

للإمام الحافظ

أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي

المتوفى سنة ٥٤٣ هـ

تحقيق



الجزء ٢-١

دلائل الامامه

اشاره

شماره بازیابی : 13844-5

امانت : امانت داده می شود

شماره کتابشناسی ملی : ف 3844/2

سرشناسه : طبری آملی، محمدبن جریر، قرن ق 5

عنوان قراردادی : [دلائل الامامه. برگزیده]

عنوان و نام پدیدآور : برگزیده دلائل الامامه[نسخه خطی][محمدبن جریر طبری]

آغاز ، انجام ، انجامه : آغاز نسخه: "بسمله، حمدله... و بعد فهذا صوره عهد کتبه عمربن الخطاب العدوی الی معاویه بن ابی اسفیان الاموی..."

انجام نسخه: "فلما وجدوا اعوانا اظهروه تمه کتابه العهد"

: معرفی کتاب: این اثر که حاوی عهدنامه عمربن خطاب با معاویه است، جزآ دوم کتاب "دلائل الامامه" تالیف محمدبن جریر طبری می باشد که در ادله امامت دوازده امام(ع) و بعضی از معجزات، کرامات و فضائل آن حضرات نوشته شده است

مشخصات ظاهری : 373 برگ (366 - 373)، 18 سطر، اندازه سطور 120x105، قطع 307x180

یادداشت مشخصات ظاهری : نوع کاغذ: فرنگی نخودی

خط: نسخ

تزئینات جلد: تیماج زرشکی، مقوایی، مجدول، ضربی، عطف تیماج قهوه ای، اندرون جلد لت رو آستر کاغذی نخودی، لت پشت آستر کاغذی آبی

تزئینات متن: بالای بعضی از کلمات با مرکب قرمز خط کشیده شده

حواشی اوراق نسخه: نسخه در حاشیه تصحیح شده

مهرها و تملک و غیره: در برگ 62 دو مهر مربع با عبارت "یا امام محمدباقر"

فرسودگی، ناقص بودن صفحات: آثار آب افتادگی، لک زدگی و وصالی در نسخه دیده می شود

توضیحات نسخه : نسخه بررسی شده .

منابع اثر، نمایه ها، چکیده ها : منابع دیده شده: مرعشی (8:)153

صحافی شده با : : کامل البهایی / حسن بن علی طبرسی815842

عنوانهای دیگر : دلائل الامامه. برگزیده

عهدنامه عمربن خطاب

موضوع : امامت -- دفاعیه ها و رویه ها

شماره بازیابی : 437

الجزء الاول

مقدّمه المترجم

اشاره

بسم اللّه الرحمن الرحيم

نازعتنى نفسى أن أقنع بشبه المقدّمه التى صدّرها الناشر للكتاب و أسلم من المؤاخذات التى تحاسبنى

على مقدّمتى بعد كتابتها، إذ ليس من اللائق بى بعد صرف هذا الجهد المضنى على الترجمه أن أترک إبداء الملاحظات التى بدت لى خلالها مع علمى بمكانه المؤلّف العلميّه، فهو كما نصّ عليه أرباب التراجم: الشيخ الفقيه عماد الدين و عماد الإسلام الموثوق به عند العلماء الأعيان، العالم الخبير المتدرّب النحرير، المتكلّم الجليل، المحدّث النبيل، الحسن بن علىّ بن محمّد بن علىّ بن الحسن الطبرىّ أو «الطبرسىّ» الآملىّ الاسترآبادىّ، كان معاصرا للمحقّق الطوسىّ و المحقّق الحلّىّ و العلّامه «1»، آرائه الفقهيّه منقوله فى الكتب نقلها الشهيد الثانى فى رساله صلاه الجمعه، و المحقّق السبزوارىّ فى ذخيرته عند مبحث صلاه الجمعه و كذلک القاضى نور اللّه التسترى و آخرون، كان من أفاضل عصره و من فحول الإماميّه و أكابرهم، له مصنّفات جيّده فى الفقه و الحديث و الكلام و غيرها، همّ فيها بتشييد قواعد الدين و تحقيق حقائق المذهب.

---

(1) انظر المصادر الآتيه لا سيّما رياض العلماء 1: 268 و أعيان الشيعه 5: 213 و اعلم بأنّ هذا الكلام ليس منّى و إنّما نقلته من مقال عنه فى مقدّمه «أسرار الإمامه» له.

و قد نالت كتبه الفقهيّه اهتمام الفقهاء المتأخّرين، و نقلوا آرائه فى كتبهم، و هذا دليل ساطع على جلالته و وثوقه عند فقهاء كبار أمثال الشهيد الثانى و صاحب الذخيره و غيرهما، و ثمّه دليل آخر على تبحّره فى العلوم الإسلاميّه و خاصّه الفقه و الكلام، هو ما نستشفّه من كلمات الثناء التى مدحه بها أصحاب التراجم، و أشرنا إلى بعضها فى البدايه.

يقول المرحوم المحدّث القمّى الذى أورد ترجمه مفصّله للمؤلّف فى كتاب (الفوائد الرضويّه): و اعتنى به الوزير المعظّم بهاء الدين محمّد بن

الوزير شمس الدين محمّد الجوينى المشهور بصاحب الديوان المتولّى حكومه بلاد فارس فى عصر هلاكو، و كانت للشيخ منزله رفيعه و مكانه ساميه عنده.

نسبه و موطنه:

ذكر معظم أرباب التراجم نسب المؤلّف على النحو الآتى: الحسن بن علىّ بن محمّد ابن علىّ بن الحسن عماد الدين الطبرىّ، و ذهب بعض آخر منهم إلى أنّه الحسن بن علىّ بن محمّد بن علىّ بن محمّد بن الحسن عماد الدين الطبرىّ.

و قال المؤلّف عن نفسه فى مواضع من كتاب (كامل البهائى) أنّه الحسن بن علىّ ابن محمّد بن الحسن الطبرىّ، و إذا علمنا أنّ المؤلّف سمّى نفسه فى مواطن أخرى الحسن بن علىّ الطبرىّ فإنّنا على يقين أنّه كان يراعى الاختصار فى تعريف نفسه و أنّ جدّه الأوّل محمّد، و جدّه الثانى علىّ، و جدّه الثالث الحسن كما جاء ذلک أيضا فى كتاب كامل البهائىّ المطبوع، و هكذا ذكره صاحب الذريعه فى أكثر المواضع التى أورد فيها مؤلّفاته.

و أمّا نسبته إلى طبرستان فشى ء ذكره المؤلّف مرارا و صرّح به أرباب التراجم كما أنّه نفسه انتسب أيضا إلى مازندران و هما واحد، و لا شكّ أيضا فى كونه من بلد

كامل البهائى ،ج 1،ص:5

آمل الذى كان فى القديم أوّل طبرستان كما نسبه إليه جمع كثير من العلماء و هذا العنوان كما يطلق عليه يطلق على بعض آخر من العلماء أيضا ... الخ، انتهى موضع الحاجه منه.

و مؤلّفاته تعرب عن فضله لا سيّما ما كان منها فى تشييد المذهب، و رجل كهذا كيف يخترق مجاله العلمىّ فيؤخذ عليه أنّه قال ما لا ينبغى أن يقال، أو كتب ما لا يصحّ خلا أنّنى وجدت كثيرا من هذا و ذاک فى كتابه «كامل البهائى» و داخلتنى

الحیره و تأرجح قلمی بین ما تراه عینی و یشعر به فکری و بین مکانه المؤلّف السامیه فی عالم التشیع لأنّه واحد من روّاده فی أقطار البلد المحروس ایران. و ینبغی أن تستثنی مدینه «قم» حیث أنّها لم یسبقها سابق فی هذه الریاده و لم یلحق بها لا حق، و لعمری أنّها سبقت العالم کلّه فی تبلور الشخصیّه الشیعیّه داخل إطار المذهب الجعفریّ، و أنّ لها مواقف لا تطال فی الدعوه إلی الأخذ بهذه المدرسه لیس فی ایران وحدها بل فی الوطن الإسلامی کلّه.

و لا یخامرنی ریب بأنّها حامی حمی الإسلام فی ایران و لولاها لکانت ایران فی عهد رضاخان قد تحوّلت من النقیض إلی النقیض و کان هذا الجبّار ینوی أن یقوم فی ایران بالدور الذی قام به أتاتورک فیترکیه لو لا أنّه ارتطم فی الصخره التی لا تؤثّر فیها معاول الزمن و هی «قم» المدینه المقدّسه العالمه، و قاسی هذا البلد الأمین ما قاساه من صوله الحاکم المتمذهب بغیر مذهبها و لکنّها صبرت علی اللأواء و الشدّه صبر الأحرار حتّی قهرت الزمن و لم یقهرها، و طامنت من جماحه فلان عصیه لها و سمّاها المعصوم: «عشّ آل محمّد» و هی بحقّ عشّ ذهبی لهم و لشیعتهم، و لست أری بلدا فی الإسلام نظیر هذا البلد لم یأو إلی دوحه سوی مذهب آل محمّد منذ نشأته علی ید الأشاعره الشیعه و إلی یوم الناس هذا لذلک یعتبر طلیعه الروّاد فی المذهب. أمّا خارج حدود هذا البلد الأمین و فی محیط الأمّه الإیرانیّه فقد تسود

کامل البهائی ،ج 1،ص:6

المذاهب العامیّه الأخری بعنف دمویّ لأنّ أوّل الدواء عندها کآخره القتل و القتل وحده و تصفیه الخصم، فکانت

نقمه جبّاره على ذاتها و على غيرها من الذوات، و حينئذ حين يطلع فى هذا الجوّ المكفهرّ كوكب وضّاء يضى ء للشيعه حوالک الزمن كصاحبنا عماد الدين و ينطلق من أسار هذا المناخ القائم و يجنح شطر الحق لا لمصلحه اقتضت ذلک منه بل انجذابا إلى الدليل الذى لا يخترق و البرهان الذى لا يقهر.

هنا يبدأ الغلوّ فى الحرص من أبناء المذهب على مثل هذه الشخصيّه فيعد الحديث عنه بغير الأكبار و الإعجاب ضربا من التفريط به و لم يكن ذلک محض تعصّب و عناد بل نظرا لعطائه الضخم فى علوم زمانه ممّا يجعل من المستحيل تحميله الهفوات الوارده فى كتابه لبساطتها بحيث لا تخفى على من همّ دونه بمراتب كثيره فما بالک به و هو العالم المتكلّم البحّاثه الواعى الملمّ بعلوم عصره و المحيط بمعارف زمانه.

و هنا أقول بصراحه: خامرتنى هيبه من يرمى بنفسه إلى البحر من سفينه فى أن أقول لعماد الدين: أخطأت أو قصّرت أو التبس عليک أو أو أو إلى آخره، إلّا أنّى رأيت الأمانه العلميّه و علاقتى النقيّه مع القارئ المقامه على الحقّ و الصدق و الصراحه أكبر من هذه المشاعر فحملنى ذلک كلّه على كتابه المقدّمه و إن جرّ البعض إلى لومى و تقريعى و الذى يشفع لى فيما رأيت أنّى أنقد مستغربا لا جارحا، و قطع علىّ التعجّب من المؤلّف بعد الإعجاب به أنّى عزوت جلّ الهفوات إلى يد خفيّه تصرّفت بالكتاب تصرّفا إن لم تفقده مكانته العلميّه التى استحقّها بين الكتب فقد رقطت وجهه الناصع بها كما يرقط الوجه الجميل بالنمش.

وجدت فى الكتاب أخطاءا لغويّه و تاريخيّه و حتّى كلاميّه أيضا و لكن بعد إجهاد الفكر و اضطرابه

فی هذا المنحی الصعب أخالنی بلغت شاطئ الحقیقه و لم أبحر فی أعماقها حتّی النهایه بما بادهنی من الشعور المستأنس بأنّ النصّ قد تصرّف-

کامل البهائی ،ج 1،ص:7

بالبناء للمجهول- فیه. و تسربت إلیه خیوط من غیر نسجه من أنوال جاهله و ربّما کانت عفویّه و لکن لا أستبعد أن یکون ذلک قصدا، و یبقی من المهمّ جدّا التعرف علی الدافع الذی حمل الناسخ علی استبدال لفظ مکان آخر أو وضع جمله محلّ أخری، و إنّما عصبت التهمه بجبین الناسخ و نظرائه ممّن یملکون القدره علی التلاعب بالآثار، فلأنّ الألفاظ التی جری تغییرها لیست ممّا یخطأ فیه الغبی الجاهل فضلا عن الحکیم العالم، خذ علی سبیل المثال ترجمه المؤلّف قول الإمام لمروان «أما إنّ له إمره» بالمرأه- زن- فهذا کیف یخطأ فیه عماد الدین المتکلّم و المؤرّخ و الفقیه الحاذق، و المؤلّف باللغه العربیّه أیضا، و جلّ الألفاظ المبدله علی هذا النمط البسیط.

أضف إلی هذا لغه الکتاب الفارسیّه فما کانت تشبه سبک عصر المؤلّف و هی أقرب إلی الفتره القاجاریّه منها إلی ذلک العصر المغولی. هذا کلّه و منه ما أترک بیانه لدارسی الکتاب و المؤلّف و عصره من ذوی الاختصاص حملنی علی الاعتقاد بتسرب نسیج العنکبوت إلی خیوط هذا الکتاب القیّم الحریریّه فعلمت أنّ وراء هذا الإسفاف عقولا متدنیّه إلی درجه العناء.

لا سیّما و الکتاب غیر محقّق و لم یشر الناشر إلی النسخه التی اعتمدها فی طبع الکتاب فللکتاب نسخ عدّه ذکرها الشیخ أغا بزرک الطهرانی رحمه اللّه و لیست نسخه واحده، و یجمل بنا أن نذکر هنا ما قاله شیخنا العظیم الأغا بزرک الطهرانیّ رحمه اللّه تعالی علیه فإنّه قال فی الذریعه:

«کامل البهائی» فارسیّ فی الإمامه

و شرح ما جرى بعد الرسول صلّى اللّه عليه و آله و لذا يسمّى ب «كامل السقيفه» للشيخ عماد الدين الحسن بن علىّ بن محمّد بن علىّ الطبرىّ، و فى النسخه المطبوعه بدل جدّه على الطبرى الحسن، و هو المعاصر للخواجه نصير الدين الطوسى، كتبه بأمر الوزير بهاء الدين محمّد بن الوزير شمس

كامل البهائى ،ج 1،ص:8

الدين محمّد الجوينى صاحب الديوان و المتولّى لحكومه اصفهان فى دوله هولاكو المغول.

إلى أن يقول: قال فى الرياض: و هو كتاب كبير فى مجلّدين، و المتداول منه المجلّد الأوّل و هو فى أحوال أمير المؤمنين و إثبات إمامته و إبطال غيره، و المجلّد الثانى فى أحوال باقى الأئمّه و قد رأيت منه نسخه تامّه بكاشان عند كلانتر تلك البلده و أخرى بأسترآباد فى كتب المولى حسين الأردبيلى و يوجد أيضا نسخه عتيقه عند المولى ذو الفقار و نسخه تامّه فى اصفهان عند الميرزا أشرف بن الميرزا حسيب و الذى عندنا إنّما هو المجلّد الأوّل منه، و قال قبل ذلك: إنّ الموجود عندى هو المجلّد الأوّل إلى آخر شهاده الحسين عليه السّلام.

أقول: الميرزا أشرف هو صاحب فضائل السادات المطبوع، و قد كانت عنده النسخه بتمامها و ينقل عنها فى كتابه كما صرّح به فى (الرياض)، فلو وجد فى كتابه النقل عن (الكامل) مع عدم وجوده فى النسخه المطبوعه منه يعلم أنّه منقول عن مجلّده الثانى فإنّ الطبوع منه هو المجلّد الأوّل فقط كما يأتى، و نسخه الرضويّه المكتوبه فى 974 ق مطابق مع المطبوع، و نسخه فى المجلس: 2077 غير مؤرّخه يرجع إلى القرن الثامن ساقط الأوّل و الأخير.

إلى أن قال: و قد طبع فى بمبئى فى 1323 المجلّد الأوّل فقط و

فيه حكايه سماعه فى اصفهان فى 603 عن مفتى يزيدىّ، و منه إلى فراغ الكتاب أزيد من سبعين سنه، فإمّا تاريخ السماع غلط أو أنّه كان من المعمّرين لأنّه ألّف أسرار الإمامه فى 698 و الأوّل أظهر لأنّ النسخه المطبوعه مغلوطه للغايه، و أمّا المجلّد الثانى فما عثرت عليه إلى اليوم «1».

---

(1) الذريعه 17: 252.

كامل البهائى ،ج 1،ص:9

فهل أنّ النسخه المطبوعه اليوم طبعت على نسخه بمبئى لابدّ أن تكون الحال كذلک لكثره أغلاطها.

و كان على الناشر أن يتحرّى الدقّه فى نشره الكتاب بتحرّيه الخير، فلا يجمد على ما أسداه الأوائل لعصرهم و عليه القيام بتحقيق هذا التراث القيّم فيميط عنه ما علّق به من غبار التشويه و التغيير فيعمد إلى تحقيق الكتاب و على رأس ذلک صحّه نسبته لمؤلّفه و تبيين النسخ المعتمده الخطّيّه فى طباعته أو حتّى النسخه الواحده إن لم يوجد سواها إلّا أنّه لا يوجد شى ء من هذا فى الطبعه الإيرانيّه للكتاب، و لست أعرف السرّ فى إهمال مثل هذا الكتاب بدون تحقيق، و لو صرف مثّقّفونا بعض الجهد على تحقيقه لكان خيرا من عشرات الكتب التى كتبت بعده أو فى عصرنا، و أخرجت إخراجا جيّدا أنيقا، و ما كان مردودها ليناسب جمال إخراجها، أمّا هذا الكتاب و غيره من الكتب المدافعه عن المذهب فلست واجدا من يعنى بأمرها.

و الكتاب تجاوز صداه اللغه التى كتب بها و صار مفزع العلماء و مصدرهم الذى لا يستغنى عنه فى موضوعه و لكنّى وجدت محتواه التاريخىّ فى بعض جوانبه دون سمعته بأشواط لأنّ غرائبه كثيره و فيه أساطير يكذّبها العقل و النقل نظير قتل معاويه لعائشه بالشكل الذى أورده رحمه اللّه فإنّه لا يعقل على الإطلاق

و المشكله أنّه أورده مرسلا و هى طريقته فى المستغربات و لم يعزه إلى مصدر أيضا حتّى بالوجاده فثبوت وضعه لا يحتاج إلى كبير جهد، و مثل هذه الأمور تجد الكثير فى الكتاب.

هذا من جهه و من جهه أخرى، تجده يقصر فى إشباع الموضوع الذى أثبت الفصل من أجله نظير الفصل الذى خصّصه لدحض النسب الأمويّ فلم يأت بشى ء يذكر اللهمّ إلّا جمله قصيره فى صدره ثمّ الخوض فى مسائل لا ينظمها سلک واحد.

كامل البهائى ،ج 1،ص:10

و أعجب ما رأيت منه إعراضه عن ذكر أمّ البنين عليها السّلام بل تجنّب ذكرها من رأس كأنّه لا يصحّح وجودها بل هذا هو رأيه على الحقيقه فلم يشر إلى وجودها و لو على طريقه الردّ و إنّما نسب العبّاس عليه السّلام إلى ليلى بنت مسعود الثقفيّه و جعل له أخا واحدا منها و سمّاه جعفرا و كنّاها بأمّ البنين، و هذا خرق غير مسئول لإجماع المؤرّخين و كان عليه تحقيقا أن يشير إلى من ذكر وجودها ثمّ يعمد إلى إثبات ما يراه فلماذا لم يفعل ذلک ليت شعرى.

كما أنّه يؤكّد وفاه أمّ كلثوم فى دمشق الشام فإذا ثبت ما يقوله البعض من أنّ زينب هى أمّ كلثوم يقع شطر من تاريخ كربلاء فى مهبّ الشكوک و إن إفاد فى رفع طائله الإبهام عن القبر المنسوب فى دمشق.

و يزعم أنّ بقاء أهل البيت فى دمشق امتدّ إلى أكثر من عشره أيّام من ربيع الأوّل و فيه رحلوا إلى مدينه جدّهم و لازم هذا القول إنكار يوم الأربعين و لم يصرّح بذلک لفظا لو لا اقتضاء اللزوم، و لعلّه أوّل من فتح للشيخ النورى الطريق إلى إنكاره لأنّه اعتمد على كامل

البهائی و جعله من أوّل مصادره فی کتابه «لؤلؤ و مرجان» و ناقش الشیخ الطوسی بقوّه ما رواه السیّد ابن طاووس فی آخر اللهوف من أنّ أهل البیت قالوا للدلیل مر بنا علی طریق کربلاء فوصلوا إلی موضع المصرع فوجدوا جابر بن عبد اللّه الأنصاری رحمه اللّه و جماعه من بنی هاشم ... الخ «1». و ما من ریب أنّ النوریّ رحمه اللّه تأثّر بکتابه فقد ذکره بکثیر من الإعجاب و أثنی علیه و سمّاه العالم الجلیل البصیر عماد الدین الحسن بن علیّ الطبرسیّ صاحب المؤلّفات الرائقه مثل أسرار الإمامه و غیرها مثل کامل السقیفه المعروف بکامل البهائی ... الخ «2»

_____

(1) النوری، لؤلؤ و مرجان: 149.

(2) نفسه: 158.

کامل البهائی ،ج 1،ص:11

و لا بدّ من کون الشیخ النوری حائز علی النسخه الصحیحه و إلّا لما اعتعنی بالکتاب.

و أعجب ما رأیت من هذا المؤلّف هو غارته الشعواء علی کتاب «التعجّب» للشیخ الکراجکیّ فقد استلّ بل استلب منه ما ینیف علی الربع فی مناظراته من دون إشاره و لو بالکنایه إلی صاحبه أو إلیه، و مهما قلنا عن حسن نیّه المؤلّف أو عن مکانته العلمیّه فإنّه لا یعذر علی الإطلاق، علی أنّه استند إلی کتب لیست فی مستوی التعجّب من قبیل کتاب فعلت فلا تلم فی المثالب أو الحاویه فإنّه ذکرها أحسن ذکر، فما السبب فی إهمال کتاب التعجّب و قد أتخم کتابه من مادّته البدیعه، و الکتاب و إن صغر حجمه إلّا أنّه کبیر المحتوی عظیم الفائده علی کلّ مسلم مطالعته بإمعان لیقف علی حقیقه الخصوم، و لا یمکن أن تکون المسأله عفویّه و لا عکسیّه لأنّ الکراجکیّ علیه الرحمه توفّی سنه 449 و اسم الکتاب الکامل «التعجّب

من أغلاط العامّه فی مسأله الإمامه» و عماد الدین الطبری صاحبنا کتب کامل البهائی سنه 675 فبین الکتابین حدود: 236 سنه، و لم یشر أحد إلی ذلک ممّن کتب عن الکامل أو مؤلّفه و لا أقصد هنا التشهیر به نعوذ باللّه من ذلک لأنّی أعتزّ بالمؤلّف اعتزازا فاق حدود المتصوّر، و لکنّی أردت جلاء الحقیقه و إن أوقف القارئ علی جلیّه الأمر لأنّی دهشت حقّا حین رأیت الرجل ینقل مناظرات الکراجکیّ بقضّها و قضیضها إلی کتابه دونما إشاره إلیه و رأیت ذلک حقّا مضیّعا للکراجکیّ فآثرت الإشاره إلیه و خلصت إلی نتیجه و ثقت بها لنفسی من أنّ عماد الدین الطبریّ رحمه اللّه مناظر لا یشقّ له غبار و هفوته مغفوره فی هضم حقّ الکراجکیّ یشفع له الهدف السامی من تألیف الکامل الذی نصّ علیه فی آخر الکتاب و لکن المؤرّخ یتضائل فیه إلی درجه الإسفاف.

ثمّ أنا علی یقین من أنّ الهفوات اللغویّه فی الکتاب لیست منه بل هی مدسوسه

کامل البهائی ،ج 1،ص:12

فیه، و نحتاج لکی نصل إلی نتیجه مرضیّه إلی دراسته ببذل جهد طائل مرکّز، کما أنّی واثق بل لا محید عن ذلک من أنّ الرجوع إلی نسخه الخطّیّه یفید کثیرا فی کشف الحقیقه، أمّا الهفوات فقد ذکرتها فی الهوامش و سیطّلع علیها القارئ و لا حاجه إلی تکرارها فی المقدّمه.

نبذه عن الکتاب

و الکتاب نفیس للغایه و مهمّ جدّا و فیه ریّ لأوام الولی و شفاء لعلّته بما یورده من حجج دامغه علی الخصم تبصره بحقیقته إن کان ممّن یتبصّر، و کان من الحقّ ألّا تخلو المکتبه العربیّه منه، لذلک عرض علیّ الأستاذ الکبیر و الناشر القدیر صاحب المکتبه المضیئه أمس و الیوم و غدا إن

شاء اللّه الأخ أبو زينب ترجمته فلبّيت مسرعا و جعلته شكرا للّه على سلامتنا هو من مرضه الذى ألمّ به و أنا من حادث الاصطدام الذى كاد يؤدّى بحياتى لو لا فضل اللّه علىّ و عليه و شكرا له على تعاهده مثل هذه الآثار و تعهّده للمؤلّفين و المترجمين ببذل خير الجهد لنشر آثارهم و الحمد للّه بدءا و ختاما.

و أختم المقدّمه بالتصدير الذى صدّر به الناشر الكتاب و قد أخذه من الفوائد الرضويّه و فيه ذكر لمؤلّفات الطبرى التى أغنانا عن ذكرها فى المقدّمه.

المترجم- محمّد شعاع فاخر

كامل البهائى ،ج 1،ص:13

بسم اللّه الرحمن الرحيم

[كلام محدث القمى]

التصدير: شرح حال المؤلّف مطابقا لما تفضّل به المحدّث القمّى رضوان اللّه عليه

قال المحدّث القمّى فى كتابه الفوائد الرضويّه ص 111: الحسن بن علىّ بن محمّد ابن الحسن عماد الدين الطبرىّ شيخ عالم، ماهر خبير، متدرّب، نحرير متكلّم جليل محدّث نبيل، فاضل، فهّامه.

معاصر للخواجه نصر الدين الطوسى و المحقّق الحلّى و العلّامه الحلّى، و هو صاحب الكتب الشريفه فى أصول المذهب و تشييد قواعد الدين و الفقه و الحديث و غير ذلک، مثل:

1- معارف الحقائق

2- عيون المحاسن

3- بضاعه الدين

4- الكفايه فى الإمامه

5- النقض على معالم فخر الدين الرازى

6- المنهج فى فقه العبادات و الأدعيه و الآداب الدينيّه.

7- كتاب أسرار الإمامه

كامل البهائى ،ج 1،ص:14

8- جوامع الدلائل و الأصول فى إمامه آل الرسول

9- العمده فى أصول الدين و فروعه

10- نهج الفرقان

11- تحفه الأبرار فى أصول الدين

12- مناقب الطاهرين

13- أربعين بهائى

14- كتاب (أحوال السقيفه) (و هو كامل البهائى).

و كان الوزير المعظّم بهاء الدين محمّد بن الوزير شمس الدين محمّد الجوينى المشهور بصاحب الديوان المتولّى لحكومه الممالک الإيرانيّه فى أيّام السلطان هلاكو خان و كان نظير الصاحب بن عباد له عنايه خاصّه بالعلماء و شيعه الإمام أمير المؤمنين.

و كانت

عنایته بالشیخ الطبرى أکبر و کان ینزله عنده بالمنزله الرفیعه و الدرجه الخصیصه، فلا بدع أن یبادله المؤلّف نفس المشاعر الخاصّه فیوقف علیه خاطره المتدفّق بالثروات العلمیّه فیؤلّف له عددا من الکتب منها «أربعین بهائی» فی تفضیل أمیر المؤمنین، و الکتاب الذی بأیدینا الآن «کامل البهائی فی السقیفه».

و قال فی دیباجه الکامل: و لمّا ألّفت کتبی فی مناقب الطاهرین و هی بمجموعها فی التولّی، لزمنی من ذلک أن أکتب کتبا فی التبرّی، فکتب کتاب الکامل فی موضوع التبرّی.

و کلا الکتابین هما بمثابه السیف و الرمح علی المخالفین و نیف کلاهما علی ثلاثین ألف سطر.

و طبع الکامل بمدینه بمبئی إلّا أنّ نسخه شحّت حتّی لا تکاد تحصل علی نسخه واحده منه، و لمّا اجتزت بتلک الدیار حصلت بیدی نسخه منه و لکن لم یقدّر لی و یا

کامل البهائی ،ج 1،ص:15

للأسف تصحیحها و کانت غایه فی ردائه الطبع و الأخطاء إلی درجه یتعذّر علی غیر العالم الاستفاده منها، و هو کتاب جلیل جمّ الفوائد کثیر العوائد، و قد فرغ من تألیفه فی سنه (675) و بقی فی تحریره اثنی عشر سنه بذل جهدا عظیما فی جمع مادّته و ترتیبها و لکنّه لم یقتصر علیه وحده بل أخرج فی هذه المدّه مع انشغاله به کتبا عدّه نفع بها العالم و المتعلّم.

و یظهر من مادّه الکتاب أنّ عند الشیخ أصول النسخ من کتب الأصحاب القدماء من قبیل کتاب «فعلت فلا تلم» و هو فی المثالب و من مؤلّفات أبی الجیش مظفّر بن محمّد الخراسانیّ و هو من متکلّمی الشیعه و العارف بأخبارهم و من تلامذه أبی سهل النوبختی.

و مثله کتاب «الحاویه» و هو فی مثالب معاویه لعنه اللّه، و مؤلّفه

القاسم بن محمّد ابن أحمد المأمونى السنّى.

و بعد أن يفيض الشيخ فى نقل قضايا عدّه من كتاب الكامل، يقول:

و صفوه القول: أنّى لا أعرف تاريخ وفاته و لا موضع قبره و لم يذكرهما أحد، و قال صاحب روضات الجنّات: إنّ هذا الشيخ أشار إلى نبذ من ظرائف أحواله و لطائف أخباره و من جمله قضاياه مناظرته لأهل بروجرد فى تنزيه اللّه تعالى من التشبيه، و منها انتقاله من البلده الطيّبه قم إلى اصفهان بأمر الوزير المشار إليه يعنى بهاء الدين صاحب الديوان و إقامته فى تلك البقاع سبعه أشهر و اجتماع الناس عليه من اصفهان و شيراز و أبرقو و اقليم آذربيجان و قرؤوا عليه مختلف العلوم الربّانيّه و انتفعوا به، و ممّن انتفع بعلمه السادات و الأكابر و الصدور، إلى غير ذلک من نوادر أخباره، و اللّه العالم.

ختام كلام المحدّث القمّى

كامل البهائى ،ج 1،ص:17

ديباجه الكتاب

سبحان الملک الأحد الذى لا يحيط بكرسىّ عظمته أوهام الإنس و الجنّ: وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً «1» أى لا يحيط به علم مخلوق من مخلوقاته.

و يستحيل تصوّر الكمّيّه و الكيفيّه فى أعتاب قدسه، و لا يمكن توهّمهما لجلال ذاته: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ «2» و يستفاد من هذا أنّه عالم بكلّ سماع و رؤيه.

و لا يجوز النقصان و الزوال و التغيّر على غرّه كماله: وَ يَبْقى وَجْهُ رَبِّکَ ذُو الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ «3» أى إنّ ذاته الربوبيّه الأكبر و الأكرم.

و لا تحتاج شمس قدرته إلى جلال أو معين: وَ اللَّهُ الْغَنِىُّ وَ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ «4».

و لوح علمه يجلّ عن السهو و الغفله و الخجل: لا تَأْخُذُهُ سِنَهٌ وَ لا نَوْمٌ «5».

و لم ينسج طيلسان رحمته إلّا من

خيوط العدل و الرحمه: وَ لا يَظْلِمُ رَبُّکَ أَحَداً «6».

_____

(1) طه: 110.

(2) الشورى: 11.

(3) الرحمان: 27.

(4) محمّد صلّى اللّه عليه و آله: 38.

(5) البقره: 255.

(6) الكهف: 49.

كامل البهائى ،ج 1،ص:18

و ذروه قدسه العليا أرفع من أن تحلق إليها طيور عقول البشريّه و أرواح و نفوس الملكيّه، أو ترقى إلى قممها العليّه: وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا «1».

و عقاب وحدته ما فتئ منزّها عن العوارض و الأوصاف الخلقيّه: لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ* وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ «2».

و شرح صفات ذاته العليا أجلّ من أن يأتى عليه ذووا الصفات الخفّاشيّه أذكياء الإنسانيّه الذين وسموا على غررهم بميسم الحدوث: لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً «3».

و على أحداقهم بنور القدم: كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ «4».

و بقيت على عرصه الوجود أبديّه: قُلِ اللَّهُمَّ مالِکَ الْمُلْکِ تُؤْتِى الْمُلْکَ مَنْ تَشاءُ «5».

أولئک الذين يقبسون النور من شمس الوجود و من غرّه المعبود: «يا من لا يعرف و لا يدرى كيف هو إلّا هو، يا من لا يقدر على قدرته إلّا هو، يا من هو

كلّ يوم فی شأن، یا من لا یشغله شأن عن شأن، یا من لا إله إلّا هو و إلیه المصیر».

و نهدی مئات ألوف الألوف من هدیّه الصلوات و تحف التحیّات من جنابه سبحانه إلی المجلی الشریف و الوجود المطهّر، صدر الکونین، مقتدی الثقلین، و مقصود العالمین محمّد بن عبد اللّه بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصی بن کلاب بن مرّه بن کعب بن عدی بن تیم بن لؤی بن غالب بن فهر بن مالک بن النضر- و هو قریش- بن کنانه بن خزیمه بن مدرکه بن إلیاس بن مضر ابن نزار

بن معد بن عدنان.

_____

(1) الإسراء: 85.

(2) الإخلاص: 3 و 4.

(3) الدهر: 1.

(4) الرحمان: 26.

(5) آل عمران: 26.

إلى محمّد ذاک الذى بدأ بشاره أوّلا: «كنت نبيّا و آدم بين الماء و الطين» و بدأ آخرا بالظهور، و تجلّى بإظهار المعجزات، و استخفى بدلاله العصمه.

الذى تمنّى آدم مع اصطفائه، و إدريس مع عظمه منزلته و دراسته، و نوح مع طول عمره و كثره عبادته، و إبراهيم مع خلّته، و موسى مع رفعته بالمناجاه، و عيسى مع دلاله نبويّه أن يكونوا فى أعتاب دولته و سدّه إرادته، من: «اللّهمّ من أمّه محمّد» و سلّموا قياد أرواحهم إلى حضره واجب الوجود.

و على أولاده و عترته عليهم الصلاه و السلام الذين هم كمال الدين و برهان اليقين، و بناه الشريعه و مقتدى الملّه، و أمناء الرحمان و مفسّر و القرآن، و حجج اللّه تعالى و أوصياء المصطفى صلّى اللّه عليه و آله المعصومون: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً «1».

المنصوص عليهم: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ «2».

و المراد من أولى الأمر ملوک العدل، أى الأئمّه المعصومون عليهم السّلام، و نوّابهم و سادتهم- أى ساده النوّاب-: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ «3».

و واهبوا نفوسهم: إِنَّ اللّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّهَ «4».

و المطعمون: وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ «5».

---

(1) الأحزاب: 33.

(2) النساء: 59.

(3) التوبه: 119.

(4) التوبه: 111.

(5) الدهر: 8.

كامل البهائى ،ج 1،ص:20

أوّلهم أمير المؤمنين و حجّه ربّ العالمين علىّ بن أبى طالب بن عبد المطّلب ابن هاشم بن عبد مناف صاحب العزّه.

المعنىّ بهذا الحديث: من أراد أن ينظر

إلى آدم فى علمه، و إلى نوح فى تقواه، و إلى إبراهيم فى حلمه، و إلى موسى فى هيبته، و إلى عيسى فى عبادته فلينظر إلى علىّ بن أبى طالب عليه الصلاه و السلام- يعنى ما وجد فى الأنبياء موجود فى علىّ عليه السّلام.

و آخرهم صاحب الدوله: لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل اللّه ذلک اليوم حتّى يخرج رجل من ولدى اسمه اسمى، و كنيته كنيتى، يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا.

أمّا بعد؛ فاعلم بأنّ رواه الأخبار رووا عن داود النبىّ أنّه كان يقول فى مناجاته: إلهى، لم خلقت العالم و ما فيها؟! فخاطبه الحقّ تعالى قائلا: «كنت كنزا مخفيّا فأحببت أن أعرف».

مع أنّ العلماء أجمعوا على أنّ خلق الإنسان كان من طريق الإحسان ءليه، على صفه الدوام، و لا يتحقّق ذلک إلّا بالتكليف بعد بلوغه و كمال عقله، و نصب الأدلّه و إزاحه العلّه، و لم يكن الغرض منه دوام التعظيم و الإجلال، لأمكن أن يكون أعطاه ابتداءا من غير استحقاق كما يعطى ذلک الصالحين و الطالحين. و كمال التكليف مع الألطاف لأنّ بعثه الأنبياء و إنزال الكتب مع الوعد و الوعيد و الإنذار و التخويف كان ذلک لإتمام الحجّه، قال: وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا «1».

و لو أنّنا افترضنا أنّ الوجود لا يحتوى إلّا على شخص واحد يجوز عليه الخطأ و العصيان لكان إرسال الأنبياء أو الأئمّه إليه من الواجبات: وَ لَوْ أَنَّا أَهْلَكْناهُمْ بِعَذابٍ

---

(1) الإسراء: 15.

مِنْ قَبْلِهِ لَقالُوا رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آياتِکَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَ نَخْزى «1».

و الدليل على صحّه ذلک إرسال آدم إلى إبليس،

و إن لم يجر من الإنسان إلّا ذنب واحد حيث قتل قابيل هابيل فإنّ اللّه تعالى أرسل آدم إلى بنيه الآدميّين و لمّا فارق الدنيا أرسل اللّه شيثا هبته إلى الخلق عامّه و إلى ذرّيّه قابيل خاصّه، فكان أبناء هابيل و شيث جميعا مسلمين كما كان أبناء قابيل جميعا كفّارا إلى أن استأصل اللّه شأفتهم و أتى على ذراريهم بالطوفان زمن نوح عليه السّلام فأغرقهم: أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا ناراً «2».

و لم يخل زمن و لا فتره من نبىّ أو وصىّ نبىّ، و من نوح إلى سام و حام و يافت، و منهم إلى يهودا و صالح و إبراهيم و لوط و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و يوسف و أيّوب و شعيب و موسى و يوشع و طالوت و داود و سليمان و زكريّا و يحيى و عيسى و شمعون و خالد و برده «3»!! و من برده إلى محمّد صلّى اللّه عليه و آله رسول اللّه، و منه إلى مذهب أهل البيت بدءا بعلىّ، و منه إلى الحسن، و منه إلى الحسين و علىّ بن الحسين و محمّد بن علىّ الباقر و جعفر بن محمّد الصادق و موسى بن جعفر الكاظم و علىّ بن موسى الرضا و محمّد بن علىّ التقى و علىّ بن محمّد النقى و الحسن بن علىّ الزكى العسكرى و الحجّه القائم المنتظر المهدى صاحب الزمان محمّد بن الحسن عليهم السّلام واحدا بعد واحد حتّى هذه الآيه: ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ «4».

و من يعتقد هذه العقيده يسمّى شيعه و إماميّا و اثنا عشريّا، و لكن على مذهب الجمهور يكون المعتقد كما يلى: أنّ أمر الدين و الشريعه بعد الرسول صلّى اللّه عليه

و آله یکون

---

(1) طه: 134.

(2) نوح: 25.

(3) لا أعرف فی الأنبیاء نبیّا بهذا الاسم و لعلّه مصحّف من بریده أو نظیره. (المترجم).

(4) آل عمران: 34.

کامل البهائی ،ج 1،ص:22

باختیار الأمّه، فهی التی تبایع من تختاره لمقام الخلافه علی ید أهل الحلّ و العقد، و هؤلاء یدعون بأهل السنّه.

أمّا الطائفه الأولی فهم الذین ینزّهون اللّه من صفات الحدث، و من الشریک؛ لا فی القدم و لا فی الذات و لا فی الصفات، و لا یثبتون له معانی القدم بل یقولون: هو القادر و العالم و الحیّ و الموجود، و هذه الصفات الذاتیّه و هی أزلیّه أبدیّه، و تعتبر ألفاظ الصفات من قول الواصف و هی من حیث کونها ألفاظا ینطق بها الواصف محدثه.

و یعتقدون بعدم وقوع الرؤیه علیه لأنّ ذلک من صفات المخلوقین، و لا یوصف بالجسمیّه أو الجوهر أو العرض، و لا تحویه جهه أو مکان.

و یعتقدون بأنّه عادل لا یظلم مثقال ذرّه أو أصغر من ذلک أو أکبر، و أنّه صادق سبحانه.

و یرون العبد فاعلا مختارا.

و یثبتون العصمه للأنبیاء من الولاده إلی الوفاه.

و یعظّمون ذرّیّه النبیّ و یجعلون لهم نصیبا فی أموالهم امتثالا لقوله تعالی:

وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْ ءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ «1».

و لا يقدّمون أحدا من أتباع النبىّ الذين يجوز عليهم الخطأ و قد أسلموا بعد كفر على آل النبىّ المعصومين.

و يقولون بعصمه أهل بيت النبىّ محمّد عليه و عليهم الصلاه و السلام.

و يرسلون اللعنه على من ظلم أهل هذا البيت أو آذاهم.

و يصلّون عليهم.

_____

(1) الأنفال: 41.

كامل البهائى ،ج 1،ص:23

و يحرّمون الخمر و الدفّ و الناى و المزمار و الربابه و الشطرنج و النرد و الفقاع؛ قليله و كثيره، و يرونه رجسا من عمل الشيطان.

و

لا يسبغون الوضوء بالخمر، و يزيلون الخبث بالماء بعد البول أو الغائط، و يرون المنى نجسا، و يسجدون على الأرض أو ما أنبتت ممّا لا يؤكل و لا يلبس، و يصلّون بجلد مأكول اللحم، و لا يصلّون إلّا بما أجمع المسلمون على جوازه من اللباس أو المكان.

و يحتاطون فى أمور النساء، و يثبتون العدّه لهنّ، و لا ينكحون ذات العدّه حتّى تخرج من عدّه، و لا يعملون الحيله بالمحلّل فينكحونها فى صلاه العشاء للمحلّل و يؤتون بها صباحا إلى البيت لأنّهم يرون أنّها لو علقت فإنّ ما فى أحشائها لا يعلم من أبوه حيث يشتبه الأمر فلا يطيب جنين يسقى من مائين فى بطن أمّه.

و لا يصلّون وراء الفاجر الخمّار أو الفاسق، و إن كان فسقه باللعب بالجوز.

و لا يجيزون المعصيه على الأنبياء؛ قلّت أو كثرت، من يوم الولاده إلى يوم الوفاه على الإطلاق.

و إذا أذنبوا اعتبروا أنفسهم مخطئين و مجرمين، و لا يلقون التبعه على ربّهم سبحانه، من ثمّ لا يموت ميّتهم إلّا عن توبه، و يرون التوبه حقّا.

و يحرّمون وطأ الغلمان، و لا يجيزون إجراء صيغه العقد عليهم.

و لا يقيمون الصلاه بجلد الكلب، و لا يجيزون الصلاه إلّا بالثوب الطاهر من جميع الأدناس و النجاسات.

و لا يلحقون الولد بالمرأه إذا لم تكن على فراش زوجها، و لا يقولون بأنّ رجلا لو كان فى المشرق و أمرأه فى المغرب ثمّ ولدت ولدا من دون أن ترى الزوج أو يراها لا يعتبر هذا الولد ابن زنا.

و لا يقولون ببقاء الولد أربع سنين فى بطن أمّه، إذ من المحتمل إذا كان الأمر

كامل البهائى ،ج 1،ص:24

كذلک أن تأتى امرأه بعد موت زوجها أو غيابه بولد فينسب إليه، فيسمّى

ابنه و هو من حرام.

و إذا صاموا لا يفطرون حتّى يدخل الليل بغروب الشمس و حدوث الظلمه.

و لا يصبحون فى شهر رمضان على جنابه.

و يوجبون الكفّاره على من أفطر عمدا و القضاء، و لا يجيزون الجماع إذا أفطروا عمدا بزعم حلّيّته و لا بغير ذلک.

و يورثون أولاد الأنبياء عليهم الصلاه و السلام بآيات المواريث، و ظاهر الكتاب، و لا يعملون بخبر الواحد، و لا ينسخون القرآن بخبر الواحد، و لا يخصّصون عامّه.

و لا يرون الآيات الوارده فى أهل البيت منسوخه.

و لا يتمرّدون على اللّه و رسوله صلّى اللّه عليه و آله.

و لا يعطون الوزاره لمن نفاه النبىّ من المدينه.

و لا يسلّطون الظالم و الفاسق على المسلمين.

و لا يرسلون الخمّار إلى بلد واليا أو إماما.

و يقدّمون الأعلم و الأصلح.

و لا يسمّون من لم يستخلفه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله خليفه.

و يرون آل رسول اللّه أولى بملک الدنيا من أولئک الذين قتلوهم و داروا برؤوسهم فى البلدان.

و لا يظهرون الفرح و الزينه فى يوم عزاء الرسول، و لا يكتحلون، بل يبكون و ينوحون و يوافقون رسول اللّه بيوم عزائه.

و يرون آباء الأنبياء و أمّهاتهم مؤمنين احتراما لهم.

كامل البهائى ،ج 1،ص:25

و لا يقذفون الأنبياء بالزنا و لا يقولون بأنّهم كانوا مغرمين بحبّ النساء و مغازلتهنّ.

و لا يقولون أنّ النكته السوداء التى أخرجت من قلب محمّد بعد شقّ الصدر كانت علامه الكفر.

و يتمّون الركوع و السجود فى الصلاه و لا يظهرون سوء الأدب فى صلاتهم بنظرهم إلى اليمين تاره و إلى اليسار أخرى بل يصوّبون النظر إلى مواضع السجود.

و إذا استقبلوا محاريبهم رفعوا أصواتهم بالأذان و الإقامه، و يكثرون من الدعاء و الذكر، و لا يظهرون سوء الأدب

عند النيّه، و يقيمون النيّه فى قلوبهم لتخلو من الرياء، فإذا سلّموا بعد الصلاه ما يزالون متوجّهين إلى القبله بطمأنينه يذكرون اللّه كثيرا و يدعونه و يسبّحون و يهلّلون و يكثرون من الدعاء، و لا يتركون مكان الصلاه بسوء الأدب بل يصلّون على الأنبياء و الأوصياء و يدعون لأحبّتهم و ذويهم، و يثنون على اللّه أحسن الثناء، و يلعنون أعدائهم على سبيل الإجمال ثمّ يختمون بسجده الشكر.

و لا يختمون الصلاه بالضرطه «1»، و لا يسجدون لمشايخهم، و لا يستقبلون القبله بالبول أو الغائط، فإذا أخذهم النوم تطهّروا، و لا يقربون الصلاه بعد النوم من دون وضوء، و لا يتطهّرون إلّا بنيّه، و لا يقتدون فى الصلاه باليهود فيضعون يدا على يد، و لا يعتريهم الشكّ بدينهم و مذهبهم، من ثمّ هم فى: اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ «2» قائمون، و لا يقولون فى ختام الفاتحه آمين.

_____

(1) نعتذر من هذه الكلمه و لو لا أنّ المؤلّف ذكرها بالعربيّه لغيّرناها إلى لفظ أكثر نزاكه منها.

(المترجم).

(2) الفاتحه: 6.

كامل البهائى ،ج 1،ص:26

و يقولون: إنّ اللّه سبحانه ساق لنا الهدايه بالقرآن و النبىّ و أهل بيته صلوات اللّه عليهم أجمعين، و يعطون زكاه أموالهم إلى صلحائهم فى ظاهرهم، و عرفوا الفرائض و السنن ...

و من ادّعى بعد رسول اللّه بأنّ: «متعتان كانتا على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حلالين و أنا أحرّمهما و أعاقب عليهما» لا يقبلون قوله، و لا يطيعون أمره، و يقولون: إنّ اللّه تعالى قال: ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا «1» و لم يقل ما حرمكم «2» فلان و فلان.

و يقولون: ينبغى على الخليفه أن يكون أعلم الخلق لا أنّه يجهل معنى «الأبّ»

الذى جعله اللّه فاكهه للبهائم كما جعل الفاكهه لابن آدم، لكى لا يتوقّف عندما يسئل عن شى ء، و يقول على المنبر أمام الخلائق حين احتجّت عليه امرأه فحجّته:

«كلّكم أفقه منّى حتّى العجائز- أو قال: المخدّرات- فى البيوت» «3».

و يقولون بحكم قوله تعالى: أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً «4» لا يخلو المكلّف من حجّه ناطقه عليه.

و يقولون: إنّ ما أعطاه الرسول لأولاده لا يحقّ لمن يأتى بعده أن يغتصبه منهم.

و يعتقدون بحجّيّه العقل و أنّه مبنى الشرايع جميعا، و عليه يقوم التوحيد و العدل.

و يقولون: إنّ اللّه لا يفعل فعلا بغير حكمه لأنّ ذلک يؤدّى إلى العبث.

و يقولون: لا ينال شرع رسول اللّه بالقياس بل على أساس: ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ.

---

(1) الحشر: 7.

(2) حرمكم من الحرمان لا التحريم. (المترجم).

(3) و فى روايه: «كلّ الناس أفقه منک يا عمر». البكرى عن العقد الفريد 1: 341 ط مصر 1321 ه.

(4) القيامه: 36.

و لا يستبيحون فى غيبه إمامهم دما أو مالا كائنا ما كان، و لا يأكلون لحوم الضباع و يحرّمون لحوم الأرانب.

و يعتقدون بأهل البيت فى التختّم باليمين، و يأنفون من وضع الخاتم فى اليسار لأنّها تلى الفرج، و يقولون بأنّ الرسول صلّى اللّه عليه و آله قال: «اليمين للوجه و اليسار للفرج».

و يرون أنّ اللّه لا يكلّف بما لا يطاق، و لا يدخل المؤمن النار و الكافر الجنّه، و لا يفعل الفعل خلافا لما وعد.

و لا يعتقدون بمذهب وضع بعد النبىّ بمأتى سنه أو ثلاثمائه سنه، و يقولون: كلّ مذهب ليس لأهل البيت فهو باطل.

و لم يختلف أئمّه هذه الطائفه من محمّد بن الحسن إلى أمير المؤمنين صلوات اللّه عليهم و أبنائهم، فكلّهم على

صراط واحد سوىّ و مذهب واحد، و كانوا جميعا على مذهب أبيهم أمير المؤمنين عليه السّلام، و كان أمير المؤمنين على مذهب رسول اللّه باتفاق لا على طريقه الصحابه.

و يقولون: إنّ الاختلاف برهان البطلان بدليل قوله تعالى: وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً «1».

و أئمّه هذه الطائفه هم ذرّيّه الرسول و أولاده و وارثه، و يصلّى عليهم العالمون، و هم آل محمّد على التعيين و اليقين، و من خاطبهم منهم فلا يخاطبهم إلّا بهذه العباره: يابن رسول اللّه، و يابن بنت رسول اللّه، و إليه مشاهدهم قبله ذوى الحاجات فى العالمين، و ملجأ المؤمنين و المنافقين، و يظهر فى كلّ عام معاجز عدّه فى مشاهدهم المشرّفه.

و لا يمرّ يوم إلّا و يزيد اللّه فى مواليهم و محبّيهم كما هو الحال فى خطّه مازندران

---

(1) النساء: 82.

كامل البهائى ،ج 1،ص:28

موطن ولاده مصنّف هذا الكتاب الحسن بن علىّ بن محمّد بن الحسن، و لم يكن فيه قبل قرن من الزمان خمسمائه شخص على مذهب التشيّع، و فى هذا اليوم و هو سنه خمسه و سبعين و ستمائه (675) ليس فيه خمسمائه إنسان على غير هذا المذهب، و لقد آمن جميع أهل المنطقه بمعجزه الأئمّه عليهم السّلام، و لا يأتى طويل زمان على هذا المذهب حتّى يختاره أهل العالم بنصّ القرآن حيث قال سبحانه و تعالى: وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِى لا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً «1».

و لا يأتى إيذاء هذه الطائفه على المؤذين بخير كما قال أمير المؤمنين عليه السّلام: «ما عادانا بيت إلّا و خرب، و لا نبح علينا كلب إلّا جرب» و من شكّ

فى هذا الحديث فلينظر بعين العبره إلى آل أبى سفيان ماذا رأوا و ماذا جنى آل زياد و آل العبّاس و البرامكه، و هم من جمله الخوارج، ليس لهؤلاء اليوم أثر يذكر، فلا مضجع ظاهر و لا قبر يزار، و ليس لهم موالون و لا ذرّيّه يذكرون، لقد استأصل الجميع و انقطع نسلهم على يد السلاطين العادلين و الملوک العاملين من دون أن يعلق بممالكهم أثر أو ضرر، و بعد القضاء على هؤلاء و استئصالهم مالوا إلى السادات و إلى أهل البيت، و رفعوا عنهم طوق القهر، و بالغوا فى إكرامهم إلى أقصى حدّ، من ثمّ كان سادات أهل البيت فى المشرق و المغرب أكثر عددا من النجوم و جميعهم يحيون فى الرفاه و بلهنيه العيش و رخاء البال مع النعمه و الجاه و الاقتدار و الإنعام و الإنظار لكى يبسط البارى ببركه وجودهم رايات هؤلاء الفاتحين على أقصى بلاد ايران و الطورانيّين و الهند و الروم و العرب و العجم، بل من مطلع الشمس إلى مغربها، و انقاد إلى أمرهم سلاطين العالم و انتهوا عند نهيهم و أطاعوا أوامرهم و امتثلوا لحكمهم، و أحاطت هيبتهم و قوّتهم، و سمو أمرهم بالمكان و الزمان حتّى قصد تجّار

---

(1) النور: 55.

الصين المغرب و أمنوا الطريق: لا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا «1» و إنّما قال «نيلا» لأنّ رغبه العدوّ اليوم فى الشرّ، على مركب من قوله تعالى: فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ «2» لأنّهم على الحقّ و يسعون من أجله.

و إن كنت فى شكّ ممّا قلناه فالق نظرک على العدل و الرحمه و العظمه و العطف، و الإداره و رعايه الدين أىّ ملک ظاهر

فى المملكه و السلطنه و النسب العالى و الجوهر الخالص و علوّ الهمّه و الإحاطه بأنواع العلوم و فنون الكفايه و الكياسه و حسن السيره و صفاء السريره و معتمد المذهب و حافظ الدين و الدنيا، من يكون بهذه الصفات إلّا المخدوم المطلق، حجّه الحقّ على الخلق، أعدل سلاطين الأوّلين و الآخرين، علاء الإسلام و المسلمين محمّد بن الصاحب الأعظم، عرق من شجره المملكه و نبقه من دوحه السلطنه، شمس الحقّ و الدين، عماد الإسلام و المسلمين، محمّد بن محمّد صاحب الديوان حرس اللّه عليهما- كذا وردت- و أبقاهما مبرقعين بالعزّه و الجلال، قابضين على أعزّ الرفعه و الكمال، ناهضين فى عقده المجد على أقدام الهمم، فيّاضين للأيادى و النعم، باسطين للعدل فى الأمم، بحقّ محمّد و علىّ و أهل بيتهما الطاهرين، آمين إلى يوم الدين.

و لقد بسط اللّه رايته على أقاصى العالم ببركه حسن سيرته و بسطه العدل و اعتقاده الصادق بآل بيت محمّد صلّى اللّه عليه و آله، و البرائه من عدوّهم، و تعاهده السادات و علماء أهل البيت عليهم السّلام، و اعتكف سلاطين الربع المسكون بمقتضى الآيه: تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَ تُذِلُّ مَنْ تَشاءُ «3» على عتبه جلاله، و خسف بأعادى إقباله و مبغضى طائفته

_____

(1) التوبه: 120.

(2) البقره: 38، المائده: 69 و ...

(3) آل عمران: 26.

الأرض: فَخَسَفْنا بِهِ وَ بِدارِهِ الْأَرْضَ «1»، و غاص بعضهم فى بحر الهلاك: فَأَغْرَقْناهُ وَ مَنْ مَعَهُ جَمِيعاً «2» فأصبحوا أثرا بعد عين لمفارقتهم موالاه آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله، و يتلون الآيه: يا لَيْتَنِى كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً «3» على سبيل الحسره.

و حرّمت التقيّه فى زمنهم بظهور دولتهم بعد أن كانت

واجبه لقلّه الأنصار و الأعوان و كثره الأعداء بمقتضى قوله تعالى: وَ قالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ «4» و قوله تعالى: لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِى شَيْ ءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً «5» و قوله تعالى: مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ «6» و أمثال ذلک من الآيات و الأحاديث.

و حين أشرقت شمس هذه الدوله من مشرق السعاده، و غمر نور الرحمه و العداله البسيطه بأجمعها، اقتلعت أنياب ظلم الظالمين من عباد اللّه، و مرّغت صولتهم و بطشهم برغام الذلّه، و أرباب الظلم و الطغيان أدخلوا رؤوسهم فى ثقوب الثوبه و تسلسل الإخلاص، و تصنّعوا ورد التسبيح و التهليل: آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ «7» و لقد نزل فيهم: لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَ أُولئِکَ هُمُ الضَّالُّونَ «8».

تعالى اللّه ما أعلاه قدراو أجراه على سنن اعتدال

عليها للإله الفرد حمدلما أسدى إلينا من نوال

---

(1) القصص: 81.

(2) الإسراء: 103.

(3) النساء: 73.

(4) المؤمن: 28.

(5) آل عمران: 28.

(6) النحل: 106.

(7) يونس: 91.

(8) آل عمران: 90.

و هذا كلّه دعاء لصاحب الديوان الداعى لهذه الدوله- يعنى المؤلّف نفسه- و المؤلّف و الجامع لهذا الحديث فإنّه يفخر بثنائه و دعائه و خدمته لهذه الحضره على علماء الأرض، و يتباهى على حكماء الأوّلين و الآخرين، و إن شاقک البرهان على ذلک، فاعلم:

إنّ أوّل شخص من محبّى أهل البيت عليهم السّلام و مواليهم و رفقائهم الذين احتموا بهذه الدوله و أثبتوا حقوق خدماتهم الدينيّه و كتبوا لصاحب الحضره ملجأ العالم الكتب الشيعيّه هو هذا العبد، أقلّ العباد

شأنا و أدناهم مقاما، فقد كتب بتوفيق اللّه تعالى و ببركه أهل بيت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و بمعجزه من قائم آل محمّد عليه السّلام و باسم هذه القدره الملكيّه كتاب مناقب الطاهرين، و بدأه بولاده رسول اللّه إلى خاتم الأوصياء صاحب الأمر و بيان معجزاته و مناقب سيرته، ثمّ إظهار ما أقامه المنافقون و الخارجون من مظالم عليهم.

و كذلک منهجهم فى العبادات و الصلاه و الصوم و الزكاه و الخمس و الجهاد، مع مجمل توابعها من الفرائض و النوافل و الأدعيه و النيابه و أحكامها، و كيفيّه العبادات و ما يحتاجها المكلّف فى العام كلّه، و كذلک عرضنا أربعين البهائىّ فى تفضيل أمير المؤمنين علىّ صلوات اللّه عليه و نظائره فى الإمامه و غيرها، و بما أنّ عقيده صاحب الحضره طاهره، و جوهره كبير، و طينه الأسره المالكه و السلطنه و الوزاره و الإراده صادقه مع عتره الرسول صلّى اللّه عليه و آله، و تعاهده للعلماء و تدليله لغرس نعمته عظيم، فقد قبل هذا كلّه قبول الرضا.

و حصل التسليم بما فى الكتاب من المؤالف و المخالف بحضور علماء الطوائف زمانا بعد زمان، و هذه نعمه يجب شكرها و هو فرض عين على الشيعه كافّه، و يوم القيامه يتباهى بذلک المصطفى و المرتضى و الحسن و الحسين و الأئمّه جميعا صلوات

كامل البهائى ،ج 1،ص:32

اللّه عليهم، و سائر الشيعه على الأنبياء عليهم السّلام، و الأمم السالفه، و يكونون شفعاء لصاحب الحضره عند اللّه سبحانه.

و الأمل معقود أنّه سوف يدخل الجنّه بدون شفاعه بل ربّما كان شافعا للأمراء و الملوک و السلاطين فى العالم، فى عرصه القيامه إن شاء اللّه تعالى.

و كما قيل فى هذا الباب

بالآیات و الأخبار و الدلائل العقلیّه فی صدر الکتاب:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی هَدانا لِهذا وَ ما کُنَّا لِنَهْتَدِیَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ «1».

و لمّا کانت مناقب الطاهرین و نظائرها داخله فی فرع التولّی رأینا من اللازم أن نشرع ببسط فرع التبرّی أیضا، و مزجناه بالعربیّه و الفارسیّه لتعمّ الفائده، و هو مبنی علی أبواب و فصول و دلائل و مسائل، و بعد الاستخاره و طلب الإذن من واجب الوجود عمّت عاطفته و قدرته علی العالمین، سمّیناه: «کامل البهائی فی السقیفه» جعل اللّه تعالی هذه التحفه علی مخدومنا مبارکه، و زیّن اللّه أیّام هذه الدوله بأنواع العزّه و الکرامه، و ما زال منبر دین الإسلام و الملّه و الوحی و التنزیل و سمّو محمّد و أهل بیته قائما ببقاء هذه الدوله، و ما زالت الموفّقیّه و العنایه الإلهیّه و الرحمه و نظره العطف و اللطف علی هذه الدوله هاطله، و سرادق هذه المملکه ضاربه أطنابها علی البسیطه علی کرّ الدهور و العصور، من قاف إلی قاف، و من جابلقا إلی جالبلسا بأوتاد الأبد، و جنّبها اللّه ریح الحسد النکباء من عیون الحسّاد، و أبعدها عن هذه الساحه المنظوره للمولی، و المتحقّقه فیها إراده أهل بیت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله.

و تواترت علی هذا المجلس نعمه العالمین، و رعایه السلطان، و توالت آناء اللیل و أطراف النهار.

---

(1) الأعراف: 43.

و جعل اللّه أولیاء هذه الدوله و أحبّائها ممکّنین منصورین، و أعدائها مخذولین و مقهورین.

و أقرّ اللّه عین سیّد العالم شمس الحقّ و الدین محمّد صاحب الدیوان بدین قرّه العین بهاء الحقّ و الدین محمّد بن محمّد صاحب الدیوان، و بقاء أیّام دولته، و استجاب اللّه

دعاء هذا الحقير عقب تلاوه القرآن و القيام بالفرائض المكتوبه ليلا و نهارا، و سرّا و جهارا، فى حقّ هذه الدوله و هذه الأسره، و كما أنّ الحقّ عزّ و جلّ و علا أنعم عليهم بملك الدنيا نسأله أن ينعم عليهم بنعيم الآخره الأبدىّ فى جنّات النعيم: وَ إِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَ مُلْكاً كَبِيراً «1».

و بناءا على هذا الحديث: «المرء مع من أحبّه» كما أنّه فى هذا العالم مقيم على محبّه أهل البيت عليهم السّلام أن يكون غدا يوم القيامه محشورا تحت لواء محمّد و علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين و علىّ بن الحسين و محمّد بن علىّ الباقر و جعفر بن محمّد الصادق و موسى بن جعفر الكاظم و علىّ بن موسى الرضا و محمّد بن علىّ التقى و علىّ بن محمّد النقى و الحسن بن علىّ العسكرى و الحجّه القائم محمّد الحسن صاحب الزمان صلوات اللّه و سلامه عليهم بحقّ محمّد و عترته الطيّبين الطاهرين.

ختام الديباجه

---

(1) الدهر: 20.

كامل البهائى ،ج 1،ص:34

الباب الأوّل فى أقسام العلم

اعلم أنّ العلم إمّا ضرورىّ أو كتبىّ «كسبىّ». فلو كان ضروريّا كلّه لارتفع الخلاف بين العقلاء، و لو كان استدلاليّا بأجمعه لما أمكن تحقيق أىّ علم و أىّ بحث و لأدّى ذلک إلى التسلسل، فإذا كان البحث فى المنقولات كان البدء و الختام مبنيّا فيها على التصادق، و إذا كان فى المعقولات بنى على التناصف و التسليم أو على الضرورىّ إن تعذّر التناصف. نظير حدوث العالم الذى جعله علماء الكلام المسلمون على تغيّره أو غير ذلک ممّا هو لازم العالم كالأوصاف و الأشكال و التركيب و الاختصاص بالجهه و التميز.

و أمّا العلم الضرورى و هو ما يعبّر عنه بالجبلىّ

أيضا و الفطرى أظهر و أشهر من قبيل شكر المنعم؛ من ثمّ بدأ اللّه كتابه و شريعته و دستور خير الأنبياء و الأنام بقوله:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ «1»، لئلّا يرى الجهّال الذين لم يتعمّقوا فى بحور العلوم الدينيّه و لم يصلوا إلى أعماقها، و لم يستخرجوا الدرر و اللئالى من أصدافها بالغوص فى قيعانها أنّ القرآن محض تقليد و لا يوافق الأدلّه العقليّه.

_____

(1) الفاتحه: 2.

كامل البهائى ،ج 1،ص:35

أ لا ترى كيف علّل سبحانه وجه الحكمه فى تحريم الخمر و الميسر بإيقاع العداوه بين الأودّاء، و إظهار البغضاء كما قال اللّه تعالى: إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَهَ وَ الْبَغْضاءَ فِى الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ «1» و كلّ أمر جلب الشرّ و العداء و أوجد الشقاق و الخلاف بين الناس ينبغى الاحتراز منه بالضروره.

و من هنا علّل وجوب الصلاه بأن جعل سبب ذلک الوجوب أنّها تنهى عن الفحشاء و المنكر، كما قال: إِنَّ الصَّلاهَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ «2» أى إنّ الصلاه من جمله الألطاف فى الواجبات النقليّه و ترک القبائح العقليّه.

و ما لم يبيّن حكمته أو كله إلى العلوم الفطريّه و الضروريّه، كما قال: أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِى آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ «3» و قال: أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى «4». و من المعلوم أنّنا لم نكن هناک ساعه المسائله بل الغرض من بيان ذلک تحصيل العلم الضرورى، و مركوز فى فطره الإنسان أنّه حيثما يوجد صنع فهناک صانع؛ شاهدا أو غائبا، و دليله قوله تعالى: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ «5» فيكون جواب الحقّ تعالى من هذا المنطق على قوله: أ

لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى و ليس بقول لسان أو كتابه بنان.

ففى كلّ شى ء له آيهدليل على أنّه صانع

---

(1) المائده: 91.

(2) العنكبوت: 45.

(3) يس: 60.

(4) الأعراف: 172.

(5) لقمان: 25.

كامل البهائى ،ج 1،ص:36

و روى: واحد «1».

و منه قوله تعالى: وَ إِنْ مِنْ شَىْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ «2».

و تسبيح غير العاقل دليل على الصنع العجيب و التركيب اللطيف الدالّ على الصانع القادر المختار، لكى يحمل العاقل عند مشاهده ذلک ببصيره العقل أن يقول:

«سبحانه من خالق قادر، سبحانه ما أعظم شأنه» و أمثال هذا الذى يضطرّ العاقل عنده إلى التسبيح.

و منه قوله تعالى: إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً «3» و نحوها من الآيات.

---

(1) الشعر لأبى نؤاس و هو هكذا:

فيا عجبا كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد

و فى كلّ شى ء له آيهتدلّ على أنّه واحد (المترجم)

(2) الإسراء: 44.

(3) الدهر: 4.

كامل البهائى ،ج 1،ص:37

الباب الثانى فى أقسام النعم

اشاره

أمّا أعظم النعم فأوّلها الوجود بعد العدم.

ثانيها: إفاضه الحياه و التمايز عن الجمادات.

ثالثها: الشكل الخاصّ للإنسان بصورته و فيه الخلاصه البشريّه و هى العقل و الترقّى بالنظر فى عالم الملكوت و علوّ الدرجه بالعمل الصالح: إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ «1». و فيه أيضا الشهوات البهيميّه و هى أدنى المراتب فى الحيوان، فإذا امتثلتم الأوامر و النواهى: ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا «2» جزتم درجات الملائكه، أمّا إذا ركنتم إلى الشيطان فكنتم من حزبه و اتّبعتم المعاصى انحطّت درجاتكم عن دركات البهائم؛ لأنّ البهائم لم تكن عرضه للوساوس الشيطانيّه بخلاف الإنسان بدليل قوله تعالى: وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِى آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ «3».

---

(1) فاطر: 10.

(2) الحشر: 7.

(3) الإسراء: 70.

كامل البهائى

رابعها: كمال العقل و هو خلاصه الوجود و الأنموذج من عالم الملكوت، سبب الحياه الباقيه و السلطان العادل على عالم الطبيعه، و مفتى مسند الشريعه و القاضى المولّى من قبل واجب الوجود، الذى لا يتيسّر بدونه معرفه الصانع و إدراک الكلّيّات و الجزئيّات من العالم العلوى و السفلى، ما استنبحه بنظر إرادته و بصيرته هو الحقّ، و ما قاله هو الصدق، ما سمعه الصواب: ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى* أَ فَتُمارُونَهُ عَلى ما يَرى «1».

و القوى الخمس الأركان و العناصر الجسمانيّه عبيده و مؤتمره بأمره: وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ «2».

و جنّه المأوى نتاج طاعته، و النعيم الأخروى و الحور و القصور و نيل الرغبات البشريّه فى الجنّه ثمره الائتمار بأمره، و معالم امتثال أوامره و نواهيه.

و الجحيم التى هى سجن العصاه، و معتقل المجرمين و المعاندين و الفاسقين كانت مسبّبه عن عصيانه.

و بعهدته اتّباع أحكام الأنبياء و ترجيح حكم اللّه على الهوى و الشهوه.

و النار المحرقه المجدّده: كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها «3»، وَ لَهُمْ مَقامِعُ مِنْ حَدِيدٍ «4»، و نصيب المعذّب من: خُذُوهُ فَغُلُّوهُ* ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ «5»، و طبيعه شرابه: وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِى الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرابُ «6» كلّ

---

(1) النجم: 11 و 12.

(2) النحل: 50.

(3) النساء: 56.

(4) الحجّ: 21.

(5) الحاقّه: 30 و 31.

(6) الكهف: 29.

كامل البهائى ،ج 1،ص:39

ذلک من ترک أوامره و ارتکاب نواهیه.

الخامس: الإعلام و الإلهام و الإرشاد و نصب الأدلّه و إزاله العلّه بالتوحید و العدل و النبوّه و الإمامه و ما یتّبع ذلک، و توفیق تحصیل هذه المعانی ب: وَ ما کُنَّا لِنَهْتَدِیَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ «1»، و منه قوله تعالی: عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ

يَعْلَمْ «2» و قوله تعالى: بِما أَوْحَيْنا إِلَيْکَ هذَا الْقُرْآنَ وَ إِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلِينَ «3».

السادس: التكليف؛ لأنّه إذا حصل العلم بمعرفه الذات و الصفات فإنّ الحكيم تعالى يكره أن تكون ساحه العبد معطّله و يظلّ خالى الوفاض، و الشيطان يقول:

فَبِعِزَّتِکَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ «4»، فلم يترک الحقّ سبحانه عبده فارغ البال و خليع العذار: أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَکَ سُدىً «5»، بل ألقى فى عنقه قيد التكليف، و هو تأديب فى الدنيا و حصول الثواب فى العقبى: ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ «6».

السابع: الابتلاء و الامتحان، قال اللّه تعالى: أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ «7»، و قال: وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَىْ ءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَراتِ «8»، و قال: وَ ما جَعَلْنَا الْقِبْلَهَ الَّتِى كُنْتَ عَلَيْها إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ «9» و تفسير الآيه عند بعضهم على الوجه التالى: أنّنا

---

(1) الأعراف: 43.

(2) العلق: 5.

(3) يوسف: 3.

(4) ص: 82.

(5) القيامه: 36.

(6) الذاريات: 56.

(7) العنكبوت: 2.

(8) البقره: 155.

(9) البقره: 143.

كامل البهائی ،ج 1،ص:40

لم نحوّل القبله إلی الکعبه التی کانت تدور فی خلدک و کانت رغبه لک إلّا لنمیّز من یتّبع الرسول ممّن ینقلب علی عقبه و یعود إلی کفره الأوّل: ما کانَ اللَّهُ لِیَذَرَ الْمُؤْمِنِینَ عَلی ما أَنْتُمْ عَلَیْهِ حَتَّی یَمِیزَ الْخَبِیثَ مِنَ الطَّیِّبِ «1» أی الکافر من المسلم.

و فی موضع آخر دلّ علی کثره الخبیث کما قال: قُلْ لا یَسْتَوِی الْخَبِیثُ وَ الطَّیِّبُ وَ لَوْ أَعْجَبَکَ کَثْرَهُ الْخَبِیثِ «2»، و الطهاره عباره عن الإسلام، و الخبث عباره عن الکفر و النفاق، و هذا الابتلاء محک

لرجال العالم و المائز بين العالمين و الجاهلين، و إظهار لكفر الكافرين و نفاق المنافقين: لِيَهْلِکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَيِّنَهٍ وَ يَحْيى مَنْ حَىَّ عَنْ بَيِّنَهٍ «3».

الثامن: هديّه الهدى لعباده كرامه من لدنه سبحانه و لم يسلمهم إلى حيّز الابتلاء بل ألهمهم كيفيّه الاستدلال و ألزمهم الحجّه على ذلک، و جعل مدح الدنيا و مدح ثواب الآخره فى عرض طاعه العبوديّه كما قال: إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا «4» و قال: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا «5».

و جعل ذمّ الدنيا و استحقاق عقاب الآخره فى عرض معصيه العباد كما قال تعالى: وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ «6»، و قال: وَ إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ* يَصْلَوْنَها يَوْمَ الدِّينِ* وَ ما هُمْ عَنْها بِغائِبِينَ «7».

و بعض هذه الدلاله و التنبيه تكون حاصله بالأدلّه العقليّه و كيفيّتها مركوزه فى

_____

(1) آل عمران: 179.

(2) المائده: 100.

(3) الأنفال: 42.

(4) الكهف: 30.

(5) الكهف: 107.

(6) الجنّ: 23.

(7) الانفطار: 14- 16.

كامل البهائى ،ج 1،ص:41

جبلّه بنى آدم، و بعضها الآخر ببيان الأنبياء؛ لأنّ العلم بكيفيّه العباده من حيث التفصيل و المقدار لا تستقلّ بإدراكها العقول ما لم ترشد إلى ذلک و تنبّه عليه، و منه قوله تعالى: وَ ما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ «1»،

رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ لِئَلّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّهٌ بَعْدَ الرُّسُلِ «2»، و قوله تعالى: وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا «3».

و ينبغى على العقال أن يقيم بناء الدين و الملّه على هاتين الحجّتين: إحداهما العقليّه التى تنظر فيم موضعها فى الدليل لا فى الشبهه، و الثانيه: السمعيّه فى موضعها، و تضع العقل فى ميزان

النقل و تأوّل ما وافقه العقل.

و بما أنّ العامّه لا يملكون المهارات لدفع الشّبه و قعدوا عن تطلّب العلوم، و يقنعون بالتقليد و نظائره، و ليست لهم قوّه التميّز بين الطبع و الهوى، و العقل و رضا اللّه، أو أنّ بعضهم يستبدلون الدنيا الفانيه بالمذهب ترغيبا بالحكّام أو ترهيبا، و لا يبدون اهتماما بالثواب الأبدىّ و العقاب السرمدىّ، لذلک عمد أهل البدع على وضع المذاهب بعد مرور قرن أو قرنين أو أكثر من ذلک، فأقاموا بناء الدين بعد وفاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله طمعا بالجاه الدنيوى أو اغترارا بكثره السواد التابع، أو طلبا للصيت و الشهره فى الدنيا، و بحثا عن المقلّدين على النشوء و الارتقاء، و ظلّوا تابعين حيث ولدوا، فلم يسعوا وراء الحقّ عن طريق الانصافِ و التتبّع، وقنعوا بهذا المقدار الذى كشفته الآيه: إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّهٍ وَ إِنَّا عَلى آثارِهِمْ مُقْتَدُونَ «4»

---

(1) الأنعام: 48، الكهف: 56.

(2) النساء: 165.

(3) الإسراء: 15.

(4) الزخرف: 23.

كامل البهائى ،ج 1،ص:42

و قال اللّه تعالى بحقّهم: أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ «1».

أو إنّهم قنعوا بتقليد المعلّم فلم يبحثوا عن الحقّ بطريق الانصاف عن المذهب الآخر ليعرفوه ما هو و ماذا فيه و ما هى مقالته؟ لكى يوازنوا بين الأقوال و يقارنوا بعضها ببعض كى يختاروا القول الحقّ منها بالنظر الصافى و العقل الكافى، و مع هذا يدّعى كلّ واحد منهم قائلا: أنا مع الحقّ، و منه قوله تعالى: كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ «2».

فى بيان ما هو المذهب الحقّ من المذاهب المتعدّده

اعلم أنّ الحقّ لا يكون إلّا واحدا من هذه المذاهب، و الدليل على ذلک الإشاره من صاحب الشريعه خاتم الأنبياء محمّد المصطفى صلّى اللّه عليه و آله حيث قال: إنّ

بنى إسرائيل تفرّقت على اثنتين و سبعين ملّه و ستفترق أمّتى على ثلاث و سبعين ملّه كلّهم فى النار إلّا ملّه واحده. قالوا: و ما هى يا رسول اللّه؟ قال: الذين هم على ما أنا عليه و أصحابى «3».

---

(1) الأنبياء: 54.

(2) المؤمنون: 53.

(3) علينا الآن أن نورد لک المصادر التى ذكرت الحديث عند أهل السنّه و أهل التشيّع و سوف يظهر لک أنّ عباره «ما أنا عليه و أصحابى» مقحمه فى الحديث و ليست منه.

1- مسند أحمد بن حنبل، حديث رقم 8302، و ليس فيه الجمله، و حديث رقم 16545، و فيه:

كلّها فى النار إلّا واحده و هى الجماعه.

و رواه ابن ماجه عن عوف بن مالک و فيه: لتفترقنّ أمّتى على ثلاث و سبعين فرقه، واحده فى الجنّه و ثنتان و سبعون فى النار. قيل: يا رسول اللّه، من هم؟ قال: الجماعه. و رقم الحديث هنا 4075 و هو مروىّ عن عوف بثلاث طرق، و سياقها واحد تقريبا.-

كامل البهائى ،ج 1،ص:43

و رواه الدارمىّ عن معاويه بن أبى سفيان، باب فى افتراق هذه الأمّه، و رقم الحديث 2516 و ليس فيه الجمله المقحمه.

و رواه أبو داود عن معاويه بن أبى سفيان أيضا و رقمه 4480، و فيه جمله: و هى الجماعه.

و فى طريق آخر عن أبى هريره برقم 4479 و ليس فيه الجمله.

و رواه الترمذى عن أبى هريره باب ما جاء فى افتراق هذه الأمّه، و رقم الحديث هنا 2710 و ليس فيه الجمله، و عقّب عليه بقوله: قال أبو عيسى: حديث أبى هريره حديث حسن صحيح.

و فى طريق آخر عن عبد اللّه بن عمرو برقم 2711 و يختلف سياقه عنها جميعا، و فيه الجمله المقحمه التى

ذکرها المؤلّف: «ما أنا علیه و أصحابی» و تعقّبه الترمذیّ بقوله: هذا حدیث حسن مفسّر غریب لا نعرفه مثل هذا إلّا من هذا الوجه.

و رواه فی مصباح الزجاجه عن عوف بن مالک برقم 1412، و الجمله فیه: من هم؟ قال:

«الجماعه».

و رواه فی عون المعبود عن أبی هریره، رقم 4586 فاقدا للجمله المقحمه بطریقین.

و أخرج حدیثی الترمذیّ صاحب التحفه و لم یزد علیهما بشی ء.

و هناک مصادر حدیثیّه لأهل السنّه روت هذا الحدیث و قلّ منها من ذکر الجمله المقحمه: «ما علیه أنا و أصحابی».

و هذه الجمله یدحضها العقل و النقل، فإنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لم یذکر هؤلاء الأصحاب الذین تابعوه من هم، و لم یذکرهم فی حیاته أو بعد وفاته، و من المعلوم أنّ أصحابه خالفوه حیّا و میّتا، و اختلفوا بعده کما اختلفوا و هو علی قید الحیاه فکیف یکون اتّباعهم عاصما من الافتراق، و العجب من المؤلّف حین یذکر هذه الجمله دونما نقد و حتّی إیعاز و إحاله إلی من رواها و أخرجها عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله، و الآن لندرسها فی مصادر الشیعه:

... عن یحیی البکّاء، عن علیّ علیه السّلام قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ستفترق أمّتی علی ثلاث و سبعین فرقه منها فرقه ناجیه و الباقون هالکه، و الناجیه الذین یتمسّکون بولایتکم و یقتبسون من علمکم و لا یعملون برأیهم، فأولئک ما علیهم من سبیل. فسألت عن الأئمّه، فقال: عدد نقباء بنی إسرائیل. (الخزّاز القمّی، کفایه الأثر، ص 155).

و قال ابن البطریق تعقیبا علی قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: «ما إن تمسّکتم بهما لن تضلّوا»: و هذا الأمر منه صلّی اللّه

عليه و آله-

كامل البهائى ،ج 1،ص:44

و بناءا على هذا فإنّ أصحاب الرسول ما هم معتزله و لا أحنافا و لا شوافع و لا موالک أو حنابله بل إنّ هذه المذاهب لم تظهر إلى الوجود إلّا بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلّا بعد سنين طويله.

- بالتمسّک بأهل بيته عامّ لكلّ أهل الإسلام، و هو أيضا واجب يدلّ على وجوبه و قبح تركه، لأنّه عليه السّلام قال: ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، فجعل ترک التمسّک بهما هو الضلال، فصار ترک هذا الأمر قبيحا نعلم وجوبه لقبح تركه، ثمّ جعل ذلک مستمرّا ممتدّا بذكر الأبد فى لفظ الخبر و ضرب لها غايه ينتهى إليها، و هو قوله صلّى اللّه عليه و آله: حتّى يردا علىّ الحوض، فصار ذلک دليلا على الاقتداء بهما إلى آخر الأبد، فقد صار الخبر الوارد بإجماع كافّه أهل الإسلام من قول النبىّ صلّى اللّه عليه و آله:

افترقت أمّه أخى موسى إلى إحدى و سبعين فرقه، منها فرقه ناجيه و الباقون فى النار، و افترقت أمّه أخى عيسى اثنين و سبعين فرقه، منها فرقه ناجيه و الباقون فى النار، و ستفترق أمّتى ثلاثا و سبعين فرقه، منها فرقه ناجيه و الباقون فى النار، بيانا عن الفرقه الناجيه من أمّته، و هى التمسّک بالثقلين، و هما كتاب اللّه و عتره رسوله بدليل قوله صلّى اللّه عليه و آله: «ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا» فصار التمسّک بهما هو طريق النجاه و ترک التمسّک بهما هو طريق الضلال ... الخ. (ابن البطريق، العمده، ص 74).

نعم، ذكر السيّد ابن طاووس الحسنى فى الطرائف عن أنس بن مالک قال: كنّا جلوسا عند النبىّ صلّى اللّه عليه

و آله فتذاكرنا رجلا يصلّى و يتصدّق و يزكّى، فقال لنا رسول اللّه: لا أعرفه- و ساق الحديث إلى أن قال:- قال لعلىّ عليه السّلام: فاقتله فإنّک إن قتلته لم يقع الضلال و الاختلاف بين أمّتى أبدا. قال علىّ: فأخذت السيف و دخلت المسجد فلم أره، فرجعت إلى رسول اللّه و قلت: ما رأيته، فقال:

يا أبا الحسن، إنّ أمّه موسى افترقت أحد و سبعين فرقه، فرقه ناجيه و الباقون فى النار، و إنّ أمّه عيسى افترقت أحد و سبعين فرقه، فرقه ناجيه و الباقون فى النار، و إنّ أمّه عيسى افترقت على اثنين و سبعين فرقه، فرقنه ناجيه و الباقون فى النار، و إنّ أمّتى ستفترق على ثلاث و سبعين فرقه، فرقه ناجيه و الباقون فى النار. فقال: يا رسول اللّه، من الناجى؟ قال: المتمسّک بما أنت عليه و أصحابک ... الخ. (الطرائف: 430)

هذا هو الحقّ فى الروايه، و الروايه التى اعتمدها المؤلّف هى روايه سنّيّه، و الجمله التى يذكر فيها النبى «أصحابى» جمله مقحمه يكذّبها العقل و النقل، و أنا أستغفر اللّه لى و للمؤلّف حيث روى الروايه من غير نظر إلى أصولها ثمّ هو لم ينقدها مع علمه بما داخلها من الوضع. (المترجم).

كامل البهائى ،ج 1،ص:45

و جاء القرآن مؤيّدا للحديث كما قال تعالى: فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ «1»، و قال اللّه تعالى: وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلى هُدىً أَوْ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ «2»، و قال تعالى: وَ أَنَّ هذا صِراطِى مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ «3».

و هذه الآيات دلائل واضحه على أنّ الحقّ واحد لا يتعدّد، فعلى المكلّف النظر فى الملل الإسلاميّه و أقوال علمائهم و أئمّتهم،

و ليعرض أقوالهم على الأدلّه العقليّه و الآيات القرآنيّه؛ فما وافقها فليقبله، و ما حاد عنها فليعتبره ردّا و باطلا و غير مقبول و خارجا عن الدين و الملّه، و اللّه أعلم بالصواب.

فى بيان عقيده الشيعه و أهل السنّه

اعلم بأنّ فرق الإسلام يدور معظمها على مدارين:

الأوّل: الجماعه التى يقال لها أهل السنّه و الجماعه، و هذه الطائفه يعتقدون بالصحابه بعد النبىّ و يجيزون الخطأ على الإمام، و يقولون: صلّوا وراء كلّ برّ و فاجر، و يقتدون بالفسّاق.

الثانى: الجماعه المسمّاه بالشيعه، و هذه الطائفه لا تجيز الاقتداء بالفاسق، و يعتقدون بإمامه عتره النبىّ و أولاده، و يقولون بعصمتهم، و يقولون عن الصحابه أتباع النبىّ، و لا يصحّ تقديم التابع على الخالق، و يقولون: لم يقدّم التابع من عهد آدم إلى رسول اللّه على ذرّيّه النبىّ؛ لأنّ للذرّيّه الأهليّه، و هى تحقّقه لأمير المؤمنين علىّ و أولاده بإجماع المسلمين لو تركهم العدوّ، و ينبغى أن يكون الأمر فى عهد النبىّ

_____

(1) يونس: 32.

(2) سبأ: 24.

(3) الأنعام: 153.

كامل البهائى ،ج 1،ص:46

كما كان عليه فى سائر العهود، و هذه سنّه الأنبياء بأمر اللّه تعالى: سُنَّهَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنا قَبْلَکَ مِنْ رُسُلِنا وَ لا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحْوِيلًا «1».

سؤال: و اعترض خصوم الشيعه بالطعن عليهم قائلين: إنّ الفرق ما بيننا و بينكم هو فى الأقلّيّه و الأكثريّه، و الأكثريّه بجانبنا.

فأجاب الشيعه بعدّه أجوبه:

أوّلها: إنّ الكثره وقعت موقع المذمّه و النقصان، و دلّت على البطلان، و لقد قال إمامكم الفخر الرازى: إنّ كثره أسباب الضلاله موجبه لكثره الضلاله.

ثانيها: فى قصّه نوح عليه السّلام: وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ «2»، و جاء فى التفاسير أنّ هؤلاء كانوا سبعين أو اثنين و ثمانين شخصا، و لمّا هبطوا من السفينه كفروا

بأجمعهم إلّا ثمانيه أشخاص و هم: نوح و سام و حام و يافث مع أزواجهم، و كفر الباقون و رجعوا إلى عباده الأصنام.

و وجه الدلاله فى هذا أنّ نوحا لبث فيهم ألفا إلّا خمسين عاما يدعوهم إلى اللّه فما آمن معه إلّا قليل، و ظلّ الباقون من أهل العلم على كفرهم و ضلالتهم، فما يضير الشيعه أن يقلّ عددهم عن غيرهم.

الثالث: قصّه موسى عليه السّلام كما ذكرها اللّه و فيها ذكر القوم الذين آمنوا به: إِنَّ هؤُلاءِ لَشِرْذِمَهٌ قَلِيلُونَ* وَ إِنَّهُمْ لَنا لَغائِظُونَ «3»، و جاء فى التفسير أنّ فرعون أرسل فى مقدّمه الجيش خمسمائه قائد، و كلّ قائد معه عدد من الجيوش تجشّمهم يتعقّب بنى إسرائيل، و خرج فرعون بجيش لا يحصى عدده إلّا اللّه تعالى، و خرج موسى بثمانين

---

(1) الإسراء: 77.

(2) هود: 40.

(3) الشعراء: 54 و 55.

ألفا و معهم القسىّ، يقابل كلّ واحد من بنى إسرائيل عشره آلاف رجل من أعدائهم الأقباط، بل يزيدون. و قال بعض المفسّرين: كان عدد بنى إسرائيل ستّمائه ألف إنسان مع الرجال و النساء و الأطفال و العبيد و الجوارى، أمّا جيش فرعون فكان فى مقدّمته خمسمائه ألف قائد و أمير، و خرج فرعون بالسواد الأعظم الذى لم ير الرائون مثله.

و وجه الدلاله فيه أنّ قلّه أصحاب موسى عليه السّلام لا تدلّ على بطلان مذهبهم كما لا تدلّ الكثره مع فرعون على أحقّيّته، و مثله يقال فى قلّه سواد الشيعه إذ لا يدلّ على بطلان مذهبهم.

الرابع: قوله تعالى: وَ إِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِى الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ «1».

الخامس: قوله تعالى: قُلْ لا يَسْتَوِی الْخَبِيثُ وَ الطَّيِّبُ وَ لَوْ أَعْجَبَکَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ «2».

السادس: فی قصّه

داود علیه السّلام: كَمْ مِنْ فِئَهٍ قَلِيلَهٍ غَلَبَتْ فِئَهً كَثِيرَهً بِإِذْنِ اللَّهِ «3»، و كان جيش طالوت مؤلّفا من ثلاثمائه و ثلاثه عشر رجلا، و جيش جالوت لا يحصى و لا يعدّ.

السابع: قوله تعالى: وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ «4»، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ «5» و أمثال هذه الآيات حيث وردت الكثره موردا للذمّ و الملام و التقبيح و القدح و البطلان.

_____

(1) الأنعام: 116.

(2) المائده: 100.

(3) البقره: 249.

(4) الأعراف: 187.

(5) العنكبوت: 63.

كامل البهائی ،ج 1،ص:48

الثامن: قوله تعالى: وَ لكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ «1»، و قوله تعالى: وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ «2»، وَ أَكْثَرُهُمُ الْكافِرُونَ «3»، وَ أَكْثَرُهُمْ فاسِقُونَ «4»، و قوله تعالى:

فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَهٌ صابِرَهٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ «5»، و قوله تعالى: يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ «6»، و قال: وَ لَقَدْ ذَرَأنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها «7».

و هذا دليل على أنّ الضلاله فی صفّ الكثره و الجمهور غالبا.

التاسع: قوله تعالى: يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ «8»؛ لأنّ اللّه وعد جهنّم أن يملأها و لم يعد الجنّه بذلک، من ثمّ يكون امتلائها ممّا لا بدّ منه، و لا يكون ذلک إلّا بالكثره، و الشيعه جمع قليل فلا يشملهم هذا الوعد.

و كذلک قوله تعالى حكايه عن إبليس لعنه اللّه: لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ* إِلّا عِبادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ «9»، و المستثنى أقلّ من المستثنى منه بإجماع العلماء، لذلک يقول النحاه: الاستثناء هو إخراج الجزء من الكلّ.

و أمّا عرفا، فالعقلاء على علم من أنّ النفيس هو الجزء الأقلّ فى العالم و ما كان خسيسا فهو الكثير الذى لا يضبط عدّه لكثرته، و لا نظير لهذه الحجج الذى يتمسّک

بها الشيعه.

_____

(1) الزخرف: 78.

(2) سبأ: 13.

(3) النحل: 83.

(4) التوبه: 8.

(5) الأنفال: 66.

(6) آل عمران: 13.

(7) الأعراف: 179.

(8) ق: 30.

(9) ص: 82- 83.

كامل البهائى ،ج 1،ص:49

الباب الثالث فى بيان مذاهب أهل السنّه، و الجواب عنها للشيعه

اشاره

فى فصول كثيره.

الفصل الأوّل

تعتقد طائفه من أهل السنّه أنّ اللّه تعالى استوى على العرش، و يرون اللّه سبحانه جسما يزول من مكان إلى مكان، و أثبتوا له النزول و الصعود.

و الجواب: قال شيعه أهل البيت: لا يجوز اعتقاد الجسميّه له سبحانه، لأنّه إن كان جسما فلا بدّ أن يكون مشاركا للأجسام بوجه و مخالفا لها بوجه آخر، كما لا بدّ من حدوث المغايره بين ما به المشاركه و ما به المخالفه، و حينئذ

...

يلزم من ذلک القول بالترکیب، و المرکّب محتاج إلی جزئه و جزئه غیره، و ما احتاج إلی غیره فهو الممکن، و لا یکون قدیما.

و أیضا: یقول اللّه تعالی: لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ «1» فکیف یشابه الأجسام، و لو کان

_____

(1) الشوری: 11.

کامل البهائی ،ج 1،ص:50

جسما فلا یخلو من عوارض الجسمیّه کالحرکات و السکنات و الأشکال و الجهات و الصور، و هذه بجملتها عوارض الحدوث، و ما لم یخل من عوارض الحدوث فهو المحدث.

ثمّ وجدنا بعد الاستقراء أنّ ذوی الحرف و الصنّاع لا یشبهون صناعاتهم، و اللّه سبحانه خالق الجسم و الجوهر و العرض فلا بدّ من منافاته مع جمیع مخلوقاته، و عدم تشابهه معها.

ثمّ إنّ العرش و الجبل من خلقه و مثلها مساجد همدان التی هی مهابطه و منازله سبحانه عمّا یقول الجهّال- کما یزعم الخصم- و هذه محدثه بالإجماع، و اللّه تعالی قدیم و هو مستغن عنها منذ الأزل بذاته، و الصفات الذاتیّه لا تتغیّر.

و کذلک یمنع العقل بدلائله من التجسیم، و مثله السمع: لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ، و آیه «استوی» معناها: استولی.

یقول مصنّف هذا الکتاب الحسن بن علیّ الطبریّ: حضرت فی سنه (670) فی مدینه یزدجرد، فسمعت العامّه تعتقد فی اللّه أمورا لا یجوز

ذكرها، فنهضت إلى مفتى البلد و كان يعرف بالزهد و الورع و العلم، و قد أسند إليه منصب القضاء و الولايه فى البلد المذكور، و قلت: يلزمک و أنت معتمد هذه الخطّه و مقتداهم أن تحول بين العامّه و بين ما تقوله و تعتقده فى اللّه سبحانه، فقال بعد أن ضحک: يا فلان، ماذا تقول لو علمت بأنّى أقول من هذا بأكثر من قولهم، و أعتقده بأكثر من اعتقادهم!

و بقيت شهرا أحاوره فى هذا و شبهه، و كانت حالى معه مشبهه لحال نوح مع قومه: فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِى إِلَّا فِراراً «1».

---

(1) نوح: 6.

كامل البهائى ،ج 1،ص:51

و كان لى صديق يحاور كبيرا لهم من أهل هذه الديار، فقال له: أيجمل باللّه أن يهبک رأسا و لحيه ثمّ يخلى نفسه منهما؟!

و حضرت يوما مسجدهم الجامع فسمعت الواعظ يذكر منقبه لمعاويه، و قال فى ختام كلامه: يقام يوم القيامه لمعاويه سرير فوق العرش بمساحه كذا، و يجلس الحقّ تعالى تحت هذا السرير! «فاعتبروا يا أولى الأبصار».

الفصل الثانى

و أكثر أهل السنّه يثبتون المعانى فى الصفات، فيقولون: إنّ اللّه عالم بعلم، و قادر بقدره، و حىّ بحياه، و هكذا.

و الجواب عن ذلک: يقول الشيعه: إنّ صفات اللّه سبحانه ذاتيّه فهو قادر بذاته، و القدره و العلم و الحياه صفات ذاتيّه له، و أمّا باقى الصفات من قبيل كونه مريدا و كارها و سميعا و بصيرا و مدركا فمردّها إلى العلم و تابعه له.

و إذا قلنا بأنّه قادر بقدره فإنّ ذلک يؤول إلى تعدّد القدماء و هو مذهب قريب من الشرک، ثمّ هذا القول تماما مشبه لمذهب النصارى: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَهٍ «1»، و لأنّ النصارى أثبتوا القدماء

ثلاثه فاستحقّوا العقوبه لذلک، و قال عنهم: لَقَدْ كَفَرَ ... الآیه، کیف نسبوا الجمع إلی القدیم و حاصله ضرب ثلاثه فی مثلها «2».

---

(1) المائده: 73.

(2) لم یتّضح لی معنی العباره فترجمتها کما وردت، و المعروف عن النصاری أنّهم یقولون الواحد ثلاثه و الثلاثه واحد، و یمکن أن یرید المؤلّف بأنّ قولهم هذا یؤدّی إلی أن یکونوا تسعه حین تنسب کلّ أقنوم إلی صنویه علی حدّه مثلا تقول: الأب و الابن و الروح القدس، فهؤلاء ثلاثه، ثمّ-

مسأله: و کذلک یقولون بقدم القرآن.

و الجواب عنه: یقول الشیعه: إنّ القرآن معجزه محمّد صلّی اللّه علیه و آله، و محمّد محدث فکیف تکون معجزته قدیمه؟! و إذا جاز القدم لمعجزته جاز کذلک لمعاجز الأنبیاء، و لو قیل بقدم ما فی الدفّتین فإنّه مکتوب بالضروره، و هذا المعنی حادث.

و لو قلنا بأنّ القرآن هو الحرف و الصوت فإنّ ذلک محال قطعا لأنّ الحرف و الصوت لا یکونان قدیمین لأنّ فیه سابقا و لا حقا، و کلّ واحد منهما محدود بحدود الزمان، و ما کان کذلک فما هو بقدیم.

و یقول الحقّ أیضا: فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ «1»، و قال: ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ «2» و المراد من الذکر القرآن بدلیل قوله تعالی: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ «3»، و قال: هذا ذِكْرٌ مُبارَكٌ أَنْزَلْناهُ «4»، و قال: إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا «5»، و قال: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ «6»، و قال: شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ «7». وردّ اللّه علی المشرکین بقوله: هذا إِفْكٌ قَدِيمٌ «8».

و إذا کان القرآن قدیما فإنّ سائر الکتب المنزله مثله، فیکون الأنبیاء و الصلحاء

- الابن و الأب

و الروح القدس ثلاثه فصاروا ستّه، ثمّ روح القدس و الابن و الأب ثلاثه فهؤلاء تسعه، هذا ما وصل إليه إدراکی و لا أجزم به، و العلم عند اللّه. (المترجم).

(1) الطور: 34.

(2) الأنبياء: 2.

(3) الحجر: 9.

(4) الأنبياء: 50.

(5) الزخرف: 3.

(6) القدر: 1.

(7) البقره: 185.

(8) الأحقاف: 11.

کامل البهائی ،ج 1،ص:53

و الفسّاق و الکفّار الذين جاء ذکرهم فی القرآن هؤلاء جميعا قدماء، «سبحانک هذا بهتان عظيم».

الفصل الثالث

و أکثر أهل السنّه و الجماعه يثبتون الرؤيه، و يرون مشاهده اللّه بالعين الباصره جائزه.

و الجواب عنه: قال الشيعه: إنّ سلامه الرؤيه مرتبطه بسلامه العين و سلامه المرئی، و رفع الحجاب عنه، و اليوم هذه الشروط الثلاثه متوفّره، فلو کان اللّه يری لرأيناه اليوم، و حيث لا نراه اليوم فهو دليل علی استحاله رؤيته.

و لو جازت الرؤيه عليه لا يخلو من کونه جسما أو جوهرا أو عرضا، و هذا محال لأنّ هذه حادثه و هو قديم، و قال اللّه سبحانه کذلک: لَنْ تَرانِی وَ لکِنِ

انْظَرْ إِلَى الْجَبَلِ «1»، فكيف لم يره موسى على عظمته و جلاله قدره و رتبه نبوّته، و يراه الجاهل؟

سؤال: و ربّما قيل: إذا كانت الرؤيه ممتنعه فكيف طلبها موسى من ربّه، فقال:

أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْکَ «2»، و الأنبياء لا يسألون المحال؟

و الجواب عنه: إنّ موسى كان مضطرّا بسؤاله الرؤيه، كما قال تعالى: يَسْئَلُکَ أَهْلُ الْكِتابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتاباً مِنَ السَّماءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسى أَكْبَرَ مِنْ ذلِکَ فَقالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَهُ «3»، و لو كانت الرؤيه تحصل بالسؤال لم يهلكهم اللّه بالصاعقه

_____

(1) الأعراف: 143.

(2) الأعراف: 143.

(3) النساء: 153.

كامل البهائى ،ج 1،ص:54

و لم يقل: فَقَدْ سَأَلُوا مُوسى أَكْبَرَ مِنْ ذلِکَ.

و للشيعه دليلان على عدم الرؤيه: عقلىّ و نقلىّ،

و أمّا أهل السنّه فقد تمسّكوا بالنقل وحده فتعارض النقلان ما لنا و ما لهم، و ترجّح ما عندنا عليهم لوجود الحجّه العقليّه عندنا و عدم وجودها عندهم. ثمّ إنّ الدليل النقلىّ لا يعدو التأويل.

و أظهر دليل على امتناع الرؤيه قوله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ «1».

أضف إلى ذلک أنّه لو أمكنت رؤيته فلا تمكن بالكيفيّه، و لو عدم الكيفيّه لم يكن مشاهدا مرئيّا، و الكيف محدث.

و بناءا على ما تقدّم: فلو أمكنت رؤيته لكان أحدهما معرضا على الآخر، فلو أعرض اللّه عن عبده فويل لذلک العبد، و لو أعرض العبد عن ربّه فهو الكفر بعينه.

الفصل الرابع

و أكثر أهل السنّه لا يقولون بالعدل كما يقولون: إنّ اللّه تعالى يجوز أن يكلّف عبده بما لا يطاق، و أمر أبا جهل و هو لا يريده، و ليس من المستحيل أن يسلب الإيمان من المؤمن عند موته و يعطيه الكفر ... كما لا يستحيل أن يسوق المؤمن يوم القيامه إلى النار و الكافر إلى الجنّه، و لا يقولون بالحسن و القبح العقليّين و إنّما يعرف ذلک بالنقل، و فعل اللّه خال من الحكمه، و أمثال هذه الطامّات.

و الجواب عنه: يقول الشيعه: إنّ اللّه لا يكلّف بما لا يطاق، و العقلاء يقبّحون القبيح لقبحه بالضروره كتكليف الأعمى بتنقيط المصاحف على الدقّه، و أمر الإنسان بالطيران فى الهواء.

---

(1) الأنعام: 103.

كامل البهائى ،ج 1،ص:55

و مع هذا فإنّ نفى التكليف بما لا يطاق ورد سمعا من اللّه تعالى حيث يقول:

لا يُكَلَفُ اللّهُ نَفْساَ إِلّا وُسْعَها «1»، و قال: يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ «2»، و قال تعالى: يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَ خُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِيفاً

«3»، و لهذه نظائر جمّه.

مسأله: و لمّا كان التلبيس و التعميه ممتنعين على اللّه تعالى فلا يصحّ أن يأمر عبده بالإيمان و هو لا يريده، و لو صحّ لكان أبو جهل ممدوحا على كفره و يستحقّ المثوبه على ترک الإيمان، لأنّ ما فعله ما هو إلّا الامتثال لأمر اللّه، فلو عذّبه اللّه بالنار لكان ظالما له على مذهبهم، و له أن يخاطب ربّه يوم القيامه: يا ربّ، إنّک أردت الكفر منّى ففعلته فلم تعذّبنى بنارک؟! «سبحانک هذا بهتان عظيم على اللّه».

و يقال أيضا: كيف يجوز على اللّه تعالى أن يبعث نبيّا مثل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و معه كتاب كالقرآن و فيه الأوامر و النواهى و كلاهما كذب لأنّهما أنزلهما و هو لا يريد هما و لا يريد ما قاله الرسول الذى أمر باتّباعه أو ورد فى القرآن؟! «نعوذ باللّه من هذا الاعتقاد».

مسأله: و لو جاز أن يسلب العبد إيمانه عند الموت فهو الظلم الصريح، و الجور القبيح، فكيف يستساغ أن يرسل اللّه تعالى مأه ألف نبىّ و أربعه و عشرين ألفا و مع مأه كتاب و أربع كتب منها عشره مع آدم الصفى، و خمسون مع هبه اللّه شيث ابن آدم، و ثلاثون مع إدريس و هو أوّل من تعلّم الكتابه، و عشر مع إبراهيم، و ينزل التوراه على موسى، و الإنجيل على عيسى، و الزبور على داود، و الفرقان على

---

(1) البقره: 286.

(2) البقره: 185.

(3) النساء: 28.

كامل البهائى ،ج 1،ص:56

محمّد صلّى اللّه عليه و آله، و قال فى هذه الكتب كلّها: آمنوا بى لأدخلكم الجنّه، فآمن المكلّف المسكين رجاء أن يدخل الجنّه و ينال الثواب الأبدى، و جاهد فى سبيل الحقّ سنين عددا،

و حارب الشيطان و عبد الرحمان بناءا على ما وعده اللّه و طمعا بثوابه فكيف يجوز على اللّه خلف الوعد و يكذّب هذه الكتب كلّها و يردّ دعوى أنبيائه و رسله فيسلب عبده وقت الموت إيمانه و يهبه لآخر غيره، و ربّما كان هذا الغير مشركا باللّه سنيّه كلّها، عاصيا لربّه، فيكذّب الكتب المنزله و من أنزلت عليهم من الرسل؟!

انصفوا أيّها العقلاء، أىّ فاسق يرضى بهذا؟ و أىّ ظلم أظهر من هذا الظلم؟

حاشاه من ذلک، سبحانه و تعالى عمّا يقولون علوّا كبيرا.

قال سحره فرعون لفرعون: إذا نحن غلبنا موسى ألنا أجر عندک؟ قال: بلى، و ذلک قوله تعالى: أَ إِنَّ لَنا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغالِبِينَ* قالَ نَعَمْ وَ إِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ «1»، فالعجب كلّ العجب من عبيد فرعون المجازيين يتمنّون نيل الخير منه، و أنزلوا الثقه بفرعون، و راحوا يتمنّون عليه و هم يصدّقونه، و عبيد اللّه الحقيقيّون يرون اللّه يكذب عليهم!!

مسأله: ما يقولون من عدم معرفه الحسن و القبح بالعقل قول باطل.

اعلم أنّ البراهمه و نظائرهم المنكرين للشرع و المكذّبين للرسل يحكمون بحسن المحسنات و قبح المقبّحات، مع أنّهم ليس لهم سماعيّات و لا نقليّات و لكنّ العقلاء على العموم يعرفون القبح فى ضرب شخص ليخرج من كونه إنسانا، أو ليكون جمادا، أو ليترک النفس فى الهواء، أو يخرج من ملک اللّه، أو يزيل جبل أحد من مكانه، أو ماء البحر الأبيض المتوسّط بكفّه بالضروره. كذلک يعرفون حسن شكر المنعم و برّ الوالدين و قضاء حاجه المحتاج.

_____

(1) الشعراء: 41 و 42.

كامل البهائى ،ج 1،ص:57

مسأله: لو كانت أفعال اللّه من غير غرض معتدّ به لجرّ ذلک إلى العبث و هو يستحيل على الحكيم، و

قال تعالى: ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ «1»، و قال تعالى: وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ «2» و أمثال هذه الآيات و الأخبار، كذلک ما بيّنه الحديث القدسى: كنت كنزا مخفيّا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكى أعرف.

الفصل الخامس

ما يقال عن الأكثر من أهل السنّه جبرىّ و قدرىّ بناءا على أنّهم سلبوا الاختيار من العبد و ما يفعله العبد من خير أو شرّ فهو من اللّه، و الظلم و الشرک و المعاصى كلّها و الزنا و اللواط و شرب الخمر و قتل المؤمنين و الفاسقين و نواهى العالم كلّما ما هى إلّا بمشيئه اللّه تعالى و إرادته، و جرى التقدير على هذا، و لا يجرى غيره و ما يصدر من المؤمن و الكافر بتقدير حكم اللّه عليها، و لا يقدران على التغيير.

و الجواب عنه: و الشيعه يقولون بأنّ العبد فاعل مختار فى ما يفعله من خير و شرّ، من الطاعه و المعصيه و الإباحه، و هذا ضرورىّ لا يحتاج إلى دليل. و لو لم يكن مختارا لما استحقّ المدح أو الذمّ على فعله، ألا ترى لا يمدح زيد بفعل عمر و لا يذمّ، و لمّا كان المدح و الذمّ على الفعل عائدا إلينا كان عود الفعل علينا أيضا.

و أيضا: لو لم يكن العبد فاعلا مختارا لبطل الأمر و النهى و وعيد الأنبياء و إنزال الكتب و الجنّه و النار و التماس الفعل و الترک و طلب عمل و استدعاء عامل و قضاء الحاجه و ما شابه ذلک، كان جميعه عبثا و كذبا و خال من الحكمه، و حاشا اللّه من

---

(1) الذاريات: 56.

(2) البيّنه: 5.

ذلک، و كيف يجوز على اللّه

أن يدخل عبدا النار بذنب غيره؟!

حكايه: يحكى عن محمّد بن سليمان و هو من ملوک بنى أميّه. و كان المجبّره دائموا النقص عليه و القدح فيه أمام محمّد بن سليمان و كان مجبّرا مثلهم، و ذات يوم اجتمع المجبّره عنده و رجوه أن يحضر ذلک العالم الشيعىّ حتّى يحاججوه و يفلجوا حجّته، و قالوا: إنّه يطعن فى مذهبک و يقبّحه و أنت سلطان الوقت، و يكفّر علماء الإسلام و يضلّلهم، و يراک مخطئا بقبولک هذا المذهب، و يرى ملوک بنى أميّه كلّهم فسّاقا فجّارا.

فأمر محمّد بن سليمان بإحضاره، فلمّا حضر بالغ فى تهديده و توبيخه، و قال له فى ختام كلامه معه: أنت القائل بأنّ العبد فاعل مختار، و ليس فعله بتقدير من اللّه؟!

فقال الشيعىّ: أيّها الأمير، ائذن لى بقول كلمه واحده قبل إصدار أمرک.

فقال: قد أذنت لک.

فقال العالم الشيعىّ: افترض أيّها الأمير أنّنى و صاحبا لى كنّا ليلا عندک و كنت عند صاحبتک فلانه التى تهواها و سمرت عندها، فلمّا أصبح الصباح عمدت أنا فى السوق إلى ذكر محاسنک و عدلک و عفّتک و طهرک و كتمت ما رأيته منک من الزنا و الفواحش و المكر و الخديعه و الظلم، و أمّا صاحبى فقد فضح أمرک و شهّر بک بين الناس و أفشى سرّک، فأسألک باللّه أىّ منّا نحن الاثنين تحبّه دون صاحبه؟

قال: أحبّک أنت الذى كتمت سرّى و أأمر بإكرامک.

فقال الشيعىّ: أنت صاحب الكبائر الذى ارتكبت هذا كلّه لا ترضى أن أفضحک و أكشف أمرک و أبوح بسرّک، و اللّه المنزّه عن هذا كلّه: وَ لا يَظْلِمُ رَبُّکَ أَحَداً «1» أعنى كيف يرضى الكريم الغنى أينسب إليه شرک أهل العالم كلّهم و كفر

بنى

_____

(1) الكهف: 49.

كامل البهائى ،ج 1،ص:59

آدم و معاصى الفسّاق و الأجلاف و أولاد الزنا و قتل الأنبياء و الأوصياء من لدن آدم إلى انقراض العالم؟!

ثمّ قال: يا أمير، هذا هو مذهب إبليس: بِما أَغْوَيْتَنِى «1».

فهزم المجبّره الحاضرون شرّ هزيمه، فأكرم الأمير العالم الشيعى الإكرام الذى يستحقّه و أجازه جائزه سنيّه، و قال: إذهب آمنا و لا تطعن على الأمير فإنّک لا تسلم من العتاب.

حكايه: يقول أبو بكر طاهر بن الحسين السمّان: دعى مجبّر مجوسيّا إلى الإسلام، فقال المجوسىّ: ليس الأمر لى، يريد أنّه غير مختار ليترک أو يفعل إنّما قضى اللّه عليه هذا و قدّره. فقال الجبرى: صدقت يا مجوسى.

و روى أيضا أنّه كان لعبد اللّه بن داود مولى و كان عبد اللّه علما من أعلام زمانه، فقرأ قارئ فى مجلسه قوله تعالى: ما مَنَعَکَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ «2» و كان المولى عالما بمذهب الجبر، فقال: هو الذى منعه من السجود، و لو قال إبليس ذلک لكان صادقا و قد أخطأ إبليس الحجّه، و لو كانت أنا حاضرا لقلت له أنت منعته.

و كان فى المجلس شيعىّ، فقال: ألا تستحى أيّها الرجل من ربّک! تحتجّ لإبليس عليه و إبليس مع ما هو عليه من الشيطنه لم يحتجّ بها لنفسه، بعدا لک و سحقا، فانقطع الجبرىّ و سكت.

و قال أبو بكر أيضا: سأل عدلىّ جبرىّ: هل الزنا خير أو تركه؟ فقال الجبرىّ:

بل الزنا خير. فقال العدلىّ: لم ذلک؟!

فقال الجبرىّ: لأنّ اللّه قضى عليه و قضاء اللّه خير.

---

(1) الحجر: 39.

(2) ص: 75.

كامل البهائى ،ج 1،ص:60

فقال العدلىّ: ويلک يا جبرىّ، أتقول الكفر خير من الإيمان و الزنا خير من الإحصان؟!

أيّها العاقل، فهذا هو مذهب القوم، الكفر لأبى جهل خير من

الإيمان لأنّه أطاع اللّه بكفره، فلو آمن لكان خلاف مشيئه اللّه تعالى، و العجب كلّ العجب أن يقاد إلى النار بعد هذه الطاعه.

أحلف باللّه الذى لا يموت بأنّى سمعت من علماء المجبّره يقولون: إبليس خير من آدم لأنّ إبليس انقاد إلى إراده اللّه و عمل آدم خلاف إرادته، و إنّ موسى لمّا دعا إبليس تاب إبليس و لكنّه لم يقبل توبته، فكان إبليس مطيعا و موسى عاصيا، نعوذ باللّه من هذا المذهب.

و أمّا الأخبار الوارده فى هذا الباب فقد روى الشيخ الفقيه الزاهد أبو بكر بن الحسين بن علىّ السمّان عن الحسن البصرىّ عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: لن يلقى العبد ربّه بذنب أعظم من الإشراک باللّه، و أن يعمل بمعصيه ثمّ يزعم أنّها من اللّه.

و عن أنس بن مالک عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: لا تقوم الساعه حتّى يحمل على اللّه كلّ ذنب عصى به.

و عنه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: سمعت رسول اللّه يقول: سيأتى قوم يعملون و يقولون: هى من عند اللّه، فإذا رأيتموهم فكذّبوهم فكذّبوهم فكذّبوهم- ثلاث مرّات-.

و عن أنس عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إنّه كان يذكّرنا فى آخر الزمان من الشدّه و الظلم، قال: إذا كان ذلک نشأ نشو، يعملون بالمعاصى ثمّ يزعمون أنّها من اللّه، عليهم لحق اللعنه و عليهم تقوم الساعه ...

و عن الحسن أنّه قرأ: وَ يَوْمَ الْقِيامَهِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ

مُسْوَدَّهٌ «1»، فقال: هم المجوس و اليهود و النصارى و ناس من هذه الأمّه زعموا أنّ اللّه قدّر عليهم المعاصى و عذّبهم عليها و كذبوا و أثموا على

اللّه، و اللّه تعالى يسوّد وجوههم لذلک.

روى عن أبى الشعثاء أنّ لصّا اجتاز بابن عبّاس، فقال له: ما حملک على ما صنعت؟ فقال: قدّر علىّ. فقال ابن عبّاس: كلمته أشدّ من سرقته، يحمل ذنبه على اللّه.

و روى الزهرى عن مولانا حجّه اللّه على الخلق علىّ بن الحسين زين العابدين عليهما السّلام أنّ سارقا مرّ بحلقه عبد اللّه بن عبّاس، فقال أحد الحاضرين: نعوذ باللّه من قضاء السوء. فغضب ابن عبّاس و قال: لقولكم أعظم من سرقته، ثمّ ما زال يشنّع على قولهم حتّى تابوا منه.

و عن ابن عمر قال: القدريّه مجوس هذه الأمّه؛ إن مرضوا فلا تعودوهم، و إن ماتوا فلا تصلّوا عليهم، و إن لقيتموهم فلا تسلّموا عليهم. قيل: أيّهم؟ قال: الذين يعملون بالمعاصى ثمّ يزعمون أنّها من اللّه، كتبها عليهم.

أمّا الآيات الوارده فى ذلک لا سيّما تلک التى تصف القرشيين بالجبريّه فقد رفعوها من القرآن، و كان معاويه و يزيد ابنه لعنهما اللّه قد أحييا هذه السنّه الخبيثه فى عهدهما و أدخلوها إلى الإسلام، فكان الجبريّه من أتباعهما، و الدليل على ذلک قوله تعالى: سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكْنا وَ لا آباؤُنا «2»، و قوله تعالى:

وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا وَ اللَّهُ أَمَرَنا بِها قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ

---

(1) الزمر: 60.

(2) الأنعام: 148.

أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ «1».

ألم يقل آدم و هو فى الدنيا: رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَ تَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ «2»؟

و قال موسى: رَبِّ إِنِّی ظَلَمْتُ نَفْسِی فَاغْفِرْ لِی «3».

و قال ذو النون: لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَکَ إِنِّی کُنْتُ مِنَ الظَّالِمِینَ «4».

و قال داود:

فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَ خَرَّ راكِعاً وَ أَنابَ «5».

فتبيّن ممّا تقدّم أنّ الأنبياء جميعا ينزّهون اللّه تعالى و ينسبون ذنوبهم إلى أنفسهم، و لو كان الذنب ليس من العبد فما الحاجه إلى التوبه؟ و قال: قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّما أَضِلُّ عَلى نَفْسِى وَ إِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِما يُوحِى إِلَىَّ رَبِّى «6». كامل البهائى ج 1 62 الفصل الخامس ..... ص : 57

قال: ما أَصابَكَ مِنْ حَسَنَهٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ ما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَهٍ فَمِنْ نَفْسِكَ «7».

و قال: هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ «8» أى: إنّ كفركم و إيمانكم على أنفسكم لا على اللّه، و هذا من أوّل القرآن إلى آخره يلقى التبعه فى المعاصى على الإنسان.

و قال إبليس: لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ «9»، و لو كان الفعل من اللّه لكان لعن إبليس

---

(1) الأعراف: 28.

(2) الأعراف: 23.

(3) القصص: 16.

(4) الأنبياء: 87.

(5) ص: 24.

(6) سبأ: 50.

(7) النساء: 79.

(8) التغابن: 2.

(9) ص: 82.

كامل البهائى ،ج 1،ص:63

غير سائغ حيث قال: إِنَّ عَلَيْکَ لَعْنَتِی إِلی يَوْمِ الدِّينِ «1».

و غرضهم من هذا الاعتقاد حيث ردّوا شقاوه الأشقياء إلى تقدير اللّه تعالى و إرادته أنّهم حين رأوا بعض الصحابه و التابعين ظلموا عتره المصطفى و غصبوهم حقّهم، و أفتوا بالظلم و الطغيان، وسعوا فى هلاک أهل البيت عليهم السّلام فلطّخوا أيديهم بدمائهم، و حملوا الأمّه عليهم، و جرّأوهم على الاستخفاف بحقّهم، و أصبحوا تحت طائله ملام العقلاء، فوضعوا هذه البدع لدفع هذه الملامات، من أنّ العبد لا اختيار له، و الفعل كلّه من اللّه تعالى لأنّ هذا هو قضاء إرادته و محلّ تقديره أن يكون الأمر على هذه الكيفيّه، ليقصروا من لوم الناس لهم و لعنتهم إيّاهم، و ذلک حين اتّضح للناس أنّ الصحابه هم

الذين ظلموا الصدّيقه عليها السّلام فى فدک، و ظلموا أمير المؤمنين و الإمام الحسن و الإمام الحسين و علىّ بن الحسين عليهم السّلام.

و يجيب المخالفون على هذا أنّ اللّه تعالى أراد هذا منهم: فأراد من آدم أن يعصيه، و كذلک موسى و ذو النون و يوسف و داود و محمّد، و يقولون بأنّ يوسف داعب زليخا، و ارتكب داود القبيح مع زوج وزيره أوريا، و النبىّ مع امرأه زيد، و اللّه تعالى يقول: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ «2»، و قال فى سوره الأنعام: وَ تِلْکَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ «3»، إلى أن يقول بعد ذكر الأنبياء: وَ اجْتَبَيْناهُمْ وَ هَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ «4»، و قال بعد ذلک: أُولئِکَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ «5»، أمر محمّدًا صلّى اللّه عليه و آله بالاقتداء بهم، فلو جازت عليهم

---

(1) ص: 78.

(2) آل عمران: 33.

(3) الأنعام: 83.

(4) الأنعام: 87.

(5) الأنعام: 90.

كامل البهائى ،ج 1،ص:64

الذنوب و المعاصى فلا يبقى فرق بينهم و بين الفسّاق و الأجلاف حينئذ.

و الأدلّه العقليّه تعضد الآيات القرآنيّه الدالّه على العصمه من قبيل «اصطفى» و «اجتبيناهم» و «هديناهم».

و سبب نفيهم للعصمه هو ما يقول به الشيعه من وجوب عصمه الإمام و أنّ المشرک لا ينال الإمامه و إن تاب، من ثمّ نفوا وجوب العصمه عن اللّه تعالى و جوّزوا المعصيه من الأنبياء من أجل تنزيه عمل الشيخين و معاوه و يزيد و أمثالهم ليجنّبوهم لعنه اللاعنين، فجعلوا اللّه تعالى و الأنبياء فى منزله الفسّاق و محلّهم.

جلّ أهل السنّه يقولون بجواز القياس فى الشريعه.

الجواب عنه: و لا يجيز الشيعه القياس فى الشرع كما قال عبد اللّه بن

عبّاس:

أوّل من قاس إبليس حيث قال: أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِی مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِینٍ «1»، و قال: ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا «2» و لم یأت النبیّ بالقیاس، و لو جاز لأحد من الناس لکان رسول اللّه أولی به.

و قال تعالی: وَ أَنْزَلْنا إِلَیْکَ الذِّکْرَ لِتُبَیِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَیْهِمْ «3» فلو أنّه فارق الدنیا من دون تبلیغ لکان مخطئا، و یکون القرآن کذب علینا و حاشاهما من ذلک.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: «أدنی الشرک أن یبتدع الرجل رأیا» أی یوجد من نفسه ما لا یوجد.

---

(1) الأعراف: 12، ص 76.

(2) الحشر: 7.

(3) النحل: 44.

کامل البهائی ،ج 1،ص:65

و الغرض من وضع القیاس هو التستّر علی جهل أئمّتهم لأنّهم تصدّوا للإمامه فارغی الوفاض من العلم فالتجئوا إلی القیاس، و القیاس یعارض اللّه تعالی لأنّه یقوم فی مقابل حکم اللّه و رسوله فیحکم علیهما فکأنّه قال: سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللّهُ «1».

و حرّم اللّه الخمر و النرد و الشطرنج و غیرها من أنواع القمار و هؤلاء یستحلّونها ردّا علی اللّه و خلافا للقرآن حیث یقول: إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَیْسِرُ وَ الْأَنْصابُ «2»، و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: «کلّ مسکر حرام» و لم یفرّق بین القلیل و الکثیر، و هؤلاء یستحلّونه إلی حدّ الإسکار و یرون ذلک تدیّنا و عباده مخالفه لقول اللّه تعالی القائل:

الَّذِینَ اتَّخَذُوا دِینَهُمْ لَهْواً وَ لَعِباً «3»، و قال: إِنَّمَا الْحَیاهُ الدُّنْیا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ الآیه «4».

و بناءا على مذهب الشيعه أنّ من ارتكب هذه المعاصى و اعتقد بأنّه مصيب بفعل هذا و مات على غير توبه فإنّه يحرم يوم القيامه من

نعیم الجنّه کما قال تعالی:

أَذْهَبْتُمْ طَیِّباتِکُمْ فِی حَیاتِکُمُ الدُّنْیا «5».

سؤال: و هذه المعاصی یفعلها کثیر من الشیعه.

الجواب: نعم و لکن علماء الشیعه و صلحائهم و زهّادهم مبرّؤون من هذه الترّهات، و لا یفعلون ذلک قطّ، و لکن أهل الدنیا منهم و ملوکهم و سلاطینهم و العامّه الذین یأتون هذه الموبقات یعدّون أنفسهم عصاه مخطئین، و کلّما ذکروا استغفروا منها و استقالوا من جریرتها، و هم دائبون فی تطلّب التوبه یوما بعد یوم.

---

(1) الأنعام: 93.

(2) المائده: 90.

(3) الأعراف: 51.

(4) محمّد صلّی اللّه علیه و آله: 36.

(5) الأحقاف: 20.

کامل البهائی ،ج 1،ص:66

و لکن المخالف یخرج من هذه الدنیا عن غیر توبه لأنّهم یرونها من الطاعات و هی معاصی، ثمّ إنّهم لا یرون لأنفسهم اختیارا فی الفعل أو الترک، و إنّما فعلوا ذلک بإراده من اللّه تعالی، و بعضهم یری وطئ المملوک فعلا مباحا کما یقول مالک.

حکایه: فی سنه اثنین و سبعین و ستّمائه (672) لمّا سافرت- أنا الداعی إلی المؤمنین و مصنّف هذا الکتاب الحسن بن علیّ بن الطبریّ- من قم إلی اصفهان بقیت هناک سبعه أشهر بأمر من سیّد العالم بهاء الحقّ و الدین صاحب الدیوان محمّد، فنال توفیق الهدایه جماعه بسبب مثولی فی تلک الخطّه و أفادوا من العلوم الدینیّه من أهل اصفهان و شیراز و أبرقوه و یزد و نواحی أذربیجان من السادات و الصدور و الأکابر، الذین کانوا فی ذلک

الجزء من العالم ملتجئين إلى غوث العالم، فنالوا النفع كما كان عليه الحال بين العرب و العجم ممّا لا يكاد يخفى، و يعترفون اليوم به و سوف يظلّون كذلک مذعنين إلى يوم القيامه.

و خلاصه القول: أنّ بعض الساده حضروا من شيراز و حكوا لنا،

قالوا: كنّا فى شيراز و متى ما خرجنا من بيوتنا لطلب التطهّر و الاستنجاء ورآنا أهل السنّه و معنا المطهّره، رفعوا عقائرهم بشتمنا.

فيا للعجب! إنّ من لم يتطهّر من الحدث و لم يجر عليه الماء ليزيل أخباثه يعتبر سنّيّا صحيح العقيده، و من فعل ذلک نزولا عند قول اللّه تعالى: وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ «1» يعتبر رافضيّا.

فائده: و كلّما نعتوا هؤلاء بالرافضه فإنّ الشيعه يطلقون عليهم رافضه أيضا، و يضيفون إلى ذلک ألقابا أخرى زياده على ما تقدّم: الأوّل: خارجى، و الثانى:

ناصبى، و الثالث: يزيدى، و الرابع: جبرى، و الخامس: مشبّهه، و السادس:

_____

(1) الأنفال: 11.

منافق، و السابع: مروانى، و الثامن: قدرى، و التاسع: عدوّ أهل البيت أو ظالم آل محمّد، و العاشر: حطب جهنّم، و أمثال ذلک.

بيّنه: لو اجتمع أهل العالم و أرادوا إثبات ذنب واحد أو خطيئه واحده للشيعه لما استطاعوا إلّا بقولهم أنّهم لا يؤمنون بخلافه أبى بكر، و ينكرون خلافته.

و الجواب عنه: يقول القوم- و هو من الموارد التى اتفقوا عليها- أنّ إمامه أبى بكر تمّت باختيار جماعه من الصحابه و الاختيار باطل، فإنّ اللّه تعالى يقول: وَ رَبُّکَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ «1» ثمّ إنّ موسى مع ما هو عليه من رتبه النبوّه اختار من قومه سبعين كما قال سبحانه: وَ اخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقاتِنا «2» و ختام أمرهم كان الهلاک بالصاعقه، لقولهم: أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَهً «3» و لم يكن اختيارهم موفّقا و قد حكى اللّه تعالى هذا المعنى فى قصّته.

فكيف يصحّ اختيار خالد بن الوليد و عمرو بن العاص و أبى سفيان بن حرب الذين ما منهم

أحد إلّا و قد حارب رسول اللّه أربعا و ثمانين حربا، و قتل آلافا من المسلمين، و يكون اختيارهم صوابا؟! و نذكر جانبا من هذا الباب.

نكته: فى كتاب «الزينه» من كتب المخالفين: إنّ من الأسماء اسم الشيعه وحده كان مشهورا فى عهد النبوّه و لم يكن لقب إلّا و جاء فى مدحه أو ثلبه حديث إلّا اسم الشيعه فلم يرد حديث واحد ينقصهم.

ثمّ قال: كان هذا الاسم معروفا زمن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و كان مشتهرا بين الصحابه، و قد دعى به جماعه، منهم: سلمان الفارسى، و أبو ذر الغفارى، و عمّار بن ياسر،

---

(1) القصص: 68.

(2) الأعراف: 155.

(3) النساء: 153.

و المقداد بن الأسود الكندى و غيرهم، و كان هؤلاء لا يكادون ينحازون عن أمير المؤمنين أو يفارقونه، فسمّوا يومئذ شيعه علىّ عليه السّلام، و لمّا اشتعلت الحرب بين معاويه و المولى أمير المؤمنين عليه السّلام عرف أولياء علىّ و محبّوه باسم الشيعه، و جيش معاويه و تابعوه باسم أهل السنّه، و لمّا حصلت منازله بين شخصين من العسكرين، فقال أحدهما: أنت سنّىّ، فقال الآخر: و أنا سنّىّ، و كان المقصود بهذا اللقب شيعه علىّ و ليس أمرا آخر، «إنّ فى ذلک لعبره لأولى الألباب».

نكته: جاء فى تفاسير أهل البيت عليهم السّلام: و لمّا اطلع اللّه تعالى إبراهيم الخليل على علوّ رتبه علىّ و فضله، دعا إبراهيم، فقال: اللهمّ اجعلنى من شيعه علىّ، فاستجاب اللّه دعائه، بقوله: «و جعلناكم من شيعته»، فحكى رسول اللّه هذه الحكايه: وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْراهِيمَ «1» «2».

و كذلک حکی عن موسی، فقال: هذا مِنْ شِیعَتِهِ وَ هذا مِنْ عَدُوِّهِ «3» فکان أتباع الأنبیاء و الأوصیاء

و الأولياء يدعون بالشيعه، و اليوم بقى هذا اللقب ملازما لشيعته.

حكايه: قال علىّ بن نصر أبو الحسن الحنفىّ فى بعض تصانيفه: حضر مجلس الإمام جعفر الصادق أحد موالى أهل البيت و قال: يابن رسول اللّه، عرضت لى حاجه مهمّه إلى السلطان و ليس لى وسيله توصلنى إليه، و جئتک الآن لتكون لى شافعا عنده لقضاء حاجتى.

فقال له الإمام الصادق عليه السّلام: قم الساعه و التحق بالسلطان و انتظر الفرصه حتّى يعرض لک رجل من صفته كذا و كذا فإنّه من خواصّ حجّابه، و جدّ فى الأمر حتّى

---

(1) الصافّات: 83.

(2) راجع التبيان للطوسىّ 8: 508.

(3) القصص: 15.

تكلّمه على انفراد، فقل له: أرسلنى الإمام جعفر إليک و بعث معى علامه لتقضى حاجتى عند السلطان، ففعل ما أمره الإمام و قضى حاجته، فعاد الولى إلى الإمام الصادق عليه السّلام و قال: يابن رسول اللّه، إنّ الرجل سمع اسمک كاد يغمى عليه من النشاط و الفرح، فذهب إلى ذلک الجبّار حالا و قضى حاجتى، فما يصنع وليّكم مع هذا الحبّ فى دار عدوّكم؟!

فقال الإمام عليه السّلام: إنّ اللّه تعالى قضى لنا من الكرامه بأن جعل عند عدوّنا واحدا من موالينا أو أكثر مقرّبا إليه و من خواصّه و أركان ملكه ليقضى حاجات ذوى الحاجات من موالينا.

من ثمّ لم يخل وجه خليفه بدءا من الخلافه العبّاسيّه حتّى انقراض دولتهم من وجود وزير أو وكيل خراج أو حاجب خاصّ أو مدبّر لأمر ذلک الملک شيعىّ، و كذلک الحال فى سلاطين خوارزم الذين أكثر وزرائهم من قم أو كاشان، و أمراء خراسان كانوا شيعه بأجمعهم، و لا تخلو بقعه من بلاد الإسلام من وجود مؤمن محترم و مكرّم؛ إمّا ظاهر

الاعتقاد بالتشيّع أو عاملا بالتقيّه، كعمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أبى طالب عليه السّلام يخفى إيمانهم ليلتئم مع صناديد قريش و أكابرهم بظاهره، و يوافقهم، و بهذا يستطيع أن يمدّ رسول اللّه و أصحابه بالمعونه، و ينصره بماله و بيده و روحه و كذلک بجاهه، و كان جانب النبىّ و أتباعه قويّا ما دام عمّه على قيد الحياه، فلمّا وافته منيّته هبط الأمين جبرئيل عليه السّلام على رسول اللّه، و أمره بالهجره: «فقد مات ناصرک»، و اتفق العلماء على قوله تعالى: أَ لَمْ يَجِدْکَ يَتِيماً فَآوى «1» فى بيت أبى طالب، و قال اللّه تعالى فى حقّ مواليه: وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا «2».

_____

(1) الضحى: 6.

(2) الأنفال: 72 و 74.

كامل البهائى ،ج 1،ص:70

يقول مصنّف هذا الكتاب: و قد استدللت يوما على إسلام أبى طالب و إيمانه فى مدينه اصفهان بحضور المولى الأعظم بهاء الدين صاحب الديوان محمّد بهذه الآيه.

نكته: اتفق العلماء على أنّ يوم الحساب فى عرصه التغابن و الندامه، تبدأ المسائله فتأتى كلّ فرقه بعذرها ... فيقول بعضهم: حاد بى عن العباده ضعف الهرم و تناهى الشيخوخه.

و يقول البعض الآخر: كنّا أقنانا فى طاعه العباد فلم يتيسّر لنا أداء المقامين:

العبوديّه و العباده، فصعب علينا القيام بطاعتک.

و يجيب الآخرون بأنّ أنفسنا كانت عليله.

و يعتذر بعضهم بما أوتى من المال و الملک عن القيام بواجب الطاعه.

و يقول بعضهم: حال بيننا و بين العباده الفقر و الفاقه: «كاد الفقر أن يكون كفرا».

و يقول قوم غيرهم: شغلنا الملک و السلطان عن عبادتک.

فَلِلّهِ الْحُجَّهُ الْبالِغَهُ «1» فيقول اللّه للشيوخ: كان عبدى نوح النبى أكبر منكم سنّا و كان يومئذ قد بلغ تسعمائه و خمسين عاما و هى

مدّه أداء الوحى و مع ما هو عليه من الضعف و الشيخوخه لم يزل يزيد فى العباده كلّ يوم.

و يقول للأقنان و المماليک: كلّا، فإنّ يوسف كان مملوكا و أسيرا عند عزيز مصر منذ الطفوله و حتّى الكهوله فلم تحل عبوديّته لعزيز مصر عن عبادتنا و طاعتنا.

و يقول للمرضى: كلّا، فإنّ أيّوب النبىّ عاش فى السقم زمانا فلم يزدد إلّا إقبالا على عبادتنا يزيد فيها كلّ يوم.

و يخاطب ذوى الثروات فيقول: كلّا، إنّ إبراهيم فى أيّامه الأولى منعّما حائزا على نعم عظيمه، فنال فى الآخر لا نقياده لأمرنا درجه الخلّه ببذله ذلک المال و إنفاقه فى

---

(1) الأنعام: 149.

طريق عبادتنا، فلم يكن عند أحد من البشر ما عنده من المال، و لم يصل بشر إلى ما وصل إليه من العباده.

و يقول للفقراء: كلّا، فإنّ محمّدا الخاتم صلّى اللّه عليه و آله و موسى و عيسى و يحيى و هارون و زكريّا و أمثالهم كانوا فقراء و مقلّين مع درجتهم فى النبوّه و العصمه و الرساله.

و يخاطب الملوک و السلاطين: كلّا، فإنّ فى الطبقه الأولى كان كيومرث أوّل ملک فى الأرض مع ما حازه من الملک و الدوله و القياده فقد كان منقادا لأمرنا و لم تفته عباده من الواجبات بالعدل و السياسه مدّه ثلاثين عاما، و هى أيّام ملكه، و ثبتت الشريعه بسيفه و قويت، و كان فى زمن نبوّه شيث.

و فى الطبقه الثانيه كان أفريدون، حكم العالم مدّه خمسمائه عام بالعدل و القسط و تعاهد الرعيّه، و قام بكلّ ما وجب عليه.

و فى الطبقه الثالثه يوسف بن يعقوب، سلطان مصر.

و فی الطبقه الرابعه الاسکندر الرومی، و یقال: إنّه متقدّم علی یوسف، فملک الربع

المسکون، و رأی عجائب العالم، و قهر غالب الملوک مع الاقتدار و الانتصار و الحکم، و کان النور قائد عسکره، و السائق الظلمه، و الملائکه المقرّبون أعوانه، و نزلت فیه آیات من سوره الکهف.

و فی الطبقه الخامسه طالوت و داود النبی مع الشوکه و القوّه و مرتبه الرساله و الصوله، و کان یحیط بخیمته فی کلّ آن أربعون ألفا من رجال الحرب علی أهبه الاستعداد لتلقّی أوامره، و أتباعه و حشمه یتلقّون أرزاقهم منه.

و فی الطبقه السادسه سلیمان بن داود الذی کان معسکره مأه فرسخ، خمس و عشرون فرسخا للناس، و خمس و عشرون فرسخا للجنّ، و خمس و عشرون فرسخا للوحوش و السباع، و خمس و عشرون فرسخا للطیور و الهوام و أمثالهم، و سخّرت له الریح فکانت تنقلهم بأقصر وقت صباحا من الکوفه و یهبطون

کامل البهائی ،ج 1،ص:72

خراسان فی اللیل: وَ لِسُلَیْمانَ الرِّیحَ غُدُوُّها شَهْرٌ وَ رَواحُها شَهْرٌ «1»، و لم تثبت عمره کلّه فی دیوانه جریمه واحده؛ لا صغیره و لا کبیره، فقبضه اللّه إلیه مطهّرا معصوما، و هذا الملک العظیم لم یمنعه من عباده اللّه جلّ جلاله، وَ رفع اللّه عنه الحساب فی ماله و ملکه و معیشته: هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِکْ بِغَیْرِ حِسابٍ «2».

و یقیم الحقّ تعالی إثبات النیّه و إلزام الحجّه علی هؤلاء الطوائف أصحاب الذرائع و العلل، فیسکت الجمیع و یطأطأون رؤوسهم هوانا و افتضاحا: مُهْطِعِینَ مُقْنِعِی رُؤُسِهِمْ لا یَرْتَدُّ إِلَیْهِمْ طَرْفُهُمْ وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ «3» حتّی یصل النداء: خذوا هؤلاء المجرمین إلی جهنّم: خُذُوهُ فَغُلُّوهُ* ثُمَّ الْجَحِیمَ صَلُّوهُ* ثُمَّ فِی سِلْسِلَهٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعاً فَاسْلُکُوهُ «4».

و الغرض أنّ فی کلّ دوره من دورات الزمن شخصا ذا رئاسه

و دوله و سلطان، يمدّه الحقّ و يعينه، و فى زماننا طلع بهاء الدنيا و الدين محمّد صاحب الديوان رفع اللّه رايات الإسلام و المسلمين ببقاء دولته، فطاب باطنا و ظاهرا.

---

(1) سبأ: 12.

(2) ص: 39.

(3) إبراهيم: 43.

(4) الحاقّه: 30- 32.

كامل البهائى ،ج 1،ص:73

الباب الرابع فى أنّ الشيعه ناجيه

اعلم أنّه لا خلاف بين أهل القبله بأنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: «مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينه نوح؛ من ركبها نجى و من تخلّف عنها غرق» «1»، و لا ريب أنّ من كان

---

(1) راجع لتخريج الحديث الكتب التاليه:

المستدرک 2: 343 تحقيق المرعشى، ط بيروت، دار المعرفه 1406، و الجزء الثالث منه ص 151.

و مجمع الزوائد للهيثمي 9: 168 خرّجه فى أربع طرق عن أبى ذر و عن ابن عبّاس و عن عبد اللّه ابن الزبير و عن أبى سعيد الخدرى .. و السياق متقارب تقريبا.

و أخرجه الطبرانىّ فى المعجم الصغير 1: 139 ط دار الكتب العلميّه- بيروت فى مجلّدين بدون تاريخ، و كذلک أخرجه فى الجزء الثانى منه ص 22، و أخرجه فى المعجم الأوسط بثلاث طرق:

الأوّل عن أبی ذر (4: 10)، و الثانی عنه أیضا (5: 355)، و الثالث: عن أبی سعید الخدری رضی اللّه عنه (6:

85)، و أخرجه الطبرانی أیضا فی المعجم الکبیر عن أبی ذر بطریقین، و الثالث عن ابن عبّاس (3:

45)، و فی الجزء الثانی عشر عن ابن عبّاس أیضا (ص 27).

و ذکره ابن سلامه فی مسند الشهاب عن المقدام بن معدی کرب (2: 273) و مثله عن ابن عبّاس و عن أبی ذر.

و جاء ذکر الحدیث فی شرح ابن أبی الحدید 1: 218.-

کامل البهائی ،ج 1،ص:74

خارج السفینه کان هالکا بشهاده النبیّ و نصّ القرآن

الكريم: أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا ناراً «1» و من كان معه فى السفينه كتبت له النجاه.

و بناءا على هذا فإنّ مصنّف الكتاب يحمد اللّه حقّ حمده حيث وفّقه فى عنفوان الشباب و أيّام الجدّه و الحداثه إلى التمسّک بأهل هذا البيت و التمذهب بمذهبهم، و سدّده لبلوغ هذه العقيده المرضيّه، و للاعتصام بالعروه الوثقى، قال تالى: فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها «2»، و جاء فى الحديث القدسىّ: «خلقت عبادى كلّهم حنفاء».

و الإنسان نزولا على حكم الفطره يكون مؤمنا حتّى الخامسه عشره و بعدها

- و ذكره ابن الآبار فى درر السمط فى خبر السبط بعباره فخمه حيث يقول: ما غدر الأمويّه و أبنائها فى قتل العلويّه و أفنائها «أهم يقسمون رحمه ربّک» دليل فى غايه الوضوح على أنّهم كسفينه نوح من ركب فيها نجى و من تخلّف عنها غرق، ثمّ يحبسهم آل الطليق و يطردهم آل الطريد، و ما نقموا منهم إلّا أن يؤمنوا باللّه العزيز الحميد ... الخ (ص 116).

و ذكره الزرندى الحنفى فى كتاب نظم درر السمطين (ص 235).

و ذكره السيوطى فى الجامع الصغير 1: 373 برقم 2442، و فى الجزء الثانى ص 533 و رقمه 8162.

و جاء فى كنز العمّال بالأرقام التاليه: 34169، 34170، 34151، 34170.

و سمّاهم المناوى فى فيض القدير (2: 658) فقال: (أهل بيتى) فاطمه و علىّ و ابنيهما و بنيهما أهل العدل و الديانه ... الخ، أى العصمه. و قال فى الجزء الخامس بعد ذكره الحديث معلّقا على قوله (سفينه نوح): و وجه تشبيههم بالسفينه أنّ من أحبّهم و عظّمهم شكرا لنعمه جدّهم و أخذ بهدى علمائهم نجا من ظلمه المخالفات، و من تخلّف عن ذلک غرق فى بحر كفر النعم

و هلک فی معادن الطغیان.

هذا تخریج الحدیث فی کتب أهل السنّه و الجماعه، و أمّا الشیعه فالحدیث متواتر عندهم و لا تحصی الکتب التی أخرجته منهم، و سیاقه لا یختلف کثیرا عن سیاق العامّه. (المترجم).

(1) نوح: 25.

(2) الروم: 30.

کامل البهائی ،ج 1،ص:75

یسمّی مؤمنا بتصدیقه بالتوحید و العدل و النبوّه و الإمامه، کأمیر المؤمنین علیه السّلام الذی صدّق رسول اللّه و هو ابن الثالثه عشره أو العاشره، و المسأله اتفاقیّه علی إیمانه قبل البلوغ، و مذهب الشیعه علی هذا بانّ علیّا علیه السّلام صدّق برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی هذه الفتره من عمره و إلّا فلم یکن بحاجه إلی أن یؤمن؛ لأنّ الإیمان لا یکون إلّا عن شرک، و علیّ علیه السّلام لم یشرک باللّه طرفه عین، و کان غیره محتاجا إلی الإیمان. و اتفق محقّقو الشیعه علی أنّ علیّا لا ینبغی أن یقال عنه بأنّه آمن لأنّه کان ممّن یجب الإیمان به و بولایته و إمامته علی العالمین و هو جزء من أجزاء الإیمان.

روی بابویه القمّی فی کتاب العیون المحاسن عن الثقاه عن علیّ بن موسی الرضا علیه السّلام عن آبائه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله عن جبرئیل عن اللّه تعالی أنّه قال: «ولایه علیّ بن أبی طالب حصنی و من دخل حصنی أمن من عذابی» «1».

و قال الإمام زین العابدین علیه السّلام:

و من سرّنا نال منّا السرورو من ساءنا ساء میلاده

و ما فاز من فاز إلّا بناو ما خاب من حبّنا زاده «2» و قال الحارث الهمدانیّ یوما لأمیر المؤمنین علیه السّلام: یا علی، إنّی أحبّک، و أخاف

---

(1) عیون أخبار الرضا علیه السّلام 2: 146.

(2) فى البحار نسبها إلى

الإمام الباقر عليه السّلام مرّه و إلى زين العابدين عليه السّلام أخرى، فى روايتين الأولى عن عبد اللّه بن المبارک و فيها أربعه أبيات منسوبه للإمام السجّاد عليه السّلام:

لنحن على الحوض روّاده نذود و نسقى ورّاده

و ما فاز من فاز إلّا بناو ما خاب من حبّنا زاده

و من سرّنا نال منّا السرورو من ساءنا ساء ميلاده

و من كان غاصبنا حقّنافيوم القيامه ميعاده و الثانيه عن بعضهم و الأبيات منسوبه لمحمّد بن علىّ بن الحسين (الباقر) عليهم السّلام (46: 91).

(المترجم).

كامل البهائى ،ج 1،ص:76

حالتين من حالاتى: النزع، و حاله المرور على الصراط. فقال عليه السّلام: لا تخف يا حارث، فما من أحد من أوليائى و أعدائى إلّا و هو يرانى فى هاتين الحالتين و أراه و يعرفنى و أعرفه.

يا حار همدان من يمت يرنى من مؤمن أو منافق قبلا

يعرفنى طرفه و أعرفه بنعته و اسمه و ما فعلا

و أنت عند الصراط معترضى فلا تخف عثره و لا زللا

أقول للنار حين تعرض للعرض ذريه لا تقربى الرجلا

ذريه لا تقريبه إنّ له حبلا بحبل الوصىّ متّصلا

أسقيک من بارد على ظمأتخاله فى الحلاوه العسلا

هذا لنا خالص لشيعتناأعطانى اللّه فيهم الأملا «1» أبو الصلت الهروى قال: كان الإمام ذات يوم فى مجلس المأمون، و جرى نقاش بينه و بين بعض المنافقين حتّى سألوه: يا بن رسول اللّه، قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: يا علىّ، أنت قسيم الجنّه و النار، فكيف يكون ذلک؟

فقال الإمام عليه السّلام: انّ محبّته موجبه لدخول الجنّه، و عداوته موجبه لدخول النار، و بهذا ينقسم أهل النار و أهل الجنّه بمحبّته و عداوته، ثمّ شرع فى بيان المسأله بيانا شافيا، و ذكر تقريرا لطيفا نال إعجاب الحاضرين من أولياء و أعداء فأطروه كثيرا،

و سرّ المأمون من بيانه.

قال أبو الصلت: فلمّا خلوت بالإمام بعد قيامه من المجلس، قلت له: يا مولاى،

---

(1) وردت الروايه فى البحار أكثر تفصيلا و ذكر أنّ الشعر للسيّد الحميرى، و أوّله:

قول علىّ لحارث عجب كم ثمّ أعجوبه له حملا ج 39: 241. (المترجم)

كامل البهائى ،ج 1،ص:77

إنّ لک اليوم اليد البيضاء على مواليک بتقريرک اللطيف، فلقد أحييت قلوبا ميته.

فقال الإمام: يا أبا الصلت، إنّ الذى سمعته طابق مذهب القوم الذى نطقت به كتبهم و إلّا فمذهبنا أهل البيت على أنّ الإمام أمير المؤمنين يقف على شفير جهنّم يوم القيامه و يقول: يا نار خذى هذا فإنّه من أعدائى و ذرى ذاک فإنّه من أحبّائى ... «1».

يقول عبد اللّه الدامغانى فى كتاب «سوق العروس» فى مدح فاطمه و الحسن و الحسين و أهل بيت رسول اللّه و الثناء عليهم و هو من العلماء و أصحاب الحديث و من أهل السنّه و الجماعه:

تطاول ليلى و لم أرقدفكنت كذى اللدغ و الأرمد

بذكر النبىّ و ذكر الوصى و ذكر هوى المصطفى أحمد

حسان الوجوه عظام الحلوم كرام المغارس و المحتد

و من دنس الرجس قد طهرواففاز الذى بهم يقتدى

---

(1) عثرت على هذا الحديث فى عيون أخبار الرضا عليه السّلام على النحو التالى:

عن أبى الصلت الهروى قال: قال المأمون يوما للرضا عليه السّلام: يا أبا الحسن، أخبرنى عن جدّک أمير المؤمنين بأىّ وجه هو قسيم الجنّه و النار؟ و بأىّ معنى فقد كثر فكرى فى ذلک؟

فقال له الرضا عليه السّلام: يا أمير المؤمنين، ألم ترو عن أبيک عن آبائه عن عبد اللّه بن عبّاس أنّه قال:

سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول: حبّ علىّ إيمان و بغضه كفر؟ فقال: بلى. فقال الرضا

علیه السّلام: فقسمه الجنّه و النار إذا کانت علی حبّه و بغضه فهو قسیم الجنّه و النار.

فقال المأمون: لا أبقانی بعدک یا أبا الحسن، أشهد أنّک وارث علم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

قال أبو الصلت الهروی: فلمّا انصرف الرضا علیه السّلام إلی منزلته أتیته فقلت له: یابن رسول اللّه، ما أحسن ما أجبت به أمیر المؤمنین! فقال الرضا علیه السّلام: یا أبا الصلت، إنّما کلّمته حیث هو، و لقد سمعت أبی یحدّث عن آبائه عن علیّ علیه السّلام أنّه قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: یا علی، أنت قسیم الجنّه یوم القیامه، تقول للنار: هذا لی، و هذا لک. (عیون أخبار الرضا علیه السّلام 2: 91 ط الأعلمی، الأولی 1404).

کامل البهائی ،ج 1،ص:78 علیّ أبو الحسن و الحسین رشیدین للراشد المرشد «1» أورد إبراهیم الثعلبی و الزمخشری و النهروانی و أضرابهم و هم من علماء السنّه فی آیه القرابه یعنی قوله تعالی: قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی «2» روایه عن جریر بن عبد اللّه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أنّه قال:

من مات علی حبّ آل محمّد مات شهیدا.

ألا و من مات علی حبّ آل محمّد مات مغفورا له.

ألا و من مات علی حبّ آل محمّد مات تائبا.

ألا و من مات علی حبّ آل محمّد یزفّ إلی الجنّه کما تزفّ العروس إلی بیت زوجها.

ألا و من مات علی حبّ آل محمّد فتح له من قبره باب إلی الجنّه.

ألا و من مات علی حبّ آل محمّد بشّره ملک الموت بالجنّه ثمّ منکر و نکیر.

ألا و من مات علی حبّ آل محمّد مات علی السنّه و الجماعه.

و من

مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامه مكتوب بين عينيه آيس من رحمه اللّه.

ألا و من مات على بغض آل محمّد لم يشمّ رائحه الجنّه «3».

---

(1) الأبيات تحتوى على أخطاء صحّحتها بناءا على ذوقى: اللاغ اللدغ، و ذكر هو و ذكر هوى.

(المترجم).

(2) الشورى: 23.

(3) تفسير القرطبى 16: 23 عن الزمخشرى و فيه زياده على ما ذكر المؤلّف: ألا و من مات على بغض آل محمّد مات كافرا، و ذكر القرطبى قبل ذلك قول الثعالبى: و ليس بالقوى، إنّما يعنى قول من قال عن الآيه: «قل لا أسألكم» الآيه، و قال قوم: الآيه منسوخه و إنّما نزلت بمكّه، فقال القرطبى: و ليس بالقوى .. و كفى قبحا بقول من يقول: إنّ التقرّب إلى اللّه بطاعته و مودّه نبيّه صلّى اللّه عليه و آله-

كامل البهائى ،ج 1،ص:79

نكته: قال النهروانى: سألوا من النبىّ: يا رسول اللّه، من قرابتک؟ قال صلّى اللّه عليه و آله:

علىّ و فاطمه و ابناهما.

و يقول أمير المؤمنين: ذهبت إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و شكوت إليه حسد الصحابه لى، و العباره كما يلى: شكوت ألى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حسد الناس لى، فقال: أما ترضى (يا على- المؤلّف) أن تكون رابع أربعه: أوّل من يدخل الجنّه أنا و أنت الحسن و الحسين و أزواجنا عن أيماننا و شمائلنا و ذرّيّتنا خلف أزواجنا (و شيعتنا و رائنا- المؤلّف) و شيعتنا من خلف ذرّيّتنا «1».

و اتفق المفسّرون من كافّه الطوائف على وجوب محبّه علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السّلام بآيه القرابه.

يقول مصنّف هذا الكتاب: الدليل على وجوب محبّه أهل البيت قوله تعالى: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ «2»

و معنى الآيه هكذا: ندعو كلّ فريق يوم القيامه مع إمامه و نحشره معه، فنحشر اليزيدىّ مع يزيد و نسوقه إلى جهنّم، و محبّى معاويه معه، و أصحاب مالک و أبى حنيفه و الشافعىّ و حنبل نحشرهم كلّ فريق تحت لواء إمامه، و يكون الشيعه مع أمير المؤمنين و أولاده و أبى ذر و سلمان و عمّار و المقداد بإجماع هذه الطائفه من أهل الجنّه، فيكون حشر الشيعه معهم.

و منه الجواب عنه لعلىّ عليه السّلام عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: يا علىّ، لا يحبّک إلّا مؤمن، و لا يبغضک إلّا منافق «3».

- و أهل بيته منسوخ، و قد قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: من مات على حبّ آل محمّد مات شهيدا، إلى آخر الحديث.

(1) ابن البطريق، العمده، ص 50 و نسبها محقّق الكتاب إلى تفسير الكشّاف للزمخشرى 3: 81.

(2) الإسراء: 71.

(3) هذا الحديث صحيح و قد اخرجه مسلم فى جامعه، و العثور عليه سهل لمن أراده. (المترجم).

كامل البهائى ،ج 1،ص:80

و روى المحدّث الدربندىّ عن الرسول صلّى اللّه عليه و آله أنّ فاطمه و عليّا و الحسن و الحسين عليهم السّلام فى حظيره القدس فى قبّه بيضاء، سقفها عرش الرحمان «1» بدليل قوله تعالى: وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ «2» يعنى عليّا و أولاده. و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: يا علىّ، شيعتک هم الفائزون.

و يقول المخالفون: و نحن أيضا نحبّ النبىّ و أهل بيته.

الجواب: يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ «3».

حكايه: حضرت يوما مع نجل مخدومى بمنتزه قريه بطريه فى قريه واقعه بين قم و كاشان فى العاشر من محرّم الحرام سنه ثلاث و

سبعين و ستّمائه (673) و كنت أتلو جانبا من مقتل عتره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و كان أحد العلماء حاضرا ساعتئذ و راح يصدّقنى على ما أقول و يعيننى خوفا من بطشه و طمعا فى ماله «يقصد صاحب الديوان»، و لمّا خلا إلى شياطينه من النواصب بلغنى عنه ذمّه للإمام الحسين معهم و مدحه ليزيد، مع أنّه يقال عنه أنّه أكثر انصافا من غيره من علمائهم، فإذا كانت هذه حال المنصف فما ظنّک بغير المنصف منهم!

كنت فى اصفهان سنه اثنتين و سبعين، و لمّا رجعت يوما من ديوان الدوله جائنى علويّ مستعرب و قال لى: أى فلان، كنت اليوم عند أحد العلماء فدعوت اللّه له بما قدرت عليه من الدعاء، و قلت له فى آخره: حشرک اللّه مع أبى بكر و عمر و عثمان، فأجابنى: أقسم باللّه لو أدخل هؤلاء إلى الدرک الأسفل من النار لكان أحبّ إلىّ أن

_____

(1) كتاب الأربعين، لمحمّد بن طاهر القمّى الشيرازى، ص 473، و فيه: أنا و فاطمه، مكان قوله:

«سقفها عرش الرحمان» قوله: «و هى قبّه المجد»، راجع: إحقاق الحقّ 9: 220 عنه.

(2) الطور: 21.

(3) الفتح: 11.

أكون معهم من أن أكون مع علىّ و أهل بيته فى جنّه الخلد مع النعيم و الحور و القصور.

و قال أحمد بن حنبل: قلت يوما لمؤمن و أنا أحاوره: لا يكون الرجل مؤمنا حتّى يبغض عليّا قليلا «1». فقال المؤمن: لا يكون المؤمن مؤمنا حتّى يحبّ عليّا كثيرا، لا تعرف حقيقه المرء أو اعتقاده إلّا فى حال الغضب، و نادرا ما يمكن معرفه ذلک فى حال الصفاء و السلم.

و غرضنا من ذكر هذه الحكايات هو إعلام المؤمنين بأنّهم كما

يبغضون الصحابه الذين ظلموا أهل البيت فإنّ مخالفى أمير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين يبغضونهم كذلک و لكنّهم يحجمون عن كشف ذلک لعلوّ درجه أهل البيت و سموّ مقامهم، و لمّا لم تكن هذه المنزله للصحابه فإنّ الشيعه يجأرون ببغضهم ما لم تكن هناک تقيّه يتّقونها.

بيّنه: قال السيّد المرتضى علم الهدى رحمه اللّه: سأل سائل السيّد الحميرى- و لم يكن هاشميّا و إنّما كان السيّد لقبه و كان رجلا فاضلا شاعرا مشهورا بين علماء أهل القبله-: كيف أحببت عليّا و أهل البيت مع أنّ أبويک يلعنانه و يواليان بنى أميّه «2» و أنت تواليهم و تحبّهم و تمدحهم بصدق؟

قال: ذلک فضل اللّه يؤتيه من يشاء، فلقد غاصت علىّ الرحمه غوصا، و أخرجتنى من بحر الجهل و الضلاله و العداوه لآل الرسول صلّى اللّه عليه و آله وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إِلَّا قَلِيلًا «3».

_____

(1) لعن اللّه أحمد بن حنبل فأين هو من قول النبىّ لعلىّ: لا يبغضک مؤمن و لا يحبّک منافق، و أنا المترجم أقسم باللّه بأنّ دينهم النفاق و هم أعظم كفرا من إمامهم ابن آكله الأكباد لعنه اللّه.

(2) كانا على دين الأباضيه و لم يكونا شيعه لبنى أميّه. (المترجم).

(3) النساء: 83.

كامل البهائى ،ج 1،ص:82

قال السيّد المرتضى: صدق الحميرى؛ لأنّ أبويه كانا من أتباع بنى أميّه و من النواصب ظاهرى النصب و العداوه لأهل البيت عليهم السّلام، و جرت العاده على أنّ المرء تابع لمحيطه و البيئه التى عاش فيها و ينشأ على أخلاقها و عاداتها أو على ما درج عليه أبواه و أقربائه و أقرانه، أو على توجيه الأدباء و العلماء له، و هؤلاء جميعا كانوا

نواصب، و عاش الحميرى بين ظهرانيهم فخرج من بينهم مؤمنا طاهر الاعتقاد، فلا يكون ذلک إلّا بفضل من اللّه و بتوفيق ربّانىّ خاص.

فائده: اعلم بأنّ ملوک بنى أميّه كانوا جميعا يعرفون فضل علىّ و فاطمه و أولادهما، و علوّ مرتبتهم، و حصل لهم العلم بذلک، و أمّا غيرهم فهم كما قال اللّه حكايه عن موسى على نبيّنا و آله و عليه السلام: وَ إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَ قَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ «1»، و هؤلاء يقينا عرفوا رساله موسى و لكنّهم أنكروها، و كذلک فعلوا مع محمّد و القرآن كما قال تعالى: فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ «2».

و مثله حال بنى إسرائيل مع هارون عليه السّلام و هو نبىّ و وصىّ موسى، و عرف أولئک الناس مقامه و رفيع منزلته عند اللّه و قربه من موسى، قال تعالى: إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِى وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِى «3» و كان ابن عمّ لبنى إسرائيل و لكنّهم تركوه وحده و مالوا إلى عباده العجل، و كذلک إخوه يوسف عرفوه بعلمه و ورعه و نبوّته أكثر من غيرهم و مع ذلک أرادوا قتله كما ظهر ذلک للعلماء و العقلاء، كما ذكر فى كتاب اللّه: إِذْ قالُوا لَيُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلى أَبِينا مِنَّا «4» و إنّما قالوا ذلک لأنّهم أبناء علّات،

_____

(1) الصف: 5.

(2) البقره: 89.

(3) الأعراف: 150.

(4) يوسف: 8.

كامل البهائى ،ج 1،ص:83

و أرادوا بأخيه شقيقه بنيامين.

و قال تعالى: يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَها «1».

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام فى الخطبه الشقشقيّه بعد ذكره القوم و ما جنوه عليه و شكايته منهم و جرأتهم عليه: بلى و اللّه لقد سمعوها

و وعوها و لكنّهم حليت الدنيا بأعينهم و راقهم زبرجها، فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا وَ لا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ «2» كما قتل عمر بن سعد عليه اللعنه الإمام الحسين طمعا بملک الرى و قزوين و الديلم، فدخلت روحه الخبيثه النار قبل أن يرى هذا الملک بعينيه، خَسِرَ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةَ ذلِکَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ «3».

سؤال: إذا كان القوم لا يجهلون مقام أمير المؤمنين عليه السّلام فكيف إذا شتموه و لعنوه و هم يعرفونه؟

الجواب: كان إبليس يعرف نبوّه آدم، و مثله بنو إسرائيل يعرفون مرتبه موسى و عزّته، و عرف أولاد يعقوب أخاهم يوسف، و يقول اللّه أيضا: وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ «4» و كان إيمانهم تقليدا فخذلهم اللّه تعالى، و عندنا و فى مذهبنا هم كفّار باللّه و رسوله و بمخالفتهم إمام زمانهم، و صدق فى حقّهم كلام اللّه حكايه عن إبليس لعنه اللّه: فَبِعِزَّتِکَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ «5» و قال تعالى: وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ «6».

_____

(1) النحل: 83.

(2) لقمان: 33.

(3)

(4) الأنعام: 91.

(5) ص: 82.

(6) النساء: 20.

كامل البهائى ،ج 1،ص:84

و مع هذا فلا يخفى على أهل العقل مقام أمير المؤمنين و قرابته و أهل بيته من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و كان بنو أميّه على فرق شديد خشيه أن يعرف العامّه فضلهم و علوّ مرتبتهم و عزّتهم على صعيد الترفّع و القرابه من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فيخرجون عليهم.

و ذكرت كتب التاريخ و السير أنّهم كانوا يحرّضون الناس عليهم و يلعنونهم و لكنّهم لا يذكرونهم بأسمائهم، فيسمّون أمير المؤمنين أبا تراب، و الحسن و الحسين أولاد أبى تراب، فخرجوا على أهل البيت عليهم

السّلام و أرادوا محو شريعه الإسلام، و يرفعونها من بين الأمّه، و اشتروا ذمم العلماء و أصحاب المعرفه بالجاه و المال و كثره العطايا فعرّوهم عن دينهم.

و جرت حالهم مع علىّ و أولاده على نسق حال بلعم بن باعورا مع موسى و هارون، أو كبر صيصا الراهب: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ* جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وَ بِئْسَ الْقَرارُ «1».

سلّمنا بأنّ العامّه كانت تعلم بفضلهم و تعرف حالهم فكان شأن العامّه كشأن إخوه يوسف عليه السّلام، قال اللّه تعالى: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَهَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً «2» لا سيّما اليهود فقد عرفوا موسى و عيسى، قال اللّه تعالى: وَ قَدْ كانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ «3»، و قال تعالى: الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ «4».

سؤال: بناء على هذا فإنّ العامّه لا تستحقّ اللوم و التعنيف؟!

_____

(1) إبراهيم: 28 و 29.

(2) النساء: 54.

(3) البقره: 75.

(4) البقره: 146.

كامل البهائى ،ج 1،ص:85

الجواب: قال اللّه تعالى: فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطاعُوهُ «1» إلى أن قال تعالى:

فَأَغْرَقْناهُ وَ مَنْ مَعَهُ جَمِيعاً «2»، و قال تعالى: أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ «3» و يشمل الآل هنا الأقارب و الأباعد لأنّ اللّه أهلكهم جميعا معه و أدخلهم إلى جهنّم.

و قال تعالى: كَالَّذِى اسْتَهْوَتْهُ الشَّياطِينُ «4»، وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذا إِلَّا إِفْكٌ افْتَراهُ وَ أَعانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جاؤُ ظُلْماً وَ زُوراً «5» و هذا محض كذب منهم، و فى القرآن أمثال هذه

الآيات وارده فى مواضع لا تعدّ و هى افتراء الواحد و اتّباع الآخرين له، و إعانته على ظلمه.

و فى القيامه يتبرّأ التابع من المتبوع كما قال تعالى: رَبَّنا إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ كُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا* رَبَّنا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذابِ وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً «6»، و قال تعالى: إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوُا الْعَذابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ «7».

و أوضح من هذه الآيات الآيتان التاليتان: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ* جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وَ بِئْسَ الْقَرارُ «8».

الجواب الآخر: النظر واجب على المكلّف فى مثل هذه القضايا و التقليد غير جائز، و المقلّد و إن كان على الحقّ هالک لأنّ التقليد باطل، فكان الواجب على العامّه أن يتحرّوا فى أمر الشيعه و أهل البيت حين شوّه العدوّ صورتهم الحقّ

_____

(1) الزخرف: 54.

(2) الإسراء: 103.

(3) المؤمن: 46.

(4) الأنعام: 71.

(5) الفرقان: 4.

(6) الأحزاب: 67- 68.

(7) البقره: 166.

(8) إبراهيم: 28 و 29.

كامل البهائى ،ج 1،ص:86

و الدقّه، بل هذا هو واجب العلماء قبل أن يجب على العامّه.

الجواب الآخر: على المكلّف أن لا يلقى بالا لما يقوله والداه و لا لما يقوله أهل الباطل.

لمّا وصل الملک السعید محمود بن سبکتکین إلی العراق و کانت رایته قد بلغت الری، جاءه جماعه من النواصب و شکوا إلیه الشیعه بأنّهم یسبّون الصحابه، فلم یقنع السلطان بأقوالهم و حکّم عقله، و شرع بالبحث و التحرّی و الفحص، و اجتهد فی هذا الأمر بعد الجدّ و المثابره، فعلم بتوفیق من اللّه أنّ الحقّ مع الشیعه، و المرجئه و القدریّه علی الباطل، فاستبصر و نبذ ما کان یعتقد من العقیده الباطله، و لکنّه أخفی مذهبه صیانه لملکه

لما رأى الضلال قد استحوذ على العالمين، فكان يمدّ الشيعه و الأشراف بالمعونه مادام على قيد الحياه بجدّ و اجتهاد بالحدّ المقدور له.

و هذه القصّه ذكرها أبو الفضل الكرمانى فى تاريخه، و كان يستعمل خواصّه من الوزير و غيره و أصحاب أعماله من الشيعه دائما، و كذلک ملوک مازندران كانا مؤمنين أبا عن جدّ، و مثلهم الأمراء عضد الدوله و ركن الدوله و ناصر الدوله «1»، و كان بين الخلفاء من هو من الشيعه إلّا أنّه يتخفّى منهم الخليفه الناصر، و كان من أعيان تلک الدوله الصاحب كافى الكفاه و لم يكن أحد نظيره، و له عشره آلاف بيت فى مناقب أهل البيت و مثالب أعدائهم و التبرّى من هؤلاء الأعداء.

و كان فى وزراء سلاطين خوارزم القمّى و الكاشى، و آخر خليفه الذى أغار على الكرخ و نهب أهل البيت و آل الرسول صلّى اللّه عليه و آله لم يهنأ بذلک و وقع البلاء على رأسه.

و السلطان ملكشاه الذى قبل أقوال نظام الملک و قتل الكثير من الشيعه لم يمرّ عليه عام واحد حتّى هلک، و وصل نظام الملک الناصبى أيضا إلى الدرک الأسفل.

---

(1) إن كان يقصد آل بويه فهم شيعه و لا يتخفّون عن أحد لأنّ السلطان كان لهم يومذاک. (المترجم).

و إذا نظرت بعين الحقيقه فلن تجد بيتا عادى هذه الطائفه إلّا هلک، فى الصدر الأوّل حين أظهر قوم من الصحابه عداوتهم أدال اللّه منهم و لم يبق لهم أمر و لا لأولادهم، فإذا سمعت عن فلان بأنّه بكرىّ أو عمرىّ أى أنّه من ذرّيّه هذين الاثنين فهو كذب محض، و الدليل على ذلک أنّ القوم ليست لهم شجره و لم يقل

أحد أنّ لهم أخلافا.

الثانى بنو أميّه مثل معاويه و يزيد و عثمان إلى خمسه عشر ملكا، و قضى على آخرهم الأمير الغازى أبو مسلم المروزى بجيش من خراسان، و قتله الحسين قضى عليهم المختار و المسيّب قضاءا مبرما، و تركاهم جذاذا، و أرسلا إلى جهنّم أضعافا مضاعفه منهم، و يقرؤون اليوم هذه الآيه: رَبَّنا إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ كُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا الآيه «1».

و لمّا جائت النوبه إلى بنى العبّاس بدؤوا حكمهم بقتل الساده و الأئمّه كما دلّ على ذلک كتاب «مقاتل الطالبيين» الذى ألّفه الاصفهانى حيث قتل كلّ خليفه منهم الآلاف ردّا على قوله تعالى: إِنَّا أَعْطَيْناکَ الْكَوْثَرَ «2».

و جعل اللّه ما قوله الناصبون من ترّهات عن ملوكهم و سلاطينهم فيدعون هذا أمير المؤمنين، و ذاک خليفه المسلمين هباءا منثورا، و مدّ ظلّ رايه محبّى أهل البيت و دولتهم على أقاصى العالم، و وضع بنى زياد و بنى مروان و بنى العبّاس و بنى سفيان و أتباعهم حيث يريد محبّو أهل البيت عليهم السّلام.

بيّنه: حكى عبد اللّه النيشابورى قال: كانت بينى و بين حميد بن قحطبه الطائى الطوسى معامله، فذهبت إليه يوما و أقمت فى موضع، فلمّا علم بمقدمى أرسل إلىّ

---

(1) الأحزاب: 67.

(2) الكوثر: 1.

كامل البهائى ،ج 1،ص:88

أحد رجاله فدعانى و أنا ما أزال فى ثياب السفر، فذهبت إليه و كنّا فى شهر رمضان، فدعانى إلى الجلوس، فأمر لى بماء و وضوء، فغسلت يدى، و أمر لى بطعام فنسيت أنّنا فى شهر رمضان فرفعت إلى فمى لقمه أو لقمتين فتذكّرت أنّنا فى شهر رمضان فأمسكت عن الطعام، فقال لى حميد: مالک؟ أعرضت عن الأكل.

فقلت له: لعلّ لک عذرا من مرض و غیره منعک من الصوم، أمّا

أنا فلا عذر لی.

فقال: و أنا أیضا لیس لی عذر یوجب الإفطار و لکنّی یائس من رحمه اللّه، ثمّ شرع بالبکاء، و لمّا فرغ من الأکل سألته: یا أمیر، مالک تبکی هکذا؟

قال: لمّا وصل هارون الرشید إلی طوس، دعانی لیله و جائنی خادمه فقال:

أجب أمیر المؤمنین، فلمّا جئته وجدت بین یدیه شمعا یضی ء، فسلّمت علیه و أنا خائف علی نفسی منه، و وجدت سیفا إلی جانبه، فرفع رأسه و قال: کیف طاعتک لأمیر المؤمنین؟ فقلت: طاعتی لأمیر المؤمنین بالنفس و المال، فردّنی إلی البیت حالا.

فما بلغت بیتی حتّی جائنی خادمه ثانیا و قال: أجب أمیر المؤمنین، فاسترجعت و قلت فی نفسی: ما دعانی إلّا للقتل، فوقفت بین یدیه أرتعد من الخوف، فلمّا رآنی، قال: کیف طاعتک لأمیر المؤمنین؟ قلت: طاعتی لأمیر المؤمنین بالنفس و المال و الأهل و الولد و الدین، فضحک و دفع إلیّ السیف الذی معه و قال: اذهب مع هذا الخادم و اعمل بما یأمرک به.

ثمّ سار بی الخادم إلی البیت فرأیت فیه حفره عمیقه جدّا، و رأیت فی البیت أبوابا ثلاثه مغلّقه، و فیه ستّون علویّا من أولاد فاطمه محبوسین؛ منهم الشیخ و الشابّ و الکهل، فاخجرهم واحدا بعد الآخر و أمرنی بضرب أعناقهم و ألقاهم فی الحفره حتّی قتلت منهم سبعا و خمسین رجلا، و رأیت بینهم شیخا حلو الطلعه،

کامل البهائی ،ج 1،ص:89

مدید القامه، فلمّا رآنی قال: أیّها الشقی، أما تستحی منّا و نحن من أهل بیت النبوّه و الإمامه، فماذا تقول لربّک یوم القیامه و بماذا تجیب المصطفی و المرتضی و فاطمه و الحسن و الحسین؟

فارتعدت فرائصی من قول الرجل، فقال لی الخادم اللعین: أترید أن تعصی أمیر المؤمنین؟ فضربت

عنق ذلک الشیخ خوفا علی نفسی إلی أن قتلت الستّین و کلّهم فاطمیّون و علویّون، أیّها الرجل، فإذا کانت حالی بهذه المثابه فماذا ینفعنی الصوم و الصلاه؟! لا شکّ بأنّی من أهل النار.

بیّنه: المعروف عن المنصور الخلیفه أنّه کان یقیم البناء ببغداد و یضع سادات العلویّین فی جدره حتّی یموتوا، و ذکر ذلک الکبار فی تصانیفهم و الشعراء بأشعارهم، و کان کلّ خلیفه یأتی یفخر علی صاحبه بأنّه زاد علیه بقتل العلویّین، و قال اللّه تعالی لنبیّه صلّی اللّه علیه و آله: إِنَّ شانِئَکَ هُوَ الْأَبْتَرُ «1»، و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: کلّ حسب و نسب ینقطع إلّا حسبی و نسبی.

و کره اللّه استئصال أهل البیت و أراد بقائهم فی الدنیا، فلن تجد الیوم بقعه من بقاع الإسلام إلّا و فیها من الساده الآحاد أو العشرات أو المئات و الآلاف، یموجون کما یموج النمل فی قراه، و یلعنون ظالمی آبائهم و أجدادهم کما یلعنون الشامتین بهم، و خلاصه الأمر أنّ أبا مسلم المروزی رفع اللعن عن أهل البیت.

أمّا التعصّب فقد کان ضاربا بجرانه بین الملل الإسلامیّه حتّی وصلت النوبه إلی الصاحب الأعظم شمس الحقّ و الدین محمّد صاحب الدیوان، فرفع التعصّب عن العالمین و صار سادات الدنیا و علماء الزمان بإکرامه و إنعامه علیهم و نظمه لأمورهم

---

(1) الکوثر: 3.

کامل البهائی ،ج 1،ص:90

و إدرار المعاش علیهم مرفّهین، و لم یشاهد السادات فی الحقب کلّها مثل هذه العزّه، و مثل هذا التقدیر و الاحترام الحادث فی زمانه، و کان سادات أهل البیت و أولاد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقاسون الأمرّ مع الخصوم و المخالفین فی مدی الأحقاب و السنین، و کانوا

واقعين تحت طائله العداوات و الخصومات، يتحمّلون المحن و الشدائد و الشتائم، بل شنّت عليهم الحرب العوان إلى هذا اليوم، حتّى بلغت النوبه الملک و العاهل. مخدومنا محبّ أهل بيت النبيّ صلّى اللّه عليه و آله، موالى العتره الطاهره، رضيع قوله تعالى: فِی بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ «1» وارث ملک دارا و الاسكندر المهيب: لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِی صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ «2»، سيف اللّه: وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ «3» فأخرج العصبيّه من هامات القدريّه، انتقام اللّه على المنافقين، حجّه اللّه على سلاطين الجور و الجبر، بهاء الحقّ و الدين محمّد بن محمّد صاحب الديوان، الذى سلب القوّه فى العالم كلّه من المنافقين و المعاندين و المخالفين، فلا يستطيع أحد منهم و إن أوتى الحول و الطول أن يظهر عصبيّه أو خصاما، بل أكثر القوم خوفا من هذه الدوله يظهرون التشيّع و ليكن ما يكون.

و إنّى أنا العبد الأقلّ أحبّ أن أبيّن بعض الدلائل على إمامه أمير المؤمنين علىّ عليه السّلام و أولاده عليهم السّلام قبل البدء فى الموضوع المزمع بيانه لأنّ التولىّ سابق على التبرّى، لكى لا يخلو هذا الكتاب النفيس من فائدتين، و يكون مرجعا للشيعه، و يلمّوا منه بتحقيق المذهب، لأنّ علمائنا حين فقدوا الناصر و كثر عليهم العدوّ مالوا عن التصريح إلى التلميح، و اكتفوا عن البيان بالتعريض و الكنايات، و ما

_____

(1) النور: 36.

(2) الحشر: 13.

(3) الحديد: 25.

كامل البهائى ،ج 1،ص:91

يسطرونه فى أسفارهم لا يعدو التعريض إلّا القليل منهم، و لكنّى أنا العبد واثق باللطف الإلهى بمعاجز الأئمّه عليهم السّلام، و ما علمته كتبت أربعه دوانق منه و ذهب دانقان هدرا «لأنّ الإجماع حصل بأنّ التقيّه

واجبه ...» «1».

و لقد وجدنا نحن العون و الظهير بسلطان كمخدومنا بهاء الدين محمّد، و لم يكن للعلماء هذا السند و الظهير، و ما توفيقى إلّا باللّه، و ما الاستعانه إلّا منه، و عليه أتوكّل و إليه أنيب.

_____

(1) أمّا فى زماننا فقد ذهب موضوع التقيّه إلى غير رجعه، و يجب أن نعزّى أعداء اللّه النواصب من ثيابهم حتّى تبدو سوءاتهم، لا لأنّنا أقوى منهم بل قوّتنا بالحقّ و الحجّه. (المترجم).

كامل البهائى ،ج 1،ص:92

الباب الخامس في دلائل حجّه اللّه على خلق اللّه أمير المؤمنين علىّ و أولاده الطاهرين صلوات اللّه عليه و عليهم أجمعين

اشاره

الدليل الأوّل: اعلم أننا وجدنا الأمّه اختلفت بعد نبيّها بالخلافه، فقال بعضهم: أبو بكر، و قال بعضهم: علىّ، و لمّا بحثنا الأمر و قلّبناه على وجوهه و فحصناه فحصا دقيقا وجدنا ثلاثا و سبعين مذهبا، مدحوا عليّا فى كتبهم العلميّه و على لسان خطبائهم و وعّاظهم و أهل بيته و أثنوا عليه و عليهم و لم يعترضهم الشكّ فى إمامته و لم يختلفوا و لو يوما واحدا، إلّا أنّ طائفه قالوا إنّه الإمام بعد النبىّ بلا فصل، و طائفه قالوا بعد عثمان. و اتفقت فرق الشيعه و هم ثمانيه عشر فرقه على إمامته و إبطال إمامه الشيخين، فحصل الإجماع من الفرق الإسلاميّه كافّه على إمامته و بقى من عداه موضع تنازع و اختلاف، و أهل العقل يدركون على أنّ الاقتداء بالمتفق عليه أولى من المختلف فيه على كلّ حال.

الدليل الثانى: رأيت العالمين اتفقوا على عداله علىّ و صلاحيّته و علمه و زهده و ورعه، و قال

كامل البهائى ،ج 1،ص:93

الشيعه بعصمته بالدلائل العقليّه و النقليّه، و الإجماع حاصل على عدم معصوميّه أبى بكر و كان مشركا فى ستّ و أربعين سنه من عمره حتّى

أسلم، و اختلفوا فى عدالته فنفاها بعضهم و كذلک أهليّته، و

أثبتهما البعض الآخر له بعد الإسلام.

و لمّا لم يكن رسول اللّه بين ظهرانينا ليقطع مادّه النزاع بيننا و نقتدى به وجب الاقتداء بمقطوع العداله و الورع و الصلاحيّه، و الاقتداء به أولى من الاقتداء بمن اختلف فى عدالته، و طال النزاع حولها حتّى بلغت الأقوال فيها الآلاف، و لو عمد القوم إلى الانصاف، و أخرجوا التعصّب للمذهب من رؤوسهم فإنّهم لا يستطيعون إثبات العصمه و الأهليّه لأحد من الناس لا سيّما بناءا على مذهبهم الذى يجيز المعاصى حتّى على الأنبياء، و يقولون: ليس من المستحيل أن يسلب اللّه العبد إيمانه عند موته و يحلّ محلّه الكفر بإرادته، و فى مذهب الشيعه لا يجوز هذا الظلم على اللّه تعالى.

أمّا الذين أثبتوا له الأهليّه و الصلاحيّه فحجّتهم ظاهره، و أمّا الّذين نفوهما عنه فإنّهم قالوا: لو كانت للرجل صلاحيّه أو ورع لم يتقدّم على علىّ صاحب الحقّ و لم يغصب فدكا من فاطمه الزهراء عليها السّلام التى نحلها النبىّ «1» إيّاها، و لأعطى الخلافه عند هلاكه إلى علىّ عليه السّلام لأنّه صاحب الحقّ، و أجرى الحدّ على خالد بن الوليد الذى زنى بزوج مالک بن نويره كما أشار عليه عمر بن الخطّاب و لكنّه رفض ذلک.

الدليل الثالث: طالعت كتب التاريخ، و السير زائدا على ذلک حاورت علماء الطوائف متفحّصا

---

(1) يستعمل المؤلّف دائما كلمه «الرسول» و أنا لا أستحلّ استعمالها لأنّ المبشّرين و منهم عدوّ اللّه لويس شيخو لعنه اللّه استعملوها كيدا و دسّا بزعم أنّ رسول اللّه كان رسولا من رسل كنيستهم فلذلک يطلقون عليه، هذه الكلمه ليسرّوا حسوا فى ارتغاء و أنا استبدلت كلمه النبىّ بها.

(المترجم).

كامل البهائى ،ج 1،ص:94

فرأيت أنّه ما من نبىّ أو رسول كان خليفته

و القائم مقامه مشركا من قبل و آمن بعد سلخ أربعين سنه من عمره فی الشرک، و خلّی ورائه ثلاثمائه و ستّین صنما ثمّ أسلم، و لمّا لم یشاهد هذا فی تاریخ الأنبیاء فإنّ نبیّنا و هو الأفضل و خاتم الأنبیاء کیف یکون خلیفته علی خلاف ما علیه خلفاء الأنبیاء، و اللّه تعالی یقول: قُلْ ما کُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ «1»؟ و کیف یرتکب خلیفه المعاصی و یفعل النواهی و عبد اللات و العزّی إلهین من دون اللّه؟ و جمیع فرق الإسلام یقولون: إنّ علیا علیه السّلام لم یشرک باللّه طرفه عین أبدا، فوجدت العداله و العفّه و العصمه هذه اللوازم للإمامه موجوده فی علیّ علیه السّلام و لیست فی غیره من سائر الخلفاء فقطعت ببطلان خلافتهم و صحّه خلافته علیه السّلام.

الدلیل الرابع: تتبّعت آثار و أخبار و تواریخ علماء السلف فوجدت أنّ نبیّا لم یخرج من الدنیا حتّی یکون ذرّیّته و أقربائه خلفائه و القائمین مقامه؛ فکان وصیّ آدم ولده شیث و اسمه هبه اللّه، و وصیّ نوح سام ابنه، و أولاد إبراهیم: إسماعیل و إسحاق أوصیائه، و وصیّ یعقوب یوسف، و موسی أقام مقامه أخاه هارون فی حیاته، و یوشع بن نون بعد وفاته، و یوشع بن نون عمّ موسی، و داود ولده سلیمان، و عیسی و یحیی و کلاهما أبناء خالفه، و زکریّا قریب عسی، و ما فعله هؤلاء الأنبیاء من نصب أقاربهم خلفائهم لا بدّ من کونه بأمر اللّه تعالی فیکون هذه السنّه مطّرده فی جمیع الأنبیاء من اللّه تعالی، کما قال: سُنَّهَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنا قَبْلَکَ مِنْ رُسُلِنا وَ لا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحْوِیلًا «2» و مفهوم هذه الآیه: إنّک ماض

على سنن من قبلک من الأنبياء.

_____

(1) الأحقاف: 9.

(2) الإسراء: 77.

كامل البهائى ،ج 1،ص:95

و الإجماع حاصل على أنّ سنّه الأنبياء لم تنسخ فى هذه الشريعه فلا بدّ من بقاء التوحيد و العدل و النبوّه و الإمامه لكى لا يكون معنى الآيه معطّلا.

و قال: فَاتَّبِعُوا مِلَّهَ إِبْراهِيمَ «1» و كان إبراهيم قد استخلف ذرّيّته فلا بدّ من كون خليفه نبيّنا من أقربائه، وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ «2» و لم يكن مستحقّا لهذا الأمر و مؤهّلا له بعد النبىّ من أقربائه إلّا علىّ و أولاده عليهم السّلام لو لا ما فعله الصحابه.

الدليل الخامس: كذلک استقرأت الكتب و إجماع أهل القبله فلم أجد رسولا مات و لم يوص إلى أحد، كما قال تعالى: وَ وَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبُ يا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ «3»، و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: من مات بلا وصيّه مات ميته جاهليّه «4». و نظير هذه الأخبار الدالّه على تحريضه أمّته على الوصيّه، فلا بدّ من أن يبادر إلى العمل بها قبل أمّته لأنّ اللفظ ورد بصيغه العموم، و اللّه تعالى يقول:

أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ «5».

و الإجماع منعقد على أنّ أبا بكر و عمر لم يكونا وصيّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بل الوصىّ علىّ عليه السّلام، يشهد بذلک المؤالف و المخالف، على ذلک و كان أوصياء أنبياء السلف أئمّه

_____

(1) آل عمران: 95.

(2) الأنفال: 75.

(3) البقره: 132.

(4) الحديث موجود بكثره فى كتب أهل السنّه و الجماعه بالصيغه التى ذكر المؤلّف، و فى بعض كتبهم غيّروا فى السياق فرووه هكذا: من مات بلا إمام مات ميته جاهليّه.

(مسند أحمد، رقم 16489).

(5) البقره: 44.

و لم يكونوا خلفاء حيث لم يكن فى ذلک الزمان خليفه فينبغى أن يكون فى زماننا وصىّ نبيّنا إماما كذلک.

الدليل السادس: قال اللّه تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ «1»، و قال: سَلامٌ عَلى إِلْ ياسِينَ «2»، و يس محمّد صلّى اللّه عليه و آله بدليل قوله تعالى: يس* وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ* إِنَّکَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ «3».

و آل إبراهيم هم إسماعيل و إسحاق و يعقوب كانوا جميعا أنبياء و أوصياء، و آل عمران موسى و هارون و كانا نبيّين و لهما اختيار الأنبياء فى زمانهما، و كان نبيّنا أفضل الأنبياء فينبغى أن يكون آله أفضل الآل من آل إبراهيم و آل عمران و كان لهما مرتبه النبوّه، و لم يكن أبو بكر و عمر من الآل بالإجماع و إنّما آله علىّ و الحسن و الحسين و باقى الأئمّه عليهم السّلام، و الذى كان مشركا ثمّ أسلم لا يقدّم على من هو أفضل من الأنبياء و هم آل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

و لا يمكن أن يراد بالآل جميع الأمّه لتخصيص اللفظ فى القرآن بآل إبراهيم و آل عمران، و بظاهر اللغه لقول علماء السلف: آل الرجل ما يؤول إليه بالنسب و هو مشتّق من الأوّل و هو الرجوع، و تكون الأفضليّه بالعصمه و العلم و الورع و الجهاد فى سبيل اللّه، و لا يوجد هذا المعنى إلّا فى علىّ عليه السّلام و يفقد ذلک الصحابه كلّهم فى أنفسهم على كلّ حال.

---

(1) آل عمران: 33.

(2) الصافّات: 130.

(3) يس: 1- 3.

الدليل السابع: لا خلاف بوقوع الخلاف بين المهاجرين و

الأنصار على الخلافه و كانت حجّه المهاجرين عليهم أنّ «الأئمّه من قريش» و رسول اللّه منهم، و كون الإمام من قريش لأجل قرابتهم من النبىّ، و الأنصار ليست لهم هذه القرابه يقينا، و علىّ و الحسن و الحسين وارثوا رسول اللّه، و علىّ ابن عمّه و الحسنان ابناه.

و القرابه التى كانت لأبى بكر مع النبىّ صلّى اللّه عليه و اله كانت لعمرو بن العاص و لخالد بن الوليد و لسائر القرشيّين و لم يكن أحد من هؤلاء يستحقّ الخلافه لبعد قرابتهم و رفع العصمه عنهم و نفى النصّ بشأنهم، أو لخوفهم من اللّه تعالى القائل: لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ «1» فلم يتقدّم أحد منهم إلى هذا الخطر العظيم ما عدى أبا بكر الذى صدقت عليه الآيه: وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ «2»، و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: إنّ اللّه اختار من ولد إبراهيم، إسماعيل، و اختار من إسماعيل قريشا، و اختار من قريش هاشما.

و لا يحقّ للصحابه أن يؤخّروا من قدّمه اللّه و اختاره و يخذلوه و يعدوّه رعيّه، و يحكموا غيره الذين خذلهم اللّه و يقدّموهم، و يعدّوا اختيار أبى سفيان المنافق و خالد بن الوليد و عمرو بن العاص مقدّما على اختيار اللّه و راجحا، فإذا ثبت هذا ثبتت إمامه علىّ و خلافته.

الدليل الثامن: اشتهر عند المؤالف و المخالف بأنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال لعلىّ: الحقّ مع علىّ و علىّ مع

---

(1) الحجرات: 1.

(2) الشعراء: 227.

كامل البهائى ،ج 1،ص:98

الحقّ يدور معه حيثما دار «1». و إذا ثبت بهذا الحديث أنّ الحقّ مع علىّ، تكون كلّ دعوى تخالفه باطله، كما قال تعالى: فَما ذا بَعْدَ

الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ «2» و لازم هذا بطلان خلافه أبى بكر بصوره واضحه و صريحه.

الدليل التاسع: روت أمّ سلمه و نقل روايتها المخالف و المؤالف عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: علىّ مع القرآن و القرآن مع علىّ لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض «3»، و الخصم يعترف بهذا، فمن لم يكن مع القرآن كان ضالّا مضلّا، و ثبت لدينا بنقل شايع مستفيض أنّ عليّا عليه السّلام قال: ما زلت مظلوما منذ قبض رسول اللّه «4»، و قوله: أنا أوّل من يحشر يوم القيامه للخصومه «5» و أمثال هذه الشكايات التى صدرت من جنابه، و أجمعت

---

(1) راجع مجمع الزوائد للهيثمىّ 7: 235، المعيار و الموازنه: 35 و نسبه فى هامش الكتاب إلى فرائد السمطين 1: 176 ط 1، و تحت الرقم 1160 من ترجمه أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق 3: 117، و فى الباب 25 من الفصل الأخير من غايه المرام: 539، و أيضا ذكره فى ص 119 المعيار و الموازنه و ص 321 و 322، و فيه تتمّه: لا يفترقان حتّى يردا علىّ الحوض، و جاء فى شرح نهج البلاغه 2: 297 و 18: 72.

(2) يونس: 32.

(3) المستدرک 3: 124 و قال الحاكم: صحيح الإسناد و لم يخرجاه، مجمع الزوائد 9: 134، المعجم الصغير للطبرانىّ 1: 256، المعجم الأوسط له أيضا 5: 135، الجامع الصغير للسيوطى 2: 177، كنز العمّال 11: 603 رقم 31912، فيض القدير 4: 47.

(4) الإمام علىّ عليه السّلام لأحمد الرحمانىّ الهمدانى: 739، عبد اللّه الحسن، المناظرات فى الإمامه: 44، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد 9: 306 و 10: 286.

(5) ذكره فى كتاب المناظرات فى

الإمامه بسياق آخر و بنفس المعنى إلّا أنّ فيه تتمّه «مع الثلاثه» ص 395، و ذكره البخارى فى صحيحه 5: 6 ط دار الفكر- بيروت بالأفست عن طبعه استانبول 1401 ه، المستدرک 2: 386، النووى على مسلم 18: 166، مقدمه فتح البارى لابن حجر:-

كامل البهائى ،ج 1،ص:99

الأمّه على أنّ الحقّ مع القرآن، فمن خرج على القرآن كان ضالّا فاسقا و هو على الباطل، و عدوّ القرآن عدوّ اللّه و رسوله، فمن كان عدوّ اللّه و رسوله لا يليق بالخلافه كذلک القرآن دستور الشريعه الصامت و الإمام دستورها الناطق، و دستور الشريعه مقدّم و عدوّه عدوّ اللّه.

الدليل العاشر: ينبغى أن يكون الإمام أعلم رعيّته، له علم بكلّ ما تحتاجه و إلّا احتاج إلى إمام فوقه يعلمه و هذا يجرّ إلى التسلسل، و التسلسل باطل، و علىّ أعلم الصحابه و جاء فيه عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: أقضاكم علىّ و أعلمكم علىّ «1» و كان يفتيهم، و لم يستطيعوا البتّ فى قضيّه فى غيابه، و لقد قال عمر ما يقرب من سبعين مرّه: لو لا علىّ لهلک عمر، و جمعت قضايا الإمام عند الفرق كلّها.

و جاء فى كتب أهل القبله أنّه سئل أبو بكر و عمر عن قوله تعالى: وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا «2» فقالا: لا نعرف معنى الأبّ، و قال علىّ عليه السّلام على المنبر مرّه بعد أخرى و المهاجر حاضر: سلونى قبل أن تفقدونى، و قال: علّمنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ألف باب من العلم ففتح لى من كلّ باب ألف باب، فإذا ثبت كونه الأعلم ثبتت إمامته لأنّ

- 370، و فتح البارى 8: 116 و 337 و 11: 343، و

شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد 9: 206، كنز العمّال 2: 472 رقم 453، تفسير الطبرى 17: 172، شواهد التنزيل للحسكانى: 503، تفسير القرطبى 12: 25، تفسير ابن كثير 3: 222، الدرّ المنثور للسيوطى 4: 348، تفسير الثعالبىّ 4:

113، هذه جميعها كتب للعامّه و لم نستشهد بها ثقه بها و لكن لندينها من فمها. (المترجم).

(1) فتح البارى 10: 478 و اقتصر على الجزء الأوّل، شرح نهج البلاغه 1: 18 و 7: 219، المنافى فى فيض القدير 1: 285، كشف الخفاء للعجلونى 1: 162، تفسير القرطبى 15: 162 و 164 و كلّها ذكرت الجزء الأوّل من الحديث. (المترجم).

(2) عبس: 31.

كامل البهائى ،ج 1،ص:100

تقديم الجاهل على العالم قبيح عند العقلاء كما قال تعالى: قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ «1»، و قال: الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ «2».

الدليل الحادى عشر: اعلم بأنّ القوّه و العلم من صفات الكمال و صفات الأنبياء، فقد قال اللّه تعالى:

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّهِ الْمَتِينُ «3».

و قال فى حقّ جبرئيل: عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوى* ذُو مِرَّهٍ فَاسْتَوى «4».

و لمّا ذكر طالوت و وصفه لبنى إسرائيل بعد إنكارهم نبوّته، قال: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَهً فِى الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ «5».

و قال عن داود: وَ اذْكُرْ عَبْدَنا داوُدَ ذَا الْأَيْدِ «6».

و قال عن موسى حكايه لقول ابنه شعيب: يا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِىُّ الْأَمِينُ «7».

و قال عن هود: وَ اذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَ زادَكُمْ فِی الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ «8».

---

(1) الزمر: 9.

(2) المجادله: 11.

(3) الذاريات: 58.

(4) النجم: 5 و 6.

(5) البقره: 247.

(6) ص: 17.

(7) القصص: 26.

(8) الأعراف: 69.

كامل

و جعل العلم فى الأنبياء ضمن صفات الكمال و حصول القوّه و العلم لهم برهانا على صحّه نبوّتهم و إمامتهم، هذا و القوم يعلمون أنّ شيوخهم ليس عندهم عشر معشار ما لعلىّ عليه السّلام من القوّه و العلم فلم يؤثر عنهم اشتراک فى حرب أو قتل کافر على أيديهم، أو أنّهم أصلحوا اعوجاجا أو خلالا فى الإسلام، بل كانوا دائما مصداقا لقوله تعالى: وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ «1» كما فعلوا يوم أحد.

و لا يخفى على العلماء أنّ عثمان بن عفّان فرّ ثلاثه أيّام فى وقعه أحد ثمّ عاد بعدها و كان مختفيا هذه المدّه كلّها فى غار و لم يملک قوّه القلب التى يخرج بها منه، فهذا علمهم و هذه شجاعتهم، و لكن إذا يحاس الحيس يتقدّمون، و كان علىّ ظاهرا و لم يطلبه أحد.

و إذا تكون كريهه أدعى لهاو إذا يحاس الحيس يعدى جندب و لمّا ثبت أنّ عليّا أعلم و أشجع ثبتت إمامته و بطلت إمامه غيره على الوجه الأحسن.

الدليل الثانى عشر: لقد حصل الاتفاق منّا و منهم و بشهاده أبى بكر أنّه لا بجوز اتّباع غير علىّ عليه السّلام لا سيّما بناءا على مذهب الخصم من صحّه إمامه أبى بكر، فلقد قال بحضور المهاجرين و الأنصار على منبر رسول اللّه: أقيلونى و لست بخيركم و علىّ فيكم، و يزعم الخصم أنّه ندم على قبوله الخلافه. إذن، خلافته لم تصحّ بأدلّه عقليّه لأنّ العقل ليس بحجّه عند الخصم، و لم تكن بالنقل إذ لو كانت بالنقل لما وقع الخلاف «2»

_____

(1) القمر: 45.

(2) أخشى أن يستدلّ الخصم بالصلاه مع وجود النقل فيها، فقد اختلفوا فى كيفيّتها و شرائطها و غير-

بين المهاجرين و

الأنصار و مع ذلک فالخصم لا يدّعى نقلا يدلّ على النصّ عليه، فلم يبق فى جعبتهم إلّا الاختيار، و كذلک تمّ فعلا حيث اختاره الصحابه، و لكنّه عزل نفسه و أخرجها من الخلافه و لم يأتنا خبر أكيد باختيارهم ثانيه له أم لا.

و يظهر من كلامه أنّ خلافته باختيار الأمّه و يقول اللّه تعالى: ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ «1» فسلب الاختيار من الأمّه.

و اعترف بأنّه ليس خيرهم فتناول الحكم جميع الصحابه فلم يستثن أحدا فيقتضى على هذا أن يكون كلّ صحابىّ خيرا منه و أكبر و أعلم، و على هذا القياس يكون مفضولا لكلّ صحابىّ، و الصحابه خير منه فيكون تقدّمه باطلا لا سيّما و قد قال: «و علىّ فيكم» أى أنّ الحقّ معه و الأهليّه له و فيه و هو حاضر لديكم فانتخبوه.

الدليل الثالث عشر: لمّا أنزلت سوره برائه و فيها نبذ العهد المشرک أعطاها النبىّ صلّى اللّه عليه و آله إلى أبى بكر و بعثه إلى مكّه، و لمّا خرج أبو بكر من المدينه هبط الأمين جبرئيل على النبىّ و قال له: يا رسول اللّه، إنّ اللّه يقرئک السلام و يقول لک: لا يؤدّى عنک إلّا أنت أو رجل منک، فقال النبىّ: علىّ منّى و أنا من علىّ، فوجّهه على ناقته العضباء و كانت لرسول اللّه، و أمره أن يلحق أبا بكر فيأخذ منه برائه و يقرأها على الناس بمكّه، و قال:

خيّره بالرواح معک أو الرجوع، و العباره النبويّه هى: اركب يا فتى ناقتى العضباء و الحق أبا بكر فخذ برائه من يده و امض بها إلى مكّه فانبذ بها عهد المشركين إليهم،

- ذلک، أقول: هذا الاختلاف لا بدّ منه فى المسائل النظريّه

و لا يقصد المؤلّف مثله إنّما يقصد الخلاف الواقع فى الصحّه و البطلان و هو أصل المسأله و كذلک خلافه أبى بكر. (المترجم).

(1) القصص: 68.

كامل البهائى ،ج 1،ص:103

و خيّر أبا بكر بين أن يسير مع ركابک أو يرجع إلىّ ...

فلمّا وصل علىّ إلى أبى بكر خاف و أخذ يسأل عليّا عليه السّلام عن الحال، فقال: خير إن شاء اللّه، و أخبره بأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و لمّا رجع إلى رسول اللّه، قال: يا رسول اللّه، إنّک جعلتنى لأمر طالت الأعناق إليه، فلمّا توجّهت له رددتنى عنه، هل نزلت فىّ آيه؟ قال: لا و لكن الأمين هبط علىّ عن اللّه تعالى بأنّه لا يؤدّى عنک إلّا أنت أو رجل منک، و علىّ منّى و لا يؤدّى عنّى إلّا علىّ عليه السّلام «1».

و كانت قوّه الإسلام بنبذ عهد المشركين، هذا و به ظهر صلاح حال المسلمين، و كان طلائع فتح مكّه، و هذا ملحق بمرتبه أمير المؤمنين العظيمه و مقاماته الرفيعه فإنّ اللّه لم ير من يليق لهذه المرتبه و هذه العزّه سواه، و شهدت بهذا كتب ثلاثه و سبعين مذهبا.

و وجه الاستدلال به أنّ سنه النبىّ باقيه لا تتغيّر لا سيّما السنّه التى اعتضدت بنصّ إلهى فهى ليوم القيامه باقيه: وَ لا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحْوِيلًا «2» فيكون على هذا عزل أبى بكر قائما إلى يوم القيامه، و ولايه أمير المؤمنين و توليته كذلک باقيه إلى يوم القيامه، و العجب من قوم يرونه خليفه و اللّه تعالى لم يره أهلا لتبليغ آيه إلى الخلق حتّى أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بواسطه جبرئيل أن يعز له و ينصب عليّا عليه السّلام لهذا

العمل الكبير.

_____

(1) راجع للحديث الكتب التاليه للشيعه و العامّه: أحمد الرحمانى الهمدانى، الإمام علىّ، ص 183؛ الأحمدى الميانجى، مكاتيب الرسول 1: 264؛ البيهقى، السنن الكبرى 5: 111 و قد غيّروا فى السياق و حرّفوا الكلام ليصونوا ماء وجه صدّيقهم، و يأبى اللّه إلّا إراقته؛ الزرندى الحنفى، نظم درر السمطين: 132؛ تفسير نور الثقلين 2: 179 و 181 و 184.

(2) الإسراء: 77.

كامل البهائى ،ج 1،ص:104

الدليل الرابع عشر: لمّا أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بالهجره من مكّه، أمر عليّا أن ينام فى فراشه، و الحكايه على النحو التالى:

ائتمرت قبائل قريش على قتل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فهبط جبرئيل عليه و أخبره بما يعدّون له، و قال له: يا محمّد، إنّ هذه الجماعه تريد قتلك و استئصال شريعتك فاستخلف عليّا مكانك و مره بالنوم فى فراشك، فأحضره النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و حاوره فى الأمر، فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام: يا رسول اللّه، أو تنجو إن رقدت أنا فى فراشك و تسلم نفسك أم لا؟ فقال رسول اللّه: نعم أسلم إن شاء اللّه إن نمت فى فراشى، فنام علىّ عليه السّلام ليلا فى فراشه و خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله متخفّيا من مكّه و نادى مناديه بين أصحابه أن لا يخرج الليله أحد من بيته من أصحابى، فرأى أبا بكر فى طريقه قائما فى الطريق، فقال: يا أبا بكر، ألم تسمع النداء؟ قال: نعم سمعته و لكنّى رأيت قريشا مختلفه الأهواء فحضرتهم، فاصطحبه معه لأنّ الصلاح فى ذلک، و قال: ربّما تعرّض لضرب قريش فأخبرهم عنّى، و أرسل إلى علىّ عليه السّلام فى اليوم الثالث أن أحمل

أهلى؛ النساء و بناتى معک فإنّى لا أثق بغيرک و لا أعتمد على سواک فى العالم كلّه لطهارتک و أمانتک و طيب نفسک.

فخرج علىّ عليه السّلام من بين الأعداء بعقل و رأى صائب و كفائه خلقيّه عظيمه، بحيث لم يلحق بأحد من الخارجين معه أىّ ضرر أو يشعر بخطر، و لم يظفر بهم أحد من الكفّار، و لم يجرأ أحد على التعرّض لهم فى الطريق من قطّاعه لعلمهم بشجاعه علىّ عليه السّلام، و سار من مكّه ماشيا على قدميه مهاجرا حتّى بلغ المدينه و وصل إلى «قبا» و صحب رسول اللّه بأهله و عياله إلى المدينه بيوم واحد.

و لمّا كان علىّ فى أوّل الهجره خليفه رسول اللّه و القائم مقامه فلا بدّ أن يكون

كامل البهائى ،ج 1،ص:105

خليفته أيضا فى ختام الأمر لتبقى سنّه الرسول قائمه دون نسخ أو تحريف إلى يوم القيامه، و كان أبو بكر فى تلک الآونه خادما، و شأنه شأن المكارين فى خدمه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و كان خليفته على أمّته علىّ عليه السّلام، و لم تكن لياقه ذلک لبشر سواه، و لمّا كان فى هجرته الأولى من بلد إلى بلد على خلفته فينبغى أن يكون فى هجرته الأخرى من الدار الفانيه إلى الدار الباقيه علىّ أيضا ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَ «1».

الدليل الخامس عشر: لمّا فرغ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من غزاه حنين أمره اللّه تعالى بأن يبادر إلى غزاه تبوک، و تبوک موضع فى بلاد الروم، و جائه جبرئيل فأخبره بعدم الحرب هناک لذلک ما من حاجه إلى وجود علىّ فى هذه الغزوه، لأنّهم سوف يصالحونک و ينالون رضاک، فأضمر المنافقون و أعراب المدينه الشرّ فى أنفسهم

و قالوا: سوف نغزوا المدينه و نغير عليها بعد خروجه و نأسر نساء المهاجرين و الأنصار و أطفالهم، و هذا يؤدّى إلى خراب الدين و تشويه سمعه الإسلام و تدنيس عرض أهله، و لمّا علم اللّه ما فى قلوبهم أمر جبرئيل النبىّ بإبقاء علىّ فى المدينه لحمايتها و استخلافه بها رعايه لحفظ دين الإسلام: لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ «2» و أعلمهم اللّه بوجود جماعه من المنافقين كثيره بينهم، فأراد سبحانه أن يميز المنافقين عن المؤمنين و تعرف المؤمنون نفاقهم.

و لمّا علم الحال من جبرئيل، أمر المنادى بتحريض المسلمين على القتال أيّاما، فأبى كثير منهم و تقاعسوا عن الجهاد، و بعضهم احتجّ بالحرّ الشديد و نضوج الثمر فلو أنّهم ذهبوا لتلفت الثمره، و مع هذا فإنّ قوّتنا عاجزه عن قتال عدد مثل الروم،

---

(1) ق: 29.

(2) الحشر: 13.

كامل البهائى ،ج 1،ص:106

فأقام النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عليّا مقامه و جعله نائبا عنه و خليفه، و خرج من المدينه فى وضح النهار، فأراد المنافقون أن يأخذ عليّا معه ليخلو لهم الجوّ، و ينالوا مناهم، فأرجفوا به و قالوا: لم يتركه فى المدينه حبّا به و إنّما استثقالا له، فلمّا بلغت مقالتهم أمير المؤمنين عليه السّلام خرج مسرعا ينحو رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فأخبره بما سمعه من ذوى النفاق، قائلا: يا رسول اللّه، إنّ المنافقين يزعمون أنّك إنّما خلّفتنى استثقالا و مقتا، فقال له النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: ارجع يا أخى إلى مكانك فإنّ المدينه لا تصلح إلّا بى أو بك، فأنت خليفتى فى أهلى، و دار هجرتى، و قومى، أما ترضى أن تكون منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه

لا نبیّ بعدی «1».

_____

(1) تخریج حدیث المنزله: نحن نعرض لبعض المصادر التی أخرجته بما یتیسّر لنا إیذانا منّا بأنّ العلماء کتبوا فی هذا الحدیث خاصّه سندا و دلاله الکتب التی بلغت العشرات، و نقتصر علی کتب الخصوم:

1- النسائی، فضائل الصحابه، ص 13، ط دار الکتب العلمیّه- بیروت، أخرجه بعدّه طرق.

2- صحیح مسلم 7: 120، ط دار الفکر- بیروت، فی عدّه طرق.

3- سنن الترمذی 5: 302، ط دار الفکر- الثانیه سنه 1403، بثلاث طرق.

4- المستدرک 2: 337، ط دار المعرف- بیروت، 1406، بطریق واحد، و 3: 109 بطریقین.

5- السنن الکبری للبیهقی 9: 40، ط دار الفکر بیروت، بطریق واحد.

6- شرح النووی علی صحیح مسلم 15: 174، ط دار الکتاب العربی- بیروت، الثانیه 1407 ه، و قال النووی فی التعقیب علیه: قال القاضی: هذا الحدیث ممّا تعلّقت به الروافض و الإمامیّه و سائر فرق الشیعه فی أنّ الخلافه کانت لعلیّ و أنّه وصّی له بها ... الخ.

7- مجمع الزوائد 9: 109، ط دار الکتب العلمیّه، 1408، بخمس طرق.

8- فتح الباری 7: 60 و 9: 53، ط دار إحیاء التراث العربی، رابعه.

9- الدیباج علی مسلم للسیوطی 5: 386، ط السعودیّه، دار ابن عفّان، 1416 أولی.

10- تحفه الأحوذی 10: 157، ط دار الکتب العلمیّه- بیروت، أولی 1410 ه.

11- مسند أبی داود الطیالسیّ: 28، ط دار الحدیث- بیروت، بثلاث طرق.-

---

- 12- المصنّف للصنعانی 5: 406، تحقیق حبیب الرحمان الأعظمی، ط المجلس العلمی، و 11: 226.

13- مسند الحمیدی 1: 38، تحقیق حبیب الرحمان الأعظمی، ط دار الکتب العلمیّه- بیروت، أولی 1409 ه.

14- مسند ابن الجعد: 301، تحقیق البغوی و عامر أحمد حیدر، ط دار الکتب العلمیّه- بیروت.

15- المصنّف لابن

أبی شیبه 7: 496، تحقیق اللحّام، ط دار الفکر- بیروت، أولی 1409 ه، بخمس طرق، و فی 8: 562 بطریق واحد.

16- مسند ابن راهویه 5: 37، ط المدینه المنوّره، مکتب الإیمان، أولی 1412 ه، تحقیق الدکتور برد البلوسی.

17- الدورقی، مسند سعد بن أبی وقّاص: 51، تحقیق صبری، ط دار البشار الإسلامیّه- بیروت، أولی 1407، بستّ طرق.

18- ابن قتیبه، تأویل مختلف الحدیث: 13، تحقیق الأسعردی، ط دار الکتب العلمیّه- بیروت.

19- الضحّاک، الآحاد و المثانی 5: 172، تحقیق الجوابره، ط دار الدرایه، أولی 1411.

20- کتاب السنّه لعمرو بن عاصم: 551، تحقیق الألبانی، ط المکتب الإسلامی- بیروت، الثالثه 1413، بعشرین طریقا.

21- مجلسان من إملاء النسائی: 83، تحقیق الأثری، ط دار ابن الجوزی- الدمّام، أولی 1415، اثنین و ثلاثین طریقا.

22- النسائی، خصائص أمیر المؤمنین: 48، تحقیق الأمینی، ط نینوی الحدیثه، اثنین و عشرین طریقا.

23- مسند أبی یعلی 1: 286، تحقیق حسین سلیم أسد، ط دار المأمون للتراث، بطریق واحد، و 2: 57 بستّ طرق، و 12: 310 بطریق واحد.

و أعجب من کلّ عجیب عبد اللّه بن سلیمان الأشعث فی قصیدته حین روی الحدیث المتواتر فی علیّ، فی أبی بکر و عمر، ص 43، تحقیق محمود محمّد الحدّاد، ط أولی 1408- دار طیبه الریاض، و الممسوخ هو کما یلی: و تسمیتهما بالوزیرین بیّن روی من حدیث ابن عبّاس و أبی سعید و أبی ذر و ابن عمر و أبی أمامه و غیرهم بألفاظ، منها: لکلّ نبیّ وزیران، إنّ لی وزیرین،-

کامل البهائی ،ج 1،ص:108

- وزیرای، إنّ اللّه أیّدنی بوزیرین أهل، أبو بکر و عمر منّی بمنزله هارون من موسی، و انظر الکنز 11566 و رجعت الکنز فما وجدت شیئا من هذا، و

تفاهه هذا القول لا تحتاج إلى ردّ فإنّه موضوع ليضاهوا به الحديث المتواتر الذى نحن بصدده.

24- جزء الحميرى: 28، تحقيق زيد بن مجدد عليزئى، ط أولى، دار الطحاوى، حديث أكادمى- الرياض، 1413.

25- أمالى المحاملى، تأليف الحسين بن إسماعيل المحاملى، ص 209، ط أولى 1412، تحقيق الدكتور إبراهيم القيسى، بطريقين.

26- خيثمه بن سليمان الإطرابلسى، حديث خيثمه، ص 199، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام التدمرى، ط 1400 دار الكتاب العربى- بيروت.

27- صحيح ابن حبّان 15: 16، تحقيق شعيب الأرناؤط، ط مؤسسه الرساله، الثانيه 1414 ه، بأربع طرق.

28- المعجم الصغير للطبرانى 2: 22، ط دار الكتب العلميّه- بيروت، بطريقين.

29- الأوسط 2: 126 بطريق واحد، و 3: 139 بطريق واحد، و 5: 287 بطريق واحد، و 6: 83 بطريقين، و 7: 311 بطريق واحد، و 8: 40 بطريق احد، و الكتاب طبع دار الحرمين، تحقيق إبراهيم الحسينى.

30- الكبير 1: 146 بثلاث طرق، ط ثانيه، مكتبه ابن تيميّه- القاهره، مطبعه دار إحياء التراث العربى، بدون تاريخ، و 2: 247 بطريق واحد، و 4: 17 بطريقين، و 5: 203 بثلاث طرق، و 11: 61 بطريقين، و 12: 15 بطريقين، و 19: 291 بطريق واحد، و 23: 377 بطريق واحد، و 24: 147 بخمس طرق.

31- الحاكم النيسابورى ذكره فى معرفه علوم الحديث من غير تخريج، ص 252، ط دار الآفاق الجديده- بيروت، الرابعه 1400.

32- ابن عمرو النقّاش، فوائد العراقيين، ص 94، ط مكتبه القرآن- القاهره، تحقيق مجدى السيّد إبراهيم، بطريق واحد.

33- ابن بشكوال، جزء بقى ابن مخلد، ص 126، تحقيق عبد القادر محمّد عطا صوفى، ط المدينه المنوّره، مكتبه العلوم و الحكم، أولى 1413،

بطريق واحد.-

كامل البهائى ،ج 1،ص:109

- 34- موارد الظمئان للهيثمى:

543، تحقيق محمّد عبد الرزاق حمزه، ط بيروت- دار الكتب العلميّه، من غير تاريخ، بطريق واحد.

35- كنز العمّال 5: 734 رقم 14241، تحقيق الحيانى و صفوه السقاط، مؤسسه الرساله- بيروت، لبنان، و 9: 167 رقم 25554، و 25555، و 11: 567.

و هنا قاصمه الظهر، فقد روى الحديث فى الشيخين و لفظه: أبو بكر و عمر منّى بمنزله هارون من موسى ... و بالطبع هذا من الموضوعات التى طلبها معاويه من الوضّاعين لتناقض الحديث المتواتر حيث كتب إلى الآفاق أنّ الأحاديث فى الشيخين كترت فانظروا لا تدعوا حديثا يروى فى فضل ابن أبى طالب إلّا وجئتمونى بمناقض له فى الخلفاء، ذكر ذلک جلّ المؤرّخين، فلعن اللّه معاويه و من تابعه و شايعه و رضى عنه.

و ص 599 الرقم 32881 و 32886، و ص 603 رقم 32915، و ص 606 رقم 32931- 32934، و ص 607 رقم 32935- 32937، و 13: 106 رقم 36345، و ص 124 رقم 36392 و 36395، و ص 151 رقم 36470، و ص 158 رقم 36488 و 36489، و ص 163 رقم 36495 و 36496، و ص 151 رقم 36470، و ص 158 رقم 36488 و 36489، و ص 163 رقم 36495 و 36496، و ص 172 رقم 36517، و ص 192 رقم 36572، و 16: 186 رقم 44216. و هذه الأرقام كلّها كتب و طرق أشار إليها المؤلّف بالأسماء و الأرقام و نحن اكتفينا بالثانى اختصارا.

36- الفتنى، تذكره الموضوعات: 8، ذكره و نفى عنه الوضع، و ذكره ص 97 و قال: متفق عليه، و فى موضع آخر ذكر له زياده و هى: لو كان لكنته. قال الخطيب: زياده: و لو كان

لكنته لا نعلم رواها إلّا ابن أبى الأزهر، و ذكره العجلونى فى كشف الخفاء 2: 382 و قال: رواه أحمد و الشيخان و الترمذى و ابن ماجه عن سعد بن أبى وقّاص، و الكتاب مطبوع فى دار الكتب العلميّه، ثانيه 1408 ه.

37- نظام المتناثر من الحديث المتواتر، للشيخ محمّد جعفر الكتالى، ص 195، قال: و قد تتبّع ابن عساكر طرقه فى جزء فبلغ عدد الصحابه فيه نيّفا و عشرين، و فى شرح الرساله للشيخ جسوس رحمه اللّه ما نصّه: و حديث «أنت منّى بمنزله هارون من موسى» متواتر، جاء عن نيّف و عشرين صحابيّا، و استودعها ابن عساكر فى نحو عشرين ورقه، انتهى، طب الكتاب فى مصر، دار الكتب السلفيّه، تحقيق شرف حجازى، طبعه ثانيه.-

كامل البهائى ،ج 1،ص:110

و هذا نصّ صريح فى استخلافه، لأنّ هارون كان خليفه موسى عليهما السّلام، و الآيات شاهد على ذلک: قالَ رَبِّ اشْرَحْ لِى صَدْرِى* وَ يَسِّرْ لِى أَمْرِى* وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِى* يَفْقَهُوا قَوْلِى* وَ اجْعَلْ لِى وَزِيراً مِنْ أَهْلِى* هارُونَ أَخِى* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِى* وَ أَشْرِكْهُ فِى أَمْرِى «1»، و قال اللّه تعالى فى جوابه: قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَکَ يا مُوسى «2»، و لو عاش هارون بعد موسى لما جاز عزله؛ لا بعد وفاته و لا فى حال حياته، لأنّ دعاء موسى كان على الإطلاق، و أجابه اللّه جوابا على العموم: أُوتِيتَ سُؤْلَکَ يا مُوسى.

و بناءا على هذا فقد ثبت النصّ على إمامه علىّ عليه السّلام و الحجّه قائمه فى فعل الرسول و سنّته إلى يوم القيامه.

الدليل السادس عشر: لمّا حجّ النبىّ حجّه الوداع و أقبل قافلا منها ينحو المدينه وصل إلى موضع يدعى غدير خمّ و هو واد

قد اجتمعت فيه مياه السيول، و لم يكن فى ذلک الموضع مكان للنزول، و كان الجوّ حارّا جدّا، فنزل جبرئيل على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بهذه الآيه: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ «3».

_____

- 38- حسن بن علىّ السقّاف، إرغام المبتدع الغبى: 59، و قال: رواه البخارى من طريق عبيد اللّه بن موسى العبسى ... و الكتاب مؤلّفه: الغمارى الحسنى، و محقّقه السقّاف، ط دار الإمام النووى، ط ثانيه 1412.

39- إرواء الغليل للألبانى، ذكره و قال: و هذا إسناد صحيح على شرط البخارى و قد أخرجه، و فى ج 8 من فتح البارى ص 86، و ج 5 ص 11، و قال فى ج 8 ص 127: أخرجه البخارى 2: 436 و 3:

177، فما من حاجه إلى أن نذكر البخارى هنا فى من أخرجه بعد ذكر الألبانى له، و الكتب التى خرّجت الحديث كثيره جدّا نكتفى منها بهذا، و الحمد للّه.

(1) طه: 25- 32.

(2) طه: 36.

(3) المائده: 67.

كامل البهائى ،ج 1،ص:111

و كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله على خوف من المخالفين و المنافقين من الصحابه، لأنهم أعلنوا عداوتهم لعلىّ عليه السّلام و كان وجلا منهم، فوعد اللّه نبيّه بالحفظ منهم و من شرّهم، و كان الموضع مفترقا للقبائل إلى ديارهم و مساكنهم و بواديهم، فنزل النبىّ و أمر المسلمين بالنزول، و أمر مناديا ينادى: «الصلاه جامعه»، فداروا بالنبىّ و صنعوا له منبرا من حدوج الإبل، فرقاه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و رفع عليّا معه، و خطبهم خطبه بليغه، و لمّا فرغ منها و فيها الحمد و

الثناء، قال:

يا قوم، إنّى دعيت و يوشک أن أجيب، و قدّمنى خفوق، من بين أظهركم، و إنّى مخلّف فيكم الثقلين، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض، ثمّ رفع صوته عاليا و قال: ألست أولى بكم من أنفسكم؟ فقالوا: اللهمّ بلى، فقال لهم على النسق و رفع بضبع علىّ حتّى بان بياض إبطيهما، و قال: فمن كنت مولاه فهذا علىّ مولاه، اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه، و انصر من نصره و اخذل من خذله، ثمّ نزل من المنبر و ذهب إلى الخيمه المعدّه لذلک، و كان الحرّ شديدا إلى درجه لفّ القوم أرجلهم بأرديتهم، و لاذوا حول المنبر.

و لمّا دخل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله الخيمه أذّن المؤذّن للصلاه، فصلّى بهم النبىّ جماعه، و أمر بنصب خيمه أخرى إلى جانب خيمته و أجلس عليّا فيها، و أمر من كان حاضرا هناک بالسلام عليه بالإمامه، و أن يبايعوه بإمره المؤمنين فبايعه المهاجرون و الأنصار كلّهم، و من بينهم عمر بن الخطّاب، فحيّاه و هنّئه و قال فيما قال: بخ بخ يا على، أصبحت مولاى و مولى كلّ مؤمن و مؤمنه إلى يوم القيامه، و لمّا بايعه الرجال أمر النساء ببيعته، و كانت على النحو التالى: أمر بإناء ملى ء بالماء و وضع علىّ يده بالماء، و وضع الإناء على باب الخيمه فتأتى النساء للسلام عليه ثمّ يضعن أيديهنّ بالطشت و يذهبن، و كان هذا هو شكل بيعتهنّ.

كامل البهائى ،ج 1،ص:112

و استأذن حسان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فقال: يا رسول اللّه، ائذن لى أن أقول فى هذا المقام ما يرضيه

تعالى، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: يا حسان، على اسم اللّه، فقام حسان واقفا على قدميه و دار به الناس و اجتمعوا حوله، فأنشد أبياتا من الشعر مطابقه لمقتضى الحال، و لمّا فرغ من الإنشاد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: لا تزال يا حسان مؤيّدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانک، و لمّا كان النبىّ يعلم ما يصير إليه أمر حسان جعل الدعاء مشروطا بلفظ «ما نصرتنا» و لم يجعله مطلقا، و مثله القول فى نساء النبىّ لمّا علم اللّه مصير بعضهنّ جعل القول فيهنّ مشروطا لا مطلقا: يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَ «1».

و لمّا علم طهاره أمير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين و عصمتهم و ثباتهم على الإيمان و الصلاحيّه، جعل آيه مثوبتهم مطلقه و ليست مشروطه، كما قال تعالى: وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً* إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَ لا شُكُوراً* إِنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً* فَوَقاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذلِکَ الْيَوْمِ وَ لَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً* وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيراً «2».

الدليل السابع عشر: قال اللّه تعالى: وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِى كِتابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ «3»، يقول اللّه تعالى: الرحم أولى من غيره بمقام رحمه، و أمير المؤمنين عليه السّلام حاز الصفات الثلاث: فهو رحم و هو مهاجر و هو مؤمن:

و أمّا الدليل على إيمانه فسوره هل أتى و أمثالها، و الحديث المشهور الذى رواه

---

(1) الأحزاب: 32.

(2) الدهر: 8- 12.

(3) الأحزاب: 6.

كامل البهائى ،ج 1،ص:113

المخالف و المؤالف عن علىّ عليه السّلام قال: شكوت إلى رسول

اللّه حسد الناس لى، فقال:

أما ترضى أن تكون رابع أربعه: أوّل من يدخل الجنّه أنا و أنت و الحسن و الحسين «1».

و الحديث المشهور أيضا: اشتاقت الجنّه إلى ثلاث: علىّ و عمّار و سلمان «2».

و عندنا أنّ أبا بكر لا يستحقّها لأنّه ليس مهاجرا كما قيل إن شاء اللّه، و العبّاس و إن كان رحما إلّا أنّه ليس مهاجرا لأنّه كان من طلقاء بدر.

و لمّا اجتمع فى علىّ عليه السّلام الإيمان و الهجره و الرحم كان أولى بمقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من غيره وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْكافِرُونَ «3».

الدليل الثامن عشر: قال اللّه تعالى: فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ «4» أنزل اللّه هذه الآيه يوم المباهله، و أبناءنا هنا الحسنان عليهما السّلام، و نساءنا فاطمه عليها السّلام بإجماع المفسّرين و اتفاق العالمين، و لم يكن أبو بكر و عمر حاضرين حين المباهله، و أنفسنا لم يكن أحد غير علىّ عليه السّلام، و لا يعقل أن يكون الداعى و المدعوّ واحدا، فلزم أن يكون أنفسنا غير رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. ثمّ إنّ العطف يدلّ على

---

(1) الحسكانى، شواهد التنزيل 1: 185، تحقيق محمودى، ط أولى، مجمع إحياء الثقافه الإسلاميّه، و وافق سياق المؤلّف تفسير القرطبى 16: 22، ط بيروت- دار إحياء التراث العربى، 1405، كنز العمّال 13: 639 بحذف الصدر الأوّل من الروايه، المستدرک 2: 151 مثله، و كنز العمّال أيضا 12: 98. (المترجم).

(2) فى كنز العمّال 13: 296: تشتاق الجنّه إلى أربعه: إلى علىّ و أبى ذر و عمّار و المقداد.

(3) المائده: 44.

(4) آل عمران:

.61

كامل البهائى ،ج 1،ص:114

المغايره ثمّ لا يجوز الفصل طبقا لقواعد اللغه بين الشى ء و نفسه بأجنبىّ «1»، فتبيّن من هذا أنّ أنفسنا غير الداعى، و لقد قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: «يا على، نفسک نفسى، و دمک دمى، و لحمک لحمى «2».

و لمّا ثبت كون علىّ عليه السّلام نفس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تكون خلافه أبى بكر و عمر باطله لوجود نفس رسول اللّه بينهم، و يحرم تقدّمهما عليه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ «3».

الدليل التاسع عشر: إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ «4». لم يؤثر عن أحد منذ خلق اللّه آدم إلى يومنا هذا أنّه أعطى الزكاه و هو راكع سوى علىّ عليه السّلام، و الحكايه كالتالى:

كان علىّ عليه السّلام يصلّى فى مسجد رسول اللّه، فجاء سائل و الإمام راكع، فسأله، فأشار إليه باصبعه إلى خاتم فى بنصره.

قال جار اللّه العلّامه: كان من عاده علىّ عليه السّلام أن يتختّم باليمين، و ما قيل من أنّ

---

(1) ينبغى إيضاح ذلک للقارى، فقوله: العطف يدلّ على المغايره، ناظر إلى أنّ فى «ندعو» ضمير يعود على النبىّ أى «هو» و أنفسنا معطوف عليه كلفظ «نسائنا» فلا بدّ من كون المعطوف «أنفسنا» مغايرا للمعطوف عليه «هو» و هذه سنن العطف، أضف إلى ذلک لو قلنا بأنّ أنفسنا مع ضمير «هو» فى قوله «ندعو» واحد لكنّا فصّلنا بينه و بين نفسه بأجنبىّ و هو «أبناءنا و نسائنا» و هذا لا يجوز فى قواعد اللغه. (المترجم).

(2) اقتصر على الجزء الأخير فى مناظرات الإمامه لعبد اللّه حسن، و أحال على: لسان

الميزان 3:

247، مجمع الزوائد 9: 111، ينابيع المودّه: 50 الباب السادس، نظم درر السمطين: 79، فرائد السمطين 1: 150 ح 113 و ص 332 ح 257.

(3) الحجرات: 1.

(4) المائده: 55.

كامل البهائى ،ج 1،ص:115

الصلاه سنّه و الصدقه سنّه و لو قيل بأنّهما فرضان فلا يتداخلان أيضا لأنّهما متغايران، فالصلاه تغاير الزكاه.

و انتزع السائل الخاتم من اصبعه.

و فى الآيه إشاره إلى أنّه المتصرّف فى أمور الدين و القيّم على الإسلام، و من كان بهذه الصفه أعنى متصرّفا فى أمور الدين بنصّ من اللّه و قيّما على عباد اللّه لا بدّ أن يكون إماما و وليّا على الناس.

الدليل العشرون: روى عن طريق المخالفين و الشيعه هذه الروايه المشهوره و هى أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أعطى الرايه يوم خيبر لأبى بكر، ثمّ أعطاها ثانيه لعمر، و فى الثالثه أعطاها لعمرو ابن عاص «1» فعادوا بها منهزمين، فغضب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قال: لأعطينّ الرايه غدا رجلا يفتح اللّه على يديه، يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله، فتطاولت إليها أعناق الصحابه، فلمّا أصبح الصباح نادى منادى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: أين علىّ بن أبى طالب؟ قالوا: يا رسول اللّه، يشتكى عينيه، فبعث خلفه، فلمّا حضر وضع من ريقه فى عينيه فعافاه اللّه حالا، فأعطاه الرايه «2»، فقال علىّ عليه السّلام: أقاتلهم حتّى

---

(1) لم يكن يومها ابن العاص قد أسلم، فقد كان إسلامه سنه ثمان قبل الفتح بستّه أشهر، و لعلّ المؤلّف استند إلى روايه تقول: إنّه أسلم عام خيبر، و لو صحّ فإنّ ذلک لا يكون إلّا بعد الواقعه لأنّ العام لم يسمّ باسم الواقعه حتّى وقعت، و

على كلا التقديرين فإنّ إعطائه الرايه غير صحيح.

راجع: أسد الغابه 4: 116. (المترجم).

(2) ذخائر العقبى: 73؛ فضائل الصحابه للنسائى: 16؛ مسند أحمد 1: 99 و 185، 4: 52؛ صحيح البخارى 5: 76؛ صحيح مسلم 5: 195، 7: 120 و 122؛ سنن ابن ماجه: 45؛ و سنن الترمذى 5:

302؛ السنن الكبرى 6: 362 و 9: 107 و 131؛ شرح النووى على صحيح مسلم 1: 141؛ مجمع الزوائد 6: 150 و 9: 123 بخمس طرق؛ فتح البارى 7: 365؛ المصنّف لابن أبى شيبه 8: 520،-

كامل البهائى ،ج 1،ص:116

يكونوا مثلنا؟! فقال: انفذ على رسلک حتّى تنزل بساحتهم ثمّ أدعهم إلى الإسلام، و أخبرهم بما يجب عليهم من حقّ اللّه، فو اللّه أن يهدى اللّه بک رجلا واحدا خير من أن يكون لک حمر النعم.

و هذا الحديث أجمع عليه أهل القبله، و هو دليل على عزل أبى بكر و عمر و نصب علىّ عليه السّلام، و غضب النبىّ عليهما، و حبّ اللّه لعلىّ الصادق الصدّيق.

الدليل الواحد و العشرون: كانت خلافه أبى بكر بالبيعه و هى باطله؛ لأنّ الإمامه لو كانت بالبيعه أو لو كانت البيعه تدلّ على صحّتها لكان بنو أميّه بأجمعهم أئمّه حتّى لعين اللعناء يزيد بن معاويه كان إماما حقّا، و من الممكن أن يبايع كافرا و لصّا جماعه فكيف تعقد بيعتهما، بل كيف يكون المبايع (بفتح الياء) خليفه على الأمّه ببيعه جماعه معدوده له، إذ أنّ هذه الجماعه بايعت عن أنفسها لا عن الآخرين، فلو أنكرها غيرهم لبطلت لأنّها لم تكن بأمر اللّه و رسوله.

ثمّ إنّ أبا بكر قال: «أقيلونى و لست بخيركم» فلو كان منصوصا عليه لكان قوله هذا كفرا لأنّه ردّ على اللّه و رسوله

«1»، و لمّا كانت البيعه باطله و أبو بكر تمّت له الخلافه بالبيعه فتكون خلافته باطله أيضا، و ببطلانها تثبت خلافه أمير المؤمنين عليه السّلام.

- بطريقين؛ الدورقى، مسند سعد، ص 51، و كتب أخرى يضيق المجال عن حصرها أعرضنا عنها.

(المترجم).

(1) أقول: قول أبى بكر هذا لا يستلزم كفره لأنّ أمير المؤمنين عليه السّلام ردّ البيعه أيضا بعد مصرع عثمان لعنه اللّه، فقال: «دعونى و التمسوا غيرى» الخ، و لكن يثبت كفر أبى بكر بادّعائه الإمامه فشأنه شأن مسيلمه الكذّاب، فهو أبو بكر الكذّاب لعنه اللّه. (المترجم).

كامل البهائى ،ج 1،ص:117

الدليل الثانى و العشرون: أوصى أبو بكر إلى عمر و جعلها عمر شورى «1»، و عثمان قتل من دون وصيّه، فإن كان أبو بكر محقّا فالثانى و الثالث مبطلان، و إن كان محقّين فالأوّل مبطل، و على المكلّف الاقتداء بهم، و الاقتداء بأىّ واحد منهم باطل لأنّه مناقض للاقتداء بالآخر لأنّهم اختلفوا، فيكون الثلاثه مبطلين، و الحقّ مع علىّ لأنّ الثلاثه كلّهم خالفوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

و هذا الدليل بعينه يبطل مذهبهم لأنّ أبا حنيفه اختلف مع باقى الأئمّه فى مسائل كثيره، و مثله الشافعىّ، و تصحيح قول أىّ واحد من الأئمّه إبطال لقول الآخر و لحجّته، و لا ترجيح لأحدهم على الآخر فيكون جميعهم على الباطل، و الأئمّه الإثنى عشر عليهم السّلام قول أوّلهم هو نفسه قول آخرهم، و لم يظهر خلاف واحد بينهم على الإطلاق.

فما كان من عند اللّه استحال أن يختلف، و ما كان من عند غيره فالاختلاف فيه كبير، كما قال اللّه تعالى: أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً «2».

الدليل الثالث و

العشرون: روى أنس بن مالک قال: أهدت أمّ أيمن إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله طائرا مشويّا، فدعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فقال: اللهمّ ائتنى بأحبّ خلقک إليک ليأكل معى هذا الطير،

---

(1) الشورى مجرّد ادّعاء و الهدف منها إيصال عثمان إلى الحكم من أجل دخول بنى أميّه عالم الإسلام من موضع القوّه لمسخه، و قد بيّنّا ذلک فى كتابنا «جهاد كربلاء و الإنسان» ما يزال مخطوطا نسأل اللّه الإعانه على طبعه، آمين. (المترجم).

(2) النساء: 82.

فأرسلت عائشه و حفصه و كلّ واحد من النساء إلى آبائهنّ و قبائلهنّ ليحضروا عند النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

يقول أنس: فجاء علىّ ثلاث مرّات و لكنّى أصرفه فأقول: رسول اللّه عنک مشغول، فيرجع من حيث أتى، إلى أن كانت الثلاثه فدخل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فقال له النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: يا على، ما أبطأک عنّى؟ فقال: يا رسول اللّه، هذه هى المرّه الثالثه آتى و يصرفنى أنس، فقال لأنس: لم فعلت هذا؟ فقال: سمعت دعاءک يا رسول اللّه فأحببت أن يكون رجلا من الأنصار، فقال النبىّ: إنّ الرجل يحبّ قومه.

و هذه روايه لا خلاف فيها من أحد، و لمّا كان علىّ أحبّ الخلق إلى اللّه بإجماع المسلمين فيلزم تقديمه كما أنّ رسول اللّه أحبّ الخلق إلى اللّه «1».

الدليل الرابع و العشرون: كانت إمامه الرجلين باختيار من الصحابه، و الاختيار باطل؛ لأنّ الإمامه ركن

---

(1) تخريج الحديث من كتب الخصوم:

الحاکم النیسابوری، المستدرک 2: 132، ط دار المعرفه- بیروت، تحقیق المرعشلی.

الإسکافی، المعیار و الموازنه: 324، تحقیق المحمودی.

أمالی المحاملی، للحسین بن إسماعیل المحاملی: 443، ط دار ابن القیّم، الأردن،

أولى 1412، تحقيق الدكتور إبراهيم القيسى.

الطبرانىّ، المعجم الأوسط 2: 207، تحقيق إبراهيم الحسينى، ط دار الحرمين، و أيضا 6: 90 و 7:

267 و 9: 146.

عبد اللّه بن عدى، الكامل 2: 252، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر- بيروت، ثالثه 1409 ه.

الخطيب البغدادى، تاريخ بغداد 9: 376، تحقيق عطاء، ط دار الكتب العلميّه- بيروت، أولى 1417 ه.

ابن عساكر، تاريخ دمشق 42: 250 و 257، تحقيق على شيرى، ط دار الفكر- بيروت.

ابن الأثير، أسد الغابه 4: 30، ط طهران- إسماعيليان.

و الإسكافى ليس من خصومنا و إن لم يكن على مذهبنا.

كامل البهائى ،ج 1،ص:119

عظيم فى الدين تعادل النبوّه و هى تقابل الرساله كلّها، كما قال اللّه تعالى: فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ «1» فكيف يجوز أن توضع معظم أمور الدين باختيار الخلق لأنّه لو جاز اختيار الإمام جاز اختيار النبىّ أيضا، فإذا أجابونا بأنّ الرسول تصدّقه المعجزه أجبناهم بأنّ الإمام تصدّقه العصمه و النّص.

من جهه أخرى فإنّ اللّه تعالى نفى الاختيار عن الخلق حيث قال: وَ رَبُّکَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ «2».

و من جهه ثالثه فإنّ موسى مع ما هو عليه من رتبه النبوّه اختار سبعين شخصا من قومه: وَ اخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقاتِنا «3» فاستحقّ جميعهم العذاب و الصاعقه بما قالوا: فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَهُ بِظُلْمِهِمْ «4» و الغايه من تكرار هذه القصّه هو تنبيه الغافلين ليعلموا أنّ الناس ليس لهم اختيار مع اللّه تعالى فى أمور الدين و الشريعه و إنّما عليهم الامتثال فحسب فى الأمر و النهى، كما قال تعالى: ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما

نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا «5»، و إذا بطل الاختيار لم يبق إلّا النصّ و العصمه و هما متحقّقان فى

أمير المؤمنين و أولاده عليهم السّلام.

الدليل الخامس و العشرون: الحديث المتلقّى بالقبول من الأمّه جميعا: مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينه نوح؛ من ركب فيها نجى، و من تخلّف عنها غرق و هوى «6».

_____

(1) المائده: 67.

(2) القصص: 68.

(3) الأعراف: 155.

(4) النساء: 153.

(5) الحشر: 7.

(6) سبق تخريج هذا الحديث. (المترجم).

كامل البهائى ،ج 1،ص:120

و الغرض من هذا الحديث لزوم التمسّک بأهل البيت عليهم السّلام؛ فمن تمسّک بولايتهم نحبى، و من بعد عنهم هلک و هوى كقوم نوح، و هذا نصّ صريح على أنّ الشيعه من أهل الجنّه، من هنا حيث قال النبىّ: يا على، شيعتک هم الفائزون «1».

و لمّا كان التمسّک بهم سبب النجاه كان التخلّى عنهم سببا للهلاک فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ «2».

الدليل السادس و العشرون: أجمعت الأمّه على أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: إنّى تارک فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض، و عترتى أهل بيتى، و لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض، أنظرونى (كذا) تخلفونى فيهما.

يقول زيد بن أرقم: نزل رسول اللّه على ماء بين مكّه و المدينه، فخطب الناس، و حمد اللّه و أثنى عليه، ثمّ قال: يا أيّها الناس، إنّما أنا بشر يوشک أن يأتينى رسول ربّى فأجبت، و أنا تارک فيكم الثقلين: كتاب اللّه فيه الهدى و النور، فخذوا كتاب اللّه و استمسكوا به، و أهل بيتى، أذكّركم اللّه فى أهل بيتى «3»، الحديث.

و يلزم بناءا على هذا ترک غيرهم.

_____

(1) مشكاه الأنوار: 151، بحار الأنوار 65: 7 و 110: 12، النمازى فى مستدرک سفينه البحار 10:

570، بشاره المصطفى: 42 و 256، الأبطحى فى الشيعه

فى أحاديث الفريقين: 175.

(2) يونس: 32.

(3) لا يحتاج هذا الحديث إلى تخريج لشهرته بل لتواتره، و قد تركنا حديث الغدير أيضا من دون تخريج لأنّ حديثا كتب فيه مولانا الأمينى كتاب الغدير لا يحتاج إلى تخريج، فمن أراده فليرجع إليه هناک.

كامل البهائى ،ج 1،ص:121

الدليل السابع و العشرون: عن جابر بن سمره قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثنى عشر خليفه كلّهم من قريش «1».

---

(1) تخريج الحديث: كثر مخرجوا هذا الحديث من الحفّاظ، و ممّن أخرجه البخارى و مسلم، و من ثمّ كثرت سياقاته، و نحن نذكر بعض من أخرجه و ندع الباقين لكثرتهم.

1- مسند أحمد 5: 90 و 93 و 98 بثلاث طرق، و ص 99 و 100 و 101 و 106، ط دار صادر- بيروت.

2- صحيح مسلم 6: 3، بثلاث طرق، ط دار الفكر- بيروت. كامل البهائى ج 1 121 الباب الخامس فى دلائل حجه الله على خلق الله أمير المؤمنين على و أولاده الطاهرين صلوات الله عليه و عليهم أجمعين ..... ص : 92

3- سنن أبى داود 2: 309، ط دار الفكر- بيروت، أولى 1410 ه، تحقيق سعيد محمّد اللحّام، و ذكر الحديث النووى فى شرحه على صحيح مسلم و تخبّط فى توجيه الحديث و سار على غير هدى، «إنّها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التى فى الصدور»، راجع 2: 201، ط دار الكتاب العربى، الثانيه 1407 ه، و فعل مثله ابن حجر فى فتح البارى 13: 181 و خبط خبط عشواء، و ذكر حيره قومه و تخبّطهم بهذا الحديث.

4- تحفه الأحوذى 6: 391، ط دار الكتب العلميّه- بيروت، أولى 1410.

5- عون المعبود 11: 344،

ط دار الكتب العلميّه- بيروت، ثانيه 1415، و 12: 260.

6- مسند أبى داود الطيالسى: 105، ط دار الحديث- بيروت.

7- الضحّاک، الآحاد و المثانى 3: 126، تحقيق الجوابره، ط دار الدرايه، أولى 1411.

8- عمرو بن عاصم، كتاب السنّه، ص 518، تحقيق الألبانى، ط المكتب الإسلامى- بيروت، ط ثالثه 1413.

9- صحيح ابن حبّان 15: 44، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط مؤسسه الرساله، الثانيه 1414 ه.

10- المعجم الكبير 2: 195 و 232، تحقيق حمدى عبد المجيد السلفى، ط مكتبه ابن تيميّه- القاهره، دار إحياء التراث العربى، الثانيه.

11- كفايه الخطيب: 95، تحقيق أحمد عمر هاشم، ط دار الكتاب العربى- بيروت، 1405 ه.

12- كنز العمّال 11: 246 رقم 31398، و 12: 32 رقم 33850 و 33851، تحقيق بكرى حياتى و السقاط، مؤسسه الرساله، بيروت- لبنان.-

كامل البهائى ،ج 1،ص:122

و روى: لا يزال أمر الناس ماضيا ما ولّاهم اثنا عشر رجلا كلّهم من قريش.

و من قال: الأئمّه اثنا عشر، لا يريد بهم إلّا عليّا و أولاده، و لزم كونهم اثنى عشر بناءا على قول الخصم كما ذكره فى المصابيح.

قالت أمّ عطيّه: بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله جيشا فيهم علىّ، فسمعته و هو رافع يديه يقول: اللهمّ لا تمتنى حتّى ترينى عليّا «1».

و روى البراء بن عازب قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: أنت منّى و أنا منک «2».

_____

- 13- المناوی، فیض القدیر 2: 582 و 3: 679، ط دار الکتب العلمیّه- بیروت، أولی 1415 ه، تحقیق أحمد عبد السلام.

14- تفسیر ابن کثیر 2: 34، ط دار المعرفه- بیروت، 1412.

و قال ابن کثیر: و فی هذا الحدیث دلاله علی أنّه لا بدّ من وجوب اثنی عشر خلیفه عادل، و

ليسوا هم بأئمّه الشيعه الإثنى عشر، فإنّ كثيرا من أولئک لم يكن لهم من الأمر شى ء (3: 312).

و أقول لابن كثير: أيّها الأموى الخبيث، أخطأت أستک الحفره.

15- نعيم بن حمّاد المروزى، كتاب الفتن: 274، تحقيق الدكتور سهيل زكار، ط دار الفكر- بيروت، 1414.

16- البدايه النهايه لابن كثير 6: 221 و 9: 229، تحقيق على شيرى، ط دار إحياء التراث العربى- بيروت، أولى 1408.

أقول: إنّ عباره: «كلّهم من قريش» ليست من النبىّ بل و إنّما وضعها الوضّاعون، و إنّما قال النبىّ:

«كلّهم من بنى هاشم» و الشاهد على ذلک قول أمير المؤمنين عليه السّلام: إنّ الأئمّه من قريش، غرسوا فى هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم، و لا تصلح الولاه من غيرهم. (نهج البلاغه، فضل أهل البيت، ص 301) و كأنّه قالها عليه السّلام على شكل الاستنكار على من قال: الأئمّه من قريش.

(1) رواه الخوارزمىّ فى مناقبه: 70- 71 ح 46، تحقيق المحمودى، ط مؤسسه نشر الإسلامى، الثانيه 1411 ه عن أمّ عطيّه، و الطبرىّ فى ذخائر العقبى: 94، و قال: أخرجه الترمذى، و قال:

حسن غريب، ط 1356 مصوّره عن نسخه دار الكتب المصريّه و دار الكتب التيموريّه، مكتبه القدسى.

(2) ابن البطريق، العمده، ص 201، تحقيق جامعه المدرّسين- قم، ط أولى 1407 مؤسسه النشر-

كامل البهائى ،ج 1،ص:123

و روى البراء أيضا قال: رأيت النبىّ و الحسن بن علىّ على عاتقه، يقول: اللهمّ إنّى أحبّه فأحبّه، و قال للحسين: اللهمّ إنّى أحبّه و أحبّ من يحبّه.

قال ابن زعره «1»: رأيت النبىّ على منبره و الحسن بن علىّ إلى جنبه و هو يقبل على الناس مرّه و عليه أخرى، و هو يقول: إنّ ابنى هذا سيّد، و

لعلّ اللّه

أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.

و قال ابن عمر: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: الحسن و الحسين هما ريحانتاى من الدنيا.

و قال زيد بن أرقم: أقبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على فاطمه و الحسن و الحسين، فقال:

أنا حرب لمن حاربهم و سلم لمن سالمهم.

عن ابن ربيعه: إنّ العبّاس دخل على رسول اللّه مغضبا و أنا عنده، فقال: ما أغضبک يا عبّاس؟ قال: ما لنا و لقريش! إذا تلاقوهم تلاقوا بوجوه مستبشره، و إذا لقونا لقونا بغير ذلک. فغضب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حتّى احمرّ وجهه ثمّ قال: و الذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتّى يحبّکم للّه و لرسول اللّه. ثمّ قال: أيّها الناس، من آذى عمّى فقد آذانى «2».

- الإسلامىّ، النسائى، خصائص أمير المؤمنين: 88، ط مكتبه نينوى، تحقيق هادى الأمينى، مجمع النورين: 242، تنبيه الغافلين: 143، صحيفه الحسين: 252.

(1) لم يتيسّر لى معرفه ابن زعره هذا و لعلّه تصحيف من ابن زهره أو ابن عمر.

(2) الكوفى، مناقب أمير المؤمنين 2: 122، تحقيق المحمودى، أولى 1412 ه، ط م مجمع إحياء الثقافه الإسلاميّه؛ القاضى النعمان المغربى، شرح الأخبار 2: 493، تحقيق الجلالى، ط مؤسسه النشر الإسلامى؛ ذخائر العقبى: 9 بسياق مختلف، و قال: خرّجه الترمذى و قال: حسن صحيح، و خرّجه أحمد و قال بعد قوله: حتّى احمرّ وجهه و حتّى استدرّ عرق بين عينيه؛ النسائى، فضائل الصحابه: 22، المسند 1: 207 و 208، و 4: 165، بطريقين؛ الترمذى 5: 318؛ المستدرک 3:

333 بطريقين، و ص 568 و فيه: و أتاه ابن عبّاس فقال: إنّى انتهيت الخ، و 4: 75-.

كامل البهائى

و هذه الأحاديث بأجمعها مرويّه من طريق المخالفين، و ترشد الخصم إلى خلافه أمير المؤمنين.

الدليل الثامن و العشرون: روى البراء بن عازب أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال لعلىّ: أنت منّى و أنا منک.

و قال عمران بن حصين: قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: إنّ عليّا منّى و أنا منه و هو ولىّ كلّ مؤمن بعدى.

و روى زيد بن أرقم عن النبىّ أنّه قال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، و ولايه

- و مجمع الزوائد 1: 88 و 9: 170؛ مصنّف ابن أبى شيبه 7: 518؛ السنن الكبرى 5: 51؛ الطبرانىّ فى المعجم الصغير 1: 239 و 2: 96؛ المعجم الأوسط 5: 52 و 7: 373؛ و المعجم الكبير 20: 285 بطريقين؛ كنز العمّال 11: 700 رقم 33395، و 12: 41 رقم 33906 و 33907، و ص 104 رقم 34202، و 13: 642 رقم 37623؛ المناوى فى فيض القدير 1: 255 و قال: رواه الطبرانى بإسناد صحيح.

و ضعّف الألبانى قوله: من آذى عمّى فى ضعيف الترمذى: 506؛ تفسير ابن كثير 4: 122 بطريقين؛ السيوطى، الدرّ المنثور 6: 7 ط الفتح- جدّه، أولى 1365؛ تاريخ بغداد 4: 146؛ ابن عساكر، تاريخ مدينه دمشق 26: 300 بأربع طرق؛ أسد الغابه 3: 110 و 331؛ المزّى فى تهذيب الكمال 14: 228، تحقيق بشاره عوّاد معروف، ط مؤسسه الرساله، الثانيه 1413 ه، و 33: 341؛ الذهبى فى سير أعلام النبلاء 2: 88 و 12: 156، تحقيق شعيب الأرناؤوط و صالح السم، ط مؤسسه الرساله، التاسعه 1413؛ الإصابه 4: 317، تحقيق عادل أحمد عبّود، ط دار الكتب العلميّه- بيروت، أولى 1415 ه.

ابن شبّه النميرى، تاريخ المدينه 2: 639،

تحقیق فهیم شلتوت، ط القدس- قم، دار الفکر- بیروت، بطریقین؛ الطبری، المنتخب من ذیل المذیّل: 49 ط مؤسسه الأعلمی- بیروت؛ ابن کثیر فی البدایه و النهایه 2: 315؛ و فی السیره النبویّه 1: 192 تحقیق مصطفی عبد الواحد، ط أولی 1396، دار المعرفه- بیروت؛ سبیل الهدی و الرشاد 10: 476 و 11: 4 و 445؛ القندوزی فی ینابیع المودّه 1: 54 و 2: 110 و 261 و 475، ط دار الأسوه، تحقیق أشرف الحسینی، أولی 1416 ه.

کامل البهائی ،ج 1،ص:125

رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله عامّه علی جمیع الخلق فیلزم أن تکون لعلیّ مثل هذه الولایه.

قال حبیش بن جناده: قال رسول اللّه: علیّ منّی و أنا من علیّ، و لا یؤدّی عنّی إلّا أنا أو علیّ «1».

و بناءا علی هذا لم یحدث لأبی بکر و عمر تأدیه الشریعه فی حیاه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أو یقدموا علی أحد، و لم ینوبوا عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بحکم یبلغونه الناس.

و لمّا آخی بین المهاجرین و الأنصار قرن کلّ واحد إلی نظبره و الشبه إلی شبهه مثل أبی بکر و عمر، و طلحه و الزبیر، و أبی ذر و سلمان، و ترک علیّا وحده، فقال:

یا رسول اللّه، لم ترکتنی من غیر أخ؟ فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: أنت أخی فی الدنیا و الآخره «2».

و قیل: قال العبّاس: یا رسول اللّه، لم ترکت علیّا؟ فقال: ما أخّرته إلّا لنفسی.

و عن علیّ علیه السّلام: کنت إذا سألت من رسول اللّه أعطانی، و إذا سکتّ ابتدأنی «3».

---

(1) هذه الأحادیث لتواترها لا تحتاج إلی تخریج لأنّها موجوده فی جلّ کتبهم.

(2) مناقب ابن شهر

آشوب 2: 33: آخى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بين أصحابه، فجاء علىّ تدمع عيناه، فقال: يا رسول اللّه، آخيت بين أصحابک و لم تؤاخ بينى و بين أحد؟! فقال النبىّ: أنت أخى فى الدنيا و الآخره.

و ذكر الحاكم فى المستدرک نحوه 3: 14؛ و نظم درر السمطين للزرندى الحنفى: 94 من مخطوطات مكتبه الإمام أمير المؤمنين العامّه، ط أولى 1377 ه؛ و تنبيه الغافلين لابن كرامه: 73 ط مركز الغدير للدراسات، المطبعه محمّد، ط أولى، تحقيق السيّد تحسين آل شبيب، 1420 ه و قال فى الهامش: رواه الحاكم فى 3: 414، و ابن ماجه فى صحيحه: 12، و النسائى فى سننه 3:

18، و المتقى فى كنز العمّال 9: 394.

(3) ذخائر العقبى: 94، و قال: أخرجه الترمذى و قال: حديث حسن؛ سنن الترمذى 5: 301؛ المستدرک 3: 125؛ تحفه الأحوذى 10: 154؛ المعيار و الموازنه: 300؛ مصنّف ابن أبى شيبه 7:

495؛ السنن الكبرى للنسائى 5: 142؛ خصائص أمير المؤمنين له أيضا: 112؛ كنز العمّال 13:-

كامل البهائى ،ج 1،ص:126

و عن جابر: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله دعا عليّا يوم الطائف فانتجاه ...

و لمّا قدم المدينه و كان عدد أصحابه قليلا و حين بنى المسجد فتحوا من بيوتهم عليه أبوابا ليكونوا يدا واحده و يعلموا أخبار بعضهم بعضا، فلمّا قوى الإسلام هبط جبرئيل و أمره بسدّ الأبواب إلّا باب علىّ، و قال النبىّ: لا يحلّ لأحد يستطرقه غيرى و غيرک.

و روى البراء بن عازب عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال لعلىّ عليه السّلام: أنت منّى و أنا منک.

و من هذه الأخبار التى رويتها من كتب المخالفين نستنبط بأنّ عليّا نفس

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و حكمه حكمه، و كما أنّ التقدّم على النبىّ ضلاله فالتقدّم عليه ضلاله أيضا.

الدليل التاسع و العشرون: عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: من سرّه أن يحيا حياتى و يموت يموتى و يدخل جنّه عدن غرسها ربّى فليوالى عليّا بعدى، و ليقتد بأولاده من بعده فإنّهم خلقوا من طينتى، رزقوا علما و فهما، فويل للمكذّبين

_____

- 120 رقم 36387، و 16: 137 رقم 44166؛ المناوى فى فيض القدير 4: 470؛ العلوى فى دفع الارتياب عن حديث الباب: 15.

شواهد التنزيل 1: 48؛ تفسير ابن كثير 3: 523؛ ابن سعد فى الطبقات الكبرى 2: 338 ط دار صادر- بيروت؛ تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر 42: 377 و 378 و 386؛ أسد الغابه 4: 29؛ ابن النجّار البغدادى، ذيل تاريخ بغداد 5: 74، تحقيق عطاء، ط دار الكتب العلميّه- بيروت، ط أولى 1417 ه؛ تهذيب الكمال 15: 373؛ تهذيب ابن حجر 5: 297 ط دار الفكر، أولى 1404؛ أنساب الأشراف: 98، تحقيق المحمودى، ط مؤسسه الأعلمى- بيروت، أولى 1394؛ ينابيع المودّه 2: 184 و 394.

كامل البهائى ،ج 1،ص:127

بفضلهم من أمّتى، لا ينالهم شفاعتى «1».

و عن فاطمه الكبرى قالت: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: كلّ ولد أنثى ينتمون إلى عصبتهم إلّا ولد فاطمه عليها السّلام فأنا وليّهم و أنا عصبتهم «2».

و هذه الأخبار تدلّ على إمامه علىّ و أولاده.

الدليل الثلاثون: إنّ اللّه تعالى لم يجعل أحدا قسيمه سوى علىّ و أولاده، كما قال تعالى: وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَىْ ءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِى الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ

الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ «3» فجعل الأقسام ثلاثه: اللّه و رسوله و ذووا القربى وَ هم علىّ و أولاده، و باقى الأصنام من يتامى و مساكين و أبناء السبيل و هم الذين يجتاحهم حاجه فى الغربه و إن كانوا فى وطنهم أغنياء بشرط كونهم من بنى هاشم، فلم يستحقّ المساهمه مع اللّه و رسوله إلّا علىّ و أولاده، و هذا أعلى المناصب و دالّ على فضلهم، و تقديم المفضول على الفاضل قبيح على كلّ حال.

الدليل الواحد و الثلاثون: لم يوجب اللّه تعالى محبّه أحد من الناس على التعيين إلّا محبّه علىّ و أهل بيته،

---

(1) مجموعه الرسائل للصافى 2: 69 و قال: أخرجه أبو نعيم الاصفهانى عن ابن عبّاس؛ لسان الميزان 2: 34.

(2) مجمع الزوائد 4: 224 و 9: 173؛ مسند أبى يعلى 12: 109؛ المعجم الكبير 3: 44 و 22: 423؛ الجامع الصغير 2: 278؛ كنز العمّال 12: 98 رقم 34168، و ص 114 رقم 34253، و ص 116 رقم 34266؛ تذكره الموضوعات: 98؛ فيض القدير 5: 22؛ كشف الخفاء 2: 119 و 120؛ ضعفاء العقيلى 3: 223؛ تاريخ بغداد 11: 283؛ تاريخ دمشق 36: 313 و 70: 14؛ تهذيب الكمال 19:

483؛ ميزان الاعتدال 3: 36 ط دار المعرفه- بيروت، تحقيق البجارى.

(3) الأنفال: 41.

كامل البهائى ،ج 1،ص:128

و هم القربى الذين عناهم اللّه سبحانه بقوله: إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى «1»، و الدليل على هذا هو الحديث المروى من طريق المخالف و المؤالف أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال:

من مات على حبّ آل محمّد مات شهيدا.

ألا و من مات على حبّ آل محمّد مات مغفورا له.

الا و من مات على حبّ آل محمّد مات مؤمنا مستكمل

الإيمان.

ألا و من مات على حبّ آل محمّد بشّره ملک الموت بالجنّه ثمّ منکر و نکیر.

ألا و من مات على حبّ آل محمّد یزفّ إلى الجنّه کما تزفّ العروس إلى بیت زوجها.

ألا و من مات على بغض آل محمّد جاء یوم القیامه مکتوبا بین عینیه: آیس من رحمه اللّه.

ألا و من مات على بغض آل محمّد مات کافرا.

ألا و من مات على بغض آل محمّد لم یشمّ رائحه الجنّه «2».

و غیر خفیّ على العقلاء أنّهم غصبوا فدکا من الزهراء و سلبوا العتره الخمس، و أفتوى بإباحه دماء عتره النبیّ صلّى اللّه علیه و آله و هذا بالضروره لیس من المحبّه بل من العداوه.

الدلیل الثانی و الثلاثون: عن البراء بن عازب، عن رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله أنّه قال: یا على، قل: اللهمّ اجعل لی

_____

(1) الشورى: 23.

(2) تخریج الحدیث: تفسیر القرطبی 16: 23، قال القرطبی: قلت: ذکر الزمخشری هذا الخبر بأطول من هذا و ساق الحدیث بطوله؛ الثعالبی 5: 157 ط دار إحیاء التراث العربی، أولى 1418، تحقیق أبو سنه، معوض، عبد الموجود؛ المقریزی، فضل آل البیت: 128، تحقیق عاشور؛ ینابیع المودّه 2: 333 و 3: 139.

کامل البهائی ،ج 1،ص:129

عندک عهدا، و فی قلوب المؤمنین ودّا (مودّه- المؤلّف)، فأنزل اللّه تعالى: إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَیَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا «1». «2»

عن ابن عبّاس فى قوله تعالى: وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ «3» فيوشع بن نون سبق إلى موسى بن عمران، و علىّ بن أبى طالب سبق إلى رسول اللّه.

و عن ابن عبّاس قال: نظر النبىّ إلى علىّ عليه السّلام، فقال: أنت سيّد فى الدنيا و سيّد فى الآخره، حبيبک حبيبى و حبيبى حبيب

اللّه، و عدوّک عدوّی و عدوّی عدوّ اللّه، و الویل لمن أبغضک بعدی «4».

و عن أبی سعید الخدری، عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: یا علی، أنت معک یوم القیامه عصی من عصی الجنّه تذود بها المنافقین عن حوضی «5».

عن ابن عبّاس: ما کان أحد أعلم بسرّ رسول اللّه و جهره من علیّ بن أبی طالب.

عن الحسن بن علیّ علیهما السّلام: ما بعث رسول اللّه علیّا قطّ إلّا أعطاه الرایه «6».

هذا الأخبار بمجموعها جائت من طریق المخالفین و هی دلیل إمامته و برهان علی خلافته و علی إبطال عمل الآخرین.

_____

(1) مریم: 96.

(2) تفسیر فرات الکوفیّ: 250 تحقیق محمّد کاظم، الطبعه الثانیه، ط المطبعه التابعه لوزاره الثقافه و الإرشاد الإسلامی، أولی 1410؛ شواهد التنزیل للحسکانی 1: 469.

(3) الواقعه: 10 و 11.

(4) المستدرک 3: 128 و قال: صحیح علی شرط الشیخین.

(5) مجمع الزوائد 9: 135؛ المعجم الصغیر 2: 89؛ میزان الاعتدال 2: 178، تحقیق البجاری، ط دار المعرفه- بیروت، أولی 1382 ه؛ تهذیب التهذیب 4: 249؛ جواهر المطالب 1: 233؛ ینابیع المودّه 1: 396 و 2: 375 و 462.

(6) مجمع الزوائد 9: 125؛ المعجم الکبیر 2: 79 بطریقین و 3: 80.

کامل البهائی ،ج 1،ص:130

الدليل الثالث و الثلاثون: عن ابن عبّاس، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: أنا دار الحكمه و علىّ بابها، و من أراد الدار فليأتها من بابها «1».

و عنه عليه الصلاه و السلام و آله أنّه قال: أنا مدينه العلم و علىّ بابها «2».

و الغرض من هذا الحديث هو الدلاله إلى أنّ من أراد دخول الشريعه فعليه الإيمان أوّلا بولايه علىّ و أهل بيته عليهم السّلام، و منه قوله تعالى: وَ أْتُوا

الْبُيُوتَ مِنْ

---

(1) الترمذى 5: 301؛ تحفه الأحوذى 10: 155؛ مسند أبى يعلى 2: 58؛ الجامع الصغير 1: 415؛ كنز العمّال 11: 600 رقم 32889 و 13: 147 رقم 36462؛ فيض القدير 3: 60 و قال تعقيبا على الحديث: فناهيک بهذه المرتبه ما أسناها، و هذه المنقبه ما أعلاها، و من زعم أنّ المراد بقوله:

«و علىّ بابها» أنّه مرتفع من العلوّ و هو الارتفاع فقد تنحّل لغرضه الفاسد بما لا يجزاه نفعا و لا يسمنه و لا يغنيه. أقول: إذن لما ذا تقدّمون عليه ابن آوى و أخويه؟!

العجلونى فى كشف الخفاء 1: 203، و نقل عن أبى سعيد العلائى قوله: الصواب أنّه حسن باعتبار تعدّد طرقه لا صحيح و لا ضعيف فضلا عن أن يكون موضوعا، هذا بعد أن نقل فيه أقوالا مختلفه.

ردّ اعتبار الجامع الصغير: 15، تحقيق أحمد درويش، ط دار الباز شيكاگو؛ فتح الملک العلى:

45، ط مكتبه أمير المؤمنين، تحقيق محمّد هادى الأمينى، و للكتاب طبعه أخرى بمطبعه السعاده بمصر 1389 ه و حقّقه النقشبندى؛ دفع الارتياب: 3 و 9 و 10 و 11 و 14 و 21 و 43 و 52 و 53؛ كتاب المجروحين 2: 94؛ تاريخ دمشق 42: 378؛ ابن الجوزى فى الموضوعات 1: 349 رواه عن طريق علىّ بخمس طرق، و عن ابن عبّاس بعشر طرق، و عن جابر بطريق واحد، ثمّ قال: هذا حديث لا يصحّ من جميع الوجوه و قد فنّد القمارى دعوى من أنكره بكتاب مستقلّ سمّاه: فتح الملک العلى، و قد أتى فيه بالعجب و العجاب، و ألقم ابن الجوزى و نظرائه ألف حجر و حجر.

و قال الذهبىّ فى ميزان الاعتدال 3: 668 بعد أن عزاه

إلى الترمذى: فما أدرى من وضعه؟

البدآيه و النهايه 7: 375؛ سبل الهدى و الرشاد 1: 475 و 11: 292؛ ينابيع المودّه 1: 218 و 2: 9 و 393.

(2) راجع: رفع الارتياب: 3، و اقرأ كتاب فتح الملک العلى تجزم بتوتر الحديث إن شاء اللّه.

كامل البهائى ،ج 1،ص:131

أَبْوابِها «1» و معنى البيوت هنا أهل بيت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و الباب علىّ عليه السّلام و إلّا فيكون الكلام لغوا إذ لا فائده من ذكر إتيان البيوت من أبوابها إلّا بهذا التأويل.

الدليل الرابع و الثلاثون: قال اللّه تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ «2»، و طاعه الرسول واجبه بالإجماع مطلقا فينبغى أن يكون حكم المعطوف و هم أولوا الأمر حكم المعطوف عليه و هو النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، فطاعتهم مطلقا و على كلّ حال واجبه، و لا يصحّ أن يأمر اللّه بطاعه غير المعصوم الذى يصدر منه الخطأ و الذنب لأنّه ربّما أمر المطيع بالمعصيه، و لقد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق «3».

و إذا جاز الخطأ و الذنب على أولى الأمر كان أبو بكر و عمر و خالد بن الوليد و عمرو بن العاص و سعد بن سعيد و مروان بن الحكم و أبو سفيان و معاويه و يزيد كلّهم من جنس واحد لا فرق بينهم؛ فوجبت العصمه على هذا لأولى الأمر و هى ليست لأحد إلّا لعلىّ و أولاده عليهم السّلام.

---

(1) البقره: 189.

(2) النساء: 59.

(3) مسند أحمد 1: 131 و 409 و 5: 66؛ مجمع الزوائد 5: 226 و 9: 177؛ شرح سنن النسائى للسيوطى 3:

17، ط دار إحياء التراث العربى- بيروت، تحقيق عبد الفتاح، الثانيه 1406؛ تحفه الأحوذى 3: 193 و 5: 298؛ مصنّف الصنعانى 2: 383؛ مصنّف ابن أبى شيبه 7: 738؛ الحارث ابن أبى أسامه فى بغيه الباحث: 190، تحقيق السعدنى، ط دار الطلايع؛ المعجم الأوسط 4: 182 و 321؛ المعجم الكبير 18: 165 و 170 و 177 و 185 و 229؛ الدارقطنىّ فى سؤالات حمزه: 76، ط مكتبه المعارف- الرياض، أولى 1404، تحقيق موفّق بن عبد اللّه؛ مسند شهاب 2: 55.

كامل البهائى ،ج 1،ص:132

الدليل الخامس و الثلاثون: ذكر أحمد سقى صاحب «مناشير الصحابه» أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، و إلى نوح فى تقواه، و إلى إبراهيم فى خلّته، و إلى موسى فى هيبته، و إلى عيسى فى عبادته، فلينظر إلى علىّ بن أبى طالب عليهما السّلام «1». أى إنّ هذه الأوصاف اجتمعت على الوجه الأكمل فى الأنبياء و هى مجتمعه جميعها فى علىّ عليه السّلام وحده، و الحقيقه أنّ ما تفرّق فى الأنبياء منها اجتمع فى علىّ، فهو بناءا على هذا أفضل من الأنبياء، و أبو بكر الذى أسلم عن شرک كيف يقال بأنّه أفضل من الأنبياء، و الاتفاق حاصل من المخالفين أنّ أبا بكر ليست له درجه أىّ واحد من الأنبياء.

و بناءا على هذا الحديث يكون علىّ عليه السّلام أفضل من الأنبياء، و كما أنّ موسى و عيسى و إبراهيم لهم التقدّم على رعاياهم فى زمانهم و لا ينبغى لأحد من أتباعهم التقدّم عليهم فكذلک علىّ عليه السّلام و هو أفضلهم لا يحقّ لأحد التقدّم عليه فى الإمامه و العمران من رعيّته.

و أمّا تعطيل

إمامته و عزله عن تولّى شئونات الولايه فهو نظير تعطيل هارون و انزوائه أيّام ظهور السامرى و عبده العجل، و كما كان هارن يفتقر إلى القوّه التى تعينه على الخروج فعلىّ مثله تماما، و لمّا نال القوّه فى زمان معاويه أظهر نفسه و خرج إلى حقّه.

---

(1) ابن حجر فى لسان الميزان 6: 24؛ الخوارزمى فى المناقب: 83 و 311، ط مؤسسه النشر الإسلامىّ، ط ثانيه، تحقيق مالک المحمودى؛ الحلّى فى كشف اليقين: 52 و أحال على البغوى فى الصحاح، و أحال على البيهقى فى فضائل الصحابه؛ أيضا الصافى فى مجموعه الرسائل 2: 42.

كامل البهائى ،ج 1،ص:133

الدليل السادس و الثلاثون: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: علىّ خير البشر، من أبى فقد كفر «1». و من حيث كونه خير البشر لا يجوز لأبى بكر التقدّم عليه، و إن كان تغلّب بالقوّه وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ «2».

الدليل السابع و الثلاثون: و إنّما احتاجت الرعيّه إلى الإمام لسلب العصمه عنهم، فلو جاز اقتراف الذنب على الإمام و سلبت العصمه عنه أيضا لاحتاج إلى إمام فوقه يرشده و يهديه و هكذا يحصل التسلسل. و الخلفاء الذين سبقوا الإمام إلى الحكم ليسوا من أهل العصمه باتفاق المسلمين، و الإمام عقلا و شرعا هو من امتنع عليه الخطأ و الذنب، و حينئذ لا بدّ من كونه عليّا؛ لأنّ من قال بعصمه الإمام لم يعد عليّا و أولاده فثبتت لهم العصمه.

الدليل الثامن و الثلاثون: قال اللّه تعالى بعد ذكره الأنبياء و أولادهم و ذرّيّاتهم: ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ

---

(1) خيثمه بن سليمان الاطرابلسى فى حديث خيثمه: 201، تحقيق الدكتور عمر التدمرى، ط دار الكتاب العربى- بيروت، 1400؛ ابن عدى فى

الكامل 4: 10، ط دار الفكر- بيروت، الثالثه، تحقيق سهيل زكار؛ تاريخ بغداد 7: 433؛ ابن عساكر فى تاريخ دمشق 42: 372 بخمس طرق؛ ميزان الاعتدال 2: 404؛ سير أعلام النبلاء 8: 205؛ سبط ابن العجمى فى الكشف الحثيث: 94 و اقتصر على الجزء الأوّل من الحديث، و فى ص 243 ذكر الحديث كلّه، تحقيق صبحى السامرائى، مكتبه النهضه العربيّه، مطبعه عالم الكتاب، أولى 1407؛ لسان الميزان 2: 252 و 3:

268؛ البدآيه و النهايه 7: 395؛ ينابيع المودّه 2: 78 و 273 و 274.

(2) الشعراء: 227.

كامل البهائى ،ج 1،ص:134

بَعْضٍ «1» فأعطاهم ربّهم الولايه و الإمامه، فلو كان أبو بكر على حقّ لكانت الخلافه لأولاده، و يقال مثل ذلک فى عمر، و لمنحهم اللّه ذرّيّه صالحه، و لكن لمّا كانت وصاياهم إلى الأجنبىّ لا إلى ذراريهم دلّ ذلک على نيلهم الحكم بالقهر و الغلبه، و بالغصب لا بحكم الشريعه و إذن من صاحبها.

أمّا علىّ عليه السّلام فكان من عتره النبىّ و أقربائه، و الحسن و الحسين إلى قائم آل محمّد من ذرّيّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و وارثيه؛ فالإمامه حقّهم بقول اللّه و رسوله صلّى اللّه عليه و آله.

الدليل التاسع و الثلاثون: روى المخالف و المؤالف عن مسروق، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: فاطمه بضعه منّى، يسوئنى من سائها، و يسرّنى من سرّها «2».

و روى حذيفه قال: ذهبت إلى خدمه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، فقال لى: إنّ هذا ملک لم ينزل الأرض قطّ قبل هذه الليله، استأذن ربّه أن يسلّم علىّ و يبشّرنى بأنّ فاطمه سيّده نساء أهل الجنّه، و أنّ الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل

الجنّه «3».

---

(1) آل عمران: 34.

(2) هذا الحديث مستفيض مشهور متواتر، رواه جمع من الحفّاظ لا يعدّ و لا يحصى، و نحن نقتصر على الصحيحين فى م نقله لإمكان العثور عليه للقارئ الكريم فى جلّ كتب الحديث، و نحبّ أن نلفت الأذهان إلى أنّ محمّد بن إسماعيل البخارى تصرّف فى الحديث كما هى عادته فحرّف منه ما علم فيه إدانه لإماميه، أمّا مسلم فقد روى الحديث بلفظ «يؤذينى». صحيح البخارى 4: 210 و 212 و 6: 158، و صحيح مسلم 7: 141 بطريقين، و فى الثانى: يؤذينى ما آذاها. و إنّما تجنّب البخارى كلمه «يؤذينى» فلأنّ مؤذى النبىّ كافر، و القوم آذوا ابنته فآذوه فأدّى ذلک إلى كفرهم.

(3) سنن الترمذى 5: 326؛ مجمع الزوائد 9: 183 و لم يذكر فى الحديث فاطمه عليها السّلام؛ المعجم الأوسط 6: 238 و اقتصر على ذكر الحسنين عليهما السّلام، و مثله المعجم الكبير 3: 37 و 38 و 22: 403 و فيه: و أمّهما سيّده نساء أهل الجنّه؛ كنز العمّال 12: 96 رقم 34158 و 13: 640 رقم 37617-

كامل البهائى ،ج 1،ص:135

و بناءا على هذه الأحاديث فإنّ من آذى فاطمه فقد آذى أباها و من آذاه فقد آذى اللّه، و من آذاه لا يستحقّ خلافه رسول اللّه و النيابه عنه.

و كذلک علىّ هو من أهل الجنّه و صادق القول فإذا كانت فاطمه أوذيت لأنّ أبا بكر غصبها فدكا و خالف كتاب اللّه و تمسّک بحديث مفترى فإنّه ردّ شهاده علىّ عليه السّلام و لم يعتن بحديث «فاطمه بضعه منّى» و لا بآيه: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ «1»، و لمّا ثبتت عصمتها فكيف يردّ المذنب المخطأ شهاده المعصوم،

و هذا الفعل من أعظم الخطيئات، و هذا ممّا يقول به الخصم أيضا، و من كانت حاله على هذه الكيفيّه فلن يستحقّ الخلافه أبدا، و لمّا بطلت خلافه الأوّل بإيذائه فاطمه ثبتت إمامه علىّ عليه السّلام لئلّا يخرج الحقّ من الأمّه.

الدليل الأربعون: اعلم بأنّه ما من نبىّ ينتقل من هذه الدنيا إلى الرفيق الأعلى إلّا و يظهر من بعده الظلمه و يدّعون مقامه و خلافته، و يستأصلون شأفه أهل بيته، و الدليل على ذلک من وجوه:

الوجه الأوّل: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: كائن فى أمّتى ما فى بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل و القذّه بالقذّه «2».

- و ص 665 رقم 37695 و ليس فيه ذكر الزهراء عليها السّلام؛ علىّ بن معصوم فى الدرجات الرفيعه: 285، ط مكتبه بصيرتى- قم، الثانيه 1397؛ ابن عدى فى الكامل 5: 368؛ تاريخ دمشق 13: 208؛ سير أعلام النبلاء 2: 127 و قال: سنده حسن، و 3: 252؛ البدايه و النهايه 8: 225؛ سبل الهدى و الرشاد 11: 161 و 162.

(1) الأحزاب: 33.

(2) المستدرک 4: 469 بسياق يختلف عن سياق المؤلّف و المعنى واحد؛ مسند أبى داود الطيالسى:-

كامل البهائى ،ج 1،ص:136

و معناه انّ ما يحدث فى أمّتى حدث مثله فى بنى إسرائيل، و قال اللّه تعالى:

يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ «1» يعنى يغيّرون كلام اللّه كما فعل اليهود و النصارى فإنّ أتباع النبىّ يفعلون ذلک.

و اتفق أهل السير و التاريخ بأنّ صفوراء زوج موسى على نبيّنا و آله و عليه السلام بنت شعيب طغت و بغت و خرجت على يوشع بن نون وصىّ موسى كما فعلت عائشه بصحبه طلحه و الزبير بخروجها على أمير المؤمنين عليه السّلام، و تغلّب

يوشع وصىّ موسى عليها و قتل الطاغين و أسر صفوراء بنت شعيب.

الوجه الثانى: قال اللّه تعالى: وَ رَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ «2» و يسمّى جماعه رهبانا و هم الذين يفصلون أنفسهم عن المجتمع و يضربون عرض الصحراء، و هذا يعتبر بدعه ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ بل هم الذين ابتدعوا هذه الحياه الخارجه على نظام الشرع «3».

الوجه الثالث: اتفق أهل القبله على أنّ موسى و عيسى أخبرا أمّتهم بمبعث النبىّ و شرح أحواله كما أخبروها بكلّ نبىّ يأتى بعدهما، و لكنّ الأمّه لم تصخ سمعها إليهما و ركبت رأسها و أصرّت على كفرها و ضلالها سنين طوالا، و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: كائن فى أمّتى ما كان فى بنى إسرائيل، فينبغى أن يجرى بعد النبىّ ما جرى بعد موسى

- 153، نشر دار الحديث- بيروت؛ مصنّف ابن أبى شيبه 8: 636؛ شرح ابن أبى الحديد 9: 286؛ كنز العمّال 11: 230 رقم 32335؛ ينابيع المودّه 3: 283 بسياق يتفق مع المؤلّف و يزيد عليه.

(1) النساء: 46.

(2) الحديد: 27.

(3) لم يتيسّر لى و يا للأسف معرفه ارتباط هذا الوجه بما نحن فيه إلّا أن يقصد المؤلّف أنّ شورى الخلافه ما هى إلّا بدعه لم يأت بها شرع و شأنها شأن الرهبانيّه، و هذا توجيه لا أثق به.

كامل البهائى ،ج 1،ص:137

و عيسى، و قال تعالى: وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنْ بَعْدِى اسْمُهُ أَحْمَدُ «1» و لكن النصارى ردّوا و قوله و أصرّوا على كفرهم و زعموا أنّهم قائمون على مستحكم الدين.

الوجه الرابع: و قال اللّه تعالى فى سوره الأعراف بعد ذكره الأنبياء: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هذَا الْأَدْنى وَ يَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنا وَ

إِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ ... الآيه «2»، و هذا الوضع بعينه حدث فيما بين الصحابه لأنّهم جميعا يقرؤون الكتاب و يعلمون و يتركون العمل، و الخلف هو الذى يزعم أنّه خليفه و نائب لأحد و لكنّه كاذب و مفترى و خائن و مدغل فى الدين و يستحقّ الذمّ على ذلک.

الوجه الخامس: قال اللّه تعالى فى سوره مريم بعد ذكره الأنبياء: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضاعُوا الصَّلاةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا «3» كما تركوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثلاثه أيّام فى بيته لم يصلّوا عليه و ذهبوا إلى سقيفه بنى ساعده ينازعون على السلطان، و كانوا يرون الصلاه عليه تفوّت الفرصه عليهم، و تذهب الإمامه إلى بنى هاشم أَضاعُوا الصَّلاةَ الصلاه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ استبدّوا بأمور الخلافه.

الوجه السادس: وَ إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَ قَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ «4» لقد عرف الصحابه مناقب علىّ و فاطمه و أولادهما و رحمهم من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و لكنّهم أنكروها.

---

(1) الصفّ: 6.

(2) الأعراف: 169.

(3) مريم: 59.

(4) الصف: 5.

كامل البهائى ،ج 1،ص:138

الوجه السابع: فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ «1» و ليس الغرض من بيان هذا الأمر الحكايه بل العبره و التذكير، و الدليل عليه يقوله تعالى: فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَهٌ لِأُولِى الْأَلْبابِ «2» و قال اللّه تعالى: تَشابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآياتِ لِقَوْمٍ «3»، و قال تعالى لرسوله صلّى اللّه عليه و آله: قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ «4»؛ فما فعله الرسل فى الزمن الغابر و فعلته أممهم معهم تفعله هذه الأمّه مع رسولها، و كما أصرّت تلک

الطوائف على كفرها آلاف السنين فقد يجرى على هذه الأمّه ما جرى على تلک و يحصل لها ما حصل لأولئک الماضين من الإصرار على الكفر.

الوجه الثامن: قال اللّه تعالى: اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ «5» تركوا اللّه ورائهم ظهريّا كما اتّخذت تلک الطائفه رهبانهم آلهه من دون اللّه، و طائفه الإسلام المشموله لهذه العبر اتخذوا مشايخهم و بعض الصحابه آلهه، و الدليل على ذلک سجودهم لمشايخهم و قبلاتهم لأعتابهم، و اتخاذهم كفر القوم المحض طاعه و عباده، و يعدّون من تمسّک بأهل بيت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من الأشرار، و حاشاهم، و يعيبونهم بذلک، و العجب من قوم ينسبون الفسق إلى خالقهم و كذلک الشرّ، و يزنّون الأنبياء و يرمونهم بالمعاصى و الإجرام، و المشركون الذين أسلموا بعد الشيخوخه يرونهم الخلفاء و القدوه لأهل العالم، و يعوّلون عليهم فى النجاه من عذاب اللّه، و يأملون فى الخلاص بهم، و حاشا للّه أن تكون الحال كما يرون، و الأمر كما يظنّون و يتخيّلون.

_____

(1) البقره: 89.

(2) يوسف: 111.

(3) البقره: 118.

(4) الأحقاف: 9.

(5) التوبه: 31.

كامل البهائى ،ج 1،ص:139

و يروننا نحن الذين نعبد ربّا عادلا منزّها سبحانه و تعالى عمّا يقولون، و نثبت العصمه للأنبياء من المهد إلى اللحد، و نقتدى بالإمام المعصوم من أهل بيت النبوّه و الإمامه، أقول: يروننا ضالّين، و يسمّوننا روافض، و عندنا هم الروافض و النواصب و الخوارج و اليزيديّون و المروانيّون و القدريّه و الجبريّه كما مرّ ذلک سالفا.

و هذه الوجوه بجملتها أفاضها الحقّ على قلبى و لم أقتبسها من كتاب مع كثير من الدلائل المذكوره فى الكتاب و قد سلفت.

الفصل الأوّل فى من ظلم العتره و سبّهم

ذكر الحافظ إسماعيل الاصفهانى المحدّث فى قصص الصحابه

عن سعيد بن جبير أنّه قال: بلغ ابن عبّاس أنّ قوما يقعون فى علىّ عليه السّلام فقال لابنه علىّ بن عبد اللّه: خذ بيدى فأذهب بى إليهم، فأخذ بيده حتّى أتى إليهم، فقال: أيّكم السابّ للّه؟

فقالوا: سبحان اللّه، من يسبّ اللّه فقد أشرک.

فقال: أيّكم السابّ لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟ قالوا: من يسبّ رسول اللّه فقد كفر.

فقال: أيّكم السابّ عليّا؟ قالوا: قد كان ذلک.

قال: فأشهد لقد سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول: من سبّ عليّا فقد سبّنى و من سبّنى فقد سبّ اللّه، و من سبّ اللّه أكبّه اللّه على وجهه فى النار «1».

---

(1) تخريج الحديث: مسند أحمد 6: 323 و اكتفى منه بالجزء الأوّل؛ المستدرک 3: 121 بطريقين و فى الثانى: و من سبّنى فقد سبّ اللّه؛ مجمع الزوائد 9: 130 و قال: رجاله رجال الصحيح؛ السنن-

كامل البهائى ،ج 1،ص:140

و عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: حرّمت الجنّه على من ظلم أهل بيتى، و قاتلهم و المعين لهم، أولئک لا خلاق لهم و ما لهم من نصيب «1».

و روى العلماء عن الأئمّه قولهم: الشكّ فينا كفر.

و روى عن الأئمّه عليهم السّلام، قولهم: نحن أهل بيت لا يقاس بالناس، ما عادانا بيت إلّا خرب، و ما نبح علينا كلب إلّا جرب، لعن اللّه الداخل فينا من غير نسب، و الخارج عنّا من غير سبب.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: «المنكر لآخرنا كالمنكر لأوّلنا» «2»، معنى ذلک أنّ من

- الكبرى 5: 133 بطريقين: الأولى عن بريده، و الثانيه عن أمّ سلمه؛ خصائص أمير المؤمنين له أيضا: 99 بطريقين؛ جزء الحميرى، لعلىّ بن محمّد الحميرى: 28، ط دار

الطحاوی- الریاض، أولی 1412، تحقیق الزبیر ... و فیه: فقد سبّنی و من سبّنی سبّه اللّه.

نظم درر السمطین: 105؛ الجامع الصغیر 2: 608؛ کنز العمّال 11: 573 و فیه: من سبّ اللّه عذّبه اللّه، رقم 32713، و ص 602 رقم 32903؛ فیض القدیر 6: 190؛ تاریخ دمشق لابن عساکر 14:

132 و 30: 179؛ و 42: 266 و 267 و الحدیث هنا موقوف علی أمّ سلمه، و ص 533؛ البدایه و النهایه 7: 391؛ الموفّق الخوارزمی فی المناقب: 137 و سیاقه یتفق مع المؤلّف، و ص 149؛ و ابن عساکر فی ترجمه الإمام الحسین علیه السّلام: 65، تحقیق المحمودی، ط مجمع إحیاء الثقافه الإسلامیّه، ثالثه 1414؛ ابن الدمشقیّ فی جواهر المطالب 1: 165، تحقیق المحمودی، ط دانش- قم المقدّسه 1415 ه؛ سبل الهدی و الرشاد 11: 250 و 294.

ینابیع المودّه 1: 152 و 2: 102 و 156 بطریقین، و ص 274 و 278 و فیه روایه سعید بن جبیر و ص 395.

(1) تفسیر القرطبی 16: 22 و الحدیث سیاقه مختلف إلّا فی الجزء الأوّل؛ سبل الهدی و الرشاد 11: 9؛ ینابیع المودّه 3: 139؛ تنبیه الغافلین: 103، تحقیق السیّد تحسین آل شبیب، أولی 1420 ه، ط مرکز الغدیر للدراسات الإسلامیّه.

(2) الشیخ الصدوق فی کمال الدین: 14؛ الطبرسیّ الشیعیّ فی نوادر المعجزات: 5؛ المفید فی الاعتقادات: 104؛ علیّ بن یونس العامليّ فی الصراط المستقیم 2: 232؛ بحار الأنوار 8: 366 و 27: 61 و 29: 31؛ حجازی خسروشاهی فی درر الأخبار: 104.

کامل البهائی ،ج 1،ص:141

أنکر الإمام صاحب الزمان کان کمن أنکر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

و اتفقت کتب أهل السنّه علی أنّ رسول اللّه صلّی اللّه

علیه و آله قال لعلیّ یوم غدیر خم «1»:

اللهمّ و ال من والاه و عاد من عاداه، و انصر من نصره و اخذل من خذله، و العن من ظلمه.

و ذکروا أیضا أنّ علیّا علیه السّلام قال: و الذی فلق الحبّه و برأ النسمه إنّه لعهد النبیّ الأمّیّ إلیّ أن لا یحبّنی إلّا مؤمن و لا یبغضنی إلّا منافق «2».

و المعروف عن جابر أنّه کان یقول: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول: مروا أولادکم بحبّ علیّ بن أبی طالب.

و قال الإمام زین العابدین:

و من سرّنا نال منّا السرورو من ساءنا ساء میلاده

---

(1) الحدیث متواتر و قد أخرجه جلّ الحفّاظ من أهل السنّه فلا حاجه إلی تجشّم عناء البحث فی الکتب.

(2) تخریجه: الغارات لإبراهیم بن محمّد الثقفی 2: 946، تحقیق المحدّث، ط بهمن؛ شرح الأخبار 1: 436؛ کنز الفوائد للکراجکیّ: 225، ط مکتبه مصطفوی، ط ثانیه 1410؛ مناقب ابن شهر آشوب 3: 9؛ ابن البطریق فی العمده: 218؛ ذخائر العقبی: 91 و قال: أخرجه مسلم؛ صحیح مسلم 1: 61، ط دار الفکر- بیروت؛ شرح النووی علی صحیح مسلم 2: 64؛ فتح الباری لابن حجر 7: 58، ط دار المعرفه- بیروت، الثانیه.

نظم درر السمطین: 102؛ النسائی فی خصائص أمیر المؤمنین: 104؛ ینابیع المودّه 2: 392؛ محمّد بن عقیل فی النصائح الکافیه: 93، ط دار الثقافه- قم المقدّسه، أولی 1412؛ محمّد محمّدیان فی حیاه أمیر المؤمنین عن لسانه 1: 229، ط مؤسسه النشر الإسلامی- قم، أولی 1417. و الحدیث له شواهد منها قول ابن عبّاس: کنّا نعرف المنافقین علی عهد رسول اللّه ببغضهم علیّا، أو کما قال.

کامل البهائی ،ج 1،ص:142

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه

و آله: خلق الناس من شجر شتّى و خلقت أنا و علىّ من شجره واحده «1».

و قال أيضا: خلقت أنا و علىّ من نور واحد «2».

علىّ بن عمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو هاشمىّ من جهه الأم- و الأب أيضا (المترجم)- و أبو طالب ابن هاشم و أمّه فاطمه بنت أسد بن هاشم، و لأقرباء النبىّ الصلحاء من المناقب أعلاها، و هو صهر النبىّ على ابنه مثل فاطمه عليها السّلام سيّده نساء أهل الجنّه،

---

(1) عيون أخبار الرضا عليه السّلام 2: 78 و فى الحديث زياده على ما ذكره المؤلّف؛ أيضا الصدوق فى الخصال: 21؛ الغارات 1: 21؛ الكوفى فى مناقب أمير المؤمنين 1: 476 و 480؛ النعمانىّ فى شرح الأخبار 2: 587؛ الاحتجاج 1: 208؛ ابن طاووس فى إقبال الأعمال 1: 506؛ الصراط المستقيم 1: 228؛ بحار الأنوار 21: 280 و 22: 278، و راجع الأجزاء التاليه من البحار: 35 و 36 و 37 و 40 و 99؛ المستدرک 2: 241 و قال: حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه؛ مجمع الزوائد 9: 100 و صحّفت كلمه «على» إلى «ليع» خبثا منهم و تعميه، ط دار الكتب العلميّه، ط 1408 ه.

المعجم الوسيط 4: 263؛ نظم درر السمطين: 79؛ كنز العمّال 11: 608 رقم 32944؛ شواهد التنزيل 1: 375 و 376 بطريقين، و ص 554؛ تفسير القرطبى 9: 283؛ الدرّ المنثور 4: 44؛ ضعفاء العقيلى 2: 212، تحقيق الدكتور عبد المعطى أمين القلعجى، ط دار الكتب العلميّه- بيروت، ثانيه 1418 ه؛ تاريخ دمشق 42: 64؛ ميزان الاعتدال 2: 306؛ علىّ بن محمّد العلوى فى المجدى فى أنساب الطالبيين: 320 و فيه: «و ابنا

أبی طالب» مکان «علی»، تحقیق الدامغانی، ط سیّد الشهداء، أولی 1409 مکتبه المرعشی؛ سبل الهدی و الرشاد 11: 296؛ الحسینی فی تأویل الآیات 1: 228، ط مطبعه أمیر قم، تحقیق مدرسه الإمام المهدی، أولی 1407؛ السیّد مرتضی الأبطحی فی الشیعه فی أحادیث الفریقین: 158.

(2) علل الشرایع 1: 134؛ ینابیع المودّه 1: 422 و 2: 307 و 308؛ الشیعه فی أحادیث الفریقین: 210.

کامل البهائی ،ج 1،ص:143

و أب للحسن و الحسین سیّدی شباب أهل الجنّه، و للإمام زین العابدین إلی محمّد المهدی صاحب الزمان صلوات اللّه علیهم أجمعین، و أولاده سادات المشرق و المغرب، و نقبائهما، و هو وارث النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و خلیفته، و مصداق قوله تعالی: إِنَّا أَعْطَیْناکَ الْکَوْثَرَ «1».

و کان رسول اللّه فی بیت أبیه منذ عهد الطفوله حین فقد أبویه و بلغ الثامنه و الثلاثین، و بذل أبواه للنبیّ من الودّ و الرعایه و النصره بالنفس و النفیس، و تعهّداه بالحبّ و الخدمه حتّی وافاهما الأجل ... «2»، و نصره فی أیّام الشعب أبوه و إخوانه و عمّاه، و کان أبو طالب علیه الصلاه و السلام رئیس ناصریه.

و عندما هاجر النبیّ فداه بنفسه حین نام فی فراشه، و کان لأبیه موقف ممتاز فی خطبه النبیّ سیّدتنا خدیجه علیها السّلام؛ فقد کان هو الخاطب و الخطیب، و کان یمدّ رسول اللّه بالعون و النصره، و یجلّی بفعله هذا کروبه و کروب من آمن به.

و کان علیّ علیه السّلام نعم المجاهد مع النبیّ، لم یولّ الأعداء ظهره قطّ، و لم یؤذ النبیّ مرّه واحده طیله حیاته.

و هرع الصحابه فی آخر أیّام النبیّ إلی طلب السلطان وترکوا النبیّ جثّه علی المغتسل، فلم یحضروا

تجهیزه و لم یصلّوا علیه، و کان علیّ علیه السّلام حاضرا حین فارقت النبیّ روحه الطاهره و لم یفارقه، و قام بواجب الخدمه فی تلک الساعات الحرجه، ثمّ شرع فی جهازه فغسله و کفّنه و دفنه بعد أن صلّی علیه، و قام بالعزاء و حفظ الشریعه.

---

(1) الکوثر: 1.

(2) قال المؤلّف کلمه لم أجدها صالحه و هی قوله: «ربّیاه» بل اللّه ربّاه و علّمه لذلک لم أستعملها فی الجمل التی ترجمت بها عبارته.

و کان علیّ مفزع أصحاب رسول اللّه فی المعاضل و المشاکل لا سیّما الثلاثه الذین یبادرون إلی الإمام کلّما عظّتهم المشاکل المعقده فیحلّها لهم علی هدی الإسلام و نور الشریعه حتّی أثر عن عمر بأنّه قال سبعین مرّه: «لو لا علیّ لهلک عمر» «1». و لو لا حضوره لما قدروا علی حلّ قضیّه واحده.

و کان أعبد الصحابه کلّهم، و عصمه اللّه من الصغائر و الکبائر، و لم یطلب الدنیا، و لا رکبه الغرور مع ما له من السوابق النادره، و لم یزل مظلوما بعد رسول اللّه، مغصوبا حقّه، معتدی علیه، و کان فی زمن النبیّ محسودا، و لکنّه کثیر البشر، مشرق الوجه و النفس، و أصبح ضریحه قبله العالم و ملجأ لذوی الحاجات.

---

(1) مسند زید: 335، ط دار الحیاه- بیروت، تحقیق أحد علماء الزیدیین؛ أحمد المرتضی فی شرح الأزهار 4: 346، ط غمضان- صنعاء، 1400؛ ابن قتیبه فی تأویل مختلف الحدیث: 152، تحقیق الأسعردی، ط دار الکتب العلمیّه- بیروت؛ شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید 1: 18 و 141، و 12: 179 و 204 و 205 و 206؛ ینابیع المودّه 1: 216.

لمّا عكفت على تأليف هذا الكتاب فى السنه

التى حضرت فيها إلى سدّه سيّد العالم الشامخه بهاء الدين محمّد بن محمّد صاحب الديوان، كنت يوما بين جماعه من العلماء فعرضت مسائل كثيره دينيّه فى العلم و العمل، و جميعها تخصّ مذهب الشيعه، و لمّا انفضّ المجلس عمّ الجدل الحاضرين لما عليه المذهب من الانتظام، و فى ذلک اليوم جمعت فى خاطرى مائه و أربعين آيه من القرآن الكريم رفضها الصحابه و لم يعملوا بها، و لو لا خوف الإطاله لذكرتها كلّها و لكنّى أعرض منها طلبا للاختصار و تسهيلا على القرّاء أربعين آيه و أترک الباقى.

الآيه الأولى: آيه الخمس وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَىْ ءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِى الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ «1».

فطعنوا فى هذه الآيه و سلبوا سادات المشرق و المغرب حقّهم فى الخمس، و منذ زمن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى يوم القيامه تركوا سادات أهل البيت بحاجه ماسّه إلى ما

---

(1) الأنفال: 41.

بأيدى الناس، و حرموهم من حقّهم، و فرضوا عليهم العجز و الذلّه عداءا لأمير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السّلام، و غرضهم من هذه المقاطعه الماليه أن يبقى ذرّيّه النبىّ على طرف الحاجه لكى يعرضوهم للمسأله فيبدون فى أعين الناس و كأنّهم أهل طمع يتزلّفون إلى أصحاب الجاه و الثروه، و بهذا تنخفض درجاتهم فى أنفس الناس، و لم يجعل اللّه من يستحقّ هذا النصيب و المساهمه سوى أمير المؤمنين و أولاده مع اللّه و رسوله، و لكن الحاجه المفروضه عليهم غيّرت قلوب الناس عليهم.

الآيه الثانيه: قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى «1».

فلم يعملوا بهذه الآيه، و اختاروا عداوتهم على مودّتهم، و آثروا

الحرام على الواجب من ولائهم، و منعوهم حقوقهم الدينيّه كالإمامه، و الدنيويّه كالخمس، و اللّه تعالى لم يجعل مودّه أحد من العالم واجبه إلّا مودّه علىّ و أولاده عليهم السّلام، و هذه منقبه عظيمه من مناقبهم.

الآيه الثالثه: عزل اللّه أبا بكر و رسوله عن أداء الآيات الأولى من سوره برائه لأهل الموسم، و نصب أمير المؤمنين مكانه بأمر اللّه و رسوله صلّى اللّه عليه و آله.

الآيه الرابعه: عزل أبو بكر و عمر و نحيا عن حمل الرايه يوم خيبر و أقيم علىّ مقامهما، ثمّ إنّ هزيمتهما دليل على أنّهما لم يعملا بهذه الآيه: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِى سَبِيلِهِ صَفًّا

_____

(1) الشورى: 23.

كامل البهائى ،ج 1،ص:147

كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ «1».

الآيه الخامسه: لم يعمل بها عثمان و هى قوله تعالى: وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ وَ الْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ «2».

الآيه السادسه: وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ «3».

و من الثابت القطعىّ أنّهم كانوا يفتون بقرائحهم، و لكن أمير المؤمنين يبادر فيصحّح أخطائهم و يتلافى زلّاتهم، و هذا عين ما نهت عنه الآيه، لأنّهم اقتفوا ما ليس لهم به علم.

الآيه السابعه: لم يعمل أبو بكر بآيه: الزَّانِيَهُ وَ الزَّانِى فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَهَ جَلْدَهٍ «4».

هذا إذا كانا عزبين فإنّ حكمهما الجلد، و قد درأ أبو بكر الحدّ عن خالد بن الوليد حين زنى بزوج مالک بن نويره بعد قتله.

الآيه الثامنه: لم يعملوا بالآيه: فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِينَ جَلْدَهً «5» فدرئوا الحدّ عن «شيبه» «6» حين

---

(1) الصفّ: 4.

(2) الأنعام: 52.

(3) الإسراء: 36.

(4) النور: 2.

(5) النور: 4.

(6) بل هو الوليد بن عقبه لعنه اللّه، و أعتقد أنّ الخطأ ليس من المؤلّف.

كامل البهائى ،ج 1،ص:148

حسا الخمره و وقع ثملا فى

المحراب و تقيّأ فيه، و مثله عبد اللّه بن عامر حين اصطبح و صلّى بالناس صلاه الصبح سكرانا أربع ركعات، و كان واليا من قبل عثمان لعنه اللّه.

الآيه التاسعه: لم يعملوا بها: قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ «1» و حديث:

أقضاكم علىّ و أعلمكم علىّ، و مع نزاره علمهم و ضحاله فهمهم و قلّه إدراكهم تقدّموا على علىّ و هو أعلمهم.

الآيه العاشره: التى لم يعملوا بها: وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ «2».

توفّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و علىّ ذو رحمه، فنحّوه عن مقامه و ظلموه و غصبوه حقّه.

الآيه الحاديه عشره: التى لم يعملوا بها: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِى أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ «3».

فحرموا الزهراء من إرثها، و مثلها الآيه: وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ «4» و آيه: فَهَبْ لِى مِنْ لَدُنْکَ وَلِيًّا* يَرِثُنِى وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ «5» فوهب اللّه له يحيى.

فأبطلوا عددا من الآيات بحديث مفترى «نحن معاشر الأنبياء لا نورّث ما تركناه صدقه» حاشا ثمّ حاشا أن يكون هذا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله «6».

---

(1) الزمر: 9.

(2) الأنفال: 75.

(3) النساء: 11.

(4) النمل: 16.

(5) مريم: 5 و 6.

(6) لو صحّ هذا الحديث- و هو موضوع بالضروره- لكان أفحش ظلم يدخل على أهل البيت، لأنّ-

كامل البهائى ،ج 1،ص:149

الآيه الثانيه عشره: التى لم يعملوا بها: لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ «1».

فدخلوا بيوت النبىّ بعد وفاته و رقدوا فيها من غير إذنه، و اليوم مرّ على دفنهم فيها سبعمائه عام- زمن تأليف الكتاب (المترجم)-.

الآيه الثالثه عشره: التى لم يعملوا بها: لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَ تُسَلِّمُوا عَلى أَهْلِها «2».

و لكنّهم دخلوا بيت

فاطمه بدون إذنها فقادوا بعلها عليّا عليه السّلام مكتوفا ليبايعهم، و كذلک دخلوا بيت النبىّ من دون إذنه أو إذن ابنته فاطمه عليها السّلام.

- اللّه تعالى حرّم عليهم الصدقه ثمّ هو يجعل إرثهم صدقه، فمن أين يأكلون ليت شعرى؟ و هل ظلم أحد فى التاريخ بمثل هذا الظلم؟ كلّا و حاشا اللّه أن يظلم عباده لا سيّما أهل بيت حبيبه، و لكن الخبيث الأوّل لعنه اللّه لمّا لم يجد مفرّا من حجج الزهراء لجأ إلى الوضع على رسول اللّه فتبوّأ مقعده من النار بل شارک الوضّاع آثامهم و نيرانهم لأنّه سنّ هذه السنّه السيّئه فعليه إثمها و إثم من عمل بها.

و إنّى عثرت على بعض العلماء من الشيعه يحاولون توجيه هذا الكذب فيجعلون «ما» الموصوله موضع المفعول ل «نورث» فكأنّه قال: الذى تركناه صدقه لا نورثه، من هؤلاء العلماء الشيخ المفيد فى بعض كتبه، و الشيخ البياضى فى الصراط المستقيم، و الشهيد الصدر فى فدک. و أقول لهم: إنّكم تحاولون بحسن نيّه نصره هذا الخبيث لعنه اللّه على سيّده النساء فاتركوا هذا التمحّل و ارجعوا إلى الحقّ فإنّه كبياض الصبح، و إنّى على يقين أنّ من المتأخّرين من يحاول توجيه هذه الموضوعه فإنّه يعين أبا بكر عدوّ الصدّيقه و يتحمّل قسطا من إثمه و عذابه فالحذر ثمّ الحذر.

(المترجم).

(1) الأحزاب: 53.

(2) النور: 27.

كامل البهائى ،ج 1،ص:150

الآيه الرابعه عشره: التى لم يعملوا بها: وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ «1».

عن أبى سعيد الخدرى قال: لمّا نزلت: وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فاطمه فأعطاها فدک «2».

فأبطلوا حكم هذه الآيه التى أجرى حكمها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و غصبوا فدكا

من فاطمه.

الآیه الخامسه عشره: التی لم یعملوا بها: لَقَدْ کانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ «3».

و کان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله یحبّ علیّا و فاطمه و الحسن و الحسین، فتظاهر القوم بعداوتهم و برهان ذلک دفع آیه الخمس و غصب فدک منهم.

الآیه السادسه عشره: التی لم یعملوا بها: فَلا وَ رَبِّکَ لا یُؤْمِنُونَ حَتَّی یُحَکِّمُوکَ فِیما شَجَرَ بَیْنَهُمْ ثُمَّ لا یَجِدُوا فِی أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَیْتَ «4».

و معنی الآیه- و اللّه العالم- قبولهم حکم النبیّ طائعین مختارین راضین.

وقع بین عثمان و یهودیّ نزاع علی درع، فقال الیهودیّ: نختصم عند محمّد، و قال عثمان: بل عند حبرکم؛ لأنّ عثمان علی علم بأنّ النبیّ لا یقضی إلّا بالحقّ، و لا یرتشی، و أنّ الحقّ مع الیهودیّ و لیس مع عثمان حتّی نزلت الآیه و فضحت عثمان

_____

(1) الإسراء: 26.

(2) مجمع الزوائد 7: 49، قال: رواه الطبرانیّ ... الخ.

(3) الأحزاب: 21.

(4) النساء: 65.

کامل البهائی ،ج 1،ص:151

و أعطی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله الدرع إلی الیهودی.

الآیه السابعه عشره: التی لم یعملوا بها: لا تَجِدُ قَوْماً یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ یُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ کانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِیرَتَهُمْ «1» و لم یعملوا بالآیه:

لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ «2».

أعاد عثمان مروان و أباه الحكم بعد أن طردهما النبىّ، و فوّض أمر وزارته إلى مروان مع عدائهما للّه و رسوله، و نفى النبىّ لهما و طرده إيّاهما من المدينه بأمر اللّه من اللّه.

الآيه الثامنه عشره: لم يعمل بها عثمان: مَلْعُونِينَ أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلًا «3».

أخذ مروان و هو رأس المنافقين فلم يقتله و إنّما أمّره على المسلمين، و

هذه الآيه طبّقت على معاويه أيضا.

الآيه التاسعه عشره: التى لم يعملوا بها: وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ «4».

فكان عثمان سامعا مطيعا لمروان المنافق لعنه اللّه، طريد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

---

(1) المجادله: 22.

(2) الممتحنه: 13.

(3) الأحزاب: 61.

(4) الأحزاب: 1 و 48.

كامل البهائى ،ج 1،ص:152

الآيه العشرون: التى لم يعملوا بها: وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا «1».

فآذوا بنى هاشم بإخراج الخلافه و الإمامه منهم، و آذوا فاطمه و عليّا بدفعهم آيه الخمس عنهما و حرمانهما و آلهما منه، و غصبوا فدك، و نفوا أباذر جندب رضى اللّه عنه إلى الربذه، و قد قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: لا يدخل قلب رجل الإيمان حتّى يحبّكم للّه و لرسوله «2».

و لو كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حيّا لآلمه إيذائهم: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً «3»، و قال: وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها «4».

الآيه الواحده و العشرون: لم يعمل بها أبو بكر لعنه اللّه: فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍ «5».

لأنّ أبا قحافه والده كان حيّا أبّان خلافته و كان له الحكم عليه.

---

(1) الأحزاب: 58.

(2) ذخائر العقبى: 9 و 193 و 194؛ فضائل الصحابه للنسائى: 22؛ مسند أحمد 1: 207 و 208، و 4:

165؛ سنن الترمذى 5: 318؛ مستدرک الحاکم 3: 333 و 4: 75؛ مصنّف ابن أبى شیبه الکوفى 7:

518؛ السنن الکبرى 5: 51؛ المعجم الکبیر 20: 285؛ کنز العمّال 11: 700 رقم 33395، و 12:

104 رقم 34202، و 13: 642 رقم 37623؛ تفسیر ابن کثیر 4: 122؛ الدرّ المنثور 6:

7؛ تاريخ دمشق 26: 300 و 301؛ أسد الغابه 3: 110 و 331؛ سير أعلام النبلاء 4: 88 و 12: 156؛ الإصابه 4: 317، هذا و قد أعرضنا عن الأكثر من هذه الكتب.

(3) الأحزاب: 57.

(4) الجنّ: 23.

(5) الإسراء: 23.

كامل البهائى ،ج 1،ص:153

الآيه الثانيه و العشرون: التى لم يعملوا بها آيه التمتّع: فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَهِ إِلَى الْحَجِ «1».

و هذا الفرض من اللّه على عباده أبطلوه.

الآيه الثالثه و العشرون: التى لم يعملوا بها آيه المتعه: فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَ «2».

و إنّما منعوا العمل بها ليميل الناس شطر الزنا، و الدليل على ذلک قول أمير المؤمنين: لو لا أنّ عمر نهى عن المتعه ما زنا إلّا شقى «3».

و قال عمر أيضا: متعتان كانتا على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حلالين أنا أحرّمهما و أعاقب عليهما: متعه النساء و متعه الحجّ «4»، فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى

---

(1) البقره: 196.

(2) النساء: 24.

(3) ابن رشد فى بدآيه المجتهد 2: 47، تحقيق خالد العطّار، دار الفكر- بيروت، ط 1415 و عزى القول إلى ابن عبّاس؛ مصنّف الصنعانى 7: 497 و 500؛ ابن سلمه فى شرح معانى الآثار 3: 26، تحقيق محمّد زهرى النجّار، ط دار الكتاب العلميّه، الثالثه 1416 ه؛ ناسخ الحديث و منسوخه

لابن شاهين: 365، تحقيق سمير بن أمين الزهرى، ط أولى 1408، ط مكتبه المنار الزرقاء.

شرح ابن أبى الحديد 2: 253 و 20: 25؛ كنز العمّال 16: 523 رقم 45728؛ جامع البيان للطبرى 5: 19، ضبط صدقى جميل العطّار، ط دار الفكر- بيروت، 1415؛ تفسير القرطبى 5: 130؛ عبد الرحمن البكرى فى عمر بن الخطّاب: 109.

(4) أحمد المرتضى فى شرح الا. هار

2: 139؛ السرخسی فی المبسوط 4: 27، ط دار المعرفه- بیروت، 1406، تحقیق جمع من الأفاضل؛ المغنی لابن قدامه 7: 572، ط دار الکتاب العربی، تحقیق جماعه من العلماء؛ عبد الرحمن بن قدامه فی الشرح الکبیر 7: 537، ط دار الکتاب العربی- بیروت؛ ابن حزم فی المحلّی 7: 107، تحقیق أحمد محمّد شاکر، ط دار الفکر- بیروت؛ مسند أحمد 3: 325 عن جابر بسیاق آخر؛ شرح ابن أبی الحدید 1: 182 و 12: 251-

کامل البهائی ،ج 1،ص:154

الَّذِینَ یُبَدِّلُونَهُ «1». و إنّ من بدّل حکم اللّه بعد ما سمعه لأعظم جرما ممّن بدّله و لم یسمعه، وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ «2».

الآیه الرابعه و العشرون: لم یعمل بها عمر: وَ آتَیْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَیْئاً أَ تَأْخُذُونَهُ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِیناً «3».

فقال عمر: لا تغالوا فی مهور نسائکم، و قال: من أصدق امرأه أکثر من أربعمائه درهم أوجعته ضربا و أخذت المال و وضعته فی بیت المال، فقامت امرأه طوال و صاحت بأعلی صوتها، و قالت: قال اللّه تعالی: آتَیْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً و أنت تحرّمه؟! أنأخذ بقولک أم بقول اللّه تعالی؟! و تلت الآیه، فاستحیا عمر و قال:

کلّکم أفقه من عمر حتّی العجائز. و روی: حتّی المخدّرات فی البیوت «4».

_____

- و 252 و 254 و فیها یعتذر عن عمر بعد ذکر قوله، و 16: 265؛ کنز العمّال 16: 521.

أحکام القرآن للجصّاص 1: 352، ط دار الکتب العلمیّه، أولی 1415، و 2: 191؛ تفسیر القرطبی 2: 392؛ الجصّاص فی الأصول 3: 205، تحقیق الدکتور النمشی، ط أولی 1405؛ أصول السرخسی 2: 6، تحقیق أبو الوفاء الأفغانی 2: 6، ط لجنه إحیاء

المعارف النعمانيّه- الهند، أولى 1414؛ علل الدارقطنى 2: 156، تحقيق محفوظ الرحمان السلفى، ط دار طيبه- الرياض، أولى 1405 ه؛ تاريخ بغداد 14: 202؛ تاريخ دمشق 64: 71؛ تهذيب الكمال 31: 214، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، ط أولى 1413، ط مؤسسه الرساله؛ تذكره الحفّاظ 1: 366؛ الإمام جعفر الصادق للجندى: 264، ط 1397.

(1) البقره: 181.

(2) المائده: 47.

(3) النساء: 20.

(4) المجموع لمحيى الدين النووى 16: 327، ط دار الفكر- بيروت؛ المبسوط للسرخسى 10:

153؛ ابن حجر فى سبل السلام 3: 149، ط البابى الحلبى- مصر، الرابعه 1379؛ فقه السنّه 2:-

كامل البهائى ،ج 1،ص:155

الآيه الخامسه و العشرون: لم يعمل بها عثمان، و هى: وَ لا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيماً «1».

و لمّا اضطربت أوضاع المدينه فى عهد عثمان و شكى الناس من تسلّط مروان على مقدّرات الأمّه و نهضوا لتأديب مروان أو قتله، فعمل الخبيث الحيله حتّى سرّب رساله إلى مصر تأمر الوالى بقتل محمّد بن أبى بكر، و لمّا فاتحوا عثمان بأمر الرساله و أنكرها و لكنّه أعلن حمايته غير المحدوده لمروان لئلّا يقتل، حتّى جرّ الأمر إلى مقتله هو.

الآيه السادسه و العشرون: التى لم يعملوا بها: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ «2».

زعم الخصم أنّ النبىّ مات بلا وصيّه، نعوذ باللّه من هذا القول، و غرضهم من هذا القول إنكار حقّ علىّ عليه السّلام و مخالفه أمر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و مع نسبتهم هذا الفعل إلى النبىّ فقد خالفه أبو بكر و أوصى

بها إلى ابن الخطّاب و صيّرها عمر شورى ليفضى الأمر فيها إلى عثمان، و قتل عثمان و لم يوص، فتبيّن من هذا أنّ أحدا منهم لم

یتّبع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، فبعدوا عن محبّه اللّه لهم.

- 158؛ السنن الکبری 7: 233؛ مجمع الزوائد 4: 284؛ شرح ابن أبی الحدید 1: 182، و 12: 15 و 208، و 17: 171؛ کنز العمّال 16: 537 رقم 45796، و ص 538 رقم 45798؛ فیض القدیر 2: 8؛ العجلونی فی کشف الخفاء 1: 269 و 2: 117 و 118؛ الألبانی فی إرواء الغلیل 6: 348 و هضم الحقّ حین استمات فی الدفاع عن الباطل؛ تفسیر ابن کثیر 1: 478، و کتب أخری.

(1) النساء: 105.

(2) آل عمران: 31.

کامل البهائی ،ج 1،ص:156

الآیه السابعه و العشرون: لم یعمل أئمّتهم بها: أَ فَلا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ کانَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلافاً کَثِیراً «1».

ذلک أنّ أحکامهم بجملتهم وضعت علی خلاف القرآن، و اختلفوا فیما بینهم؛ فنقض واحد ما أثبته الآخر، و أبطل الأوّل حکم الثانی، و الثانی حکم الأوّل، و هکذا الثالث و الرابع، و کان لکلّ واحد منهم مذهب بعینه کالشافعی و أبی حنیفه و مالک و أحمد بن حنبل، و لو أنّ ما قالوه وافق کتاب اللّه لما وقع خلاف أصلا، شأن أئمّه الشیعه الذین لیس بینهم خلاف علی الإطلاق، لأنّهم ساروا علی سنّه النبیّ بأجمعهم؛ ابتداء من الأوّل إلی الثانی عشر علیهم السلام جمیعا.

الآیه الثامنه و العشرون: لم یعمل بها أبو بکر: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ «2».

و قد خالف أبو بکر رسول اللّه و تقدّم علیه فی صلاه الصبح و أمّ المسلمین- کما یزعمون- و لمّا کان إماما کان علیه إسماع المؤمومین و قد منعه اللّه من التقدّم و الإسماع.

و اتفق علماء الإسلام علی

أنّ عائشه هى التى قدّمت أباها، و لمّا سمع النبىّ صوته نهض متّكئا بإحدى يديه على علىّ عليه السّلام و بالأخرى على الفضل بن العبّاس و ذهب إلى المسجد و لم يبن على صلاه أبى بكر بل أخّره و صلّى بالمسلمين مستأنفا. و قد ذكر ابن الأعثم السنّىّ الكوفىّ صاحب الفتوح نظير هذه الروايه فى كتابه، و هذا هو

---

(1) النساء: 82.

(2) الحجرات: 1.

مذهب الشيعه «1».

الآيه التاسعه و العشرون: لم يعمل بها أبو بكر: لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِ «2».

فقد رفع صوته على النبىّ فى الصلاه المزعومه فوق صوت النبىّ، و كانت هذه آخر صلاه يصلّيها النبىّ فيكون بناءا على هذا مات مأموما لابن أبى قحافه كما يزعم الخصم و مقتد به، و خلع نفسه من الإمامه، و حاشاه من ذلک.

الآيه الثلاثون: التى لم يعملوا بها: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ «3».

فحسدوا عليّا عليه السّلام حتّى قال: شكوت إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حسد الناس لى، و هذا المعنى جاء فى تفسير السلمانى و جاء مثله فى مصابيحه.

الآيه الواحده و الثلاثون: التى لم يعملوا بها: وَ جاهِدُوا فِى اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ «4».

و كان منهم ما كان يوم أحد و حنين من الهزيمه حتّى أدخلوا الوهن على الإسلام، و لم يعد عثمان من هزيمته إلّا بعد مضى ثلاثه أيّام.

---

(1) لقد أعطى الشيخ العظيم آيه اللّه محمّد رضا المظفّر الموضوع حقّه فى كتابه النفيس السقيفه و لا بأس بمراجعته فإنّه يعطيک القول الفصل فى صلاه أبى فصيل لعنه اللّه. (المترجم).

(2) الحجرات: 2.

(3) النساء: 54.

(4) الحجّ: 78.

كامل البهائى ،ج 1،ص:158

الآيه الثانيه و الثلاثون:

التى لم يعملوا بها: أكثر العلماء على أنّهم هم الذين أرسلوا إلى عبد اللّه بن أبى سلول يوم أحد لمّا سمعوا الصيحه «قتل محمّد» ليأخذ لهم الأمان من أبى سفيان حتّى يعودوا إلى مكّه فأنزل اللّه هذه الآيه: وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ «1».

و قد عاهدوا اللّه عهدا على أن لا يفرّوا، فما وفوا بعهده الذى عاهدوا عليه:

وَ لَقَدْ كانُوا عاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الْأَدْبارَ وَ كانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُلًا «2».

الآيه الثالثه و الثلاثون: التى لم يعملوا بها: وَ لَقَدْ كانُوا عاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الْأَدْبارَ وَ كانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُلًا «3».

الآيه الثالثه و الثلاثون: التى لم يعملوا بها: وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً «4».

و جاء فى السنّه: من كذب علىّ متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النار.

و هم تسمّوا بالخلافه كذبا و سمّوا أنفسهم خليفه رسول اللّه و أمير المؤمنين مع أنّهم يروون أنّ رسول اللّه مضى و لم يستخلف، و هذا هو الكذب على اللّه و رسوله.

---

(1) آل عمران: 144.

(2) الأحزاب: 15.

(3) الأحزاب: 15.

(4) الأنعام: 21.

كامل البهائى ،ج 1،ص:159

الآيه الرابعه و الثلاثون: التى لم يعملوا بها: إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ الآيه «1».

أعطى اللّه تعالى الإماره و الولايه إلى علىّ عليه السّلام بهذه الآيه الصريحه الواضحه باتفاق المفسّرين و لكنّهم ولّوا أنفسهم عليه و حكموا الناس.

الآيه الخامسه و الثلاثون: التى لم يعملوا بها: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ «2».

و بحكم هذه الآيه نصب رسول اللّه عليّا يوم غدير خم للإمامه فمنعوه من ذلک و قدّموا أنفسهم عليه.

الآيه السادسه و الثلاثون: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا «3».

نزلت هذه

الآیه بحقّ علیّ علیه السّلام حین أوجب اللّه محبّته علی العالمین، و لکن القوم نصبوا له العداء فهم خارجون من تحت ظلّ هذه الآیه.

الآیه السابعه و الثلاثون: التی لم یعملوا بها: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا ناجَیْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیْ نَجْواکُمْ صَدَقَهً «4».

_____

(1) المائده: 55.

(2) المائده: 67.

(3) مریم: 96.

(4) المجادله: 12.

کامل البهائی ،ج 1،ص:160

الآیه الثامنه و الثلاثون: التی لم یعملوا بها: جاهِدِ الْکُفَّارَ وَ الْمُنافِقِینَ وَ اغْلُظْ عَلَیْهِمْ «1».

و کانوا علی وفاق تامّ مع المنافقین کمروان و معاویه و أبی سفیان و عمرو بن العاص، و یتودّدون إلیهم. و هذا الحدیث دلّ علی المنافقین: ما کنّا نعرف المنافقین إلّا بتکذیبهم اللّه و رسوله و التخلّف عن الصلاه، و البغض لعلیّ بن أبی طالب علیه السّلام «2»، و لم یمل علیّ إلیهم و استقام علی صراط اللّه.

و منه قول رسول اللّه: لا تسبّوا علیّا فإنّه خشن فی ذات اللّه «3»، و لهذا السبب حرم من حقه و حظی الآخرون به.

_____

(1) التوبه: 73.

(2) قرب الإسناد: 26 غیر سیاق المؤلّف؛ عیون أخبار الرضا علیه السّلام 2: 72 مثله؛ محمّد بن سلیمان الکوفی، مناقب أمیر المؤمنین 2: 470؛ القاضی النعمان المغربی فی شرح الأخبار 1: 153 و 446 مثله، و 2: 351

أوقفه على بعض الصحابه؛ الكراجكى فى التعجّب: 35؛ ابن حمزه الطوسى فى الثاقب: 122؛ ابن شهر آشوب 3: 10؛ العمده: 216 و 264؛ ابن طاوس فى الطرائف: 77؛ ذخائر العقبى: 91؛ الصراط المستقيم 2: 50؛ محمّد طاهر القمّى الشيرازى فى كتاب الأربعين: 198 و 457 و 461 و 465؛ بحار الأنوار 36: 32 و 39: 263 و 295 و 301 و 302 و 303.

الماحوزى فى كتاب الأربعين:

244؛ الشيروانى فى مناقب أهل البيت: 101؛ المستدرک 3: 129 و سيأتى ما يقرب من المؤلّف؛ جزء الحميرى: 34؛ فوائف الصواف: 84؛ المعجم الأوسط 2:

328؛ شرح ابن أبى الحديد 4: 83 و 9: 135 و 13: 251؛ كنز العمّال 13: 106 رقم 36346 بسياق المؤلّف إلّا كلمه؛ شواهد التنزيل 2: 470؛ تفسير القرطبى 1: 267؛ الدرّ المنثور 6: 66؛ الطوسىّ فى اختيار معرفه الرجال 1: 210؛ تهذيب المقال للأبطحى 3: 179 و سياقه سياق المؤلّف: ما كنّا نعرف المنافقين إلّا بتكذيبهم اللّه و رسوله و التخلّف عن الصلوات و البغض لعلىّ بن أبى طالب عليه السّلام؛ تاريخ دمشق 42: 285؛ أنساب الأشراف: 113؛ سبل الهدى و الرشاد 11: 290؛ ينابيع المودّه 2: 461.

(3) الإرشاد 1: 173؛ بحار الأنوار 21: 385؛ نظم درر السمطين: 119 بصيغ متقاربه المعنى و إن اختلفت ألفاظها.

كامل البهائى ،ج 1،ص:161

الآيه التاسعه و الثلاثون: التى لم يعملوا بها: أَ فَمَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّى إِلَّا أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ «1».

كان القوم بحاجه إلى علىّ عليه السّلام إلى كثير من أحكام الدين و هو هاديهم و لكنّهم لم يتّبعوه، و الدليل على ذلک:

أوّلا: إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ «2».

ثانيا: الحديث الذى رواه المخالفون: و إن ولّيتموها عليّا فهاد مهتد يقيمكم على صراط مستقيم «3».

الآيه الأربعون: التى لم يعملوا بها: وَ رَبُّکَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ «4».

و ادّعوا أنّهم استخلفوا باختيار الصحابه و هم أهل الحلّ و العقد و قد بايعونا، و لم يلقوا نظره إلى أنّ الاختيار مسلوب من المسلمين و هو بأمر اللّه تعالى.

و كذلک لم يعملوا بقوله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ

---

(1) يونس: 35.

(2) رعد: 7.

(3) المستدرک 2: 142 و قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه؛ المعيار و الموازنه: 36 و 321؛ الحاكم النيسابوریّ فى معرفه علوم الحديث: 29، ط دار الآفاق الجديده- بيروت، الرابعه 1400، تحقيق لجنه إحياء التراث العربى؛ كنز العمّال 11: 631 رقم 33075 و 13: 237 رقم 36710؛ شواهد التنزيل 1: 80 و 81؛ عبد اللّه بن عدى فى الكامل 5: 313؛ تاريخ بغداد 4: 70 و 11: 48؛ تاريخ دمشق 42: 419 و 420، و 44: 235؛ أنساب الأشراف: 102؛ سبل الهدى و الرشاد 11: 250.

(4) القصص: 68.

كامل البهائى ،ج 1،ص:162

عَلَى الْعالَمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ «1» و لم يقولوا نحن لسنا من ذرّيّه محمّد بل نسبوا إليه عدم الذرّيّه، بينما هم يقرّون و يعترفون بأنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: إنّ عليّا منّى و أنا منه، و قال: علىّ منّى و أنا من علىّ و لا يؤدّى عنّى إلّا أنا أو علىّ.

و لم يعملوا بهذه الآيه: فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ «2».

و لو لا خوف الملل لبالغنا فى بسط هذا الكتاب، و لكن من كانت له أهليّه فباستطاعته أن يضبط من القرآن ربعه بل ثلثيه ... لم يعمل به القوم «و اللّه يؤتى فضله من يشاء».

---

(1) آل عمران: 33- 34.

(2) البقره: 79.

الباب السابع فى بيان ما اجتمع بالقوم من الخصال الساقطه المنافيه للإمامه

اشاره

الأوّل: إنّ نكاح أمّهاتهم كان فى الجاهليّه، و نكاح الجاهليّه أكثره سفاح، و لكن عليّا عليه السّلام قال له رسول اللّه: يا على، أنا و أنت من نكاح لا من سفاح، من لدن آدم إلى عبد المطّلب عليهم السّلام «1»،

و دلّ القرآن على هذا بقوله: وَ تَقَلُّبَکَ فِی السَّاجِدِینَ «2».

الثانی: کانت حیاتهم متقوّمه بالخمر و لحم الخنزیر، و کانت حیاه علیّ متقوّمه بخدمه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

الثالث: عبدوا الأصنام بعد بلوغهم کاللات و العزّی، و نشأوا علی المحرّمات.

الرابع: شارکوا الکفّار بإیذاء المؤمنین بالنفی و الإحراق و الخدیعه، و کانوا

---

(1) الخصال: 551؛ الاحتجاج 1: 170؛ حلیه الأبرار 2: 309؛ مدینه المعاجز 3: 27؛ بحار الأنوار 29: 11؛ حیاه أمیر المؤمنین عن لسانه 2: 188 و 230.

و أمّا کتب السنّه فقد خصّت النبیّ بها و لم تشرک معه الإمام و لکنّه مشارک له إلی عبد المطلّب بالضروره و اقرأ الکتب التالیه: المجموع للنووی البحر الرائق لابن نجیم المصری ج 3 و ج 4؛ الدرّ المختار للحصفکی ج 3؛ حاشیه ردّ المختار لابن عابدین، ج 2؛ المغنی لابن قدامه، ج 7؛ الشرح الکبیر لعبد الرحمان بن قدامه و کلاهما ج 7 و غیرها.

(2) الشعراء: 219.

کامل البهائی ،ج 1،ص:164

یحیون آمین لأنّهم یعیشون فی عالم النفاق حتّی ماتوا.

الخامس: لم تکن أسمائهم فی الصحیفه.

السادس: لم یدخلوا الشعب أیّام المقاطعه.

السابع: لم یکونوا من المهاجرین مع الرسول إنّما کانوا قد هاجروا لغایات فی أنفسهم «1».

الثامن: لم یهربوا من مکّه إلی أیّ مکان آخر لا إلی الطائف و لا إلی غیره لأنّهم کانوا مع المشرکین بقلوبهم و أرواحهم و لکنّهم صحبوا المؤمنین طمعا فی حطام الدنیا کما قال صاحب الأمر: إنّهم سمعوا من أهل الکتاب أنّ

محمّدا سوف يكون صاحب دوله و سوف ينالون منها جزاء سعيهم و صحبتهم إيّاه، و ما لهم فى الآخره من خلاق.

التاسع: لم يكونوا من أهل الكساء ساعه نزول آيه التطهير فى بيت أمّ سلمه.

العاشر: سدّت

الأبواب فى المسجد عليهم.

الحادى عشر: لم يؤاخهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

الثانى عشر: لم يحضروا المباهله.

الثالث عشر: لم يعملوا بآيه المناجاه و الصدقه.

الرابع عشر: كانوا ممّن ولوّا الدبر يوم أحد و حنين و خيبر.

الخامس عشر: لم يدفعوا مكيده عن النبىّ و لا عن الإسلام.

السادس عشر: أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بقتل مروان فعصوه.

السابع عشر: عزل أبو بكر من أداء سوره برائه.

_____

(1) ذكر المؤلّف هذه الغايه و هى التزويج من فاطمه، و تحاشيت ذكرها ما لم أعلّق عليها، و العجب من المؤلّف كيف استباح ذكرها و هم أقلّ و أذلّ من أن يدور بخلدهم هذا لعنهم اللّه.

كامل البهائى ،ج 1،ص:165

الثامن عشر: أراد من رسول اللّه رمّانا فأبى أن يعطيه لأنّه طعام أهل الجنّه، و لا يحلّ إلّا لوصىّ أو سبط نبىّ فى الدنيا، ثمّ أعطى النبىّ نصف رمّانه لعلىّ عليه السّلام و أولاده و خصّ نفسه بالنصف الآخر: لا يأكل هذا إلّا نبىّ أو وصىّ أو سبطاه.

التاسع عشر: حرم من مشاركه النبىّ بالطائر لأنّه صلّى اللّه عليه و آله دعا فقال: آتنى بأحبّ الخلق إليک يأكل معى من هذا الطائر، فجاء علىّ فأكل معه.

العشرون: حرّم عليهم الخمس.

الواحد العشرون: لم يؤمّرهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على سريّه.

الثانى و العشرون: لم يرسلهم جباه للصدقه قطّ.

الثالث و العشرون: أمّر عليهم عليّا و لم يؤمّرهم عليه.

الرابع و العشرون: أمّر عمرا بن العاص على أبى بكر و عمر.

الخامس و العشرون: قبض النبىّ و هم رعايا تحت رايه أسامه بن زيد.

السادس و العشرون: لم يساعدوا فى تجهيز جيش أبدا.

السابع و العشرون: لم يستخلفهم النبىّ على المدينه أو غيرها.

الثامن و العشرون: لم يكن بينهم و بين النبىّ

رحم.

التاسع و العشرون: لم يختموا القرآن قطّ.

الثلاثون: لم يجمع أبو بكر و عمر القرآن للأمّه.

الواحد و الثلاثون: لم يكونا صهرى رسول اللّه.

الثانى و الثلاثون: لم يكونوا عند النبىّ آخر عهده بالدنيا.

الثالث و الثلاثون: لم ينجزوا مواعيد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

الرابع و الثلاثون: لم يحضروا تجهيز رسول اللّه فلم يشاركوا فى غسله و كفنه و دفنه بل ذهبوا إلى السقيفه يلاطمون على السلطان لئلّا تفوتهم الفرصه الدنيويّه.

الخامس و الثلاثون: لم يكن معهم سلاح رسول اللّه و رايته و عمامته و خاتمه.

كامل البهائى ،ج 1،ص:166

السادس و الثلاثون: أبعد النبىّ أبا بكر من المحراب و طرده من الصلاه عند وفاته.

السابع و الثلاثون: لم تتّفق الأمّه على إيمانهم و إسلامهم.

الثامن و الثلاثون: لم يبايعهم بنو هاشم و لا سعد بن عباده و خاصّته.

التاسع و الثلاثون: سلّ الزبير السيف عليهم و أبى أن يبايعهم.

الأربعون: و كذلک ردّ بيعتهم أبو ذر و عمّار و سلمان و المقداد رضى اللّه عنهم.

الواحد و الأربعون: ردّ بنو حنيفه بيعه أبى بكر و امتنعوا من دفع زكاتهم له فقاتلهم و نكّل بهم و سمّاهم أهل الردّه.

الثانى و الأربعون: أرسل إلى حربهم خالد بن الوليد فقاتلهم فقتل المقاتله و سبّى النساء و الذرّيّه، و فى ليله واحده قتل زعيمهم مالک بن نويره و زنا بزوجته و أغار على أموالهم و اقتسمها بينه و بين أصحابه.

الثالث و الثلاثون: لم تكن خلافتهم بنصّ من اللّه و رسوله.

الرابع و الأربعون: أنزل الحسن بن علىّ أبا بكر من المنبر فى اليوم الأوّل من حكمه.

الخامس و الأربعون: لم يبايعهم بلال و ترک الأذان و الإقامه.

السادس و الأربعون: تأمّر على أبيه و كان حيّا يوم ذاک خلافا لأمر اللّه و

رسوله.

السابع و الأربعون: قال أبو بكر: إنّ لى شيطانا يعترينى «1».

---

(1) مصنّف عبد الرزّاق الصنعانى 11: 336؛ شرح ابن أبى الحديد 6: 20 و 17: 156 و 157- 161؛ كنز العمّال 5: 590 رقم 1405؛ ابن سعد فى الطبقات الكبرى 3: 212، ط دار صادر- بيروت؛ تاريخ دمشق 30: 303 و 304؛ تاريخ الطبرى 2: 460 ط مؤسسه الأعلمى؛ البدايه و النهايه 6: 334؛ ابن قتيبه فى الإمامه و السياسه 1: 22 و 34، تحقيق الزينى، أولى 1412، ط الحلبى و شركاه- القاهره؛ سبل الهدى و الرشاد 12: 315.

كامل البهائى ،ج 1،ص:167

الثامن و الأربعون: و قال أيضا: أقيلونى لست بخيركم و علىّ فيكم «1»، و نظير هذه الجمله التى تدلّ على بطلان خلافته و إمامته.

التاسع و الأربعون: كشف بيت فاطمه و دخله بدون إذنها و أمر بإخراج من فيه.

الخمسون: أمر بضرب فاطمه عليها السّلام.

الواحد و الخمسون: قتل المحسن و هو جنين فى بطنها.

الثانى و الخمسون: أخذ ميراث الزهراء من أبيها و غصب فدک و هى نحله لها و لأولادها منها و من بنيها.

الثالث و الخمسون: غصب الأنفال و الخمس من أهل البيت.

الرابع و الخمسون: ماتت فاطمه عليها السّلام غاضبه عليهم.

الخامس و الخمسون: لم يحضروا جنازتها.

السادس و الخمسون: أمر خالد بن الوليد بقتل علىّ عليه السّلام.

السابع و الخمسون: وضعه الحديث على النبىّ بقوله: إنّا لا نورّث، خلافا لنصوص القرآن.

الثامن و الخمسون: نقصان الأذان فصلين.

التاسع و الخمسون: بدعه المسح على الخفّين.

الستّون: التكفير بوضع اليد على الصدر احياءا لسنن اليهود.

الواحد و الستّون: رفع القنوت و رفع اليدين فى الصلاه عند التكبير.

الثانى و الستّون: إشراک الجدّ فى الإرث مع الأب.

الثالث و الستّون: ائتمان المغيره على تأليف القرآن و أكثر الروايات

على أنّ هذا الفعل يعود لعثمان.

_____

(1) الشيبانى فى السير الكبير 1: 36؛ شرح ابن أبى الحديد 17: 155.

كامل البهائى ،ج 1،ص:168

الرابع و الستّون: طلب الشهود العشر على كلّ آيه.

الخامس و الستّون: فتح الباب الذى أغلقه النبىّ عليهم.

السادس و الستّون: قيل إنّهم تزوّجوا مطلّقتين للنبىّ.

السابع و الستّون: حرمان نساء النبىّ من ميراثهنّ.

الثامن و الستّون: «نجاه» «1» لم يبايع أبا بكر و قال: إن قلت هذا الأمر بقرابه الرسول فأهله أحقّ به منک، و إن قلت هذا الأمر بالشرف فأنا أشرف منک، لهذا أمر بإحراقه.

التاسع و الستّون: إطلاق سراح الأشعث بن قيس و كان يستحقّ القتل، و القضيّه كما يلى: لمّا ارتدّ الأشعث أسر و أرسلوا به إلى أبى بكر فعرض عليه الإسلام فأباه و بقى على ارتداده فأطلقه «2».

السبعون: زوّجه أخته.

الواحد و السبعون: قتل بنى حنيفه بأجمعهم لأنّهم أبوا خلافته و لم يسلّموا باختياره.

الثانى و السبعون: لمّا قال له «خضر» (كذا) يا خليفه الناس، أمر بطرده.

الثالث و السبعون: عهد إلى عمر عند موته و كان الناس يكرهونه لفظاظته.

الرابع و السبعون: أمر بدفنه مع النبىّ فى حجرته بدون إذن من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أو من ورّاثه.

الخامس و السبعون: لمّا هلک کان فی ذمّته لبیت مال المسلمین عشرون ألف دینار.

---

(1) هکذا ورد فی النسخه المترجمه و لم أتعرّف علیه و یمکن أن یکون مصحّفا و لعلّه «الفجائه» الذی أحرقه أبو بکر فی البقیع.

(2) بل زوّجه أخته أمّ فروه جزاءا علی ردّته، و قاتل الناس علی عقال.

السادس و السبعون: لم یرد عن رسول اللّه روایه واحده و ما رواه لم یکن إلّا للإضرار بعلیّ علیه السّلام و هو من مفتریاته «1».

السابع و السبعون: درء

الحد عن خالد بن الوليد و دفع القود منه.

الثامن و السبعون: كان مشمولا للآيه وَ تَرَكُوكَ قائِماً «2» يعنى كان من أهل اللهو و اللعب الذين تركوا النبىّ فى صلاه الجمعه فنزلت فيهم الآيه.

التاسع و السبعون: سمّى نفسه خليفه رسول اللّه و أمر بمتابعته.

الثمانون: كان أوّل من غصب أهل بيت النبىّ حقّهم و اعتدى عليهم، و أوّل من ابتزّ رسول اللّه مقامه، و كان الصحابه شركائه فى هذه الخصال من بين فاعل و ناصر و راض إلّا عباد اللّه المخلصين، و قليل من عبادى الشكور.

خصال عمر التى تفرّد بها

أمّا ما اختصّ بعمر من الخصال و ما تفرّد بها فهى:

الأوّل: تمزيق الصكّ الذى كتبه صاحبه للزهراء عليها السّلام.

الثانى: ضرب الصدّيقه الطاهره بكفّه حتّى بقى أثره على جسمها الشريف «3».

الثالث: ضربها على بطنها «4».

الرابع: تحريمه متعه النساء و قد قال ابن عبّاس: ما كانت المتعه إلّا رحمه رحم اللّه بها أمّه محمّد لو لا عمر نهى عنها ما احتاج إلى الزنا إلّا شقىّ و النفر القليل من

---

(1) نحن معاشر الأنبياء لا نورّث، إلى آخر الموضوعه.

(2) الجمعه: 11.

(3) اللهمّ العنه لعنا و بيلا و عذّبه عذابا أليما و خذ للزهراء بحقّها منه و ممّن شايعه و تابعه.

(4) الشهرستانىّ فى الملل و النحل 1: 157؛ الوافى بالوفيات 6: 30 نقلا عن النظام.

كامل البهائى ،ج 1،ص:170

الناس، و هذا الحديث أورده جار اللّه فى مترجم الأخبار «1».

الخامس: أسقط متعه الحجّ كما قال: متعتان كانتا على عهد رسول اللّه حلالين و أنا أحرّمهما و أعاقب عليهما: متعه النساء و متعه الحجّ «2».

السادس: أوّل من وضع الضمان على الناس أو العرفاء «3».

السابع: أوّل من وضع الديوان فى الإسلام.

الثامن: أوّل من ردّ شهاده المملوک.

التاسع: أوّل من وضع الخراج

فى الإسلام.

العاشر: أوّل من قسم الأرض إلى عامر و غابر.

الحادى عشر: أحدث تغييرا كبيرا فى أحكام الزكاه.

الثانى عشر: وضع بدعه صلاه التراويح.

الثالث عشر: فضل العرب على العجم و الموالى فى العطاء.

الرابع عشر: ردّ كثيرا من مسائل الإرث و قبلها عن المشهور، و أقام البدع فى هذا السبيل من قبيل مسائل «العول» و نظائرها.

الخامس عشر: منع وصول المراكب إلى شواطئ الجزيره بالبرّ القادم من مصر لكى تنقله البدو بأباعرها و يكون أجر الحمل لهم.

السادس عشر: غير موضع الحجر الأسود من المكان الذى وضعه النبىّ فيه إلى ما كان عليه فى العهد الجاهلى.

السابع عشر: لمّا امتنع الإمام من مصاهرته عمد إلى أشياء فى الدين فغيّرها انتقاما.

_____

(1) مرّ تخريجه بالعشرات منسوبا إليه و إلى الإمام عليه السّلام.

(2) من أنت يا كلب يا لكع حتّى تحرّم ما أحلّ اللّه! كامل البهائى ج 1 170 خصال عمر التى تفرد بها ..... ص : 169

(3) الترجمه ليست دقيقه.

كامل البهائى ،ج 1،ص:171

الثامن عشر: لجأ إلى الشورى حين وافاه الهلاک و هى من سنن الجاهليّه.

التاسع عشر: تأوّه عند الموت كثيرا، فلمّا سأله ابنه عبد اللّه، قال: على بنى هاشم أن لا أصيب من يذلّهم بعدى.

العشرون: فضّل عائشه و ابنته حفصه على باقى نساء النبىّ عداءا لفاطمه و علىّ عليهما السّلام لأنّ هاتين المرأتين لعنه اللّه عليهما يبغضان الإمام و الصدّيقه الطاهره عليها السّلام و لم تكن سائر أمّهات المؤمنين على هذه الصفه.

الواحد و العشرون: حمل صاحبه على التحريض على بيعته.

الثانى و العشرون: أمر بصوم السفر خلافا لقوله تعالى: فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّهٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ «1».

الثالث و العشرون: أمر بصوم السفر خلافا لقوله تعالى: فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ

فَعِدَّهٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ «1».

الثالث و العشرون: أمر بصلاه التراويح و نوافل رمضان أن تصلّى جماعه، و هى بدعه.

الرابع و العشرون: وضع البدعه القائله: لا نكاح إلّا بولى و شاهدين. و قد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: الأيّم أملک بنفسها من وليّها.

الخامس و العشرون: أجاز طلاق الثلاث فى مجلس واحد.

السادس و العشرون: وضع عداوه علىّ و أهل بيته بين الناس. و قال أبو ذر الغفارى: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: لو صلّيتم حتّى تكونوا كالحنايز، ما ينفعكم حتّى تحبّوا آل رسول اللّه.

و الحنايز جمع الحنيره و هى قوس بلا وتر، و قيل للعقد المضروب «2».

_____

(1) البقره: 184.

(2) نهايه ابن الأثير 1: 433؛ تاج العروس 3: 159 و ذكر الحديث و ختم بقوله: أى لو تعبّدتم حتّى تنحنى ظهوركم، و ذكر الزمخشرىّ الحديث فى الفائق 1: 282 و قال: الحنايا، و فى لسان العرب-

کامل البهائی ،ج 1،ص:172 که دشمنان علی را نماز نیست درست اگر چه سینه اشتر کنند پیشانی

عدوّ علىّ لا صلاه له و لوبجبهته صدر البعير و كلكله بيّنه: كان الصحابه يقولون: مات الرسول و ما خلّف بيضاء و لا صفراء حتّى يوصّى، عداوه لعلىّ عليه السّلام لئلّا يقول الناس وصىّ رسول اللّه و هو الأولى بمقامه منهم ردّا على اللّه فى كتابه، و على النبىّ فى سنّته، قال: وَ وَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبُ «1» الآيه، و قال: وَ إِذْ قالَ لُقْمانُ لِابْنِهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ «2»، و قال: كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّهُ لِلْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ «3»، و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: من مات

بغير وصيّه مات ميته جاهليّه «4».

- 4: 216، مجمع البحرين 1: 587، و العجيب أنّى عثرت على الحديث فى كتب اللغه لا كتب الحديث.

(1) البقره: 132.

(2) لقمان: 13.

(3) البقره: 180.

(4) أحمد المرتضى فى شرح الأزهار 4: 470؛ البكرى الدمياضىّ فى إعانه الطالبين 3: 234، ط دار الفكر- لبنان، أولى 1418 السياق مختلف و المعنى واحد؛ السيّد البجنوردى 6: 222؛ الفتّال النيسابورى فى روضه الواعظين: 482، ط الرضى- قم، تحقيق الخرسان؛ الحرّ العاملى فى وسائل الشيعه 19: 259، ط مؤسسه آل البيت، مطبعه مهر- قم، الثانيه 1414 ه، و 13: 352، ط دار إحياء التراث العربى- بيروت، تحقيق محمّد الرازى؛ الطبرسىّ فى مكارم الأخلاق: 362، ط الرضى، السادسه 1392 ه.

مناقب ابن شهر آشوب 2: 246؛ كشف المحجّه لابن طاووس: 37، ط الحيدريّه- النجف، 1370 ه؛ الطرائف له أيضا: 382، ط الخيّام- قم، أولى 1371؛ مشكاه الأنوار لأبى الفضل علىّ الطبرسىّ: 585، ط الحيدريّه- النجف، تقديم صالح الجعفرى، الثانيه 1385؛ الفصول المهمّه للحرّ العاملى 2: 313، تحقيق القاينى، ط نگين- قم، أولى 1418 ه، مؤسسه معارف اسلامى امام رضا عليه السّلام؛ مجمع البيان 1: 494؛ ابن جبر فى نهج الإيمان: 208، تحقيق أحمد الحسينى، مطبعه ستاره- قم، مجتمع إمام هادى مشهد.

كامل البهائى ،ج 1،ص:173

و عن سلمان: قلت: من وصيّک يا رسول اللّه؟ فقال: هل تدرى من كان وصىّ موسى؟ قلت: يوشع بن نون. قال: و هل تدرى لم كان كان أوصاه؟ إنّما كان أوصاه لأنّه أعلم أمّته بعده، و وصيّى و أعلم أمّتى بعدى علىّ بن أبى طالب «1».

و نظائر هذه الأخبار التى لا تعدّ و لا تحصى الدالّه على وجوب الوصيّه. هذا و الاتفاق حاصل بأنّ أولئک

الشيوخ لم يكونوا أوصياء رسول اللّه، قال اللّه تعالى:

يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ «2» و قال: وَ كُلَّ شَىْ ءٍ أَحْصَيْناهُ فِى إِمامٍ مُبِينٍ «3».

و اتفقت الأمّه على أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينه نوح من ركب فيها نجى و من تخلّف عنها غرق «4».

و كذلک قال: من أطاع عليّا فقد أطاعنى «5».

و قال: أنا مدينه العلم و علىّ بابها «6».

و فى الحديث الأوّل أبان عن موضع النجاه، و فى الثانى عن موضع الطاعه، و فى الثالث عن موضع العلم.

---

(1) الأمالى للصدوق: 63؛ مناقب أمير المؤمنين عليه السّلام للكوفىّ 1: 240؛ الطبرى الشيعى فى المسترشد: 262؛ شرح الأخبار 1: 414؛ العمده: 76؛ الطرائف: 22 و كتب أخرى.

(2) الإسراء: 71.

(3) يس: 12.

(4) سبق تخريجه.

(5) مولانا الأمينى فى الغدير 7: 177 نقلا عن مستدرک الحاكم 3: 121 و 128؛ الأحمدى فى مكاتيب الرسول 1: 565 نقلا عن المستدرک، أيضا قال: هذا حديث صحيح الإسناد، و قال الذهبى: صحيح؛ الأحمدى فى مواقف الشيعه 3: 112 نقلا عن كنز العمّال ح 1213؛ تاريخ دمشق لابن عساكر 42: 270 و فيها كلّها تتمّه الحديث: و من عصى عليّا فقد عصانى، و لم يورده المؤلّف.

(6) سبق تخريجه.

و اختلفوا فی الإمامه و ینبغی الالتزام بإمامه من اتفق علی إمامته و ترک من عداه، و آکد منه قوله تعالی: وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ «1».

ذکر الشیخ المفید فی کتاب «البساط فی الإمامه» «2»: توفّی النبیّ و الإجماع منعقد علی علیّ و لم ینعقد لغیره بل کان الخلاف قائما فیه، و لا خلاف فی صلاح بنی هاشم للخلافه، و کان علیّ من بینهم

مختصّا بهذه اللياقه، و لو تركوه لأجمعت الأمّه عليه، و فى غيره لم يحصل الإجماع.

و كذلک أجمعوا على أنّ النبىّ أوصى عليّا عليه السّلام فى أداء ديونه، و لكنّ الشيعه تقول بأنّه أوصاه بالإمامه أيضا و ليس من المعقول أن يخالف النبيّ كتاب اللّه، حيث يقول: كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَکَ خَيْراً الْوَصِيَّهُ لِلْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ «3» و قوله تعالى: مِنْ بَعْدِ وَصِيَّهٍ يُوصِى بِها أَوْ دَيْنٍ «4»، و قوله تعالى: وَ وَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبُ «5»، و قال صلّى اللّه عليه و آله: كائن فى أمّتى ما كان فى بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل و القذّه بالقذّه «6».

و ليس من اللايق بالنبىّ أن يوصى بشى ء من الخير و يتركه بلا حجّه أو سبب، و على هذا فينبغى الاقتداء بالمجمع عليه لا المختلف فيه، و هما الشيخان.

و قال تعالى: النَّبِىُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ «7» و قد نصح فى الدين و الدنيا،

_____

(1) الأنفال: 75.

(2) لم أعثر للشيخ على كتاب بهذا الاسم و أقرب الاحتمالات أنّ تصحيفا ورد فى الكلمه.

(3) البقره: 180.

(4) النساء: 11.

(5) البقره: 132.

(6) سبق تخريجه.

(7) الأحزاب: 6.

كما أوصى فى سريّه مؤته، فقال: إن أصيب جعفر بن أبى طالب فأميرهم زيد، و إن أصيب زيد فأميرهم عبد اللّه بن رواحه، و لم يقل أمرهم شورى كما فعل عمر بن الخطّاب، أو على ما يزعمه هو أنّه لم يوص لأحد بعد موته، و اختار الأصحاب رفيقه يوم السقيفه أو أنّه فعل ما فعله عثمان من إرجاء الأمر حتّى كبت به بطنته، و يا للعجب حين لم يترک النبىّ أمر سريّه واحده عطلا ثمّ هو يترک الناس فوضى ! و

ينتقل إلى الرفيق الأعلى، و يموت بلا وصيّه، و الضروره قاضيه بأنّ الناس من بعده أحوج إلى الإمام منهم فى حياته، فإذا ثبتت الوصيّه ثبتت إمامه علىّ عليه السّلام، و كان الشيوخ الثلاثه ليسوا أوصياء بالإجماع و لا هم خلفاء من قبل اللّه و رسوله صلّى اللّه عليه و آله «1».

---

(1) كان على شيخنا الجليل أن يفرد الوصيّه بباب خاصّ ثمّ يشبعه بحثا و تمحيصا و لا يبحثه عرضا لأنّه موضوع جوهرىّ فى بحث الإمامه بل عليها ابتنت نظريّه الشيعه و على عدمها نظريّه خصومهم.

كامل البهائى ،ج 1،ص:176

الباب الثامن فى المناقب و الأخبار التى افتروها زخرفه لأباطيلهم

اشاره

الحديث الأوّل: اقتدوا باللّذين من بعدى أبى بكر و عمر.

روايه هذا الحديث المفترى تاره بالنصب و أخرى بالرفع، و على كلا الحالتين فالمأمور بالاقتداء هما، و كأنّه قال: اقتدوا أيّها الناس من بعدى بكتاب اللّه و عترتى، أبو بكر و عمر «1».

---

(1) و نحن نورد أوّلا الكتب التى أخرجته من أولياء هذين الرجلين ثمّ نجيب عنه بما أجاب عنه الأوّلون:

عون المعبود 12: 235؛ مجمع الزوائد 9: 53؛ تحفه الأحوذى 7: 368 و 10: 102 و 209؛ المعجم الأوسط 4: 140 و 5: 345؛ مسند الشاميّين 2: 58؛ معرفه علوم الحديث: 252؛ شرح مسند أبى حنيفه: 498؛ كشف الخفاء للعجلونى 1: 160؛ الفصول فى الأصول للجصّاص 3:

334؛ اللمع فى أصول الفقه للشيرازى: 271؛ أصول السرخسى 2: 106؛ المنخول للغزالى:

585؛ المحصول للرازى 4: 175 و 6: 130 و 185؛ الأحكام للآمدى 1: 234 و 241؛ الطبقات الكبرى 2: 334؛ الثقات 7: 573؛ الكامل لابن عدى 7: 196؛ تاريخ بغداد 12: 21؛ التعديل و التجريح لسليمان الباجى 1: 17؛ تاريخ دمشق 41: 422 و 44: 227؛ تهذيب الكمال للمزى-

---

-

30: 356؛ تهذيب التهذيب لابن حجر 11: 77؛ سبل الهدى و الرشاد 11: 245.

و ربّما كان جواب المأمون للعلماء من خيره الأجوبه و قد ذكره الصدوق فى عيون أخبار الرضا عليه السّلام (2: 200) و قال بعد مسائلتهم و تفضيلهم الاثنين بالكلام الموضوع: اقتدوا باللذين من بعدى ... الخ، قال المأمون:

الروايات كثيره و لا بدّ أن تكون كلّها حقّا أو كلّها باطلا، أو بعضها حقّا أو بعضها باطلا. فلو كانت كلّها حقّا كانت كلّها باطلا من قبل أنّ بعضها ينقض بعضا، و لو كانت كلّها باطلا كان فى بطلانها بطلان الدين و دروس الشريعه، فلمّا بطل الوجهان ثبت الثالث بالاضطرار و هو بعضها حقّ و بعضها باطل. فإذا كان كذلک فلا بدّ من دليل على ما يحقّ منها لتعتقد و ينفى خلافه، فإذا كان دليل الخبر فى نفسه حقّا كان أولى ما اعتقده و أخذ به، و روايتک هذه من الأخبار التى أدلّتها باطله فى نفسها، و ذلک أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أحكم الحكماء و أولى الخلق بالصدق و أبعد الناس من الأمر بالمحال، و حمل الناس على التديّن بالخلاف.

و ذلک أنّ هذين الرجلين لا يخلو من أن يكونا متفقين من كلّ جهه أو مختلفين؛ فإن كانا متفقين من كلّ جهه كانا واحدا فى العدد و الصفه و الصوره و الجسم و هذا معدوم أن يكون اثنان بمعنى واحد من كلّ جهه، و إن كانا مختلفين فكيف يجوز الاقتداء بهما، و هذا تكليف ما لا يطاق؛ لأنّک إذا اقتديت بواحد خالفت الآخر.

و الدليل على اختلافهما أنّ أبا بكر سبى أهل الردّه و ردّهم عمر أحرارا، و أشار إلى أبى بكر بعزل

خالد و بقتله بمالک بن نویره فأبی أبو بکر علیه، و حرّم عمر المتعتین و لم یفعل ذلک أبو بکر، و وضع عمر دیوان العطیّه و لم یفعله أبو بکر، و استخلف أبو بکر و لم یفعل ذلک عمر، و لهذا نظائر کثیره.

قال مصنّف هذا الکتاب (الصدوق) رضی اللّه عنه: فی هذا فصل و لم یذکر المأمون لخصمه و هو أنّهم لم یرووا أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: اقتدوا باللذین من بعدی أبی بکر و عمر، و إنّما رووا أبو بکر و عمر، و منهم من روی أبا بکر و عمر، فلو کانت الروایه صحیحه لکان معنی قوله بالنصب: اقتدوا باللذین من بعدی کتاب اللّه و عترتی یا أبا بکر و عمر، و معنی قوله بالرفع: اقتدوا أیّها الناس و أبو بکر و عمر باللذین من بعدی کتاب اللّه و العتره ... انتهی موضع الحاجه منه.

أقول: هذا توجیه رکیک جدّا لا ینطق به سیّد الفصحاء و البلغاء، و لو صحّ التوجیه الأوّل لقال:-

و الدلیل علی هذا المعنی ما اتفق علی روایته المؤالف و المخالف أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال:

إنّی مخلّف فیکم الثقلین: کتاب اللّه و عترتی، و إنّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض. و فی روایه أخری: خلّفت فیکم الثقلین: کتاب اللّه و عترتی، ما إن تمسّکتم بهما لن تضلّوا أبدا.

و حدیث: اقتدوا باللّذین من بعدی ... الخ مجرّد دعوی ادّعاها مدّع، و حدیث الثقلین رواها الشیعه و صدّقهم جمهور أهل السنّه «1» فدلّ علی أنّ الحدیث المزعوم لیس فیه دلاله علی إمامتهما.

و الجواب عن هذه المفترات: نصب عمر أبو بکر للإمامه، و عمر لجأ إلی

الشورى، و قتل عثمان و لم يسمّ أحدا للخلافه و ترک المکان شاغرا، و لمّا بان الاختلاف بينهم کان الاقتداء بأحدهم يناقض الاقتداء بالآخر، و أشار عمر على أبى بکر بإجراء الحدّ على خالد بن الوليد لزناه بزوج مالک بن نويره فأبى أبو بکر و قال: خالد سيف من سيوف اللّه.

و کان أبو بکر يرى إباحه المتعتين و عمر منعهما.

و أبو بکر أمضى صکّ فدک و أعطاه فاطمه، و عمر فتحه و بصق به و محاه ثمّ خرقه- لذلک خرق اللّه جوفه-.

أبو بکر أمر بصلاه التراويح فرادى و عمر أمر بها جماعه.

- اقتديا، و لا معنى لإفرادهما بالذکر فى التوجيه الثانى عن الناس بعد شمول الخطاب لهما، و هذا ما أجلّ عنه سيّدى الصدوق و أحذّر الشيعه منه فإنّهم يعمدون إلى المفتريات على النبىّ من القوم فيلتمسون لها الوجوه و التأويلات ليکون لها نسب فى الحقّ، و حاشا لرسول اللّه أن يأمرنا بالاقتداء بأبناء الزوانى، و لو صحّ هذا القول لکان الضراط على منبر رسول اللّه من أوکد المستحبّات لأنّ عمر کان يفعله !!

(1) الذين رووها من أهل السنّه أکثر ممّن رواها من الشيعه.

کامل البهائى ،ج 1،ص:179

و أبو بکر و عمر لم يردا مروان و الحکم طريدى رسول اللّه و قرّبا أبا ذر، و عثمان خالفهما فنفى أبا ذر و ردّ مروان و أباه.

و أمثال هذه المتناقضات کثيره، فيکون و الحال هذه الاقتداء بکلّ واحد مخالفا للاقتداء بالآخر: أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ کانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً کَثِيراً «1»، و کما أنّ القرآن ليس فيه اختلاف فإنّ کلام من عمل به ليس فيه اختلاف أيضا کأئمّه الشيعه عليهم السّلام الاثنى عشر، فقد

قال آخرهم بما قال به أوّلهم، و ليس كأئمّه القوم لكلّ واحد منهم مذهب يتمذهب به و يضلّون به عباد اللّه.

جواب آخر: قال اللّه تعالى: لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ «2» و قال: فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ «3» و قال: مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ «4»، و قال: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ «5».

الحديث الثانى: من المفتريات: عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: لو كنت متّخذا خليلا لاتّخذت أبا بكر خليلا «6».

---

(1) النساء: 82.

(2) الممتحنه: 6.

(3) آل عمران: 31.

(4) النساء: 80.

(5) النساء: 59.

(6) المحلّى لابن حزم 1: 35 و 9: 287؛ مسند أحمد 1: 434 و 439 و 455 و 463 و 4: 4 و 5؛ صحيح البخارى 4: 191؛ صحيح مسلم 7: 109؛ سنن الكبرى للبيهقى 6: 246؛ مجمع الزوائد 9: 44 و 45؛ الديباج على مسلم للسيوطى 2: 344؛ مسند الطيالسى: 39 و 42؛ المصنّف لعبد الرزّاق 5:

430 و 10: 263؛ المصنّف لابن أبى شيبه 7: 350؛ مسند ابن راهويه 1: 41 و 2: 22؛ كتاب السنّه لابن أبى عاصم: 563، و لو ذهبنا نستقصى الكتب التى أخرجت هذه الفريه لطال بنا التجوال.

كامل البهائى ،ج 1،ص:180

جواب: إِنَّكَ لا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ «1». قال المخالف: المراد ب «من أحببت» أبو طالب، و من هنا يظهر وضع هذا الحديث المفترى.

و قال تعالى: وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ «2» يظهر من حديث الخصم بأنّ أبا بكر لم يكن مؤمنا، لأنّه لو كان مؤمناً لاتّخذه الرسول وليّا و لأحبّه، و قال اللّه تعالى: لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ «3» و هذا خلاف ما عليه

الحال بين المؤمنين، و ما زعمه الخصم يظهر أنّ النبىّ لم يحبّ أبا بكر، و الناس جميعا إمّا أن يكونوا أحبّاء النبىّ أو أعدائه، فإذا انتفت المحبّه ثبت نقيضها.

أمّا عن علىّ عليه السّلام فقد روى المخالف بلا خلاف عندهم: من أراد أن يحييا حياتى و يموت موتى و يسكن جنّه الخلد التى وعدنى ربّى فليتولّ علىّ بن أبى طالب فإنّى أحبّه» «4».

و هذا نصّ صريح و بيان صحيح أنّ النبىّ اتخذ عليّا حبيبا، و حياه الرسول و مماته على حبّ علىّ.

و جاء فى سائر الأخبار أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال لعلىّ عليه السّلام فى خيبر بعد أن رجع أبو بكر و عمر منهزمين: «و اللّه لأعطينّ الرايه ... الخ» و كانت أعناق الصحابه قد تطاولت إليها، و كان علىّ عليه السّلام أرمد العين، فأرسل الرسول ورائه من يدعوه إليه و سقاه من ريقه فشفاه و أعطاه الرايه، و كان فتح خيبر على يديه.

و جاء فى المصابيح أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال للحسن بن علىّ عليهما السّلام: «اللهمّ إنّى أحبّه

---

(1) القصص: 56.

(2) التوبه: 71.

(3) آل عمران: 28.

(4) شرح ابن أبى الحديد 9: 170؛ كنز العمّال 12: 103 رقم 34198؛ تاريخ دمشق لابن عساكر 42 للّه 240 و 242؛ ينابيع المودّه 2: 489.

و أحبّ من يحبّه» «1».

و لمّا كانت المؤاخاه بين أبى بكر و عمر، و بين طلحه و الزبير، و بين عبد الرحمان و عثمان موجبه للصداقه و الخلّه كانت مؤاخاه النبىّ لعلىّ كذلك،

قال اللّه تعالى: قُلْ لا أَسْئَلَكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى «2» حكمت هذه الآيه على الأمّه بحبّ علىّ و أهل بيته

و صيّرته من الفروض الواجبه، و هذا الحكم شامل لرسول اللّه أيضا لأنّه من غير المعقول أن يدعو الأمّه إلى أمر ثمّ يعزل نفسه منها: أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ «3»، يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ* كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ «4».

و يقول اللّه تعالى كذلک: الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ «5» و هذه الآيه تدلّ على أنّ العلاقه بين المتقين هى الخلّه، و لو كان أبو بكر من أهل التقوى لخالله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

الجواب الثانى: ذكر أبو الفتوح العجلى الاصفهانى و غيرهم من علمائهم أنّه سئل من عائشه: أىّ الناس كان أحبّ إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟ قالت: فاطمه. قيل:

---

(1) نيل الأوطار للشوكانى 6: 140؛ ذخائر العقبى: 121 و 122؛ فضائل الصحابه للنسائى: 19 و 20؛ مسند أحمد 2: 249 و 331 و 532 و 4: 292؛ صحيح البخارى 4: 217 و 7: 55؛ صحيح مسلم 7:

129 و 130؛ سنن ابن ماجه 1: 51؛ سنن الترمذى 5: 327؛ مستدرک الحاكم 3: 196 و 177 و 178؛ سنن البيهقى 10: 233؛ مجمع الزوائد 9: 176؛ مسند الحميدى 2: 451؛ مسند ابن الجعد: 295؛ الأدب المفرد: 30 و 252، و كتب أخرى كثيره.

(2) الشورى: 23.

(3) البقره: 44.

(4) الصفّ: 2 و 3.

(5) الزخرف: 67.

من الرجال؟ قالت: زوجها «1».

عن أنس قال: سئل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: أىّ بنيک أحبّ إليک؟ قال: الحسن و الحسين.

و جاء فى المصابيح: قال أسامه: كنت جالسا عند رسول اللّه إذ جائه علىّ و العبّاس يستأذنان، فقال: أتدرى ما جاء

بهما؟ قلت: لا. قال: لكنّى أدرى، ائذن لهما، فدخلا، فقالا: يا رسول اللّه، جئناک نسألک أىّ أهلک أحبّ إليک؟ قال:

فاطمه بنت محمّد. قال: ما جئناک نسألک عن نساء أهلک، قال: أحبّ أهلى إلىّ من أنعم اللّه عليه و أنعمت عليه، فقال أسامه. قال: ثمّ من؟ قال: علىّ بن أبى طالب. فقال العبّاس: جعلت عمّک آخرهم! قال: إنّ عليّا يسبقک بالهجره «2».

بيّنه: فى سنه (673) لمّا حملت مناقب الطاهرين معى إلى اصفهان و أردت تقديمه إلى حضره سيّد العالم بهاء الدين محمّد صاحب الديوان، و كان فى مقدّمه الكتاب شى ء من التوحيد، فشاور داعى الدوله ربّه قائلا: أرى من الصلاح

---

(1) محمّد بيومى، السيّده فاطمه الزهراء: 17 عن ابن عبد البرّ.

(2) سنن الترمذى 5: 342؛ مسند أبى داود الطيالسى: 88 و اقتصر على ذكر فاطمه؛ كنز العمّال 13:

273 رقم 36802؛ ضعيف سنن الترمذى للألبانى: 514 و ضعّفه عن المشكاه و الجامع الصغير و نقل قول الترمذى: هذا حديث حسن، و كان شعبه يضعّف عمر بن أبى سلمه ... الخ.

و تملكنى العجب من المؤلّف أن ينقل مثل هذا الحديث الذى يجعل زيد بن حارثه أحبّ إلى رسول اللّه من علىّ و هو و إن لم يصرّح؛ بذلک إلّا أنّ قول النبىّ: من أنعم اللّه عليه و أنعمت يدلّ على ذلک، و قد صرّح به الترمذى فقال: زيد بن حارثه، و هذا يأباه كلّ ذى لبّ، و زيد بن حارثه على فضله لا يبلغ من قلب رسول اللّه ما بلغه ابن عمّه و وصيّه، و كيف يكون أحبّ إليه من علىّ و عندنا مئات الأحاديث تدلّ على عكس ذلک، و قد تسالم الفريقان على نقلها، و إنّى أتّهم فيه

أسامه بن زيد، و لو لا قول الإمام الصادق فيه: لا تقولوا إلّا خيرا، لأوضحت للقارى من يكون أسامه هذا إلّا أنّى أمسک عنه مرغما امتثالا لأمر الإمام الصادق عليه السّلام و فى القلب ما فيه على هذا الرجل.

كامل البهائى ،ج 1،ص:183

عرض الكتاب على فلان العالم، و كان من المقرّبين عنده و إن خالفه فى المذهب، فاستخرنا اللّه فخرجت هذه الآيه: ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ كَظِيمٌ* يَتَوارى مِنَ الْقَوْمِ «1» إلى أن أمكنت الفرصه فحضر عند العرض علماء الدوله فى تلک الديار فلم يمكنهم إلّا السكوت و لم يقبل صاحب الديوان من الرسول اتخاذ ذلک العالم من جمله المحبّين.

الحديث الثالث: و رووا عن علىّ أنّه قال على المنبر: خير هذه الأمّه بعد نبيّها أبو بكر و عمر «2».

الجواب: لو صحّ هذا القول لم يؤمّر رسول اللّه عليهم عمرا بن العاص فى حرب خيبر «3»، و حرب ذات السلاسل، و لم يؤمّر عليهم أسامه بن زيد بل لم يؤمّر عليهم عليّا فى سرايا كثيره، و لو كان الأمر كما يقولون لما ردّ اللّه أبا بكر فى سوره برائه

_____

(1) النحل: 58- 59.

(2) مسند أحمد 1: 106 بطرق كثيره؛ مسند أبى يحيى الكوفى: 48 و 154؛ مصنّف الصنعانى 3:

448. و أخرجت هذا القول كتب كثيره نشير إليها بالاسم فقط: مسند الجعد، مصنّف ابن أبى شيبه، سؤالات الآجرى لأبى داود، كتاب السنه لابن أبى عاصم، المعجم الأوسط ج 1 و 3 و 4 و 5 و 7 و 8، و المعجم الكبير ج 1، كنز العمّال ج 11 و 12، نظم المتناثر للكتانى: 190، الثقات ج 7 و 8، كامل لابن عدى ج 1 و 7 و 7، طبقات

المحدّثين باصبهان ج 2 و 3، علل الدارقطنى ج 3 و 4 و 6، تاريخ بغداد ج 1 و 4 و 9 و 11 و 12 و 14، و تاريخ دمشق ج 23، و هكذا.

و حملنى هذا القول على التسائل: ما الذى يفضّل المرء على غيره فى الإسلام؟ و أجبت نفسى بأنّه العلم و الشجاعه و الدين و الإقدام و الجهاد و السبق إلى الإسلام و هكذا، ثمّ تسائلت مرّه ثانيه من نفسى: أيّه واحده من هذه القيم موجوده فى الرجلين حتّى يفضلا على بلال أو على خباب بن الأرت أو على صهيب الرومى أو على عمّار بن ياسر لا على علىّ بن أبى طالب عليه السّلام، و لم أملک بعد ذلک إلّا لعن من افترى هذه الفريه على أمير المؤمنين عليه السّلام.

(3) مرّ فيما سلف أنّ عمرو بن العاص لم يشهد خيبر.

كامل البهائى ،ج 1،ص:184

و أرسل بها عليّا؛ فظهر من هذا أنّ قولهم كذب و افتراء على أمير المؤمنين عليه السّلام.

و كيف يكون خير الأمّه من كان يسجد للات و العزّى، و إن كان كذا فلا بدّ أن يكون العبّاس أولى بهذه الرتبه لأنّه عمّ رسول اللّه و هو أرشدهم و أكبرهم سنّا، و من قريش و هاشمىّ كذلک، و لم يكن أبو بكر قرشيّا.

و قال أبو بكر: إنّ لى شيطانا، و قال عمر: أنا شاكّ فى الإسلام كما جاء فى كتاب «البياض و السواد» من كتب النواصب فى الجزء الأوّل منه، و سأل حذيفه مرّتين:

هل أنا منافق أو لا؟ و إنّ طائفه هذه أوصافهم كيف يكونون خير الأمّه بعد نبيّها.

و قال علىّ عليه السّلام: أنا أولى بمجلس رسول اللّه و لكنّى أشفقت أن يرجع

الناس كفّارا «1».

و قال أيضا: لو لا قرب الناس بالكفر لجاهدتهم «2».

و قال عليه السّلام: كيف يكونان خير الأمّه و قد عبدت اللّه قبلهما، و عبدته بعدهما «3».

و الدليل على كذب هذا الحديث قول أبى بكر أيضا: «لست بخيركم و علىّ فيكم» و اتفقت الأمّه أنّ عليّا عليه السّلام لم يذكر هما بخير طرفه عين و لم يذكر هما إلّا فى معرض الشكوى منهما بأنّهما خاناه و ظلماه، و لو كانا خير الأمّه لم يظلما أهل بيت العصمه و الطهاره.

---

(1) عيون أخبار الرضا 2: 201؛ بحار الأنوار 49: 192؛ مواقف الشيعه 1: 296.

(2) الفصول المختاره للشيخ المفيد: 251؛ مسألتان فى النصّ على علىّ 2: 28 للمفيد أيضا؛ الصراط المستقيم للعاملى 3: 158.

(3) الإيضاح للفضل بن شاذان: 519؛ المسترشد للطبرى الشيعى: 227؛ الفصول المختاره: 168 و 261 و 279؛ كنز الفوائد للكراجكى: 122؛ كتاب الأربعين للشيرازى: 328؛ بحار الأنوار 38:

269 و 285؛ مناقب أهل البيت للشيروانى: 44؛ مواقف الشيعه 2: 268؛ شرح ابن أبى الحديد 2:

25 و 262؛ الدرجات الرفيعه: 22؛ المجدى للعلوى: 10؛ حياه الإمام الرضا عليه السّلام للقرشى 2: 255.

كامل البهائى ،ج 1،ص:185

و روى المخالف فى حقّ علىّ عليه السّلام أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال- كما ذكر ذلک أحمد البيهقى فى كتاب مشاهير الصحابه-: من أراد أن ينظر إلى آدم ... الحديث، هذه الصفات التى تفرّقت فى أولى العزم اجتمعت فى علىّ عليه السّلام، و مع وجود رجل كهذا كيف يكون مشرک

أسلم بعد أن أشرک أکثر عمره خیر هذه الأمّه؟! «سبحانک هذا بهتان عظیم».

الحدیث الرابع: قالوا: إنّ أبا بکر رجع إلی نفسه و قال: هل من مقیل فأستقیله «1»، فقال علیّ

علیه السّلام: قدّمک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فمن ذا یؤخّرک؟!

الجواب: لو کان الأمر کما یقولون لسارع علیّ إلی بیعته قبل الصحابه، و لم یحتج إلی الحضور فی سقیفه بنی ساعده، أمّا ضروره مذهبنا فقاضیه بأنّ علیّا علیه السّلام مظلوم و مغصوب حقّه، و یعترف المخالفون بأنّه لم یبایع حتّی ماتت فاطمه علیها السّلام، و قال قوم:

بایع بعد ستّه أشهر، و قال قوم: بعد أربعین یوما، و فی مذهبنا أنّه لم یبایع قطّ، و لو کان یعلم علیّ بتقدّمه فی حیاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لما تأخّر عن بیعته.

و أیضا لو کان أبو بکر یعلم من نفسه أنّ رسول اللّه قدّمه لما طلب الاستقاله؛ لأنّ کلّ ما یقوله الرسول و یفعله فبوحی من اللّه تعالی، و حینئذ تکون استقالته من أعظم آثامه و ذنوبه، کما قال اللّه تعالی: وَ مَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِینَ فِیها «2» لا سیّما و قد رضی بتقدیمه فی حیاه رسول اللّه، ثمّ هاهو یتأخّر عنها بعد وفاته، فهو من المجرمین بفحوی هذه الآیه: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اسْتَجِیبُوا لِلَّهِ

---

(1) هکذا تکون العباره صحیحه مستقیمه، أمّا عباره المؤلّف فهی کما یلی: هل من مستقیل فأقله ...

و هی خطأ حتما.

(2) الجنّ: 23.

کامل البهائی ،ج 1،ص:186

وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاکُمْ «1» و مع کلّ هذا یقول أنصاره المخالفون لنا: إنّ رسول اللّه مات و لم یستخلف، و هذه الحکایه تکذّب الحدیث الأوّل.

ثمّ إنّ الخصم یزعم أنّ إمامه أبی بکر صحّت باختیار الصحابه و إجماع أهل الحلّ و العقد، فلو کان رسول اللّه قدّمه لما طلب الإقاله منها.

و أیضا من الأدلّه الرادّه لهذه المزعمه أنّ الرجل

لو قدّمه رسول اللّه فى حياته لما قال: رضيت لكم أحد هذين الرجلين: أبا عبيده و عمر، و لو كان رسول اللّه قدّمه لم يتخلّف عن بيعته بنو هاشم و زهّاد الصحابه و سعد بن عباده مع الخزرج، و لا زال قول أمير المؤمنين يتموّج فى الدنيا حين قال بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أكثر من مرّه:

ما زلت مظلوما، و هذه الخطبه الشقشقيّه تشهد بما جرى.

الحديث الخامس: و رووا عن عمرو بن العاص أنّه قال للنبىّ: يا رسول اللّه، من أحبّ الناس إليک؟ فقال: عائشه. فقال: من الرجال؟ فقال: أبوها «2».

الجواب: هذا الحديث باطل بحديث الطائر الذى رواه المخالفون عن أنس الذى قال: أهدى إلى رسول اللّه طائر مشوى، فقال: اللهمّ آتنى بأحبّ خلقک إليک يأكل معى هذا الطير .. و هذا الحديث يكذّب ذاک، إذ لو كان صادقا لحضر أبو بكر هناک، و هو معارض بالحديث الوارد من طرق المخالفين و قد بسطناه فى الحديث الثانى، و هو أنّه سئلت عائشه: من أحبّ الخلق إلى رسول اللّه؟ فقالت: فاطمه. قيل: من

_____

(1) الأنفال: 24.

(2) المستدرک 4: 12؛ سنن البيهقى 7: 299 و 10: 233؛ لسان الميزان 3: 216، و فيه زياده: فقالت فاطمه: لم أرک قلت فى علىّ شيئا؟ قال: إنّ عليّا نفسى، هل رأيت أحدا يقول فى نفسه شيئا. قال ابن حجر: فهذه الزياده موضوعه و الآفه من ظفر أو من شيخه الزهرانى .. الخ.

الرجال؟ قالت: زوجها. و ليس لأبى بكر ذكر فى باقى الأحاديث.

مع أنّه لا يمكن أن يعمد رجل يتحلّى بقسط من الأنفه و الغيره، يطرى زوجته أمام رجل فاسق فاجر كعمرو بن العاص و يصرّح بحبّها

ثمّ لا تدركه الغيره عليها، فكيف يفعل رسول اللّه ما يأنف البشر العاديون من فعله.

أضف إلى هذا أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله طالما شكى من عائشه و حفصه و من إيذائهما له حتّى عاتب اللّه نبيّه بسببهما فى سوره التحريم، قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ «1» الآيه، و نهاه أن يبتغى مرضاتهما، فقال: تَبْتَغِى مَرْضاتَ أَزْواجِكَ «2» و اعتزلهنّ رسول اللّه شهرا بكامله، و تشهد بذلک سوره نوح حيث بلغ النبىّ من قول المنافقين بسبب عائشه ما آلمه و آذاه، و من قرأ تفسير القرآن للفرق كافّه فسوف يطّلع على مبلغ الألم الذى عاناه رسول اللّه من عائشه و حفصه، و لكنّه صبر، و إن لم تصدّقنى فارجع إلى مصابيح الأخبار من كتب المخالفين و اقرأ بإمعان باب العتره و أهل البيت و الأزواج لتعرف صدق ما أقول لک.

جواب آخر: إنّ الذى أوجب حبّه على الأمّه إنّما هو علىّ و أهل بيته بحكم الآيه: قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى «3».

ثانيا: إنّ المؤالف و المخالف قالوا بأنّ هذه الآيه: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا «4» نزلت فى علىّ عليه السّلام، و مثلها قوله تعالى: يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّهٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّهٍ عَلَى الْكافِرِينَ «5».

---

(1) التحريم: 1.

(2) الآيه نفسها.

(3) الشورى: 23.

(4) مريم: 96.

(5) المائده: 54.

كامل البهائى ،ج 1،ص:188

و ذكروا فى مصابيح المخالفين أنّ النبىّ قال- و علىّ غائب عن البيت-: اللهمّ لا تمتنى حتّى ترينى عليّا.

جواب آخر: قال اللّه تعالى: إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَ أَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ «1» لعلّكم لم تقرأوا القرآن، و لو كنتم قرأتموه لما فهمتموه أنّ اللّه تعالى حذّر من النساء

«و قد قيل: حبّک الشی ء يعمی و يصمّ»، قال أمير المؤمنين عليه السّلام: «اتّقوا شرار النساء» «2» و كونوا من خيارهنّ على حذر، و قال رسول اللّه فی مرضه لعائشه عندما قدّمت أباها بدون إذنه للصلاه: «إنّكنّ لصويحبات يوسف» «3»، و هنّ اللواتی قال اللّه بحقّهنّ: إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ «4» و كذلک: وَ اسْتَغْفِرِی لِذَنْبِكِ «5».

و فی مذهب الشيعه الأكثر على أنّ النبیّ أو كل طلاق نسائه إلى علیّ إن عصينه، و طلّق علیّ عائشه فی حرب الجمل «6»، و إن لم تصدّقنی فارجع إلى كتاب الفتوح لابن الأعثم «7» و هو من علمائهم الكبار الذی رمز إلى ذلک فی باب الطلاق عند ذكر

_____

(1) التغابن: 14.

(2) الكافی 8: 517؛ وسائل الشيعه 20: 179 و 14: 128؛ عيون الحكم و المواعظ للواسطی: 90؛ بحار الأنوار 88: 255 و 100: 224؛ درر الأخبار: 624؛ نزهه الناظر و تنبيه الخاطر للحلوانی:

53؛ كشف الخفاء للعجلونی 1: 44.

(3) الفصول المختاره: 124؛ التعجّب: 22؛ الصراط المستقيم 3: 134؛ كتاب الأربعين: 620؛ بحار الأنوار 28: 160؛ مناقب أهل البيت: 399؛ أحاديث أمّ المؤمنين عائشه للعسكری 1: 79؛ شرح نهج البلاغه 9: 197؛ الدرجات الرفيعه لابن معصوم: 590.

(4) يوسف: 28.

(5) يوسف: 29.

(6) أقول: لا موضوعيّه للطلاق بعد مرور ثلاثين سنه على وفاه رسول اللّه إلّا أن يقال بأنّه حكم خاصّ بالنبیّ صلّى اللّه عليه و آله.

(7) طبع هذا الكتاب أخيرا فی بيروت و لكن لعبت به الأيدی و غيّرت أسلوبه و محتواه فتجد فيه-

عائشه، و إن لم يجد الشجاعه الكافيه لنقل الخبر برمّته «الحرّ تكفيه الإشاره».

و هل كان رسول اللّه يحبّ عائشه لأنّها غازيه و مجاهده فى سبيل

اللّه فى حرب الجمل و يحبّ أباها لأنّه ظلم آل رسول اللّه و نام ألف سنه «1» فى بيت رسول اللّه بدون إذنه خلافا لقول اللّه: لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ «2»؟!

الحديث السادس: و رووا عن علىّ عليه السّلام بأنّه قال: من فضّلنى على أبى بكر و عمر أجلده جلده المفترى.

و روى المخالف عن ابن مسعود عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: علىّ خير البشر فمن أبى فقد كفر.

الحديث الأوّل روايه المدّعى و أنكره الخصم، و الحديث الثانى روايه المخالف و صدّقه الخصم و هو يعارضه؛ فالثانى صادق و الأوّل كذب موضوع.

و روى المخالف أيضا أنّ رسول اللّه قال: أعلمكم علىّ و أفضلكم و أقضاكم علىّ «3»، و حديث الطير، و حديث الرايه، و آيه المباهله، و آيه فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ «4»، و آيه التطهير، و آيه الخمس و آيه ذوى القربى،

_____

- مثل كلمه «مليون» المولده التى دخلت اللغه العربيّه فى القرن العشرين، ثمّ حذف منه الكثير و الكثير، و لحدّ الآن لم نطّلع على الجهه التى فعلت هذا الفعل.

(1) تمّ تأليف هذا الكتاب سنه (675) فكيف يكون مرّ على دفن أبى بكر ألف سنه!

(2) الأحزاب: 53.

(3) تهذيب الأحكام 6: 306؛ مستدرک الوسائل للنورى 17: 390؛ النكت الاعتقاديّه للشيخ المفيد:

41؛ الاحتجاج 2: 103 و 163؛ مناقب أهل البيت: 192 و 199؛ طرق أحاديث الأئمّه الاثنى عشر لكاظم آل نوح: 92؛ مقام الإمام علىّ لنجم الدين

العسکری: 28؛ کشف الیقین للحلّی: 45؛ الکنی و الألقاب للشیخ عبّاس القمّی 1: 203.

(4) النساء: 95.

کامل البهائی ،ج 1،ص:190

و حدیث: لضربه علیّ یوم الخندق خیر من عباده الثقلین، هذه جمیعا رواها المخالف

أيضا، و هى تكذّب الحديث المفترى.

ثمّ إنّ ما يوجب حدّ الجلد معلوم، و لا يدخل فيه التفضيل، أعنى من فضّل أحدا على أحد، و ليس من المعقول أن يجلد الإمام على الكذب، و لما ذكرهم علىّ فقال: زرعوا الفجور، و سقوا الغرور، و حصدوا الثبور «1».

و لما ذكر أبا بكر، قال: «و طفقت أرتئى بين أن أصول بيد جذّاء أو أصبر على طخيه عمياء» و لو كان هو الأفضل، فما معنى الهجوم عليه و مقاتلته و نسبه زرع الفجور و سقى الغرور و حصد الثبور إليه؟

و الاتفاق حاصل أيضا بأنّ أبا بكر قال: «لست بخيركم و علىّ فيكم» فإن كان صادقا فما هو بأفضل من أحد من الصحابه، و إن كان كاذبا فما هو للإمامه بأهل.

و لست أدرى ما هو وجه تفضيله و لا يذكر له المخالف إلّا الغار، و كان شريكه عبد اللّه بن يقطر، و كان علىّ صاحب فراش رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و هذه المرتبه أفضل من تلك، و إن قيل: إنّه ختن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فللنبىّ ثمانيه عشر ختنا و هو أحدهم، و مثله صاحبه، و لم يعط النبىّ من ابنتيهما أولادا و إلّا لكانتا قد ادّعتا الربوبيّه، و إذا كان هو ختن رسول اللّه فعلىّ مثله ختنه من جهه أمّ هانى «2» و صهره و ابن عمّه شقيق والده.

---

(1) نهج البلاغه، الخطب 1: 30؛ كتاب الأربعين: 199 و 437؛ بحار الأنوار 23: 117؛ النجمى فى أضواء على الصحيحين: 323؛ ميزان الحكمه 3: 223؛ شرح ابن أبى الحديد 1: 138؛ ينابيع المودّه: 449.

(2) لم يتزوّج النبىّ بأمّ هانى، إنّما خطبها فاعتذرت بأنّها ميتّم و

لا تستطيع أن تقوم بواجب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و كانت تخشى أن يشغلها أولادها عنه.

كامل البهائى ،ج 1،ص:191

الحديث السابع: و رووا عن النبىّ أنّه قال: أبو بكر و عمر سيّدا كهول أهل الجنّه.

الاتفاق حاصل بين المسلمين أنّ الجنّه ليس فيها شيوخ و لا كهول، و ذات يوم قال النبىّ لامرأه عجوز كانت حاضره عنده- «أسجعيّه» (كذا)- على سبيل الدعابه و الخلق الحسن: «لا تدخل الجنّه عجوز» فأجهشت العجوز باكيه، فقال لها النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: قال اللّه تعالى: إِنَّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً* فَجَعَلْناهُنَّ أَبْكاراً «1» و معناه- و اللّه العالم- أنّهنّ يتحوّلن فى الجنّه إلى أبكار عذارى، و من هنا قال صلّى اللّه عليه و آله: إنّى لأمزح و لا أقول إلّا حقّا.

و غرضهم من هذه المفتراه مناقضه الحديث المشهور الذى اتفق عليه أهل القبله لصدقه عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّه من الأوّلين و الآخرين، و أبوهما خير منهما «2».

---

(1) الواقعه: 35 و 36.

(2) مسند زيد: 461؛ الأحكام ليحيى 1: 40؛ المبسوط للسرخسى 16: 122؛ سبل السلام 4: 125؛ فقه السنّه لسيّد سابق: 417؛ ذخائر العقبى: 129؛ فضائل الصحابه للنسائى: 20 و 58؛ المسند لابن حنبل 3: 3 و 62 و 64 و 82، و 5: 391 و 392؛ سنن ابن ماجه 1: 44؛ سنن الترمذى 5: 321 و 326؛ مستدرک الحاكم 3: 167 و 381؛ شرح النووى على صحيح مسلم 16: 41؛ مجمع الزوائد 9: 165 و فيه: «و أبوهما و الذى بعثنى بالحقّ خير منهما»، و ص 182 و 183 و 184 و 201؛ المعيار و الموازنه: 151 و 206

و 323؛ المصنّف لابن أبی شیبه 7: 512؛ بغیه الباحث لابن أبی أسامه؛ سنن النسائی الکبیر 5: 50 و 81 و 145- 150؛ الخصائص له أیضا: 117 و 118 و 123 و 124؛ مسند أبی یعلی 2: 295؛ صحیح ابن حبّان 15: 411- 413.

المعجم الأوسط 2: 347 و 4: 325 و 5: 243 و 6: 10 و 327؛ المعجم الکبیر 3: 35- 40 و 57، و 19: 292 و 22: 403؛ سؤالات حمزه للدارقطنی: 216؛ شرح ابن أبی الحدید 1: 30 و 16: 14؛-

---

- درر السمط فی خبر السبط لابن الآبار: 78؛ نظم درر السمطین: 214 و 227؛ موارد الظمئان للهیثمی: 551؛ الجامع الصغیر 1: 20 و 589، و فی الحدیث المرقّم 3821 «و أبوهما خیر منهما»؛ کنز العمّال 7: 26 رقم 17795 و 11: 573 رقم 32713 و 12: 96 رقم 34158 بطرق عدّه، و 13: 640 بطرق عدّه.

نور العین للاسفراییnی: 35 و 65 و 66؛ فیض القدیر 3: 550؛ کشف الخفاء للعجلونی 1: 34 و فیه: «و أبوهما خیر منهما»، و ص 358؛ نظم المتناثر للکتانی: 196؛ إغام المبتدع الغبی للسقّاف: 34؛ تناقضات الألبانی 2: 256؛ دفع الارتیاب عن حدیث الباب للعلوی: 47؛ شواهد التنزیل 1: 199؛ الدّر المنثور للسیوطی 4: 262؛ الکامل لابن عدی 2: 220 و 221 و 357 و 413، و 3: 435 و 5: 323 و 368، و فیه: قال عطاء: حدّثونا أنّه قال: «و أبوهما خیر منهما»، و 6: 373 و فیه: «و أبوهما خیر منهما»، و 7: 284؛ علل الدارقطنی 3: 166 و 11: 191 و فیه: «فمن أحبّهما فقد أحبّنی و من أبغضهما فقد

أبغضنی»؛ تاریخ بغداد 1: 150 و فیه: «و أبوهما خیر منهما»، و 2:

181 و 4: 429 و 6: 369 و 9: 230 و 231، و 10: 230 و 11: 91 و 13: 4؛ تاریخ دمشق 5: 374 و 12: 269 و 13: 207- 212 و 402، و 14: 130- 137، و 27: 399 و 30: 179 و فیه: «و لا تسبّوا علیّا فإنّه من سبّ علیّا فقد سبّنی و من سبّنی فقد سبّ اللّه و من سبّ اللّه عزّ و جلّ عذّبه اللّه»، و 34: 447 و فیه: «و أبوهما خیر منهما»، و 42: 130 و فیه: «و أبوهما و الذی بعثنی بالحقّ خیر منهما»، و 64: 35، و 70: 113.

أسد الغابه 1: 311 و 2: 11 و 5: 574؛ تهذیب الکمال للمزّی 6: 229 قال: زاد بعضهم: «و أبوهما خیر منهما»، و ص 401، و 7: 110 و 12: 254 و 26: 391 و 32: 243؛ میزان الاعتدال 1: 585 و 2:

250 و 4: 33 و 149 و فیه: «و أبوهما خیر منهما»؛ سیر أعلام النبلاء 2: 127 و 3: 251 و 252 و 255 و 282، و 5: 63 و 11: 416؛ تهذیب التهذیب 2: 258 و 3: 309 و 4: 241؛ لسان المیزان 2: 157 و 343؛ الإصابه 1: 624 و 2: 63 و 6: 252 و فیه: «و أبوهما خیر منهما»؛ الأنساب للسمعانی 3:

477 و سمّاه متواترا؛ تاریخ جرجان: 395؛ ذکر أخبار اصفهان 2: 343؛ البدایه و النهایه 2: 61 و 8: 39 و 193 و 224 و 225.

رأس الحسین لابن تیمیّه: 201؛ قصص الأنبیاء لابن کثیر 2: 357؛ جواهر المطالب

لابن الدمشقى 2: 199؛ سبل الهدى و الرشاد 10: 47 و 11: 46 و 57 و 60 و 61 و 162 و 250.-

كامل البهائى ،ج 1،ص:193

و فى روايه أخرى: إنّ أهل الجنّه شباب كلّهم و إنّه لا يدخلها العجز.

و بناءا على هذا لو قدّر لهما الدخول إلى الجنّه لدخلوها شابّين و يكون الحسنان أفضل منهما، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إنّ الدنيا سجن المؤمن و القبر بيته و الجنّه مأواه، و الدنيا جنّه الكافر و القبر محبسه و النار مأواه، إلّا أن يكون النبىّ أراد جنّه الدنيا لأنّ الجنّه ليس فيها كهول، و إن كان الغرض كهولتهم بالقياس إلى أعمار الدنيا فإنّ الأنبياء نوح و لقمان و إبراهيم، و من الصحابه سلمان منّا أهل البيت أولى بهذه المرتبه.

الحديث الثامن: و رووا أيضا: لو لم أبعث فيكم لبعث عمر.

و كذلک رووا عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: ما أبطأ عنّى جبرئيل إلّا ظننت أنّه بعث إلى عمر.

و فى روايه أخرى: ما احتبس عنّى الوحى إلّا ظننته قد نزل على عمر «1».

الجواب: جاء فى كتبهم أنّ عمر قال: هل أنا منافق أو لا؟ و سأل حذيفه عن

- هذه الكتب التى أخرجت الحديث كلّها لأبناء العامّه، و أنا بدورى أتحدّى كلّ من ينتمى إلى أهل السنّه أن يأتينى بكتاب شيعىّ واحد أخرج شيئا من مفترياتهم.

و أمّا كهول الجنّه فقد أخرجه منهم:

مجمع الزوائد 9: 53 و أكمل الحديث بقول البزّار: لا نعلم، و بعبد الرحمان بن مالک قال: قلت:

هو متروک؛ تاريخ دمشق 30: 170 و 176 و 44: 168 و 169؛ تهذيب الكمال 12: 387؛ سبل الهدى و الرشاد 11: 250؛ لسان

العرب 11: 600.

(1) نحن نذكر بعض كتبهم التى أخرجته و ما قبله:

مجمع الزوائد 9: 68؛ شرح ابن أبى الحديد 2: 178؛ كنز العمّال 11: 581 رقم 32761؛ تذكره الموضوعات للفتنى: 94؛ كشف الخفاء 2: 154 و 164 و قال الصفائى عن حديث نظيره:

موضوع؛ الكامل لابن عدى 3: 155 و 216؛ الموضوعات 1: 320 و قال ابن الجوزى: لا يصحّان.

كامل البهائى ،ج 1،ص:194

ذلک مرّتين، و كان علىّ عليه السّلام يقول: «حذيفه كان عرّافا بالمنافقين». فمن كان شاكّا فى دينه كيف يصحّ نزول الوحى عليه؟! و يكون شريک محمّد فى رسالته و هو خاتم الأنبياء؟!

و إذا صحّ الحديث يكون النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أعدى عدوّ لعمر لأنّه فوّت عليه هذه الفرصه الثمينه و هى النبوّه التى لا يعادلها شى ء، و لا يسمو إلى رتبتها مقام، و يكون عمر أعدى عدوّ للنبىّ لأنّه إذا انقطع عنه الوحى استبدّ به الهاجس أنّه انصرف إلى عمر فيمتلأ حقدا عليه، نزولا عند الفطره و موضعا لجبله البشريّه التى يعادى الإنسان بها كلّ من ينافسه على شى ء ثمين، و يكون فى موضع قلق و عذاب من وجود عمر، و ربّما زاد فى عذابه ما يقتضى له رؤيه عمر كلّ يوم مرّات، من الهمّ و الألم.

و العجيب فى الأمر أنّ حصول عمر على هذا المقام المنيع و الوسام الرفيع من أيّه جهه؟ و لأىّ خصله فيه و صفه له؟ و هو قد شاح فى خدمه اللات و العزّى حتّى أخرجه الإسلام منها، هذا و إن جوّز شيعته الصغائر على الأنبياء و الأئمّه.

و أيضا يرى شيعه عمر و أتباعه وقوع الشى ء خلاف علم اللّه محالا ... و تكون المسأله على النحو التالى: إنّ

اللّه علم برساله عمر منذ الأزل و لكنّه لم يبعث و هذا خلاف ما علم اللّه و إن لم يكن قد علم بها فلا تقع أصلا، و يكون رسول اللّه فى أمان من وقوعها لأنّها لم تكن فى علم اللّه، و ما لم يكن حالا فى علم اللّه فوقوعه محال من ثمّ هو على يقين بأنّ هذه الرساله المدعاه لعمر لن تقع أصلا.

ثمّ إنّ اللّه تعالى يقول: وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَ مِنْکَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ «1» الآيه، و قال تعالى: إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْکَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ

---

(1) الأحزاب: 7.

مِنْ بَعْدِهِ «1» فكيف لم يأخذ اللّه الميثاق من عمر؟

الحديث التاسع: و رووا عن النبىّ أنّه نظر إلى عمر يوم عرفه فتبسّم و قال: إنّ اللّه باهى بعباده عامّه و باهى بعمر خاصّه «2».

الجواب: و هذا محال أن يترک اللّه سيّد أنبيائه و يباهى بعمر و يفاخر به و قد كان فى الجاهليّه عاكفا على الذنوب و الكبائر و كان على الشرک، و فى الإسلام شاكّا فى إيمانه لا يدرى أهو منافق أو مسلم، و نال محمّد العزّه قاب قوسين، و بلغ من الأمكنه القدسيّه ما لم يبلغه مخلوق لَعَمْرُکَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ «3» و أقسم بموطئ أقدامه لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ* وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ «4» و ختم اللّه به مألف ألف و أربعا و عشرين ألفا من الأنبياء، أترى اللّه يعرض عن إنسان كهذا و يفاخر بعمر ابن صهّاک و هو من أدنى الناس و عامّتهم، ينبغى أن يستحى من اللّه من يقول هذا أو يعتقده «إذا لم

تستح فاصنع ما شئت».

ثمّ إنّ اللّه تعالى أخذ من عباده الميثاق حيث قال: وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی «5» و لم یکن أبو بکر و عمر هناک لأنّهما أنکرا التوحید حقبه طویله من عمریهما، و کانا یسجدان لربّهما

_____

(1) النساء: 163.

(2) کتاب السنّه لعمرو بن أبی عاصم: 572؛ کنز العمّال 12: 594 رقم 3585 و تمامه: و إن لم یبعث نبیّا، و 13: 3 رقم 36087 و سیاقه مختلف؛ تاریخ دمشق 44: 117 و 118 و 56: 92؛ سبل الهدی و الرشاد 11: 267.

(3) الحجر: 72.

(4) البلد: 1 و 2.

(5) الأعراف: 172.

کامل البهائی ،ج 1،ص:196

اللات، فهذا و اللّه من العجب.

و لکن لا عجب من القوم الذین یزعمون أنّ النبیّ لمّا عرج به إلی السماء و بلغ الجنّه سمع خفق نعال بلال لأنّه سبقه إلی الجنّه لأنّه غلام أبی بکر، فیکون أفضل من رسول اللّه فلیس عجیبا أن یکون عمر أفضل «إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

الحدیث العاشر: و رووا عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أنّه قال: لو نزل العذاب ما نجی منه إلّا عمر «1».

الجواب: و بناءا علی هذه الفریه فإنّ أبا بکر و عثمان یهلکان أیضا إلّا ابن الخطّاب و علی مذهب القوم یهلک حتّی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله. و حاشا للّه أن یعتقد بهذا مسلم.

ثمّ إنّ اللّه تعالى بشّر المؤمنين بشاره عامّه فقال: وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ «2» فجعل حياه النبىّ أمان النّاس فإذا انتقل إلى الرفيق الأعلى كان الاستغفار أمانا لهم، فهل كان

أبو بكر و عثمان على غير استغفار؟

و لا ينبغى للنبى أن يقول عن عمر ما نسبوا إليه بعد نزول هذه الآيه.

و لمّا دخل عمر فى السياق و عرف أنّه صائر إلى الهلاک كان يستغيث من أعماله الشنيعه فيقول: واويلاه، و اثبوراه، يا ليتنى كنت ترابا، يا ليت أمّى لم تلدنى، و كان يردّد دائما: ليتنى كنت شعره فى صدر أبى بكر ... فيكون أبو بكر بهذه الدرجه أولى من عمر.

---

(1) المبسوط للسرخسى 10: 139. قال المأمون: هذا خلاف الكتاب أيضا لأنّ اللّه تعالى يقول لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله: «و ما كان اللّه ليعذّبهم و أنت فيهم» (الأنفال: 33) فجعلتم عمر مثل الرسول. (عيون أخبار الرضا عليه السّلام 2: 203)

(2) الأنفال: 33.

كامل البهائى ،ج 1،ص:197

و أوكل النبىّ النجاه إلى أهل بيته فى حديثه المتواتر المشهور بين الأمّه: «مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينه نوح» الحديث «1»، و قال أيضا: «النجوم أمان لأهل السماء و أهل بيتى أمان لأهل الأرض» «2» و أمثال هذه الأخبار المرويه عن طريق المؤالف و المخالف، و نتيجه لما تقدّم: إنّ رسول اللّه قال: هؤلاء فى الجنّه.

الحديث الحادى عشر: قالوا: إنّ رسول اللّه قال: أبو بكر فى الجنّه و عمر فى الجنّه و عثمان فى الجنّه و علىّ فى الجنّه و طلحه فى الجنّه و الزبير فى الجنّه و عبد الرحمان بن عوف فى الجنّه و سعد ابن أبى وقّاص فى الجنّه و سعيد بن زيد فى الجنّه و عبيده بن الجرّاح فى الجنّه.

الجواب: قد قال عمر لحذيفه يوما: نشدتک باللّه أمن المنافقين أنا؟ فلو أنّه صدّق رسول اللّه ببشارته لما كان سأل حذيفه عن وضعه الدينى، و لم يقع فى

شكّ من أمره، و لا يصحّ في مذهب الخصم تكذيب الرسول، و يسأل حذيفه فى حاله الشكّ عن حقيقه أمره، و هذا يدلّ على كذب حديث العشره، و أنّه افتراء على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

و قال أبو بكر: «إنّ شيطانا يعترينى» و بهذا يكون مصاحبا للشيطان فكيف يبشّر بالجنّه.

و لا يصحّ فى مذهب الخصم الحديث إلّا بحقّ علىّ عليه السّلام، و يبقى الباقون فى العراء.

و الدليل على كذب هذا الحديث ما رواه صاحب الفتوح ابن أعثم الكوفى عن عمر أنّه قال فى سكرات الموت لابنه عبد اللّه: لو رأيت أباک يقاد إلى النار أتفدينّه؟

---

(1) سبق تخريجه.

(2) المستدرک 3: 149؛ كنز العمّال 2/ 102؛ سبل الهدى و الرشاد 11: 7؛ ينابيع المودّه 2: 443؛ النصائح الكافيه لمحمّد بن عقيل: 45 و عزاه فى هامش الينابيع إلى الصواعق.

و مثله حديث المصابيح: فاطمه بضعه منّى فمن أغضبها أغضبنى، و الاتفاق حاصل على أنّهم غصبوا منها فدكا و آذوها و تأذّى النبىّ لأذيّتها، و قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ الآيه «1».

و كان النبىّ قد دعاهم إلى قتل رجل من الخوارج فلم يطيعوا رسول اللّه أو يقبلوا قوله، و قالوا: لا نقتله لعلّه يقرأ القرآن.

و ذكر أبو بكر الشيرازى أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أرسل عمر يوم الحديبيّه إلى أهل مكّه فأبى قبول ذلک، و قال: لا أذهب، فأرسل عثمان فأنزل اللّه تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ «2» فلو كان مؤمنا لأطاع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

و اشتهر بين الخاص العام بأنّ عمر قال: ما شككت منذ أسلمت إلّا يوم قاضى فيه

رسول اللّه على أهل مكّه فإنّى جئت إليه و قلت: يا رسول اللّه، ألست بنبى؟

فقال: بلى، فقلت: ألسنا بالمؤمنين؟ قال: بلى، فقلت له: فلم تعطى الدنيّه من نفسک؟ فقال: إنّها ليست بدنيّه و لكنّها خير لک. فقلت له: أو ليس وعدتنا أن تدخل مكّه؟ قال: بلى. قلت: فما لنا أن لا ندخلها؟ قال: وعدتک أن ندخلها العام؟ قلت: لا، قال: فسندخلها إن شاء اللّه تعالى.

و جاء فى تفسير السلمانى: يا على، أنت فى الجنّه و شيعتک فى الجنّه «3».

---

(1) الأحزاب: 57.

(2) الأنفال: 24.

(3) مقام الإمام على و كنز العمّال و فيض القدير و تاريخ دمشق و ذيل تاريخ بغداد، و اقتصر هؤلاء على طرف الحديث: يا على أنت فى الجنّه ... و راجع للحديث كلّه مسند زيد: 456؛ مجمع الزوائد 9: 173؛ المعجم الأوسط 6: 355 و 7: 343؛ كنز العمّال 1: 223 رقم 1127 و 11: 323 رقم 31631؛ شواهد التنزيل 1: 414؛ الكامل لابن عدى 3: 83 و 7: 213؛ تاريخ بغداد 12: 284 و 353؛ تاريخ مدينه دمشق 42: 332 و 334 و 335؛ الموضوعات 1: 397؛ ميزان الاعتدال 1:-

جرت العاده أنّ فى الدعاوى إقرار المدّعى يكون فتحا عظيما، و إنّ طلحه و الزبير لمّا خرجا على الإمام فهما مرتدّان كما نسب ذلک إلى القوم الذين قتلهم أبو بكر حين خرجوا عليه بمنع الزكاه «هذا كيلا بكيل ردّه برده» دعنا من هذا و لكن الردّه على علىّ أولى و أجلى بوجوه:

الأوّل: لعصمه علىّ.

الثانى: بآيه المباهله علىّ نفس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

الثالث: اتفق المسلمون على أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: «حربک حربی و سلمک سلمی»

«1» و محارب رسول اللّه كافر فيكون محارب علىّ مثله.

الرابع: استخلف أبو بكر باختيار الناس و استخف علىّ عليه السّلام باختيار اللّه و رسوله.

و ذكر أبو سعيد ابن على السمّان الحافظ الزاهد المحدّث السنّى فى كتابه «المثالب» أنّ راوى الحديث سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، رواه فى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و المغيره بن شعبه حاضر و مع ناس كثيرون، فلم يشهد أحد بسماعه من رسول اللّه غير سعيد، ثمّ إنّه أدخل نفسه مع المبّشرين بالجنّه، و هذا مدعاه لردّ الحديث بناءا على مذهب العلماء فى السنّه و لو لا ذلک لأمكن النظر فى الحديث من حيث القبول أو الرد، أمّا و الحال هذه فيعتبر مكذوبا به على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

الحديث الثانى عشر: و رووا أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: إنّ الشيطان يفرّ من ظلّ عمر ... الخ «2».

- 421 قال الذهبى: ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات .. الخ و ليسس بحجّه راجع للردّ عليه اللئالى المصنوعه للسيوطى، و 2: 18 و 4: 371؛ ينابيع المودّه 1: 425.

(1) ينابيع المودّه 1: 172؛ مناقب الخوارزمى: 129.

(2) صحيح ابن حبّان 15: 315؛ كنز العمّال 11: 575 رقم 32725؛ فيض القدير 5: 586؛ كشف-

كامل البهائى ،ج 1،ص:200

الجواب: يقال: إنّ الشيطان وسوس لآدم كما جاء فى القرآن الكريم: فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطانُ الآيه «1»، و وسوس لموسى حيث قال: هذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ «2»، و قال أيّوب: أَنِّى مَسَّنِىَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَ عَذابٍ «3»، و يقولون: ما من رسول إلّا و قد وقع عرضه لهذه الوسوسه: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِىٍّ إِلَّا

إذا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطانُ فِى أُمْنِيَّتِهِ «4»، و قالوا: كان النبىّ فى المسجد الحرام يصلّى و كان المشركون مجتمعين هناک و النبىّ يقرأ سوره و النجم حتّى وصل إلى قوله: وَ مَناةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرى «5» فألقى الشيطان فى كلامه: «تلک الغرانيق العلى، و إنّ شفاعتهنّ لترتجى» ففرح المشركون بهذا و قالوا: لقد عظّم محمّد أصنامنا و أثبت لهنّ الشفاعه، فحزن النبىّ جرّاء ذلک حزنا شديدا و تألّم منه فأنزل اللّه عليه هذه الآيه: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ الآيه.

و العجب من القوم أنّهم يجيزون وسوسه الشيطان على الأنبياء و المرسلين مع أنّهم لم يعبدوا صنما قط، و هذا عمر قضى أكثر عمره فى عباده الأصنام و كان مشركا باللّه، صار الشيطان يفرّ منه.

و لو نظرت بعين البصيره إلى الحقيقه لكانت هذه الفريه مدعاه إلى القدح فى عمر لأنّ الناس يقولون بلغ فلانا حدّا صار الشيطان يفرّ منه أى بلغ هذا الحدّ فى الشيطنه.

- الخفاء 2: 302؛ سبل الهدى و الرشاد 11: 267: و ليس فيها ذكر للظلّ و فى بعضها: ما فى السماء ملک إلّا و هو يوقر عمر و لا فى الأرض شيطان إلّا و هو يفرّ من عمر ... الخ.

(1) طه: 120.

(2) القصص: 15.

(3) ص: 41.

(4) الحجّ: 52.

(5) النجم: 20.

كامل البهائى ،ج 1،ص:201

الحديث الثالث عشر: و رووا عن الرسول أيضا بأنّه قال: وضعت فى كفّه الميزان و وضعت أمّتى فى أخرى فرجحت، فوضع مكانى أبو بكر فرجح، ثمّ وضع عمر فرجح بهم، ثمّ رفع الميزان «1».

الجواب: ليس فی الدنیا شی ء أرخص من الکذب و أسهل منه، و قد أسلم عمر بعد شرک فکیف یرجح علی رسول اللّه ثلاث مرّات، فإن کان الرجحان

بالعلم فإنّه لم يعرف الأبّ حين سئل عن قوله تعالى: وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا «2» و قد أحصر فى سبعين قضيّه و قضى بها علىّ عليه السّلام و هو القائل: «لو لا علىّ لهلک عمر» «3» و قال على المنبر:

كلّكم أفقه من عمر حتّى العجائز. و هذا القول مثبت فى كتب أنصاره و شيعته، و أراد أن يحفظ سوره البقره فأنفق عمره على حفظها فلم يتسنّ له و علم أنّ العلم فى الكبر كالرقم على الماء.

و إن كان الرجحان بالزهد و الورع و حسن الخلق أو بالجهاد فقد أمن عمر من هذه القيم و عاش معافى منها و سليما من عاهاتها!!! أو كان بالقرابه فإنّها جميعا اجتمعت فى علىّ عليه السّلام، مع أنّ عمر كان قد تمنّى أن يكون شعره فى صدر أبى بكر «4».

_____

(1) كنز العمّال 13: 241 رقم 36720 و فيه: ثمّ جى ء بعثمان فوزن فوزنهم ثمّ استيقظت و رفعت ...؛ تاريخ دمشق 39: 116.

(2) عبس: 31.

(3) مناقب الخوارزمى: 81؛ نظم درر السمطين: 130؛ أحمد بن الصدّيق الغمارى: 71؛ دفع الارتياب عن حديث الباب لعلى بن محمّد العلوى: 16؛ ينابيع المودّه 3: 147؛ عمر بن الخطّاب للبكرى: 151 و أحال على الاستيعاب 3: 1103، و ص 189 و 369؛ الهاشميّات العلويّات: 154؛ مسند زيد: 335.

(4) كنز العمّال 12: 492 رقم 35626.

كامل البهائى ،ج 1،ص:202

و كان أبو بكر يقول: ليتنى كنت شعره فى صدر مؤمن «1».

و العجب منه أنّه سرعان ما ارتفع نجمه و رجحت كفّه ميزانه إلى هذه الدرجه.

ثمّ إنّ الأعمال هى أعراض فكيف بالإمكان وزن العرض و الخصم لا يستطيع أن يثبت له عملا ليس مثله لأدنى الصحابه؟! و إن كان غرضهم من

الوزن هيكل عمر و حجمه المسبطر فإنّ من اليقين أنّ عمر لم يكن بهذا الثقل بحيث يرجح على العالمين بالوزن ثلاث مرّات، و قيمه الجسم عائده إلى قيمه الروح.

الحديث الرابع عشر: و رووا أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله نزل عليه جبرئيل و قال: يا محمّد، إنّ ربّک يقرؤک السلام و يقول لک: اقرأ منّى على أبى بكر السلام و قل له: إنّى عنک راض فهل أنت عنّى راض؟!

الجواب: ألا يعلم المفترى أنّ اللّه تعالى عالم بالجزئيّات، فإذا كان أبو بكر راضيا عن اللّه تعالى فإنّ اللّه يعلم ذلک حتما و لو أنّه قدّر رضاه لوقع حتما و إلّا فوقوعه ممتنع و لا يسأل اللّه تعالى عن المحال.

ثمّ إنّ هذا القول لا يقع موقعا حسنا من مذهب القوم إذ ليس من المستحيل أن يسلبه اللّه الرضا عند الموت، و يحلّ محلّه الغضب و البغض و هو من اللّه حسن كما سبق تقريره، لأنّ الخصم لا يقول بالحسن و القبح العقليين.

ثمّ إنّ اللّه تعالى يقول لنبيّه: وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَکَ عَسى أَنْ يَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقاماً مَحْمُوداً «2» و عبّر عن ذلک بلفظ «عسى»، و لو صحّ هذا الحديث فإنّ أبا بكر لا يكون مؤمنا لأنّ اللّه تعالى يقول عن عباده المؤمنين فى مواضع عدّه: رَضِيَ اللَّهُ

---

(1) فيض القدير 4: 418.

(2) الإسراء: 79.

كامل البهائى ،ج 1،ص:203

عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذلِکَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ «1».

و يحضرنى الآن أنّ هذه الافتراءات إنّما يفتريها الدهريّون، كما قال تعالى: وَ ما يُهْلِکُنا إِلَّا الدَّهْرُ «2» و عاش أبو بكر فى الشرک إلى شيخوخته و قد أسمن ترائبه و نحره و عروقه و أمعائه بشرب الخمر و أكل

ما ذبح على النصب، و فى إسلامه أدخل الظلم على أهل البيت و كان البادئ بذلک و فتح باب الشرّ عليهم، كما يعلم ذلک كلّ الناس، فكيف يعطى هذه المكافئه على تلكم الأعمال.

و بلغ كذبهم إلى درجه أن رووا أنّه كان النبىّ ذات يوم راكبا و أبو بكر إلى جانبه يسير على رجليه فهبط عليه الأمين جبرئيل و قال: ألا تستحى أنت راكب و أبو بكر راجل، و عليک أن تمشى ليركب أبو بكر ... و قد قال اللّه تعالى: لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ «3» و قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولئِکَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى «4» و قال: لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً «5» و قال: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ «6».

و بناءا على هذا فإنّ اللّه تعالى أمر بالتواضع بين يدى النبى صلّى اللّه عليه و آله، و أمر بالتمرّغ فى تراب نعليه، و أمر بالخضوع و الخشوع عند مخاطبته فكيف يؤنّب رسوله على ركوبه بين يدى أبى بكر و لقد أجمعت الفرق الثلاث و السبعون عن علىّ عليه السّلام على أنّ

---

(1) البيّنه: 8.

(2) الجاثيه: 24.

(3) الحجرات: 2.

(4) الحجرات: 3.

(5) النور: 63.

(6) الأنفال: 24.

كامل البهائى ،ج 1،ص:204

مجلس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان مجلس حلم و حياء، فكيف ينسب إليه المزاح و مع هذا فقد خاطبه اللّه بقوله: وَ اخْفِضْ جَناحَکَ لِمَنِ

اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ «1» فلو صحّ ما قاله الخصم فإنّا نقول له: أليس أبو بكر من المؤمنين؟ أو أنّه لم يكن تابعا للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله؟ ثمّ إنّ

اللّه تعالى يحكي للمسلمين حاله معهم فيقول: وَ اللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِ «2» فوصفه اللّه بالحياء و وصفه الخصم بقلّه الحياء، و اللّه أولى بالصدق من العدوّ المخالف.

الحديث الخامس عشر: و رووا عن بريده أنّه قال: خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى بعض مغازيه فلمّا انصرف جاءت جاريه سوداء، فقالت: يا رسول اللّه، إنّى كنت نذرت إن ردّك اللّه سالما أن أضرب بين يديک بالدفّ. قال: إن كنت نذرت فاضربى و إلّا فلا، فجعلت تضرب فدخل أبو بكر و هى تضرب، ثمّ دخل علىّ و هى تضرب، ثمّ دخل عثمان و هى تضرب، ثمّ دخل عمر فألقت الدفّ تحت أستها (ثمّ) قعدت عليه، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إنّ الشيطان ليخاف منک يا عمر، إنّى كنت جالسا و هى تضرب فدخل أبو بكر و هى تضرب، ثمّ دخل علىّ و هى تضرب، ثمّ دخل عثمان و هى تضرب، (فلمّا دخلت أنت ألقت الدف- المؤلّف) ثمّ دخلت أنت يا عمر فألقت الدف «3».

الجواب: هل كان ضرب المرأه بالدفّ طاعه أو معصيه؟ فإن كان طاعه فلا سبيل إلى تركه لحضور أحد، و إن كان معصيه فلا سبيل إلى فعله بين يدى النبى

_____

(1) الشعراء: 215.

(2) الأحزاب: 53.

(3) أسد الغابه 4: 64؛ فتح البارى 11: 510 و قال: أخرجه أبو داود من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه، و أخرجه أحمد و الترمذى من حديث بريده، الخ.

و أصحابه و هم قادرون على دفعها و منعها.

و أمّا خوف الشيطان من عمر فإنّه لم يخف من اللّه تعالى و لا من أنبيائه، و كما يزعم شيعه عمر لم يبق نبىّ

لم يوسوس له الشيطان كرّه بعد كرّه لأنّه يجيزون على الأنبياء فعل المعصيه فمن أين جاءت لعمر هذه الدرجه الرفيعه و الرتبه القصوى؟

ثمّ كيف ينشغل النبىّ و أصحابه باللهو و اللعب و اللّه تعالى يقول: أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً «1»، الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَ لَعِباً الآيه «2» و هم بمدحهم عمر ينتقصون جانب أخويه أبى بكر و عثمان.

الحديث السادس عشر: عن سعد بن أبى وقّاص: استأذن عمر بن الخطّاب على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و عنده نسوه من قريش عاليه أصواتهنّ، فلمّا استأذن عمر قمن فبادرن الحجاب، فدخل عمر و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يضحک، فقال عمر: أضحک اللّه سنّک يا رسول اللّه. فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: عجبت من هؤلاء اللاتى كنّ عندى فلمّا سمعن صوتک ابتدرن الحجاب.

فقال عمر: يا عدوّات أنفسهنّ، أتهبننى و لا تهبن رسول اللّه؟ فقلن: نعم، أنت أفظّ و أغلظ. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: و الذى نفسى بيده ما لقيک الشيطان سالكا فجّا قطّ إلّا سلک فجّا غير فجّک «3».

الجواب: إنّ هذا الحديث ينسب إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله المعصيه بالعمل على خلاف

---

(1) المؤمنون: 115.

(2) الأعراف: 51.

(3) مسند أحمد 1: 171 و 182 و 187؛ صحيح البخارى 4: 96 و 199؛ صحيح مسلم 7: 115؛ تحفه الأحوذى 10: 122 و 123؛ سنن النسائى 6: 60؛ مسند أبى يعلى 2: 133؛ صحيح ابن حبّان 15:

316؛ ابن أبى الحديد 2: 178؛ الطبقات 8: 181 و كتب أخرى.

كامل البهائى ،ج 1،ص:206

أوامر اللّه، لأنّ اللّه تعالى يقول: قُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَ «1» و هل قصّر رسول اللّه

على مذهب الخصوم فى التبليغ فلم يتل هذه الآيه على النساء لكى لا يرفعن أصواتهنّ على صوت النبىّ؟ حاشا من ذلک.

و قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ «2» و قال تعالى: لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ «3».

هذه الآيات و أمثالها أنزلن على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حتّى حمل الأصحاب على خفض الصوت فى حضرته، فهل من المعقول أن لا يكون بلغها النساء ليعرفن أنّ رفع الصور محضور بين يديه.

ثمّ لو تغاضينا عن هذا كلّه فأنّى لنا بالسكوت عن اتهام النبىّ بالانشغال مع النساء بالحديث خلافا لمقتضى آيات القرآن، و بناءا على ما افتروه ينبغى على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أن يكل الأمر فى الشريعه إلى عمر ليسوّى ميلها و يقيم معوجّها لأنّ رسول اللّه كما يزعمه الخصم لا يبلغ الشريعه كما ينبغى له، و اللّه تعالى يقول: لَعَلَّکَ باخِعٌ نَفْسَکَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ «4».

أضف إلى ذلک أنّ رفع الصوت إن كان طاعه فقد تسبّب عمر فى رفعها، و إن كان معصيه فالرسول أولى منه بمنعها.

و أمّا قول عمر: «أتهبننى» فإنّ اللّه تعالى لم يقل: خافوا من عمر و لا خافوا من رسول اللّه بل قال: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ «5»، و قال أيضا: فَاتَّقُوا اللَّهَ

_____

(1) النور: 31.

(2) الحجرات: 3.

(3) الحجرات: 2.

(4) الشعراء: 3.

(5) التغابن: 16.

وَ أَطِيعُونِ «1» و وقع هذا القول موقعه.

و أمّا قولهنّ لعمر: «أنت أفظّ و أغلظ» فهذا يدلّ على نقصان حال عمر لأنّ الغلظه و الفظاظه صفه المنافقين و الكافرين لا المؤمنين، و هذا يدلّ على سلب الإيمان من عمر، لأنّ النبىّ قال: «المؤمن إلف مألوف»

«2».

و قال اللّه تعالى: فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ «3» و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: المؤمنون هيّنون ليّنون «4»، كما قال تعالى: رُحَماءُ بَيْنَهُمْ «5»، و قال: أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ «6».

الحديث السابع عشر: عن عائشه قالت: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله جالسا فسمعنا لغطا و صوت صبيان، فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فإذا حبشيّه ترقص و الصبيان حولها، فقال: يا عائشه، تعالى و انظرى، فجئت فوضعت يدى على منكب رسول اللّه فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لى: أما شبعت أما شبعت، فجعلت أقول: لا، لأنظر منزلتى عنده، إذ طلع عمر فارفض الناس عنها، فقال رسول اللّه: إنّى لأنظر إلى

---

(1) آل عمران: 50.

(2) فقه السنّه 2: 599 و تمامه: و لا خير فيمن لا يألف و لا يؤلف؛ مسند الشهاب لابن سلامه 1/ 108؛ شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد 10/ 39؛ فيض القدير 6/ 329؛ كشف الخفاء 2/ 295؛ كتاب المجروحين لابن حبّان 2/ 79؛ تاريخ مدينه دمشق 8/ 404؛ ميزان الاعتدال 3/ 248. و رواه الشيعه أيضا راجع: مستدرک الوسائل 8/ 450؛ بحار الأنوار 64/ 64.

(3) آل عمران: 159.

(4) مسند الشهاب 1/ 114؛ الفائق 1/ 56؛ الجامع الصغير 2/ 663؛ كنز العمّال 1/ 143؛ فيض القدير 6/ 335؛ كشف الخفاء 2/ 291؛ نهايه ابن الأثير 1/ 76 و له تتمّه.

(5) الفتح: 29.

(6) المائده: 54.

كامل البهائى ،ج 1،ص:208

شياطين الجنّ و الإنس قد فرّوا من عمر «1».

الجواب: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إنّ اللّه يحبّ السهل الطلق، و قال أيضا: و أوّل ما يوضع فى الميزان الخلق

الحسن. و امتنّ اللّه على نبيّه بالخلق الحسن حيث قال:

وَ إِنَّکَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ «2»، و قال رسول اللّه: إنّ اللّه يبغض العفريته النفريته.

فتبيّن من هذا أنّ عباد اللّه هم ذووا الخلق الحسن، أمّا الفظاظه و الغلظه فهى من الصفات الذميمه لأهل النار.

و الدليل على كذب هذا الحديث قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إنّ الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم «3»، و عمر لم يكن من الملائكه بالضروره، و لم يكن من الجنّ أو الشياطين، فعلى هذا ليس للشياطين أن يفرّ منه لا سيّما على مذهب أهل السنّه و الجماعه الذى يجوّزون على الأنبياء وسوسه الشياطين، و حاشا للّه أن يقدّر هذا على أنبيائه الكرام و رسله العظام.

و يقول المخالف عن النبىّ أنّه قال: إنّ اللّه يغار للمؤمن فليغر «4».

_____

(1) سنن الترمذى 5: 284 و مكان ترقص، تزفن؛ فتح البارى 2: 370؛ سنن النسائى 5: 309؛ فيض القدير للمناوى شرح الجامع الصغير 3: 17؛ تاريخ مدينه دمشق 44: 82؛ سبل الهدى و الرشاد 11: 174 بسياق مختلف.

(2) القلم: 4.

(3) محيى الدين النووى فى المجموع 6: 529؛ مواهب الجليل للخطاب الرعينى 7: 499 تحقيق زكريّا عميرات، ط دار الكتب العلميّه- لبنان، أولى 1416؛ المبسوط 11: 37؛ كشف القناع للبهوتى 1: 572، دار الكتب العلميّه- بيروت، أولى 1418؛ نيل الأوطار 6: 368؛ فقه السنّه لسيّد سابق 1: 464، ط دار الكتاب العربى- بيروت؛ شرح نهج البلاغه 2: 139؛ مسند أحمد 3: 156 و 285 و 309؛ صحيح البخارى 2: 258؛ صحيح مسلم 7: 8، و كتب أخرى.

(4) عثرت عليه فى وسائل الشيعه (الإسلاميّه) 14: 176 و (آل البيت) 20: 238. و تمامه: و

من لا يغار فإنّه منكوس القلب.

كامل البهائى ،ج 1،ص:209

و قال أيضا: الربّ غيور.

و قال صلّى اللّه عليه و آله أيضا: إنّ سعدا لغيور، أنا أغير منه «1»، و اللّه أغير منّا، و من غيرته حرّم الفواحش.

فأىّ عاقل يدعو زوجته لمشاهده الرجال الأجانب كيف يرقصون و يلعبون و لمعصيه اللّه، و أقسم باللّه العظيم لو أنّ هذه الحكايه نسبت إلى فاسق فاجر جلف جاف مستهتر لشانته فما بالک برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله!

الحديث الثامن عشر: عن ابن عمر: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله خرج ذات يوم و دخل المسجد و أبو بكر و عمر أحدهما عن يمينه و الآخر عن شماله، و هو آخذ بأيديهما، فقال: هكذا نبعث يوم القيامه «2».

_____

(1) هذا شعر جاء فى طرائف السيّد ابن طاووس: 223 و أوّله:

إنّ سعدا لغيورو أنا أغير منه

و إله العرش أوفى غيره بالنقل عنه

فإذا ما بانت الغيرهمن رأس فبنه

مستحل ... تحصى الخوف عنه إن تخنه

خلق السيف لرأس خلت النخوه منه و أخرجها فى مجمع الزوائد هكذا: عن أبى هريره، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: عمر غيور و أنا أغير منه (4: 328) و قال: رواه الطبرانى فى الأوسط و فيه المقدام بن داود و هو ضعيف، و فى حديث آخر فى نفس الصفحه: و اللّه أغير منّى و من غيرته حرّم الفواحش، و 9: 74 مثله.

المصنّف للصنعانى 10: 409؛ المعجم الأوسط 9: 20 و أسد الغابه 2: 284، و فيه: إنّ سعدا لغيور و أنا أغير منه، الحديث. و ما تقدّم كلّه لعمر.

(2) و إليک الكتب التى أخرجته: سنن الترمذى 5: 274؛ مستدرک الحاكم 3: 68 و 4: 280؛ مجمع الزوائد 9:

53؛ کتاب السنّه لعمرو بن أبی عاصم: 602؛ المعجم الأوسط 8: 157؛ ابن منده-

کامل البهائی ،ج 1،ص:210

الجواب: هذا الحدیث مخالف لکتاب اللّه القائل: وَ کُلُّهُمْ آتِیهِ یَوْمَ الْقِیامَهِ فَرْداً «1» و قال: وَ لَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادی کَما خَلَقْناکُمْ أَوَّلَ مَرَّهٍ وَ تَرَکْتُمْ ما خَوَّلْناکُمْ وَراءَ ظُهُورِکُمْ «2»، و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: إذا ورد منّی علیکم حدیث فأعرضوه علی کتاب اللّه؛ إن وافق فاقبلوه و إلّا فردّوه علی الحائط «3».

فلمّا خالف کتاب اللّه وجب ردّه، و عندی أنّ هذا النشور لا یلائم مقام النبوّه لأنّه سوف تحیا بناته معه و هنّ بالقرب من رسول اللّه و علی هذا فینبغی أن یستبعد عن مقامه الشریف الأجنبی البعید من قبل هذین الاثنین و بناءا علی هذا ینبغی أن نقول بثقه و اطمئنان أنّ هذا الحدیث کذب صراح «4».

و روی الخاصّ و العام عن أبی ذر الغفاری بأنّه قال: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول لعلیّ: أنت أوّل من یصافحنی یوم القیامه و أنت الصدّیق الأکبر، و أنت الفاروق

- الاصفهانی: 41، تحقیق مسعد عبد الحمید، دار الصحابه للتراث- طنطا، أولی 1412؛ کنز العمّال 13: 17 رقم 36130؛ ضعیف سنن الترمذی للألبانی: 491، تحقیق زهیر الشاویش، ط مکتبه الإسلامی- الریاض، أولی 1411؛ المجروحین لابن حبّان 1: 321، تحقیق محمود إبراهیم زاید؛ الکامل لابن عدی 3: 279؛ طبقات المحدّثین باصبهان لعبد اللّه بن حبّان 4: 239؛ تاریخ بغداد 5: 128 و 12: 136؛ تاریخ دمشق 21: 296 و 297 و 44: 187 و 188؛ میزان الاعتدال 2:

158؛ لسان المیزان 2: 154.

(1) مریم: 95.

(2) الأنعام: 94.

(3) عون المعبود 12: 232؛ أبو ريه فى أضواء على

السنّه المحمّديّه: 99، ط دار الكتاب الإسلامى؛ أحكام القرآن للجصّاص 1: 629 و 3: 380؛ تفسير القرطبى 1: 38؛ أصول السرخسى 1: 365 و 2: 68 و 76؛ تاريخ ابن معين 1: 326؛ الأحكام للترمذى 2: 323.

(4) أقول لشيخنا المؤلّف مع احترامى غير المحدود لسيادتک: فإنّ هذا دليل يتماشى مع ما عليه الأوضاع فى الدنيا أمّا فى عالم الآخره لا سيّما يوم المحشر فإنّ له وضعا آخر لا يقاس به وضع الدنيا على أنّ قوله هذا رشيق جدّا و يأخذ بمجامع القلوب إلّا أنّ عليه أخذ ذلک الاعتبار بنظره.

كامل البهائى ،ج 1،ص:211

الأعظم تفرق بين الحق و الباطل، و أنت يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب الكفّار «1».

الحديث التاسع عشر: و قالوا: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: ما من نبىّ إلّا و له وزيران من أهل السماء، و وزيران من أهل الأرض، فأمّا وزيراى من أهل السماء فجبرئيل و ميكائيل، و أمّا وزيراى من أهل الأرض فأبو بكر و عمر «2».

الجواب: و هذا يصادم الحديث الذى رووه عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: إنّ أخى و وزيرى و خير من أترک من بعدى، يقضى دينى و ينجز وعدى علىّ بن أبى طالب.

قال أبو بكر الشيرازى: قال ابن عبّاس: عن أسماء بنت عميس، سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول: اللهمّ إنّى أقول كما قال موسى بن عمران: اللهمّ اجعل لى وزيرا من أهلى علىّ بن أبى طالب.

و أمّا من طريقنا أيّها الشيعه فقد وردت روايات جمّه فى هذا المعنى و لكن الحديثين المذكورين ثبتا بروايه رواتهم.

الحديث العشرون: قال المخالف: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: اللهمّ أعزّ الإسلام بأبى

جهل ابن هشام أو بعمر بن الخطّاب «3».

---

(1) كنز الفوائد للكراجكى: 121؛ الروضه فى المعجزات و الفضائل: 142؛ طريق الأئمّه لآل نوح:

32؛ جامع الرواه 2: 387.

(2) سنن الترمذى 5: 278؛ تحفه الأحوذى 10: 114؛ قصيده عبد اللّه بن الأشعث: 43؛ كنز العمّال 11: 560 رقم 32647، و ص 566 رقم 32648، و 13: 15 رقم 36121؛ الكامل لابن عدى 2: 87 و 3: 454؛ تاريخ دمشق 30: 119 و 120، و كتب أخرى كثيره.

(3) مسند أحمد 2: 95؛ سنن الترمذى 5: 279 و 280؛ فتح البارى 7: 39؛ تحفه الأحوذى 10: 115؛-

كامل البهائى ،ج 1،ص:212

الجواب: لا فخر لعمر فى مقارنته بأبى جهل، و أورد أبو بكر الشيرازى فى تفسير سوره الحجّ، أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أمر أبا بكر قائلا: خذ السيف و اقتل فلانا داخل المسجد الآن لأنّه صاحب فتنه و بدعه، فلمّا جائه وجده راكعا، فرجع و قال: يا رسول اللّه رأيته ساجدا، فأمر عمر بقتله، فرجع كما رجع صاحبه، و قال: يا رسول اللّه، رأيته ساجدا، ثمّ أعطى السيف فى الثالثه إلى علىّ عليه السّلام و قال: أنت صاحبه فإن وجدته فاقتله و إلّا فعد إلينا، فلمّا دخل علىّ المسجد وجد الرجل قد لاذ بالفرار.

قال أبو بكر الشيرازى: و هذا قتله علىّ عليه السّلام فى صفّين «1».

أيّها القارئ الكريم، هذا هو إعزاز الدين عندهم، يقول لهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: اقتلا صاحب البدعه مفجر الفتنه فى العالم، فلم يقتلاه و تركا أمر رسول اللّه ورائهما ظهريّا.

قال الكسائىّ فى قصّه: مكتوب على العرش: «لا إله إلّا اللّه، محمّد رسول اللّه،

- كنز العمّال 11: 582 و 583 و 12: 595؛

فیض القدیر 5: 381؛ کشف الخفاء 1: 183 و 184؛ ضعیف سنن الترمذی للألبانی: 493؛ تفسیر القرطبی 11: 164؛ الدرّ المنثور 3: 43؛ فتح القدیر 2: 160؛ تهذیب الکمال 1: 241؛ الإصابه 2: 398؛ البدایه و النهایه 3: 101.

(1) الروایه مذکوره فی کتبهم بسیاقات مختلفه و أخرجها الکثیر من الحفّاظ و أذکر الآن ما جاء فی نیل الأوطار 7: 350 للشوکانی، فقد قال: أخرج أحمد بسند جیّد عن أبی سعید قال: جاء أبو بکر إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال: یا رسول اللّه، إنّی مررت بواد کذا فإذا رجل حسن الهیئه متخشّع یصلّی فیه، فقال: اذهب إلیه فاقتله. قال: فذهب أبو بکر فلمّا رآه یصلّی کره أن یقتله، فرجع، فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لعمر: اذهب فاقتله، فرآه یصلّی علی تلک الحاله فرجع، فقال: یا علی، اذهب إلیه فاقتله، فذهب علیّ علیه السّلام فلم یره، فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: إنّ هذا و أصحابه یقرؤون القرآن لا یجاوز تراقیهم، یمرقون من الدین کما یمرق السهم من الرمیه (فلا) یعودون فیه قاقتلوهم هم شرّ البریّه. قال الحافظ بعد أن قال: إنّ إسناده جیّد: له شاهد من حدیث جابر أخرجه أبو یعلی و رجاله ثقات.

کامل البهائی ،ج 1،ص:213

أیّدته بعلیّ و نصرته به» «1».

قال أبو بکر الشیرازی: هُوَ الَّذِی أَیَّدَکَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِینَ «2» یعنی بعلیّ بن أبی طالب علیه السّلام.

و قال أیضا: وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِیدَ فِیهِ بَأْسٌ شَدِیدٌ «3» فی سیف علیّ ذی الفقار الذی أهداه اللّه تعالی إلی آدم من الجنّه و کان قد صنعه من ورقه من آس الجنّه، و کتب علیه: لا یزال الأنبیاء یحاربون به، نبیّ بعد

نبیّ، و صدّیق بعد صدّیق، حتّی یرثه أمیر المؤمنین.

ثمّ قال: وَ لِیَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ یَنْصُرُهُ وَ رُسُلَهُ بِالْغَیْبِ هذه هی النصره، و الناصر علیّ، و کانت عزّه الإسلام بذی الفقار و بنصر علیّ علیه السّلام و جهاده، و لیس لعمر فی النصره و الجهاد اسم یذکر و لا خبر یؤثر، من أنّه فعل شیئا قبل الهجره أو بعدها.

ثمّ إنّنا قد نصدّق بما قاله النبیّ عن عمر لیس للخوف منه لأنّه لیس ملکا و لا رئیسا و لا شجاعا لکی یحذروه أو یفرقوا منه و لکنّه کان ذا فتنه حتّی و هو مشرک و من أهل المکر و الحیله و الاستبداد و الشطاره، فما کان المسلمون یأمنون شرّه و لا کیده فیهم من ثمّ دعا النبیّ علیه لکی یحمی اللّه المسلمین من شرّه، و یدفع عنهم ضرره بإظهاره الإسلام.

---

(1) ذخائر العقبی: 69؛ مجمع الزوائد 9: 121؛ المعجم الکبیر 22: 200؛ نظم درر السمطین: 120؛ کنز العمّال 11: 624 رقم 33040؛ شواهد التنزیل 1: 293؛ الدرّ المنثور 3: 199 و 4: 153؛ تاریخ بغداد 11: 173؛ تاریخ مدینه دمشق 6: 456 و 42: 336 و 47: 344؛ تهذیب الکمال للمزّی 33: 260؛ میزان الاعتدال 1: 269 و 530 و 2: 76 و 382 و 3: 549؛ سبط العجمی فی الکشف الحثیث: 96 و 148؛ لسان المیزان 1: 457 و 2: 268 و 484 و 3: 238 و 5: 167؛ الشفا للقاضی عیاض 1: 174؛ ینابیع المودّه 1: 69 و 70 و 282 و 413 و 2: 160 و 247 و 309، هذا و لم نستند إلی کتاب واحد من کتب الشیعه علی کثرتها لتکون حجّتنا علی الخصوم

أبلغ.

(2) الأنفال: 62.

(3) الحديد: 25.

كامل البهائى ،ج 1،ص:214

الحديث الواحد و العشرون: و قالوا عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر «1».

الجواب: عنوان الخيريّه يتحقّق إمّا بالحسب أو النسب، و هاتان الخصلتان موجودتان فى علىّ لا فى عمر.

و إمّا بالعباده، و زعم الخصم أنّ قوله تعالى: وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ «2» نزلت فى علىّ عليه السّلام الذى عبد اللّه قبل عمر و عبده بعده، و كان عليه السّلام متقدّما عليهم جميعا بالسخاء و العطاء و الجهاد، و كلّما تفرضه من فعل الخير.

و إمّا بالعلم، و هو باب مدينه علم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و يقول المخالف كما جاء فى نكت فصول أبى الفتوح الاصفهانى نقلا عن الصحيح، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: أوحى اللّه تعالى فى علىّ ثلاثا: سيّد المسلمين، و إماما المتقين، و قائد الغرّ المحجّلين، و الذى يكون بهذه الصفه لا يمكن أن يكون إلّا حاكما على عمر، و خيرا منه «3».

لا يختلف المخالفون عن أبى بريره بأنّ فاطمه عليها السّلام قالت: يا رسول اللّه، تزوّجنى من علىّ بن أبى طالب و هو فقير و لا مال له، فقال: أما ترضين أنّ اللّه تعالى اطّلع على أهل الدنيا فاختار رجلين: أحدهما أبوک و الآخر بعلک.

---

(1) سنن الترمذى 5: 281؛ المستدرک 3: 90؛ تحفه الأحوذى 10: 118؛ كتاب السنّه لابن أبى عاصم: 573؛ الجامع الصغير 2: 499؛ كنز العمّال 11: 577 و 13: 5 رقم 36089؛ فيض القدير 5: 579 رقم 7937؛ ضعيف سنن

الترمذی: 493؛ ضعفاء العقیلی 3: 4؛ تاریخ دمشق 44: 193 و 194؛ میزان الاعتدال 2: 603؛ لسان المیزان

3: 448.

(2) آل عمران: 17.

(3) روضه الواعظين: 108؛ مناقب آل أبى طالب 2: 63 و 263؛ العمده: 269؛ كتاب الأربعين لمحمّد طاهر القمى الشيرازى: 41؛ الجواهر السنيّه للحرّ العاملى: 227 و 231؛ كشف اليقين للعلّامه الحلّى: 303؛ تنبيه الغافلين لابن كرامه: 49، تحقيق آل شبيب، طب أولى 1420، ط مركز الغدير للدراسات.

كامل البهائى ،ج 1،ص:215

و روى: إنّ اللّه تعالى قد اطّلع على أهل الدنيا فاختار منهم أباک، فاتخذه نبيّا ثمّ اطّلع ثانيا فاختار منهم بعلک «1».

و لو كان الحديث صحيحا فهل بمستطاع الخصم أن يفضل عمر على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و هذا محال، و الذى يؤدّى إلى المحال محال أيضا.

الحديث الثانى و العشرون: و قالوا عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: وضع الحقّ على لسان عمر و قلبه «2».

الجواب: يقول جار اللّه: شاور رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أبا بكر و عمر فى شأن العبّاس و عقيل، فقال أبو بكر: يطلق سراحه، و قال عمر: يقتل، فقبل رسول اللّه قول أبى بكر و ردّ قول عمر، فلو وضع الحقّ على قلبه و لسانه لما ردّ رسول اللّه قوله.

ثمّ إنّ اللّه تعالى أوجب طاعه رسوله و الأخذ بقوله بحكم: اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ «3»، وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ «4» فقال لأبى بكر و عمر اقتلا ذلک المبتدع فى المسجد و أعطاهما السيف، فلم يطيعا أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

و لو وضع الحقّ على لسان عمر و قلبه لما سأل حذيفه: هل أنا منافق أو لا؟ و لم يشكّ فى الإسلام طرفه عين.

[حديث آخر] و بهذا يبطل قول المخالفين من أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه

و آله قال: بينا أنا نائم رأيت الناس

_____

(1) مناقب ابن شهر آشوب 1: 220؛ المراجعات: 304 و قال: أخرجه الخطيب فى المتفق بسنده المعتبر؛ المستدرک للحاکم 3: 129.

(2) منتخب مسند عبد الحميد: 245 تحقيق صبحى السامراء و محمود الصعيدى، ط النهضه العربيّه، أولى 1408؛ علل الدارقطنى 6: 258؛ تاريخ مدينه دمشق 44: 97 و 103 و 48: 73.

(3) الأنفال: 24.

(4) الحشر: 7.

كامل البهائى ،ج 1،ص:216

يعرضون علىّ و عليهم قمص منها ما يبلغ الثدى و منها دون ذلک، و عرض علىّ عمر ابن الخطّاب، و عليه قميص يجرّه، قالوا: فما أوّلت يا رسول اللّه؟ قال: الدين «1».

الجواب: و هذا باطل أيضا لأنّه لو كان من أهل الدين لما شکّ فى الإسلام و لم يشکّ فى آيه لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ «2» و لم يشکّ بقول الرسول و قد اعترف بذلک حين قال: ما شککت منذ أسلمت إلّا يوم قاضى فيه رسول اللّه أهل مكّه «3»، و مرّ بيان هذا الحديث فى الحادى عشر.

الحديث الثالث و العشرون: و قالوا عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن حتّى لأرى الرى يخرج من أظافرى، ثمّ أعطيت فضلى عمر بن الخطّاب. قالوا: فما أوّلته يا رسول اللّه؟ قال: العلم «4».

الجواب: اتفق المخالفون على أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام قال فى أوّل خطبه على منبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بعد مقتل عثمان: سلونى عمّا دون العرش، سلونى عن طرق السماء فإنّى أعلم بها من طرق الأرض «5».

_____

(1) صحیح البخاری 4: 201 و 8: 75؛ صحیح مسلم 7: 112؛ سنن النسائی 8: 113؛ أسد الغابه 4: 62.

(2) الفتح: 27.

(3) المسترشد للطبری

الشیعی: 535؛ الفصول المختاره: 27؛ بحار الأنوار 29: 21؛ عین العبره لابن طاووس: 22؛ الدرّ المنثور للسیوطی 6: 77؛ سبل الهدی و الرشاد 5: 53 و سمّاه البخاری أمرا عظیما، 4: 26 و 125؛ و أخرجه مسلم 3: 1412؛ و الطبرانی فی الکبیر 6: 109؛ و ابن سعد 1:

20؛ و انظر المجمع 3: 312 و 5: 67 عن هامش سبل الهدی و الرشاد 5: 53 تحقیق الشیخ عادل أحمد عبد الموجود، ط أولی 1414 دار الکتب العلمیّه- بیروت.

(4) صحیح البخاری 1: 29 و 8: 74 و 79 و 81.

(5) نهج البلاغه 2: 130 خطب الإمام بتغییر یسیر؛ کامل الزیارات: 155.

کامل البهائی ،ج 1،ص:217

ثمّ قال: لو وضعت لی الوساده و جلست علیها لحکمت بین أهل التوراه بتوراتهم، و بین أهل الإنجیل بإنجیلهم، و بین أهل الزبور بزبورهم، و بین أهل الفرقان بفرقانهم «1»، و اللّه ما من آیه نزلت فی بحر و لا برّ و لا سهل و لا جبل و لا سماء و لا أرض إلّا و أنا أعلم فیمن نزلت و فی أیّ شی ء نزلت.

و قال أبو بکر الشیرازی: فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ «2» و أهل الذکر علیّ علیه السّلام، و کان عنده علم الصحابه.

و یقرّ المخالف بأنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: أنا مدینه العلم و علیّ بابها، و قال: أقضاکم علیّ، و القضاء محتاج إلی علوم عدّه تتقدّمه، و من لا یدری هل هو مسلم أو لا، أین یقع من العلم، و لو کان یعلم لعلم معنی وَ فاکِهَهً وَ أَبًّا «3».

الحدیث الرابع و العشرون: و قالوا: دعا رسول اللّه فی مرض موته عائشه و قال: ادعی لی

أبا بكر، و أخاک حتّى أكتب كتابا فإنّى أخاف أن يتمنّى متمنّ و يقول قائل: أنا و لا غيرى، و يأبى اللّه و المؤمنون إلّا أبا بكر «4».

و كذلک قالوا: أتت امرأه النبىّ فكلّمته فى شى ء فأمرها أن ترجع إليه، قالت: يا

_____

(1) عوالى اللئالى 4: 128؛ نهج السعاده 7: 147؛ غوالى اللئالى 4: 128.

(2) النحل: 43.

(3) عبس: 31.

(4) صحيح مسلم 7: 110؛ السنن الكبرى للبيهقى 8: 153؛ فتح البارى 1: 186 و 13: 177؛ كتاب الوفاه للنسائى: 26؛ السنن الكبرى 4: 253؛ الطبرانى فى الأوسط 5: 23 و 6: 340؛ شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد 6: 13 و قال: غير صحيح؛ كنز العمّال 11: 546 رقم 32562؛ الطبقات الكبرى 3: 180؛ تاريخ دمشق 30: 267؛ سبل الهدى و الرشاد 12: 247.

رسول اللّه، إن جئت و لم أجدک، كأنّها تريد الموت، قال: فإن لم تجدينى فأتى أبا بكر «1».

الجواب: أجمع المخالفون على أنّ النبىّ رحل عن الدنيا و لم يوص فى أمر الخلافه بشى ء، فإن كان الإجماع صحيحا كان حديث عائشه باطلا و كذبا.

و أمّا قوله: «و يأبى اللّه و المؤمنون إلّا أبا بكر» فهذا نصّ على خلافته و الخصم يدّعى الاختيار، فإن صحّ هذا فالاختيار باطل.

ثمّ إنّ قوله «و المؤمنون» يشمل بنى هاشم و مواليهم و شيعتهم و أكابر الصحابه مثل أبى ذر و سلمان و المقداد و عمّار و محمّدا بن أبى بكر «2» و عبد اللّه بن عبّاس و عبد اللّه بن مسعود «3» و سعد بن عباده الخزرجى و جماعته و بنى حنيفه أجمع هؤلاء كلّهم «المؤمنون» و قد أنكر و خلافه الأوّل و أبوها و منهم من حاربه،

و أضف إليهم أتباعهم أيضا.

و لقد أجمع علماء الخلاف على صحّه حديث: «إنّى تارک فيكم الثقلين، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدى، كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى، حديث مجمع عليه و لا يمكن تسويته بما هو مفتعل موضوع، و أمّا ما لفّقوه عن المرأه و أمر النبىّ إيّاها بإتيان أبى بكر هو باطل و معارض بحديث المصابيح حيث ورد عن ابن عبّاس: قال سألت رسول اللّه: إذا كان ما نعوذ باللّه منه، فإلى من؟ فأشار إلى علىّ عليه السّلام فقال:

هذا، فإنّه مع الحقّ و الحقّ معه، ثمّ يكون من بعده أحد عشر إماما مفترضه طاعتهم كطاعته «4».

_____

(1) صحيح البخارى 4: 191 و 8: 127؛ فتح البارى 7: 16.

(2) محمّد رضى اللّه عنه لم يولد بعد.

(3) هذا الرجل من أخبث القوم و أنصبهم لعلىّ عليه السّلام.

(4) الصراط المستقيم 2: 121؛ بحار الأنوار 36: 300؛ إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسىّ 2: 164-

كامل البهائى ،ج 1،ص:219

و كذلک رووا عن عمرو بن العاص بأنّه قال: إنّ النبىّ بعثه على جيش ذات السلاسل قال: فأتيته، فقلت: أىّ الناس أحبّ إليک؟ قال: عائشه، فقلت: من الرجال؟ قال: أبوها «1».

رددنا على هذه الفريه فيما تقدّم و هنا نقول: إنّه معارض بحديث عائشه و هو مشهور فى كتب المخالفين، فقد سألوها: أىّ الناس أحبّ إلى رسول اللّه؟ قالت:

فاطمه، فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها «2».

و رووا كذلک أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: أوّل من ينشقّ عنه الأرض أنا ثمّ أبو بكر ثمّ عمر.

رددنا عليه بحديث أبى بكر القائل: إنّ الرسول قال: علىّ أوّل من آمن بى، و أوّل من يصافحنى يوم القيامه «3».

هذا هو علىّ عليه السّلام الذى أمر النبىّ

بسدّ الأبواب من المسجد إلّا بابه، و منع

_____

- تحقيق مؤسسه آل البيت عليهم السّلام لإحياء التراث- قم، ط أولى، ربيع الأوّل 1417 ه- مطبعه ستاره؛ كشف الغمّه 3: 309 ط دار الأضواء- الثانيه 1405- بيروت لبنان.

(1) صحيح البخارى 5: 113؛ صحيح مسلم 7: 109؛ مستدرک الحاکم 4: 12؛ مسند ابن راهعويه 2: 15 ط مكتبه الإيمان- المدينه المنوّره، أولى 1412 تحقيق برد البلوسى.

(2) ذخائر العقبى: 35 و 62؛ المستدرک للحاکم 3: 157.

(3) مسند زيد: 452؛ عيون أخبار الرضا عليه السّلام 2: 65؛ الأمالى للصدوق: 274؛ معانى الأخبار: 402؛ مجمع الزوائد 9: 102؛ معجم الكبير للطبرانى 6: 269؛ شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد 13:

228؛ نظم درر السمطين: 82؛ كنز العمّال 11: 616 رقم 32990؛ فيض القدير 4: 472؛ ضعفاء العقيلى 2: 47؛ الكامل لابن عدى 4: 229؛ تاريخ بغداد 9: 460؛ تاريخ دمشق 42: 41 و 42 و 43 و 450؛ أسد الغابه 5: 287؛ ميزان الاعتدال 1: 188 و 2: 3 و 417؛ سير أعلام النبلاء 23: 79؛ لسان الميزان 1: 457 و 2: 414 و 3: 283؛ الإصابه 7: 294؛ البلاذرى فى أنساب الأشراف: 118؛ المقريزى فى النزاع و التخاصم: 129؛ ينابيع المودّه 1: 195 و 244 و 387.

كامل البهائى ،ج 1،ص:220

الصحابه من سلوک المسجد إلّا عليّا، فقد كان كرسول اللّه يخرج و يدخل من الباب الذى ظلّ مفتوحا.

جاء فى المصابيح عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لعلىّ: لا يحلّ لأحد يجنب فى المسجد غيرى و غيرک «1».

قال حمّاد بن صرد: معناه: لا يحلّ لأحد يستطرقه جنبا غيرى و غيرک.

و فى روايه: فى هذا المسجد غيرى و غيرک، فإذا كان النبىّ فى

حياته سدّ فى وجههم الباب و فتحه لعلىّ فكيف يجوز فتحه فى وجوههم يوم القيامه و قد حرّم عليهم فى الدنيا مع أنّهم لم يشهدوا جنازه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و رقدوا فى بيت رسول اللّه بدون إذن فاطمه عليها السلام هذه السنين.

و جاء جواب آخر فى نكت الفصول للعجلى: بأنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بشّر فاطمه بأنّها أوّل أهله لحوقا به، فتوفّيت بعد رسول اللّه، فإذا كانت فاطمه عنده كما يقول بذلك الخصم أيضا فكيف يحضرهما رجل أجنبىّ، قال اللّه تعالى: وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ «2»، فإذا كانت فاطمه مع أبيها، فما من أحد يستطيع

_____

(1) روضه الطالبين 5: 352. قال الترمذى: حديث حسن لا نعرفه إلّا من هذا الوجه؛ حواشى الشروانى 1: 271 ط دار إحياء التراث العربى- بيروت؛ البحر الرائق لابن نجيم المصرى 1:

340؛ فتح البارى 7: 13؛ تحفه الأحوذى 9: 140 و 10: 113؛ الأسعودى فى فضائل سنن الترمذى: 40؛ القول المسدّد لابن حجر: 19 ط مكتبه ابن تيميّه- القاهره، أولى 1401؛ كنز العمّال 11: 626 رقم 33051 و 33052؛ تذكره الموضوعات للفتنى: 95؛ كشف الخفاء 2: 383؛ فتح الملک العلى: 46؛ تفسير ابن كثير 1: 513؛ تاريخ دمشق 42: 140؛ تهذيب الكمال 26:

252؛ ذيل تذكره الحفّاظ: 214؛ سير أعلام النبلاء 13: 273؛ من له روايه فى الكتب السنّه 1:

107؛ تهذيب التهذيب 9: 344؛ البدايه و النهايه 7: 379 و 11: 77؛ نهج الإيمان لابن جبر: 444؛ سبل الهدى و الرشاد 10: 423؛ ينابيع المودّه 2: 170 و 394.

(2) الطور: 21.

كامل البهائى ،ج 1،ص:221

خرق حجاب النور المضروب عليها، و اجتمعت كلمه المنافقين

أنّ فاطمه إذا دخلت عرصه القيامه نادى مناد: يا أهل الموقف، غضّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمه بنت محمّد صلّى اللّه عليه و آله «1».

و إذا ما قال المخالف: يفرق فى القيامه بينها و بين أبيها، فإنّنا نقول: نعوذ باللّه ممّن يفرق بينها و بين أبيها لأنّه حينئذ يسلک به إلى جهنّم فى طريق مستقيم.

و لو قال مخالفنا بأنّ نشر الزهراء بعيد عن نشر أبيها يوم القيامه، فإنّنا نقول:

و هذا القول يضرّ مخالفنا و لا ينفعه و ينقض عليه قوله.

الحديث الخامس و العشرون: و قالوا: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: أتانى جبرئيل فأخذ بيدى، فأتى باب الجنّه الذى يدخل أمّتى، فقال أبو بكر: يا رسول اللّه، وددت أنّى كنت معک حتّى أنظر إليک، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: أما إنّک يا أبا بكر، أوّل من يدخل الجنّه من أمّتى «2».

الجواب: الحديث منقوض بما رواه السلمانى و الزمخشرى من علماء أهل السنّه فى تفاسيرهم، عن علىّ عليه السّلام قال: شكوت إلى رسول اللّه حسد الناس لى، فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعه، أوّل من يدخل الجنّه أنا و أنت و الحسن و الحسين، و أزواجنا عن أيماننا و شمائلنا، و ذرّيّتنا خلف أزواجنا، و شيعتنا من ورائنا «3».

هذا الحديث يكذّب الحديث الأوّل و يصدّق الشيعه، و الحديث الأوّل روايه

---

(1) مستدرک الحاكم 3: 153: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، و ص 161؛ لسان الميزان 2: 415 و 3: 237 و 395.

(2) سنن أبى داود 2: 402؛ عون المعبود 12: 265؛ المعجم الأوسط 2: 93؛ كنز العمّال 11: 544 رقم 32551، و ص 575 رقم 32624؛ تاريخ دمشق 30: 105

و 106؛ تهذيب الكمال 33: 278؛ سبل الهدى و الرشاد 11: 256.

(3) سبق تخريج هذا الحديث.

كامل البهائى ،ج 1،ص:222

سفيان و تكذيب الشيعه لهذا الحديث يستند إلى القرآن، قال اللّه تعالى: أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ «1» و ليس دخول الجنّه بالطمع وحده بل: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ «2».

الحديث السادس و العشرون: و قالوا أيضا عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: لا ينبغى لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمّهم غيره.

الجواب: هذا الحديث باطل بروايه الخصم الذى قال: صلّوا خلف كلّ برّ و فاجر «3». فإذا كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أذن بالصلاه وراء كلّ برّ و فاجر فلا بدع أن يكون أبو بكر فاجرا.

و قال رسول اللّه أيضا- كما يزعمون-: أصحابى كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم، و لم يفضل أحدا على أحد و إنّما ساوى بالاقتداء بينهم جميعا، فيكون التخصيص بأبى بكر من ضمن المفتريات على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

و هذا الحديث مطلق ينسحب على زمن النبى فى حياته و بعد وفاته فينبغى أن يكون رسول اللّه ائتمّ بأبى بكر لئلّا يكون من مصاديق الآيه: أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ «4» و ليس من اللائق بجنابه أن يأمر أمّته بأمر ثمّ لا يجريه مع الإمكان، و لا يقول بائتمامه بأبى بكر مسلم.

---

(1) المعارج: 38.

(2) التوبه: 111.

(3) شرح الأزهار لأحمد المرتضى 1: 282؛ فتح العزيز لعبد الكريم الرافعى 4: 331، ط دار الفكر؛ شرح النووى 5: 268 ط دار الفكر؛ تلخيص الحبير

لابن حجر 4: 331؛ مغنى المحتاج 3: 75، ط دار إحياء التراث العربى، 1377؛ المبسوط للسرخسى

1: 40؛ تحفه الفقهاء للسمرقندى 1:

229؛ بدايع الصنايع للكاشانى 1: 156؛ الجوهر النقى للماردينى 4: 19؛ البحر الرائق 1: 610 و 8: 334؛ نيل الأوطار 1: 429؛ سنن البيهقى 4: 19.

(4) البقره: 44.

كامل البهائى ،ج 1،ص:223

الحديث السابع و العشرون: و رووا أيضا عن الصحابه بأنّهم قالوا: كنّا فى زمن النبى لا نعدل بأبى بكر أحدا ثمّ عمر ثمّ عثمان، ثمّ نترک أصحاب النبى لا نفاضل بينهم.

و روى: كنّا نقول و رسول اللّه حىّ: أفضل أمّه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بعده أبو بكر، ثمّ عمر ثمّ عثمان «1».

الجواب: هذا الحديث باطل بناءا على ما رواه المخالف الذى روى حديث النبىّ فى فضل علىّ عليه السّلام أنّه قال: أعلمكم و أفضلكم علىّ.

و جاء فى كتاب النكت عن عائشه أنّها قالت: كنت عند النبىّ إذ أقبل علىّ، فقال: هذا سيّد العرب. فقلت: بأبى أنت و أمّى، ألست سيّد العرب؟ فقال: أنا سيّد العالمين و هو سيّد العرب «2».

و ذكر السلمانى و الزمخشرى فى تفسيريهما عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: سبّاق الأمم

---

(1) صحيح البخارى 4: 203؛ سنن أبى داود 2: 397؛ فتح البارى 7: 14؛ كتاب السنّه لعمرو بن عاصم: 553؛ سير أعلام النبلاء 10: 463؛ الإصابه 1: 24؛ البدايه و النهايه 7: 230.

(2) ابن عابدين، حاشيه ردّ المختار 3: 690؛ ذخائر العقبى: 70؛ المستدرک 3: 124؛ مجمع الزوائد 9: 116 و 131؛ المعجم الأوسط 2: 127؛ المعجم الكبير 3: 88؛ شرح ابن أبى الحديد 9: 170 و 11: 66؛ كنز العمّال 11:

618 رقم 33007 و رقم 33008، و 13: 143 رقم 36448، و ص 145 رقم 336456؛ فيض القدير 3: 60؛ كشف

الخفاء 1: 462 و 2: 71؛ إرغام المبتدع الغبى للسقاف: 58؛ الردّ على الألبانى المبتدع، لعبد اللّه بن الصدّيق: 5 و 6؛ تاريخ بغداد 11: 90 و 91؛ تاريخ دمشق 42: 304 و 305 و 306؛ ذيل تاريخ بغداد 5: 60؛ ميزان الاعتدال 3: 185 و هو و إن زعم أنّ متنه باطل إلّا أنّه متّهم على ما يحكم به على الأحاديث فى أهل البيت، و 4: 115؛ الكشف الحثيث: 194، و فيه يقول الذهبى: و يعمل بالظنّ؛ لسان الميزان 4: 290 و 6: 39؛ ذكر أخبار اصفهان 1: 308؛ جواهر المطالب 1: 105؛ ينابيع المودّه 1: 265 و 266 و 277، و 2: 74 و 161 و 281.

كامل البهائى ،ج 1،ص:224

ثلاثه، لم يكفروا باللّه طرفه عين: علىّ بن أبى طالب، و صاحب يس، و مؤمن آل فرعون، و هم الصدّيقون و علىّ أفضلهم.

و ما قاله قائلهم: ثمّ نترک أصحاب رسول اللّه لا نفاضل بينهم، فهذا خلاف لقول اللّه تعالى: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ «1»، و من الطبيعى أن لا يكونوا جميعا سواء فى التقوى و إلّا لكان هذا الكلام لغوا و كان وجود المنافقين كالعدم.

و قال تعالى: هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ «2» و هَلْ يَسْتَوِى الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ «3»، و قال: الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ «4»، و: لا يَسْتَوِى مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قاتَلَ أُولئِکَ أَعْظَمُ دَرَجَةً «5»، وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَىْ ءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا «6»، و قال: وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ «7».

و هذه الدرجه الأوليّه فى القرآن الكريم، و أجمع أهل القبله على أنّ النبىّ كان

يقرّب أهل بدر أكثر من غيرهم، و يدنى مجلسهم من مجلسه فى المسجد.

و أمّا باقى الصحابه فقد قال فى حقّ سلمان: «سلمان منّا أهل البيت».

و قال لعمّار: خالط الإيمان لحمه و دمه، يدور مع الحقّ حيث ما دار، و كذلک أبو ذر.

و أمّا علىّ فقد كان تقديمه أظهر من الشمس كما كشفنا مضمره فيما سلف.

---

(1) الحجرات: 13.

(2) الزمر: 9.

(3) الأنعام: 50، الرعد: 16.

(4) المجادله: 11.

(5) الحديد: 10.

(6) الأنفال: 72.

(7) التوبه: 100.

كامل البهائى ،ج 1،ص:225

فتبيّن من هذا أنّ القرآن و الإجماع يدلّان على كذب هذا الحديث و الإجماع حاصل على أنّ عثمان لم يكن بدريّا. كامل البهائى ج 1 225 الباب الثامن فى المناقب و الأخبار التى افتروها زخرفه لأباطيلهم ..... ص : 176

الحديث الثامن و العشرون: و قالوا عن النبىّ بأنّه قال لأبى بكر: أنت صاحبى فى الغار، و صاحبى فى الحوض «1».

الجواب: لمّا كان أبو بكر صاحبه فى الغار فينبغى أن يكون صاحبه فى موضع آخر بناء على قائل هذا الدليل، بينما أمر النبى عليّا أن ينام فى

فراشه حتّى نزلت بحقّه الآيه: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ «2» و بالطبع رتبه صاحب الفراش أرفع من رتبه صاحب الغار، لأنّ هذه الخدمه ممكنه لكلّ أحد، أمّا تلک الخدمه فليست إلّا لنبىّ أو وصىّ نبىّ.

و الدليل على ذلک أنّ عبد اللّه الأرقط كان من الصحابه الذين حضروا فى الغار مع النبى «3» و ليست الصحبه فى الغار ذات مستوى رفيع ليتباهوا بها فقد كانت السباع و الوحوش و الأبالسه مع نوح فى السفينه شهورا متعدّده، و مثله يقال فى أهل الكهف و صاحبهم الكلب. و سيأتى مزيد كلام حول هذا المعنى إن شاء

اللّه.

---

(1) مجمع الزوائد 9: 50؛ فتح البارى 8: 239؛ حديث خيثمه: 137، تحقيق التدمرى، ط دار الكتاب العربى- بيروت 1400؛ صحيح ابن حبان 15: 17؛ المعجم الكبير 11: 316؛ ابن عمرو النقّاش فى فوائد العراقيين: 23، تحقيق مجدى السيّد إبراهيم، ط مكتبه القرآن- القاهره؛ تفسير الطبرى 10: 84؛ شواهد التنزيل 1: 315 و 316؛ زاد المسير 3: 266؛ الدرّ المنثور 3: 241؛ الكامل لابن عدى 3: 256؛ تاريخ دمشق 3: 89 الخ.

(2) البقره: 207.

(3) لم يشر المؤلّف إلى المصدر الذى استقى منه هذه المعلومه لنتابعه، و الآيه تردّ ذلک لأنّ اللّه تعالى يقول: «ثانى اثنينى» فلو كان معهما ثالث لقال: ثالث ثلاثه أو أكثر.

كامل البهائى ،ج 1،ص:226

ثمّ إنّ بنى هاشم بصفه عامّه و علىّ بصفه خاصّه هاشمىّ و قرشىّ و ابن عمّ و صهر و ناصر و ابن ناصر الرسول صلّى اللّه عليه و آله و أخ كما قال: أنت أخى فى الدنيا و الآخره «1»، كما جاء فى مصابيحهم.

و كان نجىّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، جاء فى المصابيح: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله دعا عليّا يوم الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمّه، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ما انتجيته و لكنّ اللّه انتجاه «2». و للحديث دلاله واضحه تشبّه عليّا بموسى بن عمران، فكلاهما ناجاه اللّه تعالى.

و قال سلمان: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: أوّلكم ورودا علىّ الحوض، و أوّلكم إسلاما علىّ بن أبى طالب «3».

---

(1) ذخائر العقبى: 66؛ سنن الترمذى 5: 300؛ المستدرک 3: 14؛ شرح ابن أبى الحديد 13: 227؛ نظم درر السمطين: 94 و 119؛ الجامع

الصغير 2: 176؛ كنز العمّال 11: 598 رقم 32879؛ تذكره الموضوعات: 97؛ فيض القدير 4: 468؛ ردّ اعتبار الجامع الصغير: 16؛ الكامل ابن عدى 2: 166 و 219؛ تاريخ دمشق 42: 51 و 52 و 96؛ أسد الغابه 4: 16 و 29؛ تهذيب الكمال 5: 126 و 20: 484؛ ميزان الاعتدال 1: 421؛ البدايه و النهايه 7: 371؛ عيون الأثر لابن سيّد الناس 1:

264؛ سبل الهدى و الرشاد 3: 363 و 364، و 11: 297؛ ينابيع المودّه 1: 159 و 178 و 242، و 2:

77 و 96 و 289 و 392.

(2) ذخائر العقبى: 85؛ سنن الترمذى 5: 303؛ كتاب السنّه: 584؛ مسند أبى يعلى 4: 119؛ المعجم الكبير 2: 186؛ شرح ابن أبى الحديد 7: 24 و 9: 173؛ كنز العمّال 11: 625 رقم 33049 و 12:

139؛ ضعيف سنن الترمذى: 502؛ شواهد التنزيل 2: 325 و 326 و 327 و 328 و 424؛ الكامل لابن عدى 1: 428 و 6: 247؛ تاريخ بغداد 7: 414؛ تاريخ مدينه دمشق 42: 315 و 316 و 317؛ أسد الغابه 4: 27؛ ذكر أخبار اصبهان 1: 141؛ البدايه و النهايه 7: 393؛ ينابيع المودّه 1: 183 و 184 و 2: 494.

(3) شرح ابن أبى الحديد 13: 299؛ مسند زيد: 455؛ المستدرک 2: 136؛ تاريخ بغداد 2: 79؛ النصائح الكافيه: 237.

كامل البهائى ،ج 1،ص:227

عن أبى سعيد، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: يا علىّ، معک يوم القيامه عصى من عصى الجنّه تطرد بها المنافقين عن حوضى «1».

و يقول أمير المؤمنين للحارث الهمدانى:

أسقيک من بارد على ظمإتخاله فى الحلاوه العسلا أمّا الأحاديث الوارده عن طريق الشيعه، فعن الصادق عليه السّلام

أنّه قال: يا على، أنت و شيعتک على الحوض تسقون من أحببتم، و تمنعون من كرهتم، و أنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر فى ظلّ العرش، يفزع الناس و لا تفزعون، و تحزن الناس و لا تحزنون، فيكم نزلت الآيه: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى أُولئِکَ عَنْها مُبْعَدُونَ «2». «3»

و سئل رسول اللّه عن الحوض، فقال: إنّ الحوض عرضه ما بين صنعاء إلى إيله، و إنّ فيه من الأباريق عدد نجوم السماء، عليه أمير المؤمنين، يسقى منه أوليائه، و يبعد عنه أعدائه بالعصى التى معه، و هى عصى من عوسج يسمّى نفعه.

قال علىّ بن الحسين عليه السّلام:

لنحن على الحوض روّاده نذود و نسقى ورّاده

و ما فاز من فاز إلّا بناو ما خاب من حبّنا زاده

---

(1) مجمع الزوائد 9: 135؛ المعجم الصغير 2: 89؛ ميزان الاعتدال 2: 178؛ تهذيب التهذيب 4:

249؛ جواهر المطالب لابن الدمشقى 1: 233؛ ينابيع المودّه 1: 396 و 2: 375 و 462.

(2) الأنبياء: 101.

(3) الأمالى للصدوق: 657؛ شرح الأخبار 2: 397 و 3: 444؛ فضائل الشيعه للصدوق: 16؛ بحار الأنوار 7: 179 و 8: 28 و 39: 307 و 65: 46؛ تفسير فرات الكوفى: 268؛ تفسير الصافى 3:

356؛ الأصفى 2: 792؛ تفسير نور الثقلين للحويزى 3: 460؛ تفسير الميزان 14: 336؛ بشاره المصطفى: 278؛ تأويل الآيات لشرف الدين الحسينى: 331؛ الشيعه فى أحاديث الفريقين لمرتضى الأبطحى: 66.

كامل البهائى ،ج 1،ص:228 و من سرّنا نال منّا السرورو من ساءنا ساء ميلاده

و من كان غاصبنا حقّنافيوم القيامه ميعاده «1» الحديث التاسع و العشرون: عن حفصه بنت عمر، قالت: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ذات يوم جالسا و قد وضع ثوبه على ركبته،

فجاء أبو بكر فاستأذن له و الرسول على هيئته، ثمّ جاء عمر و كان على هيئته، ثمّ جاء علىّ و كان على هيئته، ثمّ ناس من أصحابه و كان على هيئته، ثمّ جاء عثمان يستأذنه فأخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثوبه فتحلّله، قالت: فتحدّثوا فخرجوا، فقلت: يا رسول اللّه، جاء أبو بكر و عمر و علىّ و الناس من أصحابک و أنت على هيئتک، فلمّا جاء عثمان تحلّلت بثوبک! فقال صلّى اللّه عليه و آله: أما نستحى ممّن يستحى الملائكه (كذا) .. «2».

و فى روايه أخرى للمصابيح أنّه قال: إنّ عثمان رجل حيى و خفت أن أئذن له و أنا على هذه الهيئه فلا يفضى بحاجته حياءا.

الجواب: أين كان حياءه يوم ولّى منهزما فى حرب أحد «3» و لمّا قتل حمزه دخل

---

(1) مناقب ابن شهر آشوب 3: 295؛ بحار الأنوار 6: 181؛ ذكر الأبيات و فيها تغيير يسير و لم ينسبها للإمام السجّاد عليه السّلام، و 46: 91 ذكر نسبتها، و ص 271 نسبها للباقر عليه السّلام؛ مستدرک سفينه البحار 5:

472؛ نهج السعاده للمحمودى، نسبها فى الهامش إلى الباقر عليه السّلام؛ بشاره المصطفى: 179؛ كشف الغمّه 2: 354 نسبها للباقر عليه السّلام؛ ينابيع المودّه 1: 80 نسبها للباقر عليه السّلام، و 3: 136.

(2) الغدير 9: 290 و قال مولانا الأمينى: ذكره ابن كثير فى تاريخه 7: 203، فقال: هذا حديث غريب، و فى سنده ضعف؛ المعجم الكبير 12: 252؛ كتاب المجروحين 1: 110؛ البدايه و النهايه 7: 228 تحقيق على شيرى، ط دار إحياء التراث العربى- بيروت، أولى.

(3) لا ملازمه بين الحياء و الشجاعه، و قد قيل إنّ الحيى لا يكون شجاعا،

و لذا تمدح فيمن جمع الخصلتين:

يغضى حياء و يفضى من مهابته فلا يكلّم إلّا حين يبتسم -

كامل البهائى ،ج 1،ص:229

الوهن على مقاتله المسلمين و كان عثمان أوّل من هرب منهم و هو سبب هذا الوهن، و لم يعد إلّا بعد مضىّ ثلاثه أيّام، و اختبأ فى غار هناک.

و أين كان حيائه يوم حنين لمّا هرب كالغزال فى الهزيمه.

و لمّا تلاحيا هو و يهودى، قاضاه إلى حكم يهودىّ و قاضاه اليهودى إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فلم يرض ذلک عثمان لعنه اللّه حتّى نزلت هذه الآيه: لا يَجِدُوا فِى أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ «1»، فأين طار حيائه يومئذ؟!

و لمّا آوى طريد رسول اللّه مروان و صيّره وزيرا مقرّبا، و نفى أبا ذر إلى الربذه أين كان حيائه؟ و أين كان حيائه و هو يقصف بيت المال قصفا؟

و لست أدرى فى أىّ بقعه من بدنه كان حيائه يوم ولّى على بلاد المسلمين حمارا يعاقرها صرفا غير مشموله و يصلّى بالمسلمين صلاه الصبح أربع ركعات، و كان عثمان يعلم به و لا يمنعه؟

و أين كان حيائه أيضا حين سلّط بنى أميّه على أشعار المسلمين و أبشارهم؟

فى كتاب الفتوح لابن الأعثم الكوفى: إنّ عثمان كان يأمر للرجل الواحد بمائه ألف درهم. قال: ثمّ قدم عليه عبد اللّه بن خالد بن أسيد بن أبى العاص بن أميّه فوصله بثلاثمائه ألف .. «2».

ثمّ بعث إلى الحكم بن أبى العاص فردّه إلى المدينه و هو طريد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثمّ

- و لكن عثمان لا يدلّ هربه على صلفه بل كان من الشجره الملعونه التى ذكرها السيّد حيدر فقال:

صلابه أعلاک الذی بلل الحیابه جفّ أم من لین أسفلک الندی

(1) النساء: 65.

(2) ذكر المؤلّف أنّها ثلاثمائه ألف من بيت المال.

كامل البهائى ،ج 1،ص:230

وصله بمأه ألف درهم من بيت مال المسلمين (و جعل له خمس أفريقيا) «1».

و بينما كان عثمان يبدّد بيت المال هنا و هناک، كان أبناء المهاجرين و الأنصار و معهم بنو هاشم و هم آل رسول اللّه و أقربائه، يتضوّرون جوعا، فأين كان حيائه و هو يخالف سنّه المصطفى؟

قال: فكبر ذلک على أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و كرهوا ذلک من فعله- لمّا رأوا من جوره و إتلافه أموال المسلمين، و ما عليه أبناء المهاجرين و الأنصار من الضعه و الهوان، و ما يرفل فيه بنو أميّه من الملک و الرفاهيّه ... المؤلّف- ثمّ إنّهم كتبوا كتابا و ذكروا كلّ حدث أحدثه عثمان منذ يوم ولى الخلافه إلى ذلک اليوم، ثمّ إنّهم خوّفوه فى الكتاب و أعلموه أنّه إن لم ينزع عمّا هو عليه خلعوه و استبدلوا به غيره.

قال: فكتبوا هذا الكتاب، ثمّ قالوا: ننطلق به جميعا حتّى نضعه فى يده فإنّنا إن ذهبنا نكلّمه و ليس معنا كتاب لم يحضرنا من الكلام ما نريد، ثمّ أقبلوا على عمّار بن ياسر و قالوا له: يا أبا اليقظان، هل لک أن تكفينا هذا الأمر و تنطلق بالكتاب إلى عثمان؟ فقال عمّار: أفعله، ثمّ أخذ الكتاب و انطلق إلى عثمان ... فأمر عثمان غلمانه فضربوه ضربا شديدا حتّى وقع لجنبه ثمّ تقدّم إليه عثمان فوطئ بطنه و مذاكيره حتّى غشى عليه و أصابه الفتق، فسقط لما به لا يعقل من أمره شيئا ...

ثمّ انطلقوا- بنو مخزوم- بعمّار إلى منزله مغشيّا عليه، فلم يصلّ ظهرا و لا عصرا و لا مغربا و لا

عشاءا حتّى ذهب بعض الليل، ثمّ أفاق بعد ذلک من غشيته فقام فقضى ما فاته من صلاته کلّها «2».

فقام أصحاب رسول اللّه من أجل هذا التصرّف الأهوج و قتلوه، و صاحب

---

(1) الفتوح 2: 369 و 370 ط دار الکتب العلميّه، 1406- أولى.

(2) الفتوح 2: 370 و 372، و المؤلّف حذف فقرات من الروايه و ذکر ما يتمّ به الشاهد فحسب.

کامل البهائى ،ج 1،ص:231

الفتوح لا يتّهم على ما ينقل عن نعثل لأنّه من کبار أهل السنّه و الجماعه.

و نتسائل الآن بعد ما ذکر عن حيائه و هو يضرب صحابيّا کبيرا من طراز عمّار ابن ياسر مع أنّ النبىّ قال- على ما يزعم الخصم-: اشتاقت الجنّه إلى ثلاث: علىّ و عثمان و عمّار، و هذا الحديث مذکور فى کتاب «النکت العجلى».

قال صاحب الفتوح: فبلغ ذلک أبا ذر و کان مقيما بالشام، فجعل يظهر عيب عثمان هناک و يذکر منه خصالا قبيحه، فکتب معاويه بن أبى سفيان بذلک إلى عثمان ...

فکتب إليه عثمان لعنه اللّه: فابعث به إلىّ و احمله على أغلظ المراکب و أوعرها، و ابعث معه دليلا يسير به الليل مع النهار حتّى يغلبه النوم فينسيه ذکرى و ذکرک.

قال: فقدم بأبى ذر المدينه و قد سقط لحم فخذيه ... قال: ثمّ أمر مروان بن الحکم أن يخرج أبا ذر من المدينه على بعير بغير وطاء «1»- إلى الربذه- و تبعه جماعه من الناس يشيّعونه و يحزنون لحزنه، منهم علىّ و الحسن و الحسين رضى اللّه عنهم و عمّار بن ياسر و المقداد بن الأسود و عيينه بن عبّاس (کذا) «2» و کان أمير المؤمنين عليه السّلام يعزّى أبا ذر عمّا نزل به و ينصحه و يوصيه بالصبر

و الشكر، و المؤمنون يبكون لأبى ذر، و ودّعه أمير المؤمنين عليه السّلام و الحزن غالب عليه، و لمّا رجع من وداعه، استقبله مروان فقال: أليس قد أمر أمير المؤمنين أن لا يخرج أحد مع هذا الشيخ و لا يشيّعه أحد من الصحابه؟ قال: فرفع علىّ عليه السّلام (رضى اللّه عنه) قضيبا كان فى يده فضرب به بين أذنى بعير مروان ثمّ قال: إليک عنّا يابن الزرقاء، أمثلک يعترض علينا فى الذى نصنع؟

قال: فرجع مروان إلى عثمان فأخبره بذلک، (فاستدعى عثمان أمير المؤمنين

---

(1) الفتوح 2: 373 و 375 مع حذف بعض الفقرات من المؤلّف.

(2) نفسه 2: 375 و ذكر المؤلّف أنّه عبد اللّه بن عبّاس و هو الصواب.

و عاتبه بكلام شديد .. المؤلّف) فقال علىّ عليه السّلام: ليس كلّ ما تأمر به يجب أن نقبل، و إن كان غير صواب.

فقال عثمان: هذا مروان يذكر أنّک ضربت بين أذنى بعيره و شتمته، فأرضه من حقّه!

فقال علىّ عليه السّلام: هذا بعيرى فليضرب بين أذنيه كما ضربت بين أذنى بعيره و أمّا الشتيمه «1» فو اللّه لئن شتمنى مروان لأشتمنّک لأنّ مروان ليس لى بكفؤ فأشاتمه «2».

قال: و لم يزل أبو ذر مقيما بالربذه يغشاه الصادر و الوارد من الحاج و غيرهم، فيعرضون عليه الحوائج فلا يقبل من أحد شيئا إلى أن حضرته الوفاه «3» ...

قال: و بلغ ذلک عثمان فقال: رحم اللّه أبا ذر، فقال عمّار بن ياسر: رحم اللّه أبا ذر من كلّ قلوبنا.

قال: فغضب عثمان ثمّ قال: يا كذا و كذا، أتظنّ أنّى ندمت على تسييره إلى الربذه؟ فقال عمّار: لا و اللّه ما أرى ذلک، فقال عثمان: ادفعوا فى

قفاه و أنت

فالحق بالمكان الذى كان فيه أبو ذر و لا تبرحه أبدا ما بقيت و أنا حىّ. فقال عمّار: و اللّه إنّ جوار السباع لأحبّ من جوارک.

ثمّ قام عمّار فخرج من عنده، قال: و عزم عثمان على نفى عمّار. و أقبلت بنو مخزوم إلى علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه فقالوا: إنّه يا أبا الحسن، قد علمت بأنّا أخوال أبيک أبى طالب و هذا عثمان بن عفّان قد أمر بتسيير عمّار بن ياسر و قد أحببنا أن نلقاه فنكلّمه فى ذلک و نسأله أن يكفّ عنه و لا يؤذينا فيه ...

_____

(1) عند المؤلّف: و أمّا الشتيمه فما شاتمته لأنّه ليس لى بكفؤ فأشاتمه.

(2) الفتوح 2: 375.

(3) هذه هى عباره صاحب الفتوح، و المؤلّف أخذ منه و لكنّه غيّر العباره إلى قوله: يغشاه الصادر و الوارد و يعطونه القوت إلى أن وافته المنيّه. (راجع الفتوح نفس الجزء و الصفحه).

كامل البهائى ،ج 1،ص:233

إلى أن يقول صاحب الفتوح: فقال عثمان: لأنت أحقّ بالمسير منه، فو اللّه ما أفسد علىّ عمّارا و غيره سواک! فقال علىّ رضى اللّه عنه: و اللّه يا عثمان! ما أنت بقادر على ذلک و لا إليه بواصل، فرم ذلک إن شئت .. ثمّ قول صاحب الفتوح «1».

أيّها العزيز! انظر الواقع بعين العبره تعرف معنى حياء عثمان، نعم هذا هو الحياء الذى حمله على السلوک الخشن مع الأبرار من الصحابه مثل أبى ذر و عمّار، و على الكلام غير اللائق مع علىّ عليه السّلام الذى سمعته، سبحان اللّه من هذا الكذب الذى ينسب إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، سبحانک هذا بهتان عظيم.

و أمّا قوله عن النبىّ من أنّه أبرز ركبتيه فإنّهما فى مذهب

أهل السنّه و الجماعه من العوره و يجب سترهما فكيف يجوز نسبه إبدائهما مع كونهما كما ذكرنا بين الحاضرين و لقد أجمع المسلمون على أنّ مجلس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مجلس حلم و حياء، و هذا يرشدنا إلى كذب الحديث، أنّ نسبه هذا إلى النبىّ يحتاج إلى وقاحه زائده لكى يقولوا عثمان أكثر تمسّكا بالأخلاق منه، و أجدر بالحياه الفاضله، و ليس فى الناس أشدّ حياءا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حيث وصفه اللّه تعالى بقوله: فَيَسْتَحْيِى مِنْكُمْ وَ اللَّهُ لا يَسْتَحْيِى مِنَ الْحَقِ «2» و لم ينزل فى حياء عثمان شى ء من كتاب اللّه تعالى، و صدق اللّه حيث قال: اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ «3».

الحديث الثلاثون: و تحدّثوا عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: لمّا عرج بى إلى السماء ما مررت بسماء إلّا وجدت مكتوبا: محمّد رسول اللّه، و أبو بكر زوجه ابنته و حمله إلى دار الهجره، و أعتق بلالا

---

(1) فيه زياده على ما نقله المؤلّف يسيره (انظر ج 2 منه ص 276 و 277).

(2) الأحزاب: 53.

(3) التوبه: 31.

كامل البهائى ،ج 1،ص:234

من ماله، و ما نفعنى فى الإسلام مال كمال أبى بكر، و رحم اللّه عثمان؛ تسبيحه كتسبيح الملائكه، و جهّز جيش العسره، و زاد فى مسجدنا حتّى وسعنا «1».

الجواب: أجمع المحقّقون و علماء الإسلام أنّه مكتوب على ساق العرش:

«لا إله إلّا اللّه، محمّد رسول اللّه، أيّدته بعلىّ و نصرته ...» «2».

و اشتهر عند علماء الإماميّه أنّ النبىّ لمّا عاد من المعراج قال: جائتنى الملائكه و أنا فى المعراج أفواجا أفواجا يسلّمون علىّ و يسألونى عن علىّ عليه السّلام بهذه العباره:

كيف

ابن عمّک علیّ بن أبی طالب.

و لمّا نزلت من المعراج قالوا بأجمعهم: اقرأ علی ابن عمّک منّا السلام، فقال أمیر المؤمنین: أو کنت معروفا هناک؟ فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: أنت معروف فی السماء و مشهور فی الأرض.

و قال أبو بکر الشیرازی: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: لمّا بلغت العرش رأیت علیّا یسبّح اللّه و یقدّسه تحت العرش، فقلت لجبرئیل علیه السّلام: سبقنی علیّ بن أبی طالب؟! فقال جبرئیل: لا یا محمّد و لکنّی أخبرک، اعلم یا محمّد أنّ اللّه عزّ و جلّ یکثر من الصلاه و الثناء علی علیّ بن أبی طالب فوق عرشه فاشتاق العرش إلی علّی بن أبی طالب علیه السّلام فخلق اللّه عزّ و جلّ هذا الملک علی صوره علیّ بن أبی طالب تحت عرشه

---

(1) الظاهر أنّ هذا لیس حدیثا واحده بل هی جمله أحادیث جمعها المؤلّف فی سیاق واحد و لیس بنا من حاجه إلی تخریج هذه الموضوعات!!

(2) نظم درر السمطین: 120؛ تاریخ بغداد 11: 173؛ تاریخ مدینه دمشق 47: 344؛ سبط ابن العجمی فی الکشف الحثیث: 96؛ لسان المیزان 3: 238 و 5: 167، و هذا غیر الکتب الشیعیّه التی أخرجت الحدیث و هی کثیره مثل کفایه الأثر، روضه الواعظین، مناقب أمیر المؤمنین، الروضه فی المعجزات، المحتضر، الجواهر السنیّه، مدینه المعاجز و غیرها إلّا أنّ السیاق لیس واحدا فقد یتفق مع سیاق المؤلّف و قد یزید علیه، و لکن المؤدّی واحد.

کامل البهائی ،ج 1،ص:235

لینظر إلیه العرش فیسکن شوقه، و جعل تسبیح هذا الملک و تحمیده ثوابا لشیعته و شیعه أهل بیتک یا محمّد.

ثمّ قال: یا محمّد، أحبّ علیّ بن أبی طالب فإنّ اللّه یحبّه و

يحبّ من يحبّه، إنّه لا يحبّه إلّا مؤمن تقى، و لا يبغه إلّا منافق ردى، يا محمّد، إنّ حمله العرش و الكرسى و الصافّين حول العرش و الكرّوبيّين و الروحانيّين أشدّ معرفه لعلىّ بن أبى طالب من أهل الأرض له.

يا محمّد، من أحبّ أن ينظر إلى يحيى بن زكريّا فى زهده، و إلى المسيح فى صومه، و إلى سليمان فى سخائه، و إلى موسى الكليم فى غلظته، و إلى داود فى خلقه و بكائه، فلينظر إلى وجه أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السّلام.

و يقول المخالف: إنّ عمر وضع فى الميزان فرجح على النبىّ و أبى بكر و العلم كلّه ثلاث مرّات، فكتب اسمه فى السماوات أولى من أبى بكر، و أحسب أنّ واضع هذا الكذب و الافتراء فاته أنّ عمر أيضا زوّجه ابنته فيكون عمر بناءا على ما يدّعيه الخصم أفضل من أبى بكر لرجحانه فى الميزان.

و كان للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله ثمانيه عشر امرأه أكبرهنّ خديجه، ثمّ أمّ سلمه، و عائشه هى تلك المرأه التى اعتلت غارب الجمل و قادت العسكر، و برزت امام الناس، و كتّبت الكتائب من الميمنه إلى الميسره كما ذكر المؤرّخون، و أهل الجمل ملعونون عند اللّه تعالى و هم عند الشيعه مرتدّون و كفّار، فإذا ما فخر الخصم بعائشه و أضافوها إلى حسنات أبيها المزعومه فإنّ فاطمه هى الأولى بإجماع المفسّرين: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً «1» و هم علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السّلام. و حكايه هذا الحديث كما أجمع عليه المفسّرون ما روته أمّ سلمه

---

(1) الأحزاب: 33.

رضى اللّه عنها و الاتفاق حاصل

على معناه و لكن الاختلاف فى ألفاظه .. قالت:

كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عندى و طبخت له طعاما و هو قائل فى البيت إذ أقبل الحسنان و جلسا عند جدّهما، و جائت فاطمه عليها السّلام و جلست إلى جانب أبيها ثمّ جاء علىّ بعدها، فلمّا استيقظ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله رأيته و البشر طافح على وجهه الشريف، فرأى بردا خيبريّا موضوعا هناک فأخذه و جلّلهم به، و قال: اللّهمّ إنّ لكلّ نبىّ أهل بيت و هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا، فهبط جبرئيل بهذه الآيه: إِنَّما يُرِيدُ، الآيه، فقالت أمّ سلمه: يا رسول اللّه، ألست من أهل بيتک؟ فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: إنّک إلى خير و إنّما أهل بيتى هؤلاء «1».

و ذكر الأبيات التاليه أبو عبد اللّه الدامغانى و هو من أهل الحديث، فى كتابه سوق العروس، فى شرح هذه الآيه:

إنّ يوم الطهور يوم عظيم فاز بالفضل فيه أهل الكساء

قام فيه النبىّ مبتهلا ضارعا إلى ربّه بحسن الرجاء

قال يا ربّ إنّهم أهل بيتى فاستجب فيهم إلهى دعائى

أذهب الرجس عنهم و عن الأبناء منهم و عن بنى الأبناء

رحمه اللّه و السلام عليكم و صلاه الأبرار و الأتقياء «2»

---

(1) تذكره الفقهاء للحلّى 2: 477؛ كشف الغطاء لجعفر كاشف الغطاء 1: 8؛ الشرح الكبير لابن قدامه 6: 230؛ ذخائر العقبى: 23؛ الجمل لضامر بن شدقم: 150، تحقيق تحسين الموسوى، ط أولى، مطبعه (محمّد)؛ الأربعين للماحوزى: 41؛ خصائص النسائى: 49 و 81؛ المعجم الأوسط 4: 236؛ نظم درر السمطين: 133؛ التبيان 8: 339؛ تنبيه الغافلين لابن كرامه: 42 و 136 و 138؛ صحيفه الإمام الحسن للقيّومى: 178، ط دفتر انتشارات

اسلامی؛ السیّده فاطمه الزهراء للبیومی: 24 و 25.

(2) ذکرها فی ذیل کشف الظنون و نسبها إلی الدامغانی: 55، و فی البیت الثانی زحاف. و ذکرها فی-

کامل البهائی ،ج 1،ص:237

و کان زواج الزهراء فی السماء أو فی الجنّه باختلاف الروایات التی رواها المخالف و المؤالف، و قد شرحت هذا المجلس فی کتاب مناقب الطاهرین و إنّما ذکرناه هنا بأخصر عباره لتعمّ به الفائده.

قال أبو بکر الشیرازی: قال جابر بن عبد اللّه الأنصاری: کنت یوما بین یدی النبی فی المسجد، فأقبل أبو بکر علی النبی و قال: یا رسول اللّه، إنّک تعرف صحبتی لک و ترکی قومی فی الهجره لأجلک و إنفاقی ما لی علیک، و أعتقت بلالا من أجلک و جئتک الیوم لتزوّجنی ابنتک فاطمه. فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: حتّی ینزل الوحی بهذا، فخرج من عنده فاستقبله عمر بن الخطّاب فسأله عن أمره، فقال: کنت عند رسول اللّه، و قصّ علیه القصّه، فأقبل عمر حتّی دخل علی النبیّ المسجد و حکی له ما کانت علیه حاله من الإسلام و الهجره و المحبّه و الجهاد فی الإسلام، و طلب منه ید سیّدتنا فاطمه، فقال النبی: إنّما أمری و أمرها إلی اللّه فما لم یأذن بذلک لا أفعله.

فقال عمر: فخرجت من عنده فتلاقیت و علیّا فی الطریق، فقال لی: من أین أقبلت یا أبا حفص؟ فقلت: حضرت عند النبیّ و خطبت فاطمه فأوکل أمرها إلی الوحی.

فقال أمیر المؤمنین علیه السّلام: فذهبت إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و جلست إلی جانبه و قلت:

یا رسول اللّه، إنّک تعرف حقّی و حقّ أبی طالب علیک و تعرف قرابتی منک و جهادی الکفّار، فتبسّم رسول اللّه صلّی

اللّه عليه و آله فى وجهى و قال: يا على، هل من حاجه؟ فأجبته:

جئتک خاطبا ابنتک فاطمه، فقال النبىّ: و هل معک شى ء من المال؟ فقلت: يا رسول اللّه، ناضحى و درعى. فقال: لا غنى لک عن ناضحک، فبع الدرع و جئنى

الذريعه منسوبه إليه من كتابه سوق العروس 12: 256 الذريعه و ص 257، و فى الذريعه: يوم التطهير، و هو أنسب.

كامل البهائى ،ج 1،ص:238

بثمنه، فقال عليه السّلام: فبعته فى السوق بأربعمائه و ثمانين درهما و أقبلت بها فصببتها فى حجر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و كان جماعه من أصحابه عنده.

قال أمير المؤمنين عليه السّلام: فأمرنى رسول اللّه أن أخطب لنفسى ففعلت، و أشهد النبىّ على نفسه أصحابه و قال فى الختام: معاشر أصحابى، اعلموا أنّى أنكحت فاطمه من علىّ عليه السّلام بأمر من اللّه تعالى و لقد هبط علىّ جبرئيل و قال: إنّ اللّه يقرئک السلام و يأمرک أن تزوّج عليّا من فاطمه و إنّى زوّجتها منه قبل خلق السماوات بألفى عام، و كان الخطيب جبرئيل و الملائكه حمله العرش شهود، و أوحى إلى شجره طوبى أنّى إنّما خلقتک لهذا اليوم فاحملى ما قدرت عليه من الجواهر و الدرر و انثريه كرامه لفاطمه، و زيّن الحور العين باليواقيت و الحلل و أنواع الزينه و أمرهنّ بالحضور تحت شجره طوبى، فلمّا حضر الجمع أوحى إلى شجره طوبى أن انثرى ما حملتيه على الحور العين و أمرهنّ بالتقاطه و رحن يتهادينه و يقلن: «هذا نثار فاطمه بنت محمّد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله».

فقبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قبضه من ثمن الدرع و دفعها إلى سلمان و قال: اذهب إلى

السوق و اشتر ما تحتاجه من الثياب و أثاث البيت، و أعطى قبضه ثانيه إلى المقداد ليشترى لها طيبا، و قال أبو ذر: أعط ذلک إلى أمّ هانئ أخت الإمام لتضعها بمفرق فاطمه عليها السّلام، و لمّا فرغ من الجهاز قال لعلىّ عليه السّلام: اذهب إلى بيت فاطمه عليها السّلام «و إيّاک أن تمسّها حتّى آتيكم».

فما مضت ساعه من الوقت حتّى وقف رسول اللّه على بابها و طرق الباب، فقالت أمّ هانى: من؟ فقال النبىّ: أخى علىّ هنا؟ فقالت: يا رسول اللّه، أخوک و تزوّجه ابنتک؟ فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: إنّ اللّه أوقع الأخوّه بينى و بينه كما أوقع الأخوه بين موسى و هارون، عند ذلک أقبل النبىّ على الفراش، فقال النبىّ: يا على، هذا جبرئيل قد حضر و معه سبعون ألفا من الملائكه و هم يزفّون فاطمه إليک.

كامل البهائى ،ج 1،ص:239

ثمّ قال النبىّ لأمّ هانى: ناولينى قدحا فيه ماء، فتناوله من يدها و رشّ منه على صدر فاطمه صلّى اللّه عليها و قال: اللهمّ إنّى أعيذها و ذرّيّتها من الشيطان الرجيم، ثمّ تناول كفّا أخرى من الماء و رشّها بين كتفى الإمام عليه السّلام و قال: اللهمّ إنّى أعيذ أخى عليّا بن أبى طالب و ذرّيّته من الشيطان الرجيم، ثمّ قال: بارک اللّه فيكما و بارک لكما و بارک عليكما.

و أمّا ما قالوه من أنّ أبا بكر حمله إلى دار الهجره، فإنّ أبا بكر لم يكن له مأوى فى المدينه إنّما حلّ ضيفا على الأنصار، و الذى نذهب إليه أنّ النبىّ لم يصطحبه معه و الذى يدلّ على كذب الحديث قوله تعالى: إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ «1» و لم يقل «لحامله»، و عبد

اللّه بن الأرقط أولى بهذه الصفه من أبى بكر، لأنّه كان دليل النبىّ فى هجرته، و قال تعالى: إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا «2» بضمير الواحد و لم يأت بالتثنيه «هما» فينبغى أن يكون الكفّار أخرجوا النبى، و كان أبو بكر من نافله القول.

و إذا لزم الخصم جانب العناد فلنا أن نخصمه بقول اللّه تعالى: وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ «3»، فلو كان مع النبىّ أو كان لهجرته فضل لمدحه اللّه عليه و كما مدح الناصرين مدح الحاملين أيضا، فلمّا سكت اللّه عن ذلک فإنّنا نسكت عنه أيضا بحكم الأثر: «فاسكتوا عمّا سكت اللّه عنه».

و أمّا ما قالوه من أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: احفظونى فى أصحابى، آووا و نصروا فإنّهم خيار أمّتى، و قال: من أحبّ جميع أصحابى و تولّاهم و استغفر لهم جعله اللّه يوم القيامه معهم فى الجنّه، و قال: مثل أصحابى مثل النجوم من اقتدى بشى ء منها

---

(1) التوبه: 40.

(2) التوبه: 40.

(3) الأنفال: 30.

كامل البهائى ،ج 1،ص:240

اهتدى، و قال تعالى: وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ «1»، و قال اللّه تعالى: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَکَ تَحْتَ الشَّجَرَهِ «2» و أمثال هذه الآيات و الأخبار المذكوره فى مناقب المهاجرين و الأنصار، و كلّها تدلّ على أنّ المسلم لا ينبغى له أن يقول فيهم إلّا الخير، آمنّا و صدّقنا، أنّ الاستغفار لنفر خاصّ من الصحابه واجب كوجوب الصلاه و الصيام، و أمّا الذين برء منهم طائفه الشيعه فهم جماعه من الصحابه عرّفوهم بأسمائهم و أنسابهم و هم الذين ظلموا أهل بيت العصمه و الطهاره ظلما صريحا و جورا قبيحا، و اللّه تعالى يقول:

أَلا لَعْنَهُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ «3».

و الشيعه قول واحد أنّه لا يجوز سبّ أحد منهم إلّا إذا ثبت بالبرهان القاطع حاله، و أنّ سبّه ما لم يقم الدليل عليه، و عداوته من أعظم الخطيئات و المعاصي، و قد نزل ربع القرآن فى المنافقين و هم الذين خانوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أراد النبىّ بيان حالهم و كشف أمرهم و لكنّ اللّه لم يأذن له، و قال له: وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ وَ دَعْ أَذاهُمْ «4»، و قال تعالى: لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْمُرْجِفُونَ فِى الْمَدِينَهِ لَنُغْرِيَنَّکَ بِهِمْ «5» و قال: فَما لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَکَ مُهْطِعِينَ* عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ عِزِينَ* أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّهَ نَعِيمٍ «6».

إذا: الذين فى قلوبهم مرض هم المنافقون، و فى الآيه الثانيه أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ

_____

(1) التوبه: 100.

(2) الفتح: 18.

(3) هود: 18.

(4) الأحزاب: 48.

(5) الأحزاب: 60.

(6) المعارج: 36- 38.

كامل البهائى ،ج 1،ص:241

لا يعنى به الكفّار لأنّ الكافر لا طمع له بدخول الجنّه، و لم يكن الكافرون حول النبىّ ليصدق بحقّهم عن اليمين و عن الشمال عزين؛ فتبيّن من هذا بأنّهم قوم لزموا رسول اللّه و لكنّهم لم يعملوا عملا حسنا يستحقّون به دخول الجنّه و إن طمعوا فى دخولها.

و جاء فی مصابیحهم أنّ النبیّ قال فی حجّه الوداع: لا ترجعوا بعدی کفّارا یضرب بعضکم رقاب بعض «1».

و قال فیه: أنا فرطکم علی الحوض من مرّ بی شرب و من شرب لم یظمأ أبدا، و لیرون (کذا) قوم أعرفهم و یعرفوننی ثمّ یحال بینی و بینهم، فأقول: إنّهم منّی، فیقال: إنّک لا تدری ما

أحدثو بعدک، فأقول: سحقا سحقا لمن غيّر بعدی «2» و قال

---

(1) سبل السلام لابن حجر 2: 214؛ نيل الأوطار للشوكانی 1: 377 و 3: 379 و 381 و 5: 156؛ مسند أحمد 5: 39 و 44 و 45 و 49 و 68 و 73؛ سنن الدارمی 2: 69؛ صحيح البخاری 2: 191 و 192 و 7: 112 و 8: 16 و 36 و 91؛ مجمع الزوائد 1: 156؛ الديباج علی مسلم 1: 86؛ شرح سنن النسائی 7: 126؛ تحفه الأحوذی 6: 361؛ عون المعبود 12: 288 و 13: 167؛ مسند الطيالسی: 92؛ المصنّف لابن أبی شيبه 8: 602 و 603 و 8: 616؛ خلق أفعال العباد للبخاری:

79؛ تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه: 13؛ بغيه الباحث لابن أبی أسامه: 128 و 245؛ الآحاد و المثانی للضحّاک 3: 209 و 210 و 302؛ سنن النسائی الكبری 2: 316 و 443 و 3: 446؛ مسند أبی يعلی الموصلی 3: 39 و 7: 37 و 9: 223 و 435 و 442 و 12: 217؛ المنتقی من السنن المسنده لابن جارود النيسابوری: 212، تحقيق عبد اللّه البارودی، ط مؤسسه الكتاب الثقافيّه- بيروت، أولی 1408؛ صحيح ابن حبّان 1: 416 و 13 268 و 289، و كتب أخری يصعب استقصائها لا سيّما كتب الشيعه منها.

(2) المسند 1: 257 و 384 و 402 و 406 و 407 و 425 و 439 و 453 و 455 و 2: 408 و 5: 333 و سياقه أقرب إلی المؤلّف، و ص 339 مثله؛ صحيح البخاری 7: 206 و 207 و 8: 87؛ صحيح مسلم 7:

66 و 68؛ سنن ابن ماجه 2: 1439 و 1440؛ المستدرک

4: 74؛ مجمع الزوائد 2: 85 و 6: 254-

كامل البهائى ،ج 1،ص:242

تعالى: وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ «1».

و أمثال هذا كثير فى القرآن و هى مبنىّ على ارتداد أمّه النبىّ من بعده و إن كان بزعم الخصم أنّه مدح جماعه من الصحابه فهذا صحيح إلّا أنّ صيغته للعموم و لا يصحّ حملها على قوم بخصوصهم بل لا تتناول إلّا من توفّرت فيه شروط خاصّه و هو من يتيقّن صلاحه أو مجهول الحال مع أنّ الروايه وردت عن طريق الخصم هكذا: احفظونى فى عترتى فإنّهم خيار عشيرتى «2».

[حديث آخر:] و قولهم عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: إنّ لكلّ نبىّ رفيقا و إنّ رفيقى فى الجنّه عثمان «3».

الجواب: هذا الحديث مخالف للقرآن بالتخصيص لأنّ اللّه تعالى يقول: وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِکَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ

- و 10: 364؛ مصنّف عبد الرزّاق 11: 60؛ مسند الحميدى 2: 342 و 343؛ مصنّف ابن أبى شيبه 7:

412 و 8: 602 و 603؛ كتاب السنّه لعمرو بن أبى عاصم: 331 و 341 و 345؛ المعجم الأوسط 3:

186؛ المعجم الكبير 6: 137 و 143 و 156 و 171 و 6: 200 و 11: 28 و غير هذه الكتاب كتب أخرى، أمّا حديث أنا فرطكم على الحوض فهو من المتواترات و لم يبق حافظ لم يخرجه.

(1) آل عمران: 144.

(2) ورد الحديث من طريق الشيعه هكذا: احفظونى فى عترتى و ذرّيّتى، فمن حفظنى فيهم حفظه اللّه، الحديث. الأما لى للطوسى: 703؛ بحار الأنوار 30: 51؛ كلمات الإمام الحسين للشيخ الشريفى: 118؛ كشف الغمّه 2: 42. و جائت تتمّته فى المصادر الشيعيّه:

ألا لعنه اللّه على من آذانى فيهم، ألا لعنه اللّه على من آذانى فيهم- ثلاثا-. و جاء من طريق الخصم على النحو التالى:

احفظونى فى أصحابى فإنّهم خيار أمّتى، و احفظونى فى أهل بيتى ... مسند الشهاب لابن سلامه 1: 419، تحقيق حمدى السلفى، ط مؤسسه الرساله- بيروت، أولى 1405.

(3) تهذيب الكمال 2: 457؛ تهذيب التهذيب 4: 292؛ الإصابه 4: 387؛ البدآيه و النهايه 7: 237.

قال الترمذى: هذا حديث غريب و ليس إسناده بالقوى و إسناده منقطع.

كامل البهائى ،ج 1،ص:243

وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولئِکَ رَفِيقاً «1» و المعنى- و اللّه العالم- أنّ أهل الطاعه مع الأنبياء فى الجنّه، و رفقاء الأنبياء فيها هم الصدّيقون و الشهداء و الصلحاء، و سوف يضرب بين الرجال و النساء بحجاب، و دليلنا على ذلک وجوه:

الأوّل: حديث فاطمه عليها السّلام حيث أجمعت كلمه علماء أهل القبله بأنّ فاطمه حين تجتاز يوم المحشر إلى موقفها ينادى مناد من بطنان العرش: غضّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمه بنت محمّد صلّى اللّه عليه و آله.

ثانيا: قال اللّه تعالى: وَ عِنْدَهُمْ قاصِراتُ الطَّرْفِ عِينٌ «2» فإذا كان الأمر كذلک فلا يكون رفيق رسول اللّه إلّا ذرّيّته لوجود بنات رسول اللّه و نسائه، كما قال تعالى:

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ «3» مع أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: أنا و كافل اليتيم فى الجنّه، و أشار بالسبّابه و الوسطى، و بالضروره لا ينال شرف رتبه الرفاقه إلّا كافل اليتيم و لا تخلو محلّه من محالّ المسلمين من وجود واحد و اثنين أو أكثر من كفلاء الأيتام و كلّ واحد درجته تربو على درجه عثمان.

فإذا ثبت حديث عثمان فهذا ثابت لا مريه

فيه مع أنّ جماعه من المفسّرين قالوا عن قوله تعالى: وَ كَذلِکَ جَعَلْنا لِکُلِّ نَبِیٍّ عَدُوًّا شَیاطِینَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ یُوحِی بَعْضُهُمْ إِلی بَعْضٍ «4» أنّ هذا العدوّ هو أبو بكر و عمر و عثمان لأنّهم يكيدون النبىّ دائماً و أبدا، و يعيقون بكذبهم و افترائهم أعمال النبىّ و يؤخّرون تقدّم المسيره الجهاديّه له. و كان ممّا كادوا فيه النبىّ استمرار الكذب عليه و الافتراء ليختلط الحقّ بالباطل و الخير بالشرّ، فتتقدّم مكائدهم.

_____

(1) النساء: 69.

(2) الصافّات: 48.

(3) الطور: 21.

(4) الأنعام: 112.

كامل البهائى ،ج 1،ص:244

ثمّ إنّ ما رواه المخالف من قول النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: «أوّل من يدخل الجنّه أنا و الحسن و الحسين» «1» يكذّب هذا الحديث.

و فى كتاب «المنتهى» لعبد اللّه بن عبد الأعلى القطّان الاصفهانى و مناقب أبى بكر مردويه الاصفهانى و تفسير أبى بكر الشيرازى عن رسول اللّه أنّه قال لعمر يوما:

إنّ فى الجنّه شجره تغطّيها و أصلها نابت فى جنّتى، و وصف الشجره فى اليوم الثالث و قال: أصلها فى بيت علىّ عليه السّلام. فقال له عمر: يا رسول اللّه، ألست قلت ذلک اليوم أنّ أصل الشجره فى جنّتک و اليوم تقول فى بيت علىّ؟! فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: يا عمر، ألا تعلم أنّ بيتى و بيت علىّ واحد، و قصرى و قصره واحد، و دارى و داره واحده.

[حديث آخر] و أمّا الذى رووه عن محمّد بن الحنفيّه أنّه قال: قلت لأبى: أىّ الناس خير بعد النبى؟ قال: أبو بكر. قلت: ثمّ من؟ قال: عمر، و خشيت أن يقول عثمان، قلت: ثمّ أنت؟ قال: ما أنا إلّا رجل من المسلمين «2».

الجواب: لو صحّ هذا الزعم، لما جرّ

الحسن أبا بكر من على المنبر إلى الأرض، و لو صحّ هذا لما تقاعد أمير المؤمنين عن بيعه أبى بكر ستّه أشهر حتّى ماتت فاطمه ثمّ بايع، و هذا ما يزعمه الخصم، أمّا نحن أيّها الشيعه فنقول: إنّ عليّا لم يبايع أبا بكر

---

(1) المستدرک 3: 151: أوّل من يدخل الجنّه أنا و فاطمه و الحسن و الحسين. قلت: يا رسول اللّه، فمحبّونا؟ قال: من ورائكم، صحيح الإسناد و لم يخرجاه؛ كنز العمّال 12: 98 رقم 34166 و 13:

639 رقم 37614؛ شواهد التنزيل 1: 185؛ تفسير القرطبى 16: 22؛ تاريخ مدينه دمشق 14:

169؛ ميزان الاعتدال 3: 635؛ مناقب الخوارزمى: 62 و 317 و فيه: أوّل من يدخل علىّ بن أبى طالب عليه السّلام؛ ترجمه الإمام الحسين لابن عساكر: 181 و 182؛ جواهر المطالب لابن الدمشقى: 229؛ سبل الهدى و الرشاد 11: 7؛ ينابيع المودّه 2: 202 و 355 و 445 و 451 و 3:

140، و استثنينا كتب الشيعه لأنّها ليست حجّه على الخصوم، و إن كانت أوثق من مصادرهم.

(2) صحيح البخارى 4: 195؛ فتح البارى 7: 26 و 27؛ الإصابه 1: 24.

كامل البهائى ،ج 1،ص:245

قطّ ... و جائت الأخبار متواتره من طريق المخالف بأنّ عليّا خير الخلق و الدليل على هذا الحديث ما جاء فى كتاب «الفصول العجلى» أنّ النبىّ لمّا أخبر عن ذى الثديه، قال: يقتله خير الخلق، و روى خير هذه الأمّه «1»، و ذو الثديه قتله علىّ عليه السّلام.

و كنت قد حرّرت هذه المسأله فى جوامع الدلائل و الأصول فى إمامه آل الرسول ببسط تامّ.

و ذكر إسماعيل الاصفهانى فى الأربعين: علىّ خير البشر من أبى فقد كفر.

و إنّ كتب الفرق البالغه ثلاثا و سبعين

فرقه ناطقه كلّها بمناقب علىّ عليه السّلام، و نزلت فى حقّه وحده سوره هل أتى، و سبق فى الهجره، فنزلت آيات عدّه تشيّد بمواقف السابقين و مع هذه المناقب كيف يجوز على علىّ أن يقول: أمّا أنا فرجل من المسلمين؟!

و إذا كان هذا الحديث صحيحا فكيف اعتبره المخالفون الإمام الرابع؟ و لماذا أعلن مرارا على المنبر عن ذمّ من تقدّمه منهم؟ و إنّى لأحسب أنّ كلّ من وقف على هذه الأحاديث المفتراه و وقف على ردّها و نقضها فإنّه يصير صاحب ملكه فلا يسمع حديثا مفترى و إن لم نتعرض لإبطاله فإنّه قادر على ردّه و دفع الشبهه المودعه فيه.

و لمّا فرغ أبو الفتوح الحسين بن علىّ بن محمّد الخزاعى من مناقب أبى بكر و عمر و عثمان التى استمعت إلى ردّها و نسفها بعون اللّه، فقد جعل خاتمه كلامه حديثا فى مناقب علىّ عليه السّلام و هو كما يلى: روى عن ابن عبّاس أنّه قال: كنت فى الموسم أحدّث الناس فأقبل رجل يعتمّ عمامه سوداء و وقف يعظ الناس، فقال فى ختام كلامه: من

---

(1) اختيار معرفه الرجال 1: 239، و قال محقّق الكتاب: رواه القاضى عضد الدين الإيجى فى المواقف 2: 615.

كامل البهائى ،ج 1،ص:246

عرفنى فقد عرفنى، و من لم يعرفنى فأنا صاحب رسول اللّه جندب بن جناده البدرى الغفارى، أبو ذر، و لقد رأيت رسول اللّه فى هذا المكان بعينى و إلّا عميتا، و سمعته بأذنىّ و إلّا صمّتا، يقول: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ «1» أمّا الذرّيّه فمن نوح، و الآل من إبراهيم، و السلاله من

إسماعيل، و العتره الهاديه و ذرّيّه الطاهره من محمّد صلّى اللّه عليه و آله، و الصدّيق الأكبر علىّ بن أبى طالب، فأبّتها الأمّه المتحيّره بعد نبيّها لو قدّمتم من قدّمه اللّه، و أخّرتم من أخّره اللّه و رسوله لما عال ولىّ اللّه و طاش سهم فى سبيل اللّه، و لا اختلفت الأمّه بعد نبيّها فى شىء إلّا كان تأويله عند أهل البيت، فذوقوا بما كسبتم وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ «2». «3»

عن ابن عبّاس قال: كنت فى سنه من السنين فى موسم الحجّ «4» فرأيت رجلا على هيئه الأعراب، عليه عمامه سوداء، فكلّما حدّثت بحديث حدّث به، ثمّ قال:

معاشر الناس، من عرفنى فقد عرفنى، و من لم يعرفنى فأنا أنبئه باسمى، أنا جندب بن جناده البدرى الغفارى، أنا صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، سمعته يقول فى هذا المكان و إلّا صمّت أذناى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ «5» فأمّا الذرّيّه فمن نوح، و الآل من إبراهيم،

---

(1) آل عمران: 33 و 34.

(2) الشعراء: 227.

(3) يوجد شطر من هذا الحديث ضمن حديث طويل فى كتاب سليم بن قيس: 156، و الاحتجاج 1: 231، و بحار الأنوار 27: 319 و 28: 247 و 275.

(4) نقلت هذا السياق من الماحوزى، كتاب الأربعين، ص 337 و جعلته ضمن المتن لعدم اختلافه مع سياق المؤلّف إلّا فى مواضع يسيره، و لأنّ سياق المؤلّف مترجم إلّا قول أبى ذر.

(5) آل عمران: 33 و 34.

و السلاله من إسماعيل، و العتره الهاديه و ذرّيّه الطاهره من محمّد صلّى اللّه عليه

و آله، و الصدّيق الأكبر علىّ بن أبى طالب، فأيّتها الأمّه المتحيّره بعد نبيّها لو قدّمتم من قدّمه اللّه، و أخّرتم من أخّره اللّه و رسوله لما عال ولىّ اللّه و طاش سهم فى سبيل اللّه، و لا اختلفت الأمّه بعد نبيّها إلّا كان تأويله عند أهل البيت، فذوقوا بما كسبتم وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

[حديث آخر] قال الأحنف بن قيس: ذهبت لأنصر هذا الرجل، فلقينى أبو بكره، فقال: أين تريد؟ قلت: أنصر هذا الرجل، قال: ارجع فإنّى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول: إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل و المقتول فى النار، قلت: يا رسول اللّه، هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنّه كان حريصا على قتل صاحبه «1».

الجواب: و هذا الراوى ظاهر الحال هو عدوّ أهل بيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و كان غرضه منع الناس من نصره علىّ عليه السّلام مع أنّ عمّار استشهد فى حرب صفّين.

و جاء فى صحيح البخارى محمّد بن إسماعيل عن أبى سعيد أنّه قال: كنّا ننقل لبن المسجد لبنه لبنه و كان عمّار لبنتين لبنتين، فمرّ به النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و مسح عن رأسه الغبار، فقال: ويح عمّار يدعوهم إلى الجنّه و يدعونه إلى الجنّه و يدعونه إلى النار «2». ويح عمّار تقتله الفئه

---

(1) تجده مرويا عن أبى بكره من دون ذكر الأحنف فى نيل الأوطار 6: 77 و 7: 198 و قال: متفق عليه. و رواه الصدوق فى العلل 2: 462 و فيه: إذا التقى المسلمان بسيفيهما على غير سنّه ...

الحديث. و تهذيب الأحكام 6: 174 و الحديث مستفيض مشهور رواه جلّ الفريقين. و الرجل

المبهم فی سیاق المؤلّف هو الإمام أمیر المؤمنین علیه السّلام، و قد أجاب عنه المؤلّف بما یشفی الصدور.

(2) البخاری 1: 115.

کامل البهائی ،ج 1،ص:248

الباغیه، عمّار یدعوهم إلی اللّه و یدعونه إلی النار «1».

و هذا الحدیث الثانی یناقض الحدیث الأوّل مع أنّ الحدیث الثانی مجمع علیه و متلقّی بالقبول، و فی صفّین استشهد عمّار و خزیمه بن ثابت ذو الشهادتین و أبو الهیثم ابن التیّهان و عبد اللّه بن بدیل الخزاعی و هاشم بن عتبه ابن أخی سعد بن أبی وقّاص، و صعصعه بن صوحان، و أویس القرنی مع سبعین رجلا قتلوا جمیعا فی یوم واحد مع علیّ بسیف معاویه، و هذه الجماعه کلّها کما قال النبیّ من أهل الجنّه.

جواب آخر: بنصّ سوره هل أتی و آیه التطهیر و آیه المباهله إنّ الحسین علیه السّلام من أهل الجنّه، و شهد النبیّ بحقّه من أنّه سیّد شباب أهل الجنّه، و قد رویت أحادیث فی هذا المعنی من طرق المؤالف و المخالف، من غیر تحدید، و کذلک عترته بدلاله حدیث مثل أهل بیتی فیکم کمثل سفینه نوح ... الحدیث.

و أجمعت الأمّه علی أنّ شهداء کربلاء من المؤمنین و من أهل الجنّه مع الملائکه الذین یزورون الحسین و أصحابه و عترته، و مشهد قبله الحاجات للعالمین، و لا تمرّ سنه علی هذا الضریح إلّا و تظهر منه معاجز و کرامات مع أنّهم قتلوا بأیدی (من یسمّون) «2» مسلمین.

جواب آخر: اجتمع المهاجرون و الأنصار علی قتل عثمان، و إذا ما صحّ الحدیث کان القاتل و المقتول من الصحابه جمیعا فی النار و ینصّ القرآن شاهدا علی کونهم من أهل الجنّه لا سیّما علی مذهب الشیعه.

جواب آخر: و هذا طلحه و الزبیر

و هما من العشره المبشّره بالجنّه بلا خلاف

_____

(1) البخارى 3: 207 و راجع المستدرک ج 2 و ج 3، و مجمع الزوائد ج 7 و ج 9، و تحفه الأحوذى ج 10، و مسند أبى داود الطيالسى، و صحيح ابن حبّان ج 15، و المعجم الأوسط ج 8، و الطبقات لابن سعد، و الكامل لابن عدى، و تاريخ دمشق لابن عساكر و هكذا.

(2) العباره بين القوسين من المترجم.

كامل البهائى ،ج 1،ص:249

عندهم و هما قتلا بأيد مسلمه، و كذلک علىّ عليه السّلام من العشره و قتل بسيف المسلمين.

جواب آخر: و الحديث مخالف لكتاب اللّه تعالى حيث قال: وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ «1»، أجمع المفسّرون على سبب نزول هذه الآيه عن عبد اللّه بن عبّاس «2» أنّ النبىّ ركب حمارا و أتى محفلا من محافل الأنصار، فبال الحمار، فخمر عبد اللّه بن أبى سلول أنفه و قال: أبعد عنّا حمارک فقد آذتنا رائحه بوله، فقال عبد اللّه بن رواحه: حمار رسول اللّه أفضل منک و بوله أطيب ريحا من طيبک، فغادر النبىّ المكان و اشتبک الأوس و الخزرج بالأيدى و النعال و جريد النخل، فكانت فتنه عظيمه حتّى جاء النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و أصلح بينهم «3».

[حديث آخر] روى البخارى عن عائشه أنّ فاطمه عليها السّلام بنت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ممّا أفاء اللّه عليه بالمدينه و فدک و ما بقى من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه

و آله قال: لا نورث ما تركنا صدقه، إنّما يأكل آل محمّد

_____

(1) الحجرات: 9.

(2) لم أعثر على من أخرجها عن ابن عبّاس، إنّما هى مرويّه عند العامّه عن أنس بن مالک، راجع البخارى 3: 166؛ مسند أحمد 2: 157 و 3: 219؛ صحيح مسلم 5: 183؛ السنن الكبرى للبيهقى 8: 173 و كلّ هؤلاء حذو حذو البخارى فى السياق إلّا من صرّح باسم عبد اللّه بن رواحه.

(3) نقل القضيّه فى صحيح البخارى هكذا: حدّثنا المعتمر قال: سمعت أبى أنّ أنسا رضى اللّه عنه قال: قيل للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله: لو أتيت عبد اللّه بن أبى، فانطلق إليه النبىّ و ركب حمارا، فانطلق المسلمون يمشون معه و هى أرض سبخه، فلمّا أتاه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، فقال: إليک عنّى، و اللّه لقد آذانى نتن حمارک، فقال رجل من الأنصار منهم: و اللّه لحمار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أطيب ريحا منک، فغضب لعبد اللّه رجل من قومه فشتما فغضب لكلّ واحد منهما أصحابه فكان بينهما ضرب بالجريد و النعال و الأيدى، فبلغنا أنّها أنزلت «و إن طائفتان ...» الآيه.

كامل البهائى ،ج 1،ص:250

فى هذا المال و إنّى و اللّه لا أغيّر شيئا من صدقه رسول اللّه.

إلى أن قالت: فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمه منها شيئا، فوجدت فاطمه على أبى بكر فى ذلک فهجرته فلم تكلّمه حتّى توفّيت، و عاشت بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ستّه أشهر، فلمّا توفيّت دفنها زوجها علىّ ليلا و لم يؤذن بها أبا بكر، و صلّى عليها، و كان لعلىّ من الناس وجه حياه فاطمه فلمّا توفّيت استنكر علىّ وجوه الناس فالتمس مصالحه أبى

بكر و مبايعته و لم يكن يبايع تلک الأشهر، فأرسل إلى أبى بكر أن ائتنا لا يأتنا أحد معک كراهيّه أن يحضر عمر، فقال عمر: لا و اللّه لا تدخل عليهم وحدک «1».

الجواب: لا تخفى عصمه الزهراء و صدق لهجتها و طهرها على أحد فى العالم، بحيث روى عماد الدين «شفروه» «2» و هو حنفىّ المذهب عن عائشه أنّها إذا ذكرت فاطمه بنت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، قالت: ما رأيت أحدا كان أصدق لهجه برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله منها إلّا أن يكون هو الذى ولدها.

ثمّ قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إنّ اللّه يغضب لغضب فاطمه و يرضى لرضاها.

و قال: فاطمه بضعه منّى، يسّرنى ما سرّها و يؤذينى ما آذاها.

و بناءا على هذا لا يجوز الكذب على فاطمه و ردّها مع طهارتها و عصمتها، و غضبها عليه إلى أن ماتت دليل على أنّه كان ظالما لها و كانت هى مظلومه.

و قول أبى بكر: يابنه رسول اللّه، لبس الحقّ عليک و تصديقه على هذا القول إيذاء لفاطمه مع كونها مظلومه، نعوذ باللّه من إيذائها.

_____

(1) البخارى 5: 82.

(2) كثير من الأعلام التى توجد فى الكتاب مصحّفه و إنّى أعتذر إلى القارئ من عدم التتبّع لتصحيحها لعدم وجود الظرف المناسب و الوقت الكافى، و ترجم لشفروه أحمد الحسينى فى تراجم الرجال 1: 234 و غيره من أصحاب الفهارس.

كامل البهائى ،ج 1،ص:251

و كذلک ذكر عماد الدين أنّ عائشه أقبلت تعود فاطمه فى مرض موتها فلم تأذن لها، و أرسلت إلى أسماء بنت عميس أن لا تدعها تدخل.

و أورد مخلص الدين محمّد بن معمر فى صدر مسند فاطمه عليها السّلام أنّها من شدّه

غضبها على عائشه أوصت بإخفاء قبرها لئلّا تقول عائشه أنّه بيتى و تدفن معها، و نهت ان يصلّى عليها أبو بكر، و العقلاء يعقلمون شدّه غضب الزهراء عليهم من فعلها هذا و عمق ما كانت تعانيه من الألم جرّاء ظلمهم لها من خلال وصيّتها.

و كلام البخارى يدلّ على أنّ فاطمه عليها السّلام دفنت إلى جوار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

و الدليل على صحّه هذا الحديث ما كان يقوله أمير المؤمنين عليه السّلام لرسول اللّه فى حال دفن فاطمه من حديث السرار، يقول فى كلام طويل: ستنبّئک ابنتک بتضافر أمّتک على هضمها، فاحفها السؤال و استخبرها الحال، هذا و لم يطل العهد و لم يخل منک الذكر «1».

الجواب الآخر: كان علىّ عليه السّلام من الخلفاء الراشدين فتخلّفه عن بيعه أبى بكر و تقاعسه عنها دليل على علمه بعدم أهليّته لها، لا سيّما و الزهراء على قيد الحياه حيث كان يتقوّى بوجاهتها «2» و لمّا توفيت فاطمه خاف من الناس فبادر إلى البيعه. و يظهر من لفظ البخارى أنّ بين علىّ و بين عمر عداوه، و هو من ألدّ أعداء الإمام عليه السّلام، و لو كانت خلافه الأوّل بالنصّ لما قعد عنها الإمام هذه المدّه، لأنّه جاء

---

(1) الأمالى للشيخ المفيد: 282؛ كتاب الأربعين لمحمّد طاهر القمّى الشيرازى: 189؛ حياه الإمام الحسن للقرشى 1: 274؛ صحيفه الزهراء عليها السّلام للقيّومى: 30.

(2) هذا كلام بالهراء أشبه، و كان على المؤلّف أن ينظر فيه هل يصدق بحقّ علىّ عليه السّلام صاحب الحقّ المنصوص عليه و الذى تواليه الأمّه الإسلاميّه يومذاک كلّها إلّا خفته من الناس يقودهم حزب المهاجرين فما حاجته إلى أن يتقوّى بأحد و إن كانوا ملائكه

السماء و هو صاحب النصّ و الإمام المنصوب على المسلمين.

كامل البهائى ،ج 1،ص:252

فى كتب أهل القبله و علماء الإسلام عن علىّ عليه السّلام أنّه لم يتقاعس عن نصّ نصّه رسول اللّه بحال من الأحوال فى يوم من الأيّام بل كان السابق على كلّ أحد فى قبوله و تنفيذه، و هذه الروايه التى رواها المخالف تدلّ على ذلک: علىّ مع الحقّ و الحقّ مع علىّ. فينبغى أخذ النتيجه من هذه المقدّمات و هى أنّ ما فعله علىّ هو الحقّ و خلافه أبى بكر باطله.

و لو كانت الخلافه بالإجماع فإنّ بنى هاشم- و الحمد للّه و المنّه له- لم يكونوا مجهولين و لا مغمورين إلى الدرجه التى يجوز تجاهلهم بل كانت لهم الشهره و التقدّم بحسبهم و نسبهم و قرابتهم من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و علوّ مناصبهم، و كانوا بجملتهم علماء عبادا، و لم يكونوا بمعزل عن الأحداث لكى يجوز نبذهم و تنحيتهم بل كانوا يطمعون بإسناد الحلّ و العقد إليهم و أنّهم كانوا من أكابر المهاجرين، و لمّا لم يحضروا الاجتماع فذاک دليل على عدم الإجماع، على أنّه لم يحضر الخزرجيّون بأجمعهم ذلک الاجتماع و لم يبايعوا الأوّل و هم عمده الأنصار.

يقول البخارى فى حديثه عن أبى هريره: أما إنّى سمعت رسول اللّه يقول: ما أقلّت الغبراء و لا أظلّت الخضراء من ذى لهجه أصدق من أبى ذر، و إذا أردتم أن تنظروا إلى أشبه الناس بعيسى بن مريم نسكا و زهدا و برّا فعليكم به.

و فى روايه أخرى: من سرّه أن ينظر إلى شبيه عيسى بن مريم خلقا و خلقا فلينظر إلى أبى ذر «1».

و إذا كان أبو ذر بهذه الصفه فإنّ

عثمان أخرجه من حرم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مع أنّه لم يوجّه إليه تهمه فى حضور المهاجرين و الأنصار، و كانوا جميعا على علم بدرجه

_____

(1) كنى البخارى عن عبد اللّه بن عمر: ص 23؛ المستدرک عن أبى الدرداء 3: 342؛ المعجم الأوسط 5: 223؛ تفسير القرطبى 1: 36.

كامل البهائى ،ج 1،ص:253

زهده و الاحترام الذى كان يحضى به من شخص النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و فى حقّه نزل قوله تعالى: وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ وَ الْعَشِيِ «1». «2»

روى البخارى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: يرد علىّ الحوض رجال من أصحابى فيحلئون عنه «3» فأقول: يا ربّ (إنّهم) أصحابى، فيقول- إنّک ... البخارى- لا علم لک بما أحدثوا بعدک، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى .. «4».

فلم يكذب- و حاشاه- رسول اللّه، فلا بدّ من قتلهم عليّا يوما و إيذائهم سلمان، و نفيهم أبا ذر.

و كذلک يروون عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بأنّه قال: أصحابى كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم «5».

و لمّا كان الصحابه قد ظلموا أهل البيت و آذوا صلحاء الأصحاب، اختصّ حديث «أصحابى النجوم» بهؤلاء «6» كما اختصّ الحديث الأوّل بالمؤذين و الظالمين من هذه الطائفه.

_____

(1) الأنعام: 52.

(2) لم أجد من قصّر نزولها على أبى ذر بل لم يسمّه أحد من المفسّرين فى الضعفاء الذين نزلت الآيه فيهم.

(3) فينهون عنّى- المؤلّف.

(4) صحيح البخارى 7: 208.

(5) شرح ابن أبى الحديد 20: 28؛ لسان الميزان 2: 118 و 137: من اقتدى بشى ء منها اهتدى، و قال: أخرجه الدارقطنى من غرائب مالک و الخطيب فى الرواه عن مالک- إلى أن قال:- و رواته مجهولون.

(6) على تقدير صحّته

و لكنّه موضوع، و هذه من مصائبنا حيث نأتى إلى كذب القوم فنوجد له الوجوه و التأويلات.

كامل البهائى ،ج 1،ص:254

حدّث أبو عبد اللّه محمّد بن إسماعيل «1» قال: عن ابن عبّاس: لمّا اشتدّ بالنبىّ صلّى اللّه عليه و آله الوجع، قال: ايتونى بدواه أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعده. قال عمر: إنّ النبىّ غلبه الوجه و عندنا كتاب اللّه حسبنا، فاختلفوا و كثر اللغط، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: قوموا عنّى و لا ينبغى عندى تنازع، فخرج ابن عبّاس يقول: إنّ الرزيّه ما حال بين رسول اللّه و بين كتابه. و فى روايه أخرى، فقالوا: ما شأنه أهجر و استفهموه «2».

و قالوا عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: إنّ فى الأمم لمحدّثين لمروّعين كملهمين، و إنّ عمر منهم «3».

و روى أنّ الحقّ لينطق على لسان عمر «4».

و الجواب مشهور و هو أنّ عمر قال: إنّ الرجل ليهجر، و روى: يهذى، و العقلاء يدركون أنّ طلب النبىّ الدواه و الكتف ليكتب كتابا لن يضلّوا بعده ليس هذيانا

---

(1) لا ينبغى أن يذكر هذا الخبيث بكلمه إطراء و إن كانت بالكنيه و اللقب.

(2) هذا الحديث يثبت كفر عمر لعنه اللّه، و قد تواتر وروده عن النبىّ فلا سبيل إلى إنكاره أو تضعيفه، من ثمّ ترى القوم وقعوا على باقعه منه لذلک راحوا يرقصون الكلمه التى قالها عمر:

النبىّ يهجر، و يحوّلونها إلى مختلف الصيغ فما تأتى لهم، و ثبت كفر ابن الزانيه لعنه اللّه الذى صار السبب الأكبر فى تفرّق المسلمين أمس و اليوم.

و راجع للحديث الكتب التاليه: البخارى 1: 37 و 5: 138 و 8: 161؛ مسند أحمد 1: 325؛ مقدّمه فتح البارى:

307 و قال: القائل عمر (لعنه اللّه)؛ الطبقات 2: 344؛ البدایه و النهایه 5: 247؛ الشفاء لعیاض 2: 192؛ السیره النبویّه لابن کثیر 4: 451؛ و أخرجه مسلم صاحب الصحیح أیضا.

(3) المستصطفی للغزالی: 170، و راجع خلاصه عقبات الأنوار 3: 118 فلقد أفاد و أجاد و بلغ أقصی المراد.

(4) نیل الأوطار 8: 233؛ مسند أحمد 1: 106: السکینه تنطق، و 2: 53 و 5: 145 و 165 و 177؛ سنن ابن ماجه 1: 40؛ سنن أبی داود 2: 20؛ المستدرک 3: 87؛ السنن الکبری للبیهقی 6: 295؛ مجمع الزوائد 9: 66 و 67؛ فتح الباری 7: 41؛ تحفه الأحوذی 10: 116؛ عون المعبود 8: 126 و کتب أخری کثیره.

کامل البهائی ،ج 1،ص:255

و لو کان الحقّ ینطق علی لسان عمر لما تفوّه بهذه الکلمه، هذا أوّلا.

و أمّا ثانیا: فإنّه خالف النبیّ و ردّ علیه بقوله: حسبنا کتاب ربّنا، و هذا من طراز قول الخوارج: لا حکم إلّا للّه، فقال أمیر المؤمنین علیه السّلام: کلمه حقّ یراد بها باطل.

و قال اللّه تعالی: ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ «1» و یقولون: إنّه یهجر و یهذی.

و قال تعالی: وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَی اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ «2» و قال تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اسْتَجِیبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاکُمْ «3».

إنّ الاستماع لهذه الآیات و العمل بهنّ واجب، و لو کان عمر ینطق بالحقّ فکیف ردّ علی رسول اللّه حتّی أغضبه و کثر اللغط عنده و هو مسجّی، و أخرجهم من عنده بقوله: قوموا عنّی؟!

و قال اللّه لنبیّه صلّی اللّه علیه و آله: وَ اخْفِضْ جَناحَکَ لِمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ «4» و

قال: وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ «5» فلو كان عمر و أصحابه مؤمنين لما طردهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

و عمل عمر و أصحابه بخلاف قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِ «6» فقد تجرّؤوا على مقام النبوّه، و استعملوا قلّه الأدب، و منافاه اللياقه، و شغلوا النبىّ و هو فى ساعه حرجه حتّى طردهم عنه بقوله: قوموا عنّى، و كثر الكلام و اللغط فى مجلس النبىّ.

_____

(1) الحشر: 7.

(2) الأحزاب: 36.

(3) الأنفال: 24.

(4) الشعراء: 215.

(5) الأنعام: 52.

(6) الحجرات: 2.

كامل البهائى ،ج 1،ص:256

و ذكر مخلص الدين محمّد بن معمر الاصفهانى و الترمذى و القزوينى و أمثالهم أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: لا ألفينّ أحدكم متّكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمرى «1» ممّا أمرت به أو ممّا نهيت عنه فيقول: لا ندرى ما وجدناه فى كتاب اللّه اتبعناه ... «2».

و هذا الحديث مكذّب قول عمر، فتبيّن أنّ الحقّ لم ينطق على لسانه. ثمّ إنّ كتاب اللّه ليس غنيّا عن البيان ففيه الناسخ و المنسوخ، و المحكم و المتشابه، و المجمل، و العام و الخاص و أمثال ذلک، فكان على النبىّ بيانه، فكيف يقولون: لا نريد قول رسول اللّه و يردّونه و ينكرونه؟!

جواب آخر: وقع نزاع بين القوم، و كان حكم اللّه غالبا عليهم و حكم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و لكن عمر لمّا رمى رسول اللّه بالهجر فكيف

يتّفق مع حكم اللّه القائل: فَلا وَ رَبِّکَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوکَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِى أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً «3».

---

(1) ممّا أمرت به-

المؤلّف.

(2) الشافعى فى الأم 7: 16 ط دار الفكر- بيروت، أولى 1400، و ص 303؛ الرساله، له: ص 89 و 226 و 403؛ المسند له أيضا: ص 151 و 234؛ مسند أحمد 2: 367 و سياقه مختلف، و ص 483 و 4: 131 و 132 و 6: 8؛ سنن الدارمى 1: 144؛ سنن ابن ماجه 1: 6 و 7 و 10؛ سنن أبى داود 2: 45 و 392؛ سنن الترمذى 4: 144؛ المستدرک 1: 108 و 109؛ سنن البيهقى 7: 76 و 9: 304 و 331 و 332؛ مجمع الزوائد 1: 154 و 155؛ تحفه الأحوذى 7: 354 و 355؛ عون المعبود 12: 332 و 333؛ جزء الأشيب للأشيب البغدادى: 73، ط دار علوم الحديث- الأمارات- دبى، أولى 1410 ه؛ مسند الحميدى 1: 252؛ الآحاد و المثانى 3: 45.

مسند أبى يعلى 3: 347؛ شرح معانى الآثار لابن سلمه 4: 209؛ صحيح ابن حبّان 1: 189؛ المعجم الأوسط 7: 185 و 8: 292 و 351؛ المعجم الكبير 1: 316 و 327 و 4: 111 و 18: 258 و 20: 275 و 283؛ مسند الشاميين 1: 401 و 2: 137 و 3: 103 و 138، ط مؤسسه الرساله- بيروت، تحقيق السلفى، الثانيه 1417؛ سؤالات حمزه الدارقطنى: 5؛ سنن الدارقطنى 4: 190 و 191؛ كفايه الخطيب: 23، و ما أعرضنا عنه من الكتب أكثر.

(3) النساء: 65.

كامل البهائى ،ج 1،ص:257

[حديث آخر] حدّث البخارى فقال: جاء رجل من أهل مصر حجّ البيت فرأى قوما جلوسا، فقال: من هؤلاء القوم؟ قالوا: هؤلاء قريش. قال: فمن الشيخ فيهم؟

قالوا: عبد اللّه بن عمر. قال: يا بن عمر، إنّى سائلک عن شى ء فحدّثنى عنه، هل

تعلم أنّ عثمان فرّ يوم أحد؟ قال: نعم. قال: تعلم إنّه تغيّب عن بدر و لم يشهد؟

قال: نعم. قال: هل تعلم أنّه تغيّب عن بيعه الرضوان و لم يشهدها؟ قال: نعم. قال:

اللّه أكبر.

قال ابن عمر: تعال أبيّن لک؛ أمّا فراره يوم أحد فأشهد أنّ اللّه عفى عنه و غفر له، و أمّا تغيّبه عن بدر فإنّه كان تحته بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و كانت مريضه، فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: لک أجر رجل ممّن شهد بدرا و سهمه، و أمّا تغيّبه عن بيعه الرضوان فلو كان أحد أعزّ ببطن مكّه من عثمان لبعثه مكانه فبعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عثمان و كانت بيعه الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكّه، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده، فقال: هذه لعثمان، فقال له ابن عمر: اذهب (به) الآن (معک) «1».

الجواب: أورد عماد الدين شفروه الاصفهانى اعتراضا على هذا القول:

الأوّل: إنّ ابن عمر لم يؤيّد قوله فى جوابه للمصرى بحجّه من القرآن أو الأخبار و لم يشهد له شاهد عدل و لا غير عدل، فكلامه المجرّد من ذلک لا حجّه فيه على أمر من أمور الدين.

و الثانى: إنّ عثمان مختار أبيه و مرضيه لسرير الخلافه فكان عليه تعديله فى كلّ حين أمام المهاجرين و الأنصار لتصويب رأى أبيه فيه و هذا الأمر من جمله لوازم

_____

(1) البخارى 4: 203 و 5: 34.

النبوّه حيث لا يمكنه الرضا بتلويث ساحه أبيه باختيار رجل له هذه المساوى و هذه جبلّه بشريّه و طبيعه إنسانيّه، و لمّا وقع أبوه

موقع التهمه فما عليه إلّا ردّها بتزكيه عثمان.

يقول عماد: سألت الشيخ رشيد الدين عبد اللّه بن محمّد بن عبد الواحد بن أبى سعد المدنى: كيف جرى على عثمان ما جرى مع حضور المهاجرين و الأنصار فلم ينكروا ذلک لا باللسان و لا باليد، و لم يمدّه منهم أحد إلى الحدّ الذى سمعتک ذات يوم أنت الخواجه رشيد الدين عبد اللّه تقول: كان علىّ حاضرا فى المسجد يفتى الناس فسمع ضجّه مرتفعه فسأل: ما الذى جرى؟ قالوا: قتل عثمان، فقال علىّ:

قتل، و مضى فى كلامه من غير اكتراث منه و لا اعتراض له عليه، و لم يلتفت إليه.

فقال الشيخ عبد اللّه: لقد غالطت كثيرا يا عماد، لكن ألا تعلم بأنّ أهل الكوفه كتبوا كتابا يوم خروج عائشه إلى علىّ عليه السّلام و أرادوا منه ايضاح السبب عمّا ألمّ بعثمان و سألوا عن حال قتلته.

فقال عماد: قلت له: بلى أعرف ذلک و قد كتب إليهم أمير المؤمنين كتابا كما يلى:

أمّا بعد، فإنّى أخبركم عن أمر عثمان حتّى يكون سمعه كعيانه، إنّ الناس طعنوا عليه و كنت رجلا من المهاجرين أكثر استعتابه و أقلّ عتابه، و كان طلحه و الزبير أهون سيرهما فيه الوجيف، و أرفق حدائهما العنيف، و كان من عائشه فلته غضب فأتيح له قوم قتلوه، و بايعنى الناس غير مستكرهين و لا مجبرين بل طائعين مخيّرين، و اعلموا أنّ دار الهجره قد قلعت بأهلها و قلعوا بها، و جاشت جيش المرجل و قامت الفتنه على القطب فأسرعوا إلى أميركم و بادروا جهاد عدوّكم «1».

فقال الشيخ رشيد الدين المدنى: يجب علىّ رعايه لحقّ الصحبه و أداء لحقّ

_____

(1) بحار الأنوار 32: 84.

الخدمه أن أزيل هذه

الشبهه عن ذهنک، اعلم أنّ الشيخ مخلص الدين محمّد بن معمر ذكر فى جامع العلوم أنّ عثمان صدرت منه أمور وجبت قتله، بهذه العباره:

نعم كانت لها أسباب و إنّ ممّا نقموا على عثمان حركات عشرا منكرات:

الأولى: ضرب عبد اللّه بن مسعود.

الثانيه: ضرب عمّار ضربا مبرحا حتّى أغمى عليه.

الثالثه: إعطائه مروان خمسمائه ألف درهم.

الرابعه: نفى أبى ذر إلى الربذه.

الخامسه: إقطاع السنّه.

السادسه: إعطاء الحكم بن العاص مأه ألف درهم مرّه واحده.

السابعه: توليه الوليد أخيه من أمّه على الكوفه.

الثامنه: جمعه المصاحف من أطراف المدينه و أكنافها و حرقها.

التاسعه: كان الوليد مدمنا على الشراب إلى الحدّ الذى صلّى بهم صلاه الصبح أربع ركعات، و لمّا سلّم أقبل على المصلّين و قال: أريدكم؟ و قالوا: لمّا افتتح الصلاه و شرع بقرائه الحمد لم يدر ما يقول ثملا، فقال:

عشق القلب الربابابعد ما شابت و شابا فلمّا سلّم قال: لأزيدنّكم فإنّى طرب، و هذا الوليد هو الذى نزل فى حقّه: إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ «1» و الآيه: أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ «2».

العاشره: و كان من ذنوب عثمان إرجاعه مروان و أباه الحكم طريدى رسول اللّه و أبى بكر و عمر، و قد أبعدهما الرجلان عشرين فرسخا أخرى إضافه على مكان

---

(1) الحجرات: 6.

(2) السجده: 18.

كامل البهائى ،ج 1،ص:260

نفيهما اقتداءا برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و مروان ابن عمّ عثمان فردّهما و فوّض إليهما شئون الإسلام و المسلمين ولّاهما على المهاجرين و الأنصار، و أعطى وزارته إلى مروان، و كان يستصوب رأيه و يعمل به، فكان مروان يقدّم من أخّره رسول اللّه و يؤخّر من قدّمه، و يهين صلحاء الصحابه و يذلّهم، و يعظّم الفسّاق و يوقّرهم، و

يستهزئ بالدين و الشريعه.

و كان السبب فى ضرب عمّار أنّ عثمان قال ذات يوم: إنّ الرسول كان يؤثر قريشا على سائر الناس إشعارا بأنّ بنى أميّه منهم، فردّ عليه عمّار و قال: ليس الأمر كما تقول، فضربه على هذا ضربا مبرحا و ركله برجله حتّى ظنّوه قد مات.

و أمّا كيفيّه قتله فقد كان ابن أبى سرح واليا من قبل عثمان على مصر و كان أخا عثمان من الرضاعه، فأظهر الظلم بين الناس و عمل بالجور فيهم، فجاء رجل إلى عثمان يتظلّم، فأرسل إليه عثمان توبيخا شديد اللهجه، فلم يحدّ من سلوكه السيّئ حتّى قتل أحد المتظلّمين، و ضرب آخرين تأديبا لهم.

فخرج من مصر سبعمائه شخص و قصدوا المدينه و عليهم عبد الرحمان بن عديس البلوى و عمرو بن الحمق الخزاعى و كنانه بن بشر الكندى و سوار بن حمران المرادى، فبلغوا المدينه و الصلاه قائمه، و تظلّموا كثيرا و شنّعوا على واليهم ابن أبى سرح و توسّلوا بأمير المؤمنين عليه السّلام و عائشه، فقبل عثمان شفاعتهم و قال لعلىّ عليه السّلام: قل لهم يختاروا لولايتهم من أحبّوا لكى أولّيه، فاختار المصريّون محمّدا ابن أبى بكر، فولّاه عثمان على مصر و توابعها، و أمر جماعه من المهاجرين و الأنصار بالذهاب مع محمّد إلى مصر ليقفوا على جليه الحال و صحّه ما يقال، من شكواهم من ابن أبى سرح، فخرج المصريّون من المدينه مع محمّد بن أبى بكر، فلمّا ساروا ثلاثه أيّام بلياليها شاهدوا راكبا مضطربا على هيئه الهارب و كأنّه يطلب شيئا ضيّعه، فسألوه عمّن أرسله، فكان يقول: أرسلنى عثمان، و أحيانا يقول مروان،

كامل البهائى ،ج 1،ص:261

فعرفوا أنّ فى الأمر سرّا، فقالوا له: إلى أين أنت ذاهب؟

فقال: أذهب إلى والى مصر. فقالوا: تركت الوالى بالمدينه؟ قال: أنا ذاهب إلى الوالى القاطع لا إلى الوالى الجديد. فقالوا: هل معک کتاب؟ قال: کلّا، ففتّشوه فعثروا معه على رساله قد خبأها فى شنّ باليه، و الرساله على النحو التالى:

من عثمان إلى ابن أبى سرح، إذا أتاک محمّد بن أبى بکر فاحتل بقتله و أبطل کتابه و قرّ على عملک و احبس المتظلّمين حتّى يأتيک.

و لمّا قرأ المصريّون الکتاب عادوا إلى المدينه فورا و دفعوا الکتاب إلى أمير المؤمنين، فبعث بالکتاب إلى عثمان، فقال: الختم ختمى، و اللّه ما کتبت و لا أمليت و لا أمرت و لا ختمت.

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: إنّ الناس أرسلونى إليک، و قد استفسرونى بينک و بينهم، فو اللّه ما أدرى ما أقول لک؟ ما أعرف شيئا تجهله و لا أدلّک على أمر لا تعرفه، إنّک لتعلم ما نعلم، ما سبقناک إلى شى ء فنخبرک عنه، و لا خلونا بشى ء فنبلغکه، و قد رأيت کما رأينا، و سمعت کما سمعنا، و صحبت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله کما صحبنا، و ما ابن أبى قحافه و لا ابن الخطّاب أولى بعمل الحقّ منک، و أنت أقرب إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و شيجه رحم منهما و قد نلت من صهره ما لم ينالا، فاللّه (اللّه) فى نفسک، فإنّک و اللّه ما تبصر من عمّى و لا تعلم من جهل، و إنّ الطرق لواضحه، و إنّ أعلام الدين لقائمه، فاعلم أنّ أفضل الناس عند اللّه إمام عادل هدى و هدى، فأقام سنّه معلومه و أمات بدعه مجهوله، و إنّ السنن لنيّره لها أعلام، و إنّ البدع لظاهره

لها أعلام، و إنّ شرّ الناس عند اللّه إمام جائر ضلّ و ضلّ به، فأمات سنّه مأخوذه، و أحيا بدعه متروكه، و إنّى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول: يؤتى يوم القيامه بالإمام الجائر و ليس معه نصير و لا عاذر فيلقى فى جهنّم (ف) يدور فيها كما يدور الرحى،

كامل البهائى ،ج 1،ص:262

ثمّ يهبط «1» فى قعرها، و إنّى أنشدكى اللّه أن لا تكون إمام هذه الأمّه المقتول، فإنّه كان يقال: يقتل فى هذه الأمّه إمام يفتح عليها القتل و القتال إلى يوم القيامه، و يلبس أمورها عليها، و يبثّ الفتن عليها «2» فلا يبصرون الحقّ من الباطل، يموجون فيها موجا، و يمرجون فيها مرجا فلا تكونىّ لمروان سيقه يسوقى حيث شاء بعد جلال السنّ و تقضّى العمر «3».

و لمّا فشا أمر الكتاب بين الناس أقبل مالى الأشتر و معه مئتان من أهل الكوفه و مثله فعل حكيم بن جبله، و حاصروا منزل عثمان و منعوه من حضور الصلاه، فاستناب عنه فى الصلاه أبا هريره، و تاره يخلفه ابن عبّاس، و أخرى أبو أيّوب، و منعوه من الماء العذب «4» فإذا أرسلت إليه قربه ماء تدافع الناس لمنعها، من ثمّ يصاب بالجروح جماعه ممّن هم على الباب لا سيّما الأمويّون و الهاشميّون.

و لمّا اشتدّ عليه الحصار استدعى الإمام أمير المؤمنين الحسنين عليهما السّلام و قال: اذهبا بسيفكما حتّى تقوما على باب عثمان لا معان (كذا) الناس عنه «5»، و أرسل طلحه

_____

(1) يرتبط- النهج.

(2) فيها- المؤلّف.

(3) نهج البلاغه، باب الخطب، ص 68.

(4) أقول: هذه كذبه أمويّه إذ أنّ وضع المدينه ليس كوضع المدن المبنيّه على الأنهار، إنّما تشرب المدينه من مياه الآبار، و كان

يومئذ أكثر بيوتها تحتوى على آبار داخلها تشرب منها و تقضى بها حاجاتها الأخرى، و بيت عثمان و هو بيت الخليفه و فيه من السكّان ما لا يوجد فى البيوت الأخرى و هو من البيوت الكبرى يومئذ فلو خلت البيوت جميعها من الآبار فليس من المعقول أن يخلو بيت عثمان منها، و أيضا لو صحّت هذه الفريه لعطش معه كلّ من يضمّه الحصار و لكنّنا لا نسمع إلّا بعطش عثمان ممّا يدلّ على أنّها فريه يراد منها جلب عطف الناس عليه، و أكثر الناس و منهم المؤلّف غابت عنهم هذه الحقيقه.

(5) جرى للكلمه تصحيف و أحسبها «لمنع الناس» و جاءت الجمله هكذا: فلا تدعا أحدا يصل-

كامل البهائى ،ج 1،ص:263

و الزبير جماعه من الأصحاب مددا لعثمان «1» و لكن أصحاب الحصار منعوهم من الوصول إليه، و أحدثوا ثقبا فى جدار بيته و كسروا بابه و قتلوه، و قتلوا عبد اللّه بن عامر بن كريز خال عثمان و الى البصره الأهواز و خوزستان، و كان من أشدّ الظالمين عتوّا، و أوشک على تدمير البلاد.

و أمّا شأن أبى ذر فقد كان فى الشام فى خلافه عثمان، فبنى معاويه الخضراء فى دمشق، و جاء بأبى ذر إليها، فلمّا دخلها قال له معاويه: يا أبا ذر، كيف ترى ما هاهنا؟ فقال أبو ذر: إن بنيتها من مال اللّه فأنت من الخائنين، و إن كنت بنيتها من مال نفسک فأنت من المسرفين، فلم يرض قوله معاويه فشكاه إلى عثمان، فبعث إليه عثمان أن أرسله إلىّ، و لمّا قدم المدينه و رأى ما عليه مروان من الجرأه و التحكّم و الاستبداد فى أمور الدين و الشريعه، شرع بنصيحته و ملامته و أكثر من

ذلک، فشکاه إلی عثمان، فأمر عثمان بنفیه إلی الربذه، و لمّا أخرجوه خرج علیّ لوداعه و قال:

یا أبا ذر، إنّک غضبت للّه فارج من غضبت له، إنّ القوم خافوک علی دنیاهم و خفتهم علی دینک، فاترک فی أیدیهم ما خافوک علیه و اهرب منهم بما خفتهم علیه، فما أحوجهم إلی ما منعتهم، و ما أغناک عمّا منعوک، و ستعلم من الرابح غدا و الأکثر حسدا، فلو أنّ السماوات و الأرض کانتا رتقا علی عبد ثمّ اتقی اللّه سبحانه لجعل اللّه له منهما مخرجا، لا یؤنسنّک إلّا الحقّ، و لا یوحشنّک إلّا الباطل، فلو

- إلیه ... أحادیث أمّ المؤمنین عائشه 1: 117 مرتضی العسکری، و هذه کذبه أخری فلیس من المعقول أن یحول سیفان بین عثمان و بین مئات السیوف المسلوله علیه.

(1) کیف یعقل هذا و هما اللذان أجلبا علیه و هیّجا هذه الفتنه و منعا من دفنه، و المعروف تاریخیّا أنّ مروان قتل طلحه ثارا بعثمان.

کامل البهائی ،ج 1،ص:264

قبلت دنیاهم لأحبّوک، و لو قرضت منها لأمنوک «1». «2»

و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام فی أبی ذر أقوالا کثیره، منها قوله: أبو ذر وعاء علم أوکأ فلم یخرج منه شی ء حتّی قبض.

روی عماد الدین شفروه بأسانید صحیحه عن ابن عبّاس أنّه کان حاضرا فی مجلس معاویه فأقبل مروان و قال: اقض حوائجی یا أمیر المؤمنین، فو اللّه إنّ مؤونتی لعظیمه، إنّی أصبحت أبا عشره و أخا عشره و عمّ عشره، فلمّا خرج مروان من عنده قال معاویه: یا بن عبّاس، أما تعلم أنّ رسول اللّه قال: فإذا بلغ بنو الحکم ثلاثین رجلا اتخذوا أموال اللّه بینهم دولا و عباده خولا و کتابه دغلا، فإذا بلغوا تسعه و

تسعين و أربعمائه كان هلاكهم أسرع من الثمره؟ قال ابن عبّاس: اللهمّ نعم «3».

ثمّ قال معاويه: أنشدک اللّه يابن عبّاس، إنّ رسول اللّه ذكر هذا- يعنى مروان-

---

(1) لقتلوک- المؤلّف.

(2) نهج البلاغه، الخطب، ص 13، و الخطأ من الناسخ إذ لا معنى لقوله: قتلوک، و لكن المؤلّف ترجمها إلى هذا المعنى.

(3) الحديث أخرجه أكثر الحفّاظ من الفريقين و لكنّ صيغه مختلفه، ففى الاحتجاج: إذا بلغوا ثلاثمائه و عشرا حقّت اللعنه عليهم و لهم، فإذا بلغوا أربعمائه و خمسه و خمسين كان هلاكهم أسرع من لوک تمره (1: 410)؛ العمده لابن البطريق: 472؛ البحار 18: 126 و هو أقرب إلى سياق المؤلّف؛ مجمع الزوائد 5: 243؛ المعجم الكبير 12: 183؛ أسرع من الثمره ... الخ؛ المعجم الكبير 19: 382؛ كنز العمّال 11: 165 رقم 31056: لوک تمره ... 11: 361: أسرع من لوک التمره، و فى لفظ: لوک تمره؛ تفسير نور الثقلين 5: 623؛ تاريخ مدينه دمشق 37: 126: كان هلاكهم أسرع من التمره، 57: 252؛ كتاب الفتن للمروزى: 73؛ البدايه و النهايه 6: 272: لوک ثمره، 8: 284: لوک تمره، 10: 52: لوک تمره؛ الطبرسى فى إعلام الورى 1: 98؛ سبل الهدى و الرشاد 10: 90؛ صحيفه الإمام الحسن: 256.

كامل البهائى ،ج 1،ص:265

فقال: أبو الجبابره الأربعه «1»؟ قال عبد اللّه بن عبّاس: اللهمّ نعم.

و أسر مروان يوم الجمل فتشفّع فيه الحسنان عليهما السلام فقبل شفاعتهما و أطلق سراحه، فقال الحسنان عليهما السلام: يا أمير المؤمنين، يريد أن يبايعک! فقال: أو لم يبايعنى بعد قتل عثمان فإنّه كان بايعه مع طلحه و الزبير، لا حاجه لى فى بيعته، إنّها يد يهوديّه، و لو بايع بيده لغدر، أما إنّه

له إمره كلعقه الكلب أنفه و هو أبو الأكبش الأربعه، و ستلقى الأمّه منه موتا أحمر، و لكنّى لا أحبّ أن تلى هذه الأمّه سفهائها و فجّارها فيتّخذوا مال اللّه دولا و عباده خولا، و الصالحين حربا «2».

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: رأيت بنى مروان يتعاورون على منبرى فسائنى ذلک «3».

و عن أبى هريره قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: رأيت فى النوم بنى الحكم أو بنى العاص ينزون على منبرى كما ينزو القرده و الخنازير. قال: فأصبح كالمتغيّض، فما رؤى رسول اللّه مستجمعا ضاحكا بعد ذلک حتّى مات. و هذا الحديث من روايه المخالفين «4».

_____

(1) مجمع الزوائد 5: 243؛ المعجم الكبير 12: 183 و 19: 383؛ كنز العمّال 11: 361 رقم 31745؛ النزاع و التخاصم: 84 مضافا إلى الكتب السالفه.

(2) العجيب من المؤلّف أنّه ترجم قول الإمام عليه السّلام: «له إمره» فقال: «آگاه باش كه مرا او را زنى است» فظنّه يقول امرأه، و لم يدرک أنّ ذكر المرأه هنا لا معنى له و إنّما يريد الإمام إمارته التى لم تتجاوز الستّه أشهر فهى كلعقه الكلب.

(3) مجمع الزوائد 5: 244؛ فتح البارى 8: 302 بدون حرف جرّ؛ المعجم الكبير 2: 96 يتعاورون منبرى و فيه تتمّه موضوعه لحساب بنى العبّاس؛ تفسير الميزان 13: 149؛ الدرّ المنثور 4: 191؛ تاريخ مدينه دمشق 57: 340: يتعاورون على منبرى؛ سبل الهدى و الرشاد 3: 68 و 10: 90 و فيه التتمّه الموضوعه، و معنى يتعاورون: أى يختلفون و يتناوبون، كلّما مضى واحد خلفه آخر، راجع نهايه ابن الأثير و لسان العرب.

(4) مسند أبى يعلى 11: 348؛ كنز العمّال 11: 117 رقم

30845، و ص 165 و 167 و 358؛ تاريخ-

كامل البهائى ،ج 1،ص:266

حكايه: روى البخارى عن عائشه أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مات و أبو بكر بالسنح يعنى بالعاليه، قال عمر: يقولون مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فقال عمر: و اللّه ما مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و قال عمر: ما كان يقع فى نفسى إلّا ذاک، و ليبعثنّه اللّه فليقطّعنّ أيدى رجال و أرجلهم، فجاء أبو بكر فكشف عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقبّله فقال: بأبى أنت و أمّى طبت حيّا و ميّتا، و الذى نفسک بيده لا يذيقک اللّه الموتتين أبدا، ثمّ خرج و قال: أيّها الحالف، على رسلک، فلمّا تكلّم أبو بكر جلس عمر فحمد اللّه أبو بكر و أثنى عليه و قال: ألا من كان يعبد محمّدا فإنّ محمّدا صلّى اللّه عليه و آله قد مات، و من كان يعبد اللّه فإنّ اللّه حىّ لم يمت، و قال: إنّک ميّت و إنّهم ميّتون، و قال: وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ «1». «2»

فنشج الناس يبكون، و اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عباده فى سقيفه بنى ساعده، فقالوا: منّا أمير و منكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر الصدّيق و عمر بن الخطّاب و عبيده بن الجرّاح، فذهب عمر يتكلّم فأسكته أبو بكر، و كان عمر يقول: و اللّه ما أردت بذلک إلّا أنّى قد هيّأت كلاما قد أعجبنى خشيت أن لا يبلغه أبو بكر، إلى أن قال أبو بكر: نحن الأمراء و أنتم الوزراء، فقال حباب بن المنذر:

- دمشق 57:

265 و 266؛ سير أعلام النبلاء 2: 108؛ البدايه و النهايه 6: 272 و 8: 284؛ النزاع و التخاصم: 82؛ سبل الهدى و الرشاد 7: 265 و 10: 90.

(1) آل عمران: 144.

(2) صحيح البخارى 4: 193. و أسأل أصحاب الضمائر النقيّه: إذا كان أبو بكر بالسنح و هو يبعد عن المدينه بما يقرب من أربعه أميال أو أكثر فكيف صلّى فى المسلمين فى مرض النبىّ و زعم أبو بكر ابن مجاهد للرشيد أنّه صلّى ثمانيه أيّام، هذا من جانب، و من جانب آخر: أترى أنّ عمر لم يصدق بموت النبىّ؟ كلّا و اللّه فكيف صدّق بموته يوم أحد و هرب لا يلوى على شى ء، بل أراد أن يوقع الناس فى بلبله حتّى يأتى صاحبه، و لا يحيق المكر السيّئ إلّا بأهله، إنّها مؤامره دنيئه على أهل بيت النبىّ، لعن اللّه أطرافها بلعنه الأبد.

كامل البهائى ،ج 1،ص:267

لا و اللّه لا نفعل، منّا أمير و منكم أمير. فقال أبو بكر: لا و لكنّا الأمراء و أنتم الوزراء، هم المهاجرون و اللّه أوسط العرب دارا و أقربهم أحسابا، فبياعوا عمر أو أبا عبيده، فقال عمر: بل نبايعک أنت، فأنت سيّدنا و أحبّنا إلى رسول اللّه، فأخذه عمر بيده فبايعه و بايعه الناس، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عباده «1».

الجواب: أقسم عمر أنّ رسول اللّه لم يمت مع علمه بموته، و لم يظهر على الناس اضطراب أو خلل و لا بد منهم مخاصم استحقّ اليمين من عمر لدرء الخطر فكان يمينه عبثا لأنّه من دون ذريعه و لا سبب، حتّى قال له صاحبه: على رسلک أيّها الحالف، ثمّ كان الأمر يقتضيهم تأجيل الخلافه حتّى يجهّزوا النبىّ و يدفنونه و

يحضرون تلک المشاعد المروعه مع الناس فإنّه أدعى إلى الاحترام و أكثر صونا لشرف الإسلام و النبوّه.

و إذا كانت الخلافه هى حاجه الأمّه و يخشى من تأخيرها وقوع الأمّه فى حيص بيص فكان النبىّ أولى منهم بذلک، و أحقّ بالقيام به رعايه للأمّه لأنّها إراده اللّه و رسوله.

و الخصم يزعم أنّ النبىّ ما قام بنصب الإمام و بهذا يظهر أنّ الحاجه إليه مفقوده أو أنّ النبىّ أو كل الأمر إلى إجماع الصحابه. و إذا صحّ ذلک كان عليهم تأخير البتّ فى أمر الخلافه حتى يحضر جماعه بنى هاشم و باقى الخزرج إلى مسرح الاختيار و يتشاوروا فيما بينهم بحكم قوله تعالى: وَ شاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ «2» لأنّه عمل عظيم و حركه كبرى و ما كان اتصال أثره و نفعه بالناس جميعا و هو مؤسّس لصلاح العباد فينبغى أن تتكاتف الأيدى عليه و يجتمع الناس عليه خصوصا من ذكرناهم.

_____

(1) البخارى 4: 193.

(2) آل عمران: 159.

كامل البهائى ،ج 1،ص:268

و لمّا سارع القوم إلى اهتبال الفرصه و لم يستشيروا أحدا فى أمر الحكم و لم يستعينوا بأحد من بنى هاشم أو الأخيار من صحابه الرسول، علمنا أنّهم بادروا إلى الفرصه ليغتنموها لأنّهم لو تمهّلوا فإنّها سوف تذهب من أيديهم و تضيع الخلافه منهم، و هذا هو الرأى الصحيح الذى عليه مذهب أهل البيت.

و خاف القوم من بنى هاشم بعد فراغهم من تجهيز الرسول أن يظهروا فى الساحه فلا تنتج خطّتهم، من هنا اندلعت الفتنه فكانت منّا أمير و منكم أمير، و قال أبو بكر: بايعوا سعدا، و قيل: قتل اللّه سعدا، و قيل «بيعه أبى بكر فلته وقى اللّه المسلمين شرّها» «1»، و قال أبو بكر: «أقيلونى و ليست

بخيركم».

إنّ هذا العمل المرتجل من غير أن يستشار فيه جماعه العقلاء أدّى إلى هذه الإفرازات السيّئه، و أنتج هذه الثمره الخبيثه، و لمّا بلغ خبر السقيفه أمير المؤمنين و هو منشغل بتجهيز رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و بلغته مقاله الأنصار: منّا أمير و منكم أمير، فقال: هلّا احتججتم عليهم بأنّ رسول اللّه وصّى بأن يحسن إلى محسنهم و يتجاوز عن مسيئهم و «ماذا فى هذه الحجّه عليهم» «2» قال: لو كانت الإماره فيهم لم تكن الوصيّه بهم، أى لو كان يلون الخلافه و الإماره و الوصايه ما أوصى بهم النبىّ لأنّ الشخص لا يكون وصيّا من جهه و يوصى به من جهه أخرى.

ثمّ قال عليه السّلام: فماذا قالت قريش؟ قالوا: احتجّت بأنّها شجره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فقال: عليه السّلام: احتجّوا بالشجره و أضاعوا الثمره.

---

(1) القاضى المغربى، دعائم الإسلام 1: 85؛ الاقتصاد للطوسى: 208؛ صحيح البخارى 8: 26؛ المصنّف لابن أبى شيبه 7: 615؛ شرح ابن أبى الحديد 9: 31 و 13: 224 و 17: 164 و 20: 21؛ الثقات لابن حبّان 2: 156؛ اليعقوبى 2: 158؛ سبل الهدى و الرشاد 11: 127 و 12: 311؛ العدد القويّه لعلى بن يوسف الحلّىّ: 286.

(2) الظاهر أنّ هذه الجمله سؤال موجّه إلى أمير المؤمنين و لكن المؤلّف أدخله ضمن قوله ... و فى خصائص الأئمّه للشريف الرضى: 86، قالوا: و ما فى هذا من حجّه عليهم ..؟ الخ.

كامل البهائى ،ج 1،ص:269

و مذ تمسّک القوم بالصحبه، قال عليه السّلام: أتكون الخلافه بالصحابه و لا تكون بالصحابه و القرابه؟!

و قال أيضا لمّا احتجّ المهاجرون على الأنصار يوم السقيفه برسول اللّه فلجوا عليهم، فإن يكن

الفلج به فالحقّ لنا دونهم، و إن يكن لغيره فالأنصار على دعواهم «1». و لأمير المؤمنين فى هذا الباب:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا و المشيرون غيّب

و إن كنت بالقربى حججت خصومهم فغيرک أولى بالنبىّ و أقرب «2» و لمّا بايع الناس أبا بكر انحاز العبّاس و أبو سفيان «3» و الزبير بن العوام إلى أمير المؤمنين عليه السّلام و قالوا: نبايعک و اللّه أنت أولى بهذا الأمر، فقال علىّ عليه السّلام: ما حال السقيفه؟ قال: بويع أبو بكر، فقال عليه السّلام:» اطّلع نجوم الفتى ...» أيّها الناس، شقّوا أمواج الفتن بسفن النجاه «و عرّجوا عن طريق المنافره» وضعوا تيجان المفاخره- و نكّبوا عن طريق المنافره .. اليقين- أفلح من نهج بجناح أو استسلم فأراح (هذا) ماء آجن و لقمه يغصّ بها آكلها، و مجتنى الثمره لغير وقت أيناعها كالزارع بغير أرضه، فإن أقل يقولوا حرص على الملک، و إن أسكت يقولوا جزع من الموت! هيهات بعد اللتيا و اللتى و اللّه لابن أبى طالب آنس بالموت من الطفل بثدى أمّه (لكن) بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشيه فى الطوى البعيده «4».

---

(1) نهج البلاغه، الخطب، ص 33.

(2) نفسه: 42.

(3) لم يكن أبو بكر معهم و جاء بآخره يستنهض الإمام للمطالبه فردّه لعلمه بسوء دخيلته و إنّه يبغى الغائله و ليس هدفه الحق.

(4) اليقين للعلّامه الحلّى: 180.

كامل البهائى ،ج 1،ص:270

و قال أبو سفيان: ما هذا إلّا خوفا، و اللّه لأملأنّها خيلا و رجلا، فقال علىّ عليه السّلام:

و اللّه لقد علمتم أنّى أحقّ بها من غيرى و و اللّه لأسلمنّ أمور المسلمين ما لم يكن فيها جور إلّا علىّ خاصّه التماسا لأجر ذلک و

فضله و زهدا فيما تنافستموه من زخرفه و زبرجه و لا يعاب المرء بتأخّر حقّه و إنّما يعاب من أخذ ما ليس له.

ثمّ استقبل قبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قال: بأبى أنت و أمّى لقد انقطع بموتک ما لم ينقطع بموت غيرک من النبوّه و الأنباء و أخبار السماء، خصصت حتّى صرت مسليا عمّن سواک، و عممت حتّى صار الناس فيک سواء، و لو لا أنّک أمرت بالصبر و نهيت عن الجزع لأنفدنا عليک ماء الشئون، و لكان الداء مماطلا، و الكمد محالفا و قلالک، لكنّه ما لا يملک ردّه و لا يستطاع دفعه، بأبى أنت و أمّى اذكرنا عند ربّک و اجعلنا من بالک «1».

ثمّ بكى بكاءا شديدا و قال: إنّ الصبر لجميل إلّا عنک، و إنّه قبلک و بعدک لجلل، ثمّ خرج العبّاس من عنده، فأقبلت قريش عليه و راحوا يسألونه، فقال:

ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرف عن هاشم ثمّ منها عن أبى حسن «2»

أليس أوّل من صلّى لقبلتكم و أعلم الناس بالآداب و السنن

و أقرب الناس عهدا بالنبىّ و من جبريل عونا له بالغسل و الكفن

من فيه ما فى جميع الناس كلّهم و ليس فى الناس ما فيه من الحسن

ماذا الذى ردّه عنكم لنعرفه ها إنّ بيعتكم من أوّل الفتن

---

(1) نهج البلاغه 2: 228.

(2) نسبها فى الإرشاد 1: 32 لخزيمه بن ثابت الأنصارى. و فى النصّ و الاجتهاد لعتبه بن أبى لهب:

23، و فى طرق حديث الأئمّه لربيعه بن الحرث: 44، و فى أسد الغابه 4: 40 نسبها إلى الفضل بن العبّاس بن عتبه بن أبى لهب، و نسبها السيّد الجزائرى رحمه اللّه فى قصص الأنبياء إلى حسان.

حديث: عن البخارى،

عن عائشه: لمّا مرض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مرضه الذى مات فيه فحضرت الصلاه، فأذّن، فقال: مروا أبا بكر فليصلّ بالناس، فقيل له: إنّ أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامک لم يستطع أن يصلّى بالناس، و أعاد، فأعادوا له، فأعاد الثالثه فقال: إنّكنّ صويحبات يوسف، مروا أبا بكر فليصلّ بالناس، فخرج أبو بكر فصلّى، فوجد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من نفسه خفّه فخرج يهادى بين رجلين كأنّى أنظر رجليه يخطّان الأرض من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخّر فأومأ إليه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أن مكانک، ثمّ أتى به حتّى جلس إلى جنبه.

فقيل للأعمش: و كان النبىّ يصلّى و أبو بكر يصلّى بصلاته و الناس يصلّون بصلاه أبى بكر؟ فقال برأسه: نعم. (رواه أبو داود عن شعبه عن الأعمش بعضه و زاد ابو معاويه: جلس عن يسار أبى بكر فكان أبو بكر يصلّى قائما) «1».

و فى روايه عبد اللّه عن عائشه: فخرج بين رجلين يخطّ رجلاه الأرض فكان بين العبّاس و رجل آخر، فسئل عن عبد اللّه: من الرجل؟ قال: علىّ بن أبى طالب عليه السّلام.

و عن البخارى عن مصعب بن سعد عن أبيه أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله خرج إلى تبوک و استخلف عليّا، فقال: أتخلفنى فى الصبيان و النساء؟ قال: ألا ترضى أن تكون منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه ليس نبىّ بعدى «2». «3»

الجواب: اعلم بأنّ هذا باطل من عدّه وجوه:

الأوّل: إنّ لعائشه عداوه ظاهره مع علىّ عليه السّلام و الدليل على ذلک بأنّها أخفت اسمه

---

(1) البخارى 1: 162، نفسه 1: 57 و 162.

(2) لا نبىّ بعدى- المؤلّف.

(3) صحيح البخارى

.129 :5

كامل البهائى ،ج 1،ص:272

فلم تصرّح به كما صرّحت باسم ابن عبّاس، لبعضها إيّاه (لعنه اللّه عليها و على أبيها- المترجم) و عبّرت عنه برجل.

الثانى: لو لم تعاده لما ارتحلت الجمل و تخطّت المسافات من بلد إلى بلد و من ولايه إلى أخرى لحربه.

الثالث: كان بينها و بين فاطمه عليها السّلام عداوه و الدليل عليها أنّها صدّت بواسطه أسماء لمّا جائت لعياده فاطمه عليها السّلام، و لم تأذن لها بالدخول فعادت أدراجها من حيث أتت، كما روى ذلک البخارى «1».

الرابع: كانت عائشه تؤذى النبىّ دائما من أجل خديجه عليها السّلام كلّما ذكرها النبىّ بخير كما ذكر ذلک فى مصابيحهم «2».

الخامس: ظلم أبو بكر فاطمه و غصب منها فدكا و قدّم نفسه على علىّ عليه السّلام

_____

(1) أنقل لک ما عثرت عليه عند مولانا الأمينى فى الغدير 7: 228: فجائت تدخل فمنعتها أسماء، فقالت: لا تدخلى، فشكت إلى أبى بكر و قالت: هذه الخثعميّه تحول بيننا و بين بنت رسول اللّه، فوقف أبو بكر على الباب و قال: يا أسماء، ما حملک على أن منعت أزواج النبىّ أن يدخلن على بنت رسول اللّه و قد صنعت لها هودج العروس- أنظر إلى هذا النذل يستكثر على ابنه رسول اللّه النعش و القصد منه صيانه جسمها الشريف أن لا يبدو للناظر، ألا لعنه اللّه عليه ... المترجم- قالت هى أمرتنى أن لا يدخل عليها أحد و أمرتنى أن أصنع لها ذلک. قال مولانا الأمينى: راجع الاستيعاب 2: 772؛ ذخائر العقبى: 53؛ أسد الغابه 5: 524؛ تاريخ الخميس 1: 313؛ كنز العمّال 7: 114؛ شرح صحيح مسلم للسنوى 6: 281؛ شرح الآبى لمسلم 6: 1282؛ أعلام النساء 3:

.1221

(2) عن عائشه: إنّ

رسول اللّه ذكر خديجه، فقلت: لقد أعقبک اللّه عزّ و جلّ من امرأه، قال عفان: من عجوزه من عجائز قريش من نساء قريش حمراء الشدقين هلكت فى الدهر. قالت: فتمعّر وجهه تمعّرا ما كنت أراه إلّا عند نزول الوحى، أو عند المخيله حتّى ينظر أرحمه أم عذاب؟- مسند أحدم 6: 150؛ صحيح البخارى 4: 331؛ صحيح مسلم 7: 134؛ المستدرک 4: 286؛ سنن البيهقى 7: 307.

كامل البهائى ،ج 1،ص:273

و عزله، و هذا بالضروره يقضى على عائشه أن تجد لأبيها مخرجا من هذا المأزق بمثل هذه الأعذار، و ربّما كانت تجرّ النار إلى قرصها فيما ترويه لأبيها و عنه كما قال ابوها فى حقّ علىّ حين ردّ شهادته للزهراء بأنّه يجرّ النار إلى قرصه، و فى هذه الصوره تكون دعوى النفع ألصق بعائشه لأنّها تدور بين النبوّه و الأبوّه و هى ثابته لا تتغيّر بخلاف ما عليه الحال بين الزوج و زوجته، فإنّ العلاقه بينهما غير ثابته فليس من البعيد أن تؤول إلى الفراق و بسهوله و يسر أيضا «1».

ثمّ إنّ البخارى يقول: عن الزهرى قال: قال الوليد بن عبد الملک أبلغک أنّ عليّا كان فيمن قذف عائشه؟ قلت: لا و لكن أخبرنى رجلان من قومک أبو سلمه بن عبد الرحمان و أبو بكر بن عبد الرحمان بن الحارث أنّ عائشه قالت لهما: كان علىّ مسيئا فى شأنها و قولها فى هذا الحديث «2».

و نرجع إلى مسأله الصلاه، فقولها عن أبيها جلس عن يسار النبى دليل على أنّه لم يكن إماما بل كان مأموما، و هذا المعنى مذكور ضمن الحديث.

ثمّ إنّ قيام رسول اللّه مع ضفعه المتناهى بحيث لم يقدر على المشى وحده حتّى اتّكأ على رجلين

دليل آخر على أنّه غير راض بإمامته.

---

(1) أقول: لا ينبغى أن يقال مثل هذا الكلام هنا لأنّه ينتظم العلاقه بين سيّده النساء و الإمام بالعلاقه الزوجيّه العامّه و هذا و أجل المؤلّف منه غير سديد.

(2) البخارى 5: 60. أقول: إنّ القوم يحكمون بكفر من قذف عائشه و إن تاب و رجع و أبوها كان فيمن قذفها فما باله لم يكفّر بل صار صدّيقا، و أنا أنقل لک موضع الشاهد من الروايه: فبينا نحن كذلک إذ جاء أبو بكر فدخل علىّ، فقال: يا رسول اللّه، ما تنتظر بهذه التى خانتک و فضحتنى.

(المعجم الكبير 23: 117؛ مجمع الزوائد 9: 229؛ المعجم الأوسط 6: 271؛ تاريخ المدينه لابن شبّه النميرى 1: 324) و كلّها يروى العباره نفسها «خانتک و فضحتنى»، فهو يرمى عائشه بالخيانه الزوجيّه و لست أدرى ما معنى القذف إن لم يكن هكذا، و اليوم لو قذف إنسان امرأه بالخيانه الزوجيّه عند القاضى ثمّ لم يأت بأربعه شهود ألا يستحقّ الحدّ يجرى عليه!!!

كامل البهائى ،ج 1،ص:274

أضف إلى هذا كلّه أنّ النبىّ مشرّع فكيف يأمر إنسانا بأمر ثمّ يعمد إلى نسخه قبل الشروع فيه، و ذلک الإنسان ممتثل للأمر مقبل عليه، و إن صحّ هذا فهناک أمر آخر و ذلک حين أمره النبى بقرائه تسع آيات من سوره البقره ثمّ عزله و أرسل بها عليّا مكانه بعد أن طوى شطرا من الطريق ليعلم الناس بأنّه لا يليق للإمامه و لا تليق به، و لم يكن راوى هذا الحديث غير عائشه.

و أمّا رواه الحديث الدالّ على خلافته و هو حديث المنزله و الذى تكشف الآيه عن معناه و تفصح عمّا أراد النبىّ به فقد قال الحكيم فى كتابه: وَ

قالَ مُوسى لِأَخِيهِ هارُونَ اخْلُفْنِى «1» فهم عن طريق ابن مردويه، سعد بن أبى وقاص، و مصعب بن سعد، و عائشه، و سعد بن أبى وقاص، و سعيد بن المسيّب، و سعيد بن زيد، و عقيل ابن أبى طالب، و أبو سعيد الخدرى، و عبد اللّه بن عبّاس، و جابر بن عبد اللّه الأنصارى، و أبو هريره، و حبشى بن جناده السكونى، و أنس بن مالک، و جابر بن سلمه، و مالک بن الحرب، و أبو أيّوب الأنصارى، و زيد بن أبى أوفى، و زيد بن أرقم، و البراء بن عازب، و عبد اللّه بن عمر، و بريده بن الخطيب الأسلمى، و خالد ابن عرفطه، و حذيفه بن أسيد الغفارى، و أبو الطفيل، و أمّ سلمه، و أسماء بنت عميس، و فاطمه بنت الحمزه بن عبد المطّلب عليه السّلام.

و روى عماد الدين شفروه عن الإمام برهان الدين المطرزى صاحب المغرب و الإيضاح فى شرح المقامات، عن مشايخه عن أبى سعيد الخدرى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنّه يوم دعا الناس إلى غدير خم، أمر بما كان تحت الشجره من الشوک، فقم به بذلک يوم الخميس ثمّ دعا الناس إلى علىّ، فأخذ بضبعه فرفعها حتّى نظر الناس إلى بياض إبطه ثمّ لم يتفرّقا حتّى نزلت هذه الآيه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ

---

(1) الأعراف: 142.

نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً «1»، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: اللّه أكبر على إكمال الدين و إتمام النعمه و رضى الربّ برسالتى و الولايه لعلىّ. ثمّ قال: اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من

خذله.

فقال حسان بن ثابت: يا رسول اللّه، ائذن لى أن أقول أبياتا؟ قال: قل ببركه اللّه. قال حسان: يا مشيخه قريش، اسمعوا شهاده رسول اللّه، و أنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيّهم بخمّ و اسمع بالرسول مناديا

و قال: فمن مولاكم و وليّكم؟فقالوا و لم يبدو هناک التعاميا

إلهک مولانا و أنت وليّناو لا تجدن منّا لأمرک عاصيا

فقال له قم يا علىّ فإنّنى رضيتک من بعدى إماما و هاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليّه فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناک دعا اللهمّ وال وليّه و كن للذى عادى عليّا معاديا «2» و روى ابن مردويه فى تفسير الآيه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ عن أبى هريره: من صام يوم ثمانيه عشر من ذى الحجّه كانت له صيام ستّين سنه و هو يوم غدير خم لمّا أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بيد علىّ، قال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول اللّه. قال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، قال له عمر بن الخطاب: بخ بخ يا بن

---

(1) المائده: 3.

(2) رسائل المرتضى 4: 131 و ذكر منها أربعه أبيات؛ الاقتصاد للطوسى: 321؛ الأمالى للصدوق، و زاد فيها بيتين:

فقام علىّ أرمد العين يبتغى لعينيه ممّا يشتكيه مداويا

فداواه خير الناس منه بريقه فبورک مرقيّا و بورک راقيا خصائص الأئمّه: 42؛ روضه الواعظين للفتال النيسابورى: 103؛ شرح أصول الكافى 6: 130؛ نظم درر السطمين: 112؛ شواهد التنزيل 1: 202 و 257؛ نهج الإيمان لابن جبر: 116.

أبى طالب أصبحت مولاى و مولى كلّ مسلم و مسلمه «1»، فأنزل اللّه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ فقال: من صام سبعا و عشرين من رجب كانت له صيام سبعين سنه و هو اليوم الذى هبط فيه جبرئيل بالرساله أوّل يوم

هبط فيه.

و رواه حديث الغدير هم: البراء بن عازب، و سعد بن أبى وقّاص، و طلحه بن عبيد اللّه، و العبّاس، و ابنه عبد اللّه، و الحسن بن علىّ عليهما السلام، و ابن مسعود، و عمّار بن ياسر، و أبو ذر، و أبو أيّوب، و ابن عمر، و عمران بن حصين، و بريده بن الخضيب، و أبو هريره، و جابر بن عبد اللّه، و أبو سعيد الخدرى، و أبو رافع مولى النبى و اسمه أسلم، و حبشى بن جناده، و أبو برده الأسلمى، و جرير بن عبد اللّه البجلى، و أنس، و حذيفه بن أسيد الغفارى، و زيد بن أرقم، و أبو الحمراء خادم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و عبد الرحمان بن يعمر الديلمى، و عمرو بن الحمق الخزاعى، و يزيد بن شراحيل، و ناحيه بن عمر، و جابر بن سمره، و مالک بن الحارث، و أبو ذؤيب شاعر، و عبد اللّه بن ربيعه، و عبد اللّه بن أبى أوفى، و عامر بن عمير الفهرى العامرى، و عامر بن واثله، و أبو الطفيل، و سعد بن عباده «2».

و ذكر الحافظ أبو موسى فى كتاب تتمّه المعرفه عن الأصبغ بن نباته قال: نشد علىّ عليه السّلام في الرحبه من سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوم غدير خمّ ما قال إلّا قام، و لا يقوم إلّا من سمعه من الرسول صلّى اللّه عليه و آله، فقام بضعه عشر رجلا. قال الأصبغ بن نباته: كأنّى أنظر إلى أحدهم عليه إزار إلى أنصاف ساقيه فيهم، و أسماء هؤلاء مذكوره: أبو أيّوب الأنصارى، و أبو عمره بن محصن، و سهل بن حنيف، و خزيمه

بن ثابت،

---

(1) المناقب للخوارزمى: 156؛ روضه الواعظين: 351.

(2) أحصاهم مولانا الأمينى فى الجزء الأوّل من كتابه المبارک «الغدير» فبلغوا العشرات فارجع إلى هناک.

كامل البهائى ،ج 1،ص:277

و عبد اللّه بن عازم الأنصارى و النعمان بن عجلان الأنصارى و عبد الرحمان بن عبد الربّ، و ثابت، و يزيد بن وديعه الأنصارى و أبو فضاله الأنصارى.

قالوا: نشهد أنّا سمعنا لرسول اللّه، و أخذ بيدک يوم غدير خم فرفعها حتّى رأى بياض أباطها، فقال: ألستم تشهدون أنّى بلّغت الرساله و النصيحه؟ فقال: إنّ اللّه عزّ و جلّ وليّى و أنا ولىّ المؤمنين، ألا من كنت مولاه فهذا علىّ مولاه، اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه و أحبّ من أحبّه و أبغض من أبغضه و أعن من أعانه، فشهدوا أنّهم سمعوا ذلک من رسول اللّه، و كتم قوم فما خرجوا من الدنيا حتّى عموا و أصابتهم آفه منهم من هؤلاء جماعه مذكوره أسمائهم كعبد اللّه بن فدلج «1» و يزيد بن وديعه، و فى روايه ابن مردويه: و عمرو بن الحمق «2» و يزيد بن شراحيل و عامر بن أبى ليلى، و الذين أصابتهم آفه العمى عشره أشخاص كما روى الرواه ذلک.

و ذكر عماد الدين عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: إنّ عليّا مع الحقّ و الحقّ معه لن يزالا حتّى يردا علىّ الحوض ... و راوى الحديث عائشه و أمّ سلمه و ابو موسى و أبو سعيد الخدرى و سهل بن شهيب (كذا) النهمى و أبى رافع و حذيفه و عمّار و زيد بن صوحان. و ذكر عماد الدين شفروه هذا الحديث و قال فى آخره: و لذا لزم البيت و ترک البيعه و

لم يكن لأحد أن يطالبه بها.

و يقول عماد الدين: لمّا امتنع بنو حنيفه عن أداء الزكاه خرج علىّ بنفسه إلى حربهم «3».

---

(1) يكثر التصحيف فى أسماء الأعلام عند المؤلّف و يصعب علىّ ضبطها لعدم ذكره المصادر و التى يذكرها مفقوده مع مزيد الأسف.

(2) لا شكّ بأنّه غير خزاعى الذى قتل عثمان لعنه اللّه و قتله معاويه لعنه اللّه.

(3) لعن اللّه الكاذب، فهذه كتب التاريخ التى ذكرت حروب الردّه لم تذكر مشهدا واحدا لعلىّ يعين-

كامل البهائى ،ج 1،ص:278

و لمّا فتحهم قال فى أثناء حكايه بنوع من الشكايه: إنّ اللّه بعث محمّدا نذيرا للعالمين و مهيمنا على المرسلين، فلمّا مضى عليه السّلام تنازع المسلمون الأمر من بعده فو اللّه ما كان يلقى فى روعى و لا يخطر ببالى (على بالى) أنّ العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلّى اللّه عليه و آله عن أهل بيته و أنّهم منعوه عنّى من بعده، فما راعنى إلّا انثيال الناس على فلان- نهج البلاغه- على أبى بكر .. المؤلّف- يبايعونه، فأمسكت يدى حتّى رأيت راجعه الناس قد رجعت عن الإسلام (و أهله يدعون إلى محق دين محمّد صلّى اللّه عليه و آله فخشيت إن لم أنصر الإسلام و أهله) «1» أن أرى فيه ثلما أو هدما تكون المصيبه به علىّ أعظم من فوت و لا يتكم التى إنّما هى متاع أيّام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب أو كما ينقشع السحاب، فنهضت فى تلك الأحداث حتّى زاح الباطل و زهق و اطمأنّ الدين و تنهنه «2».

الجواب: كان علىّ عليه السّلام دائما يطالب بحقّه، يقرّع تلك الفتنه، و إنّه فى مذهب أهل البيت لم يشارک بأىّ حرب من حروبهم، سواءا ما

شنّوها على العرب باسم الردّه

_____

- به القوم، اللهمّ إلّا كذبه افترتها عائشه و جهازها و هى أنّ أبا بكر لمّا همّ بالخروج للحرب احتضنه الإمام و قال: أمتعنا بنفسک يا خليفه رسول اللّه، و هى كذبه أوضح من الشمس الطالعه، فما كان على ينسى جرأتهم على بيته بهذه السرعه و لم يمض على وفاه النبىّ عشره أيّام فقد حدثت هذه الحروب بعد أيّام عشر من وفاته صلّى اللّه عليه و آله.

(1) هذه الفقره محذوفه من الكتاب.

(2) نهج البلاغه 3: 119 و هو كتاب بعثه إلى أهل مصر مع مالک لمّا ولّاه إمارتها، فأين هو من حروب بنى حنيفه، و لعلّ فى قول الإمام عليه السّلام: «فنهضت فى تلک الأحداث» ما يدخل اللبس على الأذهان من أنّه شارک فى حروب ما يسمّى بالردّه، و هذا بعيد جدّا لأنّ الأحداث التى عناها الإمام هى أحداث الخلافه و ما يتبعها من الأمور التى جهل القيام بها أولئک و لم يدركوها فكانوا يفتون الناس من عند أنفسهم كيفما يحلو لهم، فاستدرک الإمام ذلک عليهم و شاركهم فى الفتوى و إيضاح ما أبهم عليهم و بيان ما عجزوا عن بيانه.

كامل البهائى ،ج 1،ص:279

أو ما شنّوها خارج الجزيره للغزو و التوسّع «1» و الذى تولّى كبر قتال بنى حنيفه هو خالد بن الوليد (الدموى الشهوانى- المترجم) و ليس بين المؤرّخين خلاف حول المسأله.

أمّا حجّتنا على ذلک فى مطالبته بحقّه و إبطال دعوى القوم فما رواه عماد الدين قال: قال عمر لعلىّ فى ملأ من المهاجرين و الأنصار: إنّک على هذا الأمر يابن أبى طالب لحريص، فقال: بل أنتم و اللّه أحرص و أبعد و أنا أخصّ و أقرب، و إنّما طلبت حقّا

لی و أنتم تحولون بینی و بینه، و تضربون وجهی دونه، فو اللّه ما زلت مدفوعا عن أمری، مستأثرا علیّ منذ قبض اللّه نبیّه حتّی یومنا هذا «2».

روی البخاری عن الزهری عن حمید بن عبد الرحمان أخبره أنّ المسوّر بن مخرمه أخبره أنّ الرهط الذین ولّاهم عمر (لعنه اللّه- المترجم) «3» اجتمعوا فتشاوروا، قال لهم عبد الرحمان: لست بالذی أنافسکم علی هذا الأمر و لکنّکم إن شئت اخترت لکم منکم، فجعلوا ذلک إلی عبد الرحمان، فلمّا ولّوا عبد الرحمان أمرهم فمال الناس علی عبد الرحمان حتّی ما أری أحدا من الناس یتبع أولئک الرهط و لا یطأ عقبه و مال الناس علی عبد الرحمان یشاورونه تلک اللیالی (حتّی إذا کانت تلک اللیله أصبحنا فبایعنا عثمان).

قال المسوّر: طرقنی عبد الرحمان بعد هجع من اللیل (ربع من اللیل) فضرب

---

(1) فی هذه الفقره زیاده معنی علی ما ذکره المؤلّف رأی المترجم زیادتها لازمه.

(2) ابن أبی الحدید 9: 35، و تمام الکلام: فلمّأ قرعته بالحجّه فی الملأ الحاضرین هبّ کأنّه بهت لا یدر ما یجیبنی به، الخ. و أنا أقول للإمام: بأبی أنت و أمّی «فبهت الذی کفر» لک اللّه یا مولای علی طول معاناتک من أولاد الزوانی و العواهر.

(3) إنّی أری ضروره إعاده لعنهم کما کان یفعل أسلافنا لأنّنا ترکنا ذلک حتّی صارت لهم مکانه فی النفوس.

کامل البهائی ،ج 1،ص:280

الباب حتّی استیقظت، فقال: أراک نائما، فو اللّه ما اکتحلت هذه اللیله (الثلث) بکبیر نوم، انطلق فادعوا الزبیر و سعدا، فدعوتهما له فشاورهما ثمّ دعانی، فقال:

ادع لی علیّا، فدعوته فناجاه حتّی ابهارّ اللیل ثمّ قام علیّ من عنده و هو علی طمع و قد کان عبد الرحمان یخشی من علیّ

شيئا «1»، ثمّ قال: ادع لى عثمان، فدعوته فناجاه حتّى فرّق المؤذّن بينهما بالصبح، فلمّا صلّى الناس الصبح و اجتمع أولئک الرهط عند المنبر فأرسل إلى من كان حاضرا من المهاجرين و الأنصار، و أرسل إلى أمراء الأجناد و كانوا وافوا تلک الحجّه مع عمر، فلمّا اجتمعوا تشهّد عبد الرحمان ثمّ قال: أمّا بعد، يا على، إنّى قد نظرت فى أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان أحدا فلا تجعلنّ على نفسک سبيلا، فقال: أبايعک على سنّه اللّه و رسوله و الخليفتين من بعده، فبايعه عبد الرحمان و بايعه الناس المهاجرون و الأنصار و أمراء الأجناد و المسلمون «2».

و يروى أنّه لمّا اجتمع أهل الشورى قبل أن ينعقد أمر عثمان و يتكلّم عبد الرحمان، قال طلحه و الزبير: نبايعک على أنّا شريكان فى هذا الأمر، فقال: لا و لكنّكما شريكان فى القوّه و الاستعانه و عونان على العجز و الأود «3».

و تكلّم عبد الرحمان و مال إلى عثمان لمصاهرته، و أبى علىّ عليه السّلام و تكلّم كما روى أبو عبد اللّه المدنى عن مشايخه عن عامر بن واثله قال: كنت على الباب يوم الشورى و علىّ عليه السّلام فى البيت، فسمعته يقول: استخلف ابو بكر و أنا فى نفسى أحقّ

---

(1) و هذا الذى يخشاه هو هجومه لعنه اللّه و أخزاه على بيت فاطمه بعد وفاه أبيها مع عمر و خالد بن الوليد لعنهما اللّه.

(2) راجع قول الرجلين و جواب الإمام لهما فى نهج البلاغه 4: 46.

(3) صحيح البخارى 8: 123 و هنا يتجلّى لى أنّ سنّه الخليفتين صارت تعدل سنّه اللّه و رسوله فهما ركن من أركان الإسلام و عدم اتّباعهما يساوى عدم اتّباع القرآن و

النبیّ، و هذا من مصائب الدهر.

کامل البهائی ،ج 1،ص:281

بها منه، فسمعت و أطعت، و استخلف عمر و أنا فی نفسی أحقّ بها منه، فسمعت و أطعت، و أنتم تریدون أن تستخلفوا عثمان إذن لا أسمع و لا أطیع، و إنّ عمر جعلنی فی خمسه أنا سادسهم لا یعرف لی علیهم فضل، نحن سواء، أما و اللّه لأحاجّهم بما لا تستطیع عربهم و لا عجمهم و لا المعاهد منهم و لا المشرک أن ینکر منها فضیله.

قال: أنشدکم باللّه أیّها الخمسه، أفیکم أحد أخو رسول اللّه غیری؟ قالوا:

اللهمّ لا.

قال: أمنکم واحد له عمّ مثل عمّی الحمزه بن عبد المطّلب أسد اللّه و رسوله غیری؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: أمنکم أحد له ابن عمّ مثل ابن عمّی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله؟ قالوا: لا.

قال: أمنکم أحد له أخ مثل أخی المزیّن بجناحین یطیر مع الملائکه فی الجنّه؟

قالوا: لا.

قال: أمنکم أحد له زوجه مثل زوجی فاطمه بنت رسول اللّه سیّده نساء هذه الأمّه غیری؟ قالوا: لا.

قال: أمنکم أحد ردّت علیه الشمس بعد غروبها حتّی صلّی العصر غیری؟

قالوا: لا.

قال: أمنکم أحد سکن المسجد یمرّ فیه جنبا غیری؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: أمنکم أحد قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله حین قرّب إلیه الطیر فأعجبه و قال: اللهمّ آتنی بأحبّ خلقک إلیک یأکل معی هذا الطیر، فجئت أنا

لا أعلم ما كان و ممّن قوله فدخلت، فقال: و إلىّ يا ربّ، و إلىّ يا ربّ؟ قالوا: لا.

و كذا روى المدنى عن أبى الطفيل عامر بن واثله قال: كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم فسمعت عليّا يقول: بايع الناس أبا بكر و أنا و اللّه أولى بهذا الأمر منه،

فسمعت و أطعت مخافه أن يرجع الناس كفّارا، ثمّ أنتم

كامل البهائى ،ج 1،ص:282

تريدون أن تبايعوا عثمان، إذن لا أسمع و لا أطيع، إنّ عمر جعلنى فى خمسه نفر أنا سادسهم لا يعرف لى فضل عليهم فى الصلاح و لا يعرفونه لى كما نحن فيه سواء، و أيم اللّه لو شئت أن أتكلّم بما لا يستطيع عربهم و لا عجمهم و لا المعاهد و لا المشرک ردّ خصله منها.

ثمّ قال: أنشدكم باللّه أيّها النافر جميعا أفيكم أحد أخو رسول اللّه غيرى؟ قالوا:

اللهمّ لا.

قال: أنشدكم باللّه أيّها النفر أفيكم أحد صلّى القبلتين قبلى؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: أنشدكم باللّه أيّها النفر أفيكم أحد من له عمّ مثل حمزه أسد اللّه و رسوله و سيّد الشهداء غيرى؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: أفيكم أخ مثل أخى جعفر ذى الجناحين المزيّنتين بالجواهر يطير بهما فى الجنّه حيث شاء؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: أفيكم أحد له زوجه مثل زوجتى فاطمه بنت رسول اللّه؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: أفيكم أحد له ابنان مثل الحسن و الحسين سيّدى شباب أهل الجنّه؟

قالوا: اللهمّ لا.

قال: أفيكم أحد كان أقتل للمشركين عند كلّ شدّه تنزل على رسول اللّه غيرى؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: أفيكم أحد كان أعظم غناءا عن رسول اللّه اضطجع على فراشه فوقاه بنفسه و بذل مهجته و دمه غيرى؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: أفيكم أحد كان يأخذ الخمس غيرى و غير فاطمه؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: أفيكم أحد يظهر كتاب اللّه و يعرف تنزيله و تفسيره و تأويله غيرى؟

قالوا: اللهمّ لا.

قال: أفيكم أحد فتح النبىّ بابه فى المسجد حين سدّ أبواب المهاجرين

كامل البهائى ،ج 1،ص:283

و الأنصار، حتّى قام إليه عمّاه حمزه و العبّاس فقالا: يا رسول اللّه، سددت أبوابنا و فتحت باب

علىّ، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: ما أنا فتحت بابه و لا سددت أبوابكم بل اللّه فتح بابه و سدّ أبوابكم؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: أفيكم أحد تمّم اللّه نوره حين قال: فَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ «1» قالوا: اللهمّ لا.

قال: أفيكم أحد ناجى رسول اللّه ستّه عشر مرّه غيرى حين نزل: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً «2»؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: أفيكم أحد تولّى غمض رسول اللّه غيرى؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: أفيكم أحد عهد رسول اللّه حتّى وضعه فى حفرته غيرى؟ قالوا: اللهمّ لا «3».

الجواب: اختار عمر للشورى هؤلاء الستّه و هم علىّ و طلحه و الزبير و عبد الرحمان بن عوف و سعد بن أبى وقّاص و عثمان بن عفّان و أوصى إليهم عمر و قال: هؤلاء النفر الستّه يليقون للخلافه فاختاروا أحدهم و الاختيار باطل.

جواب آخر: لمّا أدركت أبا بكر الوفاه و عرف فى مرضه أنّه مفارق الحياه استخلف عمر بن الخطّاب و بايعه فكان عمر خليفه الخليفه، فلماذا صيّر الأمر شورى و خالف ابا بكر و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله (لأنّ رسول اللّه مضى و لم يستخلف و أبو بكر مضى و استخلف و عمر مضى و أولى أمره فى الشورى، فظهر من خلافه للنبىّ و أبى بكر الدليل على بطلان عمله.

جواب آخر: بناءا على مذهب أهل السنّه أنّ عمر رجح ميزانه على النبىّ و العالم

---

(1) الروم: 38.

(2) المجادله: 12.

(3) لا شكّ أنّ هذه المناشده لم تأت على وجهها الصحيح فقد ذكر فيها ما لا فضل فيه كالعمّ و الأخ و غيرهما و إذا كان طيب العمّ يزين فإنّ سوء العمّ يشين

أيضا، و رسول اللّه و علىّ عمّهما أبو لهب.

ثمّ ما بال المناشده خلت من ذكر الغدير فهل حذف ذلک منها؟ أنا لا أشکّ فى ذلک.

كامل البهائى ،ج 1،ص:284

مرّتين، و كان فى مذهبهم أعلم العلماء، فهو حينئذ أعلم بأحوال الناس من أنفسهم و من غيرهم، فلماذا لم يختر من يخلفه مع علمه هذا و أوكل الأمر إلى الشورى؟

جواب آخر: الأفضليّه شرط فى الخلافه و ينبغى أن يكون هؤلاء الستّه متساوين فى الفضل فلا سبق لأحد على أحد منهم و كان يذهب إذا اختير اثنين معا إلى قتلهما و على هذا لا يجوز اختيار أحدهم أصلا.

جواب آخر: و لمّا دخلوا على عمر و هو مطعون أخذ يصف لهم أنفسهم، فقال لعثمان: أمّا عثمان فكلف بأقاربه، و أمّا علىّ فرجل فيه دعابه، أمّا الزبير فوعق لقس، أى إنّ أخلاقه سيّئه، و أمّا طلحه فرجل فيه بأو، أى يحبّ الجماع «1»، و أمّا سعد فذو مقنب من مقانبكم «2». أمّا عبد الرحمان فرجل صالح لا يخلو من نوع قصور فى الاستبداد بهذا الأمر، فإذا كانت هذه صفات القوم و كلّها مذمومه، و ليس فيهم من صفه رافعه إلّا كونهم من أهل بدر فلماذا اختارهم إذن؟ أليس هذا الفعل عين الخيانه للرعيّه و الأمّه؟

روى رشيد الدين بأسانيده عن الحسن أنّه قال: نابت أصحاب محمّد نائبه، فجمعهم عمر، فقال لعلىّ: تكلّم فأنت خيرهم «3».

جواب آخر: كان عمر على علم تامّ بأنّ عليّا يستحقّ الخلافه و التصدّى لشؤونها كما روى أبو عبد اللّه المدنى: أنّ عمر بن الخطّاب قال: من يستخلفون بعدى؟ فقال رجل من القوم نستخلف عليّا. قال: إنّكم لعمرى لا تستخلفونه

_____

(1) الظاهر أنّ المؤلّف لم يحسن قرائه الكلمه من ثمّ أخطأ

فی معناها لأنّ البأو العجب و التکبّر، انظر الفائق للزمخشری 3: 168.

(2) المقنب: جماعه الخیل، لیست بالقلیله و لا الکثیره؛ رسائل المرتضی 4: 113.

(3) الطرائف: 255؛ نهج الإیمان لابن جبر: 558 و تمامه: و أعلمهم، راجع کنز العمّال 5: 736 رقم 14258.

کامل البهائی ،ج 1،ص:285

و الذی نفسی بیده لو استخلفتموه لأقامکم علی الحقّ و إن کرهتم.

و بناءا علی هذا لئن کان یعلم من علیّ هذه الصفه و أنّه یقیم الناس علی الحقّ فلماذا قرنه مع من هو دونه، و صار سببا فی إضلال الناس و الحقیقه الناصعه بأنّه لو اختار علیّا لما تردّد عن بیعته أحد لاستحقاقه الخلافه و ثقه الناس به، و علی هذا فإنّه عجز- أو تعمّد- عن اختیار الخلیفه اللائق المستحقّ و هو خلیفه فکیف یطمع بالرعیّه أن تختاره، و هذا مثل قوله تعالی: أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَکُمْ «1».

جواب آخر: روی المدنی عن ابن مردویه عن ابن عبّاس قال: دخلت علی عمر فتنفّس نفسا شدیدا، فقلت: ما أخرج هذا إلّا همّ شدید. قال: لهذا الأمر الذی لا أدری من له بعدی. قال: ثمّ أقبل علیّ فقال: لعلّک ترضی صاحبک لهذا- یعنی علیّا-. فقلت: و ما یمنعه من ذلک، أ لیس بمکان ذلک فی قرابته من رسول اللّه و سوابقه فی الخیر و مناقبه فی الإسلام؟! فقال: إنّه کذلک، فذکرت له جماعه، ثمّ أقبل علیّ، فقال: إنّ أحری من ولیها و حملهم علی کتاب اللّه و سنّه نبیّه صاحبک.

و فی روایه: إنّ الأجلح من أحقّ القوم أن یحملهم علی المحجّه البیضاء- یعنی بالأجلح علیّا-.

و بهذا الطریق أیضا عن عبد اللّه بن عبّاس قال: أقبلت یوما إلی عمر بن الخطّاب فألفیته فی جماعه

من بطانته و خالص جلسائه و حواشيه، فإذا هو و هم فى ذكر شعراء أهل الجاهليّه، و ساق الحديث إلى أن قال: قال عمر: و ما أحد أحقّ بهذا الفخر من بنى هاشم لقيام رسول اللّه منهم. فقلت: وفّقک اللّه و سدّد منطقک. قال:

فكأنّه استقلّه، فقال: أتدرى ما منع قومكم (منكم) [أن تعروا] (كذا) يعنى الخلافه

---

(1) البقره: 44.

مع سلطان محمّد فيكم؟ قال ابن عبّاس: فكرهت أن استخرج عقوقه «1»، فقلت:

إن كنت لا أدرى فأمير المؤمنين يدرى. فقال: إنّهم كرهوا أن يجمعوا لكم مع النبوّه الملک و الخلافه، فبتحجوا بذلک على قومكم بحجا بحجا فاختارت قريش لأنفسها فأصابت فى اختيارها، و مع ذلک فمالنا أن نتقدّمكم و نحن بخدمتكم لها كافيا (كذا).

قلت: سبحان اللّه! للعجب العجاب، أليس من بنى هاشم المختصّ بعد النبىّ فى الدين بمعظمه، و من السبق بأقدمه، و من العلم بغايته، و من الحكم بأرجحه، و من الرأى بأسدّه، و من الجهاد بأشدّه؟ قال: علىّ؟! قال: للّه إنّه علىّ أخو النبىّ فى المشاكله، و نفسه فى المباهله، و وزيره الخاصّ من أهله، و شريكه فى أمره إلّا النبوّه، فإنّ اللّه ختمها بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله، أ و لم يخبرنا بأمير المؤمنين عليّا بعد ما بدا أنّ رسول اللّه خلفه عام تبوک فى أهله، و قال: ألا ترضى أن تكون منّى بمنزله هارون

---

(1) وقع فى هذا الخبر حذف و تصحيف و أنا أنقل لک ما فى الإيضاح و أذكر لک المصادر لتكون على بصيره منه: عن سعيد بن المسيّب قال: كان عمر جالسا مع قوم يتذاكرون أشعار العرب إذ أقبل ابن عبّاس (فساق القصّه إلى غير ذلک من الموارد التى

تفضى الإشاره إليها إلى طول:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأوّلهم أو مجدهم قعدوا

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم طابوا و طاب من الأولاد ما ولدوا

إنس إذا أمتوا، جنّ إذا فزعواموزّعون بها ليل إذا جهدوا

محسّدون على ما كان من نعم لا ينزل اللّه منهم ماله حسدوا فقال عمر: أحسن و ما أحد أولى بهذا الشعر من هذا الحىّ من بنى هاشم، لفضل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قرابتهم منه، فقال له ابن عبّاس: وفّقت يا أمير المؤمنين، و لم تزل موفّقا. فقال ابن عبّاس:

أتدرى ما منع قومكم منكم ... الخ.

الإيضاح لفضل بن شاذان: 169؛ المسترشد لمحمّد بن جرير الطبرى الشيعى: 686؛ الطرائف:

433؛ بحار الأنوار 28: 408؛ المراجعات: 394؛ سبيل النجاه لشيخ حسين الراضى: 381؛ السقيفه للمظفّر: 89؛ فدک فى التاريخ للصدر: 66؛ ابن سبأ للعسكرى 1: 112 و 141؛ الدرجات الرفيعه لابن معصوم: 105؛ تاريخ الطبرى 3: 289؛ عمر بن الخطّاب للبكرى: 211.

كامل البهائى ،ج 1،ص:287

من موسى و لا نبىّ بعدى؟ قال: بلى. قال: أو لم تخبرنى أنّ رسول اللّه قلّده الرايه يوم خيبر و قد يولى الناس بها ثانيه بعد أولى ففتح اللّه تعالى على يده؟ قال: نعم.

قال: فما أحببت الإماره بعد اليوم (إلّا يومئذ).

قال ابن عبّاس: أخذ عمر بيدى و أنا أريد أن أقصّ مناقب أبى الحسن، قال:

خفّض عليک يابن عبّاس، فإنّ عليّا شرک أصحاب محمّد فى فضائلهم و بان عنهم بفضائل و مناقب كريمه لا يعدله بها أو بمثلها أحد «1».

جواب آخر: و إذا كان عمر عالما بعدم اجتماع النبوّه و الخلافه فی بیت واحد فلماذا صیّر علیّا واحدا من رجال الشوری؟

جواب آخر: و إن صحّ ما قاله عمر من أنّ الخلافه

و النبوّه لا يجتمعان فى بيت واحد فكيف بايع المهاجرون و الأنصار طوعا و رغبه و إيثارا منهم عليّا و اعترفوا بإمامته و بمقتضى الحديث «لا تجتمع أمّتى على ضلاله» لا يمكن أن تجتمع خلافا للروايه على الضلاله، و يكون عمر وحده المهتدى و المحقّ و الصادق.

فتبيّن ممّا تقدّم أنّ خلافه علىّ حقّ و لعلّ عمر لم يكن جادّا بما قال، فقد اجتمعت الخلافه و الإمامه و كان الحقّ فى إجماع المهاجرين و الأنصار و لكن بين عمر و علىّ عداوه كانت ظاهره و قد أخبر اللّه تعالى فى كتابه المجيد عن اجتماع الخلافه و النبوّه بقوله تعالى: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً «2».

جواب آخر: و حين جعلها شورى بين الستّه و ساوى بين الجميع فى كامل البهائى ج 1 287 الباب الثامن فى المناقب و الأخبار التى افتروها زخرفه لأباطيلهم ..... ص : 176

---

(1) ستجد فى هذه الروايه تصحيفا كثيرا أحال المعنى و غيّره و لم يشر المصنّف إلى النصّ الذى رجع إليها و لم أعثر أنا على المصدر بعد طول التتبّع.

(2) النساء: 54.

كامل البهائى ،ج 1،ص:288

الاستحقاق، عاد و خصّ عبد الرحمان بمزيد عنايه و جعل القبول و الردّ بيديه، و قال: هؤلاء الخمسه تبع له فمن اختاره وجب عليهم اختياره، و هذه الحال مهزله تدعو إلى الهزء و السخريه، و كأنّه هزأ بهؤلاء الخمسه، و يبقى الأمر على ما قاله الشيعه من أنّ عمر كان يعلم بشديد عداوه عبد الرحمان لعلىّ عليه السّلام «1»، و مثله الشديد لعثمان لمصاهرتهما، و هذا الملحق إنّما ألحقه عمر لئلّا يلام أمام الرأى العام

أو العامّه و هو قد شفى غيظه من علىّ بإبعاده عن الخلافه فقد أسّس هذا الخبث الغريب على هذه الحبكه العجيبه، و كما قال العقلاء عن المفسدين أنّهم أربعه أحدهم عمر بن الخطّاب لعنه اللّه، و كان عبد الرحمان لا يجهل مناقب علىّ عليه السّلام و لكنّه باع الدين بالدنيا (لعنه اللّه من ذى صفقه خاسره).

فقد روى ابن مردويه عن مصعب بن عبد اللّه بن عبد الرحمان بن عوف، قال: لمّا فتح رسول اللّه مكّه، انصرف على الطائف يحاصرهم سبع عشره أو ثمان عشره يوما، فلم يفتحها، ثمّ أوغل غدوه أو روحه ثمّ يهجّر، فقال: أيّها الناس، إنّى لكم فرط و أوصيكم بعترتى خيرا، و إنّ موعدكم الحوض، و الذى نفسى بيده لتقيمنّ الصلاه و لتأتنّ الزكاه أو لأبعثنّ عليكم رجلا منّى أو كنفسى ليضربنّ أعناق مقاتليكم أو ليسبينّ ذراريكم.

قال: فرأى الناس أنّه أبو بكر و عمر، قال: فأخذ بيد علىّ، فقال: هو هذا.

قال: فقلت: ما حمل عبد الرحمان على ما فعل؟ قال: من ذاک أعجب «2»، أنّهم

_____

(1) كان أحد الذين هجموا على دار فاطمه عليهما السّلام و أحرقوها و هو الذى هدّد عليّا عليه السّلام بالقتل، و كان فوق هذا و ذاک صهرا لعثمان لعنهما اللّه.

(2) أمالى الطوسى: 504؛ بحار الأنوار 21: 152 و 40: 30؛ المستدرک 2: 120؛ مصنّف ابن أبى شيبه 7: 498 و 8: 543؛ تفسير الميزان 9: 181؛ الدرّ المنثور 3: 213.-

كامل البهائى ،ج 1،ص:289

علموا و لكنّهم عملوا عمل السامرى و قومه حين عرفوا منزله هارون و تجاهلوها، و فعل إخوان يوسف بعد أن عرفوه و كان منهم ما كان، و مثل قوم موسى الذين قصّ اللّه سبحانه قصّتهم، فقال: وَ

إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَ قَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ «1» و صار ترک العمل بعد العلم علّه لوقوع العذاب فيهم.

و كان عمر يعرف فضيله علىّ كما ينبغى أن تعرف، فقد قال يوما: «لولاک لافتضحنا» و قال فى أكثر من سبعين واقعه: لو لا علىّ لهلک عمر، و هو القائل: العلم ستّه أسداس، فلعلىّ خمسه أسداس و للناس سدس واحد و لقد شاركنا فى سدسنا حتّى هو أعلم به منّا.

جواب آخر: و لمّا كان عبد الرحمان أمين الخليفه فقد كان عليه أن يرعى الأمانه حقّ رعايتها و لا يخون أو يداهن، و كان عليه أن يعرف فضل علىّ بالحديث المذكور، و يختاره بناءا عليه، و يراعى جانب الصدق، و لا يخطب مستحقّ الخلافه بقوله: يا على، نظرت فى أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان أحدا فلا تجعل على نفسک سبيلا. و كان عليه أن يتخلّص من هذا الطوق الثقيل و يرميه عن عنقه و يقول للناس: أيّها الناس، الخلافه حقّ علىّ و إنّى انتزعتها من عنقى و وضعتها فى يده. فويل لهم من يوم تجتمع فيه الخصوم يوم القيامه فماذا يجيبون رسول اللّه عمّا جنوه على آله الكرام؟!

جواب آخر: أمّا ما قاله عمر عن علىّ عليه السّلام بأنّه رجل فيه دعابه «أمّا علىّ فرجل

- و لا عجيب فى الأمر و قد كشف الإمام عليه السّلام زيفهم حين قال لعبد الرحمان بن عوف لعنه اللّه:

و اللّه ما رجوت منه إلّا ما رجى صاحبک من صاحبه، دقّ اللّه بينكما عطر منشم ... و منشم امرأه كانت تبيع العطر فى الجاهليّه فإذا أراد العرب الحرب تطيّبوا من طيبها فصارت مثالا على الشؤم، و

استجيب لأمير المؤمنين فى اللعينين فمات عبد الرحمان مقاطعا لعثمان.

(1) الصفّ: 5.

كامل البهائى ،ج 1،ص:290

فيه دعابه» أى إنّه مزّاح، و هذا لا يقدح فى خلافته فقد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يمزح كثيرا، و لقد قال: «إنّى لأمزح و لا أقول إلّا حقّا».

قال يوما لأنس: يا ذا الأذنين.

و قال آخر: سألت رسول اللّه و نحن فى الطريق: احملنى على جمل يا رسول اللّه، فقال: أحملك على ابن الناقه.

و قوله لغلام: (عصفور) (كذا) (له عصفور) يا أبا عمير ما فعل النغير «1».

و قوله كثيرا للحسن و الحسين عليهما السّلام: ترق عين بقّه.

و قوله لسلمان عند وجع بطنه: «الغيب دودا» «2».

و هذا مثل قول عمرو بن العاص فقد قيل إنّه قال: إنّ عليّا فيه دعابه «3»، فبلغ ذلک عليّا فكأنّه قد تأذّى من قوله و قال: عجبا لابن النابغه يزعم لأهل الشام أنّ فىّ دعابه و إنّى امرء تلعابه، أعافس و أمارس، لقد قال باطلا و نطق كاذبا، و شرّ القول الكذب، إنّه ليقول فيكذب، و يعد فيخلف، و يسأل فيلحف، و يسأل فيبخل، و يخون العهد و قطع الإلّ، فإذا كان عند الحرب فأىّ زاجر و آمر هو، ما لم تأخذ السيوف مآخذها، فإذا كان ذلک كان أكبر مكيدته أن يمنح القرم سبّته، أما و اللّه إنّى ليمنعنى من اللعب ذكر الموت، و إنّه ليمنعه من قول الحقّ نسيان الآخره «4».

فبطل حديث عمر بقول علىّ عليه السّلام.

---

(1) تذكره الفقهاء 1: 343؛ جامع المقاصد 3: 277: كان يقول لصبىّ أفلت طائره: يا أبا عمير ... الخ؛ البحر الرائق 3: 72؛ مسند أحمد 3: 115؛ صحيح البخارى 7: 102 و النغير تصغير نغر و هى طير

كالعصافير حمر المناقير، الصحاح 2: 833.

(2) لم يتّضح لى معناها و لم أجدها فى كتاب فرجائى من القارى تصحيحها إن وجدها.

(3) تلقّاها من أستاذه الأكبر فى النصب عمر بن الخطّاب لعنه اللّه عليهما.

(4) نهج البلاغه، الخطب، ص 147.

كامل البهائى ،ج 1،ص:291

جواب آخر: تواتر عن علىّ عليه السّلام أو هو شبيه بالمتواتر أنّه كان يتظلّم منهم و يطالب بحقّه و يعارض بلسان فصيح، و يردّ على أبى بكر، و لقد قعد عن بيعته ستّه أشهر كما زعم الخصم، و كذلک فى عهد عثمان كان يطالب بحقّه و يشكو منه، فإمّا أن يكون ذلک بحقّ أو بباطل؛ فإن كان الثانى فلماذا سكت الصحابه و لم يبدوا احتجاجا عليه، و لم يقارعوه بالبراهين و الأدلّه حتّى يسكتوه و يظهر أنّه لا حقّ له، و ينعقد الإجماع، لأنّ مثل علىّ عليه السّلام فى عصمته و طهارته لا يطلب شيئا ليس له.

و إذا كان بحقّ فلماذا قعد الصحابه أهل الانساع و أصحاب الشرع عن حقّه و لم يعينوه عليه ليستحقّوا المدح فى الآخره و الثواب فى الدنيا؟!

فى جامع العلوم و هو من تصانيف قدوه الحفّاظ أبى عبد اللّه محمّد بن معمر بن الفاخر القرشى، فى الحديث الخامس و الثلاثين من مسند البراء، عن البخارى، عن زهير، عن علاء بن المسيّب، عن أبيه قال: قلت للبراء بن عازب: طوبى لک أنت ممّن رضى اللّه عنه و بايع تحت الشجره. قال: يابن أخى، إنّک لا تدرى ما أحدثناه بعده، و لا تكون شهاده أعدل من هذه الشهاده، و لن تكون أبدا.

و فى ولايه دامغان سنه ستّ و خمسين و ستّمائه انبرى أحد علمائها المعاصرين فقال على سبيل العتب و التقريع بعد أن عرف

مؤلّف هذا الكتاب الحسن بن على المازندرانى و عرف اعتقاده: ما بال قوم ذهبوا منذ مئات السنين و لم يؤذوا أحدا منكم لا فى نفسه و لا فى أهله لماذا تظهروا الغيظ منهم و الحقد عليهم؟

فأجابه الداعى قائلا: ما بال الشيوخ أبناء السبعين يفعلون أفعالا تبقى عالقه فى الأمّه حيث يتألّم منها الشباب أبناء الثلاثين بعد خمس و خمسين و ستّمائه من السنين؟! فألقم المقرع حجرا بعد أن سمع ما أوردناه عليه، و الدليل على هذا الكلام حديث البراء بن عازب السالف من روايه البخارى و ابن معمر القرشى.

كامل البهائى ،ج 1،ص:292

حديث: عن البخارى كما ورد فى جامع العلوم عن عبد اللّه بن عمر قال: كنّا نتحدّث على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنّ خير هذه الأمّه بعد نبيّه أبو بكر ثمّ عمر ثمّ عثمان .. «1».

الجواب: روى الحافظ أبو عبد اللّه محمّد بن معمر القرشى من علماء اصفهان صاحب جامع العلوم عن ابن مردويه عن مشايخه عن ابن وائله عن حذيفه قال:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: علىّ خير البشر فمن أبى فقد كفر «2».

و عن ابن مردويه و ساق السند إلى سلمان قال: رآنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فنادانى، فقلت: لبيّک، فقال: أشهدک اليوم أنّ عليّا بن أبى طالب خيرهم و أفضلهم.

و بهذا الإسناد عن عقبه بن عامر قال: أتيت النبىّ ظهيره، فقال لى: ما جاء بک يا جهنّى فى هذا الوقت؟ قال: قلت: أمر عرض لى. قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: و ما ذاک يا جهنى؟ قال: قلت: يا رسول اللّه، ما تقول فى هؤلاء القوم الذين يقاتلون معک منهم من يقول:

أبو بكر خير هذه الأمّه من بعدک، و منهم من يقول: عمر خير هذه الأمّه من بعدک فإن حدث بک اتّبعناه.

فقال صلّى اللّه عليه و آله: اتّبعوا من اختاره اللّه من بعدى، و من اشتقّ له اسما من أسمائه، و من زوّجه اللّه ابنتى من عنده، و من و كلّ به ملائكه يقاتلون مع عدوّه.

قلت: و من هو يا رسول اللّه؟ قال: علىّ بن أبى طالب «3».

---

(1) مسند أحمد 1: 125 و 127 و لم يذكر عثمان؛ عمرو بن عاصم فى كتاب السنّه: 554 و 555؛ المعجم الأوسط 7: 239؛ المعجم الكبير للطبرانى 1: 107؛ صحيح البخارى 4: 203.

(2) ألقاب الرسول و عترته من قدماء المحدّثين: 36؛ الشهيد نور اللّه التسترى فى الصوارم المهرقه:

337؛ مقام الإمام علىّ لنجم الدين العسكرى: 48.

(3) العاملى، الصراط المستقيم 2: 69 بسياق مختلف و المعنى واحد؛ محمّد طاهر القمّى الشيرازى فى كتاب الأربعين: 74 سياق المؤلّف نفسه عن ابن مردويه، و ص 457.

كامل البهائى ،ج 1،ص:293

عن أبى بكر بن مردويه إلى إسحاق عن الحارث قال: قال علىّ: نحن أهل البيت لا نقاس بالناس. فقام رجل فأتى عبد اللّه بن عبّاس فأخبره بذلک، فقال: صدق علىّ، أو ليس كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لا يقاس بالناس؟! ثمّ قال ابن عبّاس: نزلت هذه الآيه فى علىّ عليه السّلام: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّهِ «1».

ذكر عماد الدين شفرويه فى بعض تصانيفه عن الشيخ المدنى القرشى صاحب جامع العلوم، عن ابن مردويه، عن الباقر عليه السّلام عن آبائه عن علىّ عليه السّلام عن رسول اللّه قال: كنت أنا و علىّ نورا بين يدى اللّه من قبل أن يخلق

آدم بأربعه عشر ألف عام، فلمّا خلق اللّه آدم سلک ذلک النور فی الأصلاب، فلم یزل ینقله من صلب إلی صلب آخر حتّی أقرّه صلب عبد المطّلب ثمّ أخرجه من صلب عبد المطّلب و یقسمه قسمین، فصیّر قسما فی صلب عبد اللّه و قسما فی صلب أبی طالب؛ فعلیّ منّی و أنا منه، لحمه لحمی، و دمه دمی، فمن أحبّه أحبّنی، و من یبغضه یبغضنی و أبغضه «2».

و مثله مذکور فی البخاری و قد تکرّر لمزید الفائده.

ذکر عماد الدین فی کتاب «تناقضات أخبار البخاری» فی الحدیث الثانی عشر، و مثله فی المصابیح، عن جابر بن سمره قال: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال: لا یزال هذا الدین عزیزا منیعا إلی اثنی عشر خلیفه. فقال کلمه، فقلت لأبی: ما قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله؟ قال: قال: کلّهم من قریش.

_____

(1) البیّنه: 7.

(2) کشف الغطاء 1: 10 طبعه حجریّه- مهدوی اصفهان؛ الخصال للصدوق: 640: فمن أحبّه فبحبّی أحبّه، و من أبغضه فببغضی أبغضه، و عباره الکتاب مصحّفه عن هذه العباره؛ المحتضر لحسن بن سلیمان الحلّی: 97؛ مقام الإمام علی لنجم الدین العسکری: 59 و قال: أخرجه ابن مردویه فی المناقب، و الخوارزمی، و شهاب الدین أحمد، و المطرزی، و العاصمی، و الأحادیث کثیره جدّا فی هذا الباب.

کامل البهائی ،ج 1،ص:294

و کان عماد الدین من المخالفین لأنّه ذکر معاویه بن أبی سفیان و عمر بن عبد العزیز من الاثنی عشر و لم یذکر الحسن و الحسین منهم، و قال: لیسا من الخلفاء. و لمّا تعرّض لذکر أئمّه الشیعه فی الحدیث، قال: و أمّا تعیین الشیعه للأئمّه الاثنی عشر فإنّه تحکّم محض لم یخرج من

آل و لم ينفض من غبار غلّ لإخراجهم من الخلافه الخلفاء الثلاثه .. و إنّما ذكرنا قوله ليعلم أنّه حنفىّ المذهب كسائر معتزله خوارزم فيكون كلامه حجّه.

و إنّه روى فى هذا الحديث عن أبى سلمى الراعى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال:

سمعت رسول اللّه يقول: ليله أسرى بى إلى السماء قال الجليل جلّ جلاله: آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ «1»، فقلت: و المؤمنون؟ قال: صدقت يا محمّد، من خلّفت فى أمّتک؟ قلت: خيرها. قال: علىّ بن أبى طالب؟ قلت: نعم يا ربّ.

قال: يا محمّد، إنّى اطّلعت على الأرض اطّلاعه فاخترتک منها فشققت لک اسما من أسمائى، فلا أذكر فى موقع إلّا ذكرت معى، فإنّى المحمود و أنت محمّد، ثمّ اطّلعت الثانيه فاخترت منها علىّا، و شققت له اسما من أسمائى، فأنا الأعلى و هو علىّ.

يا محمّد، إنّى خلقتک و خلقت علىّا و فاطمه و الحسن و الحسين و الأئمّه من ولده من سنخ نورى «2»، و عرضت ولايتكم على أهل السماوات و أهل الأرض؛ فمن قبلها كان عندى من المؤمنين، و من جهلها كان عندى من الكافرين.

يا محمّد، لو أنّ عبدا من عبيدى عبدنى ثمّ ينقطع حتّى يصير كالشنّ البالى، أتانى جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتّى يقرّ بولايتكم.

يا محمّد، أتحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ، فقال: التفت عن يمين العرش،

---

(1) البقره: 285.

(2) من سنخ نور من نورى- المؤلّف.

فالتفتّ فإذا بعلىّ و فاطمه و الحسن و الحسين و علىّ بن الحسين و محمّد بن علىّ و جعفر بن محمّد و موسى بن جعفر و علىّ بن موسى و محمّد بن علىّ و علىّ بن محمّد و

الحسن بن علىّ و محمّد بن الحسن المهدى فى ضحضاح من نور قائمون يصلّون و هو فى وسطهم- يعنى المهدى- كأنّه كوكب درّىّ، فقال: يا محمّد، هؤلاء الحجج و هو الباهر من عترتک و المنتقم من أعدائى «1».

و روى عقب هذا الحديث روايه عن سليم بن قيس الهلالى عن سلمان المحمّدى قال: دخلت على النبىّ و إذا الحسين بن علىّ على فخذه و هو يقبّل عينيه و يلثم فاه و يقول: أنت السيّد ابن السيّد أبو الساده، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمّه، أنت حجّه ابن حجّه أبو حجج تسعه من صلبک تاسعهم قائمهم «2».

و روى أيضا عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه قال: أين الذين زعموا أنّهم الراسخون فى العلم دوننا، كذبوا علينا، أن رفعنا اللّه و وضعهم، و أعطانا و حرمهم، و أدخلنا و أخرجهم، بنا يستبغى الهدى، و يستجلى العمى، إنّ الأئمّه من قريش غرسوا فى

---

(1) الأربعون لمنتجب الدين بن بابويه: 4، و يوجد هذا الحديث فى كشف الغطاء 1: 7؛ كتاب الأربعين لمحمّد طاهر: 353؛ الجواهر القدسيّه للحرّ العاملى: 312؛ مدينه المعاجز 2: 312؛ بحار الأنوار 27: 200؛ كتاب الأربعين للماحوزى: 212.

(2) الإمامه و التبصره لابن بابويه: 110؛ عيون أخبار الرضا عليه السّلام 1: 56؛ الخصال: 475؛ كمال الدين و تمام النعمه للصدوق: 262؛ كفايه الأثر للخزّاز القمّى: 46؛ كتاب سليم بن قيس: 460؛ مقتضب الأثر للجوهرىّ: 11؛ مناقب ابن شهر آشوب 3: 226؛ الطرائف لابن طاووس: 174؛ كتاب الأربعين لمحمّد طاهر القمّى الشيرازى: 355؛ بحار الأنوار 36: 241 و 43: 295؛ كتاب الأربعين للماحوزى: 214؛ العوالم للبحرانى: 38 و 73؛ المراجعات: 278؛ رساله فى إمامه الأئمّه الاثنى عشر للتبريزى: 4؛

معجم رجال الحديث للخوئى 9: 243؛ إعلام الورى بأعلام الهدى 2: 180؛ حياه الإمام الحسين للقرشى 1: 95.

كامل البهائى ،ج 1،ص:296

هذا البطن من هاشم، لا تصلح الإمامه على سواهم، و لا تصلح الولاه من غيرهم «1».

و هذه الأخبار تدلّ على أنّ خير الخلق بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله علىّ بن أبى طالب عليه السّلام.

روى أبو العلماء الحافظ الهمدانى عن ابن عبّاس، قال رجل: يا بن عبّاس، ما أكثر مناقب علىّ و فضائله، إنّى لأحسبها ثلاثه آلاف. فقال ابن عبّاس: أو لا تقول إنّها إلى ثلاثين ألفا أقرب «2».

و روى الحافظ المدنى عن أحمد بن حنبل أنّه قال: ما جاء لأحد من أصحاب رسول اللّه من الفضائل ما جاء لعلىّ عليه السّلام «3».

و نقل فى الصحاح عن ابن مسعود: كنّا جلوسا عند النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال: يطلع عليكم رجل من أهل الجنّه فدخل علىّ فسلّم و صعد «4».

---

(1) نهج البلاغه، الخطب، ص 27.

(2) حليه الأبرار للبحرانى 2: 131؛ بحار الأنوار 40: 49؛ المناظرات فى الإمامه: 123؛ شواهد التنزيل للحسكانى 1: 31؛ ميزان الاعتدال 1: 484؛ لسان الميزان 2: 200؛ نهج الإيمان: 667.

(3) الصراط المستقيم 1: 153؛ بحار الأنوار 4: 124؛ المراجعات: 254؛ الشيخ حسين الراضى فى سبيل النجاه فى تتمّه المراجعات: 165؛ نجم الدين العسكرى فى مقام الإمام على: 25؛ الغدير للأمينى 1: 301؛ الإمام على للرحمانى: 134؛ عبد اللّه حسن فى المناظرات فى الإمامه: 123؛ نظم درر السمطين: 80؛ قاموس شتائم للسقاف: 198؛ خصائص الوحى المبين: 80 عن محمّد ابن هارون الحضرمى؛ تاريخ مدينه دمشق 42: 418؛

المناقب للخوارزمی: 11 و 34؛ نهج الإیمان لابن جبر: 668؛ ینابیع المودّه 1:

.9

(4) شرح الأخبار للمغربى 2: 595؛ أحاديث أمّ المؤمنين عائشه، و لكنّها جعلت عليّا عليه السّلام الثالث بعد التوأم أى أبو بكر و عمر لعنهما اللّه؛ مسند أحمد 3: 380؛ مجمع الزوائد 9: 117؛ طبقات المحدّثين باصبهان 4: 132 بعد طلوع الثنائى أو التوأم؛ تاريخ مدينه دمشق 42: 322؛ موسوعه التاريخ الإسلامى 2: 370.

كامل البهائى ،ج 1،ص:297

و فى الصحاح عن مسند عبد اللّه بن عمر قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: علىّ أخى فى الدنيا و الآخره ... «1».

جواب: روى المخالف عن أبى هريره قال: ابنا العاص مؤمنان: عمرو و هشام «2».

و فى روايه أخرى: أسلم الناس (صيغه أفعل التفضيل- المترجم) و آمن الناس ابنا العاص.

و هذا الحديث مناقض لحديث آخر لأبى هريره مروى من طريق المخالف، قال:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: رأيت فى النوم بنى الحكم و بنى العاص «3» ينزون على منبرى نزو القرده و الخنازير. قال: فأصبح كالمغيظ، فما رؤى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مستجمعا متبسّما حتّى مات.

و لو كانوا مؤمنين لأمن المسلمون من شرّهم لا سيمّا أهل البيت و هم أهل العصمه و الطهاره، فقد أشاعوا سبّهم ثمانين عاما فى الشرق و الغرب.

حديث: جاء فى جامع العلوم عن مسند عائشه، قالت: قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و إنّه بين حاقنتى و ذاقنتى- و فى روايه: بين سحرى و نحرى- و لا أكره شدّه الموت لأحد بعد الذى رأيت من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

_____

(1) الخلاف للطوسى 1: 28؛ هامش المسترشد للطبرى الشيعى: 332 عن كنز العمّال 11: 602 الرقم 32907؛ الأمالى للطوسى: 137.

(2) مسند أحمد 2: 304 و

327 و 353 و 354؛ المستدرک 3: 240؛ مجمع الزوائد 9: 352؛ الآحاد و المثانی 2: 99 و کتب أخری.

(3) لست أدری کیف یخطأ المؤلّف علی فضله و سعه اطّلاعه بأبسط الأشیاء فهو هنا یعتبر بنی العاص هم السهمیّون و إنّما عنی النبیّ الأمویّین فالعاص فی الحدیث ابن أمیّه و والد عمر و هو العاص بن وائل السهمی، و یا بعد ما بین الاثنین، و لکنّ المؤلّف رحمه اللّه یفتقر إلی الدقّه فی کتابه و کان علیه أن یتریّث فیما لا یعلم حتّی تثبت صحّته عنده.

کامل البهائی ،ج 1،ص:298

و فی روایه إنّها قالت: ما أغبط أحدا یهون علیه الموت بعد الذی رأیت من شدّه موت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله «1».

الجواب: و جاء فی جامع العلوم أیضا عن أمّ سلمه قالت: و الذی تحلف به أمّ سلمه إنّ أقرب الناس عهدا برسول اللّه علیّ. و لمّا کان غداه قبض رسول اللّه و کان فی حاجه فجعل یقول: جاء علیّ- ثلاث مرّات- فجاء قبل طلوع الشمس، فلمّا أن عرفنا أنّ له إلیه حاجه خرجنا من البیت و کنت فی آخر من خرج من البیت، ثمّ جلست أدناهنّ من الباب، قالت: فأجلسه علیّ و کان آخر الناس به عهدا، جعل یسارّه و یناجیه «2».

عن ابن مردویه عن عائشه قالت: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و هو فی بیتی لمّا حضره الموت: ادعوا لی حبیبی، فدعوت أبا بکر فنظر إلیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ثمّ وضع رأسه، ثمّ قال: ادعوا لی حبیبی ویلکم، فقلت: ویلکم ادعوا له علیّ بن أبی طالب فو اللّه ما یرید غیره، فلمّا رآه فرج الثوب الذی کان

علیه ثمّ أدخله فیه فلم یزل یناجیه حتّی قبض و یده علیه «3».

و روی ابن مردویه أیضا قال: لمّا کان الیوم الذی توفّی فیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کان جالسا و ظهره إلی صدر عائشه فهی مسنده و الناس مجتمعون فی المسجد، فقال النبیّ: ادعی إلی أخی و صاحبی، فدعت علیّا، فلمّا دخل علیّ ورآه عمر، قام

---

(1) رواه البخاری فی صحیحه رقم 4266 بما هو أکثر اختصارا، و فی رقم 4259 اقتصر علی قولها:

و رأسه بین حاقنتی و ذاقنتی، و الحاقنه ما سفل من البطن، و الذاقنه ما علا منها؛ فتح الباری 11:

312؛ کتاب الوفاه للنسائی: 50؛ سنن النسائی 1: 602؛ المعجم الأوسط 8: 333، هذا ما کانت تردّده عائشه کثیرا تتباهی به.

(2) السنن الکبری للنسائی 4: 261 و 5: 154.

(3) الطرائف لابن طاووس: 154؛ تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر 42: 393.

کامل البهائی ،ج 1،ص:299

لیخرج أو یخرج من البیت فسلّمته عائشه حتّی وضعت رأسه علی المرفقه و قامت، فأخبر نبیّ اللّه علیّا بألف باب یکون قبل یوم القیامه یفتح من کلّ باب ألف باب ... «1».

عن ابن مردویه و ساق السند إلی الأرقم بن سرحیل (کذا)- الصحیح شرحبیل ... المترجم- عن ابن عبّاس قال: لمّا مرض رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله مرضه الذی مات فیه کان فی بیت عائشه، فقال: ادعو لی علیّا. قالت عائشه: ندعوا لک أبا بکر؟ قال: ادعوه، قالت حفصه: یا رسول اللّه، ندعو لک عمر؟ قال: ادعوه، قالت أمّ الفضل: یا رسول اللّه، ندعوا لک العبّاس، قال: أدعوه، فلمّا اجتمعوا رفع رأسه فلم یر علیّا، فسکت، فقال عمر: قوموا عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله

«2» فلو كانت له إلينا حاجه ذكرها، ففعل ذلک ثلاث مرّات.

و كذلک روى عن جابر أنّ عليّا عليه السّلام كان عند النبىّ حين حضرته الوفاه، فأمره و عهد إليه بما شاء، فلمّا كان زمان عمر جاء كعب الأحبار و نحن جلوس عند عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، ما كان آخر ما تكلّم به نبيّكم؟ قال: سل عليّا. قال: أين هو؟ قال: ها هو ذا، فسأله، فقال: أسندته إلىّ فوضع رأسه على منكبى فقال:

الصلاه الصلاه. قال كعب: ذلک آخر عهد الأنبياء و به أمروا و عليه بعثوا. قال: فمن غسّله؟ قال: سل عليّا، فلمّا سأله قال: كنت غسّلته و كان عبّاس جالسا و كان

_____

(1) حذف الناسخ جزءا من الحديث و هو دعوه حفصه لأبيها عمر، و لم أعثر عليه فى المصادر الموجوده فى حيازتى و قد بحثت عنه جهد الطاقه فلم أوفّق للحصول عليه و أحيط القارئ علما بذلک.

(2) الطبرى الشيعى فى المسترشد: 122، مناقب ابن شهر آشوب 1: 203؛ البحار 22: 521؛ مسند أحمد 1: 356.

كامل البهائى ،ج 1،ص:300

أسامه بن زيد و شقرى مولى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يختلفان بالماء «1».

و بهذا افتخر علىّ عليه السّلام: و لقد علم المستحفظون من أصحاب محمّد صلّى اللّه عليه و آله أنّى لم أردّ على اللّه و لا على رسوله ساعه قطّ، و لقد واسيته في المواطن التى ينكص فيها الأبطال، و يتأخّر فيها الأقدام، نجده أكرمنى اللّه بها، و لقد قبض رسول اللّه و إنّ رأسه على صدرى، و لقد اسلت نفسه فى كفّى فأمررتها على وجهى، و لقد ولّيت غسله و الملائكه أعوانى، فضجّت الدار و الأفنيه؛ ملأ يهبط و ملأ يعرج، و ما

فارقت سمعى هينمه منهم يصلّون عليه حتّى وارياه فى ضريحه، فمن ذا أحقّ به منّى حيّا و ميّتا «2».

و يتعارض حديث عائشه مع حديث أمّ سلمه، مع أنّ حديث أمّ سلمه يفضل حديث عائشه لأنّ أمّ سلمه من جمله المخدّرات وَ قَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّهِ الْأُولى «3»:

أوّلا: لم تعمل عائشه بهذه الآيه.

ثانيا: يعترف الخصم بأنّ عائشه بغت على الإمام و لم تكن أمّ سلمه مثلها، و جرت العاده على أنّ الرجل إذا بلغ السياق و بلغت روحه التراق يتولّى أمره الرجال لا سيّما و أنّ الزوجيّه مسلوبه عن عائشه بسبب عدم استحقاقها للإرث من النبىّ و إنّما تستحقّه بالزوجيّه، فلمّا انتفت انتفى الإرث بها فهى ليست زوجه فى تلک الساعه.

---

(1) المراجعات: 329؛ سبيل النجاه للشيخ راضى: 247؛ معالم المدرستين للعسكرى 1: 224؛ أحاديث عائشه 2: 203؛ كنز العمّال 7: 253 رقم 18789؛ الطبقات الكبرى لابن سعد 2: 262؛ سبل الهدى و الرشاد للصالحى الشامى 12: 258.

(2) نهج البلاغه 2: 172 باب الخطب.

(3) الأحزاب: 33.

كامل البهائى ،ج 1،ص:301

الجواب: قال البخارى: أبو إدريس سمع حذيفه بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول اللّه عن الخير، و كنت أسأله عن الشر مخافه أن يدركنى، فقلت: يا رسول اللّه، إنّا كنّا فى الجاهليّه و شرّ فنجّانا اللّه بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم و فيه دخن. قلت: و ما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هدى، تعرف منهم و تنكر. قلت: هل بعد ذلک الخير من شر؟ قال: نعم، دعاه إلى أبواب جهنّم من أجابهم إليها فذاق فيها. قلت: يا رسول اللّه، صفهم لنا، قال: هم من جلدتنا و يتكلّمون بألسنتنا. قلت: ما

تأمرنی إن أدرکنی ذلک؟ قال: الزم جماعه المسلمین و إمامهم. قلت: فإن لم یکن جماعه و إمام؟ قال: فاعتزل تلک الفرق کلّها و لو أن تعضّ بأصل شجره حتّی یدرکک الموت و أنت علی ذلک «1».

و فی روایه عبد اللّه بن عمر قال: کنّا عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فذکر الفتن حتّی ذکر فتنه الأحلاس، فقال قائل: یا رسول اللّه، و ما فتنه الأحلاس؟ قال: هی فتنه هرب و حرب، ثمّ فتنه السرّاء دخلها أو دخنها من تحت قدمی رجل من أهل بیتی یزعم أنّه منّی و لیس منّی، إنّما ولیّی المتقون «2» ثمّ یصطلح الناس علی رجل کورک علی ضلع ثمّ فتنه الدهیا «3» لا تدع أحدا من هذه الأمّه إلّا لطمته لطمه ... الحدیث «4».

و ذکر محمّد بن معمر فی جامع العلوم عن قوله: «فتنه الاخلاص شبها بالخلیص لظلمتها أو رکودها و دوامها، و الورک و لا یستقرّ علی ضلع فکأنّه جعله مثلا فیمن لیس له الملک و لا استقلال به ...

---

(1) صحیح البخاری 4: 178 و 8: 92.

(2) جائت العباره عند المؤلّف هکذا: «إنّما أولیائی المتقول) و هی تصحیف ما فی ذلک ریب.

(3) الدهماء- المؤلّف.

(4) مسند أحمد 2: 133؛ سنن أبی داود 2: 299؛ المستدرک 4/ 467؛ الفایق 1: 265؛ کنز العمّال 11: 130 رقم 30911؛ الدرّ المنثور 6: 56؛ تهذیب الکمال 22: 527 و معنی الورک علی ضلع، أی یصطلحون علی أمر واه لا نظام له و لا استقامه.

کامل البهائی ،ج 1،ص:302

و یقول مؤلّف هذا الکتاب الحسن بن علیّ بن محمّد بن الحسن الطبری: فهل بعد هذا الخیر، إشاره إلی زمان نزول الوحی و وجود النبی بینهم.

قوله: من شر،

إشاره إلى زمان الخلفاء الثلاثه الذين كانوا شرّا على العتره، و إيذاءا للمؤمنين، و فتنه عامّه.

و قوله: و هل بعد ذلک الشرّ من خير؟ قال: نعم، إشاره إلى عهد الإمام علىّ عليه السّلام.

و قوله: فيه دخن، إشاره إلى معاويه لعنه اللّه و حربه لأمير المؤمنين عليه السّلام، و بغيه على إمام زمانه أمير المؤمنين عليه السّلام.

«و هل بعد ذلک الخير من شر» قال: نعم دعاه إلى أبواب جهنّم من أجابهم إليها فذاق فيها»، إشاره إلى ملوک بنى أميّه و إلى العبّاسيّين.

و قوله: هم من أهل جلدتنا، يعنى من قريش.

و يتكلّمون بألسنتنا، يعنى يتمسّكون بظاهر شرعنا نظاما للملک.

و قوله: جماعه المسلمين و إمامهم، يعنى التابعين لأهل البيت عليهم السّلام، إنّى تارک فيكم الثقلين كتاب اللّه و عترتى.

و قوله: تلک الفرق كلّها، إشاره إلى زمن غيبه الإمام عليه السّلام.

و شرح عماد الدين شفروه هذا الحديث شرحا فاحشا بعيدا عن العقل و النقل فى باب الحديث السابع عشر من كتاب «التناقض»، و لشدّه وهنه و ركاكه معناها ارتكب حماقات نسبها إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من ثمّ أعرضنا عنه؛ فإن كان قالها معتقدا بها فويل له يوم القيامه، و إن قالها صيانه للجاه و المال يفوّض أمره إلى اللّه تعالى و لكن: وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً «1».

---

(1) الأنعام: 21.

كامل البهائى ،ج 1،ص:303

و لقد كشف الإمام عن هذه الحال ببيان معجب لطيف فى بعض خطبه، فقال: ثمّ إنّكم معشر العرب أغراض بلايا قد اقتربت، فاتقوا سكرات

النعمه، و احذروا بوائق النقمه، و ثبتوا فی قتام العشوه و اعوجاج الفتنه عند طلوع جنینها، و ظهور کمینها، و انتصار قطبها، و مداد رحاها، تبدو فی

مدارج خفيه و تؤول إلى فضاعه جليّه، شبابها كشباب الغلام، و آثارها كآثار السلام، يتنافسون فى دنيا دنيّه، و يتكالبون على جيفه مريحه، و عن قليل يتبرّأ التابع من المتبوع، و القائد من المقود، فيتزايلون بالبغضاء، و يتلاعنون عند اللقاء.

ثمّ يأتى بعد ذلک طالع الحقيقه الرجوف، القاصمه الزحوف، فتزيغ قلوب بعد استقامه، و تضلّ رجال بعد سلامه، و تختلف الأهواء عند هجومها، و تلتبس الآراء عند نجومها، من أشرف لها قصمته، و من سعى فيها حطمته، يتكادمون فيها تكادم الحمر فى العانه، قد اضطرب معقود الحبل، و عمى وجه الأمر، تفيض فيها الحكمه، و تنطق فيها الظلمه، و تدقّ أهل البدو تسجّلها، و ترضهم بكلكلها، يضيع فى غبارها الوجدان، و يهلک فى طريقها الركبان، ترد بمرّ القضاء، و تحلب عبيط الدماء، و تثلم منار الدين، و تنقض عقد اليقين، تهرب منها الأكياس، و تدبّرها الأرجاس، مرعاد مبراق، كاشفه عن ساق، تقطع فيها الأرحام، و يفارق عليها الإسلام، بريّها سقيم، و ظاعنها مقيم «1».

و أوضح هذا كلّه بقوله: ألا و إنّ أخوف الفتن عندى عليكم فتنه بنى أميّه فإنّها فتنه عمياء مظلمه عمّت خطّتها، و خصّت بليّتها، و أصاب البلاء من أبصر فيها، و أخطأ البلاء من عمى عنها، و أيم اللّه لتجدنّ بنى أميّه لكم أرباب سوء بعدى كالناب الضروس، تقدم بفيها و تخبط بيدها، و تزين برجلها و تمنع درّها، لا يزالون

_____

(1) نهج البلاغه 2: 37 و 38 باب الخطب.

بكم حتّى لا يتركوا منكم إلّا نافعا لهم أو غير ضائر بهم، و لا يزال البلاء حتّى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلّا كانتصار العبد من ربّه، و الصاحب من مستصحبه، ترد عليكم

فتنتهم شوهاء مخشيه، و قطعا جاهليّه، ليس فيها منار هدى، و لا علم يرى، نحن أهل البيت منها بمنجاه، و لسنا فيها بدعاه، ثمّ يفرّجها اللّه عنكم كتفريج الأديم بمن يسومهم خسفا، و يسوقهم عنفا، و يسقيهم بكأس مصبّره، لا يعطيهم إلّا السيف، و لا يجلسهم إلّا الخوف، فعند ذلک تودّ قريش بالدنيا و ما فيها لو يروننى مقاما واحدا، و لو قدر جزر جزور لأقبل منهم، ما أطلب اليوم بعضه فلا يعطوننى ... «1».

جواب: سنّه اللّه و رسوله و أمير المؤمنين فيما يقولون هو بيان الرموز و الإشارات عن البيّنه و إظهار الحجّه و الدعوه العامّه و إفاضه الخير، كما قال تعالى: فَمالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَکَ مُهْطِعِينَ* عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ عِزِينَ* أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّهَ نَعِيمٍ «2» و قد بيّنّا جانبا من هذا الباب.

حديث: و رووا أنّ امرأه أتت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فكلّمته بشى ء فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: يا رسول اللّه، إن جئت و لم أجدک، كأنّها تقول: الموت، قال صلّى اللّه عليه و آله: إن (فإن) لم تجدينى فأتى أبا بكر «3».

الجواب: أجبنا فيما سلف عن هذا الباب إلّا أنّنا نضيف هنا أشياء لم تكن هناک نقلا عن كتاب «المناقضات» من المخالف، عن الأصبغ بن سلمان أنّه سئل رسول

---

(1) نهج البلاغه 1: 183 باب الخطب.

(2) المعارج: 36- 38.

(3) صحيح البخارى 4: 191 و 8: 128؛ تحفه الأحوذى 10: 112؛ المعجم الكبير 2: 132؛ البدايه و النهايه 5: 248؛ السيره النبويّه لابن كثير 4: 452.

كامل البهائى ،ج 1،ص:305

اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن علىّ و فاطمه عليهما السّلام، فقال: سمعت رسول اللّه صلّى

اللّه عليه و آله يقول: عليكم بعلىّ بن أبى طالب فإنّه مولاكم فأحبّوه، و كبيركم فاتّبعوه، و عالمكم فأكرموه، و قائدكم إلى الجنّه فعزّزوه، و إذا دعاكم فأجيبوه، و إذا أمركم فأطيعوه، فأحبّوه بحبّى، و أكرموه بكرامتى، ما قلت لكم فى علىّ إلّا ما أمرنى ربّى جلّت عظمته «1».

فتبيّن من هذا أنّ الحديث الأوّل حكم خاصّ مع شخص خاصّ فى أمر خاصّ، و الحديث الثانى حكم عام بملأ عام فى أمور عامّه، و فى مثل هذه الأمور تغليب الأمر العام على الأمر الخاص أولى و أحقّ من تغليب الخاصّ على العام، و الإمامه عامّه للمكلّفين و ليست خاصّه لشخص معيّن.

حديث: قال أبو سعيد الخدرى: قال أبو بكر: ألست أحقّ الناس بها، ألست أوّل من أسلم «2».

الجواب: روى صدر الأئمّه و ساق الحديث إلى الزمخشرى عن أبى ذر قال: لمّا كان أوّل يوم فى البيعه لعثمان، لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَهٍ «3» قال أبو ذر: فاجتمع المهاجرون و الأنصار فى المسجد و نظرت إلى أبى محمّد عبد الرحمان بن عوف، و قد اعتجر بريطه، و قد اختلفوا و كثرت المناجزه إذ جاء أبو الحسن- بأبى هو و أمّى- قال: فلمّا بصروا بأبى الحسن علىّ بن أبى طالب عليه السّلام سرّ القوم طرّا، فأنشأ علىّ عليه السّلام يقول:

إنّ أحسن ما ابتدأ به المبتدئون و تنطّق به الناطقون و تفوّه به القائلون حمد اللّه

---

(1) محمّد بن أحمد القمّى، مائه منقبه: 62؛ الكراجكى، كنز الفوائد: 209؛ محمّد طاهر القمّى الشيرازى، كتاب الأربعين: 80؛ بحار الأنوار 27: 112 و 28: 152.

(2) ابن عقيل، النصائح الكافيه: 228، و قال: أخرجه الترمذى و ابن حبّان فى صحيحه.

(3)

الأنفال: 42.

كامل البهائى ،ج 1،ص:306

و الثناء عليه بما هو أهله، و الصلاه على النبىّ محمّد و آله؛ الحمد للّه المتفرّد بدوام البقاء، المتوحّد بالملک و المجد و الثناء- إلى أن قال:- فأنشدكم اللّه يا معاشر المهاجرين و الأنصار، هل تعلمون أنّ جبرئيل عليه السّلام (أتى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و قال: يا محمّد، لا سيف إلّا ذو الفقار و لا فتى إلّا على، هل تعلمون كان هذا؟ قالوا: اللهمّ نعم) «1».

قال: فأنشدكم اللّه هل تعلمون أنّ جبرئيل عليه السّلام نزل على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال: يا محمّد، إنّ اللّه يأمرک أن تحبّ عليّا و تحبّ من يحبّه فإنّ اللّه تعالى يحبّ عليّا و يحبّ من يحبّ عليّا؟ قالوا: اللهمّ نعم.

قال: فأنشدكم اللّه هل تعلمون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: لمّا أسرى بى إلى السماء السابعه رفعت إلى رفارف من نور ثمّ رفعت إلى حجب من نور فوعد النبىّ الجبّار لا إله إلّا هو أشياء، فلمّا رجع من عنده نادى مناد من وراء الحجب: نعم الأب أبوک إبراهيم و نعم الأخ أخوک علىّ بن أبى طالب فاستوص به؟ قال: أتعلمون معاشر المهاجرين و الأنصار كان هذا؟ فقال أبو محمّد من بينهم- يعنى عبد الرحمان ابن عوف-: سمعتها من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و إلّا فصمّتا.

ثمّ قال: أتعلمون أنّ أحدا كان يدخل المسجد جنبا غيرى؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدكم اللّه هل تعلمون أنّ أبواب المسجد سدّها [رسول اللّه] و ترک بابى بأمر اللّه؟ قالوا: اللهمّ نعم.

قال: هل تعلمون أنّى كنت قاتلت عن يمين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قاتلت الملائكه عن يساره؟ قالوا:

اللهمّ نعم.

قال: فأنشدكم اللّه هل تعلمون أنّ رسول اللّه قال لى: أنت منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى؟ قالوا: اللهمّ نعم.

---

(1) هذه الفقره لم يذكرها المؤلّف.

كامل البهائى ،ج 1،ص:307

قال: فأنشدكم اللّه هل تعلمون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أخذ الحسن و الحسين فجعل يقول: هى يا حسن، فقالت فاطمه: يا رسول اللّه، إنّ الحسين أصغر و أضعف ركنا منه، فقال لها رسول اللّه: ألا ترضين أن أقول أنا هى يا حسين، و يقول جبرئيل:

هى يا حسين؟ فقالوا: اللهمّ نعم.

قال: فهل لخلق منكم مثل هذه المنزله ... نحن الصابرون ليقضى اللّه فى هذه البيعه أمرا كان مفعولا «1».

جواب: نعود إلى كلام أبى بكر القائل: من أولى بها منّى و أنا أوّل من أسلم. فعدّ السبق إلى الإسلام دلاله على استحقاق الإمامه، و هذا باطل، لأنّ الإمامه لا تصحّ حتّى يحصل الإجماع (عندهم طبعا) و فى السابق إلى الإسلام اختلاف بين المسلمين، فمن قائل أنّه علىّ، و منهم من قال زيد بن حارثه، و قيل بلال بن رباح، و قيل أمّ المؤمنين خديجه عليها السّلام و هلمّ جرّا «2».

روى عن عبد اللّه المدنى عن ابن مردويه عن معاذه العدويّه قالت: سمعت عليّا و هو على منبر البصره يقول: أنا الصدّيق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر «3».

---

(1) نهج السعاده 1: 116؛ تاريخ مدينه دمشق 29: 198؛ مناقب الخوارزمى: 299؛ ينابيع المودّه 1:

و أنا بدورى أتسائل: لم لم يحتجّ أمير المؤمنين بيوم الغدير عليهم و هو لا بديل عنه فى مثل هذا اليوم؟ أنا على يقين من أنّ الأيدى الخائنه لعبت فى النصّ فحذفت كثيرا منه و ما زال هذا دأبها

و ديدنها إلى اليوم فإلى اللّه المشتكى، كلّ هذا من أجل أن لا نخسر بيدقا اسمه عمر و بيدقا آخر اسمه أبو بكر فى رقعه التاريخ المبسوطه للعب الأمزجه و الخواطر و الغايات.

(2) لا اختلاف بين المسلمين فى أوّل من أسلم، فقد أجمعوا على أنّ سيّدتنا خديجه عليها الصلاه و السلام أوّل من أسلم، ثمّ تلاها أمير المؤمنين، و لكن الاختلاف الذى حدث هو من صنع عائشه حين ادّعت لأبيها هذا السبق و نابعها على ذلک بطانتها.

(3) المسترشد: 264؛ الفصول المختاره: 261؛ الإرشاد 1: 31؛ كنز الفوائد: 121؛ الاحتجاج 2:-

كامل البهائى ،ج 1،ص:308

و روى ابن مردويه عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى أنّه قال: أوّل من آمن خديجه ثمّ علىّ بن أبى طالب، ثمّ زيد بن حارثه، ثمّ أبو بكر.

جواب آخر: إن كان مجرّد السبق إلى الإسلام يثبت التقدّم و الاستحقاق فى الخلافه فينبغى أن يكون عثمان أولى بالخلافه من عمر، و مقدّما عليه، لأنّه أسلم قبله كما ينبغى أن يلى الخلافه علىّ بعد أبى بكر، لأنّ عليّا سبق عثمان و عمر إلى الإسلام بإجماع الخصوم «1» و ليس الأمر كذلک فتبيّن من هذا أنّ السبق لا يثبت الأولويّه فى الحكم.

حديث: يقول المخالفون عن علىّ عليه السّلام قال: ذكرت الأمراء عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال: إن تبايعوا أبا بكر، تجدوه ضعيفا فى نفسه و قويّا فى أمر اللّه، و إن تبايعوا عليّا و لن تفعلوه تجدوه هاديا يسلک بكم الطريق المستقيم «2».

الجواب: هذه الروايه ذكرها صاحب كتاب المناقضات «مناقضات البخارى»

- 149؛ مناقب آل أبى طالب 1: 289؛ المستجاد من الإرشاد للعلّامه الحلّى: 34؛ الصراط المستقيم 1: 235؛ بحار الأنوار 38: 226 و

.268

(1) أقول: إنّ الذى فهمته من قول أبى بكر أو قولهم على لسانه أنّ الأولويّه فى السبق شرط فى التقدّم و لا يترتّب على ذلک تسلسل العدد بأن يكون الثانى بعد الأوّل و الثالث بعد الثانى فى الأوّليّه و هكذا و حينئذ لا محلّ لقول المؤلّف، فينبغى عليه أن يورد عليهم من وجه آخر.

(2) الإيضاح لابن شاذان: 237؛ الغارات 2: 518؛ مناقب أمير المؤمنين للكوفى: 448 و ليس ذكر لأبى بكر؛ السقيفه و فدک للجوهرى: 76؛ مسند أحمد 1: 109 و فيه زياده؛ المستدرک 3: 70؛ مجمع الزوائد 5: 176؛ شرح ابن أبى الحديد 6: 52 و 11: 11؛ كنز العمّال 5: 799 و 11: 612؛ شواهد التنزيل 1: 82 و 83 و 84؛ تاريخ مدينه دمشق 42: 420 و 421 و 44: 236؛ أسد الغابه 4:

31؛ ميزان الاعتدال 3: 363؛ الإصابه 4: 468؛ سبل الهدى و الرشاد 11: 250 و فى أكثرها يذكر عمر أيضا.

كامل البهائى ،ج 1،ص:309

و يروى كذلک عن الطبرانى عن اسحاق بن إبراهيم عن عبد الرزّاق عن أبيه عن ميثاق عن عبد اللّه بن مسعود قال: كنت مع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ليله قد بايع الجنّ، فتنفّس، فقلت: مالک يا رسول اللّه؟ قال: نعيت إلىّ نفسى يابن مسعود. قلت: استخلف يا رسول اللّه، قال: من يابن مسعود؟ قلت: أبو بكر، فسكت ثمّ مضى ساعه ثمّ تنفّس، فقلت: ما شأنک يا رسول اللّه؟ قال: نعيت إلىّ نفسى يابن مسعود. قلت:

فاستخلف. قال: من؟ قلت: علىّ بن أبى طالب. قال: أما و الذى نفسى بيده لئن أطاعوه ليدخلنّ الجنّه «1».

الجواب: اعلم أنّ عبد اللّه المدنى روى عن سلمان الفارسى أنّه قال: سمعت رسول

اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول: إنّ وصيّي و خليفتى و خير من أترک من بعدى ينجز موعدى و يقضى دينى علىّ بن أبى طالب.

و يقول: من كنت مولاه فعلىّ مولاه.

و يقول: إنّى تارک فيكم الثقلين .. الخ.

و يقول: أنت منّى بمنزله هارون من موسى.

و يقول: اللهمّ أدر الحقّ مع علىّ حيث ما دار «2».

قال المصنّف: إنّ قوله: إن تبايعوا أبا كر تجدوه ضعيفا على نفسه دليل على بطلان هذا الحديث و وضعه لأنّه يخالف القرآن، فقد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إذا ورد عليكم

---

(1) الفضل بن شاذان: 93؛ الروضه فى المعجزات و الفضائل: 119.

(2) هذه جمله أحاديث و قد سبق تخريجها إلّا الحديث الأوّل عن سلمان و قد أخرجه ابن شهر آشوب فى المناقب 2: 246 و 2: 256 أخرجه عن أنس؛ معالم المدرستين 1: 216 عن أبى سعيد؛ و ابن أبى الحديد 13: 228؛ تهذيب التهذيب 3: 91؛ كشف اليقين للحلّى: 270؛ مجموعه الرسائل للطف اللّه الصافى 2: 40.

كامل البهائى ،ج 1،ص:310

منّى حديث فأعرضوه على كتاب اللّه فإنّ وافق فاقبلوه «1»، و يقول تعالى فى حقّ طالوت لمّا ردّه بنو إسرائيل و أبوا ملكه و إمارته: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِى الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ «2» و القوّه من الصفات الممدوحه كما قال اللّه تعالى فى حقّ نفسه:

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّهِ الْمَتِينُ «3» و قال فى حقّ جبرائيل: عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوى* ذُو مِرَّهٍ فَاسْتَوى «4».

و «قويّا فى أمر اللّه تعالى» باطل أيضا، و لو كان صحيحا لما آذى فاطمه المعصومه البضعه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أمّ السادات و

الأئمّه و سيّده

نساء العالمين حتّى ماتت غاضبه عليه بغضّتها، و أوصت أن تدفن سرّا، و لا يشهد جنازتها كما جاء فى صحيح البخارى.

و ما روى فى حقّ عمر «قويّا فى نفسه» إن كان القصد بها الفظاظه و الغلظه و شراسه الخلق فإنّها صفات ذمّ و نقصان: وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ «5» و هى علامه على شقاء تلک الدار و قساوه القلب فى هذه الدار، و إن كان المقصود منها الشجاعه فليس من المعروف عن عمر أنّه شارک فى قتال أو قتل

---

(1) عون المعبود 12: 232، قال الخطابى: فإنّه حديث باطل لا أصل له، و قد حكى زكريّا الساجى عن يحيى بن معنى أنّه قال: هذا حديث وضعته الزنادقه؛ تذكره الموضوعات: 28؛ كشف الخفاء 1: 86 و 2: 423؛ أضواء على السنّه المحمّديّه لأبو ريه: 99؛ التبيان للطوسى 1: 5؛ تفسير مجمع البيان 1: 36 و 39؛ أحكام القرآن لجصّاص: 1: 629 و 3: 38؛ تفسير القرطبى 1: 38؛ أصول السرخسى 1: 365 و 2: 68 و 76؛ المحصول 3: 91 و 4: 338؛ الأحكام للآمدى 2: 323؛ شيخ المضيره: 238؛ تاريخ ابن معين 1: 326.

(2) البقره: 247.

(3) الذاريات: 58.

(4) النجم: 5 و 6.

(5) آل عمران: 159.

كامل البهائى ،ج 1،ص:311

خصما للّه و رسوله، و كان ينهزم فى كلّ حرب تشنّ على الإسلام لا سيّما فى أحد و حنين و بدر و ما قاله فى حقّ علىّ «و لن تفعلوه» دليل واضح على أنّ الصحابه يميلون عنه إلى غيره و هو مهدى و هاد و ليس كغيره ضالّا مضلّا و هو الصراط المستقيم فى فاتحه الكتاب و اتّباعه طريق الإسلام.

جواب آخر: كلا الحديثين مروىّ من

طريق علماء القوم و الحديث الأوّل لا يدلّ على خلافه الثلاثه و لا برهان لهم فيه عليها، و الحديث الثانى دالّ على خلافه الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام.

جواب آخر: إنّ مذهب المخالفين أنّ عليّا عليه السّلام أقلّ مرتبه منهم و أدنى، و هذه العقيده استحكمت فيهم جدّا حتّى أنّنى جرى لى بحث ذات يوم فى مدينه يزدجرد و كنت قد استولى علىّ كرب مع عالم منهم فى تلك البقعه من الأرض حول المذهب، فقال لى ذات يوم فى طوايا البحث: إنّ النبىّ عندنا بمنزله الإبهام، و أبو بكر السبّابه و عمر الوسطى و عثمان الخنصر و علىّ البنصر، و علىّ أدنى منهم بكلّ اعتبار، و العجب هنا أنّ هذا القول إن كان حقّا فالحديث كذب و باطل لأنّ فيه أبا بكر ضعيف و عمر له مرتبتان و علىّ حائز على عدد من المراتب أعلى مستوى منهم، و هذا الحديث عين نقصانهم و به بانت فضيحتهم، و إذا جاز تقديم المفضول على الفاضل فلا بدع أن يكون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أدنى آحاد الأمّه و الإجماع منعقد على أنّه أفضل أفراد الأمّه و أفضل بمفرده من جميع الأنبياء، و عمر هو القائل: عجزت النساء أن يلدن مثل علىّ بن أبى طالب «1».

---

(1) قول عمر: عجز النساء، رواه الرواه فى معاذ، راجع: المغنى 10: 139؛ الشرح الكبير 10: 133؛ المحلّى 10: 316 و 7: 355؛ البدايه و النهايه 7: 75.

كامل البهائى ،ج 1،ص:312

و قال: لا أبقانى اللّه لمعضله (لم يكن فيها علىّ بن أبى طالب) «1» بعدک يا على «2».

و قال: اللهمّ لا تبقنى لمعضله لم يكن فيها علىّ بن أبى طالب حيّا «3».

حديث: روى

البخارى عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: لا يبقينّ فى المسجد باب إلّا سدّ إلّا باب أبى بكر «4».

الجواب: روى أبو بكر ابن مردويه عن مشايخه عن الملائى أنّه قال: أتيت المدينه فدخلت على علىّ بن الحسين زين العابدين، فقلت: جعلنى اللّه فداک، رجل من مواليک أريد أن أسألک فحدّثنى به، قال: و ما ذاک؟ قلت: حدّثنى فى شأن الأبواب، سمعت فيها شيئا من أبيک.

قال: حدّثنى أبى الحسين بن علىّ، عن علىّ بن أبى طالب عليهم السّلام قال: أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بيدى فقال: إنّ موسى بن عمران سأله ربّه أن يطهّر المسجد لهارون و ذرّيّته من بعده، و إنّى سألت ربّى أن يطهّر مسجدى لک و لذرّيّتک من بعدى، ثمّ لم يكن إلّا قليلا حتّى أرسل إلى أبى بكر أن سدّ بابک، فاسترجع أبو بكر، ثمّ قال:

هل فعل هذا بأحد قبلى؟ قال: لا، فقال: سمعا و طاعه، ثمّ فعل، ثمّ أرسل إلى عمر أن سدّ بابک، فاسترجع و قال: هل فعل بآخر قبلى؟ قالوا: بأبى بكر، قال: لى

---

(1) هذه العباره من المترجم.

(2) المسترشد: 653: مناقب ابن شهر آشوب 2: 182؛ البحار 3: 678.

(3) أحمد المرتضى فى شرح الأزهار 4: 346.

(4) صحيح البخارى 1: 120 و 4: 191؛ تحفه الأحوذى 10: 112؛ المصنّف لابن أبى شيبه 7: 471؛ مسند أبى يعلى 2: 63؛ كنز العمّال 11: 551 رقم 39590؛ نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتانى: 194؛ الطبقات 2: 227؛ تاريخ مدينه دمشق 24: 8 و 40: 226؛ مقام علىّ للعسكرى:

27؛ الغدير للأمينى 2: 97؛ فيض القدير للمناوى 4: 470؛ المناقب للخوارزمى: 101؛ جواهر المطالب:

200؛ الأنوار العلويّه للنقدى: 89؛ عمر بن الخطّاب: 371.

كامل البهائى ،ج 1،ص:313

بأبى بكر أسوه يفعل، ثمّ أرسل إلى العبّاس أن سدّ بابک فغضب غضبا شديدا ثمّ قال: ارجع إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقل: أليس عمّ الرجل صنو أبيه؟ فقال: بلى و لكن سدّ بابک، فلمّا سمعت فاطمه سدّ الأبواب خرجت فجلست على بابها تنتظر من يرسل إليها بسدّ الأبواب، فخرج العبّاس ينتظر هل يسدّ باب علىّ عليه السّلام، فرأى فاطمه جالسه و الحسن و الحسين عليهما السّلام معها، فلمّا رأى العبّاس قال: خرجت و بسطت ذراعى مثل الأسد أخرجت شبليها و قال: خاض الناس فى سدّ أبوابهم و ترک باب علىّ، فلمّا سمع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بذلک صعد المنبر فقال: ما الذى خضتم فيه و ما أنا الذى سددت أبوابكم و لا فتحت باب علىّ و لكنّ اللّه سدّ أبوابكم و فتح باب علىّ عليه السّلام «1».

فصل

فى كتاب شرف النبى من تصانيف الأستاذ أبى سعيد عبد الملک بن أبى عثمان الواعظ عن رؤيا أبى بكر فى جاهليّه فى المنام أنّ القمر نزل على الأرض فى مكّه و تقطّع إربا إربا على سطح الكعبه و وقعت كلّ قطعه منه فى حجرات مكّه و منه قطعه وقعت فى داره ثمّ عادت القطع فتجمّعت حتّى صارت قمرا و استدار كما كان فلم يقصص أبو بكر رؤياه على أحد إلى أن كان العام الذى خرج فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بتجاره خديجه و كان أبو بكر فى ذلک الركب، فلمّا نزلوا بقرب دير الراهب بحيرا رأى الراهب الغمامه التى أظلّت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فأضافهم بحيرا

و عهد بالنبىّ إلى أبى طالب عليه السّلام و قال: خذ حذرک من اليهود على هذا الغلام.

فلمّا سمع أبو بكر ما قاله بحيرا قصّ رؤياه عليه، فقال بحيرا: إنّ هذا الغلام سوف يرسله اللّه إلى الخلق و تكون أنت الخليفه بعده، فابتهج أبو بكر بهذه البشرى و كتم

---

(1) محمّد بن سليمان الكوفى، مناقب أمير المؤمنين 2: 461.

كامل البهائى ،ج 1،ص:314

ذلک فى قلبه، طمعا فى الخلافه، فلمّا بعث رسول اللّه دعا أبا بكر إلى الإسلام، فقال له أبو بكر: ما هو الدليل الذى أصدّقک به؟ فقال: بآيه الرؤيا التى رأيتها و عبّرها لک بحيرا الراهب.

و كان أبو سعيد الواعظ من النواصب و هو من كبار أهل السنّه.

الجواب: هذا ما يقوله علماء الشيعه بأنّ إسلام أبى بكر كان طمعا فى الخلافه، و من أجل هذا زوّج ابنته عائشه رسول اللّه، و كان النبىّ معرضا عنها، و لكن شفع لأبى بكر جماعه من رؤساء العرب فاستحيى النبىّ منهم و رضى بها، و طالما كاد النبىّ و تآمر عليه لقتله كى ينال الخلافه من بعده.

و لكنّى أنا المؤلّف لا أقطع بهذا حتّى اطّلعت على كلام النواصب هذا فقطعت الشكّ باليقين و ثبت لدىّ ما اتفق عليه علماء الشيعه من أنّ إسلام أبى بكر ما كان إلّا لنيل الملک و ليس مخلصا للّه فيه، و لا محبّا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و كان القمر الذى رآه فى النوم رسول اللّه، و ما رآه من تفرّقه فى حجرات مكّه فتأويله سلطان محمّد صلّى اللّه عليه و آله الذى ظهر فى قريش، و نال به جماعه حظّا من الدنيا و جماعه حظّا من الدين، و خسر قوم الدنيا و الآخره،

و فتن أناس فيما جرى بحجرته قبل وفاته و طرده لهم إشاره و تنبيه على أنّ صاحب الفتنه ليس بعيدا عن مشركى قريش و لا فضل له عليهم، و هو مثل سائرهم، و آخر الأمر عاد إلى الصواب و هو أن كان القوم قد نالوا حظّا من الدوله و لكنّهم تعرّضوا للهلاک بجملتهم إلى أن هلكوا فى ختام الأمر و بقيت ظلمات الكفر معهم فَلَمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ «1» و تكون الخلافه فى نهايه الأمر لأهل بيت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يعنى ينالها المهدى عجّل اللّه تعالى فرجه آخر الزمان و هو حجّه اللّه و وارث الأنبياء

---

(1) البقره: 17.

و الأوصياء، و الكتاب السماء، و يستقيم العالم بعدله، و يستضى ء الدهر و الأرض بنوره، و يؤمن النواصب إيمان الحقّ، و ينتزع اللّه محبّه الفاسقين من قلوبهم، و يحلّ محلّها حبّ أهل البيت.

و ينبغى أن يجرى التحقيق على ما تقرّر من إيمانهم فإنّه لم يكن على الحقيقه و إنّما أساسه الطمع و حبّ الجاه و السطوه، خلا أنّهم أفلسوا من هذا و ذاک، كما قال تعالى: أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ فِى حَياتِكُمُ الدُّنْيا وَ اسْتَمْتَعْتُمْ بِها «1»، و السلام على من اتّبع الهدى.

---

(1) الأحقاف: 20.

الباب التاسع فى البدع التى ابتدعها أبو بكر و رسيلاه «1»

اشاره

البدعه الأولى: تسميته نفسه أمير المؤمنين و حكمه على أهل الإسلام، و الحال أنّه منصوب بدون إذن اللّه و رسوله و تنصيبهما.

البدعه الثانيه: أخذه البيعه لنفسه من الصحابه على أنّه وصيّ رسول اللّه و خليفته، و السبب فى ذلک أنّ المنافقين أظهروا الإسلام و أبطنوا الكفر و اتفقوا معه على أن يكونوا يدا واحده لهدم الدين و إبطال الإسلام،

كما قال اللّه تعالى: قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِى قُلُوبِكُمْ «2» فاتّحدت هذه الجماعه قلبا

---

(1) أحربها أن تكون صاحباه، لأنّى لم أقف على معنى الرسيل بما يقصده المؤلّف هنا، لأنّ الرسيل فى اللغه الرسول، و الرسيل- كأمير- الواسع الطفيف، و الرسيل الفحل، و الرسيل المراسل فى نضال و غيره، و الرسيل الماء العذب، راجع تاج العروس، و لا أجد من هذه المعانى معنى ينطبق على عمر و عثمان.

(2) الحجرات: 14.

و قالبا لاتفاق المصالح و ليقوم أحدهم بالآخر، و يتعاونون و يتناصحون فيما بينهم، و سلک مسلكهم آخرون لخوفهم من التلف على مالهم و أنفسهم و لحفظ عرضهم، و أيضا لقلّه عددهم و كثره عدوّهم، و خدع بهم آخرون و لبسوا عليهم فاغترّوا بهم فرأوا باطلهم بعين الحقّ و لم يكن كذلک، و يكون العدّ كالتالى:

هلاک الجماعه الأولى بكفرها، و أنّها كافره بربّها و نبيّه و كتابه، و أمّا الجماعه الثانيه فلم تخرج من دائره الإيمان و ظلّت محافظه على دينها و إسلامها، و أمّا الجماعه الثالثه فإن كانت ذات جهل مركّب أى أنّها تملک الذكاء و الكياسه و بإمكانها البحث عن الدليل و تحرّى الحقّ و التمييز بين القبيح و الحسن و الحقّ و الباطل، ثمّ لم تفعل ذلک فإنّها هالكه لا محاله، و إن لم تكن بتلک القوّه و ذلک الاستعداد و لم تستطع دفع الشبهات فإنّها فى حكم المجانين و السفهاء.

و قال بعضهم: إنّ أمر هؤلاء إلى اللّه إن شاء عذّبهم و إن شاء رحمهم و عفى عنهم.

و نعود إلى الفرقه الأولى فإنّها لم تنسلخ عن صوره الإسلام و لم تتجرد

من الشريعه ذلک لغايه فی النفس تشتمل علی ترويج أمور الدنيا، و حفظ الإماره و السلطان، و علموا أنّ هذه الخطّه خير وسيله للأخذ بثأر الجاهليّه فی بدر و حنين، كما أنّهم فعلوا ذلک بهدوء و حذر و تأنّی فجدّدوا قوانين الجاهليّه و أضمروا الدخائل السوداء بتمنّيهم عوده أهل هذا الدين إلی منشأهم الجاهلی الأوّل، و علموا أنّ الناس عبّاد المظاهر و لا أرب لهم فی المخابر، و ليسوا من أهل الأسرار، و كان الأوّل يكتب فی رسائله معنونا لها بأنّه خليفه رسول اللّه، و هذا افتراء علی النبیّ وَ قَدْ خابَ مَنِ افْتَری «1» و كان مع ذلک يبيد المسلمين بالقتل و التمثيل، و يحتجّ علی ذلک بالردّه المزعومه، و ينسبها إليهم.

---

(1) طه: 61.

كامل البهائی ،ج 1،ص:318

و حمل الجباه علی الناس فراحوا يلزمونهم علی الأخماس و الزكوات بأقبح الوجوه من القهر و الاستيلاء بالقوّه عليها، ولّی علی كلّ قبيله و حاضره حاكما، و صنع له جيشا عرمرما، و لم يحاول أحد مسألته عن مفارقته حيث يزعم بأنّ النبیّ صلّی اللّه عليه و آله مات و لم يستخلف، فكيف إذن تسمّی بخليفه رسول اللّه؟ و من سمّاه؟ و ما هی حجّته علی ذلک؟ و إن كانت الخلافه بالنصّ و العصمه و العلم و الورع فأنت فاقد لها.

و بناءا علی هذا فإنّ من سلخ من عمره ستّا و أربعين عاما فی الكفر حتّی أسلم و ليس فيه خصله واحده من خصال الإمامه من المعجزات «1» و النصّ و العصمه و الورع ثمّ هو الآن يدّعی خلافه رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله فلا يجوز تسميته خليفه رسول اللّه بحال من الأحوال، لأنّ النبیّ قال: من كذب

علىّ متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النار «2» و أوّل من كذب على رسول اللّه متعمّدا هذا الرجل، و هم يتبعونه و يروون أنّ النبىّ مضى و لم يستخلف، و هذا الحديث مشهور مستفيض عندهم.

و إنّهم يقولون بأنّ ما فعل المهاجرون و الأنصار من تنصيب أبى بكر و الاجتماع

---

(1) الكرامات- المؤلّف.

(2) السرائر لابن إدريس الحلّى 2: 154؛ مستند الشيعه للمحقّق النراقى 18: 133؛ مصباح الفقاهه للخوئى 1: 116 و 388؛ الرساله للشافعى: 396؛ مغنى المحتاج للشربينى 4: 420؛ حواشى الرشوانى 10: 220؛ حشايه ردّ المحتار لابن عابدين 1: 138؛ كشف القناع للبهوتى 5: 36؛ المحلّى لابن حزم 9: 111 و 336؛ سبل السلام لابن حجر 3: 223؛ نيل الأوطار 8: 85؛ نهج البلاغه 2: 187؛ من لا يحضره الفقيه 3: 569 و 4: 364؛ ذخائر العقبى: 76؛ مسند أحمد 1: 65 و 78 و 130 و 165 و 166 و 293، و كذلک أخرجه فى أجزائه الخمسه الأخرى، صحيح البخارى 1: 35 و 2: 81 و 4: 145 و 7: 118؛ صحيح مسلم 1: 7 و 8 و 8: 229؛ المستدرک 1: 103 و 111 و 112 و 113 و 3: 262 و كتب كثيره أخرجت هذا الحديث و هو متواتر على قلّه الحديث المتواتر عندهم بخلاف الشيعه فإنّ أحاديثهم المتواتره كثيره.

كامل البهائى ،ج 1،ص:319

عليه إنّما كان لحفظ الدين و حمايه بيضته و تثبيت أمر الأمّه و نظام الإسلام.

الجواب: إنّ ثبات الأمّه و اجتماع الكلمه بقول اللّه و رسوله أولى، و ليس بسبب اجتماع ثلّه من المسلمين، و إذا كان هذا الاجتماع لصلاح الدين فإنّ إجماع المسلمين على قتل عثمان يجب أن يكون حقّا بناء على قول

الخصوم.

و قال اللّه تعالى: وَ رَبُّکَ یَخْلُقُ ما یَشاءُ وَ یَخْتارُ ما کانَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ «1»، و لم یرد حدیث مقطوع به أنّهم مأذون لهم فیما صنعوا بل الحدیث وارد بنهیهم عمّا فعلوا.

و إذا ادّعوا بأنّ الأمّه رأت فیهم الکفائه دون غیرهم و أنّهم المستحقّون لتقدیم هذا العمل.

الجواب: و لکن اللّه و رسوله رأیا غیرهم أولی بهذا العمل منهما، مع أنّ أبا بکر لم یکن أهلا لهذا العمل بشهادته علی نفسه حین قال: أقیلونی فلست بخیرکم و إنّ لی شیطانا یعترینی «2».

مع أنّ أعلام الصحابه من المهاجرین و الأنصار لم یبایعوه، فمن المهاجرین: خالد ابن سعید، و المقداد بن الأسود، و أبیّ بن کعب، و عبد اللّه بن عبّاس، و عبد اللّه بن مسعود، و عمّار بن یاسر، و أبو ذر الغفاری، و سلمان الفارسی، و بریده الأسلمی، و محمّد بن أبی بکر «3». و من الأنصار خزیمه بن ثابت ذو الشهادتین و سهل بن

_____

(1) القصص: 68.

(2) عیون أخبار الرضا علیه السّلام للصدوق 1: 256؛ کنز العمّال 5: 590؛ الطبقات الکبری 2: 212؛ تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر 30: 303 و 304؛ البدایه و النهایه لابن کثیر 6: 334؛ الإمامه و السیاسه 1: 22 و 34؛ سبل الهدی و الرشاد 12: 315؛ الاستغاثه لأبی القاسم الکوفی 2: 43؛ مجمع النورین للمرندی: 109؛ صحیفه الرضا علیه السّلام للقیّومی (فارسی): 310.

(3) مات أبوه و عمره یومئذ سنتان فکیف یمتنع عن بیعته و هو بهذه السنّ، اللهمّ إلّا أن یقال: بأنّه لمّا علم بطلان خلافه أبیه مال عنه إلی أمیر المؤمنین بعد أن بلغ مبلغ الرجال فکان کمن أبی له بالبیعه.

کامل البهائی ،ج 1،ص:320

حنيف و أبو أيوب و أبو

الهيثم بن التيّهان.

هؤلاء أعلام الصحابه ألمعروفون بالعلم و الزهد و الورع لمّا عرفوا باطل القوم و أنّ البيعه لهم باطله أبوها و لم ينساقوا ورائهم و لا شايعوهم على الباطل، اللهمّ إلّا عبد اللّه بن عبّاس و محمّد بن أبى بكر فإنّهما طلبا من الإمام الذهاب إلى القوم و الردّ عليهم «1» فلم يأذن لهما الإمام و حذّرهما من ذلک قائلا: إنّى أخاف عليكما هذا الجمع و حدوث الفتنه و تكأكأ الناس عليكما و قتلكما، اذهبا إليهم واحدا واحدا فإنّهم لا يستطيعون قتل الواحد إذا علموا أنّ الثانى ردء له، فكانا يفعلان ما أمرهما به أمير المؤمنين عليه السّلام و يتلوان حكايه الغدير و وصيّه رسول اللّه و النصوص الوارده فى الإمامه و يلزمون القوم الحجّه بتأكيدها و تبيينها و لكن الرجل الذى هفى قلبه إلى الحكم و جنح إلى الدنيا وراقه الزبرج منها لا يصغى إلى عتب عاتب و لا إلى لوم اللائمين.

و أطاعهم جلّ قبائل العرب إمّا جهلا بواقع الحال أو رغبه فى الحطام أو خوفا من شرّهم المستطير، إلّا تلک القبيله التى أبت أن تعطيهم زكاه أموالها و قالت: إنّ رسول اللّه لم يأذن لنا بإعطاء الزكاه أو الخمس إلى ابن أبى قحافه و إنّما أمرنا بدفعها إلى وصيّه علىّ بن أبى طالب إمام المسلمين، و أمّا أنت يابن أبى قحافه فلا تستحقّ شيئا من هذا، جئنا برخصه من اللّه و رسوله و حجّه غالبه و إلّا فلن تنال منّا شيئا، فعجز عن إجابتهم و حكم بارتدادهم.

و أرسل خالدا بن الوليد على رأس عسكر مجرّ، و لمّا اشتغل خالد بالحرب، ارتفع صوت المؤذّن للصلاه، فترک أهل تلک القبيله الحرب و أقبلوا على

الصلاه، فأنكر الصحابه شنّ الحرب عليهم، فأبى خالد أن يستمع إلى أحد و قال: لا بدّ من

---

(1) قد عرفت حال محمّد، و أمّا ابن عبّاس فكان يومئذ صبيّا صغيرا رضوان اللّه عليهما.

كامل البهائى ،ج 1،ص:321

قتالهم، و أمهلهم حتّى شرعوا فى الصلاه و مال عليهم بالجيش فأبادهم جميعا و قتل رئيسهم مالكا ابن نويره، و وضع رأسه أثفيه للقدر، باعتبار العداء المستحكم بينهما فى الجاهليّه «1».

و دخل بزوجته فى الليله التى قتل بها زوجها فشاع الخبر فى الجيش و بين الناس، فأنكروه على خالد و جماعته، و أغار خالد على النساء و البنات و الأموال فغنمها و اشتغل المهاجرون و الأنصار هناک بفعل القبيح مع بنات المسلمين إلّا جماعه قليله أنكرت هذا الفعل و اعتزلت القوم، و لمّا عادوا إلى المدينه أبعدوا الحوامل منها إلى أقصى البلاد لئلّا يطّلع الناس على بشاعه الجريمه، و باعوهنّ، و كان عمر صديقا لمالک بن نويره «2» فى قديم الزمان.

فلمّا عادوا إلى المدينه و اقتسموا الأموال و النساء و الأولاد، فأصاب عمر نصيب من ذلک فقبله و لم يتصرّف فيه، و لم يقسمه بين قريش، و لمّا نال الخلافه عمد إلى ما تبقى من هذه الغنائم فجمعها و أرسلها إلى ذويها و من لم يكن حيّا منهم دفعها إلى ورثته.

---

(1) أقول: اقتصر المؤلّف رحمه اللّه على وجه واحد من وجوه هذه الحرب البشعه و لعلّه اختاره لأنّه أشدّ بشاعه منها، أمّا حرب ما يسمّى بالردّه فهى طويله و فصولها كثيره تدمى القلب و تؤذى كلّ مسلم، و انتظر كتابنا حول هذا المعنى إن شاء اللّه. أمّا العداوه التى تحدّث عنها بين خالد و مالک فلم أسمع من مؤرّخ ذكرها و سبب

قتل مالک هو زوجته الحسناء، هکذا قال المؤرّخون.

(2) هذه الصداقه لم أطّلع علیها، و لعلّ المؤلّف استعظم أن یکون مثل عمر منکرا للمنکر فحاول إیجاد سبب إلی إنکاره فاستنبط لهما هذه الصداقه الموهومه و لو فکّر قلیلا لعلم بأنّ عمر لم یثأر لمالک أو لزوجته و لا للحقّ و لکنّه خاف من خالد أن یتقوّی به أبو بکر فیستغنی عن عمر و یهمله و عندئذ تذهب أحلام عمر أدراج الریاح من ثمّ راح یشنّع علی خالد و یأمر أبا بکر بإجراء الحدّ علیه، و اللّه یعلم أنّه کاذب فیما یدّعی و لو صدق لأجراه علی خالد حین وصل إلی سدّه الحکم، ألا لعن اللّه القوم الظالمین.

کامل البهائی ،ج 1،ص:322

و کان عمر أبّان الحرب ینکر علی خالد فعله الشنیع و شدّد النکیر علیه عند أبی بکر و یلومه لوما شدیدا علی ما جنت یداه، و أشار علی أبی بکر بالقصاص من خالد لأنّه زنی و قتل مسلما، و قال لأبی بکر: عمله هذا مخالف للّه و لرسوله لأنّ القوم المقتولین کانوا مسلمین و لقد سمعت أنا و سمعت أنت من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أنّه قال: أمرت أقاتل الناس حتّی یقولوا: لا إله إلّا اللّه و أنّی رسول اللّه، فإذا قالوها منعوا بها دمائهم و أموالهم إلّا بحقّها و حسابها علی اللّه.

و لم یملک أبو بکر ردّا لقوله إلّا أن قال: لو منعونی عقال بعیر ممّا کانوا یعطونه إلی رسول اللّه لحاربتهم «1».

و ندم الجیش علی ما اقترف فی حقّ الأبریاء و لات حین مندم، و کان عمر یتحیّن الفرص للقضاء علی خالد و کان خالد کثیر الحذر منه، یحیی بعیدا عن متناول یده

و لم تمكن الفرصه عمر لقتله، و كانت العصبيّه لمالک و الحبّ له يغلى فى باطن عمر إلى أن آلت الخلافه إلى عمر فعنّ له خالد ذات يوم و هو فى أحد حوائط

---

(1) الظاهر أنّ شيخنا المؤلّف طاب ثراه كان يكتب من الذاكره لأنّ قول أبى بكر لعمر كان قبل أن تنشب الحرب و قول عمر لأبى بكر عن خالد بعد وقوع الكارثه، و المؤلّف خلط بينهما.

و إليک مصادر حديث: «أمرت أن أقاتل الناس ... الحديث»: الأمّ للشافعى 4: 181 و 182 و 252 و 255 و 6: 180 و 7: 86 و 319؛ كتاب الموطّأ 1: 11؛ حاشيه الدسوقى 1: 131؛ المبسوط للسرخسى 10: 2 و 24: 84؛ بدايع الصنايع لأبى بكر الكاشانى 7: 100 و 105؛ الجوهر النقى 3:

92 و 366؛ المغنى لابن قدامه 2: 34 و 299 و 434؛ مسند الشافعى: 208؛ مسند أحمد 1: 11 و 19 و 35 و 48، و أخرجه فى باقى الأجزاء؛ صحيح البخارى 1: 11 و 2: 110 و 4: 6 و 8: 50 و 140 و 162؛ و صحيح مسلم 1: 38 و 39؛ سنن ابن ماجه 1: 27 و 28 و 2: 1295؛ سنن أبى داود 1: 347 و 594 و 2: 78؛ سنن الترمذى 4: 117 و 118 و 5: 110؛ سنن النسائى 5: 14. و أخرج الحديث كتب كثيره لا حصر لها، و أحبّ أن لا يفوتک خبث البخارى لعنه اللّه فقد تعمّد أن يدسّ فى الحديث جمله هى: «و يؤتوا الزكاه» على عادته فى التصرّف بالمتون لتكون عاذرا لإمامه لعنه اللّه و لعن إمامه.

كامل البهائى ،ج 1،ص:323

المدينه فناداه: أأنت قاتل مالک و

الزانى بزوجته؟ فأجابه: أجل يا أمير المؤمنين، كانت بينى و بينه عداوه قديمه فقتلته تشفّيا لى و لأبى بكر، و لكنّى شفيت نفسک أيضا بقتلى سعدا بن عباده.

و لمّا سمع عمر ذلک قصرت يده عن قتل مالک، و ربت على كتفه و قرّ و قرّبه إليه و قبّله ما بين عينيه و قال: أنت يا خالد سيف اللّه و سيف رسوله، فاشتهر خالد بين العوام بهذا اللقب و قال له: إن كنت جرحت قلبى بقتل مالک فلقد شفيت غيظى بقتل سعد.

و قال جماعه: إنّ عمر لمّا قال لأبى بكر: أجر الحدّ على خالد، لأنّه قاتل زانى، أجابه أبو بكر: خالد سيف من سيوف اللّه، فلزمه اللقب من ذلک اليوم، و على كلا الروايتين إنّ خالد نال هذا اللقب لقتله المسلمين المؤمنين.

قصّه سعد بن عباده

كان سعد رئيس قبيله الخزرج و كان من نقباء الأنصار، و للأنصار اثنا عشر نقيبا، و لمّا بايع الناس أبا بكر قال الأنصار: إذا جاز ترک النصّ من اللّه و رسوله على الخليفه الحقّ فليس أحد الرجلين أولى بها من الآخر، و نحن الأنصار أصحاب العدد و الشوكه و الحسب أكثر من غيرنا، و نختار سعدا بن عباده رئيسا لنا و هو خليفه علينا. فقال سعد: لا أبيع الدين بالدنيا، و لا أكفر بعد أن أسلمت، و لا أجعل من اللّه و رسوله خصما لى، و لا أقبل هذا المنصب حتّى يحدث الفرق بيننا و بين غيرنا.

فلمّا نطق سعد بهذا قوى جانب أبى بكر و مال الناس نحوه و طلبوا من سعد البيعه له فأبى سعد ذلک أشدّ الإباء، و قال: أأبى هذا الادّعاء لنفسى فكيف أقبله

كامل البهائى ،ج 1،ص:324

لغيرى، و لا أدخل النار من

أجل غيرى، فلم يبايع هو و لا قومه أبا بكر، و لمّا آل الأمر إلى عمر ألحّ عليه و لكنّه أبى و لم يقدروا أن يكروهوه عليه لكثره أتباعه، و كانوا يصانعونه لينالوا رضاه بالبيعه سرّا، إلى أن استقبل قيس بن سعد ذات يوم عمر و قال له: استمع إلى نصحى، إشفاقا عليكم، فإنّ سعدا أقسم أن لا يبايعكم و أنتم لا تقدرون على قسره عليها، كما أنّه ليس باستطاعتكم حمل قومه الخزرج على بيعتكم مادام سعد لم يبايع إلّا بقتله، و لا يقتل سعد حتّى تقتل الخزرج بأجمعها، و لا تقتل الخزرج حتّى يقتل الأوس كلّهم، و لا يقتل الأوس حتّى تستأصل بطون اليمن كلّها، و هذا خارج عن قدرتكم و لا يتّسع له حولكم.

و حدث أن خرج سعد إلى الشام فى أيّام عمر لمهمّه تخصّه و كان خالد بن الوليد فى الشام، فقصد سعد ذات ليله حيّا من بنى الأزد، فبلغ خالد نبأ خروجه فى الليل، و كان خالد شديد الساعدين، راميا حاذقا، فأعطى بعض المرتزقه شيئا من الدنانير و استأجرهم تلك الليله فقطعوا على سعد طريقه و رموه بسهم و أردوه قتيلا، و أشاعوا بين العامّه لدرء خطرهم عنهم بأنّ الجنّ هى التى قتلت سعدا، و أنشدوا على لسان الجنّ:

قد قتلنا سيّد الخزرج سعد بن عباده و رميناه بسهمين فلم نخطأ فؤاده

فانتقم خالد منه لأنّه لم يبايع أبا بكر و عمر «1».

و فى كتاب المؤالف لمحمّد بن جرير الطبرى عن ابن علقمه عن سعد بن عباده

---

(1) و لم تنطل الحيله على الشعراء، فقال فى ذلک أحدهم:

يقولون سعد شكّت الجنّ قبله ألا ربّما صحّحت دينک بالغدر

و ما ذنب سعد أنّه بال قائماو لكنّ سعدا

لم يبايع أبا بكر

و قد صبرت من لذّه العيش أنفس و ما صبرت عن لذّه النهى و الأمر شرح ابن أبى الحديد 10: 111.

كامل البهائى ،ج 1،ص:325

قال ابن علقمه: قلت لابن عباده: قد مال الناس إلى بيعه أبى بكر. قال: فقلت: ألا تدخل فيما قد دخل فيه المسلمون؟ قال: إليک عنّى فو اللّه لقد سمعت رسول اللّه يقول: إذا أنا متّ تضلّ الأهواء و يرجع الناس على أعقابهم، فالحقّ يومئذ مع علىّ و كتاب اللّه بيده لا نبايع لأحد غيره. فقلت له: هل سمع هذا الخبر غيرک من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟ فقال: سمع أناس فى قلوبهم أحقاد و ضغائن. قلت: بل نازعتک نفسک أن يكون هذا الأمر لک دون الناس كلّهم، فحلف أنّه لم يهمّ بها، و لم يردها، و أنّهم لو بايعوا عليّا كان أوّل من بايع سعد «1».

و كان سعد رئيس الأنصار و شيخهم قتل فى أيّام عمر و تولّى الرئاسه بعده ابنه قيس بن سعد و هو من شجعان العرب و سار على منوال أبيه فلم يبايعهم، و الذين بايعوهم إنّما صدروا عن روح الطمع أو عداوه لأهل بيت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أو خوفا من بطشهم لأنّ الوهن دخل على الصحابه بموت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لأنّ الدين لم يدخل قلوبهم إلّا جماعه يسيره منهم، و هم أهل الدين و البصيره و اليقين، رسخت العقيده فيهم و قامت بهم الشريعه، و يعزى بقاء القرآن اليوم السائر بين الناس و وجود الإسلام و سنّه الرسول إلى بركه وجود هذه الجماعه القليله.

و على مذهبنا أيّها الشيعه إنّ الذى حفظ الشريعه و صانها من العبث و التبديل هو

أمير المؤمنين عليه السّلام إلى الأئمّه الاثنى عشر، و الحافظ اليوم للشرع الشرف هو قائم آل محمّد عجّل اللّه تعالى فرجه.

نكته: و لمّا بايع الناس ابا بكر، قال له عمر: إنّ هذا الأمر لم يتمّ بعد و لن يتمّ إلّا إذا أوصيت بالخلافه لى من بعدک حتّى أتمّ هذا الأمر بتدبيرى، فعاهده أبو بكر على

---

(1) نهج السعاده للمحمودى 5: 205، مطبعه النعمان- النجف الأشرف، أولى 1386.

كامل البهائى ،ج 1،ص:326

ذلک و أشهد على نفسه بأنّ عمر الخليفه من بعده، فقال له عمر عندئذ: لم يبق فى العرب من ينازعنا الأمر إلّا علىّ و أولاده، و لهم قول أصيل، و دعواهم لها أنصار بين الناس و سبل ردعهم عن التطلّع لهذا الأمر هو انتزاع نحله فاطمه و بلغتها و توقع بهم، لكى يقول الناس أنّها العداوه المتأصّله بينهما من زمان سحيق، و أنّ الغرض من هذا الجدال بين القوم هو الملک لا الدين، و حينئذ يقلّ الإقبال على كلامهم و يستخفى منهم و يستخف الناس بهم.

فعمل أبو بكر بنصيحته و انتزع فدكا من فاطمه عليها السّلام فأرسلت فاطمه عليها السّلام إلى أبى بكر فردّ كلامها و لم تذهب بنفسها الشريفه إليه و إنّما أرسلت وكيلها كما ذكر أصحاب الكتب و المؤرّخون، إلى أن غضبت عليهم و خرجت من هذه الدنيا غاضبه عليهم، و أوصت أن لا يحضروا جنازتها.

و بناءا على هذا المقتضى فإنّ الناس ردّوا عليهم و أطلقوا الألسن بذمّهم و لومهم، و قالوا: إنّ هذا الملک حقّ الزهراء فاطمه عليها السّلام و كانت تتصرّف فيه فى حياه رسول اللّه تصرّف المالک بملكه بلا مانع أو منازع، و النبىّ ملّكه إيّاها فى حياته.

فخاف أبو بكر من ألسنه الناس

و من تشنيعهم عليه، فاستشار عمر، فقال له:

إنّى أرى أن ترسل إلى فاطمه رسولا و تطلب منها البيّنه، فشهد لها أمير المؤمنين و الحسنان و أمّ أيمن، فردّ أبو بكر شهادتهم، فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام: يا أبا بكر، إن جاءک شاک و ادّعى على أحد من الناس أنّه غصب ضيعته بغير حقّ، فماذا تصنع؟

أكنت تطلب البيّنه من المدّعى أو المدّعى عليه؟

فقال أبو بكر: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: «البيّنه على من ادّعى، و اليمين على من أنكر»، كنت أأخذ المدّعى بالبيّنه من قبيل شاهدين عدلين لا يمتان إلى المدّعى بصله، فإذا أخلّ بها، أخذت المدّعى عليه باليمين.

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: فأنت المدّعى لفدک و أنت الراوى و أنت الشاهد،

كامل البهائى ،ج 1،ص:327

و الذين صدّقوک هم قوم يمتون إليک بالصلاه (بكسر الصاد- المترجم) و ينبغى أن يكون الراوى و البيّنه خارج أهل هذا الحقّ، و هؤلاءهم بنو هاشم الذين حرّم اللّه عليهم الصدقه، بحديث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله «نحن أهل البيت لا تحلّ لنا الصدقه»، و لمّا لم تكن معک البيّنه و أنت المدّعى كان اليمين على الزهراء عليها السّلام، فلم تفعل شيئا من هذا، و كلّمه بنحو من هذا الكلام، ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السّلام: لو شهد شاهدان على فاطمه بما يوجب الحدّ أكنت تقيمه عليها؟ قال: بلى أقيمه، فقال عند ذلک أمير المؤمنين: إذن تخرج من ربقه الإسلام و تكذّب كتاب اللّه. فقال أبو بكر: و كيف ذلک؟ فقال أمير المؤمنين: بآيه التطهير الناصّه على عصمه فاطمه و التى نطق بها القرآن الكريم. فاستحيا أبو بكر و قام من بين أصحابه و دخل داره و

لم يخرج طيله النهار حياءا من الناس، و كان غرض الإمام من إيراد مثل هذا الكلام هو إلزامه بالحجّه القاطعه و المحجّه الناصعه، و فرض العقوبه عليه و إن علم عليه السّلام منذ أوّل وهله أنّه لا يجيب.

و العجب ممّا قاله المخالف فى قوله تعالى: وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ «1» و مثله من الآيات لا يوجب الإرث و لم يعلم أنّ الإرث لا يجب إلّا بعد الموت، و كان سليمان و أبوه على قيد الحياه نبيّا له علوم النبوّه و مزاياها، كما قال تعالى: وَ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِى الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَ كُنَّا لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ «2»، و كان لآدم عدد من الأولاد و ليس فيهم هبه اللّه إلّا شيث و كان الباقون أتباعا، فلو كانت النبوّه ميراثا لكان أولاد آدم جميعا أنبياء، و اليهود بأجمعهم رسلا و أنبياء، و لا ينبغى أن يكون فى الزمان حقبه تسمّى «الفتره» لأنّ أولاد الأنبياء لم يفارقوا الساحه قطّ

_____

(1) النمل: 16.

(2) الأنبياء: 78.

و ربّ الكعبه، و كانوا يعيشون بين الناس، و هكذا لو كان للنبىّ أولاد فإنّهم يكونون جميعا أنبياء و كذلک الزهراء و أولادهم عليهم السّلام.

بدعه أخرى: أو عز إلى خالد فى صلاه الصبح أنّه إذا بلغنا السلام أقتل عليّا، ثمّ ندم على ذلک و قال فى نفسه: لعلّه يعجز عن قتله و ينكشف الأمر و تقع الفتنه التى لا يمكن تداركها، و كانوا قد اتّعدوا على قتله بعد السلام، فقال أبو بكر قبل أن يسلّم: لا تفعلنّ خالد ما أمرتک، و قال أتباعه: إنّه سلّم أوّلا سرّا، و هذا قدح فى صلاه الجماعه أن تكون سلامين. و قال قوم

منهم: لم يكن الأمر كذلک، و الحاصل أنّه لم يرد بهذه البدعه لا حديث موضوع و لا صحيح، و الإجماع حاصل بأنّه من فعل أبى بكر.

و نحن أيّها الشيعه نقول إنّها بدعه لا أصل لها فى الشرع بل هى أكاذيب مفتراه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو برى ء منها.

بدعه أخرى: كان رزق أبى بكر كلّ يوم من بيت المال ثلاثه دراهم، فإن كانت من الخمس فهى لأهل البيت لا لأبى بكر و عمر، و إن كانت من الزكاه فإنّ أصناف المستحقّين لها ظاهره بيّنه، و ليس أبو بكر واحدا منهم.

فلو قال الخصم: إنّه من العاملين عليها فقد كذب، إذ أنّ ذلک لو ثبت له فقط بطلت خلافته. ثمّ إنّ العامل نائب للخليفه و مأمون من جهته، و اتحاد النائب و المنوب عنه فى شخص محال.

و إذا كان هذا المال مال المصالحه و يقال له الجزيه التى تؤخذ من الكتابى كاليهودى و النصرانى و المجوسى الذين يعيشون بين المسلمين، و يشكّلون جزءا من

كامل البهائى ،ج 1،ص:329

مجموع السكّان المتمازج فإنّ أبا بكر لا يستحقّ هذا أيضا، لأنّ اللّه سبحانه أباح الجزيه لأهل مكّه لأنّ لهم علاقات تجاريّه مع المشركين، فلمّا حرّم عليهم الدخول إلى المسجد الحرام حيث قال: إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ بَعْدَ عامِهِمْ هذا وَ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ «1».

و رأى الشيعه أنّ اللّه وهبهم هذا المال تفضّلا منه لأنّه حرّم على عملائهم دخول المسجد الحرام إلّا أنّ أهل الخلاف يقولون: حكم هذا المال حكم مال الصدقه و مستحقّه مستحقّه، و نحن أيّها الشيعه لا نطلق عليه لفظ الصدقه ليمتاز ما يؤخذ من المسلمين عمّا يؤخذ

من غيرهم، و لكن أبا بكر لم يكن من مستحقّيه، و ميراث من لا وارث له و أمثاله هو حقّ للفقراء و المساكين فى العالم فكيف يحلّ للخليفه قضمه و يظلّ الفقراء يعانون من مسّ الحاجه فى شرق الأرض و غربها؟!

و إذا كان هذا المال جزءا من أموال الغنام فإنّ أبا بكر لم يكن من ضمن الغزاه ليستحقّ مال الغنيمه فكيف استحقّ الأجر من غير عمل؟!

و لئن قالوا: إنّه استحقّ المال لسعيه فى أمور الدين و لأنّه خليفه الزمان من ثمّ أذن له فى تناوله.

فإنّنا نقول: لم يأت نصّ من القرآن و لا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يدلّان على أنّ للخليفه حقّا فى هذا المال، بناءا على هذا يكون لأجير الإسلام لا للخليفه، و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: من سنّ سنّه حسنه فله أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامه من غير أن ينقص العامل بها شيئا من ثوابه، و من سنّ سنّه سيّئه فعليه وزرها و وزر من عمل بها إلى يوم القيامه من غير أن ينقص العامل بها شيئا.

و بناءا على هذا فكلّ من سار على منوال أبى بكر و فرض لنفسه فرضا من بيت

---

(1) التوبه: 28.

المال من الخلفاء و غيرهم فإنّ وزرهم على أبى بكر لأنّه المبتدع الأوّل لهذه السنّه إلى يوم القيامه. و كيف يحلّ له و لغيره أكل مال المسلمين و فقراء الدنيا بغير إذنهم، و قد قال اللّه تعالى: وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ «1» و قال: وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْكافِرُونَ «2».

و لمّا استتب للقوم الأمر عقدوا اجتماعا بينهم شمل الأطراف التى اغتصبت

الحقّ، و تشاوروا فيما بينهم، و قالوا: ما كنّا نظنّ بأنّ الأمر يتمّ لنا على هذه السرعه، و ينحى علىّ منه، و اليوم لم تبق معه إلّا حجّه القرآن الذى يحمله بيده و هو عالم بتأويله فينبغى علينا أن نختطّ لنا خطّه نحجبه عن العمل بالقرآن أو الاحتجاج به، فنادى مناديهم: من كان معه شى ء من القرآن فليأت به و معه شاهدان على عدم تحريفه أو إضافته و تغييره.

و العجب من هؤلاء الجاهلين كأنّهم لم يسمعوا قوله تعالى: لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُ «3»، و بناءا على هذا فكيف يستطيعون محو الآيه: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ «4».

و الأعجب من هذا كلّه اثباتهم قرآنيّه القرآن بالشاهد و اليمين، فإذا كانوا على جهل بتنزيله فكيف يمكنهم العمل بتأويله؟

و أعجب من هذا كلّه القوم الذين يتّبعونهم و يقتدون بهم و يتّخذونهم أئمّه و هم الجاهلون و ينحّون أمير المؤمنين عليه السّلام عن منصبه و هو عالم بالتنزيل و التأويل.

---

(1) البقره: 188.

(2) المائده: 44.

(3) الإسراء: 88.

(4) الحجر: 9.

بدعه أخرى: لقد أمّر رسول اللّه عليهم أسامه بن زيد فى مرضه الذى توفّى فيه و استبقى أمير المؤمنين معه؛ لأنّک الوصىّ من بعدى و يلزمک حضورى ساعه وفاتى، و خرج أسامه بن زيد من المدينه و عسكر بالجرف للذهاب إلى موقع فى الشام من أرض فلسطين، و كان النبىّ فى كلّ يوم مرارا و تكرارا يحثّ على تجهيز جيش أسامه، فامتنع أبو بكر و عمر عن الذهاب معه و يقولون: إن مات محمّد ذهبت الفرصه من أيدينا و أفلسنا من

الخلافه إلى أن حملوا النبىّ على أن يقول: لعن اللّه من تخلّف عن جيش أسامه.

و

لمّا قبض النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و بايعه الناس أرسل إلى أسامه: إنّ الناس بايعونى، و أنا بحاجه إلى معاضده عمر، فأذن له أن يبقى إلى جانبى، فأجابه أسامه على يد رسوله: العجب أنّه من رعايای بأمر اللّه و رسوله و تأمّر بغير إذنى، ثمّ هاهو ذا يطلب غيرى، و أرسل إليه: إن كنت مؤمنا برسول اللّه فقم أنت و عمر و ائتيا إلىّ بحكم رسول اللّه، و بقى هذا الجذب و الشدّ بينهما حتّى استطاع إقناع أسامه بالمكر و الحيله و دفع الرشاوى ... «1».

و إنّهما تأخّرا عن جيش أسامه خلافا لأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، قال اللّه تعالى: مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ «2» و قال تعالى: وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ

---

(1) أقول: يحول بينى و بين أسامه قول الإمام الصادق عليه السّلام: لا تقولوا إلّا خيرا، فأنا ملجم بهذا اللجام الذى يصعب علىّ تخطّيه مع علمى بما فعل أسامه و ما قال، و علمى أيضا بانحرافه عن أمير المؤمنين، أسأل اللّه أن يجزاه على ما نوى، و ما ذكره المؤلّف من قول أسامه للعينين لم يروه غيره و لم أقع عليه أو على ما يثبته فى كتاب آخر، و أنا أقسم باللّه إنّ أسامه أقلّ من أن يقول لهما ذلک لأنّهم خدعوه بتسميته أميرا و انطلت على المسكين الحيله.

(2) النساء: 80.

خالِدِينَ فِيها أَبَداً «1»، وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً «2» و أمر الرسول واحد فى حال حياته و موته، و يكفر من خالفه، و هذا دليل واضح على كونهما رعيّه و ليسا إمامين.

بدعه

أخرى: لمّا دنى من أبى بكر أجله أراد أن يخفّف عنه ذنوبه فاستدعى عمر و عهد بالخلافه إليه و حمل الناس بالإكراه على البيعه له، و تخطّى نصيحه خيار الصحابه الذين قالوا له: تجنّب هذا الظلم لأنّک تحكّمت فى المسلمين بدون حقّ فلا تجعل بعدک آخر تستخلفه، لأنّ ظرفک هذا الحرج هو ظرف توبه و استغفار، فلم يسمع نصيحه أحد منهم، قال اللّه تعالى: وَ لَقَدْ ذَرَأنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ «3».

بدعه أخرى: إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله اختار له من بقاع العالم بقعه صيّرها بيتا له خاصّا فعمدوا إليه و جعلوه مقبره لهم لأنّهم أرادوا أن لا ينقطع إيذائهم له حيّا و ميّتا، فيؤذون النبىّ ميّتا كما آذوه حيّا. فإن كانا استحقّا الدفن بإرث ابنتيهما فإنّ لهما التسع من الثمن و الباقى غصب و ظلم، و إن استحقّا بالصدقه فإنّ المسلمين سواء فيه إلى يوم القيامه، فإن أبى مسلم واحد فلا يحلّ لهما الدفن هناک إلّا بأن يسحبا من أقدامهما و يقذفا فى العراء: لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ «4» فلا يحلّ لهما الدخول فى حياه النبىّ إلّا بإذن فهل أذن لهما بعد موته لست أدرى؟

_____

(1) الجنّ: 23.

(2) النساء: 93.

(3) الأعراف: 179.

(4) الأحزاب: 53.

كامل البهائى ،ج 1،ص:333

و عندنا حديث مشهور: من غصب بقعه من الأرض جعلت يوم القيامه من الأرض السابعه السفلى إلى الأرض السابعه العليا طوقا فى عنقه إلى أن يفرغ اللّه من حساب الخلق ثمّ يجعلها معه فى النار «1».

إلى غير ذلک من البدع التى أحدثاها فى حياتهما و حسّنها الأتباع و الأشياع و ساروا فى نهجها ليتحمّلا تبعه ذلک و يكون عليهما إثمها و إثم

من عمل بها. و هم قد اتفقوا على أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: كلّ محدثه بدعه «2»، و كلّ بدعه ضلاله و كلّ ضلاله فى النار «3».

و لست أدرى أين يتوجّه بالتابع و المتبوع غدا يوم القيامه احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ أَزْواجَهُمْ وَ ما كانُوا يَعْبُدُونَ* مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلى صِراطِ الْجَحِيمِ «4».

بدعه أخرى: ابتدع أبو بكر فى خلافته غسل الرجلين و مسح الأذنين و الرأس، و قال ذلک

---

(1) سبل السلام 3: 70 و تختلف ألفاظ السياق بعض الاختلاف، و قال ابن حجر: متفق عليه؛ مسند أبى يعلى 2: 90؛ كتاب العين 5: 194؛ مسند أحمد 2: 432؛ صحيح مسلم 5: 58؛ المستدرک 4:

296؛ سنن البيهقى الكبرى 6: 98؛ مجمع الزوائد 4: 179؛ تاريخ مدينه دمشق 21: 85؛ تهذيب الكمال للمزى 10: 452؛ البدايه و النهايه 1: 21؛ إعانه الطالبين للبكرى الدمياطى 4: 321؛ نيل الأوطار 6: 63.

(2) المبسوط للسرخسى 1: 138؛ بدايع الصنائع لأبى بكر الكاشانى 1: 150 و 5: 127؛ فقه السنّه للسيّد سابق 1: 564.

(3) التغنّى بالقرآن للبيب سعد: 43، ط الهيئه العامّه للتأليف و النشر، 1970 م؛ أحكام الجنائز للألبانى: 4، ط المكتب الإسلامى، الرابعه 1406، و ص 18 أيضا؛ مسند أحمد 1: 371 الاقتصار على الجزء الأوّل من الحديث، و 4: 126 الاقتصار على جزئين، و ص 127؛ سنن الدارمى 1:

45؛ سنن ابن ماجه 1: 18؛ سنن أبى داود 2: 393؛ المستدرک 1: 97؛ السنن الكبرى 3: 214، و كتب أخرى كثيره يطول تعدادها.

(4) الصافّات: 22 و 23.

كامل البهائى ،ج 1،ص:334

أوّل ممّا عهد فبدّل حكم القرآن و السنّه، و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: «لا

صلاه إلّا بوضوء» «1»، و قال صلّى اللّه عليه و آله: بين الكفر و الإيمان ترک الصلاه؛ فمن لا صلاه له فهو كافر «2»؛ و بما أنّ وضوء الشيخ مخالف لما يريده اللّه فلا بدّ من بطلان صلاته.

و هو الذى وضع بدعه المسح على الخفّين، و هو غدا يحشر مع البهائم لأنّ اللّه تعالى أمر بمسح الرجلين، و يوم يوقف الناس للعرض و يعطى ثواب الوضوء لفاعله يكون الحيوان المسكين شريكا للسنّى فى ثوابه لأنّه شاركه فى العباده بما جرى على جلده من المسح للوضوء ...

و العجب من أمر هذه الطائفه التى تترک قول الخالق لقول المخلوق، و تقتدى به و هو بشر معرض للخطأ و الجهل، و قد سجد للصنم ستّا و أربعين عاما من عمره، و اليوم بعد إيمانه اشتغل بتكذيب اللّه و رسوله، و صدق اللّه حيث قال: اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ «3».

بدعه أخرى: تذرّع أبو بكر و أتباعه بذريعه للتقليل من شأن الصلاه و ذلک بادّعائهم أنّ الناس تركوا الغزو و أقبلوا على الصلاه فينبغى صرفهم عن ذلک، و قالوا: الصلاه خير العمل، فإذا ارتفع صوت المؤذّن بذلک فإنّهم يعرضون عن كلّ شى ء إلّا عن الصلاه، فعمدوا إلى حذف هذا الفصل من الأذان و وضعوا مكانه فى صلاه الفجر:

الصلاه خير من النوم، و قال النبىّ: الصلاه خير الأعمال، و هم قالوا: هى خير من

---

(1) تلخيص الحبير 1: 390؛ بدايع الصنايع 1: 33؛ المحلى لابن حزم 2: 115 و 7: 356.

(2) سنن الترمذى 4: 125؛ الحدائق الناضره للبحرانى 6: 15؛ منهاج الصالحين لمحمّد سعيد الحكيم: 155؛ ثواب الأعمال للشيخ الصدوق: 231؛ وسائل الشيعه 3: 29؛ الفصول المهمّه فى

أصول الأئمّه 2: 65؛ بحار الأنوار 79: 217.

(3) التوبه: 31.

كامل البهائی ،ج 1،ص:335

النوم، و اليقين حاصل أنّ الكذب منهم و هم أولى به، و كان غرضهم من ذلک تخريب الدين و إحياء سنن الجاهليّه.

بدعه أخرى: و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: تبدأ الصلاه بالتكبير و تنتهى بالتسليم، فأبطلوا ذلک بالحيله فقدّموا السلام على التشهّد، فيقولون هكذا: التحيّات و الصلاه و الطيّبات، السلام عليک أيّها النبىّ و رحمه اللّه و بركاته، السلام علينا و على عباد اللّه الصالحين، أشهد أن لا إله إلّا اللّه و أشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله، فإذا بطل السلام بطلت الصلاه فيكون قد صلّى بدون ذكر الشهادتين، و أجمعت الأمّه على أنّ الصلاه لا تتمّ إلّا بالتشهّد، من ثمّ تكون صلاتهم باطله.

و كذلک زيادتهم آمين بعد الفاتحه لكى يتخلّل الصلاه كلام أجنبىّ مبطل لها، و لا بدّ من نطق الأتباع بها لأنّهم الضالّون الطالبون الهدايه من اللّه بقول «آمين» لكن شيعه علىّ على الصراط المستقيم بمحبّته و تنزيه اللّه و توحيده و بالعدل و النبوّه و الإمامه بالأدلّه الناصعه و البراهين القاطعه فهم المهتدون و لا حاجه لهم بقول آمين، و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: نحن أهل بيت لا يضلّ من تمسّک بنا.

بدعه أخرى: التكفير أى وضع اليد على اليد الأخرى، و استدلّوا بهذه الآيه: وَ قُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ «1» و لم يعلموا أنّه مأخوذ من القنوت و التواضع و هو يحصل بغير فعل التكفير، و هذا فعل اليهود الذين يضعون الأيدى على الأيدى على الأيدى ساعه الصلاه.

سأل عمر رسول اللّه ذات يوم فقال: يا رسول اللّه، إنّ لليهود أشياء جيّده منها

---

(1) البقره: 238.

كامل البهائی ،ج 1،ص:336

وضع

الید علی الأخری، فتغیّر وجه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و خاطب عمر قائلا: ألا تعلم لو کان موسی و عیسی حیّین ما وسعهما إلّا اتّباعی «1».

و لمّا آلت الدوله إلی عمر أحیا سنن الیهود و منها التکفیر.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: لا تبرکوا فی الصلاه کبرک البعیر، و لا تنقروا کنقر الدیک، و لا تقعوا کإقعاء الکلب، و لا تلتفتوا کالتفات القرد «2». و معنی ذلک الابتداء بوضع الید علی الأرض دون التسرّع فی الرکوع و السجود، و لا تقعوا کإقعاء الکلب فی التشهّد و لا تمیلوا علی الجانب الأیسر کالقرد، و لا یکن نظرکم کنظر القرد یمینا و شمالا ساعه الصلاه.

و وضعوا أمثال هذه البدع لتضیع الحقیقه علی طالبها، و لا یحصل العلم بها لمن یبتغیه، و بها یحیون سنن الجاهلیّه، و لم یکن باستطاعه الصحابه اعتراضهم بل منهم من مال وراقه زبرج الدنیا، و قد قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: من کتم علما من أهله، جاء یوم القیامه مغلوله یداه إلی عنقه قد ألجم بلجام من النار.

بدعه أخری: الصلاه عند غیاب القرص و الإفطار من الصوم کذلک، و اعلم بأنّ المغرب لا یحلّ إلّا إذا غابت الشمس فی تلک العین الحمأه أی الحارّه و تظهر النجوم و تتلألأ فی صفحه السماء و حینئذ علی المکلّف أداء فرض الصلاه، ثمّ یتناول إفطاره، و من لم یفعل ذلک فقد أفسد صلاته و صومه، و السبب أولئک الذین وضعوا هذه البدعه فأفسدوا بذلک صلاه المسلمین و صیامهم، و حملوهم علی ذلک قبل دخول الوقت ردّا علی اللّه و رسوله و إظهارا للسنه الباطله.

---

(1) تفسیر ابن کثیر

3: 105، و لم يذكر عن عمر شيئا.

(2) بحار الأنوار 30: 361.

كامل البهائى ،ج 1،ص:337

بدعه أخرى: قسّم أبو بكر الصدقات فى خلافته كما كان يقسّمها رسول اللّه على الأصناف الثمانيه بالسواء، فلمّا استخلف عمر فضّل بعضا على بعض، و قال: أرى من الأحسن تفضيل المهاجرين من قريش على المهاجرين من غيرهم، و أفضّل المهاجرين على الأعراب، و الأعراب على العجم، و الناس رضوا بذلک تبعا للمصلحه، و لم يكن العجم يومذاک جميعا مسلمين، فلمّا أسلموا لم يستطيعوا دفع هذا الحيف عنهم، و استقرّت الحاله على ما فعله ابن الخطّاب، فكان العرب و العجم يأكلون المال الحرام بسبب ذلک.

بدعه أخرى: قال عمر: إنّ رأيى أن أسقط الصدقات و أضع مكانها الخراج على الأرض، ثمّ أمر بمسح العراق و وضع على كلّ جريب درهما، و على كلّ قفيز جمله مقدره من نتاجه جريا على ما كان عليه ملوک الفرس فى الجاهليّه. و وضع على كلّ جريب فى مصر دينارا و أردبا من الحبوب كما كان فى الجاهليّه زمن فرعون، و قد منع رسول اللّه من الاستنان بسنن الجاهليّه و برئ من الفاعل، و كان عمر يظهر اتّباع السنّه و تطبيق الإسلام و الشريعه حتّى قال: منفعه العراق دراهمها و قفيزها، و منفعه المصر دينارها و أردبها.

فتبيّن من هذا أنّ عمر ردّ صدقات النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و حديثه برأيه و أحيا سنن الجاهليّه، و صار العالم كلّه يقضم الحرام قضما، و ذنب هذا كلّه فى عنق عمر إلى يوم القيامه، و بطلت سنّه الزكاه فى الدنيا.

بدعه عثمان: و لمّا آلت الخلافه إليه و عطفت الدنيا عليه رأى بيت المال و كانت أموال الدنيا

كامل البهائى ،ج 1،ص:338

تصبّ فيها

ممّا يحوشه له أعوانه و أصحابه من غصب أموال المسلمين بالقهر و الغلبه، فجمعوها عنده و خوّلوها إلى ذهب من الدنانير الوفيره و بائوا بإثم الظلم و التعدّي، و قد قال اللّه تعالى: وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ «1» و قال: كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَهٌ «2».

و لمّا خطفت بصره الدنانير الكثيره فى بيت المال أطلق فيها يده و أنفقها بجملتها على بنى أميّه و بنى الأعمام و بنى الأخوال و الأقرباء، فمكّنهم و قوّاهم بما أعطاهم، و حرم السواد الأعظم من المسلمين من القوت، فانطلقت الألسن بذمّه و ثلبه، فلم يعبأ بذلک و استظهر ببنى أميّه، و اتّخذ لنفسه و أسرته حياه الجبابره من الأكاسره و الفراعنه، و بذخ بذخهم، فاتّخذ الرقيق من الترک و الروم و الخطا، فاشتراهم من هذه الأموال، و اشترى الخيل و البغال و زينتها، و راح يعدّ العدّه لمديده و تعدّيه و تغلّبه على الناس.

فأرسل مماليكه إلى نواحى العراق و الحجاز ليجوسوا خلال الديار لكى يحملوا له المراعى و الجبال و الأرض الزراعيّه و يرسموها لديوانه و يوقفوها عليه و على بطانته حتّى ضاقت الأرض على ساكنها، و نادى مناديه: من أراد أن يعلف دابّته فى أرض فليأت و ليشتر المرعى منّى، فأقبل الناس لشدّه احتياجهم طوعا أو كرها إلى عثمان و يبتاعون الدغل الذى أنبته اللّه للناس و جعلهم فيه شرعا منه.

و مثله فعل عمر الذى أبطل الزكاه و كان يأخذ المال حيث لم يجب و يتركه حيث وجب، لأنّه كان يأخذه بناءا على طريقه مسح الأرض، و لا تؤدّى هذه الطريقه إلّا إلى ذلک.

_____

(1) الطلاق: 1.

(2) المدّثّر: 38.

بدعه أخرى: استأجر عمر قوما

للجهاد لأنّ الناس ضاقت بالحرب ذرعا فأخذت تهرب منها، و أقبلوا على الزراعه، و طلب المعاش ما عدا جماعه منهم آثروا الجهاد و هؤلاء أيضا يجاهدون بثمن، فحرموا من ثواب الجهاد، و كذلک استأجر قوما لتعليم حديث الإسلام و أمور الدين، و ينفق عليهم من أموال الزكاه، و هو لا يعلم أنّ الزكاه واجبه و تعليم الجاهل واجب على العلماء، فإذا أخذوا الأجر على ذلک بطل ثوابهم.

قال اللّه تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِى الْكِتابِ أُولئِکَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ «1».

و قال: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتابِ وَ يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا أُولئِکَ ما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيامَهِ وَ لا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ «2».

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: من كتم علما من أهله جاء يوم القيامه مغلوله يداه إلى عنقه قد ألجم بلجام من نار «3».

---

(1) البقره: 159.

(2) البقره: 174.

(3) تحرير الأحكام للعلّامه الحلّى 1: 3 و 24؛ الرساله السعديّه للحلّى: 6؛ السراج الوهّاج للقطيفى:

21؛ زبده البيان للمحقّق الأردبيلى: 206؛ التحفه السنيّه (مخطوط) للسيّد عبد اللّه الجزائرى: 11 و 334؛ الحداق الناضره 1: 161؛ كشف القناع 6: 282؛ بصائر الدرجات: 30؛ مستدرک الوسائل 17: 275؛ منيه المريد للشهيد الثانى: 136؛ بحار الأنوار 2: 70 و 105: 15؛ مسند أحمد 2: 449 و 508؛ سنن ابن ماجه 1: 97؛ المستدرک 1: 102؛ النووى شرح مسلم 3: 111؛ مجمع الزوائد 1: 163؛ كتاب العلم لأبى خيثمه: 33؛ المصنّف 6: 232؛ صحيح ابن حبّان 1: 297 ز 298؛ المعجم الأوسط 5:

.108

كامل البهائى ،ج 1،ص:340

و عند العلماء تعليم معالم الدين و فرائض العلماء من الواجبات، و يستحقّ الذمّ بتركه، و كيف يعطى الأجر على فعل الواجب؟!

بدعه أخرى: لعن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الحكم بن العاص و نفاه من المدينه، و كذلک أبو بكر و عمر، فلمّا جاءت النوبه إلى عثمان ردّه خلافا لرسول اللّه، و خوّله ديوان الخلافه، و بالغ فى إعزازه و إكرامه، قال اللّه تعالى: لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ «1» ولو آمن عثمان بهذه الآيه لما ردّ طريد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و لما شرّفه و لم يجعله منشئ أهل الإسلام و أمينهم.

بدعه أخرى: و لمّا استتب له الأمر نادى مناديه يطلب المصحف الذى عند الناس و من أبى ألجئه على دفعه، و طلب مصحف عبد اللّه بن مسعود فلم يعطه إيّاه فأقبل بنفسه إلى بيته و عذّبه و كسر خاصرتيه و عانى ابن مسعود من هذا الضرب حتّى مات متأثّرا بجراحه، و أخذ المصحف منه قهرا، و وضع المصاحف التى جمعها فى المغاسل و أجرى عليها الماء أو أحرق جلّها حتّى مصحف ابن مسعود، ثمّ أمر مروان بن الحكم و زياد بن نمره كاتبه أن يستنسخوا له نسخه من القرآن، و اعتمد على هذين الفاسقين و كتب بخطّه مصحفا على ما كتباه و أمر زيد بن ثابت أن يقرأه، و أمر الناس بأخذ مصاحفهم من قرائه زيد و عبد اللّه بن مسعود و أصحابه لم يقبل حكمهم، و تصرّف بالمصحف كيفما شاء، و ما بأيدى الناس اليوم إنّما

هو بقيّه من مصحف ابن مسعود، و عصى اللّه بما فعل من غسله باقى المصاحف و إحراقها، فما

---

(1) المجادله: 22.

كامل البهائى ،ج 1،ص:341

حال من أحرق كتاب اللّه ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ «1» و منع الناس من معرفه ما فى تلك المصاحف.

و كذلک فعل بعمّار حين خاطبه و هو على المنبر، فقال: لا يحقّ لک أن تفعل هذا، فنزل عن المنبر و أمر بضربه حتّى قيل: مات عمّار، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: عمّار مع الحقّ و الحقّ معه يدور حيثما دار، فإذا افترق الناس يمينا و شمالا فانظروا الفرقه التى فيها عمّار فاتبعوه فإنّه يدور مع الحقّ «2».

و حينئذ لا يكون ضرب رجل كعمّار بصفاته التى تقدّمت إلّا الفسق و الفجور و الظلم و معصيه اللّه و رسوله، و كذلک فعل بأبى ذر فقد نفاه من حرم اللّه لأنّه يقول الحقّ و ينطق بالصدق، و كان عثمان يكره ذلک، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ما أقلّت الغبراء و لا أظلّت الخضراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر «3».

و كذلک أخبر اللّه تعالى رسوله بأنّه يحبّ أربعه من أصحابه: على و سلمان و المقداد و أبو ذر، و العجب من عثمان حيث يخرج من حرم الرسول حبيب اللّه.

و كبس العيد فى عرفه و خطب خطبه العيد يوم عرفه، فأفسد على الناس حجّهم و أضحياتهم و صلاتهم فى العيد، و انتهج المسلمون بعد ذلک نهج عثمان و تولّى كبر هذه البدعه و بقيت عالقه به إلى يوم القيامه.

---

(1) محمّد صلّى اللّه عليه و آله: 9.

(2) علل الشرائع 1: 223؛ وسائل الشيعه 20: 276؛ بحار الأنوار

44: 35؛ خلاصه عبقات الأنوار 3:

61؛ الغدير 1: 331 و 8: 343 و 9: 25 و 259 و 10: 312؛ نهج السعاده 2: 239؛ كنز العمّال 13:

539 رقم 37411؛ الطبقات 3: 262؛ تاريخ مدينه دمشق 43: 476؛ موسوعه التاريخ الإسلامى لليوسفى 1: 623، و المصادر هذه خالفت سياق المؤلّف و كأنّه أدرج حديثينى فى واحد.

(3) مسند أحمد بن حنبل 5: 197؛ المستدرک 3: 342 و 4: 344 و 480؛ فتح الملک العلى لأحمد بن الصدّيق المغربى: 157؛ تفسير القرطبى 1: 36؛ التاريخ الكبير للبخارى 9: 23؛ تذكره الحفّاظ للذهبى 1: 18؛ المناقب للخوارزمى: 84.

كامل البهائى ،ج 1،ص:342

و أمر عليّا عليه السّلام أن يحجّ فى الناس فى العام التالى، فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام: الخير أن ترسلنى لأن أحجّ بحجّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و لا أحجّ بحجّک، لذلک عزب عن بعث أمير المؤمنين عليه السّلام فى الحجّ و بعث غيره.

و من جمله هذه البدع ما جرى على عمر بعد طعنه و انتشر الخبر فى المدينه أنّ علجا قتل عمر فبلغت أبنائه (عبد اللّه بن عمر- المؤلّف) عبيد اللّه بن عمر و قال: لا يعدو هذا العلج الهرمزان، و صال عليه فقتله بريئا لا ذنب له فى قتل عمر، و لم يرض عمر بقتله، و قال: لا يرضى علىّ منّا إلّا بالقصاص للهرمزان لأنّه مولاه، فإذا أنا عوفيت فإنّى أدفع ابنى عبيد اللّه إليه ليفعل فيه ما شاء، و لكنّه مات، فأرسل علىّ إلى عثمان بالقصاص للهرمزان من عبيد اللّه، فأبى عثمان و قال: قتل عمر أمس و أقتل ابنه اليوم لتستأصل شأفه آل الخطّاب، فأجابه أمير المؤمنين: الحكم حكم القرآن و الأمر

للّه و لرسوله، فلم يعبأ عثمان بذلک و أصرّ على مخالفه القرآن و ردّ أحكامه، فلجأ عبيد اللّه إلى عثمان، و لمّا قتل عثمان فرّ إلى معاويه، و حضر معه حرب صفّين إلى أن قتل هناک.

بدعه أخرى: و لمّا آلت الخلافه إلى عمر أدخل الظلم على أهل البيت، و نهب بيت المال و غيّر مجرى الصدقات و الأخماس، فضجر الناس منه و ارتفعت أصواتهم بالتظلّم منه، حتّى خاف على نفسه، فكان لا يخرج ليلا من بيته مطلقا، و عجز عن بلوغ المسجد حتّى أحدث نفقا فى الأرض يفضى به إلى المسجد، فكمن له أبو لؤلؤه فى ذلک النفق حتّى طعنه فى بطنه و قتله.

و لمّا ظهرت المظالم من عثمان خاف على نفسه فافترى على النبىّ حديثا و هو قوله: نوّروا فى الفجر فإنّه أعظم الأجر، و حرف صلاه الصبح عن موضعها من

كامل البهائى ،ج 1،ص:343

الوقت حتّى يذهب إلى المسجد و الضوء قد انتشر، و قد ذهب الخوف عنه.

و أمّا سبب قتل عثمان فإنّه استعمل على مصر عاملا شديد الوطأه كثير الظلم و التعدّى، فتظلّم الناس منه إلى عثمان كثيرا فأعطى عثمان محمّدا بن أبى بكر كتابا و أمره أن يمشى بالصلح بين الناس و عامله، فذهب محمّد حتّى إذا دنى من مصر رأى راكبا يسرع به قلوصه و غادرهم مسرعا، فقال لمحمّد رفيقه: إنّ الراكب قادم من العراق و ذاهب إلى مصر بسرعه، فارتاب فيه محمّد و أرسل ورائه فلمّا مثل بين يديه و فتّشوه و إذا هو مولى لعثمان يحمل كتابا إلى الوالى، فأنكر أوّلا ثمّ فتّشوه و أخرجوا منه الكتاب فإذا فيه الأمر بقتل محمّد بن أبى بكر، فأخذوه و عادوا إلى المدينه، و

حدّثوا الناس بحديث الغلام و الكتاب، فاستنكروا هذا الفعل و أقبلوا على عثمان و قالوا: ما تقول فى هذا؟ فقال: الغلام غلامى، و الجمل جملى، و المهر مهرى، و الخطّ ليس خطّى بل خطّ مروان، فقال المهاجرون و الأنصار: ادفع إلينا مروان حتّى نقتله، فقال: هيهات لن أفعل ذلک، فأجمع الأصحاب على قتل عثمان فقتلوه و فيهم أهل الحلّ و العقد.

بدعه أخرى: كانت رقيّه و زينب زوجتى عثمان ليستا ابنتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من خديجه بل ابنتى أبى هند و هو رجل من بنى تميم تزوّج هاله أخت خديجه فأولدها هندا، و ولدت منه أيضا رقيّه و زينب، ثمّ مات عنها و كانت حاملا بهند فولدته بعد موت أبيه، و كانت هاله معدمه و لها هؤلاء الأيتام الثلاثه، فعمدت خديجه فصيّرتهم إليها لإعاشتهم، و لم تكن قد تزوّجت من قبل بل كانت بكرا، فلمّا رغب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بالزواج منها فكانت هاله الواسطه بينها و بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حتّى رضيت خديجه بزواجها من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

كامل البهائى ،ج 1،ص:344

فلمّا تمّ عقد رسول اللّه عليها توفّيت هاله و عهدت بأيتامها إلى خديجه، فبالغت خديجه فى برّهم و إيوائهم، و فعل رسول مثل فعلها و أوصى بهم خديجه و أمرها أن تلطف بهم غايه اللطف ليتمهم، كما كان يفعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فكانوا فى بيت خديجه بالمنزله الخصّيصه و المقام الرفيع حتّى قالت قريش: هؤلاء أبناء خديجه، و نسبهم البعض إلى رسول اللّه بناءا على سنّه قريش و هى سنه جاهليّه من إلحاق اليتيم بمتبنّيه، كما كانوا

يقولون للعبيد موالى جمع مولى، لأنّ المولى يطلق على الولد و الأب و السيّد و العبد و ابن العمّ و هكذا دواليک.

فزوّج رسول اللّه زينب من أبى العاص بن الربيع، و رقيّه من عتبه بن أبى لهب «1»، فلمّا بعث بالنبوّه استدعت صناديد قريش عتبه بن أبى لهب و أمروه

---

(1) انساق المؤلّف وراء صاحب الاستغاثه الذى ابتدع القول بنفى السيّدتين من بنوّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و لم يسبقه أحد من أهل الإسلام من قبله و لا من بعده، و صاحب الاستغاثه لا يوثق به مطلقا لارتفاعه أوّلا، و لدعوته- بكسر الدال- أى ادّعائه النسب العلوى و هو ادّعاء مردود صرّح بذلک كبار علماء الرجال و منهم النجاشى و هو مخمس، قال ذلک فى ترجمته المقدّس الأردبيلى رحمه اللّه ثمّ لعن المخمّسه بعد أن نصّ على نسبته إليهم فتناولته اللعنه معهم، و كان جعفر مرتضى العاملى قد طبع كتيّبا لتأييد هذه الفريه فرددت عليه فى فصل مسهب من كتابى «فاطمه عليها السّلام» و لا أريد هنا أن أعيد ذلک الجدال الذى يؤذى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حيث يصعب عليه أن ينفى عنه فلذات كبده و يصنع لهما أب من بنى تميم.

و من الحجج التى تنفى قول هؤلاء أنّه لو صحّ ما ادّعوه لكان رسول اللّه قد زوّج زينب من أخيها العاص لأنّه ابن هاله أيضا بإجماع المؤرّخين و منهم صاحب الاستغاثه، فكيف يسوغ هذا القول لمسلم؟!

ثمّ إنّى رأيت المؤلّف يخبط خبط عشواء فى التاريخ و كأنّه يكتب من الذاكره و هى قد تخون صاحبها حيث زعم هنا أنّ هاله توسّطت لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عند خديجه

حتّى رضيت به، و الإجماع حاصل من الأمّه كلّها أنّ خديجه عليها السّلام هى التى تقدّمت للنبىّ بطلب الزواج لا العكس، إنّما-

كامل البهائى ،ج 1،ص:345

بفراق رقيّه و كان لم يدخل بها بعد، و أطمعوه بمن يختاره من بنات قريش، فأطاعهم و طلّقها، و طلبوا ذلک من أبى العاص فأباه و قال: لا أفعل، لم أر من صاحبتى إلّا الخير، و دعا رسول اللّه على عتبه بقوله: اللهمّ سلّط على عتبه كلبا من كلابک و العنه، فخاف أبو لهب على ولده لمّا بلغه الدعاء، و قال: أخاف أن تلحقه اللعنه.

و كانت عاده قريش إذا أخرجت عيرها إلى الشام أن تقرع بين رجال القافله فمن خرجت القرعه باسمه يولّى عليها و يجعل أمير الركب، فخرجت القرعه ذلک العام باسم عتبه، فقال أبو لهب: أخشى عليه الأسد لكثرتها فى طريق الشام من دعاء محمّد عليه، فجاء إليه أهل القافله و ضمنوا له عتبه، فامتنع أبو لهب من قبول ذلک حتّى قالوا له: لا نفارقه فى نوم و لا يقظه بل نجعله بيننا حللنا أو ارتحلنا، فإذا نمنا وضعناه بيننا و أحطناه بالرحال و الحمال، و نقوم على حراسته واحدا إثر الآخر، فرضى أبو لهب بهذا الشرط، فلمّا بلغوا أحد المواضع جاء أسد و تخطّى الجمال، و حمل على عتبه فلو عنقه و كسرها ثمّ أكله، فلمّا بلغت أنباء الواقعه أبا لهب تألّم ألما شديدا و بالغ فى إدخال الأذى على النبى صلّى اللّه عليه و آله.

و أمّا زوج أبى العاص زينب، فقد أسر زوجها أبو العاص فى بدر و كان المكّيّون يرسلونا إلى أسراهم ألف درهم لكلّ أسير من الذهب و غيره من المتاع، و افتدوا أسراهم و كانت

زينب قد أسلمت و أخفت إسلامها، فأخذت تجيل الفكر فى مكّه و خافت أن ترسل فى فدائه فتتّهم بالردّه عن الإسلام «1» أو لا ترسل الفداء فتتّهمها

- الأمويّون كانوا يشيعون بين الناس أنّ النبىّ لم ترض قريش بمصاهرته ليتمه و قلّه ذات يده، و هناک أمور أخرى يبطنونها لعنهم اللّه فجاء المؤلّف بحسن نيّته أو بجهله فاتّبع هذا القول المنافى للواقع.

(1) لم تكن عباره المصنّف هكذا بل العباره كما يلى: فتراجعت عن إرسال الفداء خشيه أن يقول محمّد (هكذا باسمه صلّى اللّه عليه و آله) ارتدّت عن دينى، و هى عباره قاسيه وحشيّه و غير مؤدّبه.

كامل البهائى ،ج 1،ص:346

قريش بالإسلام، و أخيرا قالت: يسهل القدر مع محمّد (هكذا يصرّح باسم النبىّ و لم ينعته بالرساله و لا وصفه بأنّه أبوها لما صدر عنه من تكذيب ذلک اتّباعا لصاحب الاستغاثه، و هذا لعمرى جفاء غير مقبول من مؤمن مثله- المترجم) فأرسلت بقلادتها التى أدخلتها بها خديجه عليها السّلام على زوجها، فعرف النبىّ العقد و قال لأبى العاص: هذا عقد خديجه أعطتک زينب إيّاه فقد أطلقتک إكراما لزينب، و أعطيتک العقد لتردّه عليها و لكن عاهدنى أن تردّ زينب علىّ مع أمامه ابنتها إذا عدت إلى مكّه، فعاهده أبو العاص على ذلک «1».

و عجب الناس من وفاء أبى العاص، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: علمت بأنّه سيفى لى، و هو الذى كان يأتينا بالطعام سرّا و نحن فى الشعب.

و عاد أبو العاص إلى مكّه و لمّا عاد عير قريش إلى مكّه وقعت القرعه على أبى العاص، فسار فى القافله، و لكنّه قابل قوما من أهل الإسلام فأسروه فى طائفه من رفاقه و ساقوهم أسرى إلى

المدينه فاحتال حتّى أبلغ زينب عن أسره و طلب منها أن تشفع له عند أبيها، فحارت فى أمرها، فلم تجد وسيله إلى الشفاعه إلّا بأن

---

(1) بين ما نقله المؤلّف عن فداء أبى العاص و ما نقله المؤرّخون بون شاسع جدّا، و إنّى هنا أنقل الحكايه و أترک للقارى الحكم عليه .. إنّ أبا العاص بن الربيع كان ممّن شهدا بدرا مع المشركين، فأسره عبد اللّه بن جبير بن النعمان الأنصارى، فلمّا بعث أهل مكّه فى فداء أساراهم قدم فى فداء أبى العاص أخو عمرو بن الربيع و بعثت معه زينب بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله- و هى يومئذ بمكّه- بقلاده لها كانت لخديجه بنت خويلد من جزع ظفار- و ظفار جبل باليمن- و كانت خديجه بنت خويلد أدخلتها بتلک القلاده على أبى العاص ابن الربيع حين بنى بها، فبعثت بها فى فداء زوجها أبى العاص، فلمّا رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله القلاده عرفها و رقّ لها و ذكر خديجه و ترحّم عليها، و قال:

إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها و تردّوا إليها متاعها فعلتم، قالوا: نعم يا رسول اللّه، فأطلقوا أبا العاص بن الربيع و ردّوا على زينب قلادتها، و أخذ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله على أبى العاص أن يخلّى سبيلها إليه فوعده ذلک ففعل ... الطبقات الكبرى 8: 32؛ نصب الرايه للزيلعى 4: 261؛ الاستغاثه 1: 66.

كامل البهائى ،ج 1،ص:347

أخرجت رأسها من النافذه المطلّه على المسجد بعد فراغ النبى من صلاه الصبح و استقبلته بوجهها و قالت: يا رسول اللّه، و يا معاشر المهاجرين و الأنصار، إنّى زينب ابنه رسول اللّه، قد أجرت أبا العاص و رفاقه،

فأجاز النبىّ أمانها، و قال: لا أجيز بعد اليوم جوار النساء.

فلمّا أقبل أبو العاص على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال له النبىّ: يا أبا العاص، أما آن الأوان أن تقرّ بوحدانيّه اللّه و بنبوّتى، فأسلم أبو العاص و ردّ النبىّ عليه زينب بالعقد الأوّل، و لم يكن فى الإسلام، و مات ولد زينب قبل البلوغ، و أدركت ابنتها أمامه البلوغ «1».

و قال أبو العاص: يا محمّد، إنّ قريشا إذا علمت بإسلامى قالت إنّما أسلمت طمعا فى مالهم عندى، أفتأذن لى بالرجوع إلى مكّه فأردّ عليهم و دائعهم و بضائعهم التى معى و أنصرف إليک؟ فأذن له فى ذلک، فمضى أبو العاص إلى مكّه فردّ عليهم ما كان معه، ثمّ قال: هل بقى لأحد منكم عندى شى ء؟ قالوا: لا، قال: إنّى أشهد أن لا إله إلّا اللّه و أنّ محمّدا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و رجع إلى المدينه و بقى فيها زمنا ثمّ مات، و أعطى النبىّ رقيّه إلى عثمان، فلمّا توفّيت زوّجه من زينب «2»، و كانت المرأتان تميميّتين و عثمان تميمىّ أيضا «3».

و كان هند بن هاله مع أختيه، فلمّا بلغ مبلغ الرجال نشأ صالحا متديّنا و استشهد فى كربلاء مع الحسين بن علىّ عليهما السّلام.

---

(1) زعم صاحب الاستغاثه بأنّ لزينب ولدا و اسمه الربيع، و ابنتا و اسمها أمامه من أبى العاص.

الاستغاثه 1: 66.

(2) و هذا قول شاذّ لم يقل به أحد من المؤرّخين بل زوّجه النبىّ أختها أمّ كلثوم و لكن المؤلّف اتّبع أبا القاسم الكوفى الذى لا يقرّ بوجودها أصلا، راجع الاستغاثه 1: 66.

(3) عثمان أموىّ و لست أدرى ما يقصد بتميميّته.

كامل البهائى ،ج 1،ص:348

و من

المعلوم المحقّق أنّ أبا العاص كان مشركا فكيف يزوّج النبىّ ابنته إلى مشرک بدون عقد أو بعقد الشرک و النبىّ لم يشرک باللّه طرفه عين و لم يعبد صنما، و المسأله إجماعيّه، لأنّ من كان مشركا ثمّ أسلم لا يبعد فى حقّه أن يعود إلى الشرک مرّه أخرى، فيرتدّ عن الإسلام كما قال اللّه تعالى: ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً «1»، و العصمه تحمى من الشرک و الارتداد، و من هذه الجهه نحن نثبت العصمه للنبىّ و الإمام.

و قال تعالى: إِنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ «2»، و قال حكايه عن إبراهيم: إِنِّى جاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِى قالَ لا يَنالُ عَهْدِى الظّالِمِينَ «3»، و من هنا ثبت القول القائل بأنّ الإمام لا يمكن أن يكون مشركا.

فرحه لم يتعبّد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بأيّه شريعه من شرايع الأنبياء، لأنّ دين اللّه و شريعته واحده لا تبديل لكلماته، و لن يكون هذا التبديل لا سيّما و إنّ الأنبياء جميعا من آدم إلى عيسى كانوا يدعون أممهم إلى التديّن بدين محمّد صلّى اللّه عليه و آله، و أمّا قوله تعالى: إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ «4» على ملّه إبراهيم، فإنّه من باب إظهار مزيد العنايه بإبراهيم عليه السّلام و تخصيصه بالفضل على من عداه و تمييزه و تفضيله، نظير قوله تعالى: مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ «5»،

---

(1) النساء: 137.

(2) لقمان: 13.

(3) البقره: 124.

(4) الأنعام: 79.

(5) البقره: 98.

كامل البهائى ،ج 1،ص:349

و قال: لَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْضٍ وَ آتَيْنا داوُدَ زَبُوراً «1».

و غرض النبىّ صلّى اللّه عليه و آله حيث

يقول: على ملّه إبراهيم، من أنّه من سلالته، و إنّى على الدين و الملّه التى كان جدّى عليها ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ «2»، و كما كان على ملّه إبراهيم فهو على ملّه عيسى أيضا، لأنّ دين الأنبياء و ملّتهم واحده، لكن إبراهيم خاصّه له منزله عند جميع الطوائف و محبّه متمكّنه من القلوب، من هذه الجهه ميّزه اللّه عن الأنبياء و أفرده بالذكر.

ثمّ إنّ النبىّ و الإمام لا يجوز لهما الاختلاط بالمشرک أو تزويجه إلّا فى حاله الاضطرار، فإنّ ذلک ربّما جاز.

و يقول محمّد بن عبد الرحمان بن محمّد الاصفهانى فى كتابه: «التواريخ»: كانت خديجه عليها السّلام عذراء حين تزوّجها النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فكيف يكون لها أولاد و هى لم يمسّها بشر، و لم يحدث ذلک لبنات حوّاء إلّا لمريم عليها السّلام، فقد ولدت ولدا بإذن اللّه من دون أب.

و يقول أيضا «3»: و لمّا وقع بينى و بين من نسب إلى هند من ولده مجادلات و مناظرات، فيما ينسبون إليه من خديجه و ما يجهلون من جدّتهم هاله» «4» فإنّهم

_____

(1) الإسراء: 55.

(2) الأحقاف: 9.

(3) نسب المؤلّف هذا القول إلى محمّد بن عبد الرحمان الاصفهانى بينما هو لأبى القاسم الكوفى صاحب الاستغاثه، و نحن نقلنا عبارته.

(4) راجع الاستغاثه 1: 70 و ليس فيه الكلام الذى أعقب قوله هذا عند المؤلّف، و المؤلّف يضرب على وتر حسّاس من إنكار بنات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الثلاث فيحاول جهد الطاقه أن يرد نسبهنّ إلى النبىّ بما يستطيعه من اللفّ و الدوران، الاصفهانى هذا لم أعرفه و لم أعرف كتابه التواريخ، و لم أعرف السبب الذى جعل شيخنا المؤلّف ينسب هذا القول

إليه و هو لأبى القاسم الكوفى، بل-

كامل البهائى ،ج 1،ص:350

قالوا: إنّ الحسن و الحسين أولاد أختنا، و إنّ هندا بن أبى هند المقتول بكربلاء خال الحسين بن علىّ عليهما السّلام من قبل الأمّ، فأخرجت لهم ديوان الأنساب و فيه: إنّ خديجه لم تكن قد تزوّجت قبل رسول اللّه فكانت عذراء حين بنى عليها.

و لكن العجب ممّن رضى بما يقال عن خديجه من أنّها أعرضت عمّن تقدّم لخطبتها من أشراف قريش و العرب فكيف ترضى برجل لئيم من بنى تميم «1».

بيان فى أنّ عثمان و بنى أميّه لم يكونوا من قريش و أنّ أميّه غلام رومىّ

ذكر محمّد بن عبد الرحمان بن محمّد الاصفهانى فى كتاب «البديع»، قال: كان أميّه غلاما روميّا لعبد شمس شقيق هاشم عليه السّلام بن عبد مناف، فتبنّاه عبد شمس و عاش تحت رعايته، و كان أصله من الروم، كما جاء فى القرآن الكريم و نصّ على ذلک:

الم* غُلِبَتِ الرُّومُ* فِى أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ* فِى بِضْعِ سِنِينَ «2» أى أنّهم سوف يغلبون على سرير الملک و الخلافه ثمّ يطوح بهم الدهر و يلفظهم الزمان إلى الذلّ و النسيان، و يقهرهم و يغلبهم، و المقصود من الروم هم بنو مروان.

و كان هذا القانون سائدا فى جزيره العرب فقد جرى على زيد ما جرى على أميّه حين تبنّاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و كذلک الزبير بن العوام، مملوک أسد بن خويلد.

- لم يجر ذكر للكوفى هنا و هو أوّل من أطلق هذا الفريه، و لم تكن عند أحد من المؤلّفين و المؤرّخين غيره.

(1) أقول: فرغت من الردّ على أصحاب هذا القول أعنى المنكرين لبنوّه السيّدات الثلاث زينب و رقيّه و أمّ كلثوم فى كتابى «فاطمه الزهراء دراسه و محاضرات» ببحث مسهب فارجع

إليه إن شئت.

(2) الروم: 1- 4.

كامل البهائى ،ج 1،ص:351

و قصّه زيد كما يلى: فقد اشتراه رسول اللّه على غرار ما كان يفعله العرب من سوق عكاظ من مال خديجه «1» و هو حارثه الكلبى و هو من قبيله كلب، و كان رجلا كبيرا في المقام، و لمّا اشتراه النبىّ بعث بالنبوّه فأسلم زيد فأعتقه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بعد أن استوهبه من خديجه عليها السّلام.

و لمّا بلغت أنباء زيد أباه أقبل مع جماعه من رجاله إلى مكّه و نزل على أبى طالب عليه السّلام و تشفّع به عند النبىّ صلّى اللّه عليه و آله على ردّ ولده أو بيعه عليه و أخذ ثمنه، فقام أبو طالب و معه حارثه الكلبى و جماعه من أعلام قومه، الذين صحبوه إلى مكّه، و أقبلوا على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، فتحدّث أبو طالب بحديث حارثه و زيد ابنه و عرضه على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله: إنّى حرّرت زيدا و الأمر إليه إن اختارنى أو اختار أباه، فقال زيد: إنّى اخترت صحبه الرسول و خدمته و لا أفارقه ما دمت حيّا، فآلم قوله حارثه أباه، فقال: معاشر قريش، إنّى تألّمت من زيد فاشهدوا بأنّى قد خلعته فلا هو ابنى و لا أنا أبوه، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: معاشر قريش، اعلموا بأنّى قد تبنّيت زيدا فهو ابنى، و عرف بعد ذلک اليوم بزيد بن محمّد، إلى أن طلّق زوجه و تزوّجها النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ليعلم الناس بأنّ زيدا ما هو بابنه على الحقيقه، و جاء فى القرآن نفيه من بنوّه النبىّ، قال

تعالى: فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها لِكَىْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِى أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمْ «2»، و قال تعالى: ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَ لكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ «3» و لمّا لم يكن سبق زيد إلى الإسلام موجبا لتعلّق حقّه بالخلافه

---

(1) هذا كلام من لا يدرى، فإنّ زيدا اشتراه حكيم بن حزام لعمّته خديجه بأربعمائه درهم. الإصابه 1: 563.

(2) الأحزاب: 37.

(3) الأحزاب: 40.

كامل البهائى ،ج 1،ص:352

كذلک القول فى سبق غيره إلى الإسلام ما عدا أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و أولادهما.

بيّنه و أمّا زواج عمر من أمّ كلثوم بنت أمير المؤمنين فقد كان زواجا بالقهر، و لمّا كان باستطاعتهم أخذ الخلافه منه و هى عطيّه مالک الملک سبحانه فلا عجب من قهره على الزواج بابنته و إن كان كارها لذلک، و شأن أمير المؤمنين شأن لوط النبىّ صلّى اللّه عليه حيث قال: هؤُلاءِ بَناتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ «1» و قال الصادق عليه السّلام:

ذلک أوّل فرج غصبناه «2» [غصبنا عليه- المؤلّف].

و قيل عن هذه الحكايه كما يلى: إنّ عمر أرسل العبّاس إلى أمير المؤمنين يخطب عليه ابنته أمّ كلثوم فأبى الإمام ذلک، فقال عمر: إنّ عليّا يأنف منّى، أقسم باللّه لأقتلنّه، فأخبر العبّاس أمير المؤمنين عن نيّه عمر، فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: إنّ قتلى فى جانب و الخطبه فى جانب آخر، و إنّى لا أزوّجه ابنتى. فقال عمر للعبّاس: تعال للمسجد يوم الجمعه لتسمع ما يجب أن تسمعه، فقال يوم الجمعه فى آخر الخطبه:

---

(1) هود: 78.

(2) المسائل السرويّه للشيخ المفيد: 87؛ جواهر الكلام 37: 9؛ الكافى 5: 346؛ وسائل الشيعه 20:

561؛ بحار الأنوار 42: 106 اللمعه البيضاء:

281 و مهما نفى النافون أو أثبت المثبتون من هذا الزواج فإنّه لا يرفع من قدر عمر إلّا بما يرتفع به قدر فرعون من زواجه بابنه مزاحم و لا ينخفض قدر سيّدتنا أمّ كلثوم إلّا بقدر ما ينخفض قدر نظيرتها من زواجها بفرعون، و ليس هذا غريبا على الأولياء من زواج الخبيثين بالطيّبات أو الطيّبات بالخبيثين، و الحمد للّه الذى لم يجعل لعمر ما يزكّيه إلّا هذه الأمور قليله الشأن التى لا يكترث بها عاقل من زواج بسيّده من البيت النبوى أو تسميه ولد من أولادهم باسمه، و لو صحّ هذا و ذاک فإنّ القطره العذبه تلقى فى الملح الأجاج لا تصيّره عذبا.

كامل البهائى ،ج 1،ص:353

يا أيّها الناس، هاهنا رجل من أصحاب رسول اللّه قد زنا و هو محصن و قد اطّلع أميركم وحده فما أنتم قائلون؟ فقال الناس من كلّ جانب: إذا كان أمير المؤمنين اطّلع عليه فما حاجته أن يطّلع عليه غيره [أمير المؤمنين لا يحتاج إلى شاهد و القول قوله، و إذا أمرنا قتلنا ذلک الزانى].

فلمّا انصرف عمر قال للعبّاس: امض إليه فأعلمه ما قد سمعت، فو اللّه لئن لم يفعل لأفعلنّ، فصار العبّاس إلى علىّ عليه السّلام فعرّفه ذلک، فقال علىّ صلوات اللّه عليه:

أنا أعلم أنّ ذلک ممّا يهون عليه و ما كنت بالذى أفعل ما تلتمسه أبدا، [فقال العبّاس: يقتلک و اللّه ليس فى الأمر مزاح و هو مجرم و وقح، و خشن الطبع] إن لم تفعل أنت فأنا أهله، و أقسمنت عليک أن خالفت قولى و فعلى [لتمحى السخيمه من صدره و لا يتضرر الإسلام من هذا الوضع، فاحتمل أنّ هذه البنت قد ماتت فامتنع أمير المؤمنين أشدّ الامتناع].

فمضى العبّاس

إلى عمر و أعلمه أن يفعل ما يريد من ذلک [فمضى العبّاس إلى عمر و قال: هل تريد شيئا غير الخطبه، إنّ عليّا لا يفعل ذلک و لكنّى أفعله ...]

فجمع عمر الناس، فقال: إنّ هذا العبّاس عمّ علىّ و قد جعل إليه أمر ابنته أمّ كلثوم و قد أمره أن يزوّجنى منها، فزوّجه العبّاس و بعث بعد مدّه يسيره فحوّلها إليه «1»، و سكت أمير المؤمنين بوصيّه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هذا العقد بعينه مشابه لعقد فرعون على آسيه بنت مزاحم.

مسأله قال المخالفون: إنّ رسول اللّه أمر أبا بكر بإقامه صلاه العصر و صلّى خلفه

---

(1) مستدرک الوسائل 14: 443 و ما بين الحاصرتين من إضافات المؤلّف؛ الصراط المستقيم 3: 130.

أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و هذا نصّ على إمامته، لأنّ ما يجب فى إمامه الصلاه يجب فى الإمامه العامّه.

و يقولون أيضا: لمّا سمع النبىّ صوت أبى بكر يكبّر للصلاه خرج يتهادى بين علىّ عليه السّلام و بين الفضل بن العبّاس و قد وضع يديه على منكبيهما و رجلاه يخطّان فى الأرض حتّى بلغ المسجد فاستقبل القبله فصلّى بالناس و صلّى أبو بكر بصلاته، و صلّى الناس بصلاه أبى بكر.

فإذا كانت صلاته بإذن رسول اللّه و رأيه فإنّ عزله بأمر اللّه و وحيه: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحى «1»، و مثله ما فعل فى سوره برائه فقد أثبت للأمّه فإنّ اللّه أمر رسوله بعزله عن أدائها ليعلم الناس أنّه غير أهل لأداء الشريعه كما هو غير أهل لإمامه الصلاه.

و لمّا فتح رسول اللّه مكّه، و بان له النصر الأكيد، فأراد الصلاه فى

العصرين فى المسجد الحرام فاستناب عتاب بن أسيد فى إمامه الصلاه فأمره أن يقيمها و يصلّيها بالنيابه عنه، فإذا كانت إمامه الصلاه موجبه لاستحقاق الخلافه فإنّ عتاب بن أسيد أولى بها من أبى بكر، حيث يقيمها فى المسجد الحرام و النبىّ صحيح معافى، و فى صلاه أبى بكر كانت الصوره قائمه فالنبىّ فى أشدّ حالات المرض، فإذا ائتمّ بأبى بكر فى صلاته فيعتبر حينئذ معزولا من نبوّته لأنّه آخر عمل أقامه ثمّ توفّى من بعده، و قال تعالى: لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِ «2» و قال: لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ «3» و أمثالها الدالّه على حرمه التقدّم على رسول اللّه بكلّ وجه من

_____

(1) النجم: 3 و 4.

(2) الحجرات: 2.

(3) الحجرات: 1.

الوجوه، و حينئذ يعتبر أبو بكر عاصيا لرسول اللّه بهذا الفعل.

و فى مذهب أهل البيت عليهم السّلام إنّ النبىّ لم يأمر أبا بكر بالصلاه و إنّما صدر الأمر من عائشه إلى بلال بالأذان لكى يصلّى أبوها بالناس، و لمّا رفع أبو بكر صوته بالأذان و بلغت مسامع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال: من الذى قدّم هذا؟ فقالت عائشه: بلال يا رسول اللّه. فقال: أسندونى، أمّا إنّكنّ لصويحبات يوسف.

و كنّ فى عهد يوسف كاذبات و حريصات على الحبّ و الغزل و الدلال و الفتنه، و حريصات على تحصيل الأمانى و الشهوات و اللذّات الدنيويّه.

و قام النبىّ عجلا بعد سماعه صوت أبى بكر مكبّرا واضعا يده على منكب ميمونه و يده الأعرى على منكب علىّ عليه السّلام ينحو المسجد، و لمّا خرج من البيت وافاه الفضل بن العبّاس فصرف ميمونه و وضع يده على منكب الفضل و عادت ميمونه

من حيث أتت، و أبعد ابا بكر من المحراب و استأنف الصلاه «1».

مسأله: قال المخالفون إنّهما وزيرا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

الجواب: إن كانت وزارتهما مشاركه للنبوّه فهو الكفر المحض، أم أنّ وزارتهما معناها النيابه عن النبىّ فى إداره الأمور و كفايه الحروب، فإنّ أبا بكر حمل الرايه مرّه واحده فى خيبر فرجع منهزما، و مثله فعل عمر عاد بالهزيمه الفاضحه إلى أن أخذ الرايه أمير المؤمنين عليه السّلام و تمّ فتح خيبر على يديه، و فى كلّ آيه يذكر اللّه فيها الحرب و الفرار من الزحف و النفاق فإنّهما المعنيّان بها، و كانا أكثر الناس فرارا من الزحف

---

(1) كان المؤلّف قد عقد هذا الفصل لنفى الأمويّين من قريش و لكنّه لم يأت بحجّه واحده تنفيهم و إنّما أخذ يتنقّل فى الأحاديث من فصل إلى آخر دونما مناسبه.

ليدخلا الوهن على الإسلام، و إذا ذكر النفاق فى موضع فهما الشريک الأكبر فيه.

و يقول اللّه تعالى مخاطبا لنبيّه: فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ «1» و تاب بعض المنافقين من نفاقهم أمّا هم فقد ماتوا على النفاق، إنّ اللّه أمره بمشورتهم لئلّا يقولوا بأنّ محمّدا لا يشركنا فى قضاياه كسائر أصحابه، و عندئذ يكيدون للإسلام ما شاء لهم خبثهم، و يغدرون بالنبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى ساعه الشدّه، و إلّا فالنبىّ غنىّ بالوحى عن المشوره، و لقد أعطاه اللّه من المكارم ما لا يحتاج معها إلى استشاره أحد من الناس، قال اللّه تعالى: وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ «2».

مسأله: ما يقال من أنّ أبا بكر أنفق أربعين ألف درهم

على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

الجواب: مرّ شرح هذه المسأله بإسهاب مضافا إلى أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حلّ بعد الهجره ضيفا على الأنصار و كان أبو بكر فقيرا معدما يحتاج إلى برّ الأنصار و هو طفيلىّ بركاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و بعد الهجره، يسّر اللّه لرسوله فتح البلاد و أغناه بالغنائم المحرّره، هذا ما يخصّ حال النبّى بعد الهجره، و أمّا قبل الهجره فقد أغناه اللّه بمال خديجه عن مال أبى بكر، على أنّ الصدقه على رسول اللّه حرام، و اكترى أبو بكر جملا فهاجر عليه فأين كانت ثروته و هو لا يملک حتّى راحله يهاجر عليها؟!

و الدليل على أنّه لا يملک أربعين ألف درهم لينفقها على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنّ بعض الناس كانوا يختلون بالنبىّ و يساررونه أو يسألونه عن بعض المسائل فاقتدى بهم

---

(1) آل عمران: 159.

(2) آل عمران: 159.

كامل البهائى ،ج 1،ص:357

البقيّه و مالوا إلى حبّ الخلوه مع النبىّ حتّى أضجروه، فأنزل اللّه هذه الآيه عليه:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً «1»، فلمّا نزلت الآيه باعَ أمير المؤمنين عليه السّلام دينارا عندهم بدرهم، و قيل استدان عشره دراهم، و سأل عشره أسئله و لم يعمل بهذه الآيه غيره حتّى نسخ حكمها بآيه: أَ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ «2»، فلو كان لأبى بكر مال لأنفق بعضه و حظى بمناجاه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و لو كان بحوزته أربعون ألف درهم ثمّ لم يتصدّق فإنّه أبخل الناس.

و لو صحّ حديث: اقتدوا باللذين من بعدى أبو

بکر و عمر «3» لم یحتج إلی البیعه و لم یجادله الأنصار علی الخلافه، و لا حتجّ بهذا الحدیث لا بحدیث «الأئمّه من قریش».

و قالوا: إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال: أبو بکر أفضلکم، و أعلمکم، و لم یقولوا إنّ أبا بکر جهل معنی الکلاله و مثله عمر، و کلاهما لم یعرف معنی لفظ «الأبّ» کما قال الثعلبی، و طالما قال عمر: لو لا علی لهلک عمر، لو لا معاذ لهلک عمر «4».

_____

(1) المجادله: 12.

(2) المجادله: 13.

(3) هذا الحدیث الموضوع تکذیبه سهل جدّا لأنّ الرجلین لم یتفقا عمرهما کلّه بل کانا فی خلاف دائم کخلافهما فی حروب ما یسمّی بالردّه، و خلافهما حول خالد و فعلته النکراء مع مالک و زوجته، فبمن نقتدی إذن؟! و الاقتداء بأحدهما مخالفه للآخر و ردّ لحدیث النبیّ- إن صحّ- و هو موجب للکفر، و حینئذ کیف یصحّ حدیث یوجب الکفر علی المسلم!!

(4) سنن البیهقی 7: 443؛ تأویل مختلف الحدیث لابن قتیبه: 152؛ شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید 1: 18 و 141 و 12: 179؛ کنز العمّال 13: 584 رقم 37499؛ تفسیر القرطبی 9: 288؛ تاریخ مدینه دمشق 58: 422؛ سیر أعلام النبلاء 1: 452؛ الإصابه 6: 108؛ ینابیع المودّه 1: 216-

کامل البهائی ،ج 1،ص:358

و ما یقال: من أنّ النبیّ قال: مکتوب علی ساق العرش: أبو بکر و عمر، یردّه حدیث صحیح عن النبیّ أنّه قال: مکتوب علی ساق العرش: «لا إله إلّا اللّه محمّد رسول اللّه علیّ ولیّ اللّه»، و کیف یصحّ کتابه اسم من عبد الصنم خمسین أو أربعین عاما و بعد ذلک التحف الإسلام، إلّا أنّ ذلک یصحّ فی علیّ علیه السّلام لأنّه معصوم

و مطهّر من الصغائر و الكبائر من يوم ولادته إلى أن نال درجه الشهاده، فلا مانع من كتابه اسمه فى ساق العرش، و كلّ حديث قاله النبىّ فى علىّ نسبوه إلى أنفسهم «1».

و قالوا: إنّ الشيطان يفرّ من ظلّ عمر، و لم يذكروا قول عمر عن نفسه فى حرب أحد: كنت كالماعز الجبليه أفرّ من جبل إلى جبل: إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ بِبَعْضِ ما كَسَبُوا «2». و لو صحّ ما قالوا لما فرّ و لما استزلّه الشيطان.

و قالوا: إنّ النبىّ دعى اللّه سائلا: اللهمّ أعزّ هذا الدين بأبى جهل أو بعمر، فاستجاب اللّه لنبيّه فى عمر فنصر به الرسول و قوى دينه به و عزّ.

[الجواب] قال اللّه فى مواضع من كتابه أنّه هو الذى أعزّ الدين و نصره و هو الذى نصر رسله حيث قال: لَنَنْصُرُ رُسُلَنا «3» و قال: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ

- و 227؛ عمر بن الخطّاب للبكرى: 151 و 189 و 369 و 371؛ و فى تاج العروس 10: 445: لو لا زيد لهلک عمر؛ شرح الرضى على الكافيه 1: 275؛ مختصر المعانى للتفتازانى: 95.

(1) ليس هم الذين نسبوه بل هم الذين حاولوا طمسه و لكن دار ضرب الحديث التى أسّسها معاويه و اشترى لها ذمما رخيصه كذمّه عائشه و أبى هريره و سمره بن جندب و أمثالهم، هم الذين فعلوا هذا الفعل الشائن، و لا أقول ذلک دفاعا عنهما لعنهما اللّه و لكنّهما أقلّ و أذلّ من ارتكاب هذه الحماقه .. و علىّ عليه السّلام على قيد الحياه.

(2) آل عمران: 155.

(3) غافر: 51.

كُلِّهِ «1»، و قال: إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ «2» و

نحوها، فكيف يحتاج النبىّ إلى المشرک فى نصر دينه.

و ما يقال: من أنّ عثمان جهزّ جيش العسره فإنّ ذلک فى غزوه تبوک باتفاق الأمّه و كانوا خمسا و عشرين ألف مقاتل، و قالوا: إنّ النبىّ أمر المسلمين جميعا أن يأتوا بما عندهم لتمويل الجيش و كان لعثمان مأتا بعير أعطاهم لتحمل أربعمائه من المقاتلين، فماذا فعل للباقين؟! و تخلّف الفقراء المعدمون عن اللحاق بهم، فلو كان عثمان جهّزهم لما تخلّفوا، لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَى الْمَرْضى وَ لا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ* وَ لا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا ما يُنْفِقُونَ «3»؛ و هذه الآيه تكذّب ما افتروه عن عثمان.

و قالوا عن النبىّ أنّه قال ذات يوم: من يصلح بئر رومه و أعطيه بيتا فى الجنّه، فقال عثمان: أنا يا رسول اللّه، و لكن أضمنها و أنت رسول اللّه لى.

فلو كان مصدّقا رسول اللّه و معتقدا برسالته حقّا و مؤمنا بالجنّه لما طلب ضامنا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و طلب الضامن دليل على شكّه فى صدق قول النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و فى المعاد و لو كان مؤمنا حقّا لما كان يحاجه إلى ضمان، و لو لم يكن مؤمنا فإنّ دخوله إلى الجنّه محال، و النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لا يضمن المحال.

و لمّا تمّ تحرير هذه المقدّمات من كلّ نوع و كلّ باب من كتب المؤالف و المخالف صار لزوما علينا الإتيان بموجز

هذا الباب، و كيف تمّت الغلبه على بنى هاشم، و تمّ النصر لبنى تميم و عدى و بنى أميّه و أضرابهم عليهم.

---

(1) التوبه: 33، الفتح: 28، الصفّ: 9.

(2) آل عمران: 160. كامل البهائى ج 1 359 بيان فى أن عثمان و بنى أميه لم يكونوا من قريش و أن أميه غلام رومى ..... ص : 350

(3) التوبه: 91 و 92.

الباب العاشر فى حجّه الوداع و ذكر الغدير و وصيّه الرسول و وفاته و فيه ما يتبع ذلک

الفصل الأوّل: فى حجّه الوداع

روى البراء بن عازب و جابر بن عبد اللّه الأنصارى و أبو ذر الغفارى و سلمان الفارسى و عمّار بن ياسر و حذيفه بن اليمان و غيرهم، قالوا: لمّا صالح النبىّ صلّى اللّه عليه و آله نصارى نجران، هبط عليه الأمين جبرئيل و قال: إنّ اللّه يأمرک أن تحجّ هذا العام، لأنّ أجلک قد دنى.

و كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قد أرسل عليّا إلى اليمن لقبض ما أقرّه من الجزيه على أهل نجران، و أمر النبىّ بالاستعداد للحجّ، و لمّا أعدّ العدّه للسفر خرج من المدينه بجمع عظيم، و من هناک كتب إلى أمير المؤمنين عليه السّلام قائلا: إنّنا ذهبنا إلى حجّ بيت اللّه فإذا فرغت من عملک فوافنا هناک من طريق اليمن، لنلتقى إن شاء اللّه.

فلمّا بلغ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بذى الحليفه كانت أسماء بنت عميس حاملا بمحمّد بن أبى بكر فولدته هناک، فأوقف النبىّ صلّى اللّه عليه و آله الركب يوما بكامله من أجلها.

فلمّا وصل كتاب النبىّ إلى علىّ عليهما السّلام أخذ يتأهّب للسفر و معه ما كان قد حازه من

الغنائم، و أقبل و من معه متوجّهين نحو مكّه، و لمّا بلغ ميقات أهل اليمن أحرم منه، و كان معه من الهدى أربع و أربعون،

و كان حجّه حجّ القرآن المفرد، و لم يشرع حجّ التمتّع بعد، فلمّا وصل مكّه نزلت آيه التمتّع و هى قوله تعالى: وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ «1» و كان النبىّ قد أحرم قبل نزول الآيه، فخطب الناس و قال: من لم يحرم فإحرامه إلى العمره، و لو كنت أعلم قبل علمى لما سقت الهدى حتّى أحلّ من الحرام و لكنّى لا أستطيع أن أحلّ حتّى يبلغ الهدى محلّه، و على من لم يسبق الهدى الإحلال الآن و يحجّ حجّ التمتّع ثمّ يحرم بعد ذلک، فاستجاب بعضهم للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و أبى بعضهم الآخر، فعاتبهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فقالوا: لا نحلّ و أنت محرم، فقال: أنا عذرى معى فقد سقت الهدى معى، أمّا أنتم فلا عذر لكم، فلم يقبلوا قوله و أصرّوا على فعلهم، و قالوا: لا نحلّ حتّى تحلّ، فقال النبىّ: إنّكم لتقولون منكرا من القول وزورا، و ها أنا قد سقت معى الهدى ستّا و ستّين بدنه و نويت القران فكيف أحلّ إذن، فقال المنكرون: كيف نحلّ و نخلو بالنساء و نخرج و رؤوسنا تقطر ماءا و رسول اللّه أشعث أغبر «2».

و لمّا دنى أمير المؤمنين من مكّه أقام أحد أصحابه مقامه و أسرع باللحوق برسول اللّه، فلقى رسول اللّه على أبواب مكّه فسأله النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: ماذا صنعت؟ قال:

صنعت ما أمرتنى به، و استوفيت من القوم ما عليهم، و خلّفتها عند أصحابى فى الوادى، و ألحح بى الشوق على لقائک عاجلا، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: و بماذا نويت يا على فى إحرامک؟ فقال علىّ عليه السّلام: إنّک

أبلغتنى بالحجّ فى كتابک و لكنّى نويت على

_____

(1) البقره: 196.

(2) رأس المنكرين عمر بن الخطّاب لعنه اللّه و هو صاحب الكلمه و ليس فيها رؤوسنا تقطر ماءا، بل كذا: تقطر منيّا، و ما هو بعابئ برسول اللّه بل بشعارات الجاهليّه يخشى عليها أن تتحلّل.

كامل البهائى ،ج 1،ص:362

ما نويت عليه، و قلت: اللهمّ اجعل إهلالى كإهلال نبيّک، فقال: أو سقت الهدى؟

قال: نعم أربعا و أربعين بدنه، فقال النبىّ: اللّه أكبر، شاركتنى فى حجّى و هديى، فقد سقت أنا ستّا و ستّين بدنه فاذهب الآن و ائتنى بأصحابک.

فذهب أمير المؤمنين عليه السّلام إليهم فوجدهم قد عبثوا بالمال و فتحوا الرحال و استخرجوا الحلل فلبسوها، فعاتب الذى ائتمنه على القوم، فقال: إنّهم طلبوا منّى أن يلبسوا الحلل و يحرموا بها، فقال أمير المؤمنين: سبحان اللّه! كيف ساغ لک لبسها قبل أن يراها النبىّ؟! فاستدعاهم جميعا و أمرهم بنزعها و أن يجعلوها فى الأثقال، و أقبلوا إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فشكوه إلى النبىّ، و قالوا: إنّه انتزع الحلل منّا، فقال النبىّ: لقد فعل علىّ الصواب، فكانوا يطعنون على علىّ لما فى صدورهم من حقد عليه، و أطلقوا ألسنتهم فى أمره، فرقى النبىّ المنبر و خطبهم قائلا: ارفعوا ألسنتكم عن علىّ بن أبى اطلب فإنّه خشن فى ذات اللّه تعالى، غير مداهن فى دينه.

و لمّا رأى الناس غضب النبىّ أمسكوا عن الطعن على علىّ عليه السّلام، و أتمّ النبىّ حجّه ثمّ قفل راجعا إلى المدينه.

الفصل الثانى: فى ذكر الغدير

و أقبل النبىّ عائدا من منزل إلى منزل حتّى بلغ موضعا يدعى «غدير خم» و هو واقع على مفترق الطرق، و منه تتفرّق القبائل إلى مساكنها، و لكن ليس فيه مكان يصلح للنزول،

فهبط جبرئيل على النبىّ آخذا بزمام ناقته، و قال: إنّ اللّه تعالى يقرئک السلام و يأمرک بالنزول على غير ماء أوكلأ لكى تبلغ رسالته المهمّه إلى الناس قبل أن يتفرّقوا، و معه الآيه: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ «1»، فنزل رسول اللّه

---

(1) المائده: 67.

و نادى مناديه بالنزول، و دعى الذاهبين منهم إلى الرجوع، و تأنّى قليلا حتّى لحق به من تخلّف منهم.

و كانت هناک دوحات نابته على ضفاف الغدير، فأمر أن يقممن و نزل النبىّ تحتها و أمر أن تجمع له حدوج الإبل، و وضعت على شكل منبر، ثمّ صعد النبىّ عليه، و كان المهاجرون و الأنصار حضورا بين يديه، فخطب تلک الخطبه المعروفه، و قال فى ختامها:

يا قوم، نعيت إلىّ نفسى، و حان منّى حقوق من بين أظهركم، و قد دعيت و يوشک أن أجيب، و إنّى مخلّف فيكم الثقلين، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى، فإنّ اللطيف الخبير أخبرنى أنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض. ثمّ قال: اللهمّ هل بلّغت. ثمّ قال كلاما بعده، و قال أخيرا: علىّ منّى بمنزله هارون من موسى. و ذكر فى هذه الخطبه مناقب أمير المؤمنين عليه السّلام و أعلن على الملأ نصّ إمامته ثمّ دعاه و أخذ بضبعه و رفعه أمام الناس.

حكايه: كان الشبلىّ فى مطلع أمره رئيسا من رؤساء دماوند و كان رجلا عاقلا، فبعثه ملک مازندران بكتاب إلى الخليفه، فلمّا بلغ بغداد، و شاهد معالمها الحضاريّه و اجتمع بعلمائها، أعلن عن توبته هناک و إعراضه عن الدنيا (القصّه) «1» زار الشبلى يوما نقيب بغداد و قال له: هل تعلم يا سيّدى ما هو غرض المصطفى من هذا

الحديث حيث أمسک بضبع أبيک و رفعه أمام أعين الناس؟

فقال: لا يا أيّها الشيخ.

---

(1) تأتى هذه الكلمه أحيانا فى النثر الفارسى القديم حكايه عن نهج الاختصار أو الحذف الذى مارسه الكاتب و هى عربيّه و كان يستعملها أيضا القدماء بهذا المعنى.

كامل البهائى ،ج 1،ص:364

فقال الشبلى: فتنت زليخا بيوسف و كان يوسف معرضا عنها، فعمدت إلى صنع مأدبه للمصريّات اللواتى لمنها و قرعنها على ما بدر منها تجاه يوسف، و قالت:

أريد أن أريكم وضع حالى معه، و آتت كلّ واحده منها سكيّنا و اعتدت لهنّ متّكئا و وضعت بين أيديهنّ الفاكهه و هى عباره عن «الأترنج» و قالت لهنّ: اقطعن لى منها قطعه و ناولننى إيّاها، و رجت يوسف و أقسمت عليه بسابق عهدها من الخدمه و الرعايه أن يخرج عليهنّ، فخرج يوسف من مكانه إلى حيث يجلس النساء، فلمّا رأينه طمثن جميعهنّ حتّى تخضّبت الزرابىّ منهنّ، و قطّعن أيديهنّ مكان الأترنج، و قلن: ما هذا بَشَراً إِنْ هذا إِلَّا مَلَکٌ کَرِيمٌ «1»، فلم يرمق يوسف إحداهنّ بنظره واحده، فقلن: لو كان بشرا لطالعنا و نظر إلينا، فقالت زليخا: فَذلِکُنَّ الَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ.

و هكذا كان رسول اللّه يثنى على علىّ أمام الناس و يبين عن فضله و يكشف مناقبه، فلا يجد عند الحسّاد و المنافقين إلّا البعد عنه و الطعن عليه، حتّى جلاه لهم يوم غدير خمّ فعرفوه «2» (القصّه).

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقالوا سريعا: بلى.

فقال: من كنت مولاه فهذا علىّ مولاه، اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه، و انصر من نصره و اخذل من خذله، و العن من ظلمه، اللهمّ هل بلّغت «3».

---

(1) يوسف: 31.

(2)

لو رزق اللّه الشبلى السلامه من هذا التنظير الركيک لكان خيرا له، و لا أعرف الحسن فيه الذى حمل المؤلّف على كتابته، و لعلّ الشبلى يرى فى حادثه الغدير ما يراه غيره من اتّباع قوم من الصحابه ليس فيه إلّا بيان الفضل و ذكر المناقب و ما هو بنصّ على إمامته، و ليس ذلک بعيدا، فالشبلى ليس من أهل الولاء.

(3) الهدايه للصدوق: 150 و ليس فيه «العن من ظلمه»؛ دعائم الإسلام 1: 16؛ معانى الأخبار: 67؛-

كامل البهائى ،ج 1،ص:365

ثمّ نزل عن المنبر و أقاموا للصلاه و صلّى بهم جماعه و دخل الخيمه، و أمر أن تضرب لعلىّ عليه السّلام خيمه أخرى مواجهه لخيمته، و أمره بالجلوس فيها، ثمّ نادى مناد فى المهاجرين و الأنصار أن يدخلوا عليه يهنّئونه بالإمامه و البيعه، فلمّا بلغت النوبه إلى عمر، دخل عليه و بالغ فى الثناء عليه و قال فى تهنئته: بخ بخ يا على، أصبحت مولاى و مولى كلّ مؤمن و مؤمنه، فلمّا هنّأه الرجال دخل عليه النساء لتهنئته، بالطريقه التى مرّ ذكرها، فاستأذن حسان بن ثابت من رسول اللّه أن ينشد أبياتا فى ذلک، فأذن له و قال: باسم اللّه سبحانه و تعالى، فقال حسان:

ينادیهم یوم الغدیر نبیّهم بخمّ و اسمع بالرسول مناديا

فقال: فمن مولاكم و وليّكم فقالوا: و لم يبدو هناک التعاميا

أنت (إلهک) مولانا و أنت وليّناو لن تجدن منّا لک اليوم عاصيا

فقال له: قم يا علىّ فإنّنى رضيتک من بعدى إماما و هاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليّه فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناک دعى اللهمّ وال وليّه و كن للذى عادى عليّا معاديا فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: لا تزال يا حسان مؤيّدا بروح القدس بما نصرتنا.

- ذخائر العقبى: 67؛

مسند أحمد 1: 118 و 119؛ مجمع الزوائد 9: 104 و 105 و 106؛ سنن النسائى 5: 136 و 5: 155؛ خصائص أمير المؤمنين للنسائى: 103 و 104 و 132؛ المعجم الكبير للطبرانى 4: 17 و 5: 192؛ شرح ابن أبى الحديد 3: 208 و 13: 193 و 18: 72؛ كنز العمّال 11:

609 رقم 32946، و ص 610 رقم 32951؛ كنز العمّال 13: 131؛ فيض القدير للمناوى 6: 282؛ الكامل فى الرجال 3: 256؛ تاريخ مدينه دمشق 42: 207 و 208 و 210 و 211؛ ذكر أخبار اصفهان 2: 359؛ البدايه و النهايه 5: 229 و 230 و 7: 370 و 384؛ السيره النبويّه لابن كثير 4: 418 و 419 و 420؛ سبل الهدى و الرشاد 11: 294؛ ينابيع المودّه 2: 282 و 283 و 284 و 369؛ لسان العرب لابن منظور 15: 409، أمّا كتب الشيعه فهى كثيره جدّا و لا حاجه بنا إلى ذكرها لأنّها لا تكون حجّه لنا على الخصم.

كامل البهائى ،ج 1،ص:366

إنّ الرسول صلّى اللّه عليه و آله يرفع عليّا يوما و يعليه و يجلّيه أمام الأعداء كما حدث فى المباهله، و يوما أمام الأولياء كما حدث فى غدير خمّ.

يقول أبو سعيد الخدرى: و اللّه ما تفرّقنا حتّى نزل: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً «1»، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عند نزول هذه الآيه: اللّه أكبر على إكمال الدين و تمام النعمه و رضا الربّ برسالتى و بولايه علىّ من بعدى.

ثمّ التفت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله إلى الإمام و قال: يوم بيوم، إنّ اللّه لا يضيع أجر من أحسن

عملا.

و إنّما قال النبىّ لعلىّ هذا لأنّ عليّا بارز مرحبا اليهودى و هو من شجعان العرب و أبطالهم «2» فأورده حمام الردى و ساقه إلى نار الغضى، فقال جبرئيل عليه السّلام: يا رسول اللّه، إنّ له يوما عندک، يوما بيومه هذا.

كنت فى اصفهان سنه ستّمائه و ثلاث و سبعين حاضرا فى مجلس شخص ما و كان فى المجلس أحد مفتى الفرق و يدعى يزيد التقى، و كان معروفا بالنصب و العداوه لأهل البيت، و كان يردّد قول النبىّ: إنّ له يوما عندک يوما بيومه، و لكن هذا التقى الشقى روى روايه عن أبيه عن ابن مسعود أنّ عليّا فى يوم أحد كان يصول على الكتائب و يردى الأبطال قتلى عن اليمين و عن الشمال و من وراء و من أمام، فلمّا رأى النبىّ ذلک قال: لا تقيّه فى الإسلام بعدک، ما عذر من كتم الحقّ و أنت ناصره. و لمّا نزلت الآيه يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ «3» فكان الرسول صلّى اللّه عليه و آله على حيره من

---

(1) المائده: 3.

(2) بل هو يهودىّ يا سيّدى كما قلت أوّلا.

(3) المائده: 67.

كامل البهائى ،ج 1،ص:367

أمره، يجيل الفكر فى هذه المهمّه الصعبه، فدعا عليّا إليه شرح له واقع الأمر، فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: يا رسول اللّه، أما إنّک قد قلت لى يوم أحد: ما عذر من كتم الحقّ و أنت ناصره، فاليوم ما عذر من كتم الحقّ و اللّه عاصمه.

قال أبو إسحاق الثعلبى إمام أصحاب الحديث فى تفسيره الكشف (و البيان):

سئل سفيان بن عيينه عن قول اللّه سبحانه: سَأَلَ سائِلٌ «1» فيمن نزلت؟ فقال:

لقد سألتنى عن مسأله ما سألنى أحد قبلک، حدّثنى أبى عن جعفر بن

محمّد عن آبائه، فقال:

لمّا كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بغدير خم نادى بالناس فاجتمعوا، فأخذ بيد علىّ رضى اللّه عنه، فقال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه «2» فشاع ذلک و طار فى البلاد، فبلغ الحرث بن النعمان الفهرى، فأتى رسول اللّه على ناقه له حتّى أتى الأبطح فنزل عن ناقته و أناخها و عقلها، ثمّ أتى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و هو فى ملأ من أصحابه، فقال: يا محمّد، أمرتنا عن اللّه أن نشهد لا إله إلّا اللّه و أنّک رسول اللّه فقبلناه منک، و أمرتنا أن نصلّى خمسا فقبلناه منک، و أمرتنا بالزكاه فقبلنا، و أمرتنا بالحجّ فقبلنا، و أمرتنا أن نصوم شهرا فقبلنا، ثمّ لم ترض بهذا حتّى رفعت بضبعى ابن عمّک ففضّلته علينا و قلت: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، فهذا شى ء منک أم من اللّه تعالى؟

فقال: و الذى لا إله إلّا هو هذا من اللّه.

فولّى الحرث بن النعمان يريد راحلته و هو يقول: اللهمّ إن كان ما يقوله حقّا فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتّى رماه اللّه

---

(1) المعارج: 1.

(2) مسند أحمد 1: 84 و 5: 347؛ و المستدرک 3: 110؛ و مصنّف ابن أبى شيبه 7: 495، عن محقّق الكتاب.

كامل البهائى ،ج 1،ص:368

بحجر، فسقط على هامته و خرج من دبره، و أنزل اللّه سبحانه: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ* لِلْكافِرينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ «1».

و فى تفسير أهل البيت عليهم السّلام أنّ «ما» فى قوله: ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ هى «ما» فى قوله:

فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى «2» و ذلک أنّ النبىّ أبلغ فى تلک الحال بأنّ عليه إقامه علىّ مقامه خليفه و

وصيّا عند ما يبلغ الكتاب أجله، فلمّا كان يوم الغدير قال له: بلّغ ما أنزل إليک ليله المعراج.

الفصل الثالث: فى ذكر وفاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

بدأ المرض يعاود رسول اللّه فى يوم الثلاثاء، و قيل فى يوم الأحد فقبض على يد علىّ و قصد به البقيع، و اجتمع الصحابه من ورائهم، فلمّا وصل إلى البقيع، قال:

السلام عليكم يا أهل القبور، إنّ الدين سيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء، و قال: يوشک أن أدعى فأجيب، لأنّ جبرئيل كان يعرض علىّ القرآن فى العام مرّه و فى هذا العام عرضه علىّ مرّتين، و هذا يدلّ على قرب أجلى، و لقد خيّرنى ربّى بين جواره و بين خزائن العالم و البقاء إلى يوم المحشر فاخترت جواره و الجنّه، و ترتكت الدنيا الفائته «الدنيا بالنسبه إلى الآخره أن يجعل أحدكم اصبعه السبّابه فى اليمّ فلينظر بم يرجع» «3».

ثمّ أوصى عليّا بوصاياه، فقال: يا على، إذا أنا متّ فغسّلنى و جهّزنى بيدک «4»

---

(1) المعارج: 1 و 2.

(2) النجم: 10.

(3) هذا حديث شريف رواه ابن حبّان فى صحيحه 14: 29، و ابن سلامه فى مسند الشهاب 2: 291 و 292.

(4) و فيه: و لقّنّى قبل و جهّزنى، و لكنّى رأيتها لا تنسجم مع النبوّه فحذفتها.

كامل البهائى ،ج 1،ص:369

و ليعينک الفضل بن العبّاس و عمّى العبّاس بحمل الماء إليک، و إنّما أعوانک الملائكه، و لا يجوز لأحد النظر إلى عورتى، فإنّه يفقد بصره سواک يا على، عند ذلک أمر أمير المؤمنين الفضل و أباه العبّاس أن يعصّبا عينيهما، فوقعت عين العبّاس على عوره رسول اللّه فأضرّ فى الحال «1».

و اشتدّ برسول اللّه المرض يوم الأربعاء فاتّكأ على علىّ و العبّاس عليهما السّلام و دخل المسجد على هذه الحال ثمّ رقى

المنبر و قال: من كانت له علىّ بيعه أو يأخذنى بقصاص فليأت إلىّ، فإنّ فضوح الدنيا خير من فضوح الآخره.

فقام رجل فقال: إنّک يا رسول اللّه وعدتنى أن تزوّجنى، فأقبل على الفضل بن العبّاس و قال له: ادفع له ثلاث أواق من الفضّه.

فقام عكاشه فقال: يا رسول اللّه، كنت ألعب مع أقرانى فضربتنى بسوطک و أطلبک اليوم بقصاص، فقال رسول اللّه: يا بلال، اذهب إلى بيت فاطمه و ائتنى بالقضيب ليقتصّ عكاشه منّى، فلمّا سمعت فاطمه عليها السّلام بكت و قالت: ما يصنع أبى بالقضيب و هو فى حاله المرض؟ و كيف يطيق تحمّل الضرب و هو و قيد؟ فقال العبّاس: يا عكاشه، اضربنى عشرا و اعف عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فإنّه لا يطيق ذلک.

فقال عكاشه: لا أقتصّ إلّا منه، ثمّ أخذ عكاشه القضيب و ارتقى إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو على المنبر و قال: يا نبىّ اللّه، كنت مكشوفا يوم ضربتنى، فرفع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ردائه عن كتفيه، فبان بياضهما، فلمّا رأى عكاشه ذلک ألقى السوط من يده و احتضن النبىّ و قبّل فى جبينه و قال: فدتک روحى ألف مرّه، سمعتک تقول: لا تمسّ النار أحدا قبّل وجه النبىّ، و لقد رميت إلى هذا فى طلب القصاص، فليس عليک قصاص بأبى أنت و أمّى.

---

(1) لم يحدّثنا التاريخ عن ذلک، و لم يفقد العبّاس بصره حتّى مات، و المؤلّف أهمل المصدر الذى اعتمد عليه.

كامل البهائى ،ج 1،ص:370

و قام آخر و طلب ذلک من رسول اللّه، فقال صلّى اللّه عليه و آله: سبقک بها عكاشه فلم يصل أحد إلى ما وصل إليه عكاشه، فلمّا

كانت الجمعه خرج إلى المسجد و صلّى صلاه الجمعه و وعظ الناس وعظا شديدا.

الفصل الرابع: فى ذكر الوصيّه

يقول أمير المؤمنين: لمّا نزلت سوره «إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ» بدأ المرض برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و لم يمكث فى بيته بل خرج يوم الخميس معصوب الرأس، فصعد على المنبر و قد امتقع لونه الشريف، فجرت دموعه و نادى بلال أن يجمع له الناس، فصاح فيهم: الصلاه جامعه، هلمّوا إلى رسول اللّه ليوصيكم فإنّها آخر وصاياه، فأمّ الناس المسجد من رجل و امرأه و صغير و كبير، حتّى غصّ بهم، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: وسّعوا لمن وراءكم، وسّعوا لمن وراءكم، ثمّ قام قائما على قدميه و الدموع جاريه على وجنتيه، و قال: إنّا للّه و إنّا إليه راجعون، و حمد اللّه و أثنى عليه، و صلّى على إخوانه الأنبياء.

ثمّ قال: أنا محمّد بن عبد اللّه بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف، لا نبىّ بعدى، أيّها الناس اعلموا أنّ نفسى نعيت، و حان فراقى من الدنيا، و اشتقت لقاء ربّى، فواحزناه على فراق أمّتى، ماذا يقولون من بعدى، اللهمّ سلّم سلّم، أيّها الناس اسمعوا وصيّتى لكم، أيّها الناس قد بيّن اللّه لكم فى محكم كتابه ما أحلّ لكم و ما حرّم عليكم، فأحلّوا حلاله و حرّموا حرامه، و آمنوا بمتشابهه و اعملوا بمحكمه و اعتبروا بأمثاله، ثمّ رفع طرفه إلى السماء و قال: اللهمّ هل بلّغت.

أيّها الناس، إيّاكم و هذه الأهواء الضالّه البعيده من اللّه، و البعيده من الجنّه، و القريبه من النار، اللهمّ هل بلّغت.

كامل البهائى ،ج 1،ص:371

اللّه اللّه فى دينكم و ما آتاكم اللّه.

اللّه اللّه فيما ملكت أيمانكم؛ أطعموهم ممّا تأكلون، و

اكسوهم ممّا تكسون، و لا تكلّفوهم ممّا لا يطيقون فإنّها لحم و دم، و خلق أمثالكم، ألا و من ظلمهم فأنا خصمه يوم القيامه، و اللّه حاكمهم.

اللّه اللّه فى النساء أوفوا لهنّ مهورهنّ و لا تظلموهنّ فتخرّ بكم حسناتكم، اللهمّ هل بلّغت.

أيّها الناس، أطيعوا ولاه أموركم و لا تعصوهم، و إن كان عبدا حبشيّا مجدعا؛ فمن أطاعهم فقد أطاعنى، و من أطاعنى فقد أطاع اللّه، و من عصاهم فقد عصانى، و من عصانى فقد عصى اللّه، ألا لا تخرجوا عليهم و لا تنقضوا عهودهم، اللهمّ هل بلّغت «1».

أيّها الناس، عليكم بحبّ أهل بيتى، عليكم بحبّ حمله القرآن، عليكم بحبّ أهل العلم و لا تنقضوهم و لا تحسدوهم و لا تطعنوا فيهم، ألا و من أحبّهم فقد أحبّنى، اللهمّ هل بلّغت.

أيّها الناس، أدّوا زكاه أموالكم، الا و من لم يزكّ فلا صلاه له، و لا دين له، و لا صوم له، و لا حجّ له، و لا جهاد له، اللهمّ هل بلّغت.

أيّها الناس، إنّ اللّه قد فرض الحجّ على من استطاع إليه سبيلا، و من لم يفعل فليمت على أىّ حال شاء؛ يهوديّا أو نصرانيّا أو مجوسيّا، إلّا أن يكون به مرض

---

(1) لا يشكّ عاقل بأنّ الغرض من ولاه الأمرهم المعصومون لأنّ النبىّ لا يأمر بطاعه غير المعصوم لما يلزم ذلک من فعله المعصيه و اتّباعه عليها لأنّه غير مأمون من ذلک فكيف يأمر النبىّ بطاعه من شأنه المعاصى و طبيعته اقتراف السيّئات و حينئذ يكون النبىّ قد أعان على فعل الذنب و حاشاه، أمّا العبد المجدع فالذى يظهر لى أنّ الغرض منه هو الوالى الذى يستنيبه المعصوم على المدن و الأقاليم.

كامل البهائى ،ج 1،ص:372

جالس، أو منع

سلطان جائر، ألا لا نصيب له فى شفاعتى و لا يرد حوضى، اللهمّ هل بلّغت.

أيّها الناس، إنّ اللّه جامعكم يوم القيامه فى صعيد واحد فى مقام عظيم و هول شديد، يوم لا ينفع مال و لا بنون إلّا من أتى اللّه بقلب سليم، اللهمّ هل بلّغت.

أيّها الناس، احفظوا ألسنتكم، و أبكوا أعينكم، و أتعبوا أبدانكم، و جاهدوا عدوّكم، و اعمروا مساجدكم، و أخلصوا إيمانكم، و انصحوا إخوانكم، و قدّموا لأنفسكم، و احفظوا فروجكم، و تصدّقوا من أموالكم، و لا تحاسدوا فيذهب حياءكم، و لا يغتب بعضكم بعضا فتهلكوا أنفسكم، اللهمّ هل بلّغت.

أيّها الناس، اسعوا فى فكاک رقابكم و اعملوا الخير ليوم وقوفكم وفاقتكم.

أيّها الناس، لا تظلموا فإنّ اللّه الطالب لمن خان، و عليه حسابكم، و إليه إيابكم، فإنّ اللّه لا يرضى منكم بالمعصيه.

أيّها الناس، مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَيْها وَ ما رَبُّکَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ «1»، وَ اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّٰهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ «2».

أيّها الناس، إنّى قادم على ربّى، و قد نعيت إلىّ نفسى، فأستودع اللّه دينكم و أمانتكم، و السلام عليكم يا معشر أصحابى و على جميع أمّتى و السلام عليكم و رحمه اللّه و بركاته.

الفصل الخامس: فى تمام قصّه موته صلّى اللّه عليه و آله

و دخل البيت و لم يخرج منه، و بقى فى بيت أمّ سلمه و زاد عليه الوجع، و ظلّ

---

(1) فصّلت: 46.

(2) البقره: 281.

هناک یومین حتّی قدمت عائشه فی الیوم الثالث و دعته إلی بیتها، فنهض رسول اللّه إلی بیتها، و لمّا بلغ البیت أذّن المؤذّن، فأمرت عائشه أباها بالصلاه، و لمّا سمع رسول اللّه صوت أبی بکر بالتکبیر، نادی: من قال لهذا یصلّی بالناس؟

فقالت عائشه: أنا أمرته يا رسول اللّه. قال: إنّكنّ لصويحبات يوسف، أى تأمرن بالشى ء و تفعلنه لا لصواب، ثمّ وضع يده على عاتق علىّ و اليد الأخرى على عاتق ميمونه و خرج من البيت، و إذا بالفضل بن العبّاس قادم، فصرف ميمونه و وضع يده على عاتقه، و إنّ رجليه ليخطّان الأرض حتّى بلغ المسجد، و أشار إلى أبى بكر بيده فتنحّى له عن المحراب، و لم يعبأ بصلاته بل استأنف الصلاه و عاد إلى منزله.

و حضر عنده أبو بكر و عمر، فقال لهما رسول اللّه: ألم آمركما بالخروج مع أسامه؟ فقال أبو بكر: لم أشأ أن أسأل عنک الركبان؟! فاستدعى أسامه و أمره بتعجيل الخروج بأصحابه، و قال: إنّى اخترتک لهذا الأمر، و أغمى عليه، فارتفعت الضجّه فى البيت، فلمّا أفاق قال: آتونى بدواه و كتف أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعده أبدا، ثمّ أغمى عليه، فقاموا ليأتوه بما طلب، فاعترضهم عمر و قال: الرجل يهدى، فلمّا أفاق من غشوته قالوا: يا رسول اللّه، أنأتيک بما طلبته؟ فقال: أبعد الذى قلتم ما أردتم و سمعته، يعنى قول عمر لعنه اللّه.

و أمر المسلمين بمتابعه أهل بيته و أوصاهم بهم، و قال أخيرا: الصلاه، و ما ملكت أيمانكم، و كرّر هذا القول مرارا، و يقول فى كلّ ساعه: أنفذوا جيش أسامه، و قال بعد ذلک: لعن اللّه من تخلّف عن جيش أسامه، و حوّل وجهه عمّن فى المجلس، فلمّا رأوه فعل ذلک قاموا و لم يبق إلّا أمير المؤمنين و العبّاس و الفضل بن العبّاس، فقال العبّاس: يا رسول اللّه، و كيف نكون بعدک؟ قال: تظلمون و تغلبون، فصاح أهل البيت، فأقبل على عمّه العبّاس و

قال: تقبل وصيّتى؟ فقال العبّاس:

عمّک شيخ و ما به على هذا الأمر طاقه، ثمّ قال لأمير المؤمنين: أتقبل وصيّتى؟

كامل البهائى ،ج 1،ص:374

فقال: نعم، فأعطاه خاتمه و قال: ضعه فى يدک، و أعطاه سلاحه و ما يرجع إليه من الثياب و الدراعه و السوط و نظير ذلک، و قال: خذها و أنا حىّ و تصرّف بها.

و لم يفارقه أمير المؤمنين عليه السّلام إلّا لضروره، فلمّا أفاق لم يجده عنده، فقال: ادعوا لى أخى، فأسرعت عائشه و صاحبتها حفصه إلى دعوه أبيهما، فلمّا فتح النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عينه رآهما عندها، فقال: إنّى لم أرد هذين، و قال لأمّ سلمه: ادعى لى عليّا، فلمّا جاءه ناجاه طويلا ثمّ وضع لسانه فى فمه، فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: علّمنى رسول اللّه ألف باب من العلم فتح اللّه لى من كلّ باب ألف باب، و أوصاه بوصاياه، فقال:

سوف أقوم بها جميعا طاعه للّه و رسوله، فقال رسول اللّه: يا علىّ، وقعت فى النزع، فضمّ رأسى إليک، فإذا ما فارقت روحى بدنى فأمرر بها على وجهک فسينفتح لک علم الأوّلين و الآخرين.

فبينما هم كذلک و إذا بأعرابىّ يطرق الباب، فقالت فاطمه: انصرف فإنّ رسول اللّه مريض، فعاد ثانيه و طرق الباب، ثمّ الثالثه، و فى كلّ مرّه لا يتوقّف عن قرع الباب، فخافت فاطمه، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: يا فاطمه، افتحى له، فإنّه ملک الموت، هادم اللذّات، الذى فصل الأنبياء عن النبوّه، و أيتم الأطفال، و أخرب الديار، و أقسم باللّه أنّه لم يستأذن على أحد إلّا علىّ من لدن آدم إلى يومنا هذا، ففتحت الباب فاطمه عليها السّلام، فدخل ملک الموت و سلّم، و

قال: إنّ اللّه يقرئک السلام و يقول لک: إن شئت البقاء خلّدناک، و إن شئت رضای فاستسلم لأمر اللّه، و أمرنی أن أفعل ما يرضيک، فقال رسول اللّه: و ما بعد ذلک يا ملک الموت؟ فقال:

آخره الموت و الفناء، فقال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله: سلّمت لأمر اللّه.

و شرع ملک الموت يتولّی أمره، فبدأ بقدميه حتّی بلغت روحه ركبتيه، فعجز النبیّ عن التحمّل، فقال: إنّ أمّتی ضعيفه فهل تصنع بها هذا الصنيع؟ فقال ملک الموت: أقسم باللّه أنّی حملتک جزءا من ألف جزء من ألم الموت، فشفّع النبیّ

كامل البهائی ،ج 1،ص:375

إلی اللّه أن يسهّل الموت علی أمّته، فقبل اللّه تعالی شفاعته، و لمّا بلغت روحه التراق، شفع مرّه أخری، فقال اللّه تعالی: وَ لَسَوْفَ يُعْطِيکَ رَبُّکَ فَتَرْضی «1»، و لمّا فارقت رسول اللّه الروح مسح أمير المؤمنين بها وجهه و وجّهه إلی القبله و أسبل يديه و أغمض عينيه، و ساعده الفضل بن العبّاس و أبوه، فكان الإمام يسكب عليه الماء و يناوله العبّاس الماء، و يقلّبه جبرئيل، فلمّا فرغ من جانبه الأيمن، قال:

يا رسول اللّه، بماذا تأمرنی بعد ذلک؟ فانقلب علی جهته الأخری بإذن اللّه تعالی حتّی فرغ من تغسيلها.

و كان هذا المشهد ردّا علی ما فعله أمير المؤمنين لرسول اللّه عندما وضعته فاطمه بنت أسد عليهما السّلام في المخضب بعد ولادته و غسله النبیّ غسل الولاده، فكان أمير المؤمنين يتقلّب علی جنبيه من دون أن يقلّبه رسول اللّه، و هنا بكی النبیّ صلّی اللّه عليه و آله، فقالت أمّ أمير المؤمنين عليهما السّلام: لماذا بكيت يا ولدی؟ فقال رسول اللّه: كأنّی به هو الذی يغسّلنی و أنا أتقلّب علی اليمين و الشمال،

و لمّا ثقل عليه الموت أمر بطست ملى ء ماءا فكان يضع فيه يده و يرشّه على صدره ليخفّف عنه ثقل وطأه الموت، و قال:

مر أمّتى أن تفعل ذلک.

قيل: جاء إبليس و الإمام مشغول بتغسيل النبىّ، و وقف بجانب البيت، و قال: يا علىّ، لا تغسل النبىّ فإنّه طاهر، و أراد اللعين أن يقدم النبىّ على ربّه من دون تغسيل، فقال أمير المؤمنين: أيّها اللعين، إنّ رسول اللّه و إن كان طاهرا إلّا أنّه أمرنا بتغسيله، ثمّ وضع عليه الكافور الذى جاء به جبرئيل عليه السّلام، و كان بمقدار أربعين درهما و قد قسمه رسول اللّه قبل موته إلى ثلاثه أقسام له و لفاطمه و الثلث الآخر لعلىّ عليهم السّلام، فوضعه الإمام عليه السّلام على مساجده السبعه و مسح بشى ء منه الكفن و هو

---

(1) الضحى: 5.

حلّه من الجنّه جاء بها جبرئيل، و صلّى عليه أمير المؤمنين، و قال: رسول اللّه إمامنا حيّا و ميّتا، و ليس لأحد ان يكون إماما بحضرته، و بقي فى البيت يوم الثلاثاء و الأربعاء و الخميس فلم يتغيّر ريحه بل يزداد طيبا كلّما مرّ عليه يوم بعد يوم، بينما يسرع التغيّر إلى الميّت فى المدينه كما قيل، و كان الناس يدخلون عليه أفواجا صغارا و كبارا، و ذكورا و إناثا، عشره عشره، و اثنتين اثنتين، و واحدا واحدا، و الأصحّ أنّه دفن فى الليله التى توفّى بها.

و اختلفوا فى موضع دفنه، فقال علىّ عليه السّلام: إنّ أشرف بقاع الأرض للبقعه التى قبض عليها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فدفنه يكون هناک، فقبل الجمع قوله، و قال جمع من الصحابه: نحمله إلى الشام فى مقابر الأنبياء «1»، فمنع

علىّ من ذلک.

و كان العبّاس و أبو عبيده بن الجرّاح يحفران لأهل مكّه، و زيد بن سهل يحفر لأهل المدينه، فأحضروه و قالوا له: احفر لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و قيل: إنّ قبر النبىّ حفره أبو طلحه، و لمّا تمّ الحفر شرع علىّ و العبّاس و أسامه بن زيد بدفن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و وقف المدنيّون وراء الباب، و قالوا: يا على، نسألک حقّنا من رسول اللّه، و خذ أحدنا ليكون معک لننال هذا الشرف إلى يوم القيامه، فقال علىّ عليه السّلام: أرسلوا لنا «أويس الخويلى» «2» و كان رجلا صالحا من أهل بدر، فأرسله الإمام فى اللحد و حمل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّمه إليه و إلى العبّاس و الفضل ولده، فوضعوه فى تراب القبر، و لمّا وضعوه فى القبر أمر أمير المؤمنين القوم أن

_____

(1) لا شكّ أنّ هذا رأى عدوّه اللدود عمر بن الخطّاب لأنّه لا يريد أن يبقى لرسول اللّه ذكر فى جزيره العرب، و كأنّها ملک صهّاک.

(2) لم أتعرّف على هذا الاسم فى كتب الرجال، و ذكر ابن ماكولا عددا بهذا الاسم و لم يذكر أحدا منهم حضر دفن النبىّ، و قال ابن حجر: و الذى شهد الدفن الكريم هو أوس بن خولى قلبه بعض الرواه. (الإصابه 2: 293).

كامل البهائى ،ج 1،ص:377

يخرجوا من القبر و نزل هو إلى القبر و وضع وجه رسول اللّه على التراب من جهه خدّه الأيمن، و حلّ عقده الكفن من جهه الرأس، و وضع لبنه تحت خدّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كالوساده و وجّهه إلى القبله، و أشرج عليه اللبن، و خرج من القبر،

ثمّ أهال عليه التراب، و كان أسامه و العبّاس و الفضل ولده يساعدونه فى تسويه القبر و إقامته، و هم يرتّلون قوله تعالى: «إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ» و أقبل الناس على القبر يزورونه، و لكن كره الناس بعد ذلک زيارته لوقوع قبر العمرين إلى جانب قبره الشريف «1». و كان بعضهم يجافى الأدب عند قبر النبىّ حين يركل قبريهما برجليه.

و فى العصر العبّاسى ردم باب القبّه و حرم الناس من زياره النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و يقال:

إنّهم قصدوا بذلک أن يزوره الشيعه من غير الجهه التى فيها قبرهما، و لو كان قبرهما فى غير هذا الموضع لأمكن لشيعتهما الفقراء زيارتهما بأمن و راحه.

و أمّا عثمان فقد دفن فى موضع يقال له: حشّ كوكب و هو مقبره لليهود و الكفّار «2»، و باعتبار أنّ الإجماع من المسلمين حصل على قتله من المهاجرين و الأنصار فإنّهم أبوا أن يدفن فى مقابر المسلمين، و طرح فى قبور أهل الذمّه، و لمّا آلت الحكومه إلى معاويه أدخل ذلک الموضع فى مقابر المسلمين، و بلغنى أنّه لم يدفن شيعىّ فى ذلک الموضع، و لن يدفن إلى يوم القيامه إلّا أن يشاء اللّه تعالى.

_____

(1)

ما ينفع الرجس من قرب الزكىّ و لاعلى الزكىّ بقرب الرجس من ضرر

(2) بل هو كنيف لرجل يهودى ألقى فيه عثمان لعنه اللّه.

كامل البهائى ،ج 1،ص:378

الباب الحادى عشر فى بناء السقيفه

اشاره

و لمّا انتشر خبر وفاه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى الأطراف و الأكناف من ديار العرب، أقبل الرؤساء و الأمراء و قبال العرب للعزاء بوفاه النبىّ

صلّى اللّه عليه و آله، و صاروا يتقاطرون على المدينه يعزّون بنى هاشم، و كانوا مشغولين بإقامه العزاء عليه، فاغتنم

الصحابه انشغالهم بالعزاء فرصه و قالوا: إذا فرغوا من العزاء فإنّ الأمر لا يتمّ لنا حتما، و ينبغى أن نسارع إلى اهتبال الفرصه لئلّا تضيع من أيدينا.

روى أنّ أوّل خلاف ظهر فى الإسلام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قول عمر عن رسول اللّه: لم يمت بل غاب كما غاب موسى فى الطور ثمّ رجع، و سيرجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و من قال مات فسوق أقيم عليه الحدّ، فلمّا سمعه أبو بكر قام من فوره و دخل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و كشف الغطاء عن وجهه و قال: مات رسول اللّه، و أخبر الناس بموته، فصدّق به بعض و لم يصدّقه آخرون «1».

---

(1) لا أدرى عن مصادر المؤلّف شيئا لأنّه لم يذكرها إلّا ما اقتضت الضروره ذكرها، و ما أقلّها، و هنا خالف المؤلّف مؤرّخى الشيعه فقد أجمعت كلمتهم على أنّ عمر ما كان يجهل موت النبىّ و لكنّه أراد أن يحدث بلبله فى الأذهان و حاله ترقّب بينهم حتّى يرجع صاحبه فى المؤامره أبو بكر فقد-

كامل البهائى ،ج 1،ص:379

و لمّا بلغت عليّا عليه السّلام هذه الأنباء دعا الناس و قال: أيّها الناس، إنّ اللّه تعالى يقول للنبىّ فى حياته: إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ «1»، فقيل الناس قوله، و ارتفعت الضجّه و الصراخ من كلّ مكان: مات رسول اللّه، و لمّا أيقنوا بموته اضطربوا، و اقبلوا يأمون سقيفه بنى ساعده، و كان قد حضرها ساعتئذ عبد الرحمان بن عوف و خالد ابن الوليد، و سعد بن أبى وقّاص، و سعيد بن العاص القرشى، و أبو عبيده بن الجرّاح، و سالم مولى حذيفه بن اليمان مع

أبى بكر و عمر، و تشاوروا بينهم بشأن الخلافه، و اجتمع الأنصار من جهتهم عند سعد بن عباده الخزرجى و كان مريضا قد أشفى، و قالوا له: أنت رئيسنا و إمامنا فمن خالفک قاتلناه، و كان قيس بن سعد يبلّغ الناس كلامه و هو يتكلّم، و قال: إنّ قريشا رهط النبىّ آذوه و أخرجوه قهرا من داره، و نحن الأنصار آويناه و أوسعناه له أكنافنا و نصرناه بالمال و الأنفس، فإذا كان رسول اللّه قد قبض فنحن أولى بخلافته من قريش.

و قيل: أوّل من دعى الناس إلى خلافه سعد خزيمه و قال: إنّ عليّا أعرض عنها و سكن فى بيته مشغولا بعزاء النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و لا يستحقّها من قريش سواه، فلمّا سمع الأنصار كلامه أقبلوا على سعد بأجمعهم.

و المحقّقون من العلماء مجمعون على أنّ عمر بايع أبا بكر يوم وفاه النبىّ ثمّ خالد بن الوليد ثمّ بايعه جماعه ممّن يناصب أهل البيت العداء، و أخذوا الناس بالبيعه لأبى بكر أخذا شديدا، و ذكرنا فى هذا الفصل المبادرين إلى بيعته توّا، و هم أفراد معدودون، و ذهبوا فى تلک الليله إلى عكرمه بن أبى جهل و الحارث بن شهاب

- كان فى السنح و لمّا عاد و تلا عليه آيه «إنّک ميّت و إنّهم ميّتون»، عند ذلک صدّق المسكين بموته و بدأ فصله الثانى من هذه المهزله، راجع لكلّ ذلک كتاب السقيفه لآيه اللّه الشيخ المظفّر رحمه اللّه عليه.

(1) الزمر: 30.

كامل البهائى ،ج 1،ص:380

و غيرهما و دعوهما إلى البيعه و أهدوا إليهما و أغروهما بالولايات، و بعثوهما إلى النواحى لأخذ البيعه.

و لمّا علم أبو سفيان بواقع الحال أقبل مبادرا إلى بيت علىّ عليه السّلام

و قال: يا بنى هاشم، يا بنى عبد مناف، أرضيتم أن يكون هذا الأمر فى أخسّ بيت و أذلّه من قريش، و قرأ عليهم شعره:

بنى هاشم لا يطمع الناس فيكم و لا سيّما تيم بن مرّه أو عدى

و ما الأمر إلّا فيكم و إليكم و ليس لها إلّا أبو حسن على

أبا حسن فاشدد لها كفّ حازم فإنّک بالأمر الذى يرتجى ملى فقال له أمير المؤمنين: اسكت فإنّک لا تبتغى إلّا الفتنه، و تريد إفساد الأمّه و ليس الإصلاح، و إنّى مشغول بعزاء رسول اللّه، فلا أتركه و أذهب أنازع على سلطانه.

و قال جماعه: لم يتمّ أمر البيعه فى اليوم الأوّل، و لمّا أصبح الصباح قال عمر لأبى بكر: أردت أمس بيعتک و لكن حيل دون ذلک، فقال أبو بكر: أنت أحقّ بها منّى، و علىّ مبايعتک، فقال عمر: أنت شيخنا و أنت الأحقّ و الأولى.

فلمّا كان اليوم الثالث عقدوا له البيعه، و أرضوا أبا سفيان فقطعوا لسانه لعنه اللّه و ذلک بوعده بتوليه ولده يزيد على جيش أسامه بعد عزله، فلمّا تمّ لأسامه أربعون يوما عاد من رحلته، فأرسلوا يزيد بن أبى سفيان مكانه إلى الشام و بقى هناک لهذا السبب، و بقى معه معاويه أخوه ينوب عنه و عن الخلفاء.

و لمّا بلغت عليّا أخبار السقيفه، قال: كيف وقع ذلک؟ قالوا: وقع الخلاف بين المهاجرين و الأنصار، فقالوا: منّا أمير و منكم أمير، فغلبهم أبو بكر بما رواه من أنّ الأئمّه من قريش، فسلّم له الأنصار ذلک، فقال علىّ عليه السّلام: فإنّ قريشا شجره

كامل البهائى ،ج 1،ص:381

بنو هاشم ثمرتها، فكيف أنّ الصحابه احتجّوا بالشجره و أضاعوا الثمره «1».

و روت عائشه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن

جبرئيل عن اللّه تعالى أنّه قال: قلّبت مشارق الأرض و مغاربها فلم أجد بنى أب خيرا من بنى هاشم، و كان علىّ هاشميّا من الأبوين؛ فأبوه أبو طالب بن عبد المطّلب بن هاشم، و أمّه فاطمه بنت أسد بن هاشم.

قيل لعلىّ: إنّ الحقّ حقّک فما بالک قعدت عنه؟ فقال: ماذا أصنع، إنّ على المسلمين طلب إمامهم إلّا أنّهم ذهبوا إلى آخر غيره ليس بإمام خلافا لقول اللّه و رسوله صلّى اللّه عليه و آله، و اليوم و النبىّ على فراش الموت و قد جاء الناس من كلّ حدب و صوب إليه للعزاء و أنا المعزّى به، فلو أذهب أطلب السلطان لسخر الناس منّى و عابونى بأنّى لم أصبر على عزاء رجل مثل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله خمسه أيّام و خرجت مخلّفا إيّاه جنازه على الفراش مطالبا بالملک، إنّ هذا لا يكون أبدا، و لا بدّ من مقامى هنا لقبول العزاء طوعا أو كرها، و لو فعل الناس فعل سلمان الفارسى و المقداد و عمّار بن ياسر و حذيفه و جندب و هو الذى نفاه أبو بكر من المدينه و أبو ذر و هو الذى نفاه عثمان إلى الربذه «2» و جابر بن عبد اللّه الأنصارى، و خزيمه بن ثابت

---

(1) جاء فى نهج البلاغه: لمّا انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السّلام أنباء السقيفه بعد وفاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، قال عليه السّلام: ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت: منّا أمير و منكم أمير، قال عليه السّلام: فهلّا احتججتم عليهم بأنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وصّى بأن يحسن إلى محسنهم و يتجاوز عن مسيئهم؟ قالوا: و ما فى هذا

من الحجّه عليهم؟ فقال عليه السّلام: لو كانت الإماره فيهم لم تكن الوصايه بهم، ثمّ قال عليه السّلام: فماذا قالت قريش؟ قالوا: احتجّت بأنّها شجره الرسول صلّى اللّه عليه و آله. فقال عليه السّلام: احتجّوا بالشجره و أضاعوا الثمره ...

نهج البلاغه 1: 116 باب الخطب.

(2) لم يتيسّر لي معرفه جندب المنفى، و لكن أبا ذر يدعى جندبا و نفاه عثمان، و لعلّ الأمر التبس على المؤلّف و أخشى أن تكون يدا امتدّت إلى الكتاب بالتحريف لكثره ما أرى من خلطه مع فضله العظيم و اطّلاعه الجمّ.

كامل البهائى ،ج 1،ص:382

و عبد اللّه بن عبّاس رضى اللّه عنهم فإنّهم صاروا إلىّ و تركوا بيعه أبى بكر.

و رابط أسامه فى المدينه أيّاما لينضمّ إليه الرجلان فيكونان من رعيّته و كان هدف النبىّ إبعاد المشاغبين عن سماء المدينه ليصفوا الأمر إلى بنى هاشم و علىّ عليه السّلام، فقال الناس لأبى بكر: ليتك لم تبعث بأسامه إلى الروم ليقوم بردع من تسوّل له نفسه الخروج عليك أو من يأبى أن يبايع.

فذهب أبو بكر و عمر إلى أسامه: أيّها الأمير، أنت ترى ما عليه الصحابه فمرنا بأمرک هنا و اذهب مع الجيش حيث أمرک رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و كان غرضهما عزله بعد أن يستتب لهما الأمر، فأمرهما بأمره و ذهب إلى الشام تنفيذا لأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فلمّا مضى عليه أربعون يوما بعثوا يزيد بن أبى سفيان ورائه و نحّوه عن إماره الجيش، فجاء أسامه إلى المدينه و وقف على باب المسجد و قال: يا سبحان اللّه! بالأمس كنت أميرا عليهم بنصّ رسول اللّه و اليوم عزلونى بالقوّه و تأمّروا علىّ مستبدّين، فلم يعبأ

أحد منهم بقوله، و كان سبب عزله أنّ أبا بكر كتب إليه أنّ المسلمين بايعونى و لم يبق سواک فهلّم و بايع، فأجابه أسامه: أنا أحد المسلمين و لا أرضى بک.

الفصل الأوّل: فى خلاف الصحابه

فقام أسيد بن حضير «1» الأنصارى و خطب خطبه، فقال: معاشر الأنصار، أنا رجل ممّن يهوون سعدا و أوسىّ، و قد أكرمكم اللّه تعالى بهجره النبىّ إليكم و نصرتكم إيّاه، و إنّى أرى أن لا تلوّثوا أنفسكم بالخلافه، و دعوا هذا الأمر لقريش، فوقع هذا القول من الأنصار موقع القبول.

---

(1) حصين- المؤلّف.

كامل البهائى ،ج 1،ص:383

فقام أرثم بن ساعده الأنصارى فحمد اللّه و أثنى عليه ثمّ قال: إنّكم تتداولون هذا الأمر مكرا و حيله و هو حقّ أهل بيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فليس من العدل إدخال الظلم عليهم و أخذ الحقّ منهم و نصحهم كثيرا، فما استجابوا له و لم يتأثّروا بقوله.

فقام معن بن عدى الأنصارى و شتم أرثم و قال: إنّ أهل البيت فى شغل شاغل بمصيبتهم و لا يمكن تأجيل أمر هذا الدين إلى حين فراغهم، و يجب تقديم أبى بكر.

فائده: قيل: أراد أبو بكر و عمر الذهاب إلى بيت رسول اللّه للعزاء ثمّ يخرجون من هناک لتدبير أمر الحكم، و اضطرب الأنصار فى أمر خلافه سعد بن عباده فظهر الأمر للمغيره بن شعبه فقام من ساعته و أقبل على أبى بكر و عمر و عثمان و شرح لهم واقع الحال و أعلمهم بما ينوى فعله الأنصار، فقال عمر: دفع حجّه الأنصار تقع على عاتق علىّ لأنّنا لا نقوى على ردّها.

فقال المغيره لما يضمره من البغض لعلىّ عليه السّلام و العداء: ما هذا الخذلان؟ و أىّ حليم يرضى بهذا؟ لو

أشركت عليّا فى أمرک لسدّ عليک الذرائع، و حکم هو و بنو هاشم و سوف نبقى ما دمنا أحياءا و أولادنا أسرى أولاد ابن أبى طالب، و نظلّ لهم خولا و رعيّه ما عشنا و عاشوا، لأنّ الرجل ملى ء علما و حجّته قويّه جدّا، إيّاک ثمّ إيّاک أن تشاوره فى الأمر أو تشرکه به فإنّ ذلک بعيد عن الصواب جدّا.

فقال عمر: لقد أصدقتنى القول، فما العمل إذن؟! ارجع لننتبذ ناحيه و نتداول الأمر بيننا کيف ندفعهم و نهتبل الفرصه مادام علىّ و بنو هاشم خارج الساحه، فقبض على يده و قصدا قصد السقيفه، و أحکما الخطّه، و أهل البيت کلمه واحده على أنّ القوم لم يشهدوا تجهيز النبىّ و لم يحضروا الصلاه عليه، و اعتذروا عن عدم ذلک بأنّه فرض کفايه لا فرض عين، و لمّا حضره بنو هاشم سقط الوجوب عنّا، و اعتزالنا کان للدين لأنّه لا بدّ من نصب الخليفه، و ما علما أنّ رعايه مصلحه الدين

کامل البهائى ،ج 1،ص:384

ليست إليهم بل هى للّه تعالى و لرسوله صلّى اللّه عليه و آله صاحب الشرع.

و لمّا تمّ لهم الأمر قالوا لأبى بکر: اخطب خطبه تجمع الناس لتشتهر بينهم خلافتک، و نادى مناديهم فى الناس أن اجتمعوا فى المسجد، فاجتمعوا و قام أبو بکر خطيبا فيهم، و هى أوّل خطبه خطبها، و ذکرها أبو زيد عمر بن شبّه و هو من أکابر علماء أهل السنّه و الجماعه، و موثوقا به عندهم، و مع کلّ هذا فالإجماع حاصل عليها: يا أيّها الناس، إنّکم تکلّفون سنّه نبيّکم محمّد، ألا و إنّ لى شيطانا يعترينى فإذا اعترانى فاجتنبونى، لا أؤثر فى أشعارکم و أبشارکم، و تعاهدونى بأنفسکم، فإذا استقمت

فاتّبعونى، و إذا زغت «1» فقوّمونى «2».

و روى أنّه قال: أيّها الناس، إنّى ولّيتكم و ليست بخيركم، إنّما أنا رجل منكم، و لكنّى أطولكم شغلا و أثقلكم حملا، و طاعتى ما أطعت اللّه فإن عصيت فلا طاعه لى عليكم، و إن عدلت فاتّبعونى، و إن ملت فاعتزلونى، ألا و إنّ لى شيطانا يعترينى عند غضبى فاتّقونى لا أؤثر بأشعاركم و أبشاركم، أو يفرط منّى إليكم ما أندم عليه.

و هذه روايه الحسن البصرى و هو المغالى فى ولاء أبى بكر و طالما أثنى عليه.

و يا عجبا من رجل له شيطان يعتريه بحيث يؤثر فى أموال الناس و أعراضهم و لم يكن معصوما بإقراره على نفسه أنّ الشيطان يستولى عليه، فكيف يجوز للمسلمين الاقتداء به؟! و أيضا لا يؤمن شرّه فى كلّ أوقاته لأنّه معرض لعروض الشيطان عليه، و أىّ عاقل يشهد على نفسه هذه الشهاده و يعترف عليها بما لا يقوله العدوّ فى عدوّه؟!

---

(1) رغبت- المؤلّف.

(2) يوجد هذا النصّ فى تاريخ مدينه دمشق 30: 303 مع اختلاف يسير.

و لا يبعد أنّ الشيطان حمله على افتراء هذا الحديث «الأئمّه من قريش» و حديث نحن معاشر الأنبياء لا نرث و لا نورث ما تركناه صدقه، أو أنّ الشيطان أقرّه على تولّى أمر الخلافه و طلب البيعه من الناس لنفسه و إبطال حقّ علىّ فى الإمامه.

و قال أيضا: فإن عصيت فلا طاعه لى عليكم، و إن عدلت فاتّبعونى، فأثبت على نفسه جواز المعصيه و أمر الرعيّه أن تمتنع من طاعته ساعه عروض المعصيه له، و بناءا على زعمه هذا أن يكون إماما فى وقت دون وقت.

نعود إلى أصل المطلب: و لمّا تمّ له الخلافه قام فى وجهه

ناس من صلحاء الصحابه و احتجّوا عليه بما يأتى إن شاء اللّه. فندم أبو بكر على قبولها و قال: أقيلونى فلست بخيركم و علىّ فيكم، و نزل من المنبر و دخل بيته، فارتفع البكاء و الصيحه من المسجد فقبض عبيده بن الجرّاح على يد أبى بكر و أدخله داره و بقيت الفتنه تضطرم ثلاثه أيّام، و وقع الناس فى هرج و مرج، و طال الأخذ و الردّ بينهم.

فجاء عثمان فى اليوم الثالث و معه مأه من الرجال و مثله فعل أبو عبيده و سالم مولى حذيفه، و جاء خالد بن الوليد فى جمع عظيم و مثله فعل المغيره بن شعبه و قد لبسوا السلاح و سلّوا السيوف، و جاء عمر و أخذ بيد أبى بكر و قال له: قم إلى المسجد، فامتنع أبو بكر أشدّ الامتناع، فقال عمر: أفى هذا الساعه بعد أن خاضت فينا ألسنه الناس، إنّك لو أبيت هذا الأمر فإنّ الناس يطعنون بنا إلى يوم القيامه فكان أبو بكر يمتنع و عمر يصرّ عليه و يقول: بالأمس سخرت منّا و بدأت عمل الخلافه و اليوم تستقيلها، فإمّا أن تذهب إلى تولّى الأمر و أت موفور الاحترام و إلّا قتلتك.

فقال أبو بكر: إنّ الناس يحتجّون علىّ و أنا يدركنى الحياء، فقبض عمر على يده و أخرجه من البيت و أجلسه على المنبر و قال: أيّها الناس، من قام من مجلسه هذا و كلّم الشيخ بما كلّموه به أمس ضربت عنقه.

كامل البهائى ،ج 1،ص:386

فقام خالد بن سعيد و قال: أتخوّفنا بالسيف يا عمر، و لو لا طاعه اللّه و رسوله صلّى اللّه عليه و آله و أنّ إمامنا عليّا لا يأذن لنا لعلمت من منّا

الغالب و من المغلوب، و لكنّ طاعه إمامنا واجبه على كلّ حال.

سؤال: فيا للعجب كيف يصحّ أن يقع مثل هذا المنكر العظيم مع حضور علىّ و بنى هاشم فى وسط المعمعه فلا يغيرون و لا يستطيعون دفعا لما حدث بعد علمهم بالأمر و اطّلاعهم على واقع الحال، فما بالهم أخلدوا إلى السكوت؟

الجواب: نقول: شأنهم شأن هارون أخى موسى على نبيّنا و آله و عليهما السلام، فقد كان صاحبه و خليفته و يحيطه الآلاف من المؤمنين و عبد قومه العجل فلم يصنع شيئا يدفع به هذا المنكر إلّا عدم الرضا به، و نهيهم عنه، و كان آدم و معه آلاف من الملائكه فى الجنّه و كفر إبليس بحضرتهم، و مثله يقال فى نوح و إبراهيم و شعيب و سائر الأنبياء الذين كان لهم حضور فى قومهم و كفروا باللّه العظيم فلم يملكوا القوّه الرادعه لمنعهم من هذا الكفر.

سؤال:

و مع علم أمير المؤمنين بحقّه و شجاعته الخارقه للعاده و قوّته الإلهيّه الضاربه كيف التئم معهم و صانعهم على باطلهم؟

الجواب: ممّا لا شكّ فيه أنّ درجه النبوّه أعلى من درجه الإمامه، و لمّا ذهب موسى إلى الطور و عاد منه و رأى ما رأى من قومه، أبان هارون عن عذره، فقال: يابن

كامل البهائى ،ج 1،ص:387

أمّى ... إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِى وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِى «1» و قال: إِنِّى خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِى إِسْرائِيلَ وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى «2» أى أنّ الحلّ الوحيد هو إعلان الحرب عليهم و بذلک أخاف عليهم الفرقه و الانقسام فتكثر الفتنه و تزداد اشتعالا، و حينئذ نقول: إنّ عذر علىّ من جنس عذر هارون إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِى وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِى فَلا تُشْمِتْ بِىَ الْأَعْداءَ «3».

و

هنا وجدوا عليّا ضعيفا أى لا يملک العدد و المدد، و عبد الناس العجل، و كان علىّ عليه السّلام يكثر من قول: ما زلت مظلوما منذ قبض رسول اللّه، و مرّ هذا الباب مشروحا بأكثر ممّا قلناه هنا.

و لمّا بلغ بالقوم المقام إلى هذا الحدّ قالوا: لا يقف فى وجوهنا شى ء اليوم، لكنّنا يتحتّم علينا أخذ البيعه من علىّ عليه السّلام بأيّه وسيله كانت و إلّا بقى أمرنا على غير التمام، و لا ينتظم لنا أبدا أمر.

تقول عائشه: ما بايع علىّ و فاطمه على قيد الحياه ستّه أشهر بعد وفاه

_____

(1) الأعراف: 150.

(2) طه: 94.

(3) الأعراف: 150.

هذا جواب واقعىّ و هو عين الصواب، فقد قال ابن أبى الحديد فى شرحه على نهج البلاغه الجزء الثالث ص 301 و 302: سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن زيد، فقلت له: إنّى لأعجب من علىّ عليه السّلام كيف بقى تلک المدّه الطويله بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟ و كيف ما اغتيل و فتک به فى جوف منزله مع تلظّى الأكباد عليه؟! فقال: لو لا أنّه أرغم أنفه بالتراب و وضع خدّه فى حضيض الأرض لقتل و لكنّه أخمل نفسه و اشتغل بالعباده و الصلاه و النظر فى القرآن و خرج عن ذلک الزى الأوّل و ذلک الشعار و نسى السيف و صار كالفاتک يتوب و يصير سائحا فى الأرض أو راهبا فى الجبال، فلمّا أطاع القوم الذين ولّوا الأمر صار أذلّ لهم من الحذاء (كذا) تركوه و سكتوا عنه. (بحار الأنوار 29: 139).

كامل البهائى ،ج 1،ص:388

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، هذا على روايتها، و أمّا ما رويناه فى ذلک فيختلف عنها، و مرّت شذره من

ذلک.

يقول جعفر بن محمّد الصادق عليهما الصلاه و السلام: لم يتمّ تجهيز رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حتّى تنكّروا لعهده و تجمّعوا على خلاف ما أمرهم به.

شعر:

من مبلغ عنّا النبىّ محمّداأنّ الورى عادوا إلى العدوان

إنّ الذين أمرتهم أن يعدلوالم يعدلوا إلّا عن الأيمان

غصبوا أمير المؤمنين مكانه و استأثروا بالملک و السلطان

بطشوا بفاطمه البتول و أخذوا «1»ميراثها طعنا على الفرقان فلمّا فرغ الإمام من دفن النبىّ و الاشتغال بعزائه قيّد نفسه بجمع القرآن، و ائتمّ به الشيعه و لم يبق معه إلّا النزر اليسير من الصحابه.

و قال عمر لأبى بكر: إنّ جماعه الناس بايعونا ما عدا عليّا فأرسل إليه من يحضره للبيعه، فبعث عمر قنفذ لعنه اللّه- و هو ابن عمّه- إلى أمير المؤمنين، فقال:

أجب خليفه رسول اللّه. فقال علىّ عليه السّلام: ما أسرع ما كذبتم على رسول اللّه! و نكثتم فارتددتم، و قال لقنفذ: إنّما أنت سمّيت نفسک بهذا الاسم.

فلمّا بلّغه قنفذ الرساله، قام عمر مغضبا و أقبل يريد عليّا، فاستوقفه أبو بكر و قال: صدق علىّ ما أنا بخليفه لرسول اللّه، و قال لقنفذ: اذهب إليه و قل له:

أمير المؤمنين يدعوک، فأبلغه قنفذ الرساله، فقال علىّ: يا قنفذ، قل له: إنّک انتحلت اسما هو لغيرک، فقد لقّب رسول اللّه غيرک به و هو لقبى الذى وضعه رسول اللّه علىّ.

---

(1) لا يستقيم وزن الصدر إلّا إذا وضعنا مكان «أخذوا»، «صادروا».

كامل البهائی ،ج 1،ص:389

و بلّغ قنفذ أبا بكر قول علىّ، فهبّ عمر واقفا و قال: إنّ أمرنا لا يتمّ بغير قتل علىّ، و سآتيک برأسه من ساعتى هذه، فأقسم عليه أبو بكر أن يجلس، و قال لقنفذ:

اذهب إليه و قل له: أبو بكر يدعوک إليه، فجائه

قنفذ فأبلغه ما قاله أبو بكر، فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: و ما كنت بالذى أترک وصيّه حبيبى و أخى إلى باطلكم، و ما اجتمعتم عليه من الجور و الفساد فى أمّه محمّد.

فرجع قنفذ و أبلغهم الذى سمعه من علىّ، فغضب عمر غضبا شديدا و دعا خالدا بن الوليد و جماعه من المنافقين، فجمعوا الحطب و أقبلوا إلى بيت فاطمه به و هى لا تعلم لما داهمها من شدّه المصاب، و قد جلست جلسه الحزين مطأطأه الرأس، و قد بكت كثيرا فأصابها ألم برأسها عليها السّلام، و ما فتئت تنشأ المرثيه بعد الأخرى لفراق أبيها، و ما زالت يغشى عليها مرّه و تفيق أخرى، فإذا تذكّرت أباها رسول اللّه دعت الحسنين إليها و نظرت إليهما و قالت: أين أبو كما الذى يكرمكما؟

أين أبو كما الذى كان أشدّ الناس شفقه عليكما؟ أين أبوكما الذى كان لا يدعكما تمشيان على الأرض؟ إنّا للّه و إنّا إليه راجعون، لا أرى جدّكما يفتح هذا الباب لا يحملكما على عاتقه.

لفاطمه عليها السّلام:

و كنّا كغصنى بانه وسط روضهففرّقنا ريب الزمان الموارب

كذا الموت لا يبقى خليلا لخلّهأنوح و أشكو لا أراک مجاوبى

فيا ساكنى الصحراء علّمنى البكاو حزنک أنسانى جميع المصائب

إذا اشتدّ شوقى زرت قبرک باكياأنوح و أشكو لا أراک مجاوبى

فإن تک عنّى فى التراب مغيّبافما أنت عن قلبى الحزين بغائب و بينما هم كذلک و إذا بعمر و معه أصحاب العناد و النفاق على الباب، و قال عمر:

يابن أبى طالب، افتح الباب و إلّا أضرمنا عليک الدار نارا. فقالت فاطمه عليها السّلام: اتّق

كامل البهائى ،ج 1،ص:390

اللّه يا عمر فى حرم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، لا تدخل فإنّه عليک حرام، فعاندها

عمر و دخل البيت مع المنافقين، فصاحت فاطمه: يا أبتاه، ما لقينا من أبى بكر و عمر بعدک، و رفع عمر سيفه و هو فى غمده فضرب به جنب مولاتنا فاطمه عليها السّلام (لعن اللّه عمر بن الخطّاب- المترجم) و ضربها قنفذ لعنه اللّه بالسوط على متنها، فصاحت فاطمه: يا أبتاه، ما لقى أهل بيتک من أبى بكر و عمر من بعدک.

فنهض أمير المؤمنين و أمسک عمر من تلابيبه و جلد به الأرض و أراد قتله، فتذكّر وصيّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأطلقه، و كان من المنظرين: فَإِنَّکَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ* إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ «1»، و قال: يابن صهّاک الحبشيّه، لو لا وصيّه سبقت من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لعلمت أيّنا الأضعف، و اللّه لقد همّ رسول اللّه بقتلک و أمرنى بذلک، فجائت هذه الآيه: فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّما نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا «2».

و جاء عمر المدد و سلّ خالد سيفه ليقتل به عليّا، فسلّ الزبير سيفه على خالد، فأقسم عليه الإمام أن لا يفعل، فجاء سلمان و المقداد و أبو ذر مددا لعلىّ، و لكن جيش النفاق تغلّب عليهم و أخرجوا عليّا معهم من بيته و ورائه فاطمه تصيح، و المسلمون يقولون: ما أسرع ما نسيتم رسول اللّه و أخرجتم الضغائن التى فى صدوركم لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، إنّا للّه و إنّا إليه راجعون، ذهب الإسلام اليوم.

و قال بريده لعمر: أتظلم أهل بيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أنت الذى تعرفه قريش.

و جاء خالد و معه السيف فى الغمد و أوقف أمير المؤمنين قبال أبى بكر، فصاح أبو بكر ليوهم الناس: خلّوا سبيله،

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام لأبى بكر: أغدرتم بأخى رسول اللّه و ظلمتموه، بأيّه حجّه تدعو الناس إلى بيعتک؟ أنسيت اليوم

---

(1) الحجر: 37- 38، ص: 80- 81.

(2) مريم: 84.

كامل البهائى ،ج 1،ص:391

الذى بايعتنى به بأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و لقد توفّى رسول اللّه و هو غاضب عليكم، و كنت أنت العاصى.

فقال أبو بكر: دعنا من أباطيلک و هلّم فبايع و إلّا ضربت عنقک.

فقال علىّ عليه السّلام: إذن أكون عبد اللّه و أخا رسوله المقتول، و لو لا وصيّه رسول اللّه لأريتكم تفاهه شأنكم و عجزكم عن مقارعتى.

فقال بريده لأبى بكر: أمس أمرک رسول اللّه بالسلام على أمير المؤمنين عليه السّلام، باللّه أقسم لا أبقى فى بلد أنت فيه، فأمر أبو بكر بتعتعته و إخراجه بعيدا من المجلس.

فقام سلمان و كانت له مع أبى بكر و عمر عداوه ظاهريّه، و وعظ أبا بكر و أبان عن فضائل أمير المؤمنين عليه السّلام، ثمّ قام من بعده مقداد و أبو ذر و وعظا القوم كثيرا، و قالا فى الختام: لو كنّا نعلم بأنّ الظلم يدفع عن أهل البيت بقتالنا لسللنا سيوفنا و قاتلنا حتّى يستقيم أمر العتره، و يعود الحقّ إلى صاحبه.

و كان أبو بكر على المنبر و القوم يخاطبونه حتّى قال له عمر: مالک ساكت، مره حتّى يبايع و إلّا ضربنا عنقه، و بكى الحسن و الحسين حين سمعا بهذا و كانا مع أبيهما، و أبكيا جماعه ممّن حضروا مثل أبى ذر و بريده و سلمان و المقداد و آخرين، فضمّهما علىّ عليه السّلام إلى صدره، و لمّا سمعت أمّ أيمن بكاء الحسنين، قالت: يا أبا بكر، أأظهرتم النفاق و أغلظت لهم القول.

فقال أبو

بكر: يا على، بايع، قال: فإن لم أفعل فما أنت صانع؟ قال: أضرب عنقک، فكرّر القول ثلاث مرّات لإكمال الحجّه، و فى جميع ذلک يقول أبو بكر:

نضرب عنقک.

فقام خالد المنافق و قبض على تلابيب أمير المؤمنين، فصارعه أبو ذر و قال له:

إنّ عداوتک و عداوه أبيک لرسول اللّه و أهل بيته قديمه، و اليوم أبنت عنها.

فخاف أبو بكر الفتنه على نفسه من العامّه فنزل عن المنبر و ضرب بيده على يد

كامل البهائى ،ج 1،ص:392

أمير المؤمنين موهما أنّه بايع و كان يقول كاذبا: إنّ عليّا بايعنى، فبايعونى أنتم أيضا.

فخرج أمير المؤمنين عليه السّلام من هناک و معه سلمان و المقداد و بريده و الحسن و الحسين عليهما السّلام و ذهبوا إلى ضريح النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و شكوا إليه غدر الصحابه، و أقبل جماعه من المسلمين على علىّ عليه السّلام و قالوا له: عزّ و اللّه علينا ما صنع بک بعد رسول اللّه، ادعنا إلى ما شئت فإنّا لک بحيث تحبّ.

فعلم أمير المؤمنين بأنّ المنافقين يفوقون المؤمنين بالعدد، فنهاهم عن الخروج لأنّهم لا يملكون العدّه و العدد الكافيين.

و كانت فاطمه عليها السّلام تستنهض الأنصار؛ الصغار و الكبار، و قيل: إنّها خرجت و هى مريضه إلى بيوت الأنصار تستنهضهم و تستعين بهم لإتمام الحجّه عليهم، و علىّ و الحسنان عليهم السّلام معها، فلم يجبها أحد منهم، و كان جوابهم لها واحدا: ليس لنا بالقوم طاقه لأنّهم أقوياء و حريصون على الظلم.

و يقال: إنّ معاذ بن جبل سأل أباه: ما كان غرض فاطمه فى مجيئها إليک؟ فقال:

طلبت منّى نصرها على ظالميها فلم أجبها لذلک، فغضب على أبيه و قال: لا كلّمتک من رأسى أبدا، أتأتيک بنت رسول

اللّه مستصرخه ثمّ تخرج آيسه من نصرک.

و قيل: إنّ فاطمه أسقطت المحسن لضرب عمر (لعنه اللّه- المترجم) إيّاها على بطنها.

و لمّا أدرکها اليأس من نصره أصحاب أبيها لها عادت إلى بيتها مهمومه مغمومه، و جلست في بيتها حتّى غصبوا فدکا منها، فلمّا فعل الرجل ذلک جاءت إليه و قالت: يا أبا بکر، أما علمت بأنّ فدکا لى حتّى غصبتها، و وعظته وعظا کثيرا، فطلب أبو بکر بياضا ليکتب لها کتابا بفدک، فسأله عمر: يا خليفه رسول اللّه، ماذا

کامل البهائى ،ج 1،ص:393

تصنع؟ فقال: جائت ابنه رسول اللّه و ادّعت أنّ رسول اللّه نحلها فدکا فى حياته «1»، فتناول البياض من يد أبى بکر و خرّقه، و قال: أيّتها المرأه، ايتينا بشاهد أنّ رسول اللّه أعطاک فدکا، و کان مع الزهراء عدد من النساء فاتّجهت من بينهنّ إلى أمّ أيمن و قالت: يا أمّ أيمن، اشهدى بما تعلمين.

فقالت أمّ أيمن لا أشهد حتّى تشهدوا بما قاله لى رسول اللّه فى بيته من أنّى امراه فى الجنّه، فقالوا: نعم سمعناه قال ذلک. ثمّ قالت: ناشدتکم اللّه أما سمعتم قول النبىّ:

من کذب علىّ متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النار؟ فصاحوا بأجمعهم: اللهمّ نعم. قالت:

فلو کذبت على رسول اللّه لبدّل اللّه بيتى الذى فى الجنّه إلى بيت فى النار. ثمّ قالت:

أشهد أنّ رسول اللّه تصدّق على فاطمه بنته بفدک، و شهد أمير المؤمنين أيضا.

فقام عمر مغضبا، و قال: لا نقبل شهادتک لأنّک امرأه من العجم و لا تفهمين العربيّه، و علىّ يجرّ النار إلى قرصه «2».

الفصل الثانى: فى وفاه فاطمه عليها السّلام

فعادت فاطمه إلى البيت منهم غاضبه، و أنشبت العلّه فيها أظفارها، فکانت

(1) رحم اللّه المؤلّف، يظهر من كلامه أنّ أبا بكر ألين من عمر عريكه، و

أحسنه طريقه، و لكنّ الواقع أنّه شرّ منه لشقوته و نكرانه جميل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أنّه صاحب المزاج العصبى الذى أحرق آلاف المسلمين شيبا و شبّانا و صبيانا، ذكورا و إناثا فيما أطلق عليه حروب الردّه و هو صاحب الفكره فى سحب علىّ من بيته و إحراقه عليهم، و هو صاحب التهديد بضرب العنق، و هو صاحب الجرائم الكبرى التى سطرها الطبرى فى تاريخه، و لک أن ترجع إليه لتعرف سرّ ما أقول لک، فلعنه اللّه و أخزاه.

(2) فما لأبى بكر لا يجيب؟! فهل قطع اللّه لسانه يومذاک؟! إنّى أردّ كثيرا ممّا قاله المؤلّف حيث يضفى شكلا من أشكال الخير على أوّل ظالم ظلم حقّ محمّد و آل محمّد، لعنه اللّه.

كامل البهائى ،ج 1،ص:394

تزداد فى كلّ يوم ذبولا، إلى أن مرّ عليها أربعون يوما و هى راقده على فراش المرض من ظلمهم لها.

فأقبل أبو بكر و عمر لعيادتها، فلم تأذن لهما فاطمه عليها السّلام، فظهر الجزع على أبى بكر، و قال: و اللّه لا أعود إلى بيتى حتّى تأذن لى فاطمه، و ترضى عنّى، و خرجت فاطمه تلک الليله إلى البقيع.

و رأى عمر أمير المؤمنين فى تلک الليله و قال: و اللّه إنّ أبا بكر صادق فيما قال، و قد أقسم باللّه لا يذهب إلى بيته حتّى ترضى عنه فاطمه «1»، فلو استأذنت فاطمه فى زيارتها عسى أن تأذن له بشفاعتک.

و كان أمير المؤمنين عليه السّلام طاهر القلب، سليم النفس، فقال: أفعل إن شاء اللّه.

فأقبل عليها و قال لها: يابنه العم، و يابنه خير خلق اللّه، إنّ أبا بكر و عمر استأذنا فى زيارتک و طلب رضاک و العفو عمّا بدر

منهما بحقّک.

فقالت فاطمه علیها السّلام: یابن العمّ، المنزل منزلک و الإذن فیه إلیک، و النساء تبع للرجال، فسمعا و طاعه، فاصنع ما بدالک، و أعوذ باللّه أن أعصیک طرفه عین، و أذنت لهما و قالت: یا علی، ألحفنی الثوب، و قالت لنساء بحضرتها: حوّلن وجهی إلی الحائط.

فأقبل الرجلان و سلّما، فلم تردّ علیهما، فقال أبو بکر: نحن إنّما جئنا لطلب رضاک یابنه رسول اللّه قبل موتنا و نرید منک إبراءا للذمّتنا.

فقالت فاطمه: لا و اللّه و لا کرامه، ثمّ قالت: أرید أن أسألکم و أرید أن تصدّقانی إن صدقتما، و بعد ذلک أقول ما یصلحنا.

---

(1) لو کان صادقا فیما یقول لردّ علیها ما أخذه منها و تنحّی لهم عن إمامتهم، و أعلن التوبه عسی اللّه أن یتوب علیه، أمّا أن یظهر الندم و هو مصرّ علی ما فعل فإنّما هی دموع التماسیح.

کامل البهائی ،ج 1،ص:395

قالا: لنصدّقنّک.

قالت: أما قال أبی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: فاطمه بضعه منّی، من آذاها فقد آذانی، و من آذانی فقد آذی اللّه؟

فقالا: أجل و اللّه لقد سمعناه قال ذلک.

ثمّ قالت فاطمه: اللهمّ إنّی أشهدک و جمیع ملائکتک و رسلک و جمیع من حضر أنّهما آذیانی فی حیاتی بعد موت أبی، أخرجا عنّی، و اللّه لا رضیت عنکما حتّی ألقی أبی و أبثّه الشکوی، و أخبره بما ظلمتمانی به.

فقام أبو بکر خزیان یدعو بالویل و الثبور، و خرج من عندها، فقال عمر: ما أعجبک، ویل للقوم الذین أمّروک علیهم، و ما زال به حتّی استلّ السخیمه من نفسه، و قال له: کیف یجزع الرجل لقول امرأه و یفرح لرضاها.

و بقیت الزهراء طریحه الوساده و قیده أربعین لیله إلی أن دنی

أجلها، فاستدعت عليّا عليه السّلام و أسماء بنت عميس الخثعميّه و أمّ أيمن، و قالت: أخبرونى بموتى و أنّى أوصيكم. فقال علىّ عليه السّلام: أوص بما شئت. فأوصت فاطمه بوصيّتها، فقالت: يا على، إنّى حفظت رضا اللّه و رسوله و رضاک لأنّک زوجى، و لم أكذب قطّ، و لم يرتفع صوتى بالقهقهه، و قالت جملا مثل ذلک، ثمّ قالت: تزوّج أمامه من بعدى، فإنّها امرأه مشفقه على أولادى «1»، و إنّى أرى الملائكه قد حضروا لتجهيزى، و ينبغى أن تحضر أسماء و فلانه و فلانه إلى أربع نسوه غسلى، و ادفنّى يا على ليلا لئلّا يحضر عدوّ اللّه و رسوله جنازتى، و لئلّا يصلّوا علىّ.

_____

(1) لم يقل عن أمامه أنّها ابنه أخت الصدّيقه عليها السّلام لأنّه ذهب إلى ما ذهب إليه صاحب الاستغاثه من كون زينب و رقيّه من رجل تميمىّ تزوّج هاله أخت خديجه فأولدها إيّاهما، و لكن فات المؤلّف أنّ زينب لو كانت بنت هاله لم يزوّجها النبىّ من أبى العاص لأنّه ابن هاله أيضا فيكون أخاها من جهه الأمّ فكيف يتزوّجها، يا ناس! أرجو أن يفتح عينيه جيّدا من يذهب هذا المذهب.

كامل البهائى ،ج 1،ص:396

و لمّا أسلمت الروح عليها السّلام فارتفعت الصيحه من نساء قريش، فبكى الحسن و الحسين و أمّ كلثوم على أمّهم، و بكى الناس لبكائهم، فجاء أبو بكر و عمر إلى علىّ و عزّياه عنها، فلم يجبهما أمير المؤمنين، و قالا: لا بدّ من إخبارنا لحضور جنازتها و الصلاه عليها، فلم يجبهما أمير المؤمنين عليه السّلام، فقال عمر: إنّ عليّا لا يجيب لحزنه ممّا نزل به.

فخرج سلمان و قال: اذهبوا إلى بيوتكم فقد أخرّنا تجهيز الزهراء.

فقال عمر: أقسم باللّه ما

أرادوا بالتأخير إلّا دفنها سرّا فلا نحضر جنازتها.

فلمّا تفرّق القوم و مضى هزيع من الليل أحضروا نعش فاطمه، و دار به علىّ و الحسن و الحسين و سلمان و أبو ذر و المقداد و العبّاس و ولداه عبد اللّه و الفضل، و حضرها عقيل بن أبى طالب و عبد اللّه بن جعفر و بريده و عمّار و الزبير و أسامه و بنات علىّ و نساء من قريش، و صلّى الحاضرون على جنازه الزهراء عليها السّلام ثمّ دفنوها إلى جانب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من جهه منبره.

فلمّا أصبح الصباح إجتمع الناس عند بيت فاطمه عليها السّلام للصلاه عليها، فلمّا بصر المقداد بأبى بكر، قال: إنّنا ألحدناها ليلا.

فقال عمر: ألم أخبرک يا أبا بكر بما ينوون.

فقال المقداد: إنّ فاطمه أوصت بذلک لئلّا تحضروا جنازتها.

فرفع عمر يده و ضرب المقداد على وجهه، و ما زال يضربه حتّى كلّ من الضرب، فحال الحاضرون بينهما، و خلّصوا المقداد من شرّه.

فلمّا خلص المقداد من يده استقبله بوجهه و قال: لا عجب من ضربک إيّاى فقد ضربت بنت رسول اللّه بالسيف- و هو مغمد- على جنبها فأدميته و ألهبت متنيها بالسوط حتّى ماتت على هذه الحاله، و أنا أدنى منزله منها و من بعلها.

و لمّا سمعوا هذا الكلام منه، قالوا: و اللّه لأحقّ الناس بالضرب و العقوبه علىّ بن

كامل البهائى ،ج 1،ص:397

أبى طالب، و أقبلوا نحو علىّ و إذا به جالس على باب داره، فدار به أصحابه، و ناداه عمر: يابن أبى طالب، ما أنت بتارک حسدک القديم، غسّلت رسول اللّه من دون علمنا، و صلّيت على فاطمه و لم نحضرها، و حملت الحسن على أن يخاطب أبا بكر قائلا:

انزل عن منبر أبى.

فاحتقره علىّ عليه السّلام و لم يجبه، فانبرى عقيل للجواب، و قال: و أنتم و اللّه لأشدّ الناس حسدا و أقدم عداوه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أهل بيته، ضربتموها بالأمس و خرجت من الدنيا و ظهرها بدم «1» (كذا) و هى غير راضيه عنكما، فمدّ عمر يده إلى عقيل، فلمّا بصره به علىّ يفعل هذا أخذه من تلابيبه و قال: و اللّه ما أراك تنتهى يابن الخطّاب حتّى نتكلّم بما فيک!!

و قام بنو هاشم يظاهرون عليّا عليه السّلام و نهض معهم الزبير بن العوام و العبّاس و عبد اللّه بن جعفر و سلمان و المقداد و أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطّلب و أبو ذر و عمّار و خيار المؤمنين الصحابه مددا لعلىّ عليه السّلام، و سلّ خالد السيف على علىّ، فقال له علىّ عليه السّلام: يا فاسق الخبيث، ما كان ظالما أشرّ على رسول اللّه بسيفک هذا أنت و أبوک «2»، فقام أبو بكر و قبض على يد علىّ و قال له: اجلس يا أبا الحسن، فقال:

---

(1) هكذا وردت الكلمه، و الصحيح أنّها «مدمى».

(2) من الواضح أنّ أخبار المؤلّف هذه لم يعزها إلى أحد و لم يشر إلى مصدرها و ليس لها سند للنظر فيه، و الذى يجعلها مقبوله عندنا الثقه بناقلها رحمه اللّه، و مع انعدام المصدر يذهب البحث و التحرّى سدى، و هذه العباره مغلوطه و لم أستطع التأكّد من صحّتها لعدم الثور على راويها أو الكتاب الذى أخذها المؤلّف منه لذلک تركتها كما ذكرها المؤلّف، ثمّ هو لم يترجمها لأهتدى إلى صيغتها الصحيحه من معنى العباره المترجمه إليها و أحيط القارئ علما بانّ

كثيرا من هذه الأخبار عثرت عليه لأوّل مرّه فى كتاب الكامل على أنّ بعض السياقات أشكّ فى صحّتها لتكرّر الضرب و الاقتتال و سلّ السيوف بين كلمه و كلمه، و هذا إن لم يكن عجيبا من الخصوم فهو عجيب من أهل البيت عليهم السّلام.

كامل البهائى ،ج 1،ص:398

كلّا بل نذهب إلى القبر فنجلس بينه و بين المنبر.

فلمّا بلغوا المكان أقسم أمير المؤمنين هناک قائلا: بحقّ المنبر و من فيه أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أوصانى أن لا يرى جسمى أحد سواک و من رأى عورتى عمى، فقلت: يا رسول اللّه، من يعيننى؟ قال: جبرئيل و الملائكه، فغسّلت رسول اللّه و عصّبت عينى الفضل بن العبّاس، و كان ينقل لى الماء و الملائكه تقلّب رسول اللّه كما أريد، فأردت أن أخلع قميصه فهتف بى هاتف فكنت أسمع صوته و لا أرى شخصه: لا تنزع الثوب من رسول اللّه، فأحضرت الحنوط و الكفن و أدرجت رسول اللّه فى كفنه و خلعت بعده قميصه.

و أمّا الحسن فقد كان معلوما لديكم أنّ النبىّ إذا خطب يأتى و يجلس على كتفى النبى و يضع رجليه خلفه فى عنقه، فلمّا وقعت عينه على غير جدّه على المنبر غضب الطفل و آلمه ذلک، فقال: انزل عن منبر أبى، و أقسم باللّه أنّى ما علّمته الذى قاله.

و أمّا ما كان بينكما و بين فاطمه فهو معلوم لديكما، و لقد ماتت غاضبه عليكما و أوصتنى و قالت: إن هما صلّيا علىّ شكوتک إلى أبى بمثل الذى أشكوهما، فكرهت أن أغضبها.

قال الإمام الصادق عليه السّلام: تحالف القوم على قتل أمير المؤمنين، و قالوا: لن يخلو لنا الجوّ حتّى نقتل عليّا، فدعوا خالدا و قالوا:

لنا إليک حاجه، إن قبلتها. قال:

أطعتکما و لو أمرتمانی بضرب عنق علیّ بن أبی طالب. فقالا: هذا هو ما نریده منک. فاتعدوا علی أن یأتی خالد بالسیف عند صلاه العتمه فإذا رفع أبو بکر صوته بالصلاه علاه خالد بالسیف.

و جائت أسماء بنت عمیس لیلا و أخبرت علیّا بما ینوی الرجلان من قتله بید خالد بن الولید، و أمرته بالحذر، فندم أبو بکر و هو فی الصلاه، فسلّم إخفاتا لئلّا

کامل البهائی ،ج 1،ص:399

یسمعه خالد و قال: لا یفعلنّ خالد ما أمرته فإن فعل لأضربنّ عنقه، و السلام علیکم و رحمه اللّه و برکاته.

و أجاز المخالفون التکلّم فی الصلاه بناءا علی فعل أبی بکر.

فقبض أمیر المؤمنین علیه السّلام علی ید خالد و قال: أأنت فاعل ما أمروک به؟ فقال خالد: نعم، و اللّه أردت ضرب عنقک بالسیف، فقبض الإمام علی قلاصمه حتّی کاد یختنق، و نهض عقیل یخاصم خالدا و یدافع عن أخیه و یطلق لسانه فی أبی بکر و عمر.

ثمّ قال عمر: و اللّه لأستخرجنّ فاطمه من قبرها و لأقیمنّ الصلاه علیها، فقال علیّ: لو فعلت ذلک لأجرّدنّ سیفی فیکم حتّی أقتل، و اجتمع نساء بنی هاشم فی المسجد و صحن بصوت واحد: أردتم قتل رسول اللّه فلم تقدروا علیه فقتلتم ابنته بالأمس و تریدون قتل أخیه، و اغوثاه باللّه و برسوله، ما من منکر فینکر، ما من مسلم یقوم فیتکلّم بالحقّ بما صنع بوصیّ رسول اللّه و خلیفته من بعده، فلم یجبهنّ أحد إلّا نفر قلیل من المسلمین.

فخرج علیّ من بینهم و تبعه بنو هاشم، و أقبل علی قبر النبیّ و أرخی عینیه بالدموع فبکی بکاءا کثیرا.

قال ابن عبّاس: ما إن وقعت عین علیّ علیه السّلام

على قبر رسول اللّه حتّى قال: ى ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِى وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِى «1»، إِنِّى خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِى إِسْرائِيلَ وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى «2»، و أقسم على الناس فرجعن من حيث جئن.

---

(1) الأعراف: 150.

(2) طه: 94.

كامل البهائى ،ج 1،ص:400

الفصل الثالث

سأل أبان بن تغلب من الإمام جعفر الصادق عليه السّلام: يابن رسول اللّه، أما ردّ أحد من الصحابه على مدّعى الإمامه؟ فقال: بلى، ردّ عليهم اثنا عشر رجلا من أصحاب رسول اللّه و هم: خالد بن سعيد بن العاص، و المقداد، و أبىّ بن كعب و عبد اللّه بن مسعود، و عمّار، و أبوذر الغفارى، و سلمان، و بريده من المهاجرين، و من الأنصار: خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين، و سهل بن حنيف، و أبو أيّوب، و أبو الهيثم بن التيّهان.

اجتمع هؤلاء و تعاهدوا على جذب أبى بكر من المنبر، و قال أحدهم: وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَهِ «1»، قالوا: نذهب إلى علىّ عليه السّلام نستشيره.

فقال علىّ عليه السّلام: لو فعلتم ذلک لكنتم كالمال المنهوب لا يأتى بشى ء، و كالملح المذاب فى المرجل، إنّ القوم رجعوا إلى جاهليّتهم الأولى و أظهروا العداوه للّه و رسوله، و أظهروا حقدهم القديم، و إنّ رسول اللّه أخذ علىّ السكوت و إلّا استأصلت أنا و أهل بيتى، و أنا شاورت أهلى فرأوا الصواب فيما أفعل لعلمهم أنّ قلوب القوم ملئت بالعداوه للّه و رسوله، و قال لى رسول اللّه: عليک بالصبر حتّى ينزل الأمر، ألا و إنّهم سيغدرون بک لا محاله فلا تجعل لهم سبيلا إلى إذلالک و سفک دمک، فإنّ الأمّه ستغدر بک بعدى كذلک أخبرنى جبرئيل عن ربّى «2».

---

(1) البقره: 195.

(2) و الروايه

ذكرها الشيخ فى الخصال و لكن بسياق آخر قريب من سياق المؤلّف و نحن نأتيک به ليكون مائز بين روايه المؤلّف المترجمه و بين الأصل.

عن زيد بن وهب قال: كان الذين أنكروا على أبى بكر جلوسه فى الخلافه و تقدّمه على علىّ بن-

كامل البهائى ،ج 1،ص:401

ثمّ انطلقوا حتّى أتوا منبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فحفّوا به يوم جمعه، فقالوا للمهاجرين:

إِنَّ اللّه عزّ و جلّ بدأ بكم فى القرآن، فقال: لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرِينَ

- أبى طالب عليه السّلام اثنى عشر رجلا من المهاجرين و الأنصار، و كان من المهاجرين: خالد بن سعيد ابن العاص و المقداد بن الأسود و أبىّ بن كعب و عمّار بن ياسر و أبو ذر الغفارى و سلمان الفارسى و عبد اللّه بن مسعود و بريده الأسلمى، و كان من الأنصار خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين و سهل بن حنيف و أبو أيّوب الأنصارى و أبو الهيثم بن التيّهان و غيرهم، فلمّا صعد المنبر تشاوروا بينهم فى أمره، فقال بعضهم: هلّا نأتيه فننزله عن منبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و قال آخرون: إن فعلتم ذلک أعنتم على أنفسكم، و قال اللّه عزّ و جلّ: «و لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكه»، و لكن امضوا بنا إلى علىّ بن أبى طالب عليه السّلام نستشيره و نستطلع أمره.

فأتوا عليّا عليه السّلام فقالوا: يا أمير المؤمنين، ضيّعت نفسک و تركت حقّا أنت أولى به، و قد أردنا أن نأتى الرجل فننزله عن منبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فإنّ الحقّ حقّک و أنت أولى بالأمر منه، فكرهنا أن ننزله من دون مشاورتک.

فقال لهم علىّ عليه السّلام:

لو فعلتم ذلک ما کنتم إلّا حربا لهم، و لا کنتم إلّا کالکحل فی العین أو کالملح فی الزاد، و قد اتفقت علیه الأمّه التارکه لقول نبیّها، و الکاذبه علی ربّها، و لقد شاورت فی ذلک أهل بیتی فأبوا إلّا السکوت لما تعلمون من وغر صدور القوم و بغضهم للّه عزّ و جلّ و لأهل بیت نبیّه علیهم السّلام، و أنّهم یطالبون بثارات الجاهلیّه، و اللّه لو فعلتم ذلک لشهروا سیوفهم مستعدّین للحرب و القتال کما فعلوا ذلک حتّی قهرونی و غلبونی علی نفسی، و لبّبونی، و قالوا لی: بایع و إلّا قتلناک، فلم أجد حیله إلّا أن أدفع القوم عن نفسی و ذاک أنّی ذکرت قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: یا علی، إنّ القوم نقضوا أمرک و استبدّوا بها دونک و عصونی فیک، فعلیک بالصبر حتّی ینزل الأمر، ألا و إنّهم سیغدرون بک بعدی، کذلک أخبرنی جبرئیل علیه السّلام عن ربّی تبارک و تعالی، و لکن ائتوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من نبیّکم و لا تجعلوه فی الشبهه من أمره لیکون ذلک أعظم للحجّه علیه و أزید و أبلغ فی عقوبته إذا أتی ربّه و قد عصی نبیّه ... الخ.

و اقتصرنا فی الهامش علی هذا المقدار من روایه الخصال، و أتممنا بما تبقّی من الروایه سیاق المؤلّف فی المتن لأنّه لا یختلف عنه إلّا بجمل بسیطه جدّا، و قد وضعنا ما اختلف بین قوسین أو حاصرتین تمییزا له، راجع الخصال: 462، نشر جماعه المدرّسین فی الحوزه العلمیّه فی قم، تحقیق غفاری.

کامل البهائی ،ج 1،ص:402

وَ الْأَنْصارِ «1» فبکم بدأ، و کان أوّل من بدأ و قام خالد بن سعید بن العاص، بإدلاله ببنی

أميّه، (و كان أبو بكر على المنبر) فقال: يا أبا بكر، اتّق اللّه، فقد علمت ما تقدّم لعليّ عليه السّلام من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، ألا تعلم أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال لنا و نحن محتوشوه فى يوم بنى قريظه و قد أقبل على رجال منّا ذوى قدر، فقال: يا معشر المهاجرين و الأنصار، أوصيكم بوصيّه فاحفظوها، و إنّى مؤدّ إليكم أمرا فاقبلوه، ألا و إنّ عليّا أميركم من بعدى و خليفتى فيكم، أوصانى بذلک ربّى و هو أعلم، و إنّكم إن لم تحفظوا وصيّتى فيه و لم تؤدّوا أمر دينكم (و تؤووه و تنصروه اختلفتم فى أحكامكم و اضطرب عليكم أمر دينكم) و ولى عليكم ألأمر شراركم، ألا و إنّ أهل بيتى هم الوارثون الأمر (أمرى)، القائمون (القائلون) بأمر أمّتى من بعدى، اللهمّ فمن أطاعهم من أمّتى و حفظ فيهم وصيّتى فاحشره فى زمرتى و اجعله له من مرافقتى نصيبا يدرک به فوز الآخره، اللهمّ و من أساء خلافتى فى أهل بيتى فاحرمه الجنّه التى عرضها السماوات و الأرض.

فقال له عمر بن الخطّاب: اسكت يا خالد فلست من أهل المشوره (الشورى) و لا ممّن يرضى بقوله.

فقال خالد: بل اسكت أنت يابن الخطّاب، فو اللّه إنّک لتعلم أنّک تنطق بغير لسانک، و تعتصم بغير اركانک، و اللّه إنّ قريشا لتعلم [أنّى أعلاها حسبا، و أقواها أدبا، و أجملها ذكرا، و أقلّها غنى من اللّه و رسوله، و] أنّک ألأمها حسبا، و أقلّها عددا، و أخملها ذكرا، و أقلّها من اللّه عزّ و جلّ و من رسوله، و أنّک لجبان عند الحرب، بخيل فى الجدب، لئيم العنصر، مالک فى

قریش مفخر.

قال: فأسکته خالد، فجلس.

---

(1) التوبه: 117.

کامل البهائی ،ج 1،ص:403

ثمّ قام أبو ذر رحمه اللّه علیه، فقال بعد أن حمد اللّه و أثنی علیه: أمّا بعد، یا معشر المهاجرین و الأنصار، لقد علمتم و علم خیارکم أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال: الأمر لعلیّ علیه السّلام بعدی ثمّ للحسن و الحسین علیهما السّلام ثمّ فی أهل بیتی من ولد الحسین، فأطرحتم قول نبیّکم و تناسیتم ما أوعز إلیکم و اتّبعتم الدنیا الفانیه و ترکتم نعیم الآخره الباقیه التی لا تهدم بنیانها (الذی لا یهرم شبابها) و لا یزول نعیمها، و لا یحزن أهلها و لا یموت سکّانها، و کذلک الأمّه التی کفرت بعد أنبیائها و غیّرت و بدّلت فساویتموها (فحاذیتموها) حذو القذّه بالقذه، و النعل بالنعل، فعمّا قلیل تذوقون و بال امرکم و ما اللّه بظلّام للعبید.

ثمّ قام سلمان الفارسی رحمه اللّه فقال: یا أبا بکر، إلی من تسند أمرک إذا نزل بک القضاء؟ و إلی من تفزع إذا سئلت عمّا لا تعلم و فی القوم من هو أعلم منک و أکثر فی الخیر أعلاما و مناقب منک، و أقرب من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و قدمه فی حیاته، و قد أوعز إلیکم فترکتم قوله و تناسیتم وصیّته (و وبّخه کثیرا و قال: قد سمعت کما سمعنا و رأیت کما رأینا، فلم یردعک ذلک عمّا أنت فاعله، فاللّه اللّه فی نفسک و قد أعذر من أنذر- المؤلّف).

ثمّ قام المقداد بن الأسود رحمه اللّه علیه فقال: یا أبا بکر، أربع علی نفسک و قس شبرک بفترک- أی لا تتجاوز حدّک .. المترجم- و الزم بیتک، و ابک علی خطیئتک، فإنّ ذلک

أسلم لک فی حیاتک و مماتک، و ردّ هذا الأمر إلی حیث جعله اللّه عزّ و جلّ و رسوله، و لا ترکن إلی الدنیا، و لا یغرّنک من قد تری من أوغادها فعمّا قلیل تضمحلّ عنک دنیاک ثمّ تصیر إلی ربّک فیجریک بعملک و قد علمت أنّ هذا الأمر لعلیّ علیه السّلام و هو صاحبه بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و قد نصحتک إن قبلت نصحی.

ثمّ قام بریده الأسلمی و بالغ فی الوعظ و النصیحه، و قال: یا أبا بکر، نسیت أم تناسیت أم خادعتک نفسک، أما تذکر إذ أمرنا رسول اللّه فسلّمنا علی علیّ علیه السّلام

کامل البهائی ،ج 1،ص:404

بإمره المؤمنین و نبیّنا بین أظهرنا، فاتّق اللّه ربّک و أدرک نفسک قبل أن لا تدرکها، و أنقذها من هلکتها و دع هذا الأمر و وکله إلی من هو أحقّ به منک، و لا تماد فی غیّک و ارجع و أنت تستطیع الرجوع، فقد نصحتک نصحی و بذلت لک ما عندی فإن قبلت وفّقت و رشدت.

ثمّ قام عبد اللّه بن مسعود «1» فقال: یا معشر قریش، قد علمتم و علم خیارکم أنّ أهل بیت نبیّکم صلّی اللّه علیه و آله أقرب إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله منکم و إن کنتم إنّما تدّعون هذا الأمر بقرابه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و تقولون: إنّ السابقه لنا فأهل نبیّکم أقرب إلی رسول اللّه منکم و أقدم سابقه منکم و علیّ بن أبی طالب علیه السّلام صاحب هذا الأمر بعد نبیّکم فأعطوه ما جعله اللّه له و لا ترتدّوا علی أعقابکم فتنقلبوا خاسرین.

ثمّ قام عمّار بن یاسر فقال: یا أبا بکر، لا

تجعل لنفسک حقّا جعله اللّه عزّ و جلّ لغیرک، و لا تکن أوّل من عصی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و خالفه فی أهل بیته ...

ثمّ قام خزیمه ذو الشهادتین فقال: یا أبا بکر، ألست تعلم أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قبل شهادتی و حدی و لم یردّ معی غیری؟ قال: نعم. قال: فأشهد باللّه أنّی سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول: أهل بیتی یفرّقون بین الحقّ و الباطل، و هم الأئمّه الذین یقتدی بهم.

ثمّ قام أبو الهیثم بن التیّهان فقال: یا أبا بکر، أنا أشهد علی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أنّه أقام علیّا فقالت الأنصار: ما أقامه إلّا للخلافه، و قال بعضهم: ما أقامه إلّا لیعلم الناس أنّه ولیّ من کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله مولاه، فقال علیه السّلام: إنّ أهل بیتی نجوم أهل الأرض فقدّموهم و لا تقدّموهم.

_____

(1) إن کان عبد اللّه بن مسعود هو الذی یسمّیه النبیّ ابن أمّ عبد و هو صاحب المصحف المعروف فهو من المنحرفین عن الإمام علیه السّلام و قد جنح مع الظالمین رجاء دنیا یصیبها فخیّب اللّه ظنّه و مات مغضوبا علیه منهم.

کامل البهائی ،ج 1،ص:405

ثمّ قام سهل بن حنیف فقال: أشهد أنّی سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال علی المنبر:

إمامکم من بعدی علیّ بن أبی طالب علیه السّلام و هو أنصح الناس لأمّتی «1».

ثمّ قام زید بن وهب فتکلّم، و قام جماعه من بعده فتکلّموا بنحو هذا، فأخبر الثقه من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أنّ أبا بکر جلس فی بیته ثلاثه أیّام، فلمّا کان الیوم الثالث (خرج

من بيته و أقبل يطرق الأبواب مستقيلا قائلا: أقيلونى أقيلونى) ثمّ أتاه عمر بن الخطّاب و طلحه و الزبير!! و عثمان بن عفّان و عبد الرحمان بن عوف و سعد بن أبى وقّاص و أبو عبيده بن الجرّاح مع كلّ واحد منهم عشره رجال من عشائرهم، شاهرين السيوف (مع كلّ واحد مأه رجل من عشائرهم- المؤلّف) فأخرجوه من منزله و علا المنبر، و قال قائل منهم: و اللّه لئن عاد منكم أحد فتكلّم بمثل الذى تكلّم به لنملأنّ أسيافنا منه، فجلسوا فى منازلهم و لم يتكلّم أحد بعد ذلک .. «2».

الفصل الرابع

إنّ بريده الأسلمى أتى عمران بن حصين فدخل عليه فى منزله حين بايع الناس

---

(1) و هو نصح لأمّتى- المؤلّف، و العباره الأولى أجدر بالسياق و أقرب للبلاغه النبويّه.

(2) لا ندرى عن مصدر المؤلّف فى هذا النصّ شيئا و وجدناه فى الخصال: 463 و اضطرّتنا الحال أن نترجم قسما منه و نحذف العباره الطويله التى تخرج النصّ من اختيار المؤلّف على أنّنا وضعنا من غير استقصاء بعض الاختلافات بين المؤلّف و الخصال بين قوسين و أحيانا بين حاصرتين، و أخرج هذا النصّ صاحب الاحتجاج 1: 100، و ابن طاووس فى اليقين: 339، و محمّد طاهر الشيرازى فى الأربعين: 239، و أخرجه فى بحار الأنوار 28: 196، و الأحمدى الميانجى فى مواقف الشيعه 1: 426، و فى الدرجات الرفيعه اقتصر على موقف أبى ذر و ذكر أقواله: 237، و أخرجه ابن جبر فى كتابه نهج الإيمان: 580، و ذكره الطريحى فى المجمع: 86 بسياق آخر، و مجمع البحرين هنا فى مجلّد واحد و هى الطبعه القديمه الحجريّه.

كامل البهائى ،ج 1،ص:406

أبا بكر، فقال: يا عمران، ترى القوم نسوا

ما سمعوا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى حائط بنى فلان أهل بيت من الأنصار، فجعل لا يدخل عليه أحد من المسلمين فيسلّم عليه إلّا ردّ عليه السلام، ثمّ قال له: سلّم على أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب، فلم يردّ على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يومئذ أحد من الناس إلّا عمر فإنّه قال: عن أمر اللّه أو عن أمر رسول اللّه؟ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: بل من اللّه و من رسوله.

قال عمران: قد أذكر ذا.

فقال بريده: فانطلق بنا إلى أبى بكر فنسأله عن هذا الأمر فإن كان عنده عهد من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عهده إليه بعد هذا الأمر أو أمر أمر به فإنّه لا يخبرنا عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بكذب و لا يكذب على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله «1».

فانطلقنا فدخلنا على أبى بكر فذكرنا ذلک اليوم و قلنا له: فلم يدخل أحد من المسلمين فسلّم على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلّا قال له: (سلّم على أمير المؤمنين علىّ) و كنت أنت ممّن سلّم عليه بإمره المؤمنين، فقال أبو بكر: قد أمر أذكر ذلک.

فقال له بريده: لا ينبغى لأحد من المسلمين أن يتأمّر على أمير المؤمنين علىّ عليه السّلام بعد أن سمّاه رسول اللّه بأمير المؤمنين، فإن كان عندک عهد من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عهده إليک أو أمرک به فأنت عندنا مصدّق.

فقال أبو بكر: لا و اللّه ما عندى عهد من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و لا أمر يأمرنى به و لكن المسلمين رأوا

رأيا فتابعتهم به على رأيهم.

فقال له بريده: و اللّه ما ذلک لک و لا للمسلمين خلاف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

فقال أبو بكر: أرسل لكم عمر، فجائه، فقال له أبو بكر: إنّ هذين سألانى عن أمر قد شهدته و قصّ عليه كلامهما، فقال عمر: قد سمعت ذلک و لكن عندى المخرج من ذلک.

---

(1) بلى و اللّه إنّه أوّل من تبوّأ مقعده من النار بموضوعه: لا نورث ما تركناه صدقه.

كامل البهائى ،ج 1،ص:407

فقال له بريده: عندک؟

قال: عندى.

قال: فما هو؟

قال: لا تجتمع النبوّه و الملک فى أهل بيت واحد.

قال: فاغتنمها بريده و كان رجلا مفوّها جريّا على الكلام، فقال: يا عمر، إنّ اللّه عزّ و جلّ قد أبى ذلک عليک، أما سمعت اللّه فى كتابه يقول: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً «1» فقد جمع اللّه لهم النبوّه و الملک.

قال: فغضب عمر حتّى رأيت عينيه توقدان، ثمّ قال: ما جئتما إلّا لتفرّقا جماعه هذه الأمّه و تشتّتا أمرها، فما زلنا نعرف منه الغضب حتّى هلک «2».

روى هشام بن عروه عن أبيه أنّ أبا بكر و عمر و أبا عبيده بن الجرّاح لم يحضروا دفن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و كانوا ساعتها فى السقيفه يلاطمون على الخلافه لئلّا تذهب الفرصه من أيديهم، و كان أبو بكر يقول: البدار البدار قبل البوار، و يحثّ الناس على البيعه.

يقول البراء بن عازب: قصد أبو بكر و عمر بعد وفاه النبىّ بليلتين منزل العبّاس عمّ رسول اللّه و كان معهما أبو عبيده بن الجرّاح و المغيره بن شعبه، فقال أبو بكر: يا عمّ رسول

اللّه، إنّ الأمّه اختارتنى، و لكن لا يخلو من طعن طاعن و نحن نعرف لک منزلتک و قرابتک، فأردنا أن يكون لک فى الأمر نصيب و يبقى من بعدک لأولادک.

فقال عمر: لم تأت بنا حاجه إليک و لكن نخشى من طاعن علينا، فإذا أردت فأنت شريكنا فى الأمر.

---

(1) النساء: 54.

(2) السيّد ابن طاووس الحسنى فى كتاب؟؟؟: 273.

كامل البهائى ،ج 1،ص:408

فقال العبّاس: يا أبا بكر، إن كنت أخذت الخلافه برسول اللّه فحقّنا أخذت، إذ لا قرابه بينک و بينه، و إن كنت أخذتها برضى المؤمنين، فنحن منهم و لا نرضى بک و نكره خلافتک، و هذا الذى تعطيه لى و لأولادى إن كان لک فاحتفظ به لنفسک، و إن كان للمؤمنين فليس لک التصرّف به، و إن كان لنا فلا نرضى ببعض دون بعض فأعطنا كلّه و لا حرج عليک، و أقول ذلک من باب الحجّه عليک؛ رسول اللّه الشجره، و نحن فروعها، و أنتم جيرانها.

فقال عمر: أتخوّفنى بالناس، فاعلم بأنّ هذا أوّل عصيان منک.

الفصل الخامس

لمّا بايع محمّد بن أبى بكر أمير المؤمنين عليه السّلام، قال: يا محمّد، إنّى آخذ منک البيعه لإقرارک على أنّ أباک أوّل من ظلمنى بعد وفاه رسول اللّه، و عباره أمير المؤمنين كما يلى: أبايعک أنّ أباک أوّل من ظلمنى و أنّى أولى الناس بالناس، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: يا على، لا يتقدّمک بعدى إلّا كافر، و إنّ أهل السماوات يسمّونک أمير المؤمنين.

الفصل السادس

قال النعمان بن بشير: رأيت المقداد يبكى فى اليوم الذى اجتمع الناس فيه على بيعه أبى بكر.

و قال سلمان: ما دخل قلبى فرح منذ أخرج هذا الأمر عن بنى هاشم.

قال جابر: ما زلت أعرف الغم فى وجه سلمان منذ بايع الناس أبا بكر.

و قال المقداد: لا فرحت بشى ء بعد غمّى بالأثره على علىّ و فاطمه عليهما السّلام.

كامل البهائى ،ج 1،ص:409

قال: كان رسول اللّه يحبّ ثلاث قبائل من قريش أوّلهم بنو هاشم، و ثانيهم بنو أسد بن عبد العزّى- عبد العزيز ... المؤلّف- لأنّ خديجه بنت خويلد منهم، و الثالثه بنو زهره لأنّ آمنه أمّه منهم، و يكره قبائل أربعا من قريش: بنو مخزوم لأنّ أبا جهل منهم، ثمّ بنو تيم و بنو عدى و بنو عبد الدار الذين منهم عمر بن الخطّاب و أصحابه و هو يبغضهم لعلمه بما يجرى منه علينا.

و قد أمر النبىّ تسعه منهم بالسلام على علىّ بإمره المؤمنين، و هم: أبو بكر و عمر و عثمان و المقداد و ابن مسعود و بريده و أمثالهم، و هم رواه هذا الأمر بأجمعهم، أوّلا فى حائط بنى النجّار، و يوم الغدير، فقد سلّم عليه جماعه المهاجرين و الأنصار بإمره المؤمنين.

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و

آله ذات يوم لعلىّ عليه السّلام: يا على، لا تفش سرّک على ثلاثه من قريش فإنّهم عدوّ لى و لک يا على. فقال علىّ عليه السّلام: سمّهم لى يا رسول اللّه. فقال النبىّ: لا أخبرک بهم حتّى ينزل الوحى، و مرّ على هذا القول زمان، و ذات يوم و هو فى بيته و قد أذن للمهاجرين و الأنصار فاجتمعوا على النبىّ حتّى اضطرّ أمير المؤمنين أن ينحاز خارج الدار، فناداه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و قرّبه حتّى أدناه فصار إلى جنبه، فأوسع النبىّ له، و جاء بعده أبو بكر و عمر و عثمان فلم يسعهم المكان حتّى جلسوا على عتبه الباب، فقال أبو بكر: يا رسول اللّه، قدّمت عليّا علىّ و أوسعت له حتّى جلس إلى جانبک، فلماذا لم تفعل بى هكذا؟ فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: لقد أبديت ما فى قلبک و ما بقى لعلىّ فى قلبک أشدّ و أجلّ.

و قال عمر نحوا من قول صاحبه، فقال رسول اللّه: إنّ اللّه لم يجعلک عندى و عليّا (سواء- الترجم).

فقال عثمان: إنّ فى البيت من أنا أحقّ بالجلوس فى البيت منه. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: من لا ينقص الحقّ و لا يعطى الفى ء غير من جعله اللّه له.

كامل البهائى ،ج 1،ص:410

فلمّا انفضّ المجلس قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لعلىّ: أخبرنى الوحى بأنّ هؤلاء عدوّک و قد بيّن اللّه أمرهم فاحذرهم أنّى يؤفكون.

الفصل السابع

اعلم بأنّ أبا بكر لم يكن من الأنصار و ليس من المهاجرين بوجوه عدّه:

الأوّل: لمّا كان خادما للنبىّ كان بمثابه دليله و حمّاله الذين لازماه، فإذا جاز تسميه هذين مهاجرين جاز تسميه أبى

بکر مهاجرا لوحده الشأن و الغایه «و هذا باطل فذاک باطل أیضا».

الثانی: وَ مَنْ یَخْرُجْ مِنْ بَیْتِهِ مُهاجِراً إِلَی اللَّهِ وَ رَسُولِهِ «1» فینبغی أن تکون الهجره إلی اللّه و رسوله و لذا عدّاها بالحرف «إلی» لا بالحرف «مع» لیکون من صحب النبیّ مهاجرا و لم تکن هجره أبی بکر للّه و رسوله لذا لا یسمّی مهاجرا.

الثالث: إنّ غرض أبی بکر و عمر و عثمان من الهجره هو خطبه فاطمه، فحرّمهم اللّه و رسوله منها و أعطاها لعلیّ «2».

الرابع: قال المؤرّخون: لمّا نزل النبیّ بقباء استأذنه أبو بکر فی الذهاب إلی أصحابه فی المدینه، فأذن له النبیّ و بقی النبیّ ثلاثه أیّام فی قباء و أبو بکر متخلّف عنه عند أصحابه، فتبیّن أنّ هجرته إنّما کانت لزیاره الأصدقاء و تجدید العهد بهم لا لنفس الهجره و صحبه الرسول صلّی اللّه علیه و آله، و فی هذه الصوره لا یصدق علی هجرته حرف

---

(1) النساء: 100.

(2) لا أعتقد أنّ هؤلاء الأوغاد تمنّیهم أنفسهم نیل ذلک لعلمهم بما عزم علیه النبیّ و لو کان ذلک یدور فی خلدهم لما کتموه و هم فی مکّه إذ لا داعی للهجره من أجله، فقد کان بوسعهم طلبه و هم فی مکّه.

کامل البهائی ،ج 1،ص:411

«إلی»، فإذا کان الأمر کذلک فخلافته باطله لقوله تعالی: وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ لَمْ یُهاجِرُوا ما لَکُمْ مِنْ وَلایَتِهِمْ مِنْ شَیْ ءٍ «1».

سؤال: الرضا بالظلم و التسلیم به ظلم أیضا، فلماذا سکت أمیر المؤمنین علیه السّلام عن حقّه و لم یقاتل القوم لکی یظفر بحقّه لو کان له حقّ بالخلافه؟

الجواب: أمره رسول اللّه بالصبر لئلّا یستأصله المنافقون و أولاده. و جاء فی الروایه بأنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله

قال لعلىّ عليه السّلام: يا علىّ، إنّه سيلى هذا الأمر أبو بكر؛ فإن قاتلت فلک، و إن تركت فهو خير لک، ثمّ يلى بعده عمر؛ فإن قاتلت فلک، و إن تركت فهو خير لک، ثمّ يلى بعده عثمان؛ فإن قاتلت فلک، و إن تركت فهو خير لک.

ثمّ إنّ قوام الدين بعد النبىّ منوط به و بأولاده، و لو أنّه خرج فإنّ بنى هاشم لا يقفون عن معاضدته و إنّهم لفئه قليله و لا بدّ من وقوع السيف بين هؤلاء و هؤلاء، و حينئذ تدور الدائره على بنى هاشم فيهلكون بأجمعهم، و هلاكهم هلاک الدين، و فى المدينه يكثر المنافقون و خارجها المرتدّون ... «2» فإنّ الغلبه لهم، و سوف يهتبلون الفرصه و يدمّرون بنى هاشم طلبا لثاراتهم القديمه، فكان أمير المؤمنين يودّ أن يبقى من الدين و لو رمق واحد على أن يهلک كلّه و إن ظلّ محروما من حقّه، من هذه الجهه تباطأ عن القتال، لأنّه خاف محق الدين.

و هذا المعنى ظاهر من كلامه، معلوم بيّن، فقد قال لمّا بويع أبو بكر: أتانى نفر من

_____

(1) الأنفال: 72.

(2) أخشى أن يكون المؤلّف على فضله أخذ بالدعايه المضلّله من أنّ الذين حاربوا أبا بكر مرتدّون و الواقع أنّهم ليسوا كذلک و إنّما كان ارتدادهم عن أبى بكر لا عن الدين، فلم تنقل عن أحدهم كلمه واحده مضادّه للدين ليثبت ارتدادهم، إنّما أبوا البيعه و دفع المال لأبى فصيل ....

كامل البهائى ،ج 1،ص:412

أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أعرفهم بالنصح للّه و لرسوله و لدينه و للمسلمين، فدعونى إلى أخذ حقّى و بذلوا أنفسهم فى نصرتى ليؤدّوا بذلک الحقّ عنهم لى فعلمت أنّ نصب نفسى لطلب

حقّى مع جدّه الإسلام و قرب عهده بالجاهليّه و المنازعه فى ذلک، قال قائل فيه نعم، و قال قائل فيه: لا، فنرى فى ذلک من القول إلى الفعل حتّى يصيروا إلى الحرب، فيتقينى عصبه ألّفهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله باللين مرّه و بالشدّه أخرى.

إلى أن قال: و نحن أهل بيت لا سقوف لبيوتنا، و لا ستور و لا أبواب إلّا جرايد نتداول الثوب الواحد فى الصلاه أكثرنا، و ربّما أتانا النبىّ بالشى ء ممّا أفاء اللّه عليه و صيّره لنا خاصّه دون غيرنا، و نحن على ما وصفت من حالنا فنؤثر به أرباب النعم «1» و الأموال تألّفا منه لهم، و استكثارا منهم، فكنت أحقّ من لم يفسد هذه العصابه ألّفها رسول اللّه و لم يحملها على الخطّه التى لا خلاص لها منها دون بلوغها أو فتاء آجالها قبلها لأنّى لو نصبت نفسى حتّى أدعوهم إلى نصرتى مع إطباقهم على ما أطبقوا عليه، كانوا فى أمرى على إحدى المنزلتين: إمّا متّبع فقاتل او مقتول، و إمّا خاذل يكفر بخذلانه إيّاى، و قد علم أنّى من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بمنزله هارون من موسى يحلّ به فى مخالفتى و ترک نصرتى ما أحلّ به قوم موسى بأنفسهم فى مخالفه هارون، و رأيت الإمساک حتّى يقضى اللّه ما أحبّ «2».

جواب آخر: يقول المخالفون: إنّ المهاجرين و الأنصار بايعوا بأجمعهم أبا بكر، و بناءا على هذا كيف يستطيع علىّ محاربه هؤلاء؟!

---

(1) فيؤثر به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أرباب النعم و الأموال تأليفا منه لهم ... الخ، السياق يدلّ على صحّه هذه العباره دون التى ذكرها المؤلّف، و هى فى ج

1 ص 349 من شرح الأخبار للمغربى.

(2) القاضى النعمانى المغربى، شرح الأخبار 1: 349؛ الخصال: 373 بسياق مختلف عن سياق المؤلّف و المعنى واحد؛ الاختصاص للمفيد: 172؛ حليه الأبرار للبحرانى 2: 369؛ بحار الأنوار 38: 175؛ حياه أمير المؤمنين عن لسانه 2: 242.

كامل البهائى ،ج 1،ص:413

جواب آخر: إنّ إبليس خالف أمر اللّه و عصاه فلم يسجد لآدم و كان بين الألوف المؤلّفه من الملائكه و مع هذا فلم يقاتله الملائكه، و كان علىّ منفردا وحده.

و لمّا كان إبراهيم لا طاقه له بعدوّه فعاش محتقرا و ألقى فى النار، و لكنّه حين قوى على القتال قاتل حتّى قتل بأنّه اشترى ثلاثمائه غلام ليقاتلوا معه بالعصى و عمد الخشب.

و لمّا كان يوسف ضعيفا رضى بالعبوديّه، و لمّا استقوى خلّص نفسه.

و لم يقاتل موسى و هارون عبده العجل السامرى و لكن لمّا قويا قاتلا عنصرين من عناصر جيشه رجلا و امرأه حين زنيا، و مثله بنو إسرائيل فقد كانوا لا يدخلون بيت المقدس فلم يحاربهم موسى.

و نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله لم يقاتل أيّام الشعب و الغار و أوّل الهجره، و لكنّه قاتل بعد الهجره إلى المدينه حين ملک القوّه،، و لا ذمّ على الأنبياء فى تركهم للحرب فى ضعفهم.

و مثلهم علىّ عليه السّلام حين لم يجد الأعوان، و لمّا ملک العدّه و العدد أيّام معاويه حاربه حربا شرسه، و كان علىّ يقول: لو كان لى أعوان لجاهدتهم.

و قال أيضا كما قال سلفه الأنبياء: لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّهً أَوْ آوِى إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ «1».

الفصل الثامن

النبوّه دعوه الخلق إلى الطاعه و الإسلام و الإيمان بعد الوحى، و الإمامه بالنصّ، و النصّ يكون من رسول اللّه صلّى اللّه عليه

و آله، و النبیّ دعاهم إلی إمامه علیّ علیه السّلام یوم الغدیر، و یوم حائط بنی النجّار، و یوم الحدیبیّه، و یوم تبوک، و نظائر ذلک.

و یمکن أن نشبّهها بسجده آدم، فقد أمر بها اللّه تعالی و لم یوجب علی آدم دعوه

_____

(1) هود: 80.

کامل البهائی ،ج 1،ص:414

إبلیس إلی السجده فإذا أبی حاربه بل هذا الأمر یعود إلی اللّه تعالی، فلمّا امتنع إبلیس عن السجود قال اللّه له: إِنَّ عَلَیْکَ لَعْنَتِی إِلی یَوْمِ الدِّینِ «1» و لم یأذن للملائکه بقتاله.

و لو قلنا بوجوب إقامه البیّنه فلا یستبعد أن یحتال القوم علی شهاده الشهود، و حینئذ لا یجنی منها إلّا نقصان درجه المدّعی و کماله و الاستخفاف به و تجرّ إلی إذلاله و إهانته و إهانه الشهود، و تدانی رتبه الشاهد عند الناس کما فعل أبو بکر (مع الزهراء)، و شهد جماعه علی المغیره بن شعبه بالزنا فدفع عمر شهادتهم بکلّ ما یملک من الاحتیال، فأدّی ذلک إلی خجل الشهود أمام الناس.

و أیضا لماذا لم یثبت إمامته بإظهار المعجزه و هذه فی ظاهر الحال من خصائص النبوّه.

و لمّا أبی سعد من بیعته و قال له: أعطنی سیفا یقتل الکافر دون المسلم، قال علیّ علیه السّلام: إنّ إمامتی نصّ من صاحب المعجزه و لیس فی المعاجز تعنّت، و سئل رسول اللّه مثل هذا السؤال بتعنّت و أعرض عن السائل، کما قال تعالی: یَسْئَلُکَ أَهْلُ الْکِتابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَیْهِمْ کِتاباً مِنَ السَّماءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسی أَکْبَرَ مِنْ ذلِکَ فَقالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً «2» الآیه، و قال: لَوْ لا أُنْزِلَ إِلَیْهِ مَلَکٌ فَیَکُونَ مَعَهُ نَذِیراً* أَوْ یُلْقی إِلَیْهِ کَنْزٌ «3».

و قال علیّ علیه السّلام: ألا إنّ أبا بکر تقدّمنی علیها و

هو يعلم أنّى خير منه و أولى بها منه، ألا ما زلت مظلوما، ألا ما زلت مقهورا منذ قبض اللّه نبيّه ... و الخطبه الشقشقيّه شاهد عدل على ذلک.

_____

(1) ص: 78.

(2) النساء: 153.

(3) الفرقان: 7- 8.

كامل البهائى ،ج 1،ص:415

ثمّ إنّ القوم أثاروا شبهه يوم السقيفه و تمكّنت من عقول الناس و لو أظهر علىّ دعواه فلا بدّ من إزاله هذه الشبهه، و هذا لا يتمّ إلّا بظهور الفتنه، و لمّا كان ضرر الفتنه عامّا كان دفعها واجبا بالصبر و التحمّل و السكوت.

جواب آخر: لو كان لأحد دين على أحد فإنّ المطالبه به واجبه بأحسن وجه، و ليس بالحرب و القتال، بل الواجب طلب الدين و إن جحده الغريم و إلّا فالصبر إلى موعد القيامه، و لمّا كان علىّ على علم تامّ بأنّ المطالبه بحقّه يجرّ إلى هلاكه و هلاک أهل بيته و كثير من المسلمين المؤمنين و تثور فتنه فى الإسلام تأتى على الأخضر و اليابس، فإنّ فرض الجهاد حينئذ يسقط عنه، قال اللّه تعالى: وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً «1».

جواب آخر: اتفق المخالف و المؤالف على أنّ بنى هاشم لم يبايعوا أبا بكر طيله حياه فاطمه عليها السّلام، و لم يقبل علىّ ولايتهم و لا شاركهم فى غزو، و كان كثير المطالبه بحقّه، و ينكر على الصحابه ما فعلوه، و أعانه قوم من أصحاب النبىّ كسلمان و مقداد و عمّار، حيث رووا عن النبىّ أنّ الحقّ حقّه و غيره مبطل، و لمّا عاد الحقّ إلى أهله و ألقى زمامها إلى أمير المؤمنين و أصبحت الخلافه فى حوزته و استأصل إليه شأفه عدوّه، لم يتقدّم أحد بالاعتراض عليه أو الردّ بأخذ ما

ليس حقّه، و هذا بمجمله دليل على أحقّيّته، و إبطال دعاوى الآخرين، و طلحه و الزبير لم ينكرا حقّ علىّ و لا مرتبته فى الدين بل توسّلوا بقتل عثمان فموّهوا على الناس أنّه تمّ بسعى علىّ عليه السّلام، و ليس كذلک و إنّما هو بإجماع من الصحابه و اتفاقهم عليه، و لو أراد علىّ القصاص مثلا فكيف السبيل إلى قتل كلّ هؤلاء القوم، ثمّ إنّ الذين قتلوه قتلوه بحجّه حتّى قالوا: قتلناه كافرا، كما جاء فى نكت الفصول للاصفهانى.

_____

(1) الأنفال: 25.

كامل البهائى ،ج 1،ص:416

و أيضا: إنّ صاحب النكت من فرقه النواصب إلى الحدّ الذى رأيته يمحو من بعض النكت المكتوب فيها علىّ أمير المؤمنين لفظ «أمير المؤمنين» و يكتب اسم علىّ مكانها، و يكتب عن شيوخه فلان و فلان بخطّ يده «أمير المؤمنين»، و أوّل من بايع عليّا من الصحابه طلحه و كان هو و الزبير يدعون الناس إلى بيعه أمير المؤمنين، و لكن استحوذ عليهم الشيطان و سوّل لهم النكث.

و كانت عائشه تحرّض الناس على قتل عثمان و بعد أن قتلته أخذت تطالب بدمه، و قال لها الإمام: إنّ ولىّ عثمان المطالب بدمه أولاده، فأمّا أنت فلست من أوليائه، و ان قتله قتل «عميه» أى بين عدّه من المهاجمين لا يمكن إلقاء تبعه قتله على أحد منهم.

و عرض عليهم يوم الجمل كتاب اللّه فلم يقبلوه ثمّ طالبهم بالسنّه فردّوها و أرادوا أن يتأمّروا على الأمّه فلم يمكّنهم اللّه من ذلک و ضلّ سعيهم فأهلكهم سبحانه، و تمثّل أمير المؤمنين بهذه الأبيات:

لنا ما يدّعوه بغير حقّ إذا ميز الصحاح من المراض

عرفتم حقّنا فجحدتموه كما عرف السواد من البياض

كتاب اللّه شاهدنا عليكم و قاضينا الإله فنعم قاضى قال إسحاق بن

جعفر: إنّ الأعمش قال: شهد عندى عشره من خيار التابعين بأنّ البراء بن عازب قال: إنّى أبرأ حتّى الموت من أولئک الذين تقدّموا على علىّ، و أبرأ فى الدنيا و الآخره منهم، و كانت آخر كلمه قالها الأعمش عند النزاع: أنا إلى اللّه منهم برى ء، ثمّ أسلم الروح.

بيّنه: قال عبد اللّه بن عبّاس: كنت أماشى عمر ذات يوم، فرفع صوته بآيه نزلت فى

كامل البهائى ،ج 1،ص:417

علىّ عليه السّلام ثمّ استقبلنى بوجهه و قال: إنّ عليّا أحقّ بالأمر من الجماعه. و فى روايه:

أما و اللّه إنّ صاحبكم أحقّ بالأمر منّا.

قال عبد اللّه: فقلت: فلماذا منعتموه حقّه أنت و صاحبک؟

قال: كنّا خائفين أن لا يجتمع العرب عليه، لأنّه و ترهم جميعا.

فقال عبد اللّه: إنّ اللّه قدّمه فكيف تؤخّره العرب، و مع ذلک فإنّ قتلهم كان بأمر اللّه و رسوله لا باختياره.

قال عمر: استصغرنا سنّه فأخّرناه.

قال عبد اللّه: إنّ رسول اللّه أعطاه سوره برائه و بعثه فى الموسم فما استصغره، كما زوّجه فاطمه عليها السّلام، و كذلک حمّله الرايه يوم خيبر فلم يستصغره، كما بعثه إلى اليمن و هو فى هذه السنّ.

قال عمر: ما فعلنا ذلک عن عداوه و لكنّا خفنا أن لا يجتمع عليه قريش و العرب.

و قال أيضا: لو أدركت سالما مولى حذيفه ما تخالجنى الشكّ، و سالم مولى امرأه من الأنصار و هى وارثته «1».

و كذلک قال: لو أدركت أعمش عبد القيس لسلّمتها إليه، يعنى الجارود العبدى، و غرضه من ذلک الاستخلاف.

قال أبو بكر: الأئمّه من قريش.

و ما أعجب هذا التناقض! لست أدرى هل الصدق فى جانب عمر أو صاحبه؟!

ثمّ اعلم أنّ عمر أقرّ يوما بالخلافه لسالم و يوما للجارود العبدى و يوما لعلىّ عليه السّلام

---

(1)

غفر اللّه للمؤلّف، هو يقول سالم مولى حذيفه، ثمّ يقول مولى امرأه من الأنصار، و حذيفه هذا هو ابن اليمان، و سالم مولاه، ثمّ العباره التى ساقها المؤلّف ناقصه و تمامها «بتوليته».

كامل البهائى ،ج 1،ص:418

و صيّرها يوما شورى، فإن كان مصيبا فى واحد فقد أخطأ فى الأخرى، «فاعتبروا يا أولى الأبصار».

رقبه بن مصقله عن أبيه عن جدّه، عن عمر بن الخطّاب أنّه قال: سمعت من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: لو أنّ السماوات السبع وضعت فى كفّه و وضع إيمان علىّ فى كفّه لرجح إيمان علىّ «1».

و هو الذى غصب حقّ علىّ و تقدّمه، و العجب من أمر القوم أنّ اللّه و رسوله أراد تقديم علىّ على الأمّه و لكن الأعراب و قريشا كرهوا ذلك، و إرادتهم مقدّمه على إراده اللّه و رسوله، و لها الاعتبار و لا اعتبار لأمر اللّه و رسوله و نهيه.

و كذلك قال عمر لأصحاب الشورى الستّه: إنّ الأمر فيكم ما بقى منكم أحد فلا تختلفوا فيه فيغلبكم عليه معاويه بن أبى سفيان و عمرو بن العاص لمكرهم و غنائهم، و مع هذا ولّى معاويه من قبله على الشام «2».

و قال لعثمان: أمّا أنت يا عثمان فو اللّه لروثه خير منك، و أنت من أهل النار.

و قال للزبير: أنت كافر الغضب مؤمن الرضا.

و قال لطلحه بن عبد اللّه: إنّى لا أحبّك و لا تحبّنى، و أنت الذى أردت نكاح أزواج النبىّ من بعده «و لا تنكحوا أزواجه من بعده أبدا».

و قال لسعد بن أبى وقّاص: إنّك لفاروق هذه الأمّه فى سحرك.

و قال لعبد الرحمان: لست عاقلا و لا فصيحا.

---

(1) مستدرک الوسائل 15: 329؛ مناقب ابن شهر آشوب 1:

292 و 2: 191؛ الأربعين: 450؛ بحار الأنوار 31: 28 و 133؛ مقام على لنجم الدين العسكرى عن ذخائر العقبى: 14 إلى آخره؛ لسان الميزان لابن حجر 5: 97؛ مناقب الخوارزمى: 131؛ كشف اليقين: 110.

(2) فى كتابى «الحكم و الأخلاق فى منطق الثوره الحسينيّه» جرّدت عمر من ثيابه حتّى بدت سوئته فى هذه المسأله.

كامل البهائى ،ج 1،ص:419

و قال لعلىّ: لو وزن إيمانک بأهل الأرض لوزنتهم.

ثمّ قال: اذهب يا صهيب و صلّ بالناس، فإن مضت ثلاثه أيّام و رضى خمسه و أبى واحد فاضربوا عنقه، و إن أبى اثنان فاضربوا أعناقهما، و إن مضت ثلاثه أيّام و لم يجتمعوا على شى ء فاضربوا أعناقهم.

فقال الوليد بن عتبه «1»: يا عمر، سمّ الخليفه أنت و عثمان أهل لها، فقال عمر مستنكرا على عثمان و خلافته: فكيف محبّته لأهل بيته و حبّه للمال.

و قال آخر: سمّ لها طلحه فإنّه جدير بها، فقال: كيف يستخلفون رجلا كان أوّل شى ء يحلّه رسول اللّه أرضا فجعله من مهر يهوديّه.

فقال أحدهما: أين أنت عن علىّ عليه السّلام فاستخلفه، قال: إنّكم لا تستخلفونه و لو أنّكم استخلفتموه لأقامكم على الحقّ و إن كرهتم.

و العجب من هذا الرجل زعم أنّ رسول اللّه توفّى و هو راض عن هؤلاء الستّه، و لم يأتوا ما يحلّ له دمهم لكى يقتلوا من الزنا و قتل النفس بغير الحقّ أو السعى فسادا فى الأرض و أمثال ذلک، و لكنّه أمر بقتلهم عند موته!!

تأمّلوا أيّها العقلاء، و شاهدوا هذا الحال بعين الاعتبار فقد أمر بقتلهم بعد ثلاثه أيّام من وفاته فهل حكم اللّه و رسوله بهذا، و قد قال اللّه تعالى: وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْكافِرُونَ

«2» إلّا أنّه يقول الخصم: إنّ حكم الأكاسره و الفراعنه و القياصره و النمارده، و ليس حكم اللّه و رسوله.

---

(1) لعلّه الوليد بن عقبه، و تجد خطاب عمر للستّه بصيغ متباعده فى الكتب التاليه: الإيضاح: 500 و 501؛ المسترشد: 456؛ الأمالى للمفيد: 62؛ الصراط المستقيم 3: 23؛ كتاب الأربعين لمحمّد بن طاهر القمّى: 567؛ بحار الأنوار 21: 359؛ الغدير 5: 364؛ شرح ابن أبى الحديد 1: 185؛ كنز العمّال 5: 741 رقم 14267 و غيرها كثير.

(2) المائده: 44.

كامل البهائى ،ج 1،ص:420

جواب: لمّا أمر عمر بوضع الديوان و جاؤوه بالسجلّ فأمر أن يكتب اسم علىّ و الحسن و الحسين فى رأس الجريده و أمر لكلّ واحد منهم بخمسه آلاف درهم لكلّ سنه، فقال له بعضهم: لم لم تبدأ باسمک؟ قال: بل أكتبه بينهم، و لمّا مضت أيّام طلب الصحيفه، و أمر بمحو اسم علىّ و الحسنين منها، فقال: إن كان لهم هذا المال فى كلّ سنه فسوف يترفون و يأخذهم البطر فيهبون للطلب بميراث النبىّ و خلافته فينبغى أن يظلّوا دائما فى الجوع و الحاجه حتّى يعجزوا عن القيام لتحلّ بهم النكبه.

فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام: نشدتک باللّه يا عمر حين كتبت فى صدر الصحيفه أكنت تعدّها من حسناتک؟ قال: اللهمّ نعم، قال: الحمد للّه الذى لم يمتنى حتّى رأيتک تمحو حسناتک بيدک، قيل: فطلب عند ذلک الصحيفه و أمر بإثبات بوضع أسمائهم فى مكانها.

الفصل التاسع: فى فوائد هذا الكتاب

قال ثوبان فى وصف يوم السقيفه: ذلک يوم نحس مستمرّ.

و قال سعد بن عباده: كاد هذا الأمر يضمحلّ يوم السقيفه، و كان غرضه من ذلک دين محمّد صلّى اللّه عليه و آله.

و قال أبو ذر: ما عدلت عندى مصيبه خروج هذا

الأمر عن بنى هاشم.

قال سلمان: أنا قلت لأبى بكر: لم يخرج أمّه قطّ إمارتها من بيت نبوّتها إلّا وقعت فى شرّ.

مرّ أبىّ بن كعب عشيّه يوم السقيفه على حلقه فيها الأنصار جلوس، فقالوا له:

من أين قدمت؟ قال: من أهل بيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. فقالوا: كيف خلّفتهم؟ فقال:

كيف أخلّف قوما كان فيهم رسول اللّه و جبرئيل و اليوم فقدوهما و غصب حقّهم، فأبكى الحاضرين جميعا.

كامل البهائى ،ج 1،ص:421

كان خزيمه بن ثابت و أبو الهيثم و الأنصار فى يوم صفّين بذلوا غايه الجهد فى نصر أمير المؤمنين، فقال علىّ عليه السّلام: إنّهم إن خذلونا فى البدايه و لكنّهم تابوا فى النهايه، و علموا أنّ ما عملوه قبل اليوم كان شرّا كلّه.

مسأله: قال عمر: كانت بيعه أبى بكر فلته وقى اللّه المسلمين شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه. و روى: فاضربوا عنقه.

و المراد من الفلته أنّه لم يكن بإجماع الأمّه بل أمر ارتجل من غير رويّه و تفكّر، و ذلک أنّ الصحابه لم يكونوا راضين به، فإذا كان هذا رأيه فى بيعه صاحبه و لم يمنع من وقوع الفلته بل أعان عليها فهو مخطئ.

فلو قيل: ما كان ذلک بمستطاع له، فنقول: و كذلک علىّ لم يكن قادرا على دفع ظلمهم.

و لئن قالوا: هذا القول موضوع على لسان عمر و إنّه قوّل ما لم يقل، فإنّنا نقول:

و كذلک الأحاديث الموضوعه فى مناقبهم.

و يجوز قتل صاحبه طبقا لفتواه بل يجب و ما كذب الخليفه فقد أنكر عليه الأمر خالد بن سعيد بن العاص كما قال عبد اللّه بن عبّاس: يا بنى هاشم،

أنتم هداه البشر و لكن ختم اللّه الأديان و النبوّات فما بالكم سكتّم فقوموا إلى

سیوفکم المرهفه الحدّین.

مسأله: مذهبنا بأنّ بنی هاشم قاطبه و أتباعهم کأبی ذرّ و سلمان و المقداد لم یبایعوا قطّ.

و قال عمر لسلمان یوما: إنّ تلکّأ بنو هاشم عن البیعه فلإدلالهم برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، و فخرهم به، و أنّهم یقولون: أفضل الخلق بعد النبیّ فما الذی خلّفک أنت؟

فقال سلمان: أنا شیعه لهم فی الدنیا و الآخره، أتخلّف بتخلّفهم، و أبایع ببیعتهم.

کامل البهائی ،ج 1،ص:422

و البراء بن عازب و بریده بن الحصین کانا مدّه قعود أمیر المؤمنین معه یأتونه بأخبار القوم.

الفصل العاشر

لمّا انتقل النبیّ إلی الرفیق الأعلی، قیل: إنّ الصحابه اجتمعوا فی المسجد و قال بعضهم: نبایع علیّا، و قال البعض الآخر: لا نبایع إلّا أبا بکر، ثمّ قاموا إلی بیت عائشه و بایعوا أبا بکر.

فقال عمر: لا یتمّ لنا هذا الأمر ما لم یبایع علیّ علیه السّلام، فذهب إلی بیت فاطمه علیها السّلام و معه فریق من الناس، فصاح بعلیّ کما تقدّم: أین أبو الحسن؟ أین أبو الحسن؟ ثمّ قبض علیه من ثیابه و أخرجه خارج البیت، و قال: أتری أولادک یحمونک بمال الخمس الذی یأکلونه، فلن یطعموه بعد الیوم و لن ینالوه إلی الأبد، قال: «الثری فی فیک». فقال أمیر المؤمنین علیه السّلام: بل الثری فی فیک، و انتزاع ردائه من یده و سار معه و جلس ناحیه فی المسجد مهموما یفکّر فی ما آل إلیه أمر الأمّه، و سرح فی فکر عمیق، و یضع التصامیم، ثمّ قال: إنّ هذا الذی بایعه الناس سوف یظلّ حاکما لمدّه محدوده و یأتیه حتفه و یموت بحمامه، و أمّا عمر فإنّه یظلّ حاکما سنین عدّه من بعده ثمّ یوافیه الأجل قتلا و یریق اللّه دمه.

یقول

حبشى بن جناده: وقع ما قاله أمير المؤمنين عليه السّلام كلّه لم يتقدّم يوما و لم يتأخّر يوما، و كان حبشى أحد الصحابه.

الفصل الحادى عشر

وقع الخلاف بين المهاجرين و الأنصار فى موضوع الإمامه حتّى قال قائل منهم:

كامل البهائى ،ج 1،ص:423

«منّا أمير و منكم أمير» و هذا دليل على أنّ موضوع الخلافه يختصّ بالملک و السلطان و ليس بالخلافه بعد النبوّه أو الإمامه، و كانت حجّه أبى بكر «الأئمّه من قريش» فانقاد الأنصار له عند سماع هذا الحديث و لكنّه لا يعرف كيف يستدلّ به، فإنّ قريشا كثيرون و التخصيص يحتاج إلى دليل، و هو إمّا بنصّ من اللّه و رسوله، و إمّا بالقرابه أو بكليهما، و هذه كلّها مفقود فى الجماعه و مجموعه فى علىّ عليه السّلام؛ لأنّ عمر قرشىّ و له قرابه و لا تخصيص فى هذه المرويّه إلّا بالنبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و النبىّ من بنى هاشم، و قريش بمنزله الشجره و بنو هاشم ثمرتها.

و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: إنّى مخلّف فيكم كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض.

فقال: لا تقدّموهم فإنّهم أفضل منكم، و لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم.

و خصّ عليّا عليه السّلام من بينهم فقال: إنّه هاد مهدى يسلک بكم المحجّه البيضاء، و إنّه أقضى الأمّه، و إنّه عالم على (كذا) تأويل القرآن كما علم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تنزيله «1».

هذا مع أنّ الخزرج بقياده رئيسهم سعد بن عباده لم يبايعوا و مات سعد على إنكار البيعه و بايع فريق من الأوس و فريق آخر لم يبايع، و الذين بايعوا كانت بيعتهم بدافع قبلىّ محض حيث حملهم الحسد و العداوه

القديمه فى الجاهليّه بين الأوس و الخزرج، و كان اللّه قد ألّف بين قلوبهم فى الإسلام ببركه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و لمّا فارق النبىّ الدنيا عاد القوم إلى جاهليّتهم و عداوتهم، فى يوم السقيفه، و رفع الغطاء عن الأضغان القديمه، و استجدّت فى الإسلام أخرى، و لهذا قال خزرجىّ لأوسىّ بعد أن بايع أبا بكر: ما حملک على ما صنعت إلّا حسد ابن عمّک سعد.

---

(1) هذه مجموعه أحاديث اشتهرت بين الأمّه و تواتر بعضها، فما من حاجه إلى تخريجها لأنّک تجدها مرويّه و مخرّجه بأحسن الطرق عند معظم الحفّاظ إلّا الشاذّ منهم.

كامل البهائى ،ج 1،ص:424

و يقال عن الواقدى فى فتوح الشام بأنّه قال عن أبى بكر أنّه قال: قد علمت أنّى داخل فى النار. و روى: واردها، و ليت شعرى أخرج أم لا.

و كان الواقدىّ عثمانيّا و هو من شيعه أبى بكر، و يوثق به عند أهل السنّه و الجماعه.

المعروف عن أبى بكر أنّه كان يظهر اللين و الرفق بأمير المؤمنين عليه السّلام، و كان يظهر النفره من الخلافه و عدم الرضا بها لا سيّما إذا رأى أمير المؤمنين عليه السّلام أو جلس بحضرته، و سنحت له الفرصه ذات يوم فأقبل عليه و قال: يا أبا الحسن، أنت تعلم بأنّى لم أكن صاحب مال و لا خدم أو حشم، و لم أرغب فى الإمره، و لا تمنّيتها، فمالک تميل عنّى بوجهک و تظهر الكراهيّه على وجهک و الألم عند لقياى؟

فقال علىّ عليه السّلام: إن لم تكن ذا رغبه بها فمالک قبلتها و أخذت حقّا لم يكن لک؟

قال: إنّى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: لا تجتمع أمّتى على

ضلال، من ثمّ تقبّلتها، و لو علمت أنّ أحدا من الأمّه غير راض بى لما أقدمت على هذا الفعل الخطير، و لعزلت نفسى.

فقال علىّ عليه السّلام: يا أبا بكر، أنا واحد من أمّه محمّد و مثلى سلمان و أبو ذر و المقداد و عمّار و سعد بن عباده و الأنصار من الخزرج، و لم يطعن بهم أحد، و لم يتّهمهم بالتقصير فى ذات اللّه و وصيّه رسوله.

فقال أبو بكر: خفت على الأمّه من الارتداد إن لم أقم فى الأمر أو يتخلى الناس عن الإسلام، و عند ذلک يصاب الإسلام بخلل لا يسدّ، و كسر لا يجبر.

فقال علىّ عليه السّلام لأبى بكر: بم يحصل هذا الأمر؟

فقال: بالنصيحه و الوقار و رفع المداهنه و المخاتله و حسن السيره و إظهار العدل و العلم بالكتاب و السنّه و فصل الخطاب مع الزهد فى الدنيا و قلّه الرغبه فيها، و انتصار المظلوم من الظالم للقريب و البعيد.

كامل البهائى ،ج 1،ص:425

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: و السابقه و القرابه. ثمّ قال: ناشدتک اللّه، أهذه الخصال فيک أم فىّ؟

فقال أبو بكر: فيک يا أبا الحسن.

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: أأنا السابق فى الإسلام أم أنت؟ قال: بل أنت.

فقال: أأنا كنت مولى المسلمين كلّهم أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: أأنا ولىّ المسلمين لمّا تصدّقت بالخاتم فأنزل اللّه فىّ قرآنا يتلى أم أنت؟

قال: بل أنت.

قال: أأنا لرسول اللّه بمنزله هارون من موسى أم أنت؟

قال: بل أنت.

فقال: هل باهل رسول اللّه بی و بأولادی و زوجتی أو بک و بأهل بیتک؟ قال:

بل باهل بک و بأهل بیتک.

قال: هل نزلت آیه التطهیر فیّ و بأهل بیتی أو فیک و بأهل بیتک؟ قال: بل فیک و فی

أهل بيتک.

قال: المدعوّ تحت الكساء أنا و أهل بيتى أو أنت و أهل بيتک؟ قال: بل أنت و أهل بيتک.

فقال: أفيک نزلت آيه يُوفُونَ بِالنَّذْرِ «1» الآيه، و فى أهل بيتک أو فىّ و فى أهل بيتى؟ قال: بل فيک و فى أهل بيتک.

قال: و فى وقعه أحد حين نادى جبرئيل بين السماء و الأرض: لا سيف إلّا ذو الفقار و لا فتى إلّا على، أكان هذا النداء فى حقّک أم فى حقّى؟

و هل ردّت الشمس لى أو لک بعد غروبها؟

_____

(1) الإنسان: 7.

و فى يوم خيبر أعطى الرايه لى و كان الفتح على يدى أم لک و على يديک؟

و من كشف الغمّ عن وجه رسول اللّه و المسلمين يوم الأحزاب و الخندق بقتل عمرو بن عبد ودّ، أنت أم أنا؟

و هل ائتمننى رسول اللّه على رسالته إلى الجنّ أو ائتمنک فأجابه بل إاتمنک.

و هل طهّرنى رسول اللّه أم طهّرک بقوله: «يا على، أنا و أنت من نكاح لا من سفاح من لدن آدم إلى عبد المطّلب»؟

و اختارنى لفاطمه كفوا أم اختارک؟

و أنا أب لسيّدى شباب الجنّه أم أنت؟

و أخى يطير مع الملائكه فى الجنّه جعفر أم أخوک؟

و أنا قاضى دين رسول اللّه أم أنت؟

و أنا مرسل من قبله للنداء فى أهل الموسم أم أنت؟

و أنا منجز عدات رسول اللّه أم أنت؟

أنا المدعوّ إلى الطير المشوىّ مع رسول اللّه أم أنت؟

و أنا الذى قمت بتجهيز رسول اللّه و أغمضت له عينيه و أسبلت له يديه و قمت بدفنه أم أنت؟

و أنا الذى دعا لى بعلم القضاء و فصل الخطاب و قال عنّى: أقضاكم علىّ، أم أنت؟ كامل البهائى ج 1 426 الفصل الحادى عشر .....

من منّا أمر النبىّ الصحابه أن يسلّموا عليه بإمره المؤمنين، أنا أم أنت؟

و من منّا أنزل اللّه عليه دينارا لقضاء حاجته و بايعه جبرئيل و شاراه، فأضاف الرسول و أولاده، أكان ذلک الشخص أنا أم أنت؟

كامل البهائى ،ج 1،ص:427

قيل: و هاهنا بكى أبو بكر «1».

ثمّ قال: و أنا الذى رقيت على منكب النبىّ حتّى هشمت أصنام الكعبه أم أنت؟

ثمّ قال: لو شئت أنال أفق السماء لنلتها.

و من صاحب لواء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى الدنيا و الآخره، أنا أم أنت؟

و سدّ رسول اللّه جميع أبواب أصحابه المحاذيه للمسجد و ترک بابى مفتوحا أم بابک؟

و من صاحب مناجات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و المتصدّق قبل التسبيح فى الآيه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً «2» أنا أم أنت؟

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لفاطمه: «زوجک أوّل الناس إيمانا، و أرجحهم إسلاما» عنّى أم عنک؟

و كان أبو بكر لا يجيب على سؤال الإمام عليه السّلام إلّا بقوله: أنت لا غيرک، و ناشده بأمثال هذه الرتب العاليه كثيرا، و كان يثنى على الإمام كثيرا، و بكى فى آخر الحديث و قال: يا أبا الحسن، أخرجنى من هذا المأزق الذى وقعت فيه و خلّصنى من عذاب اللّه يوم القيامه.

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: الأمر إليک إن شئت ذلک، اردد علىّ حقّى و حقّ أولادى الذى لا تستحقّه أنت، فرضى بأن يفعل ذلک، و خرج على هذا القرار عند الإمام عليه السّلام.

و كان عمر يبحث عنه طول يومه و قد تملّكته الحيره من غيابه، حيث لا يعلم

---

(1) إن كان أبو بكر بهذا القلب الرقيق

و العواطف الساميه و يتحلّى بالنجابه التى تحمله على الشهاده لخصمه بحقّه و فضله إذن من الذى ظلم عليّا و غصبه حقّه ..؟؟!

(2) المجادله: 12.

كامل البهائى ،ج 1،ص:428

الوجهه التى استخفى فيها، و كان يعلم منه اللين و الرضوح للحقّ أحيانا «1» لذلک لا يدعه وحده بحال من الأحوال، و كان يخشى أن يرجع الحقّ إلى علىّ عليه السّلام، و لمّا علم أنّه مختل بعلىّ خاف.

و فى تلک الليله رأى أبو بكر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى عالم الرؤيا فسلّم عليه و لكن النبىّ لم يرد جواب سلامه و أشاح بوجهه الشريف عنه، فقال أبو بكر: يا رسول اللّه، ما ذنبى حتّى أدرت وجهک عنّى؟ فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: أردّ السلام عليک و قد عاديت من والى اللّه و رسوله، ردّ الحقّ إلى أهله. قال: فقلت: من أهله؟ فقال: من عاتبک عليه، علىّ. فقال أبو بكر: قد رددته عليه يا رسول اللّه. و غاب رسول اللّه عن عينه.

فما أن أصبح الصباح حتّى وافى ابو بكر بيت الإمام و أخبره عن الرؤيا و قال: مدّ يدک لأبايعک، فمدّ الإمام يده فبايعه و سلّمه الخلافه و قال: يا أبا الحسن، سأذهب إلى المسجد و أحكى للأمّه عن قصّه الرؤيا و أكشف لهم وجه حجّتک، و أستقيلهم من الحكم و أسلّمه لک. فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: لعلّک تفعل ذلک.

فلمّا خرج من عنده و إذا بعمر مقبل عليه، فقال: يا خليفه رسول اللّه مالک تغيّر لونک؟ فحكى له أبو بكر الرؤيا و ما شاور فيه أمير المؤمنين و ما اتفقا عليه، فقال له عمر: إنّک وقعت تحت تأثير سحر بنى هاشم، و ما زال

يوسوس له حتّى صرفه عمّا عاهد عليه الإمام عليه السّلام، و ردّه إلى وضعه السابق اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ فَأَنْساهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ «2».

---

(1) أمّا هذه الصفات فأبو بكر منها براء، و هو صاحب الانفعالات و المزاج العصبى الشديد الذى لا يلين، و على أثر هذا المزاج الحادّ قامت حروب التأسيس أو ما يسمّى بالردّه، فقد وقف المسلمون بجانب يستنكرون الحرب، و وقف أبو بكر بالجانب الآخر يأمر بها حتّى غلبت إرادته و قامت الحرب فأين لينه؟؟ ليت شعرى.

(2) المجادله: 19.

كامل البهائى ،ج 1،ص:429

فذهب علىّ عليه السّلام إلى المسجد على العهد الذى عاهده عليه أبو بكر و لكنّه رأى المسجد مقفرا فخرج منه «خائفا من شرّ غائلتهم عازما (على) زياره روضه الرسول» فلحق به عمر فى الطريق و سخر منه، و قال له: لن أدعك تنال الحكم أنت و أولادک ما دمت على قيد الحياه، فزار الإمام النبىّ و عاد إلى بيته.

الفصل الثانى عشر

كلّما اجتمع أبو بكر بعلىّ يقول له: أعذرنى. قال ابن عبّاس: أحصيت لأبى بكر عشره مواضع سمعته يقول فيها لعلىّ عليه السّلام: «أعذرنى».

قال سلمان: ما وقعت عين أبى بكر على علىّ إلّا قال له: المعذره إليک من التقدّم عليک.

و قال يوما و قد ضمّه المجلس مع علىّ و العبّاس: أعذرونى أعذركم اللّه بالتقدّم، ما تقدّمنا عليكم عن رأينا و لكن غلبنا عليه «1».

قال عبد اللّه بن عبّاس: جاء أبى العبّاس يوم السقيفه المغيره بن شعبه و أخذ يعتذر له، فقال أبى: لا عذّر اللّه من عذرک، اعزب عنّا لعنه اللّه عليک.

---

(1) لست أدرى من أين استقى المؤلّف هذه الأخبار و قد ساقها من غير ذكر للسند و لا للكتاب الذى تناولها منه، و قد بعد زماننا

عن زمانه فليس لنا أن نحكم عليه بخطأ أو صواب حتّى يتبيّن لنا الخيط الأبيض من الخيط الأسود، و أنّى لنا بذلک، أمّا عن أبى بكر و ما يحكيه المؤلّف عنه من سماحه الخلق و رجاجه الرأى و تفانيه فى خدمه الإمام حتّى عاهده على الاستقاله و ردّ حقّه إليه لولا ما فعله عمر فهو كلام فارغ لا أساس له من الصحّه إطلاقا، و الرجل أبعد الناس من هذه الأخلاق، ولو صحّ فيه ما قاله المؤلّف لكان ردّه فدكا على الزهراء و إرثها عليها و سهم ذوى القربى أهون من ردّ الخلافه، فما باله مات و هو مصرّ على ذنبه، عاكف على جريمته، عفى اللّه عن المؤلّف فإنّه خلط الحابل بالنابل.

كامل البهائى ،ج 1،ص:430

و رأى الإمام علىّ عليه السّلام أبا عبيده بن الجرّاح، فقال له: و أنت أيضا تظاهر علينا؟

فقال: معذره عليک، فحوّل الإمام وجهه عنه، و قال: هذا أوان لا يعذرون و لا يؤذن لهم فينتصرون.

يقول الزهرى:

علىّ لعمرى كان بالناس أرؤفاو فى العلم بالأحكام أقضى و أعرفا

فما عذر قوم أخّروه و قدّمواعديّا و تيما و هو أعلى و أشرفا ***

الحمد للّه ربّ العالمين، و الصلاه و السلام على خير خلقه محمّد و آله الطاهرين، تمّ بحمد اللّه و منّه و بتوفيق منه و عنايه الجزء الأوّل من كتاب «كامل البهائى» فى السقيفه، و نسأله سبحانه أن يمنّ علينا بالتوفيق لإتمام الجزء الثانى منه.

شعبان المعظّم 1376 ه «1»

---

(1) الظاهر أنّ تجزئه الكتاب من الناشر و الدعاء و التاريخ منه أيضا، و الحمد للّه أوّلا و آخرا.

كامل البهائى ،ج 1،ص:431

فهرس المحتويات

مقدّمه المترجم 3

شرح حال المؤلّف مطابقا لما تفضّل به المحدّث القمّی رضوان اللّه علیه 13

دیباجه الکتاب 17

الباب الأوّل:

فی أقسام العلم 34

الباب الثانی: فی أقسام النعم 37

فی بیان ما هو المذهب الحقّ من المذاهب المتعدّده 42

فی بیان عقیده الشیعه و أهل السنّه 45

الباب الثالث: فی بیان مذاهب أهل السنّه، و الجواب عنها للشیعه 49

الفصل الأوّل 49

الفصل الثانی 51

الفصل الثالث 53

الفصل الرابع 54

الفصل الخامس 57

الفصل السادس 64

الباب الرابع: فی أنّ الشیعه ناجیه 73

الباب الخامس: فی دلائل حجّه اللّه علی خلق اللّه أمیر المؤمنین علیّ و أولاده الطاهرین صلوات اللّه علیه و علیهم أجمعین 92

الفصل الأوّل: فی من ظلم العتره و سبّهم 139

الفصل الثانی: فی مناقب علیّ علیه السّلام علی سبیل الإجمال 142

الباب السادس: فی الآیات التی لم یعملوا بها 145

الباب السابع: فی بیان ما اجتمع بالقوم من الخصال الساقطه المنافیه للإمامه 163

خصال عمر التى تفرّد بها 169

الباب الثامن: فى المناقب و الأخبار التى افتروها زخرفه لأباطيلهم 176

فصل 313

الباب التاسع: فى البدع التى ابتدعها أبو بكر و رسيلاه 316

قصّه سعد بن عباده 323

بيان فى أنّ عثمان و بنى أميّه لم يكونوا من قريش و أنّ أميّه غلام رومىّ 350

الباب العاشر: فى حجّه الوداع و ذكر الغدير و وصيّه الرسول و وفاته و فيه ما يتبع ذلک 360

الفصل الأوّل: فى حجّه الوداع 360

الفصل الثانى: فى ذكر الغدير 362

الفصل الثالث: فى ذكر وفاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله 368

الفصل الرابع: فى ذكر الوصيّه 370

الفصل الخامس: فى تمام قصّه موته صلّى اللّه عليه و آله 372

الباب الحادى عشر: فى بناء السقيفه 378

الفصل الأوّل: فى خلاف الصحابه 382

الفصل الثانى: فى وفاه فاطمه عليها السّلام 393

الفصل الثالث 400

الفصل الرابع 405

الفصل الخامس 408

الفصل السادس 408

الفصل السابع 410

الفصل الثامن 413

الفصل التاسع: فى فوائد هذا الكتاب 420

الفصل العاشر 422

الفصل

العاشر 422
الفصل الحادى عشر 422
الفصل الثانى عشر 429
كامل البهائى ،ج 2،ص:3

الجزء الثانى

الباب الثانى عشر فى فدک

اشاره

قال مولانا زين العابدين عليه السّلام: كانت أمّ أيمن تذمّ أبا بكر لما ردّ شهادتها، و قالت:

و اللّه ما أنطق لسانى بذمّک حتّى سمعت أذنى ذمّ رسول اللّه لک.

قال أبىّ بن كعب: فاطمه عندى صدّيقه (صادقه- المترجم) فى فدک، و الشيعه على هذا المذهب بأنّ فدكا حقّ فاطمه، و أبو بكر اغتصبها منها بالقهر و الظلم، و زعم أنّها من أموال الصدقه و كانت طعمه لفاطمه و هى فى يدها على هذا النحو.

و العجب ممّن يدّعى الإسلام ثمّ يثب على طعمه أطعمها رسول اللّه ابنته فيسلبها منها بعد وفاته. زه زه لهذا الخليفه و مع ذلک يدّعى بأنّ النبىّ قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث، فلم يصدّقه واحد من الرواه فى هذا الحديث، و النبىّ لم يقل هكذا؛ لا لعترته و لا لأمّته.

و إنّه لمحض جهل من قائله أنّ تصرّف الزهراء بفدک يحلّ يوما و يحرم يوما، و أنّ النبىّ لا يميّز بين الحرام و الحلال، و يطعم آله الحرام لا سيّما الأولاد و الأعزّه و الأوصياء، حاشا عن رسول اللّه من ذلک و حاشا مائه ألف مرّه.

و طلب البيّنه من الزهراء عليها السّلام و هو حقّها خلافا لما أجمع عليه المسلمون من عدم

كامل البهائى ،ج 2،ص:4

طلب البيّنه من صاحب اليد لأنّها أماره الملكيّه، و كانت البيّنه على أبى بكر لأنّه المدّعى و مع هذا فقد جاءت فاطمه عليها السّلام بأمّ أيمن التى بشّرها رسول اللّه بالجنّه، فردّ أبو بكر شهادتها قائلا: إنّها امرأه من العجم لا تفصح، كما ردّ شهاده علىّ و الحسن و الحسين عليهم السّلام قائلا: إنّهم يجرّون النار إلى أقراصهم، على أنّهم

عليهم السّلام لم تمتدّ أيديهم إلى هذا النفع مدّه ملكهم ليثبتوا للناس كذب ادّعاء الخليفه، و أنّ الغرض من شهادتهم يوم ذاک لم يكن مجرّد النفع، بل الغرض الأساسى هو امتثال أمر اللّه سبحانه وحده: وَ أَقِيمُوا الشَّهادَةَ لِلَّهِ «1»، و على ممّن قال فى حقّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

علىّ مع الحقّ و الحقّ مع علىّ يدور معه حيث ما دار، و هو رجل من أهل الجنّه، و رجل هذه صفته كما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كيف يقيم الشهاده كذبا و زورا؟!

فتأذّت فاطمه عليها السّلام و أقسمت أن لا تكلّمه إلى أن تموت، و أوصت أن لا يحضروا جنازتها، و أن تدفن سرّا، و فعل أمير المؤمنين بما أوصته و لكنّ عمر بحث عن قبرها ليخرجها و يصلّى عليها و لكنّ اللّه أخفى القبر عنه.

و أجمعت كلمه القوم على أنّ النبىّ قال لفاطمه عليها السّلام: فاطمه بضعه منّى؛ من آذاها فقد آذانى، و من آذانى فقد آذى اللّه، و قال اللّه تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً* وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً «2».

عن صادق آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله: إنّ فاطمه كانت تطرق بيوت المهاجرين و الأنصار ليلا و هى مريضه فلم يسعفها أحد منهم، فتألّمت من خذلانهم إلى أن قبضت سلام اللّه عليها. و حرم الناس من زياره قبرها لظلمهم لها و رضاهم بظلمها.

---

(1) الطلاق: 2.

(2) الأحزاب: 57 و 58.

كامل البهائى ،ج 2،ص:5

سؤال: لقائل أن يقول: لعلّها أوصت أن تدفن ليلا مبالغه فى الحجاب

عن أعين الناس منها لا لسبب غضبها على القوم.

الجواب: لو كان الأمر كما تقدّم لبقى قبرها ظاهرا معلوما و ليس خفيّا مستورا، و القوم لم يحضروا الصلاه على جنازه أبيها فما بالک بجنازتها.

كان أبو بكر ذات يوم يحاور أمير المؤمنين بشأن فدک و الإمام يردّ عليه، فقال له فيما قال: إنّ البيّنه عليک لا على فاطمه لأنّک أنت المدّعى دونها، و فى أثناء كلامه قال له: يا أبا بكر، لو شهد شاهد عدل على فاطمه بال ..... «1» أكنت تقيم عليها الحدّ؟ فقال أبو بكر: نعم أفعل!! فقال أمير المؤمنين: إذن و اللّه تخرج من دين اللّه و دين رسوله. و قال أمير المؤمنين: لأنّک كذّبت اللّه و رسوله و صدّقت الناس؛ لأنّ اللّه قال فى حقّها و أهل بيت النبىّ: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً «2» فقد شهد اللّه بعصمتها و فاطمه فى هذه الآيه معصومه بناءا على قول اللّه تعالى، فكيف يصحّ ارتكابها ... و أنت تسقط شهاده اللّه و تقبل شهاده عبده المضادّه لشهادته، و حينئذ كيف تدّعى المعصومه الباطل، و تطلب الصدقه المحرّمه عليها؟!

و ما قاله لعلىّ عليه السّلام يصدق عليه، لأنّه قال: ما شهد علىّ إلّا ليجرّ النار إلى قرصه أى توخّيا لطلب المنفعه، و الحديث الذى افتراه أبو بكر لم يكن إلّا لطلب المنفعه،

---

(1) ما أغثّ هذا المؤلّف و ما أسمجه! أيجوز له أن يطلق هذه الكلمه المتناهيه البعد عن الأدب فى حقّ بضعه الرسول و المعروف فى الروايه أنّه قال: سرقت، فكيف ملک المؤلّف الجرأه فكتبها فى كتابه، و ليس علىّ إلّا أن أستغفر اللّه له ما دمت حيّا.

(2) الأحزاب: 33.

كامل البهائى

لأنّه مالک للصدقه و لبیت المال، و الدلیل علی ذلک أنّه لمّا هلک کان فی ذمّته لبیت المال عشرون ألف دینار، و من شهد له أو أعانه من المهاجرین و الأنصار و أیتامها أو من صدّقه منهم فإنّما الغرض من ذلک جلب النفع و تحصیل الفوائد، إذن یردّ حدیثه علیه.

و أمّا الحدیث «نحن أهل بیت لا یحلّ لنا الصدقه» فإنّه عامّ مشهور بین الناس کافّه، و خمس أهل البیت و الإنفال لم تقتصر معرفته علی الحدیث فحسب بل القرآن نصّ علی ذلک و لا یدلّ الحدیث وحده علی حرمه الصدقه علی أهل البیت.

وجه آخر: إنّ واضع خبر «نحن معاشر الأنبیاء لا نورث ..» إلی آخره، جاهل لا یعلم شیئا من العلم، و القرآن یکذب الخبر بقوله تعالی: وَ وَرِثَ سُلَیْمانُ داوُدَ «1» و قال اللّه تعالی عن زکریّا: قالَ رَبِّ إِنِّی وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّی وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَیْباً وَ لَمْ أَکُنْ بِدُعائِکَ رَبِّ شَقِیًّا* وَ إِنِّی خِفْتُ الْمَوالِیَ مِنْ وَرائِی وَ کانَتِ امْرَأَتِی عاقِراً فَهَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ وَلِیًّا* یَرِثُنِی وَ یَرِثُ مِنْ آلِ یَعْقُوبَ «2» و بما أنّ الرجل یفتری بالکذب فعلیه أن یقرأ القرآن أوّلا لئلّا یأتی بمناقض له، و کان علیه أن یروی حدیثه الموضوع بالصیغه التالیه: أنا من بین الأنبیاء لا أورث، و ما أخلف یکون صدقه علی المسلمین. و لا یکذب علی رسول اللّه لأجل فدک و غصبها من الزهراء علیها السّلام، و لا یناقض کتاب اللّه، و کان المسکین الراوی المفتری جاهلا بالقرآن و بعلم الإعراب و بالقیامه و بالجنّه و النار.

سؤال: و ماذا عمّا یقال من أنّ سلیمان ورث من داود النبوّه؟

---

(1) النمل: 16.

(2) مریم: 4- 6.

کامل البهائی

الجواب: كان سليمان نبيّا و أبوه على قيد الحياه مضافا إلى أنّ النبوّه لا تورث بل لا تكون إلّا بالوحى من اللّه و بالعصمه و لو كانت النبوّه تورث لكان أولاد الأنبياء جميعهم أنبياء بالمشاركه كأولاد آدم و نوح و إبراهيم و يعقوب و موسى، و من أولاد الأنبياء اليهود و هم باقون إلى اليوم فينبغى أن يكونوا أنبياء بوراثتهم النبوّه من أبيهم، و لمّا توفّى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ورث نسائه بيوته و سكنّ فيها و أخذ أمير المؤمنين ثياب النبىّ و دراعته و عمّامته و أمثالها و ورثها أولاده من بعده فلم ينازعهم على ذلک أحد و لم يقل أحد بأنّها صدقه؛ لا البيوت و لا غيرها.

و وقعت برده الرسول إلى بنى العبّاس إلى زمن المقتدر كما جائت الروايه بذلک، فلو كانت هذه البرده صدقه على المسلمين و الصدقه حرام على العبّاسيّين فلو لم تكن ميراثا و كان ميراثه صدقه فكيف ساغ لأئمّه أهل السنّه و الجماعه أن يحتفظوا بالحرام لأنفسهم هذه السنين الطويله و قد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: «من بدّل دين اللّه فاقتلوه»، فيكون على هذا أنّ الخلفاء جميعا كفّار و دمهم مباح و قتلهم جائز، و كيف يقول مسلم بهذا؟! فظهر ممّا تقدّم أنّ رسول اللّه يورث كسائر الأمّه.

سؤال: لو قال قائل بأنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أعطى تلک الأشياء لعلىّ فى حياته.

جواب: و نحن نقول أيضا أنّه أعطى فدكا لفاطمه فى حياته، و لو كان أعطاها لها بعد وفاته فإنّها تحسب بحساب الصدقه بناءا على ما ادّعاه أبو بكر، على أنّ العبّاس و الزهراء عليها السّلام احتكما إلى القضاء فحكم

لهما بمخلفات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فكيف ينبعض الحكم فيكون هنا إرثا و فى مسأله فدک صدقه. و هذا عين التناقض.

و يكون النبىّ صلّى اللّه عليه و آله (و حاشاه) خان عترته لأنّه بلّغ أمّته و ما بلّغهم أو أنّه قال لهم

كامل البهائى ،ج 2،ص:8

و لكنّهم أبوه و هذا شاهد على كفرهم- و حاشاهم- و قد أجمعت الأمّه على أنّها من أهل الجنّه بنصّ من اللّه و رسوله، و لو لم يبلّغ النبىّ لا العتره و لا الأمّه لكان قد أوقع الفتنه بين الناس و حاشاه من ذلک مع أنّه لم يؤثر عن أحد من الصحابه أو الخلفاء الإنكار على العبّاس أو علىّ فى طلبهما إرث رسول اللّه؛ لأنّ النبىّ بزعم الأوّل لا يورث.

الفصل الأوّل فى ردّ عمر بن عبد العزيز فدكا إلى محمّد بن علىّ الباقر عليه السّلام

اعلم أنّ أبا بكر بعد وفاه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أخذ فدكا من فاطمه عليها السّلام بمساعده عمر بن الخطّاب، و لقد روى علماء النواصب عن عتبه و أبى سعيد الخدرى أنّهما قالا: سمعنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال لمّا نزلت آيه وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ «1»: يا فاطمه، لک فدک.

و ردّا دعوى فاطمه و لم يقبلا كلامها مع أنّ القرآن شاهد بعصمتها و طهارتها، و شهد لها علىّ و الحسنان و أمّ أيمن، و لم يقبلوا شهادتهم، و ظلّت هذه المسأله سنّه بين أتباعهما و دخلت ظلامتها معهما قبريهما.

و قالا لفاطمه عليها السّلام: «أمّ أيمن مولاتک و مولاه أمّک».

قال الواقدى- و هو من كبار علماء النواصب- عن زيد بن أسلم عن أبيه قال:

سمعت عمر يقول: لمّا توفّى رسول اللّه خرجت أنا و أبو بكر و علىّ بن أبى طالب و هو

فی بیت فاطمه و عنده المهاجرون، قال عمر: فقلت: یا علی، ماذا تقول؟ قال:

أقول خیرا، نحن أولی برسول اللّه و ما ترک. قلت: و الذی بخیبر؟ قال: نعم، قلت:

و الذی بفدک؟ قال: نعم، قلت: کلّا و الذی نفسی بیده حتّی تحزّوا رقابنا بالمناشیر.

_____

(1) الإسراء: 26.

کامل البهائی ،ج 2،ص:9

یرید بخیبر أرضا تدعی العوالی و هی حقّ لفاطمه علیها السّلام، و هذا الحدیث یدلّ علی أنّ نیّتهم مبیّته لقصد آل رسول اللّه بالشرّ و القتل و غصب الحقوق.

و عرف عمر بن عبد العزیز حقّ أهل بیت النبیّ أکثر من أبی بکر و عمر لأنّهما ظلماهم و هو أجری العدل فیهم و ردّ فدکا علی الإمام الباقر علیه السّلام، و هما آذیا النبیّ و هو دفع عنهم الأذی، فقال له الناس: طعنت علی الشیخین، قال: هما طعنا علی أنفسهما.

روی أبو صالح (النانی عن یحیی بن عبد الحمید الحمانی عن شریک) عن هشام ابن معاذ، قال: کنت جلیسا لعمر بن عبد العزیز حیث دخل المدینه فأمر مناذیه فنادی: من کانت له مظلمه أو ظلامه فلیأت الباب، فأتاه محمّد بن علیّ الباقر علیهما السّلام فدخل إلیه مولاه مزاحم، فقال: إنّ محمّد بن علیّ بالباب، فقال له: أدخله یا مزاحم، قال: فدخل و عمر یمسح عینیه من الدموع، فقال له محمّد بن علیّ: ما أبکاک یا عمر؟ فقال هشام: أبکاه کذا و کذا یابن رسول اللّه.

فقال محمّد بن علیّ: یا عمر، إنّما الدنیا سوق من الأسواق، منها خرج قوم بما ینفعهم و منها خرجوا بما یضرّهم، و کم من قوم قد ضرّهم بمثل الذی أصبحنا فیه حتّی أتاهم الموت فاستوعبوا فخرجوا من الدنیا ملومین لما لم یأخذوا لما أحبّوا من الآخره عدّه

و لا ممّا كرهوا جنّه، قسم ما جمعوا من لا يحمدهم، و صاروا إلى من لا يعذرهم، فنحن و اللّه عزّ و جلّ محققون أن ننظر إلى تلک الأعمال التى كنّا نغبطهم بها فنوافقهم فيها و ننظر إلى تلک الأعمال التى كنّا نتخوّف عليهم منها فنكفّ عنها؛ فاتّق اللّه و اجعل فى قلبک اثنين: تنظر الذى تحبّ أن يكون معک إذا قدمت على ربّک فابتغ فيه البدل، و لا تذهبنّ إلى سلعه قد بارت على من كان قبلک ترجو أن تجوز عنک، فاتّق اللّه عزّ و جلّ (يا عمر) و افتح الأبواب و سهّل الحجاب و انظر

كامل البهائى ،ج 2،ص:10

المظلوم و ردّ الظالم «1».

فدعا عمر بدواه و قرطاس و كتب: بسم اللّه الرحمن الرحيم، هذا ما ردّ عمر بن عبد العزيز ظلامه محمّد بن علىّ- الباقر- فدک «2». و اعترف أنّ الثلاثه أبا بكر و عمر و عثمان (لعنهم اللّه) ظلموا فاطمه عليها السّلام.

و العجب كلّ العجب منهما حين فرضا لابنتيهما اثنى عشر ألف درهم يستوفيانها من بيت المال عاما بعام، و منعوا ابنه رسول اللّه ميراثها، و لمّا آل الحكم إلى عثمان (لعنه اللّه) حسبا أنّ العاده جاريه كما كانت عليه الحال زمن أبينهما و لكنّه أبى إباءا شديدا، فألحّا عليه و بالغا بالإلحاح فلم يتأثّر عثمان بذلک، و قال: لا و اللّه و لا كرامه، ما ذاک لكما عندى، و قال: ألستما اللتين شهدتما بالكذب عند أبيكما و لفّقتما معكما أعرابيّا يتطهّر ببوله- و هو مالک بن أوس بن الحرثان- فشهدتم أنّ النبىّ قال: لا نورث ما تركناه صدقه. و عجيب أمرهما حين زعما يوما أنّ النبىّ لا يورث و جاءا يوما آخر يطلبان

بميراثه.

و قال أكثر المؤرّخين: إنّ أكثر أهل الكوفه عارضوا عمر بن عبد العزيز بردّه فدكا و قالوا: سفّهت رأى الشيخين و فضحتهما و هذا الأمر ليس إليک لأنّ الأمّه بأجمعها تلقّت عملهما بالقبول، فقال: إنّى أمسک الأصل و أعطى الثمره محمّدا الباقر، فرضى الكوفيّون بهذا القدر «3».

قال جميل بن درّاج: جاء علىّ و العبّاس إلى أبى بكر يطلبان ميراثهما من

---

(1) الخصال للصدوق: 104، المسترشد: 506، البحار 46: 326 و 75: 181، نور الثقلين 4: 360.

(2) الخصال: 140.

(3) المشهور أنّ المعترضين هم بنو أميّه، أمّا أهل الكوفه فقوم معروفون بولائهم لأهل البيت و بغضهم لبنى أميّه، و القرينه الحاليّه شاهده بذلک، إذ كيف يسكت أهل الشام عن عمر و ينقم عليه أهل الكوفه من بين البلاد كلّها!!

كامل البهائى ،ج 2،ص:11

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و قاضى العبّاس عليّا- كما جاء فى الروايه- و سألت عن هذه المسأله الإمام الصادق و قلت له: رضاهما بقضائه مرشد إلى اعتباره حكما عدلا؟

فقال عليه السّلام: يا جميل، هذه حجّه عليه، و لو علم علىّ أنّ للعبّاس حقّا عنده لردّه إليه، و كذلک يفعل العبّاس و لكن عليّا قال يوما للعبّاس: يا عمّ، إنّ هذا الرجل غصب ميراثنا و مقامنا و ينبغى علينا دفعه عمّا اغتصبه، و قال علىّ عليه السّلام: و ليس لذلک من وسيله إلّا أن تذهب بنفسک إليه و تخاصمنى فى ميراث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

فلمّا حضرا عند أبى بكر، قال للعبّاس: ألا تعلم أنّ رسول اللّه فى أوّل البعثه صنع طعاما لبنى عمومته من أولاد عبد المطّلب و كان عددهم أربعين شخصا فحضروا جميعا، و قال لهم بعد الطعام: من منكم يؤازرنى على

هذا فيكون وزيرى و وارثى و وصيّى و أخى- إلى ثلاث مرّات- فلم يجبه أحد ما عدا عليّا و كان أصغرهم سنّا؟

فقال العبّاس: أ أنت تذكر ذلک أم نسيته؟ فقال: نعم أذكره و لا أنساه.

فقال العبّاس: فلقد ظلمته حين غصبته وزارته و وصايته و وراثته و أخوّته.

فاستيقظ أبو بكر كما يستيقظ النائم و هو يقول: نحّوهم عنّى لأنّهما خادعانى و مكرابى غدرا و أنا غافل عنهما!

قال الصادق عليه السّلام: إنّما كان غرض علىّ و العبّاس الإشعار بأنّ أهل بيت النبىّ لا سيّما علىّ عليه السّلام أولى بمقامه.

و لمّا ألزمه العبّاس الحجّه و عجز عنها و لم يحر جوابا بعد أن ألقمه حجرا توسّل بقدرته فقال: «نحّوهما عنّى» و كانا أراد فضحه أمام الناس و كانت خصومتهما فى بغله رسول اللّه و سلاحه و حجرات نسائه و قطائعه التى أقطعها لبنى هاشم. و كان العبّاس يعرف قدر علىّ لكنّه أراد أن يعلم أبا بكر بظلمه كما فعل جبرئيل و ميكائيل

كامل البهائى ،ج 2،ص:12

بداود إذ تسوّروا عليه المحراب، و لم يكن مجيئهما على الحقيقه بل لإشعار داود و إعلامه على انّ ما فعلته يجدر بک غيره، و هكذا الحال هنا.

حكايه: قال عبد اللّه بن عبّاس: كنّا يوما عند أبى بكر و كان عمر حاضرا هناک، و تقدّما إلى الحجاب أن لا يأذن لأحد، فبينما نحن كذلک إذ طلع علينا شيخ طويل القامه حلو المحضر، عليه رداء أحمر، و بيده عصى و فى رجليه نعلان، فسلّم علينا و أمره أبو بكر بالجلوس، فأبى و قال: أنا رجل حاجّ و إلى جوارى امرأه توفّى أبوها و خلّف لها ضيعه و كانت تعيش من ثمراتها و تتقوّت منها، فعمد والى البلد

إلى مصادرتها و أخذ منافعها له، و أوصتنى المرأه قالت: إذا جئت المدينه فاحک حالى للخليفه.

فقال أبو بكر: لا كرامه للغادر الفاجر.

و قال عمر: يا خليفه رسول اللّه، أرسل إلى هذا الغاشم الظالم من يسوقه إليک مكتوفا.

فعاد الشيخ عليهما و قال: فمن أظلم ممّن يظلم بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟!

فقال أبو بكر: ردّوه ردّوه، فتقهقر الرجل و لم يقعوا له على عين و لا أثر، فسألوا الحاجب و البوّاب عنه، فقال: ما وقعت عينى على الرجل، و قال غيره: ما دخل عليكم أحد أبدا و لم يخرج أحد، فخاف أبو بكر و قال لعمر: أرأيت و سمعت، فقال عمر: الذى أصابنا فى وادى الجنّ أعظم من هذا، و إنّ الشيطان ليتحامل على المؤمن و الحاكم ليفتنه و يضلّه، فصاح بهم هاتف «1»:

---

(1) و أنا أسوق لک الروايه كما وردت فى الصراط المستقيم لعلىّ بن يونس العاملى (2: 290): روى

عن ابن عبّاس أنّه دخل على أبى بكر رجل فسلّم و قال: عزمت الحجّ فأتتنى جاريه و قالت لى أبلّغک رساله و هى أنّى امرأه ضعيفه و إنّى عائله و كان لأبى أريضه جعلها لى تعيننى على دهرى فكنت أعيش منها أنا و زوجى و ولدى، فلمّا توفّى أبى انتزعها و الى البلد منّى فصيّرها فى يد وكيله و استغلّها لنفسه و أطعم من شاء و حرمنى.

فقال أبو بكر: ليس له ذلک و لا كرامه، لأكتبنّ إليه و لأعذّبنّ هذا الظلوم الغشوم، و لأعزلنّه عن ولايتى.

و قال عمر: لا تمهله و أنفذ إليه من ينكل به و يأتى به مكتوفا و أحسن أدبه على خيانته و فسقه.

فقال أبو بكر: من هذا الوالى؟

و فی أیّ بلد؟ و ما اسم المرمیّه بهذا المنکر؟

فقال الرجل: نعوذ باللّه من غضب اللّه، نعوذ با للّه من مقت اللّه، و أیّ حکم أجور و أظلم ممّن ظلم بنت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، ثمّ خرج، فقال أبو بکر لخدمه: ردّوه، فقالوا: ما خرج علینا أحد و إنّ الباب لمغلق، فقال عمر: لا یهولنّک هذا فربّما یخیّل إبلیس علینا و علی أمّه محمّد لیفتنهم، فقال أبو بکر لابن عبّاس: إن تسمع ما سمعت أحدا، فسمعنا هاتفا یقول:

یا من یسمّی باسم لا یلیق به اعدل علی آل یاسین المیامینا

أتجعل الخضر إبلیسا لقد ذهبت بک المذاهب من رأی المضلّینا

فتب إلی اللّه ممّا قد رکبت به آل النبیّ ودع ظلم الولیّینا

فاللّه یشهد أنّ الحقّ حقّهم لا حقّ تیم و لا حقّ المخلّینا فأجابه الآخر:

عدلت أخا تیم علی کلّ ظالم و جرت علی آل النبیّ محمّد

و أغنیت تیما مع عدی و زهرهو أفقرت غرّا من سلاله أحمد

أفی فدک شکّ بأنّ محمّداحباها لها من دون تیم بمشهد

و علیّ و سلمان و مقداد منها*جندب مع عمّار فی وسط مسجد

و أشهدنا و الناس أنّ تراثه لفاطم من دون البعید المبعّد

فنحن شهود یوم تلقی محمّدابظلمکم آل النبیّ المسدّد

فلا زلت ملعونا یمسّک سخطه و لا زلت مخذولا عظیم التلدّد (*) منهم- المترجم.

کامل البهائی ،ج 2،ص:14 یا من تحلّی باسم لا یلیق به اعدل علی آل یاسین المیامینا

أتجعل الخضر إبلیسا لقد ذهبت بک المذاهب من بین المضلّینا

نحن الشهود و قد دلّت على فدک بنت الرسول أمينا غير مغبونا «1»

اللّه يعلم أنّ الحقّ حقّهم لا حقّ تيم و لا حقّ العديّينا

و قد شهدت أخا تيم وصيّته للأصلع الهادى القوّام بالدينا

لا تغمطنّ أخا تيم أبا حسن ما خصّه اللّه من بين الوصيّينا

خصّ النبىّ عليّا يوم فارقه بالحلم و

العلم و القرآن و الدينا فخاف أبو بكر و عمر، و غشى عليهما، و قد وصل رسول أمير المؤمنين إلى ابن عبّاس و قال: «أجب ابن عمّک» فأقسم عليه أبو بكر أن لا يفشينّ السرّ إلى أحد.

قال عبد اللّه بن عبّاس: فلمّا رآنى أمير المؤمنين عليه السّلام تبسّم حتّى بدت نواجذه، و قال: يا بن العمّ، بالرحم و القرابه، هل حفظت الشعر أو لا؟ قلت: نعم حفظتها إلّا بيتين منها، فأعاد علىّ عليه السّلام الحكايه، و قال: كان ذلک أخى الخضر فقد حضر مجلسكم هذه الساعه، و أخبرنى بما دار بين القوم و بيننا، و قال: ما ابتلى أحد بأحد كما ابتلى أبو بكر بعمر، و ما عادى أحد قوما أشدّ من معادات عمر لأهل بيت الرسول صلّى اللّه عليه و آله «2».

فدخل ابن عبّاس على علىّ فحدّثه بالحديث، فلمّا أصبح أبو بكر دعا بفاطمه و كتب لها كتابا بفدک فأخذه عمر و بقره، فدعت عليه بالبقر و استجيب لها فيه.

هذا ما ذكره علىّ بن يونس العاملى فى الصراط المستقيم و هو يختلف مع ما ذكره المؤلّف لا سيّما الأبيات المختومه بالنون و الألف، و أحسب المؤلّف حذف آخر الأبيات لما فيه من إقواء و أخطاء، و نحن ترجمنا ما ذكره المؤلّف و ذكرنا روايه الصراط المستقيم ليكون القارى على بصيره من أمرها.

(1) لو قال: «ليس مغبونا» لما كان إقواء فى البيت- المترجم.

(2) عثرت للمؤلّف على مواقف كثيره يتهاود فيها مع أبى بكر و هو رأس الضلال و أوّل ظالم ظلم

كامل البهائى ،ج 2،ص:15

قال اللّه تعالى: وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا «1».

قيل: إنّ عمر استعمل رجلا و أوصاه

قائلا: إيّاک و ظلم عباد اللّه، فقال له الرجل:

يا عمر، فكيف ظلمت بنت رسول اللّه و غصبت منها فدكا و رددتم قول رسول اللّه فيها و أنكرتم وصيّته و سيكون اللّه خصمک و رسوله يوم القيامه، فويل لک.

و جاءت الروايه عن الإمام الصادق عليه السّلام أنّ أبا بكر و عمر كانا فى ملأ عظيم من المهاجرين و الأنصار إذ انبرى لهما شابّ جميل طويل القامه، حسن الثياب، و قال:

من منكم الخليفه؟ فأشاروا إلى أبى بكر، فقال له: أنت هو الخليفه؟ فقال: نعم أنا هو الخليفه، فقال: إنّ امرأه ضعيفه لها حوائط تقيت منها عيالها، فأخذها الحاكم منها تعدّيا و ظلما و انتزعها من يده من دون بيّنه، فقال عمر: يا خليفه رسول اللّه، أرسل إليه ليقبضوا عليه و يأتوا به إلى هنا لتقصر يده عن أموال الناس و يردّ حائط المرأه الضعيفه عليها.

فقال الرجل: فلم أخذت فدكا من فاطمه بنت محمّد صلّى اللّه عليه و آله و كانت فى يدها و قد نحلها النبىّ إيّاها، و مات و هى فى يدها، ثمّ خرج من بينهم حالا فأرسل ابن عبّاس فى طلبه فلم يقع منه على عين و لا أثر، فخاف أبو بكر خوفا شديدا، فقال له عمر:

لا تجزع فإنّ هذا شيطان ظهر لک، فأجابهم هاتف من جانب البيت:

عدلت أخا تيم على كلّ ملحدو جزت على آل النبىّ محمّد

حقّ محمّد و آل محمّد، و الذى قال فيه أمير المؤمنين: «فيا عجبا بينا هو يستقيلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشدّ ما تشطّر ضرعيها ...» و رجل يقال له مثل هذا الكلام ليس بالصفه التى تحدّث عنها المؤلّف، و إنّما هو عدوّ لأهل البيت،

غاصب إرث الزهراء و سارق نحلتها، و هو صاحب الفكره الخبيثه فى إحراق دارها، فعليه لعنه اللّه و الملائكه و الناس أجمعين.

(1) الفرقان: 27.

كامل البهائى ،ج 2،ص:16 و أغنيت تيما مع عدى و زهرهو أفقرت غرّا من سلاله أحمد

أفى فدک شکّ بأنّ محمّداحباطها لفطم دون تيم بمشهد

لأسرع ما بدّلتم و نقضتم عهودكم يا قوم بعد التوكّد عقد المأمون مجلسا فى يوم عرفه للانتصاف من القريب و البعيد، و القوّاد و الخاصّه و العامّه، فقام رجل مدنىّ من أفصح الناس و قال: إن كنت منصفا فأنصف فاطمه.

فقال المأمون: أتكون وكيلا عنها؟

فقال الرجل: نعم.

ثمّ أقام وكيلا عن أبى بكر و عمر، فقال المدنى: اعلم بأنّ النبىّ أخذ فدكا صلحا من غير أن يوجف عليها بخيل و لا رجال بل بمدد من الملائكه وحدهم، و كانت من جمله الفى ء الموكول إلى النبىّ أمره، فأعطاها لفاطمه عليها السّلام فكانت فى يدها مدّه حياه أبيها ثلاث سنوات تتصرّف فيها تصرّف المالک بملكه، و بعد موت أبيها كان وكيلها يقوم مقامها فى التصرّف فغصبها منها أبو بكر ظلما و عدوانا و مع كونها صاحبه اليد فقد طالبها بالبيّنه و شهدت لها أمّ أيمن بحقّها و هى امرأه مشهود لها بالجنّه فردّ أبو بكر شهادتها، و إذا جاءه أعرابىّ بوّال على عقبيه و ادّعى على رسول اللّه دعوى يعطيه بلا بيّنه، و شهد لفاطمه نظير هؤلاء الصلحاء فلم يقبلهم.

و شهد يحيى بن أكثم و غيره من الفقهاء على أنّ الزهراء عليها السّلام ماتت بغصّتها مظلومه.

و قال المؤمن المدنى: و الأعجب من ذلک أنّ رسول اللّه لا يورث.

فقال المأمون: هل يعرف ذلک المسلمون؟

كامل البهائى ،ج 2،ص:17

فقال المؤمن: لمّا نزلت إِنَّکَ مَیِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَیِّتُونَ «1» صعد

النبیّ علی المنبر و قال:

ستکثر علیّ الکذابه من بعدی، بالعباره التالیه: معاشر الناس، إنّی نعیت إلیّ نفسی و إلی اللّه و أنزل علیّ: إِنَّکَ مَیِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَیِّتُونَ ألا و قد دنا حقوقی من بین أظهرکم فإذا جاءکم الحدیث عنّی فاضربوه علی کتاب اللّه و سنّتی؛ فما خالف کتاب اللّه فارفضوه، و ما وافق کتاب اللّه و سنّتی فخذوه، و هذا الحدیث مخالف للکتاب و السنّه بقوله تعالی: وَ وَرِثَ سُلَیْمانُ داوُدَ «2» و بقوله تعالی: فَهَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ وَلِیًّا* یَرِثُنِی وَ یَرِثُ مِنْ آلِ یَعْقُوبَ «3»، و بقوله تعالی: یُوصِیکُمُ اللَّهُ فِی أَوْلادِکُمْ «4» فهل تخرجون فاطمه من أهل بیت النبیّ نعوذ باللّه منه لأنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله «لا توارث بین الملّتین».

فشهد یحیی و الفقهاء بأنّ فاطمه خرجت من الدنیا متظلّمه لم تنصف.

و قال أبو بکر ثلاث فعلتها وددت أنّی لم أفعلها، یا لیتنی لم آخذ فدکا من فاطمه، و لم أحرق بابها، و لم أتخلّف عن جیش أسامه، و هذه الثلاث ظلم عظیم لأنّ إیذاء فاطمه علیها السّلام إیذاء اللّه و رسوله و إیذاء علیّ و هو من أهل الجنّه، و بقوله تعالی: إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ «5» الآیه، و إیذا المسلمین ذنب عظیم.

و التخلّف عن جیش أسامه معصیه للّه و لرسوله، یقول اللّه تعالی: أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ «6» و قال اللّه تعالی: إِنَّا أَرْسَلْنا إِلَیْکُمْ رَسُولًا شاهِداً «7».

---

(1) الزمر: 30.

(2) النمل: 16.

(3) مریم: 5- 6.

(4) النساء: 11.

(5) الأحزاب: 57.

(6) النساء: 59.

(7) المزّمّل: 15.

كامل البهائى ،ج 2،ص:18

و قال أيضا: ثلاث لم أفعلها وددت أنّى فعلتها: الأولى: ليتنى قتلت خالدا بن الوليد فى قصاص مالک بن

نویره، و لیتنی قتلت الأشعث بن قیس و طلیحه الأسدی لأنّ هؤلاء الثلاثه للقتل مستحقّون، و قال أیضا: لیتنی سألت رسول اللّه عن الذی یقوم مقامه من بعده.

و تغافل و تجاهل یوم الغدیر و عن یوم حائط بنی النجار کما روی ذلک عمران بن الحصین الخزاعی و بریده الأسلمی و غیرهم، و قد تقدّم ذلک حتّی قال بریده لأبی بکر: لماذا لم تعقد بیعتک علی منبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، و عقد لک البیعه أبو عبیده و عمرو سالم مولی أبی حذیفه فی زاویه سرّا علی جمیع المسلمین، مع أنّک لم تحز من علم الشریعه و السنن شیئا، بل أنت یلازم باب علی رسولک کلّما نابتک نائبه أو نزلت بک نازله لیحلّها لک ابن أبی طالب علیه السّلام.

و قال: لیتینی سألت رسول اللّه حقّا ما هو نصیبه؟! و لیتنی سألته عن ذبائح أهل الکتاب أحلال هی أم حرام؟ و قال عمر: لو لا علیّ لهلک عمر، و کذلک قال: لا أبقانی اللّه لمعضله لیس أبو الحسن فیها «1».

فصدّق الحاضرون المؤمن، و قال المأمون: یجب الإغضاء عن ذلک و یلزم تجاوزه.

فقال المؤمن: لا یجوز الإغضاء لأنّ اللّه لم یغض کما قال تعالی: وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناکَ لَقَدْ کِدْتَ تَرْکَنُ إِلَیْهِمْ شَیْئاً قَلِیلًا* إِذاً لَأَذَقْناکَ ضِعْفَ الْحَیاهِ وَ ضِعْفَ الْمَماتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَکَ عَلَیْنا نَصِیراً «2»، و قال: وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَیْنا بَعْضَ الْأَقاوِیلِ «3» الآیه.

---

(1) مقدّمه نهج البلاغه 2: 1، وسائل الشیعه 28: 108 ط أهل البیت، و 18: 381 طبع الإسلامیّه، الإیضاح: 192، المسترشد: 653، دلائل الإمامه: 32، شرح ابن أبی الحدید 1: 18، نظم درر السمطین: 132، أنساب الأشراف:

100، عمر الخطّاب للبكرى: 191 و غيرها.

(2) الإسراء: 74 و 75.

(3) الحاقّه: 44.

كامل البهائى ،ج 2،ص:19

فعمد المأمون إلى كتابه صكّ بقلمه من أوراق عدّه و أرسلها إلى المشرق و المغرب و فيها ردّ فدک إلى السادات من بنى فاطمه و كتب إلى عامل المدينه أن ردّ فدكا إلى علىّ بن موسى الرضا و أطلق فيها يده لتئول من بعده إلى ابنه محمّد الجواد التقى، و أشهد الحاضرين على نفسه و على من بعده بعدم أخذها مرّه أخرى.

تنبيه: إنّ الذى افترى حديث «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه» هى عائشه و تابعتها عليه حفصه و رجل آخر يدعى أوس من قبيله بنى نضر و لم يروه أحد غيرهم .. «1».

تنبيه: لماذا لم يستردّ الإمام أمير المؤمنين فدكا فى خلافته؟ يرجع ذلک إلى وجوه:

الأوّل: إنّ اللّه سبحانه أعطى الغاصب و المغصوب منه ما يستحقّانه من الثواب و العقاب «2».

الثانى: كره عليه السّلام أن تخرج فاطمه من الدنيا مغصوبا حقّها و قد تألّمت و حزنت لذلک حزنا شديدا فلم تطب نفسه أن يفرح أولاده باسترداد ما غصب من فاطمه و ذهبت إلى أبيها حزينه مكلومه غضبى من أجله؛ أسوه بفاطمه و اقتداء بجنابها، و ربّما كان من أجل إطلاق اسم الغصب عليه أبت نفسه التصرّف فيه، من ثمّ عزب عن استرداده، ثمّ إنّ أولاد علىّ من فاطمه عليهم السّلام لم يطلبوا منه ذلک فلم يسعه عليه السّلام أن

---

(1) ليتنى أدرک السبب فى تحاشى المؤلّف اتّهام أبى بكر و لينه عليه و الواقع أنّ الأمر بالعكس فهو الذى افتراه و تابعته عليه عائشه و صاحبتها و الأعرابى.

(2) أقول: كيف عرف هؤلاء أنّ الإمام لم يستردّها؟ بل استردّها فيما

استردّ من القطائع و الضياع التى نهبت فى زمن الثلاثه لا سيّما فى زمن عثمان، و كانت الدنيا كلّها تحت تصرّفه و هو الخليفه و بيده أمر فدک و غيرها فما صنعه فى خلافته فيها يعتبر استردادا لها.

كامل البهائى ،ج 2،ص:20

يذهب إلى مقاضاه الخصم دون طلب من أصحاب القضيّه، نعم أجاب الإمام زين العابدين عليه السّلام عن هذه المسأله فقال:

فمن غاصبنا حقّنافيوم القيامه ميعاده ثمّ إنّ عليّا عليه السّلام عجز عن تغيير بدع الثلاثه و محدثاتهم غير الشرعيّه، و كان يخشى عدوّه فيتّقيه فلم يقدر على محو بدعهم، و لمّا نهى عن صلاه التراويح جماعه، ارتفع ضجيج العامّه و الغوغاء، و قالوا: نهينا عن سنّه عمر.

و أيضا كان ذلک منه استدراجا للناس لئلّا يحملوه على طلب النفع فى شهادته للزهراء يوم الغصب و تكذيبا لعدوّه.

تنبيه: روى أبو سعيد الخدرى السبب الذى من أجله أعطى رسول اللّه فدكا لفاطمه عليها السّلام نحله، و صدّقه المخالفون و المؤالفون، قال: لمّا نزلت هذه الآيه: وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ «1» دعا رسول اللّه فاطمه و أعطاها فدكا، فقال: هى لک ... و استلمتها و تصرّفت فيها تصرّف المالک، و كانت يدها أماره ملكيّتها، فتكون طلب البيّنه منها غايه فى الجهل أو التجاهل.

سلّمنا أنّ طلب البيّنه منها لتصحيح دعوى النحله و لكن أمير المؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السّلام و أمّ أيمن رضى اللّه عنها أقاموا الشهاده لها، قال تعالى: وَ أَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِنْكُمْ «2»، و قال: فَإِنْ لَمْ يَكُونا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَ امْرَأَتانِ «3» و ظاهر الآيه يدلّ على وجوب قبول الشهاده و لا تخصّص لها بآيه أخرى بالولد و الزوج، و لم يستثنهما

_____

(1) الإسراء: 26.

(2) الطلاق:

.2

(3) البقره: 282.

كامل البهائى ،ج 2،ص:21

اللّه تعالى، و إنّما اشترط العداله وحدها و من أعدل من المعصوم ليت شعرى، و إذا كانت نحله فلا تعود إلى الأولاد لا سيّما بعد الموت و آيه الميراث عامّه.

و يقول المخالفون: إنّ زكريّا طلب من اللّه وارثا للنبوّه و ليس للدنيا ويّات.

الجواب: و هذا القول قدح بنبوّه زكريّا و حاشاه من ذلک، و يجرّ إلى كفره لأنّه قال: وَ إِنِّى خِفْتُ الْمَوالِىَ مِنْ وَرائِى «1» أجمع المفسّرون على أنّ المقصود من الموالى أولاد العمّ فلو أنّه طلب وارثا للنبوّه يكون قد خاف من أولاد عمّه أن يكونوا ورّاثا لها و النبوّه لا تكون بالمشوره و لا بالطلب بل بالاستحقاق و الأهليّه، و يكون زكريّا قد دفعها عن أولاد عمّه حسدا من عند نفسه، فيؤدّى ذلک إلى كفره، و حاشاه لعدم رضاه بقضاء اللّه و تقديره، و هو برى ء من هذا التصوّر إلى أن قال:

وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا «2» و النبىّ لا بدّ و أن يكون رضيّا فلو كان مراده وراثه النبوّه تكون الجمله مكرّره و هى لغو لا فائده منها، و لا يجوز العدول من ظاهر اللفظ إلى التأويل.

و نهايه الأمر لو قال المخالف أنّ النحله لم تثبت بل تثبت وراثتها لفدک و الوراثه يردّها حديث «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» و الترجيح له من ثمّ أخذها الشيخ.

فالجواب: اتفق المسلمون على حديث أبى سعيد الخدرى و تلقّاه الناس بالقبول بأنّ النبىّ أعطى الزهراء فدكا فى حياته و الحديث الذى رواه أبو بكر مطعون فيه و مردود من قبل المهاجرين و الأنصار جميعا، سلّمنا به جدلا و لكنّه معارض بحديث آخر مثله و هو حديث أبى سعيد، فتبقى آيه الميراث ثابته

و هى

---

(1) مريم: 5.

(2) مريم: 6.

كامل البهائى ،ج 2،ص:22

قوله تعالى: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِى أَوْلادِكُمْ «1» و أمثالها.

و الاتفاق حاصل على أنّ ذا الفقار كان مبتدئا للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و كان وهبه لعلىّ عليه السّلام فأخذ فدكا من فاطمه مع كونها هبه و ترک ذى الفقار عند علىّ و هو مثلها فى الحكم ليس إلّا لعناد متحكّم فى القوم و عداوه لرسول اللّه وردّ على قوله تعالى: يُوصِيكُمُ اللَّهُ.

و كذلک ادّعت عائشه وراثه حجرتها و تشهد على فاطمه بأنّها لا إرث لها، إنّها من مفارقات أمّ المؤمنين، قال الصادق عليه السّلام: كان لرسول اللّه قطائع عدّه: الأوّل:

فدک، و الثانى: حسى، و الثالث: مشربه أمّ إبراهيم، و الرابع: الزلال، و الخامس:

الميثم، و السادس: الصافيه، و السابع: العواف «2»، و قد أعطاها رسول اللّه إلى فاطمه عليها السّلام فانتزعها أبو بكر منها و تابعه بقيّه الشيوخ و شهد له عمر و أبو عبيده و معاذ بن جبل و سالم مولى أبى حذيفه.

و جائت عائشه بعد مضى زمن طويل إلى عثمان تطلب ميراثها من رسول اللّه، فقال لها عثمان: كما أمضى أبوک شهادتک على فاطمه فإنّى أمضى شهادتک على نفسک أى لا أدفع إليک شيئا ممّا تدّعين.

---

(1) النساء: 11.

(2) بذلت جهدا للوصول إلى الروايه فلم أوفّق، و يا للأسف لذلک لم أضبط الأسماء الوارده فيها ضبطا يرفع الشکّ، فأعتذر إلى سيّدى القارئ من ذلک.

كامل البهائى ،ج 2،ص:23

الفصل الثانى فى أمور وضعها الخلفاء خلافا لأمير المؤمنين و بنى هاشم

روى المخالف عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: الوقت الأوّل رضوان اللّه، و الوقت الآخر عفو اللّه، و لا يختاره المسلم إلّا لعذر من مرض و غيره، و لمّا علموا أنّ بنى هاشم يصلّون الصلاه فى أوّل

الوقت و هو الرضوان حوّلوه إلى وقت العفو و جعلوه مختارهم.

و كذلک المسح على الخفّين وضعوه مخالفه لعلىّ و بنى هاشم لأنّهم علموا أنّ بنى هاشم عند المسح ينزعون أخفافهم.

و مثله الجهر ببسم اللّه الرحمن الرحيم، فقد تركوه مضادّه لبنى هاشم مع أنّ الجهر عندهم لا يفسد الصلاه.

و عمّموا السجود على ما يؤكل و يلبس لأنّهم علموا بأنّ عليّا يسجد على الأرض.

و كان أمير المؤمنين اقتداءا بالنبىّ يكبّر على الجنازه خمس تكبيرات لذلک نقصوها واحده و كبّروا أربعا عنادا له.

و قال أمير المؤمنين: الجنازه متبوعه و ليست بتابعه لأنّ من كان أمامها فالجنازه تتبعه، فوضعوا بدعه المشى أمام الجنازه خلافا له. و روى أتباعهم بأنّ عليّا عليه السّلام قال: لقد علم أبو بكر أنّ المشى خلف الجنازه أفضل من المشى أمامها.

و مثله فعلوا فى إباحه ذبائح أهل الذمّه و إباحه الأرانب و أمثالها خلافا لأمير المؤمنين عليه السّلام، و قيل: إنّه من قاطنى الجنّه.

و شرع أمير المؤمنين بتغيير بدعهم بالهوينى و الرفق و ما عجز عن تغييره تركه

كامل البهائى ،ج 2،ص:24

على حاله و كان حذرا من الفتنه و البلبله التى يثيرها الجهّال عليه من هذا الباب و عمل بالتقيّه طيله هذه المدّه كما قال تعالى تنبيها عليه من موسى: فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ «1» و قوله تعالى: فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسى «2».

الفصل الثالث فى أنّ عليّا لم يقدر على تبديل ما غيّروا عن أصله لخوفه من أصحابه و ترک محاربتهم

اعلم أنّه لا يسئل عن نفى العلّه لانتفاء المعلول و إنّما يسئل عن العلّه فى إثبات المعلول، مضافا إلى أنّ الاعتراض على الإمام من سوء أدب الرعيّه لا

يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلَونَ «3» فلا يجوز أن يقال عن الإمام لماذا حارب معاويه و لم يحاربهم؟ ثمّ إنّ فى حربه مع معاويه

كان معه من الجيش مائه ألف جندى يحاربون معه و لم يكن معه يومذاک إلّا نفر يسير و مع قلّتهم فإنّ مذاهبهم مختلفه و لكنّهم كانوا معه فى حرب معاويه على رأى واحد من ثمّ لم يكن هناک مجال للتقيّه، و تأسّس بما فعله رسول اللّه مع المشركين حين حشّد المنافقين لقتالهم، و كان أكثر الصحابه على هذا الرأى و هو أنّه الخليفه الرابع و أنّ شرعيّه خلافته نظير خلافه أبى بكر و عمر، و ينظرون إليه كما ينظرون إليهما و يعتبرونه بمثابتهم، و يسير بسيرتهما، و لو علموا منه أىّ اتجاه مخالف لخرجوا عليه و حاربوه كما فعلوا معه فى صلاه التراويح حين أمر بأدائها فرادى فكانوا يصيحون «نهينا عن سنّه عمر» و راحوا يشنّعون عليه

_____

(1) الشعراء: 21.

(2) طه: 67.

(3) الأنبياء: 23.

كامل البهائى ،ج 2،ص:25

و يؤلّبون الرعيّه، و أوشكت الغوغاء أن تحدث شغبا لو لا أنّه قال: اذهبوا و افعلوا ما شئتم.

و ما حارب طلحه و الزبير و معاويه حتّى بدى للناس أنّهم ناكثون و قاسطون، و اعتبروا عدوّه يحبّب قتاله كعدوّ من تقدّمه، مع أنّ أصحابه لا يطيعونه إلّا فى القليل حتّى أعلنها على المنبر مرارا و تكرارا و عبّر عن نقمته عليهم و شهد بذلک العدوّ و الصديق، و خطبته فى هذا المعنى شاهد عدل على ذلک.

و قال ذات يوم لبنى هاشم و خواصّ شيعته: لقد علمت الولاه قبلى أنّهم خالفوا رسول اللّه متعمّدين خلافه، ناقضين لعهده، متغيّرين لسنّته، و لو أحمل الناس على تركها و أحملها على مواضعها و إلى ما كانت على عهد رسول اللّه، لتفرّق عنّى جندى حتّى أبقى وحدى، و فى قليل من شيعتى الذين عرفوا فضلى و فرض

إمامتى من كتاب اللّه و سنّه نبيّه «1» (و سنّه رسول اللّه- الكافى) صلّى اللّه عليه و آله، أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السّلام فرددته إلى الموضع الذى وضعه فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ورددت فدكا إلى ورثه فاطمه عليها السّلام ورددت صاع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كما كان و أمضيت قطائع أقطعها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لأقوام لم تمض لهم و لم تنفذ، ورددت دار جعفر إلى ورثته و هدمتها من المسجد، ورددت قضايا من الجور قضى بها و نزعت نساءا تحت رجال بغير حقّ ورددتهنّ إلى أزواجهنّ «2» و استقبلت بهنّ الحكم فى الفروج و الأرحام، و سبيت ذرارى بنى تغلب، ورددت ما قسّم من أرض خيبر، و محوت دواوين

---

(1) رجعت إلى كتاب الكافى و لم أتّبع المؤلّف فى السياق لأنّ روايه الكافى تحتوى على جميع ما ذكره المؤلّف رحمه اللّه.

(2) فى الهامش: كنّ طلّقن بغير شهود و على غير طهر كما أبدعوه و نفذوه و غير ذلک، الخ، و لا يبعد أن يكون الإمام يشير إلى سبيّات ما يسمّى بحرب الردّه كأمّ تميم التى نكحها خالد فى الليله التى قتل بها زوجها، و هذا يدلّنا على فصل مطمور وراء الأحداث ينبغى كشفه للأمّه.

كامل البهائى ،ج 2،ص:26

العطايا و أعطيت كما كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بالسويّه و لم أجعلها دوله بين الأغنياء، و ألقيت المساحه و سردت ما فتح فيه من الأبواب، و فتحت ما سدّ منه و حرّمت المسح على الخفّين، و حددت على النبيذ، و أمرت بإحلال المتعتين، و أمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات، و ألزمت الناس الجهر

ببسم اللّه الرحمن الرحيم، و أخرجت من أدخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى مسجده ممّن كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أخرجه، و أدخلت من أخرج مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ممّن كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أدخله، و حملت الناس على حكم القرآن و على الطلاق على السنّه و أخذت الصدقات على أصنافها و حدودها، ورددت الوضوء و الغسل و الصلاه إلى مواقيتها و شرائعها و مواضعها، و رددت أهل نجران إلى مواضعهم، ورددت سبايا فارس و سائر الأمم إلى كتاب اللّه و سنّه نبيّه صلّى اللّه عليه و آله إذا لتفرّقوا عنّى، و اللّه لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا فى شهر رمضان إلّا فى فريضه، و أعلمتهم أنّ اجتماعهم فى النوافل بدعه، فتنادى بعض أهل عسكرى ممّن يقاتل معى: يا أهل الإسلام، غيّرت سنّه عمر، ينهانا عن الصلاه فى شهر رمضان تطوّعا، إلى آخر الروايه «1».

و قال له شريح القاضى و عبيده السلمانى و مسروق و أبو وائل- و كانوا من أهل عسكره- مرّات عدّه: لئن فارقت سيره الشيخين لنفارقنّک، و خذله مسروق و سار إلى معاويه يحرّضه على حربه، و ردّ عليه عبيده السلمانى حكمه فى الأمّهات و أولادهنّ و غيره من اللعناء ينطوون على الفتنه و يتحيّنون الفرص لإحداث الشغب، و لمّا اعترضه عبيده سكت أمير المؤمنين عليه السّلام و لم يقدر على إظهار مذهبه أمام عسكره كما لم يقدر على بيان بدعهم و إظهار البرائه منهم إلّا بحضره الخواصّ من شيعته و أهل بيته.

---

(1) الكافى 8: 59، و ارجع إلى الهوامش ففيها تعاليق نافعه تتضمّن شروحا للحوادث الغامضه

الوارده فى الروايه و منعنا من ذكرها خشيه الإطاله.

كامل البهائى ،ج 2،ص:27

و كذلک لم يطعه الناس فى أشياء خالف بها عمر الإسلام و ردّها الإمام إلى واقعها، و كذّبوه إلى أن قال ذات يوم على المنبر: زعم قوم أنّى أكذب، فعلى من أكذب؟ أعلى اللّه؟ فأنا أوّل من عبده، أم على رسوله؟ فأنا أوّل من آمن به و صدّقه.

و كانت الجواسيس تراوح عسكره و تغاديه، تتجسّس عليه و تسرب أخبار عسكره إلى العدوّ، و طالما سألوه عن الشيخين لعلّهم يظفرون منه بكلمه يستيبحون بها دمه و أخيرا اتّهموه و أولاده بقتل عثمان بن عفّان، و لمّا كان عثمان قد أظهر الظلم و الجور و اتّفقت الأمّه على قتله و منهم المهاجرون و الأنصار و أزواج النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فإنّهم بأجمعهم أفتوا بقتل عثمان بن عفّان، لذلک أمكن الإمام فى هذه الحال أن يظهر جانبا من ظلمه و يمثّل للناس ما كان يرتكبه من المنكرات و الغشم و الجور، و هذا بعكس ما كان عليه الشيخان فقد سخط عليهما بعض الأمّه و لم يحصل إجماع الأمّه ضدّهما فما كان باستطاعه الإمام إلّا التفاعل مع الوضع القائم فى دولته بل و عسكره خاصّه تجاه الشيخين.

و يمكن أن يقال أيضا: أنّ اللّه تعالى أمرنا بالجهاد و لم يفصل لنا العلّه، اللهمّ إلّا جانبا منها و هو صلاح الدين، و هنا يمكن أن نقنع بالإجمال من سكوت علىّ عليه السّلام بأنّه لصلاح الدين و أهل الإسلام.

ثمّ إنّ النبىّ كفّ عن القتال فى أيّام الحصار بالشعب و ما تلاه من الزمن قبل الهجره و لمّا هاجر و وجد الأنصار و الأعوان قاتل و جاهد فى اللّه حقّ جهاده.

و

لقد قال أمير المؤمنين عليه السّلام: لو لا قرب عهد الناس بالكفر لجاهدتهم، و كانت الأكثريّه من الأمّه مقلّده و ليس فى وسعها دفع الشبهه لو حدثت، و ربّما داهمهم

كامل البهائى ،ج 2،ص:28

الفكر بإعلان الردّه، فقد ظهر فى بنى حنيفه «ابن طيّاش» «1» و مسيلمه الكذّاب و ادّعيا النبوّه، و كان بعض الناس يشكّ فى صدق دعوى أمير المؤمنين عليه السّلام لذلک كفّ عن الحرب.

و لمّا كانت أيّام معاويه اختلفت معها الحال حيث استحكم الإسلام فى القلوب و ثبتت الحقيقه فى الأفئده، و الدليل على ذلک ما كتبه أمير المؤمنين إلى معاويه و فيه:

و قد كان أبوک أتانى حين شرع أبو بكر فى عقد الأمر لنفسه، فقال: أنت أحقّ بهذا الأمر بعد النبىّ فهلمّ أبايعک، فكرهت ذلک مخالفه الفرقه من الإسلام و لقرب عهد الناس بالكفر.

و قال المخالفون: إنّ عليّا وتر الأحياء بقتل أمواتهم فاستحكمت الضغائن فى القلوب و تلظّت الأكباد عليه و صار هذا الأمر مانعا من تقديمه.

و الجواب: إن كان هذا القتل بإذن اللّه و رسوله فلا موضع للأحقاد بل ربّما كان ببركه رسول اللّه أدعى إلى تأليف القلوب، و لقد فعل اللّه ذلک بناءا على قوله تعالى:

وَ أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ «2» و لمّا مضى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عادت القلوب إلى ما كانت عليه و رجعت ضغائنها و أحقادها كما كانت، و ثاروا ضدّ خليفه رسول اللّه و حاربوه، و قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إنّ الأمّه ستغدر بک، و قال أيضا: إن قاتلت فلک و إن تركت فهو خير لک (بعدى) «3».

---

(1) لم أجد فى تاريخ المدّعين أحدا بهذا الاسم.

(2) الأنفال: 63.

(3) كشف الغطاء 1:

10، عيون أخبار الرضا عليه السّلام 2: 72، الخصال: 462، الغارات 2: 444 و 487، مناقب أمير المؤمنين 2: 533 و 545، المسترشد: 363، شرح الأخبار 1: 152 و 436، و 2: 446، الإرشاد للمفيد 1: 285، كنز الفوائد: 79، الأمالى: 476، الاحتجاج 1: 98 و 280، مناقب ابن

كامل البهائى ،ج 2،ص:29

و حاله كحاله هارون الذى قال: يا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ وَ إِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمنُ فَاتَّبِعُونِى وَ أَطِيعُوا أَمْرِى «1» و من هنا قال أمير المؤمنين عليه السّلام: ما زلت مظلوما منذ قبض رسول اللّه، قال: أما و اللّه لقد تقمّصها ابن أبى قحافه، و إنّه ليعلم أنّ محلّى منها محلّ القطب من الرحا؛ ينحدر عنّى السيل و لا يرقى إلىّ الطير، و أمّا لوط فقال: لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِى إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ «2»، و قال موسى: فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ «3»، و قوله: لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَ أَخِى «4»، و قوله: فَأَخافُ أَنْ يَقْتُلُونِ «5»، و قال هارون:

أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِى إِسْرائِيلَ وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى «6»، و من هنا امتنع عن البيعه.

و قال أبو بكر لخالد: اضرب عنقه، ثمّ ندم و قال: «يا خالد لا تفعل ما أمرتک».

و قال عمر لعنه اللّه لفاطمه: يا فاطمه، ما هذا المجموع الذى يجتمع بين يديک لئن انتهيت عن هذا و إلّا لأحرقنّ البيت.

و كان إسحاق بن راهويه قد ذكر هذا الحديث و قال فى ختامه: إنّما كان هذه تغليظا من عمر.

و كما لا يلام الرسول على ترک الجهاد فى مكّه كذلک لا يلام علىّ على تركه لأنّ الأسباب الحاكمه على كليهما واحده.

شهر آشوب 3: 17، اليقين لابن طاووس: 337، الطرائف: 427،

وصول الأخيار للبهائى: 68، الجمل لضامر بن شدقم: 13، الأربعين للقمّى: 238، بحار الأنوار 18: 124 و 28: 45 و 50 و 65 و 76 و 191 و 210 و 375، شرح ابن أبى الحديد 4: 107، و 20: 326، كنز العمّال 11: 297 و 617 رقم 31562 و 32997، التاريخ الكبير 2: 174.

(1) طه: 90.

(2) هود: 80.

(3) الشعراء: 21.

(4) المائده: 25.

(5) الشعراء: 14.

(6) طه: 94.

كامل البهائى ،ج 2،ص:30

و أمّا ما كان يقبضه علىّ من العطايا منهم فإنّها بمثابه ما كان يقبضه يحيى بن زكريّا من جبّار زمانه و لعلّ ما كان يأخذه علىّ منهم إنّما كان سهمه من الخمس و لا دليل فى ذلک على رضاه بإمامه الأوّل.

و أمّا عن اقتدائه بهم فى الصلاه فإنّه يجعل بينه و بينهم حجابا اعتباريّا بمثابه الحائط و يصلّى لنفسه و كذلک كان أولاده يفعلون حين اقتدائهم بمن لا يقتدى به إلّا أنّ الخوف و التقيّه يقتضيان ائتمامهم بهم، و لعلّه يصلّى الفرائض فى بيته و يصلّى النوافل فى المسجد، و النافله لا تصلّى جماعه لكونها بدعه و حراما، و فى مذاهبنا أنّه ترک الحضور فى المسجد بعد محاوله اغتياله على يد خالد بن الوليد و إن خرج معهم فى سفر فإنّما كان لغرض التعليم لأنّه كان مرجعهم فى الفتوى و حلّ المشاكل و المعضلات و المعاضل التى تحدث بينهم لا تخصّهم، و إنّما تتوجّه رأسا إلى حريم الإسلام فيصبح عرضه لتقوّل المنافقين و طعناتهم ثمّ استهزائهم بالرساله و صاحبها من هنا كان الأصحاب يحملون عليّا عليه السّلام على السفر معهم من أجل حفظ بيضه الدين ....

و القوم يروون روايات ليس لها صحّه فى مذهبنا و لا تعرف من

طريقنا اللهمّ إلّا روايه واحده و هى أنّ أبا بكر غاضبه أحدهم فغضب و خرج خارج المدينه فتبعه الإمام و أرضاه مع من غاضبه و عاد إلى المدينه ثانيه.

و أمّا ما قالوه من ضربه الوليد بن عقبه الحدّ بحضره عثمان فهذا لا يدلّ على أحقّيّه عثمان لأنّ إقامه الحدود بعهده إمام الزمان بأىّ صفه كان فإنّه يجب عليه إقامتها و كان علىّ إماما فى ذلک الزمان و لا يستقيم الأثر إلّا بهذا كما فعل النبىّ دانيال حين كان يقيم الحدود فى مملكته و يؤدّى الأحكام الشرعيّه و أعطى الطاغيه الوسيله لفعل ذلک، و كان ابن مسعود يقيم الصلاه فى بيته مع الأسود و علقمه ثمّ يخرج إلى المسجد يصلّيها مع الجماعه، و المشهور بين الأصحاب أنّ عثمان (لعنه اللّه-

كامل البهائى ،ج 2،ص:31

المترجم) لا شأن له فى الأمر و لا يستحقّ من الخلافه شيئا و على هذا الأساس بنى إجماع الأمّه على قتله.

ثمّ إنّ الكثير من الصحابه صلّوا خلف معاويه و يزيد و ملوک بنى أميّه و هذا لا يدلّ على إمامه الظالمين الحقّه.

و اتّفقوا على انّ عبد الرحمان بن عوف قال يوم الشورى: تأخذها بكتاب اللّه و سنّه رسوله و سيره الشيخين أبى بكر و عمر (لعنهما اللّه- المترجم) فقال علىّ عليه السّلام:

بكتاب اللّه و سنّه رسوله، أمّا سنّه أبى بكر و عمر فلا.

و يقول المخالف أيضا أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله اقتدى بعبد الرحمان بن عوف فى الصلاه فلم تثبت لعبد الرحمان الإمامه و لا النبوّه.

و قال: صلّى رسول اللّه وراء أبى بكر فعلى هذا ينغبى أن يكون أبو بكر الرسول و النبىّ تابع له.

حكايه: خرج عمر مع العبّاس إلى الشام و كانت

فرسه سابقه لفرس العبّاس، تمشى أمامه، فكان أهل الشام يخضعون لعمر، حتّى أرادوا السجود له كما قال اللّه تعالى:

اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ «1» كما يفعل اليوم أتباع المشايخ و أحبّائهم، و كانوا ينادون عمر بأمير المؤمنين، فقال العبّاس: إنّه ليس أمير المؤمنين و أنا أولى بها منه، فسمعه عمر، فحزّ كلامه فى نفسه و قال: ألا أخبرک بمن هو أحقّ بها منّى و منک؟ فقال: نعم، قال عمر: رجل خلّفناه بالمدينه- يعنى عليّا عليه السّلام-.

فقال العبّاس: فما منعک و صاحبک من ذلک؟ فقال عمر: نحن نقرّ بفضله و نعترف به إلّا أنّنا ما قدّمناه لأنّ قريشا تحمل له الحقد فى قلوبها فخفنا أن لا يجتمع عليه

---

(1) التوبه: 31.

العرب فيخرج الأمر من أيدينا و كان تقدّمنا عليه و تأخّره عنّا لهذا السبب، ثمّ قال:

و كانت بيعه أبى بكر فلته وقى اللّه المسلمين شرّها، و اللّه أعلم أصبنا أم أخطأنا «1».

الجواب: لقد كان حقد قريش على رسول اللّه أكثر و أكبر من حقدها على أمير المؤمنين، فيكون بناءا على قول عمر أن لا يمكن من تحقيق رسالته، و يقدّم عليه أبو لهب و أبو جهل و أبو سفيان، لأنّ قريشا كانت توالى هؤلاء و لا تواليه، نعوذ باللّه من هذا الكلام «2».

ثمّ إنّ هذا القتال من علىّ كان بأمر اللّه و رسوله فعداوته عداوه للّه و رسوله، و اجتمع العرب على معاويه و على ابنه يزيد (لعنهما اللّه) فينبغى على قول عمر أن يكونا إمامين فى زمانهما.

تنبيه: روى أنّه صلّى اللّه عليه و آله قال: «إنّ هذا الأمر لا يكون فى علىّ و لا فى أحد من ولده» عنى بالأمر الخلافه.

أورد أبو جعفر ابن بابويه القمّى هذا الحديث على طريق الاعتراض، و قال:

و لعلّه لهذا السبب زعموا أنّ النبوّه و الإمامه لا يجتمعان فى بيت واحد، ثمّ واصل الجواب، فقال: و لو صحّ هذا الحديث لما جعل عمر عليّا واحدا من أصحاب

_____

(1) ورد الحديث فى الإيضاح طويلا و فيه قول عمر لابن عبّاس: و ما كفى ما قال لى أبوک: قال- الراوى- فقلت لابن عبّاس: و ما قال له أبوک؟ قال: لقيه رجل من أهل الشام، فقال: السلام عليک يا أمير المؤمنين، فقال العبّاس: لست و اللّه للمؤمنين بأمير هو ذاک و أنا و اللّه أحقّ بها منه، فسمعه عمر فقال: أحقّ و اللّه بها منّى و منک رجل خلّفناه بالمدينه أمس- يعنى عليّا- (الإيضاح: 173، الصراط المستقيم 2: 56، مواقف الشيعه 1: 221).

(2) هذا يا شيخ كلام من لا يؤمن باللّه و لا بنبوّه رسوله صلّى اللّه عليه و آله.

كامل البهائى ،ج 2،ص:33

الشورى، و كذلک لم يفوّض الإمام أمر الخلافه إلى الحسن و لم يبايع المهاجرون و الأنصار عليّا و لم يجمع أهل القبله و معهم العالم على إمامته.

فتبيّن ممّا تقدّم أنّ إجماع المسلمين حاصل هنا و الإجماع حجّه مع أنّ مخالفينا يروون أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: «المهدى من ولد فاطمه» و استخلف علىّ خمس سنوات و اتّخذه أهل القبله إماما لهم و خليفه عليهم فإجماعهم مبطل لهذه الروايه و ثبت كذبها.

و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: لا تجتمع أمّتى على ضلال، مع أنّ واضع هذا الحديث هم بنو أميّه و أرادوا بالشبهه الملبسه بلباس الدليل صرف الخلافه عن أهل بيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

و رووا

أيضا بأنّ العبّاس قال لعلىّ عليه السّلام: هلمّ أبايعک، فيقال عمّ رسول اللّه بايع ابن عمّ رسول اللّه. و ينبغى على ما ذهبوا إليه أنّ العبّاس خالف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

سؤال: من الجائز أن لا يكون العبّاس لم يسمعه من النبىّ أو سمعه و نسيه.

الجواب: فلم لا يكون جائزا حينئذ أن ينسى الصحابه من ذلک الجمع و فيهم المحبّ الصادق أحاديث إمامه علىّ و كتمها الأعداء.

تنبيه: مذهب العلماء على أنّ الخلفاء لم يحضروا جهاز النبىّ و لا الصلاه عليه، بل كانا يتحيّنون الفرصه هناک و قد علموا أنّهم إذا شاركوا فى تجهيز النبىّ خرجت الخلافه من أيديهم و كان أبو بكر و عمر يشكّان فى موت النبىّ «1»، قال: أيّها الناس، كفّوا

---

(1) و هذه لا أرضاها من المؤلّف فقد مثّل عمر دور الجاهل انتظارا لصاحبه حتّى يعود فلمّا عاد ختمت التمثيليّه.

كامل البهائى ،ج 2،ص:34

ألسنتكم عن نبىّ اللّه فإنّ نبى اللّه لم يمت و لكن اللّه واعده كما واعد موسى، و هو آتيكم، و اللّه لا نسمع أحدا يذكر النبىّ توفّى إلّا علوته بسيفى هذا و لكن أمير المؤمنين سارع إلى دفع هذه الشبهه من أذهان الناس.

و أيضا أتظنّ أنّ عمر لم يقرأ هذه الآيه: إِنَّکَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ «1» و قد نزلت قبل وفاه النبىّ بأحد عشر سنه، و كذلک قوله تعالى: وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ «2» و قوله تعالى: وَ ما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِکَ الْخُلْدَ أَ فَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِدُونَ* كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَهُ الْمَوْتِ «3» و كان النبىّ يقول على رؤوس الأشهاد: «نعيت إلىّ نفسى»، و العجيب فى أمر عمر أنّه يرى أو يسمع بغسل النبىّ و كفنه و

دفنه ثمّ يقول: أضرب بسيفى من يقول أنّ رسول اللّه مات.

قال عبد اللّه بن عبّاس عن عمر بأنّه قال: لو مات رسول اللّه كيف يكون علينا شهيدا، يموت الرسول و لم يظهر على الناس، فإيّاكم أن تفتتنوا أيّها الناس كما افتتن قوم موسى حين غاب منهم إلى الطور فرجع إليهم فعاقبهم.

فقبل قوله جهّال الصحابه و اجتمعوا على باب بيت النبىّ و شرعوا فى إحداث الشغب قائلين: لا تحرّكوا رسول اللّه و لا تغسّلوه و لا تكفّنوه لأنّه حىّ قائم.

فخرج عليهم العبّاس و طالبهم بإثبات ما يقولون و سأل عمر و المنادين معه:

متى قال النبىّ أنا لا أموت؟! فصاحوا بأجمعهم: لا علم لنا بذلک، فأقسم العبّاس أنّه مات و قرأ الآيات الدالّه على موته، فقبل الصحابه ذلک، و لكن كان لعمر غايه وراء هذا القول و هو أنّ الحزن لا بدّ و أن يعمّ الأصحاب بموت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و لا بدّ من

_____

(1) الزمر: 30.

(2) آل عمران: 144.

(3) الأنبياء: 34- 35.

كامل البهائى ،ج 2،ص:35

بكائهم ساعه علمهم بموته، و عمر مقبل على ملک عضوض و هو فرح به مستبشر، و طالب من القوم تهنئته على هذا النصر العظيم و هى لا تجامع الحزن فمن الحزم الحيلوله بينهم و بين البكاء لئلّا تفوته فرحه النصر على العدوّ و الفوز بالملک العقيم، و كان يستحى من الظهور بمظهر الجذل و الفرح فلا بدّ من افتعال هذه الزوبعه لتمرير غابته «1».

و أيضا إنّ أرذل القبائل قبيله أبى بكر و عمر و كان قبل الإسلام بطّالا إذا أصاب طعاما أو شرابا على خوان أحدهم قصفه، أمّا أبو بكر فكان أحيانا

عضروطا أو سمسارا أو معلّم فتيان عباده الأصنام و

أحيانا يبيع البزّ، فلمّا رفع من الرفش إلى العرش فلا بدّ من أن تعمّه الفرحه التى لا حدود لها، و هم يقولون: إنّ أبا بكر ألفت ذهن عمر إلى موت رسول اللّه بقرائه الآيه إِنَّکَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ «2» فأقسم عمر كأنّه لم يسمعها قبل اليوم، و العجب من القوم أنّهم يقولن كان عمر معلّما لأبى بكر و كان أعلم منه و كان حلّ المعضلات التى تعترض أبا بكر على يديه ثمّ هو يجهل هذه الآيه مع ادّعائهم أنّه كتب القرآن و جمعه و حين هلک ذهب تسعه أعشار العلم بهذه العباره: «لمّا مات عمر ذهب تسعه أعشار العلم».

و قوله: إنّ رسول اللّه للّه شهيد علينا ألا يعلم أنّ هذه الشهاده فى الآخره لا فى الدنيا.

---

(1) رحم اللّه المؤلّف حين يطمئنّ إلى هذا التوجيه البارد و الواقع أنّ موت النبىّ فاجأ عمر و أبو بكر صاحبه بالسنح فخاف أن يطول مكثه هناک فأراد أن يشغل الناس بهذه الفريه حتّى يعود صاحبه و لذلک لمّا عاد ابو بكر و تلا عليه آيه «إنّک ميّت و إنّهم ميّتون» سكت عمر من تهديده و قال: كأنّى لم أسمع، نعم كان أعمى أصمّ و صاحبه فى السنح أمّا الآن فقد عاد سميعا بصيرا، ألا لعنه اللّه و لعن صاحبه.

(2) الزمر: 30.

كامل البهائى ،ج 2،ص:36

الفصل الرابع

و لمّا انتقل رسول اللّه إلى الرفيق الأعلى أمر عليّا و العبّاس بإلباسه حلّه يمنيّه، و يغسل فيها، فكان العبّاس يسكب الماء و الفضل يقوم بنقله إليه و الإمام يقلّب رسول اللّه و يدلّكه، و احتاج الفضل إلى الخروج من مكان الغسل لقضاء مهمّه عرضت، فانتدب مكانه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطّلب من

بنى هاشم و من الأنصار أبىّ بن كعب و أوسى بن خولّى كانا مع بنى هاشم خارج موضع الغسل، و كان السبب فى دخولهما مع علىّ عليه السّلام و بنى هاشم أنّ الأنصار قالوا لعلىّ: ناشدناک اللّه و حقّنا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأشركنا معكم فى غسل رسول اللّه، ففعل عليه السّلام، هذا ما فى روايات القوم.

و أمّا عندنا فإنّ عليّا لم يشركه أحد فى غسل رسول اللّه إلّا الفضل بن العبّاس حيث كان ينقل الماء و الملائكه أعوان علىّ عليه السّلام و معهم جبرئيل فى فوج من الملائكه المقرّبين.

و يقول ابن بابويه: لم يحضر الأنصار إلّا فى الصلاه، و هذه مسأله قطعيّه عنده لا تقبل النقاش، و هى متّفق عليها عندنا إلّا أنّ الإجماع حاصل من أنّ عليّا عليه السّلام بعد موت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله «يا علىّ، أنت أوّل من آمن بى و آخر من يسلّمنى إلى ربّى» أمّا مخالفونا فلقد افتروا فرى ليس لها واقع أصلا من قبيل مشاركه العبّاس و أسامه و الفضل و أبى سفيان ابن الحرث و غرضهم من ذلک الوضع من مرتبه علىّ و فضله و ليس مع علىّ غير الفضل يأتيه بالماء و باقى أعوانه من الملائكه، و لم يصلّ فى مسجد النبىّ ذلک اليوم أحد سوى بنى هاشم فقد كانوا فى شغل شاغل عن كلّ شى ء إلّا عن مصيبتهم و عن الصلاه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و تجهيزه، و كان أبو بكر فى

كامل البهائى ،ج 2،ص:37

سقيفه بنى ساعده بلاطم على الملک حتّى إذا فرغ بنو هاشم من مأتمهم على النبىّ يكون قد أحكم السيطره على الملک.

الفصل الخامس

روى يوسف بن كليب المسعودى السنىّ عن إبراهيم بن إسحاق الأزدى، عن عبد اللّه بن لهيعه المصرى، عن أسود بن عروه بن الزبير (الزهر) أنّه قال: أوّل من قطع سهم ذوى القربى و سهم المؤلّفه قلوبهم أبو بكر، و يوسف هذا من قطيع السنّه النواصب، ثمّ قال: و ما أخذه منهم أنفقه على العسكر فى عدّته و عدده.

الجواب: إنّ اللّه سبحانه و رسوله أعلم بترتيب الشريعه و النظر لصلاح الناس من هؤلاء القوم و أمر اللّه و رسوله لأهل البيت بحقّهم فى هذه الآيه وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ «1» و أمثالها، و أمر اللّه بإكرام أهل البيت و محبّتهم بهذه الآيه قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى «2» و كيف يستلب منهم ما جعله اللّه حقّا لهم و تحيّه لجنابهم دون سائر الناس ثمّ يعطى إلى قوم غيرهم؟

و ذكر مسلم الأصمّ و الجاحظ و حفص و هؤلاء من أعلام النواصب: كان فى ذمّه أبى بكر عند موته أربعون ألف دينار من بيت مال المسلمين، و مات و هى فى ذمّته لم تؤدّ عنه، و أمر فى وصيّته بأدائها عنه و لكن الخليفه من بعده لم يردّ حقوق أحد من المسلمين حتّى يؤدّيها عنه، و أخذوا حقّ أهل بيت الرسول و تركوهم جياعا عراه و قضموا حقوقهم: يخضمون مال اللّه خضم الإبل نبته الربيع.

---

(1) الإسراء: 26.

(2) الشورى: 23.

كامل البهائى ،ج 2،ص:38

حكايه: يقال: إنّه كان فى الرىّ حاكم ظالم جدّا، فقبض يوما على أحد الدهاقين و صادر أمواله كلّها، و حدث ذات يوم أنّ مغنّيا كان يردّد رجزا جميلا و فيه: إنّ الوالى الذى صادر الدهقان أعطاه مال المصادره، و لمّا بلغ الخبر الدهقان

بکی و قال: یأخذ ممّن لیس علیه شی ء، و یعطیه من لیس له عنده شی ء.

و هذا الخبر منطبق علی أبی بکر تمام الانطباق، لأنّه أخذ مال من لا یجوز أخذ ماله و أنفقه علی من لا ینبغی أن ینفقه علیه: هُمُ الَّذِینَ یَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلی مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّی یَنْفَضُّوا «1».

و کان مذهب الشافعی علی هذا و هو أنّه فی آخر عهد عمر قدم بمال کثیر من فارس و کرمان و الأهواز و تستر إلی المدینه، فقال عمر: إنّ حصّه بنی هاشم من هذا المال الخمس و أنا أرجوهم أن یقرضوه لی لأصلح به حال المسلمین علی أنّی سوف أعوّضهم عنه فی فرصه قادمه من مال آخر، فأقرضه أمیر المؤمنین إیّاه و فعل بنو هاشم فعله، فطالت المدّه و لم یعوّضهم عمر عنه حتّی هلک، و لمّا جاءت نوبه عثمان بقیت الحال علی ما هی علیه من سنّه عمر، و جاء الخلفاء و قد تنوسی الخمس فلم یعطوا أهل البیت شیئا.

و فی روایه أخری عن الشافعیّ عن أبی لیلی أنّه روی عن علیّ قال: ذهبت أنا و فاطمه و العبّاس و زید بن حارثه إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و قلنا: یا رسول اللّه، إنّنا نخشی أن لا نعطی حقّنا من الخمس بعدک، فأعطناه فی حیاتک لکی لا یعترض علینا أحد أو یعارضنا، فرضی النبیّ بذلک و دفع إلینا الخمس و بقی فی أیدینا أیّام أبی بکر حتّی إذا کانت أیّام عمر جائه مال کثیر فأخرج خمسه و دفعه لنا، فقلت

---

(1) المنافقون: 7.

لبنی هاشم: ما حاجتنا بهذا المال ادفعوه إلی المسلمین لإصلاح حالهم، لعلّهم یعطونا عوضه فی فرصه

أخرى مؤاتيه، فقبضه عمر على أنّه قرض و أعمل فيه يده بالتصرّف فأنكر العبّاس على عليّ هذا الموقف و قال: لا ينبغى لک أن تفعل هذا لأنّى أخاف أن يحلو المال بأعينهم فلا يعطوننا شيئا بعده، و كان كذلک فعلا فقد هلک عمر و لم يؤدّ إلى بنى هاشم قرضهم كما سلف و بقى هذا الدين عالقا فى ذمّه عمر .. و هاتان الروايتان من الشافعى.

تنبيه: لقد تمّت الصيغه الكامله للصلاه و الزكاه و الخمس بنصّ القرآن الكريم فمن أنكر واحده منها أو امتنع عن أدائها عدّ كافرا بالقرآن و بمنزله و رسوله.

قال الحارث بن المغيره: طلب «نجيه» الإذن على الإمام الصادق فأذن له و دخل عليه يسأله عن قضيّه الخمس و منعه، فقال ذلک الإمام: يا نجيه، إنّ الخمس لنا فى كتاب اللّه و لنا الأنفال و صفوه الأموال و هما و اللّه أوّل من ظلمنا و منعنا حقّنا و كانا أوّل من ركب أعناقنا- إلى أن قال:- و سوف يكشف أحوالهما قائمنا كما يستحقّون.

و وردت أخبار نظير هذا لا تقبل الحصر.

الفصل السادس فى مثالب بنى تيم

ذكر أصحاب السير و المؤرّخون عن بنى تيم بأنّهم كانوا أهل مسكنه و فقر، و أخمل و أجهل بطون العرب، و سقطوا فى الجاهليّه فليس لهم قدر و لا جاه، و قد ذمّهم دغفل النسّابه عند معاويه، و قال فيهم جرير:

كامل البهائى ،ج 2،ص:40 و يقضى الأمر دون رجال تيم «1»و لا يستأذنون و هم شهود

و إنّک لو رأيت عبيد تيم و تيما قلت أيّها العبيد و لم يكن فيهم لا سيّد مشهور و لا تاجر معروف و لا جواد مذكور، و كان دغفل النسّابه عربيّا عارفا بأنساب العرب و سأله معاويه ذات يوم

عن القبائل، فقال بعد أن ذكر عددا منها و سأله معاويه عن بنى تيم:

أهل فحش فاش، أحلام الفراش! إن شبعوا بخلوا، و إن افتقروا ألحفوا (ألحّوا- المؤلّف).

و قال أبو العبّاس- لعلّه المبرّد- المترجم- قال حجر ابن جوين لأبيه: هجوت قبائل العرب و تركت تيما فما هو سبب تركك هجائهم؟ فقال: يا بنى، لم أجد لهم حسبا أضعه و لا بيتا أهدمه.

و اسم أبى قحافه عثمان بن عامر و كان يعرف فى قريش ب «لواطه» و كان من لؤمه ينادى على طعام عبد اللّه بن جدعان «2» و كان يعطيه عبد اللّه على فعله هذا فى كلّ يوم درهما وحدا، و يملأ جوفه من فضلات طعام الأضياف و يذكر ذلک أمّيه ابن أبى الصلت عن ابن جدعان، فيقول:

له داع بمكّه مشمعلّ و آخر فوق دارته ينادى إلى آخر الشعر، و المنادى هنا أبو قحافه.

و كان صائدا يصيد الطيور فصاد طيرا فى الصحراء و باعه بذى الحليفه.

و كان له شريک يقطن بذى الحليفه و يدعى سعد الغارى من الغاره بن الهون بن

_____

(1) فى العيون و المحاسن للشيخ المفيد: و يقضى الأمر حين تغيب تيم- و هو أبلغ و فيه الطباق:

غياب و شهود.

(2) و من يفعل ذلک يسمّونه «عضروط» و ليس «لواطه».

خزيمه بن مدركه بن إلياس بن مضر «1» و قال بعضهم اسمه سعيد.

و حاصل الكلام أنّ سعيدا هذا خان أبا قحافه حين أخذ طائره الذى اصطاده فكتمها أبو قحافه فى نفسه و لم يبدها لأحد و صبر على مضض و كان يبالغ

فى التكتّم، فدعاه شريكه ذات يوم إلى بيته فأجلسه فيه و خرج لحاجه عرضت له، فعمد أبو قحافه إلى بيته فى غيابه فانتهبه و

أخذ منه ما قدر على أخذه، و من هذه الجهه سمّى أبا قحافه، يقال: اقتحف اقتحافا أى شرب شربا شديدا، جمع ما فى الإناء من الماء. و كان لا يقول الشعر و لكنّه قال شعرا فى هذه الواقعه:

أسعد جزاک اللّه شرّ جزائه بما نلت منّى فى الخيانه و الظلم

وثقت به حيّا و قلت لعلّه يكون على أمر بعيد من الظلم

فلمّا رأيت المرء ينوى خيانتى شددت عليه شدّه الليث ذى الضغم

و قلت له هذا جزاءک ظالمالما قدّمت منک اليدان مع الفم و تظهر مروئه أبى قحافه و كرمه و سخائه من هنا حيث سرق بيت شريكه و مضيّفه و هجاه من أجل طائر، و لا بدّ أن ينعكس شرفه هذا على أهل بيته فيكونون على مثل مروئته و شرفه، و كلماتنا هذه تنبيه على أباطيل من ينسبون إليه الفضائل، إذ قلّت الخبره- خبره- بأحواله.

قال أهل السير من الأسلاف: كان جماعه يذكرون مناقب معاويه فى أحد المجالس، فقال أحدهم: كان معاويه بدريّا أى أنّه حضر موقعه بدر، و كان هشام ابن الحكم حاضرا، فقال: نعم كان بدريّا و لكنّه من جانب المشركين.

---

(1) أحيط القارئ علما بأنّى عاجز عن التأكّد من أسماء الأعلام الوارده فى هذا الكتاب لأنّ نصوصه العربيّه أكثرها دخلها التصحيف و التحريف و لا أملک إلّا نسخه واحده هى التى أقوم بترجمتها من ثمّ أكل الأمر إلى القارى فى تحقيق ما يراه خطأ أو مصحّفا أو محرّفا.

كامل البهائى ،ج 2،ص:42

إنّ الجماعه الذين يوالون هؤلاء ينسبون إليهم المناقب على مثل طريقه العرب فى التفاؤل حيث يسمّون الأشياء بأضدادها فيسمّون الأعمى بصيرا، و اللديغ سليما، و الصحراء المهلكه مفازه «حبّک الشى ء يعمى و يصمّ».

و الدليل على خساسه طبعهم أنّه لمّا بايع

القوم أبا بكر بعد وفاه النبىّ سأل أبو قحافه: من بايعه الناس؟! قالوا: ابنک، فقال: كيف رضى بنو عبد مناف بذلک؟- لأنّه علم أنّ الأشراف و عليه القوم لا يقرّون له اختيارا لذلک تملكه العجب من هذه المهزله- فقالوا له: رضى المسلمون به، فقال: لا مانع لما أعطى اللّه، و كأنّه كان جبريّا و من ثمّ اعتقد بأنّ خلافه ولده كانت بقدر من اللّه تعالى و لم يدر أنّها تمّت بالقهر و الغلبه و الحيله و الغدر، فإن كانت خلافته قدرا من اللّه و هبه منه سبحانه فإنّ ملک معاويه و يزيد و سائر بنى أميّه و ملک الأكاسره و القياصره بقدر من اللّه كذلک «نعوذ باللّه منه».

قال أبو بكر لأبيه يوما: ترى صلاتنا متعبه مقيمه مقعده و العجب أنّه لا يرى عمل الصائد بأقدامه الحافيه راكضا فى صحراء مترامیه الأطراف وراء الطيور عملا متعبا و مقيما مقعدا، و يرى الصلاه كذلک، و هى تؤدّى فى محلّ واحد!

حكايه: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما بين مكّه و المدينه و قد مرّ على قبر أبى سعيد بن العاص، فقال ابو بكر: لعن اللّه صاحب هذا القبر فإنّه كان يكذّب اللّه و رسوله- و كان ابنه سعيد حاضرا- فقال: بل لعن اللّه أبا قحافه لأنّه لا يقرى الضيف و لا يدفع الضيم و لا يقاتل عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إذا سببتم المشركين فعمّوهم بالسبّ و لا تسبّوا الأموات فإنّ سبّهم يغضب الأحياء، و ذكر أصحاب السير و التواريخ أيضا «1».

---

(1) إلى هنا و انتهى الفصل و لم يذكر ما قاله أصحاب السير و

التواريخ.

كامل البهائى ،ج 2،ص:43

الفصل السابع

اعلم أنّ أبا بكر لم يثبت له قتال فى الإسلام و لم ينقل عنه أنّه قتل مشركا واحدا و لم يذكر ذلک أهل المغازى، نعم، قيل أنّه استأذن من رسول اللّه يوم الخندق أن يبارز ولده فلمّا خرج إليه و دنا منه، قال له: ويحک، ما بقى من مالى؟ فقال ابنه: لم يبق إلّا شكّه و يعيبوب و فارس يضرب ضلال الشيب، و اليعبوب اسم فرس.

قال الجاحظ الناصبى اليزيدى فى كتابه «العثمانيّه»: إنّ أبا بكر لمّا أسلم أسلم معه أهل بيته كلّهم، و هذا قول باطل بعبد الرحمان ابنه الذى كان كافرا يوم الخندق.

و قيل عنه: أنفق ماله بعد إسلامه و لم يبق منه درهم واحد، و هذه الدعوى الباطله يكذّبها قوله لولده: «ويحک ما بقى من مالى».

و المشهور عنه و عن صاحبه عمر أنّهما كانا أوّل المنهزمين فى وقعه خيبر و حنين.

و كان يخجل من الذهاب إلى ولده ظاهرا ليسأله عن ماله فجاء النبىّ و استأذنه فى البراز يُخادِعُونَ اللَّهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ ما يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ ما يَشْعُرُونَ «1» و مع هذا فقد ظهرت الفرحه على بعض المسلمين أنّ فلانا الذى لم يعرف الصحور فى الحرب و لم يقاتل بمقدار جناح بعوضه سوف يخرج اليوم للمبارزه فينبغى أن يكتب له حرز عن العيون: «إنّ العين لتدخل الرجل القبر و الجمل القدر» و لمّا علم أبو بكر بما جرى لماله من ابنه رجع من ميدان القتال.

_____

(1) البقره: 9.

كامل البهائى ،ج 2،ص:44

الفصل الثامن

يقول المخالفون: إنّ الأصحاب هم الذين نطق القرآن بفضلهم و نوّهت السنّه بهم، و كلّ الذى عليه أهل القبله من الدين و الديانه و العقيده وصل إليهم منهم فكيف يجتمعون على الكذب

و ينكرون نصّ رسول اللّه مع أنّهم يدركون رفعه مقام علىّ و فاطمه و يقرّون بفضلهما. و أهل السنّه اليوم فى مجالسهم و نوادى وعظهم مشغولون بالحديث عن فضلهما و صالح أعمالهما، فكيف يتصوّر على هؤلاء إنكار النصّ فيكفرون من أجل غيرهم؟

الجواب: إذا كانت المناظره من جهه الأخبار احتاجت إلى التصادق، و إن كانت من جهه العقل احتاجت إلى التناصف، و ما ورد من القرآن و السنّه فى فضل الصحابه فإنّهم أولئک الذين لم ينكروا فضل أهل بيت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و لا جحدوا فضائلهم و مناقبهم أبدا نظير بنى هاشم و أبى ذر و عمّار و غيرهم، لم يأت القرآن و السنّه الموثوق بها بالتخصيص و إنّما أتت بطريق العموم، و وردت مجمله و مع هذا فقد ورد مثله آيات فى ارتداد القوم كما سنقصّ عليک زمره منها.

ثمّ إنّ الصحابه كانوا هم على الشرک و من سلاله مشركين و كان أولاد يعقوب من سلاله الأنبياء و يعرفون مناقب أخيهم يوسف فأرادوا قتله- كما هو مشهور فى التاريخ و مذكور فى سوره يوسف- من الحسد و العداوه مع أنّهم يعرفون منزله يوسف و علوّ درجته.

و كذلک فعل قابيل فإنّه لم يقتل أخاه بناءا على الجبلّه الإنسانيّه و الغيره الأخويّه و إنّما قتله لعلمه بعلوّ رتبته «عند اللّه و عند أبيه آدم».

و كان رسول اللّه فى الوهله الأولى لم يعاده أحد و لكن حين ظهرت بوادر شرفه

كامل البهائى ،ج 2،ص:45

و منصبه و جاهه و رفعته حسدوه و ناصبوه العداء و كان فى مراحله الأولى ساكتا حتّى إذا وجد المعين و الناصر خرج بالسيف، ثمّ إنّ عدوّ محمّد صلّى اللّه عليه و آله ظاهروا الشرک،

و عدوّ علىّ ظاهروا الصلاح و العداله، و الشرک و المعصيه مقيمان فى الباطن منهم فلم يدرک الجهّال حقيقتهم لتستّرهم بقناع الإسلام و كانوا يموّهون على الناس فى ظلمهم لأهل البيت بظاهر الشرع و الإسلام فلم يتيسّر لكلّ أحد معرفتهم أو الاطّلاع على حقيقتهم و كان عدوّ محمّد مشركا و عدوّ علىّ منافقا.

لقد كان النمرود و فرعون يرون المعجزات رأى العين فلم يكونوا يجهلون رتبه موسى و إبراهيم، و كان بنو إسرائيل يعرفون منذو البدايه ما لزكريّا و عيسى من رفيع الدرجه و علوّ المنزله و غيرهما من الأنبياء كما جاء فى كتب السلف و قد ذكر الماضون أنّ بنى إسرائيل كانوا يقتلون فى كلّ يوم مائه و اثنى عشر نبيّا، و لا تنس أهل العقبه فما كانوا يجهلون فضل رسول اللّه بل عرفوه على حقيقته.

أمّا الشريعه فهى مبنيّه بالقرآن الكريم و إجماع أهل القبله و نحن شيعه أئمّه أهل بيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عرفنا المجمل من القرآن و ما يحتاج إلى تفسير و بيان من أقوال المعصومين من أهل البيت عليهم السّلام و من الصحابه الذين لم يخالفوهم و لم يختلفوا معهم مثل أبى ذر و سلمان و عمّار و أمثالهم من بنى هاشم.

و أمّا خصومنا فقد ارتدّوا و النبىّ صلّى اللّه عليه و آله على قيد الحياه و كان و هو يلفظ أنفاسه الأخيره يقول: «نفّذوا جيش أسامه» إلى أن قال: لعن اللّه من تخلّف عن جيش أسامه، و قد أخبر اللّه تعالى عن هذا الارتداد بقوله: وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ «1» و من الواضح أنّ أولئک الذين تجمهروا فى سقيفه بنى ساعده لم يكن اجتماعهم مجرّد صفاء

و اتفاق بل كانت المجادلات و المشاحنات بينهم على أشدّها فما أكثر ما تسابّوا

---

(1) آل عمران: 144.

و تشاتموا و تضاربوا بالنعال و كفّر بعضهم البعض الآخر و صدرت أوامر من بعضهم بقتل البعض الآخر و مناديهم ينادى: منّا أمير و منكم أمير، و الذين بايعوا أبا بكر سلّوا السيوف بينهم.

و هؤلاء قوم موسى عرفوا نبوّه موسى و علموا بمناجاته اللّه تعالى و آمنوا بنبوّه هارون و عرفوا قدره و مع ذلک فقد عبدوا العجل و حينئذ تكون حال على حال هؤلاء الأنبياء.

و سؤال السائل مردود عليه بإجماع الصحابه على قتل عثمان و الخصم يزعم لعثمان الفضل و المنازل العاليه، و الأصحاب كانوا جميعا حضروا فى المدينه، فلم يذكر لأحد منهم مشاركه فى الدفاع عن عثمان و ما يقوله الخصم من حجّه فى توجيه تصرّفهم نقوله نحن فى دفع شبهته لا سيّما على مذهب الخواجه الذى يرى الإيمان عطاءا وهبه و عسى أن يسلب اللّه العبد ما وهبه فى خاتمته كما جرى لبلعم بن باعورا و برصيصا الراهب.

و طبقا لما يعتقده القوم فى طلحه و الزبير و عائشه و معاويه أنّهم من أعلامهم من العشره المبشّره و لكنّهم خرجوا على الخليفه الرابع و بغوا عليه و هو إمام زمانهم فهم بغاه بناءا على مذهب الخصوم، و كفره بناءا على مذهب الشيعه و قد أحدثوا فى الدين أحداثا لا سيّما طلحه و الزبير و معاويه، و أجّحوا نار الفتنه فى الدين، و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: «أقاتلهم و هم مشركون».

و من المعلوم عند الأمّه أنّ عثمان ارتكب مظالم كثيره ضدّ المسلمين حتّى قام الإجماع من المهاجرين و الأنصار على استباحه دمه، و قدامه بن

مظعون شرب الخمر و أجروا عليه الحدّ فجلدوا ظهره، و زنى المغيره و شهد عليه الشهود و لكن عمر درأ عنه الحدّ بحيله واضحه عرفها الخاصّ و العام، و حدّوا حسّان بن ثابت و مسطح بن أثاثه فى القذف، و أقرّ النعمان بن بشير على نفسه فى حربه مع معاويه

كامل البهائى ،ج 2،ص:47

و قال: أبصرت (رشد) نفسى ثمّ تركته و أنّه إن حرم علىّ الجنّه و زيتونها فإنّه يقاتل على الغوطه و زيتونها.

و يقول خصومنا أنّ سعدا بن أبى وقّاص والد عمر لعنه اللّه و محمّدا بن مسلمه و حسّان بن ثابت لم يبايعوا عليّا و بايعه طلحه و الزبير، و أظهر المغيره الطعن على علىّ عليه السّلام كثيرا و أظهر له العداوه و أغرى عائشه بالخروج عليه و قتاله و قال لها:

تموتين بأجلک و تدخلين الجنّه و نشنع بک على علىّ إن قتلک .. يعنى عليّا «1».

و أشهر منه فى الخبث و العداوه أبو موسى الأشعرى لعنه اللّه الذى خان إمام المسلمين و عزله، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: يا على، إنّ الضغائن فى أنفس قوم لا يبدونها إلّا بعدى «2».

---

(1) الذى أعهده من هذا الكلام أنّه لعمرو بن العاص و ليس للمغيره.

(2) هذا الحديث روى هكذا: عن أبى عثمان النهدى قوله: أخذ علىّ يحدّثنا إلى أن قال: جذبنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و بكى، فقلت: يا رسول اللّه، ما يبكيک؟ قال: ضغائن فى صدور قوم لن يبدوها لک إلّا بعدى. فقلت: بسلامه من دينى؟ قال: نعم بسلامه من دينک (على الشهرستانى، وضوء النبى، 2: 204).

و فى عيون أخبار الرضا عليه السّلام: قال النبىّ صلّى اللّه عليه و

آله: إذا متّ ظهرت لک ضغائن فی صدور قوم یتمالئون و یمنعونک حقّک (2: 72).

و راجع للحدیث بصیغه المختلفه الکتب التالیه: کفایه الأثر: 124 و 158، کتاب سلیم بن قیس تحقیق الأنصاری: 136 و 305، الإیضاح لفضل بن شاذان: 455، مناقب أمیر المؤمنین للکوفی 1: 231 و 232 و 243 و 2: 551؛ المسترشد للطبری الإمامی: 341، شرح الأخبار للقاضی نعمان 2: 464، الاحتجاج 1: 209، الطرائف لابن طاووس: 428، الصراط المستقیم للعاملی 2: 116، وصول الأخیار للبهائی: 68، الصوارم المهرقه: 198، الجمل: 10، کتاب الأربعین: 264، بحار الأنوار 22: 536 و 26: 350 و 31: 343 و 32: 154 و 36: 328 و 337، الهیثمی فی مجمع الزوائد 9: 118، مسند أبی یعلی 1: 427، المعجم الکبیر 11: 61، شرح ابن أبی الحدید 4: 107، کنز

کامل البهائی ،ج 2،ص:48

و قال صلّی اللّه علیه و آله: إنّ قوما من أصحابی یؤخذ بهم ذات الشمال و یذهب بهم إلی النار، فأقول: أصحابی، فیقال لی: إنّک لا تدری ما أحدثوا بعدک إنّهم مشوا القهقری، فأقول لهم: بعدا و سحقا «1».

و قال: إنّ من أصحابی من لا یرانی بعد موتی «2».

و قال أیضا: لا ترجعوا بعدی کفّارا یضرب بعضکم رقاب بعض «3».

العمّال 13: 176 الرقم 36523، الکامل فی الرجال 7: 173، تاریخ بغداد 12: 394، تاریخ دمشق 42: 322 و 323 و 324، میزان الاعتدال 4: 480، المناقب للخوارزمی: 65، کشف الیقین للحلّی: 460، جواهر المطالب لابن الدمشقی 1: 230.

(1) و أمّا هذا الحدیث فقد روی بصیغ مختلفه و إلیک الکتب التی أخرجته: الصراط المستقیم 3:

107 و قال: أخرجه البخاری، بحار الأنوار 7: 82 و 28: 22، أجوبه مسائل

جار اللّه للسيّد شرف الدين رحمه اللّه: 13، النصّ و الاجتهاد: 525، الغدير للأمينى 2: 296، أضواء على الصحيحين للنجمى: 432، دراسات فى الحديث و المحدّثين للسيّد هاشم الحسينى: 87.

و من كتب العامّه و الجماعه: صحيح البخارى 4: 110 و 5: 192، جزء بقى بن مخلد لابن بشكوال: 149، أضواء على السنّه المحمّديّه لأبى ريه: 354، جامع البيان للطبرى 27: 220 و 249، تاريخ مدينه دمشق 6: 243 و 245، تهذيب الكمال 28: 406، سير أعلام النبلاء للذهبى 7: 271.

(2) الأمالى للصدوق: لا يرانى بعد أن يفارقنى، مجمع الزوائد 1: 112، مسند ابن راهويه 4: 140، المعجم الكبير 23: 318 و 319، كنز العمّال 11: 197 رقم 31211، النهايه لابن الأثير 1: 154، لسان العرب 14: 83.

(3) و هذا الحديث رواه كثير من الشيعه و لكنّنا نتجاوزه من كتبهم إلى كتب الخصوم: المجموع للنووى 14: 230 و 19: 155، المحلّى 11: 399، سبل السلام لابن حجر 2: 214 و قال: أخرجه البخارى، نيل الأوطار للشوكانى 1: 377 و 3: 379 و 381 و 5: 156 و قال: رواه أحمد و البخارى، مسند أحمد 1: 230 و 402 و 2: 85 و 87 و 104 بطريقين .. و 4: 351 و 358 و 366 بطريقين .. و 5:

39 و 44 و 45 و 49 و 68 و 73، سنن الدرامى 2: 69، صحيح البخارى 1: 38 و 2: 191 و 192 و 5:

126 بطريقين .. و 7: 112 و 8: 16 و 36 بطريقين .. و 91 بأربع طرق، صحيح مسلم 1: 58، سنن

كامل البهائى ،ج 2،ص:49

و وقف يوما على الشهداء و قال: أنا الشهيد على هؤلاء،

فقال بعض الأصحاب:

و نحن أسلمنا أيضا و جاهدنا معک و رجوه أن يقول فيهم ما قاله فى شهداء أحد، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إنّى لا أدرى ما تفعلون بعدى، و قال فى حقّهم تلک اللفظه.

قال أبوذر رحمه اللّه: أصحاب العقبه قوم من أهل النار و إنّى لا آسى عليهم إنّما آسى

ابن ماجه 2: 1300، سنن أبى داود 2: 409، سنن الترمذى 3: 329 بطريقين، سنن النسائى 7:

126 بطريقين .. و 127 بطريقين .. و 128 بطريقين، المستدرک للحاکم 1: 93، السنن الکبرى للبيهقى 5: 140 و 6: 92 و 97 و 8: 20، مجمع الزوائد 1: 156 و 3: 266 و 270 و 273 و 4: 172 و 6: 283 بطريقين .. و 284 و 7: 295 بطريقين .. و 296 بطريقين .. و 10: 365، مسند الطيالسى:

92، المصنّف لابن أبى شيبه 8: 602 بطريقين .. و 603، خلق أفعال العباد للبخارى: 79، تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه: 13، بغيه الباحث لابن أبى أسامه: 128 و 245، الآحاد و المثانى للضحّاک 3: 209 و 210 و 302.

و راجع: السنن الکبرى للنسائى ج 2 و 3، و مسند أبى يعلى الموصلى ج 3 و 7 و 9 و 12، المنتقى لابن الجارود، صحيح ابن حبّان ج 1 و 13، الحدّ الفاصل للرامهرمزى، المعجم الصغير للطبرانى ج 1، و الأوسط ج 4 و 7 و 8، و الکبير ج 2 و 4 و 6 و 8 و 10 و 12 و 22، و مسند الشاميين له أيضا ج 1، أدب الإملاء و الاستملاء للسمعانى، شرح ابن أبى الحديد ج 1، الأذکار النوويّه، رياض

الصالحين للنووى أيضا، الجامع الصغير للسيوطى ج 2، كنز العمّال ج 1 و 5 و 11 و 14، تفسير ابن كثير ج 2، شواهد التنزيل للحسكانى ج 2، الدرّ المنثور للسيوطى ج 3، لباب النقول له، المحصول للرازى، الطبقات لابن سعد ج 2 و 3، ضعفاء العقيلى ج 1 و 4، الثقات لابن حبّان، الكامل لابن عدى ج 4 و 7، علل الدارقطنى ج 5، تاريخ بغداد ج 8، الإكمال لابن ماكولا ج 1، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج 42 و 43 و 44 و 45، الموضوعات لابن الجوزى ج 1، أسد الغابه ج 3، تهذيب الكمال للمزّى ج 21، ميزان الاعتدال ج 1، سير أعلام النبلاء ج 1 و 9 و 4 من له روايه فى مسند أحمد، لسان الميزان لابن حجر ج 2، تعجيل المنفعه له، كتاب الفتن للمروزى، البدايه و النهايه لابن كثير ج 5، السيره النبويّه لابن كثير ج 4، لسان العرب لابن منظور ج 5، تاج العروس للزبيدى ج 3، غريب الحديث لابن قتيبه ج 1. كلّ هؤلاء أخرجوا الحديث و أمّا ابن الجوزى فى الموضوعات فقد ذكره ضمن أقوال أمير المؤمنين يوم الشورى، و مثل هؤلاء بل أكثر من الشيعه الذين أخرجوا الحديث.

كامل البهائى ،ج 2،ص:50

على من يضلّ بهم من خلق اللّه تعالى و هم كثير.

و قال: لقد تعاهدوا فيما بينهم أنّه متى توفّى محمّد صلّى اللّه عليه و آله لا ندع أهل بيته ينالون الخلافه من بعده و نزل فيهم قوله تعالى: وَ مَكَرُوا مَكْراً وَ مَكَرْنا مَكْراً وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ إلى قوله أَجْمَعِينَ «1».

قال حبيب بن أبى ثابت: قوله تعالى: الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دائِرَهُ

السَّوْءِ «2» الآیه، قال حذیفه: الذین نفّروا ناقه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی العقبه لکی تلقیه عن ظهرها و هم یقتلونه إذا بلغوه هم أربعه عشر نفرا: طلحه و الزبیر و أبو سفیان و عتبه بن أبی سفیان و أبو الأعور و المغیره و سعد بن أبی وقّاص و أبو قتاده و عمرو ابن العاص و أبو موسی الأشعری و عبد الرحمان بن عوف و الخلفاء الثلاثه.

قال الواقدی- و هو ناصبیّ-: لمّا طعن عمر بن الخطّاب رفعه عثمان من التراب، فقال عمر: دعنی، و قال: ویلی ویلی من النار، الآن لو کانت لی الدنیا لافتدیت بها من النار و لم أرها، و روایه الواقدی عن عمر حجّه.

و هذا دلیل واضح علی علم عمر بکونه من أهل النار و هذا مصداق قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: إذا کان یوم القیامه أری رجالا یختلجون دونی فیذهب بهم ذات الشمال، فأقول: یا ربّ، أصحابی أصحابی، إلی آخر الحدیث «3».

و نزل فیهم قوله تعالی: یَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا وَ لَقَدْ قالُوا کَلِمَهَ الْکُفْرِ وَ کَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ «4»، فَقاتِلُوا أَئِمَّهَ الْکُفْرِ «5» و سبب نزول الآیه التالیه هو أنّ طلحه و الزبیر

---

(1) النمل: 50 و 51.

(2) الفتح: 6.

(3) ذکرنا مصادر صیغ الحدیث فیما تقدّم و نزید علیها: کتاب السنّه: 340، مسند أبی یعلی 7: 35، علل الدارقطنی 7: 299.

(4) التوبه: 74.

(5) التوبه: 12.

و الثلاثه راسلوا الیهود أن یجیروهم إذا نزلت الهزیمه بمحمّد صلّی اللّه علیه و آله، فأنزل اللّه تعالی:

يا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارى أَوْلِياءَ «1».

و قال عثمان لطلحه يوما- و قد جرى بينهما نزاع-: إنّک لأوّل

أصحاب محمّد تزوّج يهوديّه، و نزل فيه: وَ يَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَ ما أُولئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ* وَ إِذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ «2».

و كان عثمان قد اشترى أرضا من أمير المؤمنين عليه السّلام ثمّ ندم و أراد ردّها عليه فأبى علىّ أن يقبلها و قال: ليس لک أن تردّها فقد بعتک أنا و اشتريت أنت فهلمّ إلى رسول اللّه نحتكم عنده، فقال عثمان: كلّا، بل نذهب إلى قضاه اليهود، فأنزل فيه:

وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ* أَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتابُوا أَمْ يَخافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ بَلْ أُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ «3».

و قال طلحه و عثمان: أينكح محمّد نسائنا و لا ننكح نسائه! إنّ هذا أمر لا يكون، و كان يطمع طلحه بعائشه و عثمان بأمّ سلمه «4» فأنزل اللّه قوله تعالى: وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً «5».

و نزل في عبد الرحمان بن عوف قوله تعالى: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ إلى قوله: الدُّنْيا قَلِيلٌ «6».

---

(1) المائده: 51.

(2) النور: 47 و 48.

(3) النور: 49 و 50.

(4) هذا التخرّص من المؤلّف فلم يذكر أحد ذلک عن عثمان و اقتصروا على ذكر طلحه فقط.

(5) الأحزاب: 53.

(6) النساء: 77.

أذن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لأصحابه فى مكّه أن يجلس كلّ واحد منهم إلى جنب مشرک فإذا ظفر المشركون بالمسلمين و قتلوا واحدا منهم فإنّه يقتله مكان أخيه المسلم، و كان عبد الرحمان يتمنّى القتال و يقول للنبىّ

صلّى اللّه عليه و آله: ليت أنّا أمرنا بالقتال، فلمّا هاجروا إلى المدينه و أوجب اللّه الجهاد كان عبد الرحمان بن عوف يقول: لو تركنا نموت على فراشنا كان أحبّ إلينا.

روى أبو جعفر أنّ فاطمه عليها السّلام ذهبت يوم الأربعاء- و هو اليوم الذى دفن فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله- إلى روضته، فقال لها أبو بكر: أصبح و للّه صباحک صباح السوء، و هذا القول شماته منه بموت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، لأنّ الأدب يقتضيه أن يقوم بتسليتها و إدخال العزاء على قلبها، و غرضه من هذا القول أنّ محمّدا صلّى اللّه عليه و آله دفن بقبره فى يوم نحس و هذا يدلّ على نحس حاله (نعوذ باللّه من هذا القول).

أمّا ما يقال من أنّ أهل السنّه و الجماعه يذكرون عليّا و فاطمه فى بلادهم فهذا صحيح إلّا أنّهم يرونهما دون أبى بكر و عمر و عثمان و عائشه و حفصه، فإذا فاه بمدحهم أحد دون أن يذكر أئمّه القوم أو أنّه مدح الزهراء دون عائشه فإنّه يرمى بالرفض فورا.

و قد وضع بنو أميّه نير العداوه و الكفر على أعناق الأمّه فى الشرق و الغرب، و جهدوا فى إخفاء مناقب علىّ، و حضروا على أحد ذكره ما دام العالم، و حوّلوا اسم علىّ إلى أبى تراب حتّى يتلاشى اسمه و لقبه من ذاكره الأمّه، و لكنّ اللّه ردّ كيدهم فى نحورهم و لم يتحقّق لهم ما أرادوا بمقتضى قوله تعالى: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ «1».

و لمّا علم أهل الخلاف بأنّ هذا عمل مستحيل عمدوا إلى ذكر مناقبه طوعا

_____

(1) التوبه: 33.

و كرها، و كتبها

علماؤهم فى دفاترهم، و ليس ذلک راجعا إلى سرّ حبّهم أو خلوص إعتقادهم بل بتوفيق من اللّه و تيسير منه سبحانه، قال اللّه تعالى: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ «1» لأنّ المشركين لا يقدرون على إنكار ذلک.

و حرّف علماء اليهود من التوراه النصّ الخاصّ برسول اللّه: يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ «2».

و إذا كان أبناء الشرک قد غيّروا نصّ رسول اللّه و حرّفوه و أخفوه فإنّ الأدهى من ذلک أنّهم عمدوا إلى مناقب أمير المؤمنين عليه السّلام فحوّلوها إلى أبى بكر و عمر و عثمان افتراءا منهم على النبىّ، و حشدا للأحاديث الوارده فى غيرهم لهم و هم لا يعدلون عند اللّه شيئا.

الفصل التاسع

قال محمّد بن أبى بكر: قال أبى: قال لى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إنّى أرى الآن جعفرا فى السفينه يجرى فى البحر، فقلت: يا رسول اللّه، أرنيه أنا، فمسح على عينى فأبصرته، فحدث فى قلبى أن قلت: إنّ محمّدا ساحر عظيم.

قال الباقر عليه السّلام: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ «3» أى بكلمه الشهاده و نبوّه محمّد وَ الْإِحْسانِ أى ولايه علىّ بن أبى طالب وَ إِيتاءِ ذِى الْقُرْبى يعنى الأئمّه وَ يَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يعنى أبا بكر و عمر و عثمان، و هؤلاء الثلاثه ظلموا آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله.

وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ «4» الآيه.

---

(1) لقمان: 25، الزمر: 38.

(2) النساء: 46.

(3) النحل: 90 إلى قوله «و البغى».

(4) الفرقان: 27.

كامل البهائی ،ج 2،ص:54

وَ مَنْ یَعْشُ عَنْ ذِکْرِ الرَّحْمنِ نُقَیِّضْ لَهُ شَیْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِینٌ «1».

و الناس فی الم* أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ یُتْرَکُوا أَنْ یَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا یُفْتَنُونَ

.«2»

و هؤلاء الثلاثه ظالمون، فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ «3» و هما أبو بکر و عمر.

هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِی کُنْتُمْ تُوعَدُونَ «4» و هم المخاطبون بالآیه.

و المشهور عن عمر أنّه قال لصاحبه أبی بکر یوم الحدیبیّه: أتراه رسول اللّه و هو یردّ المؤمنین، و النبیّ فعل ذلک فی حال الضروره و عمر یردّ علیه.

روی هشام بن حسّان البصری أنّه قال لعمر: لم جعلت الأمر فی الخلافه إلی هؤلاء الستّه؟ قال: لأنّی سمعت رسول اللّه یقول: لا أقف یوم القیامه إلّا و ید علیّ ابن أبی طالب فی یدی.

و جاء أبو بکر و عمر لعیاده رسول اللّه فی مرض موته و کان علیّ حاضرا، فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: لا یموت حتّی توسعاه غدرا و غیظا ثمّ تجداه صابرا، قال تعالی:

ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَهُ عَداوَهٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِیمٌ «5» و هذا هو جواب الخصم الذی یقول: لم لم یقاتل علیّ أهل الشوری لمّا أدخله عمر فیهم؟ نقول: لأنّه فاقد للقدره و النبیّ أمره بالصبر، و کذلک الحسن صبر و مضی علی ما مضی علیه أبوه و قد قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: مروّتنا أهل البیت إعطاء من حرمنا و العفو عمّن ظلمنا.

قیل: إنّ الحسن بن علیّ علیه السّلام خرج ذات یوم من بیته میمّما مسجد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله

---

(1) الزخرف: 36.

(2) العنکبوت: 1 و 2.

(3) الآیه متکرّره فی سوره الرحمان.

(4) یس: 63.

(5) فصّلت: 34.

كامل البهائى ،ج 2،ص:55

و معه جماعه من أصحابه، فرآه شامىّ فى الطريق، فقال: من هذا؟ قيل: الحسن بن علىّ عليه السّلام، قال: هذا الضالّ ابن الضالّ! فقال الحسن عليه السّلام: لعلّک غريب!

و لم يردّ عليه شيئا و اتّخذ طريقه إلى المسجد، فأقبل الشامى إلى المسجد و أعاد كلامه على الحسن عليه السّلام، فأحسن إليه الإمام للطفه و كرمه، فخجل الشامى و وقع على يديه و رجليه يقبّلهما، فقال الحسن عليه السّلام: استعملنا فيه أدب اللّه تعالى كما قال: ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَکَ وَ بَيْنَهُ عَداوَهٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ.

ذكر ابن الراوندى عن رجل من حمج (كذا) (و لعلّه مذحج- المترجم) «1» قال:

قدمت المدينه بعد الحرب التى كانت بين أهل العراق و الشام فرأيت رجلا فسألت عنه، فقيل لى: هذا الحسن بن علىّ عليهما السّلام، فحسدت عليّا أن يكون له مثله، فقلت له:

أنت ابن أبى طالب؟ فقال: لا، أنا ابن ابنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فقلت له، شتمته و شتمت أباه، فلم يردّ علىّ خلافا، فلمّا فرغت أقبل علىّ فقال: أظنّک غريبا، فلو استغثتنا أغثناک، و لو سألتنا أعطيناک، و لو استرشدتنا أرشدناک، و لو استحملتنا حملناک.

قال الحمجى: فولّيت عنه و ليس على الأرض أحبّ إلىّ منه.

و فيهم نزلت هذه الآيه: وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعافِينَ عَنِ النَّاسِ «2» الآيه.

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: وَ والِدٍ وَ ما وَلَدَ «3» «الوالد» رسول اللّه و أنا، «و ما ولد» الحسن و الحسين عليهما السّلام.

و قال: لا يجتمع إمامان إلّا و أحدهما صامت لا ينطق حتّى يهلک الأوّل كالحسن و الحسين ابنى علىّ عليهم السّلام.

---

(1) الروايه يرويها السمعانى عن أبى المعافى الرجبى، حىّ من همدان عن صديق له من أهل الشام، و لم يسمّه و لم ينسبه. انظر: الأنساب للسمعانى 3: 47.

(2) آل عمران: 134.

(3) البلد: 3.

كامل البهائی ،ج 2،ص:56

الباب الثالث عشر فی حالات الرسول صلّی اللّه علیه و آله و ما یتبعه

اعلم أنّ حالته الأولی

يوم كان طفلا يتيما فى حضن أبى طالب و زوجه فاطمه بنت أسد عليهما السّلام، فقد تكفّلاه، و قاما بشأنه خير قيام، فأنزل اللّه فيه: أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى «1» و هذا المأوى و المكان الآمن باتفاق المسلمين كان بيت علىّ عليه السّلام.

الحاله الثانيه: أيّام بعثته و تحزّب قريش ضدّه و مبالغته فى أذاه و كان مدده علىّ و الحمزه عمّه و أبا طالب أباه عليهم السّلام جميعا، و كان فى حمايتهم بعد عنايه اللّه به حتّى استظهر بهم.

الحاله الثالثه: خطبته خديجه الكبرى عليها السّلام و قام بهذا العمل الهام عمّه أبو طالب عليه السّلام و هيّأ للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله مجال الخطبه و الزواج.

الحاله الرابعه: حصار الشعب، و هنا احتاج النبىّ و من معه إلى مدد عظيم، و قال مخالفونا: كان علىّ عليه السّلام يوم ذاک يعمل فى حوائط اليهود فيسقيها ماءا من الآبار و يأخذ الأجره و يجعلها طعاما لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و كان فى حمايه أبيه و أعمامه.

_____

(1) الضحى: 6.

كامل البهائى ،ج 2،ص:57

الحاله الخامسه: يوم الهجره فقد نزل جبرئيل عليه السّلام على النبىّ و قال: يجمع أربعون شخصا من قريش ليوقعوا بالنبىّ صلّى اللّه عليه و آله فمر عليّا بالنوم على فراشک و بارتداء ردائک، و ليتمثّل بشكلک، و هذا دليل على إمامته من وجوه عدّه جليّه:

الوجه الأوّل: أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أمره ينام فى مكانه فى حال غيابه و لم تكن لأبى بكر هذه المنزله، و بحكم قوله تعالى: وَ لا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحْوِيلًا «1» لا بدّ من أن يقوم علىّ مقامه فى غيابه الدائم.

الوجه الثانى الجلى: شبّه علىّ نفسه ليلتئذ برسول

اللّه و لم تكن لأبى بكر تلكم المنزله.

الوجه الثالث: إنّ اللّه تعالى حبى عليّا عليه السّلام الصبر العظيم و قوّه العزم و الصلابه و الجلاد المتناهى الشدّه و هذه هى درجه الأنبياء: فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ «2» و قال: وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا «3».

و كان أبو بكر مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى الغار بمأمن عظيم و مع ذلک فقد أخبره رسول اللّه بسلامتهم و نجاتهم من القتل و هو خائف مضطرب و قد أمر اللّه العنكبوت فنسجت بيتها على فم الغار و نبت يمامتان عشّهما على فم الغار أيضا بوحى من اللّه تعالى، و كلا الأمرين لم يزيلا الخوف من قلب أبى بكر، فما زال يمزّق الهلع أحشائه و هو يضطرب، فتبيّن أنّ خوفه و اضطرابه ناشئان من عدم ثقته بوعد اللّه و رسوله له، و كان علىّ آمنا لثقته بوعد اللّه له، و كان الخصم و هو أربعون كافرا بأيديهم السلاح على مقربه منه يراهم و يرونه، فلم يطرق له الخوف جوفا، و بين

---

(1) الإسراء: 77.

(2) الأحقاف: 35.

(3) السجده: 24.

كامل البهائى ،ج 2،ص:58

أبى بكر و العدوّ مسافات بعيده، إلى أن حمى اللّه عليّا من القتل بما ألقاه فى قلوب القرشيّين من الانصراف عن ذلک.

و قيل: إنّ أبا لهب حال بينهم و بينه للرحم فلم يفعلوا. كامل البهائى ج 2 58 الباب الثالث عشر فى حالات الرسول صلى الله عليه و آله و ما يتبعه ..... ص : 56

وجه الرابع الجلى: فى ساعات الحرب و شنّ الغارات و الغزو اتّفق الرواه و المؤرّخون على أنّ أبا بكر و عمر لم يهزما جيشا و لم يدخلا حربا

و إنّما كانوا دائما مثارا للفتنه فى الدين بسبب هزائمهم كما حدث ذلک فى حنين و خيبر و ذات السلاسل و بدر، و قد نزل فى حقّهم: وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ «1».

الوجه الخامس الجلى: لم يكن غير علىّ حاضرا تجهيز رسول اللّه سواءا غسله و كفنه و دفنه، فلم يشهد ذلک منهم أحد بل اغتنموها فرصه ذهبيّه و ذهبوا يلاطمون على الحكم و يبرمون عقد السلطان، و على هذا متى عمل أبو بكر للّه؟

و فى أىّ موضع نال رضا اللّه؟

بيّنه: أعظم فتح جرى على يد علىّ عليه السّلام فى الجهاد هو يوم الأحزاب حتّى قال رسول اللّه فيه: «فضرب» لضربه علىّ يوم الخندق خير من عباده الثقلين «2».

و يوم خيبر و يوم حنين و يوم أحد و يوم بدر فقد قتل فى هذا اليوم يوم بدر

_____

(1) القمر: 45.

(2) مجمع الفائده للأردبيلى 3: 216، كتاب الإجاره، الأوّل، للخوئى 1: 243، شرح أصول الكافى للمازندرانى 12: 412، الطرائف لابن طاووس: 519، عوالى اللئالى للإحسائى 4: 86، الأربعين للقمّى: 430، بحار الأنوار 39: 2، الغدير للأمينى 7: 206، الإمام على عليه السّلام للرحمانى: 339 و له:

الإمام على (فارسى): 369، مواقف الشيعه للأحمدى 3: 123، المناظرات فى الإمامه لعبد اللّه الحسن: 501، درر السمط لابن الآبار: 86، موسوعه التاريخ الإسلامى لليوسفى 2: 492، كشف اليقين: 83، وفيات الأئمّه: 12.

كامل البهائى ،ج 2،ص:59

سبعون من المشركين قتل علىّ وحده منهم ثلاثين شخصا و شرک الصحابه فى الأربعين، قال اللّه تعالى: لا يَسْتَوِى الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ وَ الْمُجاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ

الْمُجاهِدِينَ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقاعِدِينَ دَرَجَةً وَ كُلّا وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنى وَ فَضَّلَ اللّهُ

الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً «1».

و هذه الفضيله باتفاق المسلمين ليست لغير علىّ عليه السّلام من غير علىّ أولئک الذين يسمّيهم المخالفون العشره المبشّره لم يؤذ رسول اللّه و المؤمنين.

_____

(1) النساء: 95.

كامل البهائى ،ج 2،ص:60

الباب الرابع عشر فى الغار و صاحبه

لا فضل لأبى بكر فى آيه الغار لأنّ إبليسا كان مع نوح فى السفينه، و كذلک صاحبته فى السفينه السباع و الوحوش و البهائم، و كان الكلب مع أصحاب الكهف فى الغار، و امرأه لوط و امرأه نوح صحبتا زوجيهما، و يدعم ذلک قوله تعالى: يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ* وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ* وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ «1» و جاء فى سوره الكهف: قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَ هُوَ يُحاوِرُهُ أَ كَفَرْتَ بِالَّذِى خَلَقَکَ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ سَوَّاکَ رَجُلًا «2» و على هذا فما هو الفضل فى مجرّد الصحبه؟

و لقد عدوت و صاحبى وحشيّهتحت الرداء بصيره بالمشرف

و لقد دعوت الوحش فيه و صاحبى محض القوائم من هجان هيكل الصاحب هنا: الفرس.

و أمّا قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ مَعَنا «3» فأىّ فضل فيها للرجل و اللّه تعالى مع البرّ

_____

(1) عبس: 34- 36.

(2) الكهف: 37.

(3) التوبه: 40.

و الفاجر كما قال تعالى: ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَهٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَ لا خَمْسَهٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ «1» فتبيّن أنّ هذه الآيه إِنَّ اللَّهَ مَعَنا لا فضل فيها.

و أمّا قوله: فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ «2» فإنّها عائده على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بوجوه:

الوجه الأوّل: بدليل عطف الملائكه على الجمله و من الواضح البيّن أنّ الملائكه تتنزّل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لا على أبى بكر.

الوجه الثانى: جاء فى الحديث أنّ القرآن يفسّر بعضه بعضا، فقد فرّ الأصحاب

يوم حنين إلّا سبعه من بنى هاشم: الأوّل العبّاس الذى أخذ بلجام البغله، و خمسه من المقاتلين الذين شهروا سلاحهم بين يدى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و تقدّموا بين يديه يحمونه من الرماه، و كان أمير المؤمنين فى القلب، فمرّه يحمل على القوم يقاتلهم من كلّ جانب و يحمل عليهم و يهزمهم ليحمى بيضه الإسلام و يخلّص رسول اللّه من بين المشركين، فقصّ اللّه قصّتهم فقال: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِى مَواطِنَ كَثِيرَهٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ* ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ «3» و المؤمنون هم علىّ و الأشخاص السبعه من بنى هاشم، و هنا يظهر جليّا أنّ السكينه نزلت عليهم و على رسول اللّه، و كان علىّ كلّما هزم فوجا من المشركين تجمهروا مع أصحابهم و تقوّوا بهم فأمدّ اللّه رسوله بالمعجزه و هم الملائكه الذين قاتلوا معه بنصّ القرآن الكريم، و ضاقت الأرض بما رحبت على أبى بكر و عمر حيث سلّموا رسول اللّه فى هذا الموضع المخيف للعدوّ و هربوا لا يلوون على شى ء.

---

(1) المجادله: 7.

(2) التوبه: 40.

(3) التوبه: 25- 26.

كامل البهائى ،ج 2،ص:62

و لو سلّمنا بنزول السكينه على أبى بكر فليس فيها مدح له حيث أنّه لم يكن واثقا بقول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و لم يصدّقه بما قال، و كان ينوى الصراخ من شدّه خوفه فى الغار لكى يسمع طالبى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فأنزل اللّه السكينه عليه حمايه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و لمّا كان حزنه خطأ كان معصيه للّه لأنّ

النبىّ لا ينهى عن الطاعه بل عن المعصيه.

و فى صوره جواز الخطأ لو قال الخصم أنّ اللّه خاطب موسى بقوله: أَقْبِلْ وَ لا تَخَفْ «1» فإنّنا نقول فى جوابه: الخصم يجيز صغائر الذنوب على الأنبياء و بعض المجبّره يجيزون حتّى الكبيره، و بناءا على مذهبهم فإنّ اللّه منع عن المعصيه و هم لا يجيزون ذلک، أمّا على مذهبنا فإنّ مؤلّف هذا الكتاب يقول: إنّ المعنى يشير إلى أنّ القضيّه وقعت على وجه الإعجاز و الغيب و ما تحقّق فى العصا و اليد البيضاء إشاره إلى أنّها من تدبير اللّه تعالى لا من فعل الشيطان أو الخيال، آمنک اللّه.

و فى مذهبنا أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لم يصطحبه معه اختيارا و إنّما خرج بمهجته الشريفه و رآه قادما فى الطريق فاصطحبه معه لئلّا يشى به، و لقد قال المتنبّى:

* و يستصحب الإنسان من لا يلائمه*

لأنّه لو تخلّى عنه و تركه ينساب كالأرقط حيث يقصد لأخبر المشركين عنه و صار سببا للقبض عليه، لأنّه كما يزعم أنصاره صدّيق و الصدّيق كيف يكذب، فلو سأله أحد: أين خلّفت النبىّ لدلّ على مكانه و صار سببا لهلاكه.

و العجب من القوم أنّه مع وجود هذى العيوب تراهم يتباهون بيوم الغار و لا يذكرون عليّا الباذل لمجهته فى سبيل اللّه و البائت على فراش رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حتّى نزل فيه قوله تعالى: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ «2».

_____

(1) القصص: 31.

(2) البقره: 207.

كامل البهائى ،ج 2،ص:63

يقول السيّد المرتضى علم الهدى: و كما أنّ إسماعيل استسلم لذبح إبراهيم الخليل فقد استسلم علىّ لسيوف المشركين، مع أنّ العادت جرت بعلم الولد برحمه أبيه إيّاه فلن

يقتله لا سيّما إذا كان هذا الأب نبيّا و له رتبه الخلّه مع ثقته بأنّه لم يجن ذنبا و لم يقترف إثما يستحقّ عليه القتل. و عدوّ أمير المؤمنين المشركون و الكافرون و هم غلاظ شداد لا دين لهم و لا اعتقاد، و يرون النبىّ و الوصىّ يستحقّان القتل بسبّهما لآلهتهم، لا سيّما علىّ و قد أثار حميّتهم الجاهليّه لمكره بهم و تغريره لهم، و تقويته النبىّ الذى أفلت من أيديهم.

قال السيّد المرتضى رحمه اللّه: فقام علىّ عليه السّلام يجالدهم و قد ظهر عليهم و أخذ يضربهم بكلّ قوّته و هم يضربونه حتّى نجى من شرّهم، إذن فالإمام عليه السّلام قام بأمرين عظيمين: فدى رسول اللّه بنفسه، و قام مقامه فى الرقاد على فراشه، و كان الإمام يردّد ذلک متباهيا به:

وقيت بنفسى خير من وطأ الحصى و من طاف بالبيت العتيق و بالحجر

رسول إله الخلق قد مكروا به فنجّاه ذو الطول الكريم من المكر

فبتّ أراعيهم و ما يثبتوننى و قد وطّنت نفسى على القتل و الأسر و قال أبو بكر فى معنى هجرته أبياتا ذكر هنّ أبو إسحاق فى كتاب السير من تأليفاته:

فلمّا ولجت الغار قال محمّدأمنت فثق فى كلّ ممس و مدلج

بربّک إنّ اللّه ثالثنا الذى وثقنا به فى كلّ مثوى و مفرج

و لا تحزنن فالحزن لا شكّ فتنهو إثم على ذى اللهجه المتحرّج «1»

---

(1) الصراط المستقيم 3: 139. و مدلج- بضمّ الميم- قبيله من كنانه و منهم القافه و أبو دليجه كنيه ..

و لم نعثر على الأبيات إلّا فى الصراط المستقيم و نقلناها منه لأنّ أبيات المؤلّف مغلوطه غلطا يغيّر المعنى.

كامل البهائى ،ج 2،ص:64

فقد شهد على نفسه فى شعره أنّ النبىّ جعل حزنه فتنه و هى أكبر

من القتل و لم يصدّقه عليه.

الثانى: ظهر أنّ حزنه فتنه و هى إثم و خطيئه عظمى فتبيّن أن لا فخر له فى هذه الآيه مع أنّ النبىّ قال: إنّ الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم «1» و الشيطان ذلک الملعون و الإنسان هو المكرّم وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِى آدَمَ «2» و العجيب من أمرهم أنّهم يرون آيه الغار أشرف آيه فى القرآن و نسوا الآيه التى نزلت فى أمير المؤمنين يوم بات على فراش رسول اللّه و هى قوله تعالى: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ «3» لبغضهم الشديد و عداوتهم له و لأولاده الطاهرين.

و آيه الختم التى أعطاه فيها الولايه و هى قوله تعالى: إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ .. «4» و آيه المباهله التى جعل اللّه فيها عليّا نفس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كما قال:

فَمَنْ حَاجَّکَ فِيهِ إلى قوله: وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ «5» و سوره هل أتى التى أظهر اللّه فيها صفاته و صفات أهل بيته بالوفاء و السخاء و الصبر و الشكر و الخوف و الإخلاص و الإسلام و الإيمان كما عبّر عن عميق اعتقادهم الثابت الوطيد.

و هم يعلمون أنّه ما من آيه فى القرآن و فيها «يا أيّها الذين آمنوا» إلّا و لعلىّ عليه السّلام نصيب فيها بل سيّدهم و رئيسهم.

---

(1) نيل الأوطار 6: 367 و 368 عن أحمد و الترمذى، فقه السنّه للسيّد سابق 1: 464، مسند أحمد 3:

156 و 285 و 309 و 6: 337، سنن الدارمى 2: 320 بطريقين، صحيح البخارى 2: 258 و 259 و 4: 93 و 8: 114، صحيح مسلم 7: 8 بطريقين، سنن ابن ماجه 1: 566، سنن أبى

داود 1: 552 و 2: 417 و 476، سنن الترمذى 2: 319، مجمع الزوائد 10: 222 و كتب أخرى كثيره و لا أرى وجها لذكره هنا إلّا أن يشير المؤلّف إلى قول أبى بكر: إنّ لى شيطانا .. الخ، و لكن من دون تمهيد.

(2) الإسراء: 70.

(3) البقره: 207.

(4) المائده: 55.

(5) آل عمران: 61.

كامل البهائى ،ج 2،ص:65

و لا يذكر الجهاد و المجاهدين إلّا وجدت عليّا فى الطليعه.

و لا يذكر الصالحون فى القرآن إلّا و علىّ منهم.

و لا تذكر عباده فيه إلّا و علىّ القائم بها على أنّه انفرد بآيات لم يشركه فيها أحد كآيه الخاتم و آيه المباهله و آيه الغدير و آيه المناجات، و لكن منعهم من إظهار ذلک شديد عداوتهم له و لأهل بيته.

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: من قرأ سوره الإخلاص ثلاث مرّات فكأنّما قرأ جميع القرآن «1»، و قال فى فاتحه الكتاب: كلّ صلاه بغير الفاتحه خداج «2».

و غير هذه الآيات، فقد جاء بفضلها أحاديث كثيره و نوّهت هذه الأحاديث بعلوّ شأن الكثير من الآيات و السور و كثره ثواب قارئها، فلم يذكروا شيئا من ذلک و لكن لآيه الغار شأنا عندهم فهى يرونها أشرف آيات الكتاب «3».

و قالوا: إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله اصطحبه ليأنس به، حاشا للّه و لرسوله أن يفعل ذلک بل أخذه معه خوفا من وشايته و لئلّا تكون نفس رسول اللّه فى خطر، و إلّا فمؤنس النبىّ الملائكه و الوحى الإلهى «4».

---

(1) المبسوط للسرخسى 30: 311.

(2) المسائل الصاغانيّه للمفيد: 119، الناصريّات للمرتضى: 219، الرساله السعديّه للحلّى: 102، ذخيره المعاد للسبزوارى 2: 272، كشف اللثام للفاضل الهندى 1: 216، الحدائق الناضره للبحرانى 8: 94

و 400، كتاب الأمّ للشافعى 1: 129، المجموع للنووى 3: 328، موطّا مالک (لعنه اللّه) 1: 84، المدوّنه الكبرى 1: 68 له أيضا، تنوير الحوالک للسيوطى: 105، الجوهر النقى للماردينى 2: 159، المغنى لابن قدامه 1: 601.

(3) أقول لشيخنا المؤلّف رحمه اللّه: بغضنا لأبى بكر لعنه اللّه لا يحملنا على معاداه كتاب اللّه نعوذ باللّه من هذه الوسوسات الباطله.

(4) أقول: ماذا فى هجرته من الفضل حتّى يبذل المؤلّف هذا الجهد فى التقليل من شأنها، و يكفى أن نقول فيها: و لا بدّ للصيّاد من صحبه الكلب.

كامل البهائى ،ج 2،ص:66

مسأله: يقول الشيعه: يكفى فى الدلاله على إمامه أمير المؤمنين آيه الغدير و لكنّ جلّ المخالفين لا كلّهم يقولون أنّها نزلت فى زيد بن حارثه.

و لكن هؤلاء الجهّال نسوا بأنّ زيدا بن حارثه استشهد فى مؤته قبل نزولها بمدّه طويله و نزلت آيه الغدير: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ «1» فى حجّه الوداع و هى ختام رساله النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

و قال أبو بكر بن مردويه المحدّث و المفسّر الأصفهانى فى كتاب المناقب: كان بين نزول آيه الغدير و موت النبىّ مائه يوم لا زائد و لا ناقص مع أنّه علّق على الآيه قائلا: فى هذه الآيه جمع قوله تعالى فى «ما بلّغت» الرساله كلّها فينبغى أن يكون ما يقابلها مثلها و هى الإمامه و حفظ الشرع و ضبط الدين على طريقه العموم.

مسأله: إمامه علىّ عليه السّلام ثبتت بالنصّ من قبل اللّه و رسوله كالنصّ على الصلاه و الزكاه و الصيام إلّا أنّ فى هذا الواجبات لم يحدث خلاف و لكن حدث الخلاف هنا من

أجل الخلافه فقد للناس رغباتهم فيها و ميولهم الخاصّه من ثمّ حدث الاختلاف و ليس بسبب أمر آخر.

سؤال: يقولون بأنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لم ينصّ على أحد رحمه بالأمّه لئلّا تخالفه فتكفر:

لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ «2».

الجواب: إنّ رحمه اللّه بالخلق أكثر من رحمه رسوله و مع هذا فقد أرسل رسلا و أنبياء

_____

(1) المائده: 67.

(2) التوبه: 128.

كامل البهائى ،ج 2،ص:67

فكفر أكثر الناس بمخالفتهم و كذلک النبىّ صلّى اللّه عليه و آله دعا الناس إلى الشرائع مع علمه بأنّ أكثر الخلق لا يعملون بها كما هو الظاهر من تركهم الصلاه و الصيام.

مسأله: و رووا أنّه: كلّ ما رآه المسلمون حسنا فهو عند اللّه حسن، و ما رأوه قبيحا فهو عند اللّه قبيح «1».

الجواب: و مراده الإجماع على إمامه أبى بكر و هذا باطل لأنّ أمير المؤمنين و جماعه بنى هاشم و طائفه من أكابر الصحابه لم يقبلوها بل قبّحوها و كذلک الشيعه فى الشرق و الغرب فكيف تتمّ هذه الدعوى بأنّ المسلمين جميعا رضوا بها و حسّنوها.

مسأله: و قالوا بأنّ رسول اللّه قال: لا تجتمع أمّتى على ضلاله «2» فلا تجهل الأمّه الفرض

_____

(1) المبسوط للسرخسی 12: 45 و 138 و 15: 160، مسند أحمد 1: 379، المستدرک للحاکم النیسابوری 3: 78، مجمع الزوائد 1: 177، مسند الطیالسی: 33، المعجم الأوسط 4: 58، المعجم الکبیر 9: 113، شرح ابن أبی الحدید 6: 39 و 8: 123 و 12: 86، نصب الرایه للزیلعی 1: 20 و 5: 288 بطریقین، کنز العمّال 12: 485 رقم 35590، تذکره الموضوعات للفتنی: 91 و قال: موقوف حسن علی ابن مسعود، و قد رفعه ابن أبی الحدید و الزیلعی أیضا، فیض

القدير 5: 577، كشف الخفاء 1: 169 مرفوعا عن ابن مسعود و 2: 188 و قال: رواه أحمد فى كتاب السنّه و ليس فى مسنده لعلّه يريد رواه مرفوعا، أمّا المسند فقد ورد الحديث فيه عن ابن مسعود، تفسير ابن كثير 2: 180، الدرّ المنثور للسيوطى 3: 44، الأحكام لابن حزم 6: 759، المستصفى للغزالى: 172 رفعه، المحصول للرازى 2: 79 رفعه و 3: 220 مرفوع أيضا و 4: 80 و 98 و 5: 118 و 247 و 326 و 398، الأحكام للآمدى 1: 219 و 4: 156 و 159 بطريقين و 240 كلّ ذلک رفعه، علل الدارقطنى 5: 66، تاريخ بغداد 4: 387 و الحديث فى الأصحاب عنده و قد رفعه، تاريخ مدينه دمشق 30: 294 بطريقين، البدايه و النهايه 10: 361، سبل الهدى و الرشاد 10: 277.

(2) المبسوط 12: 138، بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى 5: 3 و 6: 58، كشف القناع للبهيوتى 5:

كامل البهائى ،ج 2،ص:68

و السنّه لكى تجتمع على الخطأ.

الجواب: الإمامه عندهم لا هى بالفرض و لا بالسنّه فاجتماع الأمّه لا يعدّ خطأ لأنّ الخطأ فى الفرض و السنّه هكذا يقولون، أو أن يكون الحديث خبرا بمعنى النهى كقوله تعالى: فَلا رَفَثَ وَ لا فُسُوقَ وَ لا جِدالَ فِى الْحَجِ «1».

أو أنّ الإمامه ليست عامّه و إنّما هى خاصّه بأهل البيت عليهم السّلام، و لو كانت عامّه فإنّ الاجتماع عليها لم يكن عامّا لأنّ أهل البيت و بنى هاشم و الخزرج شيعتهم لم يجتمعوا عليها أو أنّ عين «لا تجتمع» ساكنه و الراوى نطقها بالضمّ عفوا أو أنّه لا يعرف علم الإعراب و عنده أنّ معنى السكون فى العين و الحركه واحد

من ثمّ ارتكب الخطأ المنهىّ عنه شأنه شأن النواهى الأخرى «2».

مسأله: لا يجب على علىّ عليه السّلام الإعلان عن إمامته لأنّ الإمام عليه السّلام كالبحر أو كالكعبه يأتيه الناس لا أنّه يأتى الناس، و كان على اللّه أن ينصب الإمام كما قال لإبراهيم عليه و على نبيّنا و آله السلام: إِنِّی جاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی قالَ لا یَنالُ عَهْدِی الظَّالِمِینَ «3» فأوكل أمر الإمامه إلى نفسه سبحانه و أبان عن صفه الإمام من كونه غير ظالم، و المخطئ ظالم أى مرتكب الخطيئه، و من يجوز عليه ارتكابها لا سيّما المشرک و عابد الوثن.

9، مسند أحمد 1: 396، سنن الدارمى 1: 29، سنن ابن ماجه 2: 1303، سنن الترمذى 3: 315، المستدرک 1: 115 فى طرق كثيره، مجمع الزوائد 1: 177.

(1) البقره: 197.

(2) يريد المؤلّف أنّ «لا» هنا ناهيه و ليست للنفى و لا الناهيه تجزم الفعل المضارع و علامته السكون.

(3) البقره: 124.

كامل البهائى ،ج 2،ص:69

قال تعالى: يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناکَ خَلِیفَهً فِی الْأَرْضِ «1»، و قال: إِنِّی جاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِماماً إنّ اللّه تعالى أوكل أمر الإمامه و الخلافه إلى نفسه، و أهل السنّه و الجماعه يردّون عليه حين يجعلونها موكوله إلى خلقه، ألا يرون أنّ الخلافه من آدم إلى الخاتم لم تكن موكوله إلّا إلى اللّه تعالى، و لا اختيار للناس فيها بل هى بمشيئه اللّه و إرادته وَ لا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحْوِیلًا «2» و هى سنّه بالغه.

مسأله: و قالوا: لو كان القوم على غير الهدى لنازعهم علىّ عليه السّلام و منعهم من ذلک، و هذا أمر منفىّ، و لا يعلّل النفى، و لا يكون العدم علّه.

الثانى: صالح النبىّ صلّى اللّه عليه و

آله عام الحديبيّه بآيه: فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ «3» و الصلح يحسن فى حال عدم الناصر و العون و انقطاع المدد، و لكنّه حارب عندما تبدّلت الحال بقوله تعالى: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ «4» و كذلک الإمام علىّ عليه السّلام فقد سالم مع فقدان الناصر، و لمّا ثبت كونه إماما منصوصا عليه من اللّه و رسوله فالإنكار على ما فعل أو ما ترک إنكار على اللّه و رسوله و هو كفر محض.

و من عجائبهم أنهم يروون عن رسول اللّه: من كذب علىّ متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النار «5» و كذلک رووا عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: من عصى اللّه بمعصيه؛ صغرت

_____

(1) ص: 26.

(2) الإسراء: 77.

(3) الحجر: 85.

(4) التوبه: 5.

(5) المحلّى لابن حزم 9: 111، سبل السلام لابن حجر 3: 223، نيل الأوطار 8: 85، ذخائر العقبى:

76، مسند الشافعى: 239 باختلاف فى ألفاظ الحديث، مسند أحمد 1: 47 و 78 و 130 و 165 و 167 و 293 و 323 و 401 و 402 و 405 و 454 و 2: 413 و 519، و مثله الجزء الثالث و الرابع

كامل البهائى ،ج 2،ص:70

أم كبرت ثمّ اتّخذها دينا و مضى مصرّا عليها فهو مخلّد بين أطباق الجحيم «1»، و مع هذا فقد اتفقوا على أنّ أبا بكر لم يكن خليفه رسول اللّه، و إنّما كانت إمامته بالبيعه و اختيار الأمّه و إلّا لكان قوله: «أقيلونى» كفرا و لم يقل رضيت لكم أحد هذين الرجلين: أبى عبيده أو عمر، و هم يسمّونه و الحال هذه خليفه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و لم يستخلفه النبىّ باعترافهم، و فتحوا له بسبب هذا الافتراء بابا على جهنّم، و

هم يقولون: مات رسول اللّه و لم يستخلف، و مثلهم كمثل الذى اشترى مملوكا و بعد شرائه صار حاكما عليه فهم الذين اختاروا أبا بكر و بايعوه بأيديهم فينبغى أن يكون الحكم لهم عليه لكن انعكست الآيه فصار حاكما عليهم.

و العجيب فى الأمر أنّه خليفتهم و لكن نسبوه إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، من أجل تخدير العامّه لئلّا يطعنوا عليهم عداوه منهم لآل البيت و مع ذلک يأبون اعتباره حاكما فإذا غضبوا عليه عزلوه كما فعلوا بعثمان و يقولون عنه: إنّ الإمام وكيل عن المسلمين ما داموا رضاين بوكالته فإذا لم يرضهم نحّوه عن وكالته.

و لا يقولون ولايه عباد اللّه بيد اللّه سبحانه و هو أولى بالتصرّف فى ملكه و أعلم بما يصلح عباده و لا يعلمون أنّ التصرّف بملک الغير بدون إذنه لا يستساغ، و كذلک التصرّف فى عبيده تصرّف بغير إذنه و لا ترخيص منه، و من فعل لک فهو غاصب و ضامن و آثم.

قال اللّه تعالى: قُلْ لِمَنْ ما فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ «2» و يقرؤون هذه الآيه:

و الخامس فقد أخرجه فيها بعدّه طرق، صحيح البخارى 1: 35 بثلاثه طرق .. و 2: 81، صحيح مسلم 1: 8، و الحديث متواتر و لم يبق حافظ أو صاحب درايه إلّا أخرجه سوى النزر اليسير منهم و قد تلقّته الأمّه بالقبول و أجمعت على صحّته.

(1) حياه الإمام الرضا عليه السّلام للقرشى 2: 272.

(2) الأنعام: 12.

كامل البهائى ،ج 2،ص:71

فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ «1» و من الواضح أنّ الخليفه الذى لم ينصبه النبىّ و إنّما اختاره جماعه من الأمّه فينبغى أن يكون على باطل.

سؤال: و أقوى حجّه قال بها القوم:

إنّ النبىّ لو كان نصّ على علىّ عليه السّلام لما خالفته الأمّه برمّتها.

الجواب: و ما أكثر النصوص التى خالفتها الأمّه خلافا من بعد خلاف، ثمّ إنّ موسى استخلف أخاه هارون كما نطق بذلک كتاب اللّه وَ قالَ مُوسى لِأَخِيهِ هارُونَ اخْلُفْنِى «2» و كان موسى ترجى عودته بعد استخلافه أخاه و كان هارون عذب الحديث، فصيحا، مدرها، و القوم عبدوا العجل مع وجود هذين النبيّين بين أظهرهم فلا عجب من ترک أمّه نبيّ لا ترجى عودته خليفته و الميل إلى السامرى و عجله، و هناک: عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوارٌ «3» أى أنّه صنع أيديهم و ليس فيه إلّا خروج الصوت منه على غير ما جرت به العاده و هنا «عجلا جسدا له كلام» و هناک سامرىّ واحد قام بالالمر و هنا مائه سامرىّ.

اعلم بأنّ عليّا عليه السّلام جاهد فى سبيل اللّه بين يدى رسول اللّه فلم يترک بيتا ليس فيه واعيه على واحد أو اثنين قتلهم علىّ بسيفه من ثمّ قاموا ضدّه انتقاما لقتلاهم و خالفوا النصّ مع أنّ النصّ هنا منقول شفاها و لا يحتاج إلّا إلى دقّه النظر و فى مسأله موسى و هارون خالفوا العقل و النقل و ردّوا نبوّه النبىّ و تركوا أقواله و كان

_____

(1) يونس: 32.

(2) الأعراف: 142.

(3) الأعراف: 148.

كامل البهائى ،ج 2،ص:72

النبيّان يومئذ حيّين و مع وجود هذه الحجج المتعدّده فقد ارتدّ قوم موسى و لم يستحل ذلک عليهم فيكون ارتداد قوم لا يرون إلّا حجّه واحده من طريق أولى.

مسأله: يقول المخالفون: لو كان النصّ على علىّ متواترا لكان العلم به ضروريّا لكلّ سامع كالصوم و الصلاه، و هذا باطل إذ لم يحصل به العلم الضرورى.

الجواب: اعلم بأنّ منكرى نبوّه

النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يقولون: لو كانت معجزات محمّد متواتره لحصل العلم بها من السامع بالضروره و ليست كذلک هى، و قالوا: و هى و إن صارت اليوم متواتره لكنّها لم تستو أطرافها فقد رواها فى أوّل وقوعها فئه قليله من الناس.

الجواب: و هذا نفس ما يقوله اليهود و النصارى أنّ معجزات النبىّ و إن تواترت اليوم إلّا أنّ رواتها فئه قليله فى أوّل وهله، و جوابهم جوابنا لأنّ شبهه القوم واحده.

مسأله: و قالوا: لماذا خصّ علىّ بالنصّ دون غيره؟

الجواب: و هذا الكلام باطل و منقوض بالأنبياء، فإنّ تخصيص محمّد بالرساله كتخصيص علىّ بالولايه، فبماذا امتازا عن سائر خلق اللّه تعالى وَ اللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ «1» إنّ النبوّه و الإمامه فضل من اللّه و منّه منه على عباده يؤتيها من يشاء و اللّه أعلم.

_____

(1) البقره: 105.

كامل البهائى ،ج 2،ص:73

الباب الخامس عشر فى اختيار الإمام

أجمعت الأمّه على أنّ النبىّ لم يعهد إلى أحد اختيار رئيس أو أمير من أمرائه بل كان يتولّى ذلک بنفسه فيرسلهم إلى المدائن و على القبائل، فهو الذى يجيّش الجيوش و يختار الأمراء، كما اختار جعفرا قائدا حين بعث سريّه إلى مؤته، و قال:

إن قتل فأميركم زيد بن حارثه، فإن قتل فأميركم عبد اللّه بن رواحه، فكيف يسوغ عدم نصبه إماما بعد موته و يترک الأمّه هملا؟

ثمّ إنّ رحمته بالأمّه كرحمه الوالد بولده كما قال صلّى اللّه عليه و آله: إنّما أنا لكم كالوالد «1»، و جاء فى القرآن الكريم: حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ «2» و على هذا فكيف يترک أمّته بمضيعه دون أن يقيم عليها إماما بعد موته مع شديد عنايته بها و حبّه لها و مع حكمته و رأيه الوثيق؟

هو بالضروره أعلم بمن يليق لهذا المنصب بواسطه الوحى، و يصلح به أمر

_____

(1) الغدير للأمينى 7: 242 نقلا عن تفسير الخازن 3: 314، تفسير النسفى فى هامش الخازن 3:

314، كنز العمّال 9: 512 رقم 27208، الكامل لابن عدى 6: 465.

(2) التوبه: 128.

كامل البهائى ،ج 2،ص:74

الأمّه، و تنتظم شئون حياتها، و هو مؤهّل لحمل هذا العبأ الباهض، هذا مع علمه بما يجرى فى الأمّه من النزاع و الاختلاف لا سيّما و قد أخبر الأمّه بذلک حين قال:

ستفترق أمّتى على ثلاث و سبعين فرقه و الناجيه منها واحده «1»، فلو لم يبيّن موقع النجاه لعدّ مقصّرا و حاشاه من ذلک فى أمر الدين، و تكون آيه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ «2» كذبا، و فساد هذا الاعتقاد لا يخفى على العقلاء.

فتبيّن ممّا تقدّم وجوب نصب الإمام على النبىّ لئلّا يقع الفساد الذى وقع، و أخبر عنه قبل وقوعه، و من قال: الإمام منصوص عليه، حصر الإمامه فى علىّ و أولاده الأحد عشر إلى قائم آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله.

مسأله: و قالوا: ليس على الأمّه تنفيذ الأحكام الدينيّه من إقامه الحدود و تجهيز الفيالق و الجيوش لكنّهم يختارون واحدا منهم يكون ذلک بعهدته.

و العجب أنّ الإمام واحد منهم، و حكم عدم الجواز يشمله فمن أين أتته الرخصه فى تنفيذ الأحكام؟ أمن اختيار الأمّه له؟ و هو غير جائز.

مسأله: و قالوا: يبقى عمل الأمّه و تنفيذ الشرع معطّلا حتّى يختار أهل الحلّ و العقد إماما

_____

(1) روى هذا الحديث غير الشيعه: أحمد فى المسند 2: 332، سنن ابن ماجه 2: 1321 و 1322، سنن أبى داود 2: 390، سنن الترمذى 4: 134، المستدرک للحاکم 1: 6 و 128 بطريقين، و

قال:

هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه، سنن البيهقى 1: 208 بطريقين، مجمع الزوائد 1: 189 و 7: 323، المذكّر و المؤنّث لابن أبى عاصم: 86، و كتاب السنّه له: 7 و 32 و 33 و 35، مسند أبى يعلى 10: 317 و 382 و 502، صحيح ابن حبّان 14: 140 و 15: 125،، المعجم الصغير 1: 256، الأوسط 5: 137، الكبير 8: 273 و 18: 51 و 70.

(2) المائده: 3.

كامل البهائى ،ج 2،ص:75

لهم، و قالوا: فإذا اختير فى كلّ بلاد واحدا لا يبقى أمر الشرع معطّلا و لا مضطرب حبل الدين حتّى يختاروا واحدا من هذا المجموع ثمّ يعملون برأيه.

عجبا، إذا كان ذلک صحيحا و سائغا فما بال أصحاب السقيفه لم يصبروا حتّى يفرغ بنو هاشم من عزاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لعلّهم يشاركون فى الاختيار و يدلّون برأيهم كغيرهم و هم أولى من غيرهم بهذا الاقتراع لو تحقّق بينما سارع القوم إلى خوض غمار هذه اللعبه بلا تمهّل أو انتظار، و لم يظهر على الأمّه أيّه أعراض لفتنه مقبله أو إحداث شغب أو خصومه لكى يجعلوا ذلک ذريعه لأعمالهم المرتجله أو يقولوا إنّا عجّلنا لإطفاء نائره الفتنه.

فظهر أنّ الغرض الوحيد من هذه المسارعه هو اهتبال الفتنه قبل فراغ بنى هاشم كى لا تتغيّر الأحداث و تتبدّل وجوهها، فقد لا يرضى بنو هاشم إلّا باستخلافهم دون من عداهم و حينئذ تفلت الدنيا من أيدى أركان السقيفه، و أخيرا اعترف عمر بن الخطّاب بهذا الأمر الذى دلّت عليه قرائن الحال و المقال بقوله: كانت بيعه أبى بكر فلته وقى اللّه المسلمين شرّها؛ فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه ... «1».

و أعجب من

هذا كلّه قوله: إنّ اختيار الإمام بيد علماء الأمّه فإنّ اختيار أبى بكر

_____

(1) الاقتصاد للطوسى: 208، السقيفه و فدک للجوهرى: 46 و نسب القول لأبى بكر بقوله: كانت بيعتى، مسند أحمد 1: 55، صحيح البخارى 8: 25 و 26، مجمع الزوائد 6: 5 قال ابن حجر:

و الفلته ما يعمل بغير رويّه، مقدّمه فتح البارى: 164، المصنّف لعبد الرزّاق 5: 441 و 445، مصنّف ابن أبى شيبه 7: 615 و 8: 570، سنن النسائى 4: 272 و 273، صحيح ابن حبّان 2: 148 و 155 و 157 بطريقين و عقّب الثانى بقوله: يريد أنّ بيعه أبى بكر كابتدائها من غير ملأ، الخ، الفائق للزمخشرى 3: 50، شرح ابن أبى الحديد 2: 23 و 6: 47 و نسبها لأبى بكر .. و 9: 31 و 13:

224، كنز العمّال 5: 649 رقم 14137.

كامل البهائى ،ج 2،ص:76

من أبى عبيده، و عمر من أبى بكر، و عثمان من عبد الرحمان بن عوف، و ليس أحد من العلماء كان حاضرا يوم ذاک، فهل حصلت شروط الاختيار هنا؟

و الأعجب من هذا أنّ الرجل فى حياه النبىّ لم يكن ليستحقّ الصلاه فى الناس جماعه، و لم تكن له أهليّه تبليغ آيه من سوره برائه لأهل الموسم و قد عزله النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى كلا الحالين فكيف استحقّ بعد رسول اللّه إمامه الناس أجمعين؟ ما أشدّ وقاحه القوم!

مسأله: و زعموا أنّ رسول اللّه قال: اختاروا وليّكم فإنّهم وفودكم إلى اللّه «1»، و كذلک قال: يؤمّكم أقرأكم، فقالوا: إن كانوا فى القرائه سواء؟ قال: فأفقههم «2».

و بهذه الروايه التى رووها يعلمون بأنّ عليّا كان حافظا للقرآن و لم يكن أبو بكر كذلک، و

علىّ أفقه منه فى العلوم الدينيّه و حلّ المشاكل و كان مفتى الصحابه و معهذا فقد قدّموا أبا بكر لإمامه الصلاه و غيرها نقضا للحديث المروى عنهم.

و يعلمون أنّ النبىّ سدّ جميع الأبواب الشارعه فى المسجد إلّا باب علىّ عليه السّلام «3»،

---

(1) عثرت على روايه ذكرها أبو الفتح الكراجكى رحمه اللّه: «و إنّ أئمّتكم وفودكم إلى اللّه فانظروا من توفدون فى دينكم» (ص 152) أمّا الروايه التى ذكرها المؤلّف فلم أعثر عليها فى مصدر و تركتها على حالها.

(2) عثرت عليها عند الشيعه و فى السياق اختلاف فى صياغه الحديث و المعنى واحد: تذكره الفقهاء للحلّى 1: 179 و عزاه رحمه اللّه إلى ابن سيرين و الثورى و أحمد و إسحاق و أصحاب الرأى و ابن المنذر، الشهيد الأوّل فى الذكرى: 272، مجمع الفائده 3: 252 و سمّاه طريق العامّه، مصباح الفقيه ج 2 ق 2 ص 681 و 682، التعجّب للكراجكى: 10، الغدير للأمينى 10: 53. و الظاهر أنّ الروايه عاميه و فيها إضافات و فى قبالها روايه شيعيّه فى معناها.

(3) عثرت على هذا الكلام المتقدّم فى كتاب التعجّب لأبى الفتح الكراجكى (ص 11 طبع سنه 1411

كامل البهائى ،ج 2،ص:77

ثانيه فى مكتبه المصطفوى بقم) و أنا أنقله هنا لتعتاض به عن الترجمه، قال: و من عجيب أمرهم أنّهم يعترفون بأنّ الأمّه ليس لها أن تمضى حكما و لا تقيم على أحد حدّا و لا تنفّذ جيشا و يزعمون أنّ لها أن تجعل هذه لأحدها و تردّ إليها ما لم يرد إليها، و تملّكه من الشريعه أشياء لا تملكها من غير أن يأذن لها فى ذلك مالكها، و هذا من أطراف الأمور و أعجبها.

و من عجيب أمرهم

أنّهم فيما ذهبوا إليه من الاختيار قد أجازوا إهمال أمر الأمّه إلى أن يختار علمائها واحدا مع أنّه لو اختار أهل مدن مختلفه عدّه أئمّه وجب عندهم أن يقف أمرهم إلى أن ينظروا من الأولى منهم فيقدّموه و يبطلوا إمامه من سواه و يسقطوه، فإن كان قد عقد لهم فى وقت واحد سقطت إمامتهم كلّهم فأباحوا بهذا ترک الناس فى هذه المهله بغير إمام، و ربّما تراخت و طالت و اضطرب فيها أمر الأمّه و حدثت أمور لا مدبّر لها، و تولّد مضارّ عامّه لا مصلح لفسادها.

و قيل لهم على هذا الرأى: لم لم يصبر أصحاب السقيفه عن المبادره لإمام و المسارعه التى انفردوا بها عن الإمام ريثما يفرغ بنو هاشم من تجهيز النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و مواراته و قضاء مفترض حقّه فى مراعاته حتّى إذا تنجّزت هذه الحال حضروا معهم العقد لشاركوهم فى الرأى و الأمر فإنّهم إن لم يكونوا أخصّ بهذا الأمر فيه شركائهم، و نصيبهم فيه على أقلّ الوجوه نصيبهم؟ فقالوا: إنّما فعلوا ذلک مبادره بالأمر الذى يخشى فواته، و يخاف المضرّه بتأخيره مع العلم العام بأنّهم ما اضطرّوا فى ذلک الوقت إلى هذا البدار و لم تختلف الكلمه لو لا ما فعلوه اختلافا يعظم به المضارّ و لا قصدهم من الأعداء قاصد و لا أحاط بهم عدوّ و معاند، فما هذه العجله و البدار مع ما جيناه عنهم فى شرائط الاختيار لو لا أنّ القوم اغتنموا الفرصه فانتهزوها و بادروا المكنه فاختلسوها و إنّ مصوّبتهم ناقضوا فعلهم و ناصريهم أوضحوا زللهم مع أنّ رأيهم فى الاختيار، و ما ساقهم إليه أحكام التقيّه فى هذا الزمان المخلّه بنصبه الإمام

قد أدّاهم إلى إهمال أمر الأمّه و تركهم بغير إمام.

و من عجيب أمرهم قولهم أنّ اختيار الأمّه إلى العلماء و أنّ الجماعه يختارهم الذين لا يغلطون فى اختيارهم و يعلمون مع هذا أنّ أبا بكر اختاره أبو عبيده، و أنّ عمر اختاره أبو بكر، و أنّ عثمان اختاره عبد الرحمان و ليس فيهم من حصل الشرط الذى ذكروا.

فصل: فى أغلاطهم فى اختيارهم أبا بكر و من عجيب أمرهم أنّهم قصدوا إلى رجل أمر اللّه بتأخيره و لم يره أهلا للنيابه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

كامل البهائى ،ج 2،ص:78

و قال صلّى اللّه عليه و آله: إنّ اللّه تعالى أمر موسى بن عمران أن يتّخذ بيتا طهرا لا يجنب فيه إلّا هو و هارون و ابناه شبّر و شبير، و إنّه أمرنى أن اتّخذ بيتا طهرا لا يجنب فيه إلّا أنا و علىّ و ابناه الحسن و الحسين عليهم السّلام، فاجتمعت الخصال الموجبه لتقدّم أمير المؤمنين عليه السّلام فياليت شعرى بأىّ فضّل قدّموا عليه أبا بكر.

و لمّا سئل هو و عمر عن قوله تعالى: وَ أَبًّا «1» فما أحارا جوابا و لم يعرفا لها معنى.

و أبو بكر هو القائل: ولّيتكم و لست بخيركم، أقيلونى أقيلونى و لست بخيركم؛

فى تأديه تسع آيات من سوره برائه إلى أهل مكّه و هم بعض الأمّه و رسول اللّه حىّ موجود مع قوله صلّى اللّه عليه و آله: المؤمنون أكفاء؛ تتساوى دمائهم و يسعى بذمّتهم أدناهم، و يجيز عليهم أقصاهم، و هم يد على من سواهم، فلا يراه اللّه مع ذلک أهلا لتأديه ذمّه و لا منفّذا لأمر فيه مصلحه للأمّه، و عزله عن جيش ظهر فيه غوله و عجزه

و منعه، سكن المسجد و سدّ بابه و أخّره عن الصلاه التى قدّمه بلال إليها بأمر عائشه ابنته فقدّموه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله رئيسا على جميع أمّته و ردّوا إليه أحكام ملّته حيث يكون تتميم تنفيذ الأمم فى يديه، و أحكام الشريعه مردوده كلّها إليه، و يكون القائم مقام خير خلق اللّه تعالى محمّد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و المنفّذ لشرعه، إنّ هذا لشى ء عجيب يحار فيه عقل اللبيب.

و من عجيب أمرهم اعتقادهم أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أمر الناس أن يختاروا لأنفسهم إذا اجتمعوا إمام الصلاه و يروون عنه أنّه قال: اختاروا أئمّتكم فإنّهم وفدكم إلى اللّه عزّ و جلّ، و قال: يؤمّكم أقرأكم، و فى خبر آخر: قالوا له: فإن كانوا فى القرائه سواء؟ قال: فأفقههم، و صاحب المسجد أولى بمسجده، ثمّ يروون مع ذلک أنّ من الواجب تقديم أبى بكر على أمير المؤمنين عليه السّلام و يرون أنّه أولى منه بالتقديم على الناس فى الصلاه مع علمهم بأنّ أبا بكر لم يكن حافظا لكتاب اللّه و أنّ أمير المؤمنين كان حافظا بغير خلاف. و مع علمهم بأنّ رسول اللّه سدّ جميع أبواب الصحابه التى كانت إلى المسجد حتّى سدّ باب عمّه و ترک باب علىّ، و قال: إنّ اللّه أمر موسى بن عمران أن يتّخذ بيتا طهرا لا يجنب فيه إلّا هو و هارون و ابناه شبّر و شبير، و أنّه أمرنى أن أتّخذ بيتا طهرا لا يجنب فيه إلّا أنا و علىّ و ابناه الحسن و الحسين عليهم السّلام.

(1) عبس: 31.

كامل البهائى ،ج 2،ص:79

فإن استقمت فاتّبعونى، و إن اعوججت فقوّمونى، و إنّ لى

شيطانا يعترينى عند غضبى فإذا رأيتمونى مغضبا فتجنّبونى لا أؤثر فى أشعاركم و أبشاركم «1».

و اختاروه مع قلّه علمه و نقصان فهمه و فقهه فى الدين على علىّ الذى بسط اللّه يده على العالم كافّه مع كثره العلم و القرابه من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و زهده و طهارته كلّ ذلک يعلمونه منه كما يعرفون الجهل من صاحبهم، و لكنّهم أخّروه ردّا على اللّه و رسوله حيث قال: لَقَدْ ذَرَأنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ «2».

مسأله: و قال الأنصار: نحن أولى برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لنصرتنا إيّاه، و قال المهاجرون: بل نحن أولى به لقرابتنا و هجرتنا، و لم يدر بخلدهم أنّ عليّا حوى الفصيلتين: فهو أنصارىّ مهاجرىّ و قرشىّ هاشمىّ، فقال علىّ عليه السّلام: إنّ المهاجرين حاجّوا الأنصار بقرب قريش من رسول اللّه فإن كانت حجّتهم ثابته فقد كنت إذن أحقّ بها لأنّى أقرب منهم، و لمّا بلغته بيعه أبى بكر قال هذين البيتين من الشعر:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا و المشيرون غيّب

و إن كنت بالقربى حججت خصومهم فغيرک أولى بالنبىّ و أقرب «3» و قال عليه السّلام: بم احتجّ المهاجرون على الأنصار؟ قالوا: بصحبه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،

---

(1) راجع التعجّب أيضا (ص 9) و ليس فيه أقيلونى أقيلونى أثناء كلام الشيخ عن شيطانه، لا يعترينى الشكّ أنّ المؤلّف رحمه اللّه أخذ من الكراجكى لتقدّمه عليه فقد توفّى الكراجكى سنه 449 (راجع الذريعه للطهرانى) و لكنّه لم يشر إليه بل عمد إلى كلام الشيخ الكراجكى فقطع أوصاله و أفقده الوحده و حشر فى أثنائه كلاما لا يبلغ مستواه ممّا أوقع المترجم بحيره مدهشه، و استمرّ

المؤلّف يكيل من كلام الكراجكى كلّما حلى له، و ربّما أعرض عنه بكلام ينشأه من نفسه، و لو أنّه أشار إلى كتابه لأراح و استراح رحمه اللّه.

(2) الأعراف: 179.

(3) و قيل إنّه قول قيس بن سعد، التعجّب: 9.

كامل البهائى ،ج 2،ص:80

فقال: يا عجبا! تكون الخلافه بالصحابه و لا تكون بالصحابه و القرابه!

و من عجيب أمرهم دعواهم أنّ إمامه أبى بكر تثبت عن إذن من أهل الحلّ و العقد و اختيار و تأمّل، هذا مع سماعهم قول عمر بن الخطّاب: كانت بيعه أبى بكر فلته وقى اللّه المسلمين شرّها، و هذا القول يكذب مزاعمهم، لأنّ الفلته التى هى العجله و البدار تضادّ ما يدّعون من التأمّل و الاختيار.

مسأله: و من عجيب أمرهم دعواهم أنّ الأمّه اجتمعت على إمامه أبى بكر مع علمهم بقلّه عدد المعاقد لها و تأخّر من تأخّر عنها، و إنكار المنكرين لها، و الخلف الواقع فيها فى حال السقيفه و بعدها، فيقولون: إنّ من خالف من الأنصار و تأخّر من بنى هاشم الأخيار «1» و ما كان مع أبى بكر إلّا نفر من قريش و هم عمر و عثمان و عبد الرحمان بن عوف و خالد بن الوليد و سعيد بن أبى وقّاص القرشى و سعيد بن العاص القرشى و سالم بن حذيفه الدعى، و جماعه من المجهولين حسبا و نسبا، و ليس من قريش إلّا هؤلاء العشره و مع ذلک يسمّونه الإجماع.

ثمّ ينكرون أن يكون الإجماع حصل على حصار عثمان و قلعه و تكفيره و قتله، و لم يكن بالمدينه من أهلها و لا ممّن كان بها من أهل مصر و غيرهم إلّا محارب أو خاذل، و لم يحفظ عليهم فى الإنكار إلّا

قول القلل، و يدّعون أنّه و عبيده المحاصرين معه فى الدار و مروان ابن عمّه قادحون فى الإجماع، هذا و قد رام قوم من بنى أميّه أن يصلّوا عليه فلم يتمكّنوا و همّوا أن يدفنوه فى مقابر المسلمين فلم يتركوه حتّى مضوا إلى حشّ كوكب و هو بستان بقرب البقيع ثمّ أتوا ليجزّوا رأسه فصاح نسوه

---

(1) هذه عباره الكراجكى فى التعجّب (ص 13) رأيناه أجدر بالعنايه من عباره الترجمه، حيث أنّ المؤلّف أخذها بالترجمه بعد التحوير و التغيير.

كامل البهائى ،ج 2،ص:81

من أهله و ضربن وجوههنّ فتركوه و داسه عمير بن أبى صابى فكسر ضلعا من أضلاعه ... «1» فلم ينكر عليهم أحد، و هذا المعنى أولى باسم الإجماع، فظهر من هذا بأنّ إجماعهم ربّما بنى على الباطل و الظلم و غصب حقوق المسلمين «2».

و من عجيب أمرهم أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أرسله إلى خيبر و أرسل بعده عمر فرجعا منهزمين و كان على رأس الجيش، و أرسل النبىّ أبا بكر مع جيش إلى واد قريب من المدينه ليلا فرجعوا منهزمين، فلم يحسن أن يدبّر الجيش بعقله و يرضى اللّه و رسوله فكيف يصحّ تحكيمه بالأمّه و حكمه عليها؟

و قاد الجيش علىّ بعده فهزم أولئک اللعناء و فرّق جمعهم و بدّد شملهم و كفى اللّه المسلمين شرّهم به، و إنّ رجلا بهذه الصفه من حسن القياده و الحكمه أولى بالتقديم.

---

(1) هذه عباره صاحب التعجّب (ص 13) و فيها عباره المؤلّف و زياده.

(2) عباره الكراجكى: و بقى مكانه مرميّا ثلاثه أيّام لم يستعظم فى بابه مستعظم و لا أنكره منكر، و من تأمّل هذا الحال علم أنّها أحقّ و أولى بالإجماع (ص 13).

كامل البهائى

الباب السادس عشر فى صفات الإمام

و قالوا: إنّ الإمام قدوه فى الشريعه مع جواز جهله ببعضها، و لا يجيزون أن يكون فيها مع جهله بجميعها و قولهم: إنّه يرجع فى البعض الذى لا يعلمه إلى الأمّه و لا يجيزون أن يرجع فى الكلّ إذا لم يعلمه إلى أحد من الأمّه و لسنا نجد فرقا بين حاجته إلى رعيّته فى بعض ما لا يعلمه و بين حاجته إليهم فى كلّ ما لا يعلمه.

بل من العجب ان يكون الإمام محتاجا إلى من هو محتاج إليه، و مقتديا برعيّه يقتدون به، لأنّ هذا عند العقلاء من المناقضه القبيحه و هو دور واضح.

و من عجيب أمرهم أنّهم يروون عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: من تولّى شيئا من أمور المسلمين فولّى رجلا شيئا من أمورهم و هو يعلم مكان رجل هو أعلم منه فقد خان اللّه و رسوله و المؤمنين، أى إنّ من حكم المسلمين لزم عليه إسناد الحكم و الرياسه إلى أعلمهم.

مع ذلک إنّ أبا بكر و عمر لم يولّيا أيّامهما عليّا عليه السّلام مع معرفتهما بكمال علمه، و يقدّمان الجهّال فى الولايات عليه، و لا يستدلّون بذلک على خيانتهما للّه و لرسوله

و للمؤمنين «1» و إنّما نحّوه لئلّا يدرک الناس أنّه الأولى بالأمر، و لكن إذا نابتهم نائبه أو ألمت بهم مشكله رجعوا إليه و اعتمدوا عليه .. و لو أنّهم دعوه لتولّى شأن من شئونهم لما قبله و حاشاه من قبول ذلک إلّا أنّ هذا لا يمنع من نسبه الخيانه إليهم.

مسأله: و من عجيب أمرهم قولهم: إنّ علوم الشريعه متفرّقه فى الأمّه و أنّها قد أحاطت بها و هى الملجأ و المفزع فيها مع

ما يدّعون من عصمتها، و يستعظمون قولنا أنّ الإمام هو المحيط بها و العالم بجميعها و الملجأ و المفزع فيها، و هو المسدّد المعصوم دونها (و ما انكروه منّا منكر منهم و ما أوردوه علينا وارد عليهم فى عصمه الأمّه) و يقيمون أنفسهم فى ذلک مقام المشركين الذين قالوا فيما تضمّنه الذكر المبين: أَ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَیْ ءٌ عُجابٌ «2» «3».

مسأله: و رووا عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: خذوا ثلث دينكم عن عائشه، لا بل خذوا ثلثى دينكم من عائشه.

فيا عجبا كيف يثبت لعائشه هذا الكمال الذى تميّزت به عن الأنام و استحال مثله فى الإمام «4» (و هو مدينه علم النبى).

و من العجب إنكارهم أن يكون خليفه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على أمّته و المنفّذ بعده

---

(1) التعجّب: 14.

(2) ص: 5.

(3) لمّا ثبت عندى أنّ المؤلّف أخذ نصوصه من كتاب التعجّب و لكنّه حوّر العباره و غيّرها بالحذف و الإضافه لتكون له، رأيت نقل عباره التعجّب أولى و إن كنت لا أهمل زيادات المؤلّف فأضعها بين قوسين.

(4) نفسه (15).

كامل البهائى ،ج 2،ص:84

أحكام شريعته حافظا لعلوم الشريعه محيطا بأحكام الملّه، مستغنيا فى ذلک عن الرعيّه، و يدّعون أنّ شيخهم الجاحظ لعنه اللّه «1» على سخافته و هزله و خداعته و صلاعته و قبيح فعله و مشتهر فسقه قد عرف كلّ علم، و صنّف الرياضيّات و رسوم الأدبيّات إلّا و قد خاض فيه و عرف متصرّفاته و عجائبه و معايبه «2» الخ (لأنّ الجاحظ أظهر عداوه أمير المؤمنين عليه السّلام و عداوه أهل بيته و كتب فى ذلک الكتب منتقصا بها عليّا و أهل بيته و ...

قد ذكر فى عدّه مواضع أنّ النبىّ قال: أنا مدينه العلم و علىّ بابها «3») و كذلک قوله صلّى اللّه عليه و آله: علىّ مع الحقّ و الحقّ مع علىّ، اللهمّ أدر

---

(1) اللعنه التى أصابت الجاحظ من الكراجكى المؤلّف و أنا أقول: ألف ألف لعنه عليه.

(2) نفسه: 15.

(3) هذا الحديث أنكره أولاد الزوانى و العواهر حتّى قال آخرهم و هو نكره ظهر علينا فى أحذ مواقع الانترنت «البرهان» بصفحات تافهه جدّا سمّاها مناظره مجهوله الزمان و المكان و الأطراف و كان لا يعبّر عن مناظريه بأسمائهم لئلّا يفتضح طبعا و إنّما يسمّيهم «سيّدهم» و «أحدهم» و هكذا، و لو كانت المناظره صحيحه أو كان هو الغالب فيها كما يدّعى لما تردّد فى ذكر أسماء مناظريه، و على كلّ حال اسم المناظره «انتصار الحقّ» و صاحب القلم الذى خطّها خادم السنّه (طبعا سنّه معاويه) مجدى محمّد على محمّد ... و فيها: أحدهم السائل: من أعلم الصحابه؟

العبد للّه: أبو بكر أعلم الصحابه.

السائل: ما دليلک على ذلک؟

العبد للّه: النبىّ قدّمه للصلاه بالناس عند مرضه الأخير و معلوم فى الفقه أنّ الذى يؤمّ القوم أعلمهم و تقديم أبى بكر للصلاه بالمسلمين أعظم شهاده من الرسول المعصوم بأنّه أعلم الناس و أفضلهم.

السائل: أليس الرسول صلّى اللّه عليه و آله يقول: أنا مدينه العلم و علىّ بابها و هذا أدلّ على أنّ عليّا عليه السّلام هو أعلم الصحابه؟

العبد للّه: هذا الحديث لا يثبت عندنا فلا يصحّ الاحتجاج به.

السائل: لكن هذا الحديث موجود فى كتبكم!

كامل البهائى ،ج 2،ص:85

العبد للّه: علم الحديث عندنا ليس بالسطحيّه التى هى عليها الآخرون بل هو علم واسع ألّفت فيه كتب و مؤلّفات لا تحصى لكثرتها، و أفنى فيه

علماء كثيرون أعمارهم لجمع الحديث- إلى أن يقول:- و حديثک هذا غير ثابت .. الخ، ثمّ يعلّق عليه فى الهامش: بل هو مكذوب موضوع و عند رجوعى إلى منزلى بحثت فيه فوجدته قد أورده ابن الجوزى فى الموضوعات ... الخ (ص 40 و 41 و 42).

صحّه الحديث: أقول: مجدى محمّد هذا قد طبع اللّه على قلبه فلا حاجه إلى تذكيره لأنّه من الذين جحدوا بها و استيقنتها أنفسهم، فالحديث معه ضرب على حديد بارد، و لكنّى أخاطب أصحاب القلوب الواعيه، فأقول: الروايه أخرجها الحاكم فى المستدرک على الصحيحين و قال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، و تعقّبه الذهبى فى التلخيص فقال: بل موضوع، قال: و أبو الصلت ثقه، قلت: لا و اللّه لا ثقه و لا مأمون (اه). و إنّما ضعّفوا الحديث و رموه بالوضع نظرا لروايه أبى الصلت له، و تكلّموا فيه بغير هذا الحديث و كذلک فعل ابن الجوزى فإنّه لم يورد له فى الموضوعات سوى حديثين و هو منهم تحامل لا دليل عليه و لا موجب له سوى موالاته لأهل البيت كعادتهم مع غيره، فإنّه لم ينفرد بهذين الحديثين حتّى ينّهم بهما و يتحامل عليه من أجلهما.

قال السيّد الغمارى: و أمّا ابن الجوزى فهو مقلّد لمن سبقه فلا ينبغى أن يعدّ فى الحاكمين على الحديث بالوضع لأنّه لم يقل ذلک عن اجتهاد فهو بمنزله العدم كحال كلّ مقلّد، و لو فرضنا أنّه حكم بذلک اجتهادا فتساهله و تهوّره معلوم حتّى قال الحافظ فيه: إنّه حاطب ليل لا يدرى ما يخرج من رأسه، و قد كثر اعتراض الناس عليه و تعقّبه فيما حكم عليه بالوضع و التحذير من الاغترار به كما

بسطته في غير هذا الموضع و قد تعقّبوه على هذا الحديث كما سيأتى قريبا إن شاء اللّه.

و أمّا الذهبى فلا ينبغى أن يقبل قوله فى الأحاديث الوارده بفضل علىّ عليه السّلام فإنّه سامحه اللّه (بل لعنه و أخزاه- المترجم) كان إذا وقع نظره عليها اعترته حدّه أتلفت شعوره و غضب أذهب وجدانه حتّى لا يدرى ما يقول، و ربّما سبّ و لعن من روى فضائل علىّ عليه السّلام كما وقع منه فى غير موضع

كامل البهائى ،ج 2،ص:86

من الميزان، و طبقات الحفّاظ تحت ستاره أنّ الحديث موضوع، و لكنّه لا يفعل ذلک فيمن يروى الأحاديث الموضوعه فى مناقب أعدائه، و لو بسطت المقام فى هذا لذكرت لک ما تقضى منه بالعجب من الذهبى رحمه اللّه (بل لعنه اللّه- المترجم) و يكفى فى ردّ كلامه أنّه قال فى الميزان:

عبد السلام بن صالح الهروى، الرجل الصالح إلّا أنّه شيعىّ جلد، انتهى، فما وصفه بضعف و لا رماه بكذب ثمّ ذكر عند ذكر هذا الحديث فى المستدرک: أقسم باللّه أنّ عبد السلام بن صالح ما هو ثقه و لا هو مأمون، فكيف الجمع بين هذا و ذاک؟! و قد تعقّبه الحافظ فى حكمه على هذا الحديث بالوضع فى ترجمه جعفر بن محمّد الفقيه فإنّه أورد له هذا الحديث، و قال: موضوع، فتعقّبه الحافظ فى اللسان بقوله: و هذا الحديث له طرق كثيره فى مستدرک الحاكم أقلّ أحوالها أن يكون للحديث أصل فلا ينبغى أن يطلق عليه القول بالوضع، انتهى.

و قد سبق قول الحافظ السيوطى فى الجامع الكبير: كنت أجيب دهرا عن هذا الحديث بأنّه حسن إلى أن وقفت على تصحيح ابن جرير لحديث علىّ فى تهذيب الآثار مع تصحيح الحاكم

لحديث ابن عبّاس فاستخرت اللّه تعالى و جزمت بارتقاء الحديث من مرتبه الحسن إلى مرتبه الصحيح (اه).

و نقل فى اللئالى المصنوعه عن الحافظ العلائى أنّه قال فى أجوبته عن الأحاديث التى تعقّبها السراج القزوينى على مصابيح البغوى و ادّعى أنّها موضوعه، ما نصّه: حديث «أنا مدينه العلم و علىّ بابها» قد ذكره أبو الفرج ابن الجوزى فى الموضوعات من طرق عدّه و جزم ببطلان الكلّ و كذلک قال بعده جماعه منهم الذهبى فى الميزان و غيره، و المشهور به روايه أبى الصلت عبد السلام بن صالح الهروى عن أبى معاويه عن الأعمش عن ابن عبّاس، و أبو الصلت مختلف فيه لكنّه توبع فبرئ من عهدته، و أبو معاويه ثقه مأمون من كبار الشيوخ و حفّاظهم المتّفق عليهم و قد تفرّد به الأعمش فكان ماذا؟ و أىّ استحاله فى أن يقول النبىّ صلّى اللّه عليه و آله مثل هذا فى حقّ علىّ رضى اللّه عنه و لم يأت كلّ من تكلّم فى هذا الحديث و جزم بوضعه بجواب عن الروايات الصحيحه عن ابن معين فى توثيقه و تصحيح حديثه و مع ذلک فله شاهد: رواه الترمذى فى جامعه و سنده حسن فكيف إذا انضمّ إلى حديث أبى معاويه، و لم يأت أبو الفرج و لا غيره بعلّه قادحه سوى دعوى الوضع دفعا بالصدر (اه) باختصار. راجع: أحمد بن محمّد بن الصدّيق الغمارى، فتح الملک العلى، و هو كتاب جدير القرائه و الحفظ، هذا ما يقوله العلماء أصحاب الدين و الاجتهاد،

كامل البهائى ،ج 2،ص:87

الحقّ معه حيثما دار.

و اتفقوا على أنّ عليّا أعلمهم، و عبد اللّه بن عبّاس واحد من تلامذته، فقد كان عمر مع ما هو عليه من

جاه الخلافه يفتقر إليه فى المسائل و يقول: «غص يا غوّاص»، و اعتبر برجل تلميذه غوّاص فإنّه بالأعلميّه أولى.

و قال له عمر بغير خلاف لمّا ردّه أمير المؤمنين عليه السّلام عن مواضع ظهر منه فيه الأغلاط: لو لا علىّ لهلک عمر.

مسأله: قالوا عن علىّ و أهل بيته المعصومين: إنّ هذه العصمه إن كانت منهم جاز أن يقع فى غيرهم فيساويهم فى منزلتهم، و إن كانت من اللّه سبحانه فجبرهم و اضطرّهم و لم يستحقّوا ثوابا على عصمتهم.

و الجواب: إنّ هذا قول باطل، لأنّها مساويه لعصمه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و هم مع ذلک معترفون بأنّ النبىّ معصوم فى التأديه و التبليغ و معصوم عمّا سوى ذلک من جميع كبائر الذنوب فى حال نبوّته و قبلها، و ما يجيبون به عن عصمه النبىّ فإنّه جوابنا بعينه بلا أدنى فرق.

الجواب: و من العجب قولهم أنّ العصمه ثابته لجميع الأمّه منتفيه عن كلّ واحد منها مع علمهم بأنّ آحادهم جماعتها و أنّها إذا كانت مؤمنه بأجمعها كان الإيمان حاصلا لا حاربا، و لو كفر جميعها لكان الكفر حاصلا مع كلّ واحد منها.

و قد قال أحد المعتزله يوما و قد سمع هذا الكلام: فرق بين العصمه و ما ذكرت

_____

الباحثون عن الحقّ، أمّا أعراب نجد و أتباعهم من أهل العناد كصاحب المناظره فهم أشدّ كفرا و نفاقا و أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل اللّه.

كامل البهائى ،ج 2،ص:88

من الكفر و الإيمان، و ذلک أنّ ما ثبت لكلّ واحد منها فهو ثابت لجماعتها، و ليس كلّ ما ثبت لجماعتها ثابت لكلّ واحد منها، فلذلک إذا آمن آحادها كان جميعها مؤمنين، و إذا كفر آحادها كان جميعها كافرين، و ليست

إذا ثبت العصمه لجماعتها يكون آحادها معصومين.

فقلت له- الكراجكى-: ما رأيت أعجب من أمرک و انصرافک عن مقتضى قضيّتک إذا كان ما ثبت لكلّ واحد من الأمّه ثابتا لجميعها فقد ثبت عندى و عندكم الحكم على كلّ واحد منها بجواز الخطأ و النسيان و تعمّد الغلط فى الأفعال و الأقوال فاحكم بثبوت ذلک بجميعها و أسقط ما ادّعيت من عصمتها، فلم يدر ما يقول بعدها ... «1».

و مع هذا يجيزون الخطأ على الآحاد و يدّعون العصمه للمجموع، و ما الفرق بين الآحاد فى جواز اجتماعهم على الكفر و تبرئه الأمّه من ذلک بادّعاء عصمتها؟ و هل هذا إلّا محض عناد.

و مثال ذلک الماء فإنّ النقطه منه إن كانت رطبه فينبغى أن يكون المجموع كذلک، و كذلک الزنج فإذا كان أحدهم أسود فإنّ المجموع كذلک، و هذا من صور البسائط كون حكم الجزء و الكلّ واحدا بخلاف المركّب، و لمّا كان آحاد الأمّه يجوز عليهم الخطأ فجوازه على الأمّه كذلک و هى محتاجه إلى الإمام كآحادها، و لمّا كان جواز الخطأ فى الكلّ قديما احتاج الكلّ إلى إمام معصوم، فإن لم نفترض عصمته احتاج إلى إمام معصوم يكون عليه يردّه عن الخطأ و إلّا لاحتاج إلى إمام آخر لا يخطأ و هكذا يؤدّى الحال إلى التسلسل.

---

(1) التعجّب: 16. و هذا الكلام حاو لكلام المؤلّف و زياده، و إنّما نقلته بالتفصيل فلأنّ المؤلّف أخذ منه كلّ أقواله و لم يشر إلى ذلک، و رأيت ما اختزله المؤلّف لا يؤدّى المعنى المراد لصاحب الكتاب.

كامل البهائى ،ج 2،ص:89

و إنّهم جعلوا حجّتهم فى عصمه الأمّه و فى أنّ إجماعها صواب و حجّتهم خبر نسبوه إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و

آله و هو أنّه لا تجتمع أمّتى على ضلال، و هذا الخبر لا يمكنهم على أصلهم أن يدّعوا فيه التواتر إذا كان غير موجب لسامعيه على الضروره بصحّته فهو لا محاله من أخبار الآحاد فهم إذا قد جعلوا دليل الدعوى بأنّ الأمّه لا تجتمع على ضلال قول بعضها و الحجّه على عصمتها شهاده واحد منها و لم يعلموا أنّ الخلاف فى قول جميعها يتضمّن الخلاف فى قول بعضها و التخطئه بسائرها يدخل فى التخطئه بواحدها ... «1». و يمكن أن يكون قول هذا الراوى واجد الخطأ و كذبا فيكون إجماع الأمّه على الكذب.

و من عجيب أمرهم أنّهم لا يجيزون إمامه الفاسق و يجوّزون أن يكون الإمام باطنه فاسقا، و يحتجّون فى نفى من ظهر فسقه بأنّهم لا يأمنونه على إقامه الحدود و لا يثقون به فى حفظ الأموال و صرفها فى الواجبات ثمّ يأتمنون على هذه الأمور من يجوّزون عليه الفسق و الفجور و ارتكاب كبائر الذنوب و من لا يخيّلون أن يكون فى باطن أمره على ضلال و كفر و إشراک «2»!

و العجب منهم أن لا يجيزوا إمامه الفاسق معلن الفسق و يجيزون إمامه الكافر فى الباطن و بناءا على هذا لا يبعد أن يكون أئمّتهم كافرين باطنا و إذا لم تجز إمامه الفاسق فكيف تجوز إمامه الكافر «3»!

مسأله: و قالوا: يجوز تقديم المفضول على الفاضل، و هذا يستنكره العقلاء و يقبّحونه

---

(1) التعجّب: 17.

(2) التعجّب: 17.

(3) و عباره صاحب التعجّب هكذا: و من عجيب العجيب امتناعهم من إمامه من علموه فاسقا و تجويزهم أن يكون فى باطنه كافرا ... الخ (ص 17).

كامل البهائى ،ج 2،ص:90

و غرضهم من هذا الأمر المخالف للعقل و الشرع تقديم أبى

بكر الفاقد لكلّ خصله حميده و مزيّه مجيده على علىّ و هو الأعلم و الأشجع و الأكمل و الأكثر عملا و الأشدّ خوضا فى ميدان الجهاد و نصر دين اللّه «1» و مع ذلک قدّموه عليه على أنّه لا نسبه بينه و بين الإمامه، و يلزم أن يكون رعيّه فصيّروه راعيا، و من له التقدّم جعلوه رعيّه، و منعوه من أجل مراتبه و هى الإمامه، و لم يقبلوا أمره و نهيه، و صيّروه تابعا للجهّال، و مثلهم كمثل الذى أعطى المعلّم للمتعلّمين يعلّمونه، و النبىّ جعله تابعا للموالى و العبيد، و هذا شأن ينكره العقل و يقبّحه العقلاء «2» و قد استغاث فيهم أمير المؤمنين عليه السّلام متظلّما و شكاهم إلى اللّه مستعديا فقال: اللهمّ إنّى أستعديک على قريش فإنّهم قطعوا رحمى و اكفوا أثاثى و أجمعوا على منازعتى حقّا كنت أولى به من غيرى، و قالوا: ألا إنّ فى الحقّ أن تأخذه و فى الحقّ أن تمنعه فاصبر مغموما أو مت متأسّفا.

و من عجيب أمرهم تمحّلهم الباطل فى الاعتذار لتقديم المفضول على الفاضل، قولهم: إنّ العاقدين خافوا أن يلى الفاضل عليهم فيرتدّ إلى الكفر قوم منهم لما فى نفوسهم عليه من الأحقاد و ما بينه و بينهم من الغائل و الترات فوجب تأخيره و تقديم من دونه ليؤمن من وقوع هذه الحال و تسكن نفس من يخاف منهم الارتداد «3».

---

(1) و جاء فى كتاب التعجّب: «فصلّ فى أغلاطهم فى إمامه المفضول»: فمن عجيب أمر القائلين بإمامه المفضول ... الخ، و هو كلام نفيس جدّا أخذ منه المؤلّف بعض عباراته و معناه و أضاف إليه كلاما دون مستواه (ص 17).

(2) أخذ المؤلّف عباره التعجّب الجزله

الحاويه للمعنى الدقيق فتصرّف فيها تصرّفا غير محمود حتّى مثال المعلّم و المتعلّمين فقد جاء عند الكراجكى هكذا: و ما زلنا نسمع العامّه تقول: يأتى على الناس زمان يسلم فيه المعلّم إلى الصبيان و يسوق فيه البغل على الطحّان ... الخ (ص 18).

(3) التعجّب: 18- 19.

كامل البهائى ،ج 2،ص:91

الجواب: و هذا باطل بإرسال الرسل «1» فقد نسوا ما قد أجمعوا عليه معنا و لم يخالفونا فيه من أنّ الحكيم يجب أن يفعل أفضل الأمور و أعلاها و أشرفها و أولاها، و إن ضلّ من ضلّ و كفر من كفر كإرساله سبحانه الأنبياء إلى من يعلم أنّهم يقتلونهم و يزدادون فى غيّهم، و تبليغه أطفالا يعلم من حالهم أنّهم يكونون كفّارا إذا بلغهم و تكليفه قوما قد علم انّهم يضلّون إذا كلّفهم فكيف صار من الحكمه و العدل فعل هذه الأمور و إن ضلّ معها الجمهور، و من الظلم و الجور تقديم المفضول على الفاضل خوفا من ضلال قليل من كثير و لا انقادوا إلى هذا الفاضل و اتّبعوا فى ذلک الواجب، فيكون الحجّه من خالف و عاند.

(قال المؤلّف «2»:) و على هذا ينبغى أن لا يكلّف اللّه عباده بطاعه أمر رسله، لأنّه عند إرسال الرسل عاندهم الناس و كفروا و ارتدّوا و مع هذا فقد أرسل اللّه إليهم أفضل الناس.

و كذلک نقول: لو لا التكليف لكان الناس فى بال من الأوامر و النواهى و مثله العقل إذ لولاه لكان الناس مجانين و عاشوا فى أمن من التكاليف و كان الناس جميعا من أهل الجنّه ...

جواب آخر: إنّ الذى يدرأ الشرّ و الخبث و النفاق هو اتّباع الفاضل و الانقياد لأوامره و نواهيه، لكى يمتنع الفساد و

الارتداد، ألا ترى أنّ موسى حين أزمع الغيبه نصب

_____

(1) و هنا ينبغى علينا نقل عباره «التعجّب» لأنّها أكمل من عباره المؤلّف و أوصل للمعنى، انظر ص 19.

(2) قارن بين العبارتين.

كامل البهائى ،ج 2،ص:92

أخاه هارون على بنى إسرائيل مع علمه أنّ بنى إسرائيل سوف يرتدّون و يعبدون العجل و اختار هارون لأنّه الأفضل لا واحدا من بنى إسرائيل «1».

و يزعم الخصم: أنّ الأمّه لو قالت لا نؤمن حتّى تخرجوا هذا المؤمن من بيننا وجب حينئذ إخراجه كما فعل عثمان بأبى ذر الغفارى من بين الصحابه من أجل تسليه خاطره و هو حبيب رسول اللّه وردّ طريد رسول اللّه من النفى لكى لا يضلّ الناس بزعمهم «نعوذ باللّه من هذه الضلاله»:

لو سلّموا لولىّ الأمر أمرهم يأسل «2» بينهم فى الأرض سيفان مسأله: و من عجيب أمرهم اعتمادهم على هذا الاعتذار مع علمهم باختلاف الناس بأبى بكر لما تقدّم و كراهيّتهم له مع علمهم و معرفته بما كان من أهل اليمامه لخالد بن الوليد: و اللّه لا أطعنا لأبى فصيل أبدا، و قول خالد: و اللّه لأرفعت السيف عنكم حتّى تتأمّروا بالفحل لا لأكبر، فكان من أمرهم معه ما قد اشتهر من الحرب المبيره و الفتنه العظيمه و سفک الدم و سبى الحريم و هلاک من لا يحصى «3».

و قالوا: السبى غنيمه و هذا الارتداد ما كان لو لا تقديم أبى بكر على الناس،

_____

(1) إليک عباره التعجّب التى أغار عليها المؤلّف: أو ليسوا مقرّين بأنّ اللّه تعالى قد علم من قوم موسى أنّهم يكفرون إذا قدّم عليهم أخاه هارون و يتّخذون العجل إلها من دون اللّه تعالى و لم ينهه عن تقديمه و لا منعه من استخلافه و تركه فعل

الأفضل فى حكمته و ليس لهم أن يقولوا بأنّه هو أى اللّه دون العباد و تقديمهم الفاضل (ص 19) و البيت الذى ذكره المؤلّف مأخوذ من التعجّب أيضا و هو كما يلى:

لو سلّموا لولىّ اللّه أمرهم ما سلّ بينهم فى الناس سيفان

(2) كذا. و الصحيح: ما سلّ.

(3) التعجّب: 20.

كامل البهائى ،ج 2،ص:93

و من العجب نسيانهم عند هذا الاعتذار كراهيّه الناس تقديم أبى بكر عمر عليهم، و نفورهم من نصبه عليهم حتّى حلّفوه اللّه عزّ و جلّ و قالوا له: ما أنت قائل إذا لقيته و قد ولّيت علينا فظّا غليظا، و اللّه ما كنّا نطيقه و هو رعيّه فكيف إذا ملك الأمر فاتّق اللّه و لا تسلّطه على الناس، فغضب و قال: أبا للّه تخوّفونى؟!! أقول: يا ربّ، ولّيت عليهم خير أهلك «1»!

و هذا من العجب أن يكون تقديم هذين مع كراهه الأمّه لهما لا يقتضى تأخيرهما و كراهيّه بعضهم لعلىّ تقتضى تأخيره ... «2».

و من العجب اعتذارهم فى تأخير الفاضل بما قد اعتذروا به مع سماعهم قصّه طالوت المذكوره فى القرآن و تلاوتها عليهم ما اتّصلت الأيّام و لا ينتهون بها من رقده الضلال حيث كرهه الناس و قالوا: أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ «3» فلم يمنع كراهتهم له من تقديمه، و أخبر اللّه سبحانه بما أوجب رياسته عليهم و تقدّمه، فقال: قالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِى الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ «4» فأخبرهم أنّ اللّه آتاه من علمه و قوّته اقتضى تقديمه فى حكمته فكيف لم يعتبروا بهذا من قول اللّه سبحانه فيعلموا أنّهم على ضلال فى تقديم من عرف ضعفه

فى علمه و جسمه على من حصل الاجتماع على أنّ اللّه تعالى قد جعله فى

_____

(1) التعجّب: 20.

(2) عباره التعجّب: و من العجب فضل عمر بن الخطّاب عند أبى بكر يقتضى تقديمه مع العلم بكراهيّه الناس له و لا يكون فضل أمير المؤمنين عليه السّلام عند جميع الأمّه تقتضى تقديمه عليهم و إن ظنّ كراهيّه بعضهم، الخ (ص 20).

(3) البقره: 247.

(4) تتمّه الآيه 247.

كامل البهائى ،ج 2،ص:94

بسطه من العلم و الجسم كطالوت فى قومه «1».

مسأله: و من عجيب أمرهم أنّهم اعترفوا بأنّ أمير المؤمنين عليه السّلام الفاضل بحكم اللّه أعلى الناس قدرا و أرفعهم محلّا و ذكرا، و أزكاهم عملا و أولاهم بالمدح و الثناء، و أنّه لا يحلّ استنقاصه و لا يسوغ ذمّه ثمّ أجمعوا مع ذلک على كفر الخارجين من طاعه أبى بكر و استحلال دم ما يعتد (كذا) الزكاه و سبى حريمهم و لم يقيموا للشاكّ فى إمامتهم عذرا، ثمّ بسطوا عذرا للشاكّ فى إمامه أمير المؤمنين عليه السّلام و الممتنعين عن نصرته الخارجين عن وجوب طاعته كسعد بن أبى وقّاص و حسّان بن ثابت و عبد اللّه بن عمر و محمّد بن مسلم و أسامه بن زيد القاعدين عن إمامته و الخاذلين الناس عن نصرته «2».

هؤلاء الذين خرجوا على علىّ الأفضل عليه السّلام نحتوا لهم الأعذار و أقاموا لهم البيّنات على أنّهم مصيبون و تابوا، نعم إنّهم تابوا و لكن فى نار جهنّم كما قال تعالى:

فَاعْتَرَفْنا بِذُنُوبِنا فَهَلْ إِلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ «3» و قال: أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً غَيْرَ الَّذِى

_____

(1) التعجّب: 21. و العباره التى أنقلها تزيد على عباره المؤلّف و قد يكون المؤلّف اختصرها بسطرين و لكنّهما لا ينقعان غلّه بل ربّما

أدّيا إلى تغيير المعنى و تشويهه، اللهمّ إلّا بعض العبارات التى يضيفها من عنده ربّما كانت ذات دلاله قويّه و لست أرى مانعا فى نقل العباره التى اعتمد عليها المؤلّف و اقتطع أجزآ منها و إن لم ترد فى كتابه لأنّها أمانه فى عنقى وجدت لزاما على ردّها إلى أهلها و المؤلّف أهمل الإشاره إلى المصدر. و كأنّه هو صاحب هذه المعانى التى ألبسها ثيابا فارسيّه فقط فقد تطول و قد تقصر و نسبها إلى نفسه رحمه اللّه عليه.

(2) التعجّب: 23.

(3) المؤمن: 11.

كامل البهائى ،ج 2،ص:95

كُنَّا نَعْمَلُ «1» و قالوا: إنّ الذين قاتلوا عليّا هم و إيّاه فى الجنّه و من أعدائه عائشه و طلحه و الزبير و حسّان بن ثابت و محمّد بن مسلمه و أسامه بن زيد و عبد اللّه بن عمر و سعد بن أبى وقّاص، و يعتبرون هؤلاء من أهل الجنّه و هم مجتهدون فى قتالهم لعلىّ و تطلّبهم لقتله و قتل أهله و بنيه و هم مصيبون أيضا.

و العجب أنّ الشاكّ فى خلافه المفضول يوجب الكفر و إباحه دم الفاضل و الشكّ فى خلافه الفاضل و إعلان الحرب عليه شرع و دين «فاعتبروا يا أولى الأبصار من خرافات الأشرار» ألا لعنه اللّه على القوم الظالمين.

_____

(1) فاطر: 37.

كامل البهائى ،ج 2،ص:96

الباب السابع عشر فى إمامه أبى بكر على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

قال بعض المخالفين عن عائشه أنّها قالت: لمّا ثقل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و عجز عن الخروج إلى الصلاه أمر أبا بكر بأن يصلّى بالناس، فلمّا كبّر تكبيره الإحرام سمعه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقام و رجلاه تخطّان فى الأرض و هو متّكئ على رجلين أحدهما الفضل ابن العبّاس، فأخّر أبا بكر عن المحراب.

و قال بعضهم:

أتمّ أبو بكر صلاته.

و هذا غير جائز بعدد من الحجج الجليّه:

الأوّل: قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ «1» فإذا كان أبو بكر قد تقدّم فعلا فإنّه خالف قوله تعالى.

الثانى: لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ «2» فإذا كان أبو بكر إماما فلا بدّ من رفع صوته فوق صوت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و هو مخالف لقول اللّه تعالى و ذلک كفر.

_____

(1) الحجرات: 1.

(2) الحجرات: 2.

كامل البهائى ،ج 2،ص:97

و يقول خصومنا: إنّها كانت صلاه الصبح.

الثالث: وَ لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ «1» و لمّا كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عازما على الخروج فقد كان الأجدر بأبى بكر الصبر حتّى يخرج النبىّ إليهم و لكنّه عمل على خلاف قول اللّه تعالى.

روى أنّ رسول اللّه قال: إنّ الصلاه جائزه خلف البرّ و الفاجر و مع هذا لا يجيزون للفاجر أن يتولّى الإمامه العامّه و إمامه الصلاه داخله فى الإمامه العامّه إذن بالنسبه إلى إمامه الصلاه يجوز أن يكون الإمام فاجرا، و بناءا على هذا المذهب يقتضى أن يكون هذا الشخص فاجرا و غير فاجر فى نفس الوقت، و حينئذ يجب أن يكون الإمام العام غير مقيم لصلاه الجماعه.

قالت عائشه: و لمّا سمع رسول اللّه صوت أبى بكر فى المسجد يصلّى بالناس جماعه قام و هو مريض و اتّكأ على منكب علىّ و الفضل و رجلاه يخطّان فى الأرض حتّى بلغ المسجد و تقدّم و صلّى بالناس و حينئذ لمّا عزله الرسول فى آخر أيّامه عن صلاه الجماعه فلا تكون إمامته عامّه و لا يعلمون بأنّ النبىّ حين استأنف الصلاه

بعد تنحيته أبا بكر دلّ ذلک على بطلان صلاته و صلاه من اقتدى به.

و قول عائشه هنا يدلّ على أنّه تقدّم للصلاه من دون إذن النبىّ و إلّا لما عزله.

و حينئذ يمكننا الجزم بأنّه تقدّم للصلاه بتدبير عائشه حيث أرسلت إليه بلال و آذنه بالصلاه.

مسأله: روى هؤلاء أنّه وقع تنازع بين قبيلتين من قبائل الأنصار فذهب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ليصلح بينهما فتأخّر عن صلاه العشاء، فقدّموا عبد الرحمان بن عوف ليأمّهم فى

---

(1) الحجرات: 5.

الصلاه فجاء النبىّ و اقتدى بعبد الرحمان بن عوف و لمّا سلّم لم يرض المسلمون أن يأتمّ النبىّ بواحد من أمّته فلمّا فرغ، قالوا: يا رسول اللّه، أتصلّى خلف رجل من أمّتک؟ فقال: ما يموت نبىّ من الأنبياء حتّى يصلّى خلف رجل من أمّته ... «1».

فإن صحّت هذه الروايه كان عبد الرحمان أولى بالإمامه و الخلافه من أبى بكر، لأنّه لم يعزل عبد الرحمان هنا باتفاقهم و اقتدى به فى الصلاه و أتمّ صلاته و هنا لم يقتد بأبى بكر و قطع صلاته. و هناک أجمعت الأمّه على إمامه عبد الرحمان و رضيه رسول اللّه إماما، و هنا اختيار عائشه و عزل رسول اللّه و عبد الرحمان بزعمهم مرضىّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و أبو بكر صلّى صلاه متنازعا فيها و لم يتمّها، و عبد الرحمان إمام النبىّ و الأمّه و لا شى ء من هذا لأبى بكر.

مسأله: قال الخصم: كان علىّ يعظّم الصحابه و هذا دليل على صحّه إمامتهم.

الجواب: من الظاهر المعلوم بأنّ الحسن و الحسين عليهما السّلام و محمّد بن الحنفيّه و عبد اللّه بن عبّاس و عبد اللّه بن جعفر و جابر

بن عبد اللّه الأنصارى رضى اللّه عنهم و غيرهم يعظّمون معاويه من أجل التقيّه و هذا لا يدلّ على صحّه إمامه معاويه، و حال علىّ مع القوم كحال هؤلاء مع معاويه .. «2».

---

(1) أبو الفتح الكراجكى، التعجّب: 22.

(2) من المؤسف حقّا أن يأخذ الشيخ هذا الكلام من كتاب التعجّب و يوجزه إيجازا مخلّا ثمّ لا يشير إلى الكتاب بكثير أو قليل، و نحن إثباتا لما نقول ننقل لک جانبا من هذا الكلام من كتاب التعجّب:

فمن عجيب أمر المعتزله و ظاهر ظلمهم و دعواهم أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام كان يمدح أبا بكر و عمر فى وقتهما و بعدهما، و أنّ ولده و شيعته كانوا يعظّمونهما و يثنون عليهما، و يجعلون هذه

كامل البهائى ،ج 2،ص:99

و لمّا نال علىّ الحكم غيّر كثيرا من الأحكام التى ابتدعوها فى الإسلام و ما عجز عنه تركه على حاله كشأن نوافل شهر رمضان و كانوا يصلّونها جماعه فمنعهم علىّ عليه السّلام من ذلک فصاحوا صيحه واحده (وا عمراه نهينا من سنّه عمر) و سمّوا البدعه سنّه.

و قال علىّ عليه السّلام: لو تشبّثت قدماى لغيّرت أمورا كثيره «1».

الدعوى دليلا على صوابهما، و رضاء أمير المؤمنين عليه السّلام و ذرّيّته بتقديمهم هذا مع المروى المشتهر من ضدّ هذا، فإذا قيل لهم على وجه تسليم الدعوى: ما ننكر أن يكون ما ذكرتموه ورد على سبيل التقيّه منهم مداراه لهما فى وقتهما و استعظاما لشيعتهم من بعدهم استعظموا هذا القول و استبعدوه و أنكروه و جحدوه، فإذا سمعوا من سواهم من الحشويّه أنّ الدليل على صواب معاويه بن أبى سفيان بعد صلح الحسن عليه السّلام ما ظهر من الحسن و الحسين و محمّد بن علىّ عليهم

السّلام و عبد اللّه بن العبّاس و عبد اللّه بن جعفر و جابر بن عبد اللّه الأنصارى و أبى ذر الغفارى و أبى أيّوب الأنصارى و غيرهم من التعظيم له و الإجلال و إظهار الاتّباع و ترک الإنكار، قالوا لهم: إن كان هذا ممّن ذكرتموه على وجه التقيّه من معاويه لما كانوا عليه فى أيّامه من أحكام الضروره الملجئه إلى الاستعطاف و الاستماله و لما علموه من المصلحه فى ترک المشاقّه و المخالفه فيعتمدون نظير ما ينكرون و يستعملون الاحتجاج الذى يجحدون قلّه تأمّل بوجه المناقضه و عدم انصاف و ديانه .. الخ.

انظر كيف أخذ المؤلّف بعضا من هذا الكلام الفاخر النفيس الذى ردّ به المؤلّف على المعتزله و ليس أهل السنّه و الجماعه، لأنّ رأى هؤلاء فى معاويه كرأيهم فى الثلاثه بخلاف المعتزله الذين يكفّرون معاويه و من ثمّ صحّ احتجاجه عليهم.

(1) و هذا أيضا أخذه من كتاب التعجّب و إليک العباره التى اقتطف منها المصنّف عبارته: و من العجب قولهم: إذا كان أبو بكر و عمر و عثمان قد تركوا كثيرا من الأحكام و أظهروا البدع فى الإسلام فلم لم يغيّر ذلک أمير المؤمنين لمّا انتهى الأمر إليه بعد عثمان و لا يطلعون أنّهم نهاهم عن الجماعه فى صلاه نوافل شهر رمضان فتفرّقوا عنه و صاحوا: وا عمراه نهينا عن سنّه عمر بن الخطّاب، فإذا كانت هذه حاله معهم فى النهى عن أمر يعلمون أنّ عمر ابتدعه يتحقّقون أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله نهى عنه و أنكره و يجعلون البدعه من عمر سنّه فكيف لو غيّر أكثر من هذا بل لو غيّر بدعهم كلّها ... الخ (التعجّب: 24).

كامل البهائى ،ج 2،ص:100

و كذلک

قال: فإن ترتفع عنّا و عنهم محن البلوى أحملهم من الحقّ على محضه، و إن تكن الأخرى فلا تذهب نفسک عليهم حسرات إنّ اللّه عليم بما يصنعون «1» (و لا تأس على القوم الفاسقين- المؤلّف).

و يظهر من هذه الأخبار أنّه عليه السّلام لم يتمكّن من التغيير و إنفاذ حكمه، و الدليل الأشدّ وضوحا من هذا و الأكثر صراحه من هذه الروايه الخاصّه و العامّه أنّ عليّا عليه السّلام قال: و اللّه لو ثنيت لى الوساده لحكمت بين أهل التوراه بتوراتهم، و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم، و بين أهل الفرقان بفرقانهم حتّى ينطق (يزهد- المؤلّف) كلّ كتاب و يقول: يا ربّ، قضى علىّ فينا (فى هذا- المؤلّف) بقضائک ... «2».

و من هنا يعلم جيّدا أنّه لم يكن قادرا على تنفيذ الأحكام الشرعيّه لذلک كان يقول لقضاته: اقضوا بما كنتم تقضون حتّى يكون الناس جماعه أو أموت كما مات أصحابى «3».

مسأله: و هم لا يجيزون التقيّه على الإمام و يقولون: هو حجّه فى الحرام و الحلال و الخطأ و الصواب و الأمر و النهى، من هنا لا تجوز التقيّه عليه.

مسأله: و يقولون: إنّ الأئمّه صفوه أخيار و طائفه أبرار و التقيّه عليهم جائزه إذا اعترضت الأسباب و إجماع الأمّه حجّه، و الأمّه معصومه كالإمام عندنا، و ما يقولونه فى الجواب هنا فهو جواب لنا، و مع هذا و هم يعلمون أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله استعمل

---

(1) نهج البلاغه 2: 64 تحقيق محمّد عبده، نشر دار المعرفه- بيروت.

(2) نفسه: 24.

(3) رسائل المرتضى 1: 393، تحقيق السيّد مهدى رجائى، ط دار القرآن 1405 ه- مطبعه سيّد الشهداء.

التقيّه فى الشعب و فى الغار كما أنّ فرار

موسى من فرعون كان محض تقيّه فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ «1» و قال تعالى: فَاخْرُجْ إِنِّى لَکَ مِنَ النَّاصِحِينَ «2» كما أنّ الأنبياء ما رسوا التقيّه كلّ بحسب ظروفه و ما صاحبنه من قرائن الأحوال، قال اللّه تعالى:

لا إِكْراهَ فِى الدِّينِ «3» و لَكُمْ دِينُكُمْ وَ لِىَ دِينِ «4» و هذه عين التقيّه، و لا تنس الصلح يوم الحديبيّه «5».

---

(1) الشعراء: 21.

(2) القصص: 20.

(3) البقره: 256.

(4) الكافرون: 6.

(5) سبحان اللّه! أخذ المؤلّف هذا كلّه من كتاب التعجّب و نحن نذكر عباره التعجّب هنا لتمكّنک المقارنه بين القولين، قال الكراجكى: و من عجيب أمرهم قولهم كيف جازت التقيّه على الإمام و هو عندكم حجّه فيما فعل و قال به يقطع الخطأ من الصواب، و هم يعتقدون مع هذا أنّ فى الأمّه جماعه هم الصفوه الأخيار، و الحجّه للّه على العباد، و بهم يعرف الحقّ و الصواب، و التقيّه عليهم جائزه إذا اعترضت الأسباب، فقد أقاموهم فى كونهم حجّه مع الإمام، و أجازوا عليهم من التقيّه ما لم يجيزوا على الإمام، و هذا هو جور الأحكام.

و ربّما قالوا أيضا: إذا جازت التقيّه على الإمام فلم لا تجوز على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فإذا قرّبنا بينهما فى هذا الباب قالوا ليس بصحيح لكم فرق لأنّ عندكم هما حجّتان.

إذا قيل لهم: أليس قد أجزتم التقيّه على الطائفه الأخيار و الصفوه الأئمّه الأبرار الذين قولهم بعد النبىّ حجّه فى الحلال و الحرام فلم لا تجيزونها على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و هما عندكم حجّتان إن تعاطوا الفرق الذى عابوا نظيره و اضطرّوا للتشبّث بما أكروا إيراده.

و من العجب إنكارهم جواز التقيّه على الأنبياء عليهم السّلام فى

شی ء من الأحوال مع علمهم أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله استتر فی الشعب و الغار و من قبله هرب موسی و أخبر اللّه تعالی أنّه قال: «ففررت منکم لمّا خفتکم» و کلّ قد اتّقی غیره من الأنبیاء لکن القوم لیس من شأنهم الانصاف (التعجّب: 24). فأنت تری أنّ المؤلّف أخذ عبارات الکراجکی إلّا أنّه صاغها صیاغه جدیده و نحی بها نحوا آخر فلم یحظ بإجادته و لا أفاد فائدته.

کامل البهائی ،ج 2،ص:102

الباب الثامن عشر فوائد تلیق بهذا الکتاب

روی عبد اللّه بن عبّاس فی قوله تعالی: وَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ أُولئِکَ هُمُ الصِّدِّیقُونَ «1» قال: نزلت هذه الآیه بشأن علیّ علیه السّلام.

و روی مجاهد عن أبیه: وَ الَّذِی جاءَ بِالصِّدْقِ «2» محمّد وَ صَدَّقَ بِهِ علیّ.

و روی أیضا عن ابن عبّاس، و الاتفاق حاصل علی ذلک: الصدّیقون ثلاثه:

حبیب بن مرّی النجّار و هو مؤمن آل یس، (مؤمن من الحواریّین- المؤلّف) «3» و علیّ بن أبی طالب و هو أفضلهم.

و أجمع المحدّثون علی أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: ما أقلّت الغبراء و لا أظلّت الخضراء علی ذی لهجه أصدق من أبی ذر «4».

---

(1) الحدید: 19.

(2) الزمر: 33.

(3) هذه الروایات الثلاث وردت تباعا فی التعجّب، و ذکرها المؤلّف علی التعاقب کما وردت فی الکتاب المذکور إلّا أنّ المؤلّف خالفه فی موضعین، قوله: «مؤمن من الحواریّین» و قوله:

مجاهد عن أبیه (ص 34).

(4) التعجّب: 34.

و لا يسمّى أبو ذر مع ذلک صدّيقا، و جرت عادتهم على الاستهانه بأمر محبّى علىّ عليه السّلام وردّ حديثه «1»، و يسمّون أبا بكر خليفه رسول اللّه مع اعترافهم بأنّ رسول اللّه لم يستخلفه، فتبيّن على هذا أنّ فى مذهبهم يسمّون من

ليس بأمين و لا هو بقاض أو عالم و لا رسولا لرسول اللّه، أمينا و قاضيا و عالما و رسولا ...

و لمّا خرج النبىّ إلى تبوک، قال: يا علىّ، إنّ المدينه لا تصلح إلّا بى أو بک، و قال:

أما ترضى أن تكون منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى «2».

و لم يختلفوا فى هذا الحديث بشى ء قطّ، و مع هذا لم يستخلف، و قد تعجّب أمير المؤمنين عليه السّلام من استقاله أبى بكر و نصّه على عمر حيث قال: فواعجبا بينما هو يستقيلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته (و الغافل يعلم أنّ هذين الفعلين فى غايه التناقض لأنّ الاستقاله تدلّ على التبرّى و الكراهه، و النصّ على الرغبه) و هذا معنى قوله تعالى: لِيَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ كامِلَةً يَوْمَ الْقِيامَهِ «3» ... وَ أَثْقالاً مَعَ أَثْقالِهِمْ «4».

و من العجب أن يؤمّر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أسامه بن زيد على جماعه من أصحابه فيهم

---

(1) أخذه من كتاب التعجّب: إنّ بغضهم لأمير المؤمنين عليه السّلام حملهم على تفضيل محاربيه و تبجيل أعاديه و معانديه، و إهمال ذكر أوليائه و المنسوبين إليه من أصفيائه (ص 34).

(2) سبل السلام 1: 44، ذخائر العقبى: 120، فضائل الصحابه: 13 بثلاث طرق ... و ص 14 بثلاث طرق أيضا، صحيح مسلم 7: 120 بثلاث طرق ... و ص 121، سنن الترمذى 5: 302 و 304 بطريقين، المستدرک 2: 337 و 3: 109 و 133، السنن الكبرى 9: 40، مجمع الزوائد 9: 109 و 110 بطريقين ... و ص 111 بطريقين، مسند أبى داود الطيالسى: 28 و 29 بطريقين ..، مسند الصنعانى 5: 406 و 11: 226 بطريقين،

مسند الحميدى 1: 38، مسند ابن الجعد: 301، مصنّف ابن أبى شيبه 7: 496 بخمس طرق .. و 8: 562، مسند ابن راهويه 5: 37، السنن الكبرى للنسائى 5: 44 بطرق متعدّده، خصائص أمير المؤمنين له أيضا: 48 بطرق كثيره، مسند أبى يعلى 1: 286 و غير ذلک.

(3) النحل: 25.

(4) العنكبوت: 13.

أبو بكر و عمر، ثمّ يموت و لم يعزله فلا يسمّى أمير رسول اللّه ... و قد روى أنّ أسامه يوما غضب على أبى بكر و قال: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أمّرنى عليک فمن استعملک علىّ، فمشى إليه هو و عمر حتّى استرضياه، فكانا يسمّيانه مدّه حياته أميرا «1».

و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: هذا فاروق أمّتى يفرق بين الحقّ و الباطل «2».

و جاءت الروايه عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى حقّ علىّ عليه السّلام أنّ محبّته علم على طيب الولاده و بغضه علم على خبث الولاده «3».

و روى فى الصحيح عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ما كنّا نعرف المنافقين إلّا بتكذيبهم اللّه و رسوله و التخلّف عن الصلاه الخمس و البغض لعلىّ بن أبى طالب «4».

و طالما قال علىّ عليه السّلام عن نفسه: «أنا الصدّيق الأكبر، أنا الفاروق الأعظم».

و من عجيب أمرهم مثل هذا قولهم أنّ عثمان بن عفّان ذو النورين و اعتقادهم من نحله هذا بأنّه تزوّج بابنتين كانتا فيما زعموا لرسول اللّه من خديجه بنت خويلد، و قد اختلفت الأقوال فيهما: فمن قائل أنّهما ربيبتاه، و أنّهما ابنتا خديجه من سواه،

---

(1) هذا و ما قبله أخذه من التعجّب: 25.

(2) اختزل المؤلّف هذا الحديث من كلام للمؤلّف نفيس نذكره

لک لتکون على بصیره من أمره:

و من عجیب أمرهم تسمیتهم عمر بن الخطّاب بالفاروق و لیس فی نحله هذا الاسم لأحد منهم حجّه و لا لناصره شبهه، و لا ورد فی روایه، و لا أوجبه لعمر دلاله، و لا هو مشتقّ من بعض أفعاله فیستحقّه على وجه الاستحقاق، و لم یسمّوا أمیر المؤمنین علىّ بن أبی طالب علیه السّلام الفاروق و قد قال فیه النبىّ و یده فی یده: هذا فاروق أمّتی، یفرّق بین الحقّ و الباطل (ص 25).

(3) عبث المؤلّف بعباره الکراجکی فأخذ جزءا و أهمل أجزاء، و أضاف إلیها جزءا، و إلیک العباره من کتاب التعجّب: و روى عن ابن عمر أنّه ما کنّا نعرف المنافقین على عهد رسول اللّه إلّا ببغضهم علیّا علیه السّلام. و فی روایه أخرى: إنّ محبّته علم لطیب المولد، و بغضه علم على خبث المولد (ص 25).

(4) و هذا الحدیث تناوله المؤلّف من کتاب التعجّب، و أضاف إلیه الجزء الأخیر من کتاب آخر، انظر (ص 25) أوّل الصفحه.

کامل البهائی ،ج 2،ص:105

و من قائل أنّهما ابنتا أخت خدیجه من أمّها و أنّ خدیجه ربّتهما لمّا ماتت أختها فی حیاتها «1» ... (و لا یقولون أنّ أمیر المؤمنین علىّ بن أبی طالب علیه السّلام ذو النورین و هو أبو السبطین «2».

و سمّى اللّه نساء النبىّ جمیعا أمّهات المؤمنین و هم خصّوا عائشه بهذا الاسم؛ لأنّ باقی النساء لم یحاربن علیّا علیه السّلام، بینما خدیجه أوّل الناس إسلاما و أنفقت ألوف الدنانیر و جمله من الجواهر الثمینه فی سبیل اللّه، و قال رسول اللّه: ما نفعنی مال کمالها، و رزقنی اللّه الولد منها، و لم یتزوّج فی حیاتها إکراما لها، و کان

يكثر من ذكرها و الثناء عليها، و لكثره ما كان يذكرها قالت له عائشه يوما: تكثر من ذكر خديجه و قد أبدلک اللّه من هو خير منها، فقال: كلّا، و اللّه ما بدّلت بها من هو خير منها؛ صدّقتنى إذ كذّبنى الناس، و آوتنى إذ طردنى الناس، و أسعدتنى بمالها، و رزقنى اللّه منها الولد و لم أرزق (الولد) من غيرها «3».

---

(1) نفس عباره التعجّب (ص 34) إلّا بتقديم بعض العبارات و تأخير البعض الآخر، و كلامى هنا مع الكركى حيث يقول: «قد اختلفت فيهما الأقوال ... الخ» كلّا، لم تختلف فيهما الأقوال و إنّما هى فريه ظالمه أطلقها صاحب كتاب الإستغاثه و أنا أتحدّى اليوم من يأتينى بقول لعالم أو ظالم أو حتّى سوقىّ قبل صاحب الاستغاثه يقول هذا القول، و لو تبصّروا قليلا لعلموا أنّه قول واه يحرم على أحد أن يقوله لا سيّما من نسبهما إلى هاله أخت خديجه، فإنّ زينب عليها السّلام كبراهنّ تزوّجت أبا العاص بن الربيع و هو ابن هاله أخت خديجه فهل يجوز أن تتزوّج ابنه رسول اللّه أخاها من أمّها على شريعه المجوس، و قد عالجت هذه المسأله فى كتابى «فاطمه الزهراء» علاجا كافيا شافيا و بإسهاب أيضا، فمن أراد فليرجع إليه ليزداد علما بالموضوع.

(2) هذه عباره التعجّب (ص 37) و المؤلّف لم ينقلها إنّما نقل جزءا منها مسخ المعنى، فقال فى ختام قوله: و من قائل: أنّهما ابنتا خديجه من زوج آخر و يسمّون عليّا أبا السبطين .. الخ، و لا شكّ أنّه خطأ من الناسخ أمّا إن كان من المؤلّف فقد جاء بجمله من كلام الكراجكىّ و وضعها فى غير موضعها فصارت بلا معنى.

(3) الحديث

موجود فى التعجّب (ص 36) كما أنّ معنى الكلام بجملته مأخوذ منه و لكن الاختلاف

كامل البهائى ،ج 2،ص:106

و عائشه (و حفصه- المؤلّف) مذيعه سرّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله التى شهد القرآن بأنّها و صاحبتها قد صغت قلوبهما و أنّهما تظاهرتا عليه و تحاملتا «1» فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ «2» و هو علىّ بن أبى طالب عليه السّلام، و قال تعالى: عَسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِماتٍ مُؤْمِناتٍ «3» و يظهر من مفهوم الآيه أنّهما ما كانتا مؤمنتين، و لا مؤتمنتين، و لم يكن عندهما إيمان و توبه.

و لمّا قال لها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: لتقاتلين عليّا و أنت ظالمه له (مع قول اللّه تعالى أَلا لَعْنَهُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ «4» و كيف استحقّت هذه أن يعلن القول بأنّها أمّ المؤمنين و ينادى بتفضيلها على رؤوس العالمين، فإنّا لا نعرف فعلا استحقّت به هذا التمييز) اللهمّ إلّا أن تكون استحقّت بذلک بحربها أمير المؤمنين عليه السّلام و مجاهرتها بعداوته و القدح فيه «5» [و عداوتها لفاطمه عليها السّلام].

و إنّهم يقولون إنّ معاويه بن أبى سفيان خال المؤمنين، و يقولون إنّه استحقّ بذلک بسبب أنّ أخته أمّ حبيبه بنت أبى سفيان إحدى أزواج النبىّ الذين هنّ بنصّ القرآن للمؤمنين أمّهات و لا يسمّون محمّد بن أبى بكر «6» و لا عبد اللّه بن عمر،

بين المؤلّف و صاحب التعجّب فى الجزء الأخير من الحديث فهو عند الكراجكى: «و رزقه اللّه الولد منها».

(1) عباره التعجّب نفسها: 37.

(2) التحريم: 4.

(3) التحريم: 5.

(4) هود: 18.

(5) حصرنا كلام التعجّب بالقوسين و

ما كان مشتركا بينهما تركناه بلا حصر، و ما جعلناه بين حاصرتين للمؤلّف وحده، و راجع ص 37 من التعجّب.

(6) التعجّب: 37.

كامل البهائى ،ج 2،ص:107

و السبب فى ذلک أنّ معاويه شهر السيف فى وجه علىّ و أنّه قاتله.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إذا رأيتم معاويه على منبرى فاقتلوه، و بعد ظهور الإسلام استسلم معاويه قبل وفاه النبىّ بخمسه أشهر أو ستّه أشهر، و قد هرب يوم فتح مكّه إلى اليمن، يطعن على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و يكتب إلى أبيه صخر يعيّره بإسلامه «1» بعد أن كتب إليه أبوه يستقدمه و يطلب منه أن يسلم، فكان جوابه يذكر فيه أمورا منكره فى حقّ النبىّ «2» و طرح نفسه على العبّاس بن عبد المطّلب فسأل فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فعفا عنه ثمّ شفع له أن يشرّفه و يضيفه إلى جمله الكتاب فأجابه، و كان أمير المؤمنين علىّ عليه السّلام و غيره كاتبا للوحى ثلاثا و عشرين سنه فما سمّوه كاتب الوحى و سمّوا معاويه كاتب الوحى، و لم يمرّ عليه فى الكتابه إلّا ستّه أشهر، و كان كتّاب الوحى أربعه عشر كاتبا أقربهم من رسول اللّه و أحبّهم إليه أمير المؤمنين عليه السّلام، و قضى معاويه عمره منافقا ناقما على الإسلام.

إنّ مجرّد الكتابه لا يحصل بها الفضل ما لم يقارنها صحيح الإيمان لأنّه قد كتب لرسول اللّه عبد اللّه بن أبى سرح ثمّ ارتدّ مشركا، و فيه نزل: وَ لكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللّهِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ «3»، و مثله النصرانى الّذى كان كاتب الوحى فارتدّ من الإسلام و مات على

الكفر و دفن فلم تقبله الأرض ... فعل به ذلک ثلاث مرّات، و لّما طلع الصباح و أقبلوا على قبره وجدوه مرميا فى الصحراء، فقال إخوانه النصارى: هذا من عمل محمّد و أصحابه، و لكنّهم علموا أنّ ذلک عملى دنى ء لا يفعله النبىّ و لا الأصحاب بل كان على أثر ارتداده و كفره، و تركوه

---

(1) التعجّب: 24.

(2) و قد ذكر الكراجكى (ص 39) هذه الأمور و منها أبيات من الشعر أوّلها:

يا صخر لا تسلمن يوما فتضحنابعد الذين ببدر أصبحوا مزقا

(3) النحل: 106.

كامل البهائى ،ج 2،ص:108

بلا دفن حتّى أكلته السباع، و كان معاويه واحدا من هؤلاء «1».

(و المأثور أنّ رسول اللّه لعنه على منبره) و أخبر أنّه يموت على غير ملّته.

و روى عن عبد اللّه بن عمر أنّه قال: أتيت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فسمعته يقول: (يطلع عليكم رجل يموت على غير سنّتى) يطلع عليكم من هذا الفجّ رجل من أهل النار، فطلع معاويه «2». «3»

و أخذ معاويه بيد أبيه يوما و النبىّ يخطب، فقال: لعن اللّه القائد و المقود ...

و المشهور أنّه هلک على حاله السكر و شربه سبع سنين، و وضع الصليب فى عنقه يتداوى به و كان قد طلبه من يوحنّا (كنيسه يوحنّا- التعجّب 39) و علّقه فى عنقه.

و روى أيضا أنّه تشا فى بلحم الخنزير فأكله قبل موته، و غير ذلک.

و إذا شككت بهذه الأخبار فاعلم يقينا أنّه قتل فى يوم من أيّام صفّين سبعين صحابيّا أحدهم عمّار بن ياسر الذى قال فى حقّه رسول اللّه: خالط الإيمان لحمه و دمه، و قال: يا عمّار، تقتلک الفئه الباغيه «4».

(1) هذا كلّه أخذه المؤلّف من الكراجكى و زاد عليه، و زاد

فى العباره و نقص منها، و لست أدرى السبب الداعى لذلک لحدّ الآن، راجع ص 39 من التعجّب.

(2) نفس السياق تقريبا إلّا أنّه قدّم و أخّر فى الأحاديث و خالف التعجّب فى الثالث (ص 39).

(3) مناقب أمير المؤمنين لمحمّد بن سليمان 2: 311، شرح الأخبار للنعمانى 2: 147، بحار الأنوار 33: 190 و 209، مناقب أهل البيت للشيرواونى: 465، الغدير للأمينى 10: 141، مجمع الزوائد 1: 112 و قد غيّروا فى ألفاظ الحديث فجاء مكان لفظ «معاويه»، «فطلع غيره»، شرح ابن أبى الحديد 15: 176 «فطلع معاويه»، ضعفاء العقيلى 3: 379 و أشار إلى الحديث و لم يذكره، لسان الميزان، و أشار إلى الحديث و قال: فى إسناده نظر .. 4: 182، تاريخ الطبرى 8: 186، مؤسسه الأعلمى تحقيق نخبه من العلماء، وقعه صفّين لابن مزاحم المنقرى: 220، النصائح الكافيه لمحمّد بن عقيل: 261، تقويه الإيمان: 137.

(4) المعيار و الموازنه: 300، و أمّا الحديث الثانى فقد أخرجه عدد من الحفّاظ من الفريقين منها

كامل البهائى ،ج 2،ص:109

و قتل أويس القرنى فى ذلک اليوم.

و سنّ سبّ علىّ على المنابر فى المحافل، و برأ من أهل بيت النبوّه، و حمل الناس على البرائه.

أليس شخص بهذه المثابه يكون التظلّم منه واجبا، و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: علىّ سيف على أعداء اللّه، و رحمته لأوليائه.

و قال على المنبر: أنا سيف اللّه على أعدائه و رحمته لأوليائه «1».

و أمّا خالد فقد سماّه أبو بكر سيف اللّه يوم قتل مالک بن نويره وزنى بزوجته، و من المعلوم عند العلماء أنّه كان السبب فى قتل المسلمين فى يوم أحد، و ما ابتلى به الرسول من الأذى حتّى كسرت رباعيّته و أدمى

فمه و شجّت جبهته، و قتل حمزه و سرى القتل فى أنصاره، لأنّه هجم على المسلمين بمأتى راكب من ثغره الجبل، و كمن للمسلمين حتّى إذا خلت الثغره من الرماه و لم يبق إلّا قائدهم عبد اللّه بن جبير فقتله و استشهد معه جماعه من المسلمين على يد خالد بن الوليد، و ما دخل على الإسلام من وهن كان من ذلک اليوم المشوم.

و كان سيفه يقتل المسلمين و النبىّ على قيد الحياه و بعد وفاته، ثمّ لمّا تظاهر بالإسلام بعثه النبىّ إلى بنى خزيمه ليأخذ منهم صدقاتهم، و كان بينه و بينهم عداوه، و ذحل فى الجاهليّه، فخانه فى عهده و خالفه على أمره، و قتل المسلمين و استعمل فى ذلک تره كانت بينه و بينهم فى الجاهليّه حتّى قام النبىّ خطيبا بالإنكار عليه رافعا إلى السماء يديه حتّى رئى بياض إبطيه، و هو يقول: اللهمّ إنّى أبرأ إليک ممّا صنع

_____

ذخائر العقبى: 330، فضائل الصحابه: 51، مسند أحمد 2: 161 و 164، صحيح البخارى 3: 207، صحيح مسلم 8: 186.

(1) التعجّب: 40.

كامل البهائى ،ج 2،ص:110

خالد، ثمّ أنفذ إليهم بأمير المؤمنين عليه السّلام ليلا فى فارطه و أمره أن يدنى القوم و يسترضيهم، ففعل ذلک إليهم، و بلغ به مبلغا سرى به عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله «1».

و لمّا قبض النبىّ و أنفذه أبو بكر لقتال أهل اليمامه قتل منهم ألفا و مأتى نفس (ألفين و مأتى نفس- المؤلّف) و هم على ظاهر الإسلام، و قتل مالكا صبرا و هو مسلم «2».

و أراد قتل أمير المؤمنين بأمر أبى بكر حتّى كفاه اللّه شرّه.

و لمّا مضى بسوء عمله ورث ابنه عبد الرحمان عداوه أمير المؤمنين

علیه السّلام و بارزه مع معاویه بالحرب و جاهر بسبّه.

و العجب من مخالفینا أنّهم یروون قول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: من لقی اللّه و فی قلبه مقت (بغض- المؤلّف) لعلیّ بن أبی طالب لقی اللّه یهودیّا (و هو یهودیّ- المؤلّف) و هم یعلمون بأنّ خالدا لعنه اللّه یبغض علیّا علیه السّلام و مع ذلک یسمّونه سیف اللّه.

و من العجب أن تمنع بنو حنیفه من حمل الزکاه إلی أبی بکر و لم یصحّ عندهم إمامته فیسمّونهم أهل الردّه و یستحلّون دمائهم و أموالهم و نسائهم (و یفعل فیهم خالد ما قصصناه علیک و علمته- المؤلّف) ثمّ ینکث طلحه و الزبیر بیعه أمیر المؤمنین علیه السّلام و یخرجان مع عائشه یستنفرون الخلق و یتناهون مع من تبعهم فی حربه و لا یسمّون مع ذلک أهل الردّه (و لا یتحمّلون من فعلهم هذا أیّ غرم، و تصبح رممهم مشاهد تزار من أهل السنّه و الجماعه، و یسمّونهم مؤمنین، و بنو حنیفه لمنعهم الزکاه عن أبی بکر یستحقّون أن ینزل بهم ما نزل) و قد بلغهم قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: حربک یا علیّ حربی، و سلمک سلمی، و قد علمنا أنّ من حارب

---

(1) التعجّب: 41، و طابقت عباره المؤلّف ما فی الکتاب إلّا ألفاظا لم یذکرها المؤلّف لا تغیّر المعنی.

(2) التعجّب: 41.

رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کافر [فیجب أنّ من حارب أمیر المؤمنین کافر کذلک] «1».

و العجیب من أمرهم أنّهم یأخذون الدین و شریعه رسول اللّه بالقیاس و اجتهادات الرأی لآحاد الناس و بأهوائهم و فتاوی علمائهم متضادّه و مع ذلک یسمّون أنفسهم أهل السنّه و الجماعه، و الشیعه

العاملون بنصوص الأئمّه المعصومين و بها يفتون و يرفضون القياس و اجتهاد أهل السنّه و الجماعه «2».

مسأله: لماذا لم يدع علىّ إلى نفسه فى خلافتهم و قد كان الدين و الأمّه معه؟

الجواب: لقد جاءه العبّاس، فقال: يابن أخى، ابسط يدک حتّى أبايعک فيقول الناس عمّ رسول اللّه بايع ابن عمّه فلا يختلف عليک اثنان، فأجابه علىّ عليه السّلام: إنّ رسول اللّه عهد إلىّ أن لا أدعو أحدا حتّى يأتونى، و لا أجرّد سيفا حتّى يبايعونى، فإنّما أنا

---

(1) العبارات كلّها لصاحب التعجّب، و قد أدخل بينها المؤلّف عباراته فوضعناها بين قوسين، و ما انفرد به صاحب التعجّب جعلناه بين حاصرتين، و إليک الكتب التى خرّجت الحديث (حربک حربى): رياض المسائل 1: 481، الأمالى للصدوق: 156 و 656، تهذيب الأحكام للطوسى 1:

10، شرح أصول الكافى للمازندرانى 7: 134 و 8: 353 و 354، مستدرک الوسائل 1: 19، الغارات 1: 62، مناقب أمير المؤمنين 1: 250، المسترشد للطبرى: 621، شرح الأخبار للقاضى نعمان 1: 216 و 306 و 2: 102 و 382 و 397، تفضيل أمير المؤمنين: 24 و قال المحقّق: انظر سنن الترمذى 5: 699 رقم 387، و سنن ابن ماجه 1: 45 رقم 152، و مسند أحمد 2: 442، و المستدرک 3: 149.

(2) عباره صاحب التعجّب فى هذا المعنى أفضل و المؤلّف ألمّ بالمعنى و خالف باللفظ، قال (ص 41): و من عجيب أمرهم أنّهم يسمّون أنفسهم بالسنّه و قد غيّروها و بدّلوها و استحدثوها بآرائهم و عقولهم ما ليس منها، و يدّعون أنّهم أهل الجماعه مع أقوالهم المختلفه و قياساتهم المتضادّه، و تكون الشيعه عندهم أهل بدعه و أقوالهم متّفقه و معهم النصّ فى كلّ

حاجه.

كامل البهائى ،ج 2،ص:112

كالكعبه أقصد و لا أقصد، و مع هذا فلى برسول اللّه أسوه حسنه «1».

و نقول أيضا: لمّا علم عليه السّلام أنّ القوم بغاه فلا تؤثّر فيهم الدعوه لزمه حينئذ ترک الدعوه كما فعل هارون فى قوم موسى أى بنى إسرائيل، و الدليل على ذلک أنّه عليه السّلام لمّا وجد أنصارا بعد مقتل عثمان دعا إلى نفسه و حاربهم.

مسأله: أمّا كونه لم يغيّر أحكامهم فإنّه بسبب عجزه عن ذلک و قد صالح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله المشركين فى الحديبيّه لوم يختلف معهم و لم يخالفهم.

و فى يوم قتل فيه عثمان استخفى الإمام عن الناس فى حائط بالمدينه لئلّا يقول الناس أنّه راغب فى الأمر و طلبه لنفسه، فلمّا فرغ الثائرون من أمر عثمان أقبلوا إليه يطلبونه و غلبوه على أمره فأظهر الامتناع من القبول، فهدّدوه بالقتل إن أبى، و عبّر الإمام عن ذلک بهذه العباره: حتّى أتى الحسنان و شققت أعطافهم و قيل لى: إن لم تجبنا ألحقناک بابن عفّان، و الحقّ أنّ عليّا لم يزل خائفا حتّى و افاه الأجل «2».

مسأله: حكم عمر فى قضيّه واحده أحكاما عدّه لا يشبه الواحد منها الآخر، و قال له

---

(1) روى هذا القول بسياقات مختلفه و إليک الكتب التى أخرجته من الفريقين: بحار الأنوار 28:

289 و 329، الغدير 5: 343، شرح نهج البلاغه 1: 160 و 9: 196، الدرجات الرفيعه لابن معصوم: 84 و فيه بعض سياق المؤلّف و نسبه السيّد للخاصّه، الإمامه و السياسه لابن قتيبه 1: 21 و 1: 12 الأوّل تحقيق الشرى، و الثانى تحقيق الزينى، الجمل للشيخ المفيد، النزاع و التخاصم للمقريزى: 78، تقويه الإيمان لمحمّد بن عقيل: 205، و

بالطبع اختلفت ألفاظ هذه الروايه و لم يرد سياق المؤلّف إلّا بعض منه عند ابن معصوم.

(2) المذكور فى نهج البلاغه: فما راعنى إلّا و الناس علىّ كعرف الضبع حتّى لقد وطأ الحسنان و شقّ عطفاى، و المؤلّف هنا غيّر الكلام و لم نعلم من أين أخذه فصيّر الشقّ إشفاق و ترجمه ب «ترسيدم» و العطف لم يترجمه بل صيّر الجمله هكذا «و ترسيدم از اعطاف ايشان» و لا أعرف ماذا يقصد بها.

كامل البهائى ،ج 2،ص:113

يوما رجل و قد حكم فى قضيّه: أصبت و اللّه يا أمير المؤمنين، فقال عمر: و ما يدريک أنّنى أصبت فو اللّه ما يدرى عمر أصاب أم أخطأ «1».

و قال عمر: إنّى أستحيى من اللّه أن أخالف أبا بكر، قال عمر هذه الجمله بعد أن أفتى فى الكلاله و قال: هم الورثه غير الأولاد و الأبوين، و خالف أبا بكر فى ذلک، و خالفه فى مأه قضيّه، كما أنّه فى أهل الردّه كان على خلاف مع أبى بكر و لا بدّ من كون أحدهما مصيبا و الآخر مخطأ، لأنّ الحقّ لا يكون إلّا واحدا، و لا حياء فى قول الحقّ أو فعله «2».

و لمّا سئل أبو بكر عن معنى الأب، قال: أىّ سماء تظلّنى و أىّ أرض تقلّنى أم أين أذهب أم كيف أصنع إذا قلت بآيه من كتاب اللّه بغير ما أراد اللّه «3».

و لمّا سئل عن الكلاله، قال: أقول فيها برأيى فإن كان صوابا فمن اللّه، و إن كان خطأ فمن قلبى، الكلاله ما دون الولد و الوالدين «4».

---

(1) جاءت الروايه فى المسترشد للطبرى الشيعى على النحو التالى: قدم نصر بن عبد اللّه الثقفى على عمر من الطائف و معه

ناس من أصحابه، فقال لهم: لا تبدؤوا أمير المؤمنين بشى ء حتّى يسألكم، فجائه رجلان يختصمان فحكم بينهما فقالا: أصبت أصاب اللّه بک، فقال عمر: و ما يدريكما فو اللّه ما يدرى عمر أصاب أم أخطأ .. ص 541.

(2) لا حصر فى هذين الأمرين إذ قد يكون كلاهما على باطل، كما لو قال زيد: العشره تنقسم إلى ثلاث خمسمات و قال الآخر لا بل إلى أربعه.

(3) العين العبره لابن طاووس: 9، المستجاد من الإرشاد للحلّى: 116، تفسير القرطبى 1: 34، و نقل عن أبى بكر الأنبارى قوله: و قد كان الأئمّه من السلف الماضى يتورّعون عن تفسير المشكل من القرآن الخ، ثمّ ساق الخبر غير إشاره إلى أبى بكر و عمر، تذكره الحفّاظ للذهبى 1: 3 و صاغ الروايه صياغه أخرى تحرز كرامه أبى بكر، كشف اليقين للعلّامه الحلّى: 69.

(4) الفصول المختاره للشيخ المفيد: 206، مناقب ابن شهر آشوب 1: 312، بحار الأنوار 4: 149.

كامل البهائى ،ج 2،ص:114

الباب التاسع عشر فى غلوّهم فى حبّ الصحابه

اعلم بأنّ القوم نسبوا الكفر و الزندقه إلى اللّه تعالى و وضعوا الأنبياء فى مقام الفاسقين و الفاجرين كآدم و يونس و نوح و إبراهيم و يوسف و يعقوب و موسى و هارون و داود و سليمان و إدريس و أيّوب عليهم السّلام، فقد نسبوا إلى كلّ واحد من هؤلاء الأنبياء ما قدروا عليه من المعاصى، لا سيّما ما نسبوه إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من الهوس الجنسىّ بالنساء و أشياء أخرى لا يحلّ ذكرها و هى مستقبحه جدّا، و قائلها من أهل السنّه و الجماعه بجميع أبعاده، و ينسبون الرفض إلى من نزّه اللّه سبحانه و اعتقد العصمه للأنبياء، و يرونه عدوّا لهم، و هذا من

فرط محبّتهم للصحابه، و يبرؤونهم من الظلم الذى لحق بأهل البيت منهم، و لا يؤمنون بقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ «1» و قوله تعالى: وَ إِنَّهُمْ عِنْدَنا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيارِ «2» و أمثال هذه الآيات، و ذلک من أجل الصحابه لأنّهم أهل خطأ و عصيان، و كانوا مشركين فرجعوا عن الشرک إلى الإسلام

---

(1) آل عمران: 33.

(2) ص: 47.

كامل البهائى ،ج 2،ص:115

فينسبون المعصيه إلى الأنبياء ليدرؤوا العيب عن الصحابه و يصحّحون أخطائهم، و يهوّنون معاصيهم و ذنوبهم، و يتمسّكون بالمتشابه من القرآن لدفع غائله الشيعه عنهم، و ما علموا أنّ اللّه تعالى قال: فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَهِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ «1»، و لا يرون العقل حجّه و يتمسّكون بآراء الرجال و بالقياس لقصور علمهم و كثره جهلهم، و قد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى شأنهم: إنّ من أصحابى من لا يرانى بعد ما يفارقنى «2».

و هم الذين تركوا خطبه النبىّ أثناء صلاه الجمعه كما قال تعالى: وَ إِذا رَأَوْا تِجارَهً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها وَ تَرَكُوکَ قائِماً «3»، و كانوا يضحكون و يسخرون وراء رسول اللّه و هم فى صلاه الجماعه.

و تقاعدوا عن حرب بدر و كرهوا القتال حتّى أنزل اللّه فى حقّهم: كَما أَخْرَجَکَ رَبُّکَ مِنْ بَيْتِکَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ* يُجادِلُونَکَ فِى الْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَيَّنَ كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ «4».

و كانوا بمكّه يستحثّون النبىّ على الحرب و الرسول يأبى، و لمّا نزل الجهاد فى المدينه كرهوه و أبوه حتّى نزل قوله تعالى: أَ لَمْ تَرَ إِلَى

الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَ قالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ لَوْ لا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ «5».

و كانوا مصداق الآيه التاليه فقد كانوا أمام رسول اللّه يظهرون بمظهر الأمانه

---

(1) آل عمران: 7.

(2) سبق تخريج هذا الحديث بصيغه المختلفه.

(3) الجمعه: 11.

(4) الأنفال: 5 و 6.

(5) النساء: 77.

كامل البهائى ،ج 2،ص:116

و لكنّهم يخونونه فِى السرّ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ «1».

و تركوا الجهاد و طمعوا بالغنائم كما قال تعالى: ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى حَتَّى يُثْخِنَ فِى الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا وَ اللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ «2». و قال تعالى: لَوْ لا كِتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيما أَخَذْتُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ «3».

و فى حرب الخندق كذّبوا بوعد رسول اللّه و شكّوا به، فأنزل اللّه تعالى: إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ إلى قوله: إِلَّا غُرُوراً «4».

و عاهدوا اللّه تحت الشجره أن لا ينهزموا فكانت هزيمتهم أظهر من الشمس كما فعلوا فِى حربِ خيبر: وَ لَقَدْ كانُوا عاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الْأَدْبارَ وَ كانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُلًا «5».

و هربوا عن رسول اللّه فى حرب حنين و تركوه مع سبعه أو تسعه من أصحابه بيد العدوّ و ولّوا الأدبار: وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ

عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ «6».

و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: لتتبعنّ سبيل الذين من قبلكم شبرا شبرا و ذراعا ذراعا حتّى لو دخلوا جحر ضبّ لاتّبعتموهم، فقالوا:

اليهود و النصارى؟ قال: فمن إذن «7».

_____

(1) الأنفال: 27.

(2) الأنفال: 67.

(3) الأنفال: 68.

(4) الأحزاب: 10- 12.

(5) الأحزاب: 15.

(6) التوبه: 25.

(7) للحديث صيغ متعدّده و إليک تخريجه عند الفريقين: الاقتصاد للطوسى: 213، الرسائل العشر:

كامل البهائى ،ج 2،ص:117

و قال فى حقّهم أيضا: سيجى ء برجال من أمّتى فيؤخذ ذات الشمال، فأقول: يا ربى أصحابى، فيقال: إنّک لا تدرى ما أحدثوا بعدک، إنّهم لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم، و منه قال اللّه تعالى: وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً «1»، و قال: أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ «2» الآيه.

و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: بينا أنا على الحوض إذ مرّ منكم زمر فتفرّق بكم الطرق فأناديكم: ألا هلمّوا إلى الطريق، فنادى مناد: إنّهم بدّلوا بعدک، فأقول: ألا سحقا ألا سحقا.

و قال قبل وفاته مرارا: جهّزوا جيش أسامه، فلم يفعلوا لئلّا تفوتهم فرصه الخلافه.

و قال فى مرضه: آتونى بدواه أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعدى، فقال عمر:

دعوه فإنّه يهجر فى مرضه.

و هؤلاء الذين أظهروا الإيمان و الإسلام لم يكونوا فى الباطن كما هم عليه فى الظاهر، و لمّا كان عذاب نساء النبىّ فى حال ارتكابهنّ للفاحشه مضاعفا لقربهنّ

127، دعائم الإسلام للقاضى نعمان 1: 1، خاتمه المستدرک 1: 158، الإيضاح: 210، المسترشد للطبرى الشيعى: 229، مسألتان فى النصّ على علىّ للمفيد 2: 30، سعد السعود لابن طاووس:

64. و من كتب السنّه: صحيح البخارى 8: 151، صحيح مسلم 8: 58، سنن ابن ماجه 2: 1322، المستدرک للحاكم 1: 37 و 129 و 4: 455، مجمع الزوائد للهيثمى 7: 260 و 261 بطريقين، مسند الطيالسى: 289، المصنّف للصنعانى 11: 369، بغيه الباحث للحارث بن

أبى أسامه، كتاب السنّه لابن عاصم: 36 و 37، مسند أبى يعلى 11: 182، صحيح ابن حبّان 15: 95، المعجم الكبير 6: 186 و 17: 13، شرح ابن أبى الحديد 9: 286، الجامع الصغير للسيوطى 2: 401، كنز العمّال 1: 211 رقم 1059 و غيرها كثير.

(1) آل عمران: 144.

(2) الآيه نفسها.

كامل البهائى ،ج 2،ص:118

من النبىّ كان عذاب الصحابه كعذابهنّ لأنّ سبب المضاعفه واحد، قال اللّه تعالى:

يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَهٍ مُبَيِّنَهٍ يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ وَ كانَ ذلِکَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً «1» و يقولون: إنّ بعضهنّ تبن ممّا جرى منهنّ، و لكن الكفر مشهور، و التوبه مظنونه، و المقطوع به لا يعارضه المظنون.

قال اللّه تعالى: وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولئِکَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا «2»، و قال تعالى: إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ «3».

ردّوا الجهّال إلى السنّه و عليكم بالمجمع عليه فإنّه لا ريب فيه «4».

و ينكرون العقل و الشرع فى الحكم بالجنّه لعائشه و حفصه بمجرّد إثبات الزوجيّه لهنّ، ألا يعلمون ما قاله اللّه تعالى فى امرأه نوح و امرأه لوط: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ «5» و اسم امرأه نوح والعه، و اسم امرأه لوط والهه، و دخل كلاهما النار و لم تغن عنهما نبوّه زوجيهما.

و جائت هذه الآيه فى حقّ ابن نوح: لَيْسَ مِنْ أَهْلِکَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ «6».

---

(1) الأحزاب: 30.

(2) الإسراء: 36.

(3) الزخرف: 86.

(4) ورد الحديث فى الكافى على النحو التالى: خذوا بالمجمع عليه فإنّ المجمع عليه لا ريب فيه.

و هذا القول من المؤلّف مأخوذ من

كلام للكراجكى فى المعنى، قال: و أحسن أحوالها- ما ورد فى توبه القوم- أن توجب الظنّ لسامعها من غير علم و يقين يحصل بها، و ينتقلون بها من اليقين إلى الظنون، و ينصرفون من المعلوم إلى المجهول، يوالون بالظنّ من عاداه باليقين (التعجّب:

30).

(5) التحريم: 10.

(6) هود: 46.

كامل البهائى ،ج 2،ص:119

و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: يا فاطمه بنت محمّد، اعملى فإنّى لا أغنى عنک من اللّه شيئا. يا عبّاس، يا عمّ رسول اللّه، اعمل فإنّى لا أغنى عنک من اللّه شيئا «1».

و خاطب الأمم و هو على المنبر: أيّها الناس، لا يدّع مدّع و لا يتمنّى متمنّ و الذى بعثنى بالحقّ نبيّا لا ينجى عمل إلّا مع رحمه اللّه، و لو عصيت لهويت، اللهمّ هل بلّغت- قالها ثلاثا- و هؤلاء لا تظلّهم هذه الآيه: لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ- إلى- عَشِيرَتَهُمْ «2».

و من عجب أنّهم يكرهون خروج فاطمه عليها السّلام من بيتها إلى مسجد أبيها و لا تعدل المسافه خمسه أذرع، تطالب بحقّها فى فدک، و يحسنون خروج عائشه مع عشره آلاف مقاتل من الرجال من اقليم إلى اقليم، و يصوّبون فعلها، و يرون أنّها تائبه، فبعدا للقوم الظالمين.

و من العجب قول المعتزله أنّ سلمان قبل ولايه المدائن من عمر و هذا دليل على صحّه إمامه عمر «3».

---

(1) تجد صيغه لهذا الحديث فيها اختلاف مع صيغه المؤلّف؛ أحاديث عائشه 2: 295.

(2) المجادله: 22.

(3) ورد هذا القول فى التعجّب بصوره أحلى و أجلى: و من عجيب أمر المعتزله و ظاهر مناقضتهم أنّهم يجعلون تصرّف بعض وجوه الشيعه فى الصدر الأوّل من قبل عمر بن الخطّاب فى الظاهر دليلا على موالاتهم القوم

فى الباطن كولايه سلمان المدائن و عمّارا الكوفه، و يقولون: لو لم يتوالوهم و يعتقدوا صوابهم ما تصرّفوا تحت واحد منهم و لا تولّوا عملا من قبل من هو ظالم عندهم، و لا يلتفتون مع هذا إلى اعتقادهم أنّ الخيره من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تصرّفوا من قبل معاويه بن أبى سفيان و أظهروا اتّباعه و سمّوه بإمره المؤمنين و عظّموه و أجلّوه و معاويه عند جميع المعتزله ظالم فاسق يستحقّ الخلود فى نار جهنّم، و يعلمون أنّه عقد لابنه يزيد الإماره على وجوه الصحابه فى حياته. و أنفذهم إلى قتال الروم تحت رايته حتّى بلغوا قسطنطنيّه ممتثلين أمره، منقادين إلى طاعته، متصرّفين تحت حكمه و تدبيره، منهم عبد اللّه بن عبّاس و عبد اللّه بن عمر .. الخ. (ص 32).

كامل البهائى ،ج 2،ص:120

مسأله: معاويه فى مذهبنا كافر و فى مذهبهم فاسق، و كان الصحابه بأجمعهم يعظّمونه و يدعونه بأمير المؤمنين، و كانوا يقبلون ولايته على الولايات و الأقاليم، و ذهبوا إلى قتال الروم تحت إمره يزيد و بلغوا القسطنطينيّه منهم عبد اللّه بن العبّاس و عبد اللّه ابن عمر و عبد اللّه بن الزبير و أبو أيّوب الأنصارى و أبو هريره و عمرو بن العاص و أمثالهم، و كان أبو هريره قاضيا لمعاويه و واليا على المدينه من قبله و غالب بن فضاله واليا على خراسان و المغيره بن شعبه على الكوفه و سمره من قبل عبيد اللّه بن زياد على البصره «1»، و العجب أنّهم لا يقيمون العذر عن هؤلاء و لا يستدلّون بهم على إيمان معاويه و إسلامه لأنّه كافر عند جماعه من المعتزله «و أنا أيضا على ذلک

من الشاهدين» و نستنتج من ذلک أنّ وضع سلمان مع عمر بن الخطّاب کوضع أولئک مع معاویه.

---

(1) تابع هذا الکلام عند الکرکیّ ثمّ اعجب من المؤلّف الذی لم یشر إلی المصدر بحرف واحد و قد أخذ کلّ هذا منه: و کذلک جماعه ممّن یفضّلهم المعتزله قد تصرّفوا من قبل معاویه مثل أبی هریره فی ولایته علی المدینه، و غالب بن فضاله الذی تولّی إماره خراسان و المغیره بن شعبه الذی کان أمیرا علی الکوفه و سمره الذی کان أمیرا من قبل زیاد علی البصره، و کلّ ما علم من تصرّف شیوخ المعتزله من قبل الولاه الظلمه فی قضاء و عمّاله بل یقیمون لهم المعاذیر و یخرجون لهم الوجوه التی لا تجد مثلها فی تولّی سلمان و عمّار من قبل عمر بن الخطّاب ...

الخ. (ص 32).

کامل البهائی ،ج 2،ص:121

الباب العشرون فی أسمائهم و صفاتهم

اشاره

و هم یدّعون بأنّ ولائهم لأهل البیت أکثر من ولاء الشیعه، و مودّتهم تزید علی مودّتهم لهم، و مع هذا فهم ینبزون بالرفض من یذکر منقبه من مناقب أهل البیت أو فضیله من فضائلهم، و إذا نسبها إلی شیوخهم صدّقوه و قالوا: حرام ذکر تقدیم ذکر علیّ علی الشیوخ.

و روی أنّه قال رجل لعلیّ علیه السّلام: أحبّک و أتولّی عثمان، فقال له: الآن أنت أعور فإمّا أن تعمی و إمّا أن تبصر «1».

و إذا سمعوا من یقول: اللهمّ العن ظالمی آل محمّد، یغضبون و یقولون: هذا تعریض و رفض و تشرّد و بغض و المسلم لا یکون لعّانا، و الأفضل من اللعن التسبیح، و مع ذلک یلعنون الشیعه اللعن الصریح .. «2» (و یقولون اللعن حرام و التسبیح أولی من اللعن، و یلعنون الشیعه و المعتزله .. المؤلّف).

و

من عجيب أمرهم و ظاهر بغضهم لأهل البيت عليهم السّلام أنّهم إذا ذكروا الإمام الحسن بن علىّ عليه السّلام الذى هو ولد رسول اللّه و ريحانته و قرّه عينه و الذى نحله

---

(1) الصوارم المهرقه: 248.

(2) التعجّب: 42.

الإمامه و شهد له بالجنّه حذف من اسمه الألف و اللام و يقال: حسن بن علىّ و لأولاده أولاد حسن استصغارا له و احتقارا لذكره، ثمّ يقولون مع ذلک: الحسن البصرى، فيثبتون فى اسمه الألف و اللام إجلالا له و إعظاما و تفخيما لذكره و إكراما، و ذلک أنّ هذا البصرى كان متجاوزا عن ولايه أهل البيت عليهم السّلام و هو القائل فى عثمان قتله الكفّار و خذله المنافقون، و لم يكن فى المدينه يوم قتله إلّا قاتل أو خاذل، فنسب جميع المهاجرين و الأنصار إلى الكفر و النفاق «1».

و حاصل الكلام أنّهم لو كانوا يحبّون أهل البيت لم يحملوا فى قلوبهم هذه العداوه لهم و لا بدّ من أن يكون الصديق صديق الصديق و هنا نرى القضيّه بعكس ذلک «و الحسن البصرىّ تخلّف عن الإمام الحسن بن علىّ بن أبى طالب عليهما السّلام (تخلّف عن علىّ و الحسن و الحسين و لمّا وقف على واقعه الحسين خرج مع قتيبه بن مسلم فى جند الحجّاج إلى خراسان ..- المؤلّف) «2».

و يقال أنّ فى ديار العرب مدينه تسمّى قرطبه يأخذ شبابها فى ليله العاشور رأس بقره ميته و يجعلونه على عصى و يحمل و يطاف به فى الشوارع و قد اجتمع حوله الصبيان يصفقون و يلعبون و يقفون به على أبواب البيوت (و يغنّون) و يقولون: يأمسه العروسه اطعمينا المطنفسه، يعنون القطائف، و أنّها تعد لهم

---

(1) لمّا أخذ

المؤلّف محتوى كلامه كلّه من كتاب التعجّب آثرنا عباره صاحب التعجّب لأنّها أكثر تأديه للمعنى، و عباره المؤلّف قاصره و إليكها: و إذا ذكروا الحسن و الحسين حذفوا من اسميهما الألف و اللام تحقيرا، فإذا ذكروا اسم الحسن البصرىّ ألصقوا به الألف و اللام لأنّ الحسن البصرى من أعداء أهل بيت النبىّ .. الخ. راجع التعجّب ص 43 و قارن بعباره المؤلّف.

(2) التعجّب: 43 و لم يذكر واقعه الحسين التى ذكرها المؤلّف و ربط بها خروج الحسن مع قتيبه بل قال: ثمّ خرج مع قتيبه بن مسلم فى جند الحجّاج إلى خراسان ... الخ و ما الذى يقصده المؤلّف فى واقعه الحسين: هل يريد واقعه كربلاء فأين هى من زمن الحجّاج، و الذى أراه أنّ الخطأ من الناسخ و قد سقطت جمله أو جملتان من العباره.

كامل البهائى ،ج 2،ص:123

و يكرمون و يتبرّكون بما يفعلون ... و يعنون به رأس الحسين «1»، و المشهور أنّ سنّه العراق و خراسان يكتحلون يوم عاشوراء و يطبخون الحبوب من سبعه أصناف و يطبخون الطعام الفاخر المتنوّع و يتزيّنون بألوان الزينه و يلبسون أفضل الثياب، و هذا هو الحبّ الذى حدّثونا عنه حيث يجعلون اليوم الذى قتل فيه آل الرسول يوم فرح و استبشار و يسمّونه عيدا مع وجود آيه: قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى «2» فى القرآن يتلونها و لكنّهم لا يعملون بها لأنّ أئمّتهم لشدّه عداوتهم لأهل البيت يزعمون أنّها من المنسوخ و هذه الآيه تكذب ما ادّعوه لأبى بكر من أنّه أنفق ماله على رسول اللّه و على أصحابه.

بيّنه: لا يزال أولاد قتله الحسين معروفين بالشام إلى اليوم و هم معظّمون و مكرّمون عندهم

بمثابه سادات بنى هاشم فمنهم فى الشام بنو السراويل لأنّ جدّ جدّهم نهب سراويل الحسين عليه السّلام.

و بنو السرج و هم أولاد الذين أسرجوا خيولهم و داسوا صدر الإمام و كسروا عظامه، و وصل بعض هذه الخيل إلى مصر فقلعت نعالها من حوافرها و سمّرت على أبواب الدور للتبرّک بها و جرت بذلک السنّه عندهم حتّى صاروا يتعمّدون على نظيرها على أبواب دور أكثرهم.

و بنو سنان و هم أولاد الذى حمل الرمح الذى على سنان رأس الحسين عليه السّلام.

و بنو الملحى و هم الذين ذروا الملح على جسد الحسين.

و بنو الطشتى و هم الذين وضعوا رأس الإمام بالطشت.

_____

(1) نفس عباره التعجّب: 44، و الحقّ أنّى أدركنى التعجّب من المؤلّف لعدم إشارته إلى الكتاب.

(2) الشورى: 23.

و بنو القضيبى و هم أولاد الذين أتوا بالسوط إلى يزيد لعنه اللّه ليضرب ثنايا الحسين و هى مقبل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

و بنو الدرجى فأولاد الذى ترک الرأس فى درج جيرون.

و بنو المكبّرى فهم أولاد الذى كان يكبّر خلف رأس الحسين و هو بدمشق مع بنى الملحى معروفون. و نظم شاعر هذا المعنى فقال:

جاؤوا برأسک يابن بنت محمّدمترمّلا بدمائه ترميلا

و كأنّما بک يابن بنت محمّدقتلوا جهارا عامدين رسولا

قتلوک عطشانا و لم يترقّبوافى قتلک التنزيل و التأويلا

و يكبّرون بأن قتلت و إنّماقتلوا بک التكبير و التهليلا و قد بلغنا أنّ رجلا قال لزين العابدين عليه السّلام: إنّا لنحبّكم أهل البيت، فقال عليه السّلام:

أنتم تحبّونا حبّ السنّوره من شدّه حبّها لولدها تأكله.

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: أنا أوّل من يجثو يوم القيامه للخصومه .. «1».

و لا يحاولون مسائله أنفسهم عن هذا الحقد على علىّ و أهل بيته

ما سببه؟ و من أين أتاهم؟ و ما هى دواعيه التى حملتهم على لعنه على منابرهم ألف سنه فلم ينكر عليهم مسلم واحد، و لم يردّ عليهم بقول أو عمل، و لم يسائلهم عن المبرّرات المبيحه للعنه و كيف استحقّها، و هنا من يلعن ظالمى علىّ أو ينطق به لسانه يهبّون فورا لخصومته.

فصل

و من أعاجيبهم أنّهم زعموا أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: إنّ فى جنبى عمر ملكين كامل البهائى ج 2 124 فصل ..... ص : 124

---

(1) تجد هذا كلّه سوى الشعر موجودا فى التعجّب (ص 46) فما قبلها، و ذكر ابن شهر آشوب أنّ الشعر لخالد بن معدان (المناقب 3: 363).

كامل البهائى ،ج 2،ص:125

يسدّدانه و يتّقيه، و إنّ ملكا ينطق على لسانه مع أنّهم ينسبون إلى رسول اللّه و إخوانه من الأنبياء عليهم السّلام و يبرؤون ساحه عمر من المعاصى لحبّهم إيّاه و لأنّهم غايه فى الجهل، و تناسوا إسلامه يوم أسلم و هو سكران، و عبادته لثلاثمائه و ستّين صنما.

و فى يوم الحديبيّه شكّ فى نبوّه محمّد- كما مرّ- حتّى آذى النبىّ فاستقبل عمر قائلا له: أين كنتم يوم أحد إذ تصعدون و لا تلوون على أحد و أنا أدعوكم (و الرسول يدعوكم) «1» و يوم الأحزاب: إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَ إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا «2».

و لمّا راى عمر لعنه اللّه غضب رسول اللّه قال: أعوذ باللّه من غضب اللّه و غضب رسوله، و اللّه يا رسول اللّه إنّ الشيطان ركب على عنقى، فكيف يركب الشيطان على عنق من بينى عينيه ملك (ملكان) يسدّده؟!

فلمّا كان يوم الفتح أخذ

النبیّ صلّی اللّه علیه و آله مفتاح الکعبه و قال: ادعوا لی عمر، فلمّا أتاه قال: أی عمر، هذا الذی کنت قلت لکم، و کذلک لمّا عرّف فی حجّه الوداع أحضره و قال له مثل ذلک. و روی عن عمر أنّه قال: ما شککت مثل یومئذ «3» و هذا من العجب أنّ النبیّ یحتاج إلی الوحی و ملکان یلازمان عمر.

(و من عجیب أمرهم فی مثل هذا دعواهم أنّ النبیّ قال:) إنّ اللّه ضرب الحقّ علی لسان عمر و قلبه، فکیف یصحّ هذه الدعوی و قد تکلّم فی إمارته فی الحدّ بسبعین قضیّه یخالف بعضها بعضا، و قال: لا تغلوا فی مهور النساء فتجاوزوا أربعمائه درهم حتّی قامت إلیه امرأه فقالت: کتاب اللّه أحقّ أن یتّبع أم قولک؟ قال:

---

(1) اقتباس من الآیه 153 من سوره آل عمران.

(2) الأحزاب: 10.

(3) التعجّب: 59 و 60.

کامل البهائی ،ج 2،ص:126

بل کتاب اللّه، فتلت علیه قول اللّه تعالی: وَ آتَیْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَیْئاً «1»، فقال لمّا استمع ذلک: ثکلتک أمّک یا عمر، کلّ أحد أفقه منک حتّی النساء «2» (و عند المؤلّف أنّ عمر قال): ما علمت بهذا. فقالت المرأه: ثکلتک أمّک یا عمر، کلّ واحد أفقه منک حتّی النساء.

و حکم یوما بین رجلین فقال أحدهما: أصبت یا عمر، فقال: لا یعلم عمر أصاب أم أخطأ بل اللّه یعلم ذلک.

و رووا عن النبیّ أنّه قال: ما من أحد إلّا و له شیطانان یلازمانه «3»، فاستبدلوا الملکین بالشیطانین الملازمین لعمر بن الخطّاب الحاضرین لدی عینیه، و لکن أین کان هذان الملکان یوم کان مشرکا یعبد اللات و العزّی؟!

مسأله: و ممّا یقدح فی عمر ما قاله فی أهل الشوری التی لا

يقولها أحد فى أحد «و قال لكلّ واحد قولا لا يصحّ معه أن يرد إليه إماره مدينه و لا تدبير ضيعه ..» «4»

---

(1) النساء: 20.

(2) التعجّب: 60.

(3) المروى عن النبىّ و جاء فى عوالى اللئالى 4: 97: ما منكم أحد إلّا و له شيطان، فقيل له: و أنت يا رسول اللّه؟ فقال: و أنا و لكن أعاننى اللّه عليه فأسلم، و نسبه محقّق الكتاب إلى أحمد بن حنبل 1:

257 س 2 و قال: قيل معناه: إنّ شيطانى أسلم أى صار مسلما فلم يعارضنى فى شى ء، و قيل معناه:

أنّى أسلم منه بإعانه اللّه تعالى لى عليه فلم يضرّنى بشى ء، و كأنّه أراد بالشيطان هنا القوّه الوهميّه المخالفه لأحكام العقل كما تقوله أهل الإشاره، لأنّهم يقولون أنّ المراد بآدم العقل و بإبليس هو الوهم و المراد بالملائكه باقى القوى الإنسانيّه الظاهره و الباطنه، و المراد بالسجود الإذعان و الطاعه (ص 97). و أقول: فات المحقّق عن أن يسأل أهل الإشاره عن حوّاء و ما من شكّ سوف يقولون: إنّها النفس رجما بالغيب، إذ لا دليل على هذا إلّا الأوهام و التخرّصات.

(4) التعجّب: 60. قارن بعباره المؤلّف.

كامل البهائى ،ج 2،ص:127

(لا يصحّ معه مع وجود هذه العيوب التى نسبها إليه أن يسند إليه إداره بيت أو خوان طعام أو أتون حمّام، فما بالک بملک العالم- المؤلّف). و مع ذلک فقد عهد إليه بإداره الحكم و إمامه الناس. فدعا طلحه و وصفه بالنخوه و الكبر، و الزبير بالجفاء، و قال عنه: مؤمن الرضا كافر الغضب، و وصف سعدا بأنّه صاحب مقنب و قتال، و أنّه لا يقوم بتدبير قريه «1» (و عبد الرحمان بضعفه- التعجّب) و وصف عثمان بأنّه يحمل أهله

على رقاب الناس و قال: إنّ روثه خير منه، و وصف علىّ بن أبى طالب عليه السّلام بأنّه ذو لطافه و فكاهه (و بطاله) يقول هذه الجمله الخبيثه فى إمام معصوم مفترض الطاعه على العالم، و كان يقول- و علىّ حاضر و الحسنان و العبّاس- دائما:

لو كان سالم مولى حذيفه ابن اليمان حيّا ما يخالجنى فيه الشک (و بحضرته أمير المؤمنين و العبّاس فتخالجه الشكوک فيهما ..) و لم يدركه الحياء من أهل بيت النبىّ مع عصمتهم و طهارتهم و جعل الأمر شورى بين المسلمين فلا هى من اللّه و لا من رسوله.

و أعجب من هذا ما قاله فى مرشّحيه للخلافه: إن اختلفوا ثلاثه و ثلاثه فالحقّ فى الثلاثه التى فيها عبد الرحمان و اقتلوا الثلاثه الأخرى!! (لأنّه يعلم أنّ هوى عبد الرحمان مع عثمان و ليس مع علىّ عليه السّلام لأنّ بين الاثنين عبد الرحمان و علىّ عداوه، و بينه و بين عثمان صداقه و صهر، و قال: اقتلوا التى ليس فيهم عبد الرحمان، فهل هذا إلّا قصد لقتل علىّ ... «2»).

---

(1) أخطأ المؤلّف فى فهم العباره فترجم المقنب بالمقت أى الكره، و القتال بسوء الأفعال هكذا:

«و سعد را صفت كرد به مقت و افعال بد!!» راجع ص 89 من الكامل و ص 60 من التعجّب.

و المقنب جماعه الخيل و الفرسان، و قيل هى دون المائه، و تقرأ بالكسر. لسان العرب 1: 690 بتصرّف.

(2) هذه عباره المؤلّف و هى نفس عباره التعجّب لكن بإجراء شى ء من التغيير، راجع ص 60 من التعجّب.

كامل البهائى ،ج 2،ص:128

و أعجب منه حين يأمر بقتل جماعه يزعمون أنّهم من أهل الجنّه بدون ذنب جنوه و لا جريمه ارتكبوها: إنّها الجرأه

على الدماء و على محظورات الدين.

و من العجب قوله الحقّ فى الثلاثه التى فيها عبد الرحمان مع سماعه قول النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: علىّ مع الحقّ و الحقّ مع علىّ يدور حيثما دار «1».

---

(1) شرح ابن أبى الحديد 9: 88 و 18: 72.

الباب الواحد و العشرون فى بعض فوائد كتاب الفتوح لأبى محمّد أعثم الكوفى

اشاره

اعلم: أنّ ابن الأعثم من علماء أهل السنّه و هو متعصّب لهم إلى الدرجه التى يقول فيها فى كتاب الفتوح هذه روايه أهل السنّه و لا أروى الروايات الأخرى لأنّى أخشى أن تقع بيد الشيعه فتكون حجّه علينا.

و يقول فى أوّل كلام السقيفه إسنادا إلى الهيثم مالک بن التيّهان الأنصارىّ «1» أنّ رسول اللّه لمّا توفّى شمت فيه اليهود و النصارى و أظهر المنافقون الذين كانوا حول المدينه مردوا على النفاق نفاقهم وهبوا لإتلاف الدين و لكن لم يشر إلى هؤلاء المنافقين من أىّ فرقه هم، أمّا عبد اللّه بن سلول فقد هلک فى عهد النبىّ و قد أخبر

---

(1) يبدأ كتاب الفتوح بقول المؤلّف: الحمد للّه ربّ العالمين و العاقبه للمتقين و لا عدوان إلّا على الظالمين و صلّى اللّه على سيّدنا و نبيّنا محمّد خاتم النبيّين و المرسلين و على آله و صحبه أجمعين: إنّ رسول اللّه لمّا توفّى قام بالأمر بعده الإمام أبو بكر الصدّيق و قد بويع له بالخلافه فى اليوم الذى مات فيه النبىّ بسقيفه بنى ساعده ... الخ، و لم يذكر ابن التيّهان الأنصارىّ هذا. راجع الفتوح 1: 3 ط دار الكتب العلميّه 1406- أولى، تقديم و تعليق نعيم زرزور، و الكتاب طالته يد التحريف و غيّرت حتّى عباراته و وردت فيه كلمه مليون و هى كلمه لم تعرفها العربيّه إلّا فى العصر

الحديث.

كامل البهائى ،ج 2،ص:130

اللّه تعالى عن هذا الوضع بقوله: وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ- إلى قوله- فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً «1» و نظير هذه الآيه فتبيّن من هذا أنّ ظهور النفاق لم يكن سوى أبى بكر و جماعته، فقال قال: أيّها الناس (من كان يعبد اللّه فإنّ اللّه حىّ لم يمت، و من كان يعبد محمّدا فإنّ محمّدا قد مات) ... ألا و إنّ محمّد قد مضى لسبيله و لا بدّ لهذا الأمر من قائم يقوم فدبّروا و انظروا و هاتوا رأيكم (رحمكم اللّه) فناداه الناس من كلّ جانب: نصبح و نظر فى ذلک إن شاء اللّه.

فلمّا كان من الغد انحازت طائفه من المهاجرين إلى أبى بكر و انحازت طائفه من الأنصار إلى سعد بن عباده فى سقيفه بنى ساعده و جلس علىّ بن أبى طالب مغموما بأمر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و عنده نفر من بنى هاشم و فيهم الزبير بن العوام «2».

ثمّ قال: و كان أوّل من تكلّم يومئذ خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين و قال: يا معاشر الأنصار، إنّكم إذ قدّمتم اليوم ... «3» (قريشا) صاروا مقدّمين عليكم إلى يوم القيامه (و أنتم الأنصار فى كتاب اللّه تعالى و إليكم كانت الهجره، و فيكم قبر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله) فأجمعوا أمركم على رجل تهابه قريش و تأمنه الأنصار. قال: فقالت الأنصار: صدقت يا خزيمه، إنّ القول لعلى ما تقول: رضينا بصاحبنا سعد بن عباده ....

ثمّ وثب أسيد بن حضير الأنصارىّ الأوسىّ (و نصح نصائحه ثمّ قال:) إنّ هذا الأمر فى قريش دونكم فمن قدّموه فقدّموه، و من أخّروه فأخّروه، قال: فوثب إليه نفر من الأنصار فأغلظوا له فى القول

و سكّتوه فسكت.

---

(1) آل عمران: 144.

(2) الفتوح 1: 3 و 4.

(3) قال الناشر: بياض فى الأصل.

ثمّ وثب بشير بن سعد الأنصارىّ الأعور و كان أيضا من أفاضل الأنصار- فقال: (إنّما أنتم بقريش و قريش بكم، و لو كان ما تدّعون حقّا لما اعترض عليكم فيه، فإن قلتم بأنّا آوينا و نصرنا فما أعطاهم (اللّه) خير ممّا أعطيتم فلا تكونوا كالذين بدّلوا نعمه اللّه كفرا و أحلّوا قومهم دار البوار جهنّم، الآيه. (و كان يميل لتقديم قريش).

ثمّ وثب عويمر بن ساعده الأنصارىّ- و هو من الذين أنزل اللّه فيهم فى مسجد قباء فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ «1»- فقال: يا معشر الأنصار، إنّكم أوّل من قاتل عن هذا الدين فلا تكونوا أوّل من قاتل أهله عليه، فإنّ الخلافه لا تكون إلّا لأهل النبوّه فاجعلوها حيث جعلها اللّه (جعلوها) فإنّ لهم دعوه إبراهيم.

قال: ثمّ وثب معن بن عدى الأنصارى فقال- و كان هواه فى أبى بكر-: (يا معشر الأنصار، إن كان هذا الأمر لكم من دون قريش فخبّروهم بذلک حتّى يبايعوكم عليه، و إن كان لهم من دونكم فسلّموا لهم فو اللّه! ما مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حتّى صلّى بنا أبو بكر فعلمنا أنّه رضيه لنا لأنّ الصلاه عماد الدين «2»؟

فبينا الأنصار كذلک فى المحاوره إذ أقبل أبو بكر و عمر و عثمان و أبو عبيده بن الجرّاح و جماعه من المهاجرين فإذا هم بسعد بن عباده قد زمل بالثياب فى سقيفه بنى ساعده من علّه كان يجدها فى بدنه، قال: فقعد المهاجرون و سكتوا ساعه لا يتكلّمون بشى ء، فتكلّم ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى ...

فقال: يا معاشر

---

(1) التوبه: 108.

(2) أعرض المؤلّف عن هذا الكلام و لقد أجاد فى ذلک لأنّ أبا بكر لم يأمره النبىّ بالصلاه و هذا كلام موضوع.

كامل البهائى ،ج 2،ص:132

المهاجرين، لقد علمتم و علمنا أنّ اللّه تبارک و تعالى بعث نبيّه محمّدا صلّى اللّه عليه و آله و كان فى بدء أمره مقيما بمكّه على الأذى و التكذيب لا يأمره اللّه عزّ و جلّ إلّا بالكفّ و الصفح الجميل، ثمّ أمره بعد ذلک بالهجره و كتب عليه القتال، و نقله من داره، فكنّا أنصاره و كانت أرضنا مهاجره و قراره، ثمّ إنّكم قدمتم علينا فقاسمناكم الأموال، و كفيناكم الأعمال، و أنزلناكم الديار، و آثرناكم بالمرافق؛ فنحن أنصار اللّه و كتيبه الإسلام.

إلى أن قال: و قد خرج من الدنيا و لم يستخلف رجلا بعينه و إنّما و كل الناس إلى ما وكلهم اللّه إليه من الكتاب و السنّه الجامعه، و اللّه تبارک و تعالى لا يجمع هذه الأمّه على الضلال ... «1».

جواب: إذا كان النبىّ توفّى و لم يستخلف فكيف صار أبو بكر أولى بها من بنى هاشم و الأنصار؟! فإن كان قرشيّا فإنّ عليّا قرشىّ و هاشمىّ و عالم. و أبو بكر ليس بهاشمىّ.

جواب آخر: فمن دعاه خليفه رسول اللّه فقد كذب على رسول اللّه لأنّه خليفه الصحابه فينبغى أن يخاطب بهذا الاسم و إلّا فإنّه مسئول يوم القيامه عن هذه التسميه بالضروره: وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ «2».

نعود إلى قصّه السقيفه: فلمّا فرغ ثابت بن قيس من كلامه أقبل عليه أبو بكر فقال: يا ثابت، أنتم لعمرى كما وصفت به قومكم لا يدفعهم عن ذلک دافع، و نحن الذين أنزل اللّه فينا: لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ

دِيارِهِمْ وَ أَمْوالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا

---

(1) الفتوح 1: 4 و 5 و 6.

(2) الصافّات: 24.

مِنَ اللَّهِ وَ رِضْواناً وَ يَنْصُرُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِکَ هُمُ الصَّادِقُونَ «1» و قد أمركم اللّه فى آيه أخرى أن تكونوا معنا حيث يقول: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ کُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ «2».

جواب: وصف اللّه تعالى المهاجرين هنا بالفقراء و يزعم الخصوم أنّ أبا بكر لم يكن فقيرا بل كان موسرا متمكّنا، و مثله عثمان؛ لأنّ أبا بكر- كما يزعمون- أنفق أربعين ألف درهم فى المدينه، و عثمان جهّز جيش العسره فهيّأ لهم عدّه الحرب من الزاد و الراحله، و على هذا فمن يملک هذه الألوف من الدراهم و هذه القدره على تجهيز جيش لا يعتبر من الفقراء، فعلم من هذا أنّ الآيه لا تشملهما بناءا على ما ادّعاه الخصم لهما.

عجب من هؤلاء ينقلبون عند المباهات و المفاخره إلى موسرين و عند طلب الخلافه إلى فقراء؛ إمّا شاكرا و إمّا كفورا. فينبغى عليهم أن يثبتوا على حاله واحده لكى نجيبهم و إلّا فإنّ الترک للتناقض.

جواب: قال: «و ينصرون اللّه و رسوله» متى نصر أبو بكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟ هل كان النبىّ يأوى إلى بيته مند الصغر حتّى بلغ الأربعين؟ و هل كان فى زمن الحصار فى الشعب عنده؟ و هل أعان على الحرب كبدر و حنين و أمثالهما؟ حاشا و كلّا بل كان فى كلّ الحروب عاجزا مقهورا مولّيا للدبر هاربا «يولّون الدبر». فإن عدنا إلى طفوله

---

(1) الحشر: 8.

(2) التوبه: 119.

النبىّ فإنّ كافليه والدا علىّ عليهم السّلام أَ لَمْ يَجِدْکَ يَتِيماً فَآوى «1» أى- و اللّه أعلم- أنّ عمّک أبا طالب

آواک و خطب لک خدیجه للتقوّی بمالها وَ وَجَدَکَ عائِلًا فَأَغْنی «2».

و فی حصار الشعب کان ناصره أبا طالب و جعفرا الطیّار أخا علیّ علیهم السّلام، و أغنی علیّ بنفسه فی الحروب کلّها «3» وَ کَفَی اللَّهُ الْمُؤْمِنِینَ الْقِتالَ «4» بعلیّ بن أبی طالب علیهما السّلام.

و إذا أراد بهذه النصره ما کان بعد وفاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فإنّه ذهب یلاطم علی الملک و ترک رسول اللّه علی المغتسل و لم یشهد جنازته لئلّا تفوته الفرصه، فمتی نصر رسول اللّه؟ و أیّ یوم من هذه الأیّام نصره به؟

جواب آخر: و قال: إنّ لی شیطانا یعترینی، و من کان بهذه الصفه فکیف یصنّف مع الصادقین مطلقا، و المراد من الصادق من صدّق محمّدا صلّی اللّه علیه و آله و هذه صفه مشترکه بینه و بین الأمّه، و البارئ تعالی لا یأمر باتّباع الصادقین الذین یجوز علیهم الخطأ لعدم الثقه بقوله أو فعله لطروّ الخطأ علیهما، إذ من الجائز أن یکون کلّ ما قاله أو فعله محض خطأ و انحراف و معصیه، و علی هذا لا یصحّ أن یکونوا معه دائما فینبغی أن یکون هذا الحکم حکما مقیّدا- أی کونوا مع الصادقین- و لا دلیل علی تقییده بل الدلیل قائم علی إطلاقه کما هو ظاهر الآیه.

و دلیل ما أثبتناه عن أبی بکر کلامه حیث یقول: فإن استقمت فاتّبعونی، و إن اعوججت فقوّمونی، و لا جرم أن یکون علی اعوجاج دائما لوجود هذا الشیطان الذی یعتریه، فتبیّن من هذا أنّ الصادقین هم المعصومون و هم علیّ و أهل بیته

---

(1) الضحی: 6.

(2) الضحی: 8.

(3) ذکر المؤلّف بأنّها أربع و ثمانون حربا.

(4) الأحزاب: 25.

بدليل قوله

تعالى: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً «1».

دليل آخر: الحديث الصحيح: من أراد أن يحيى حياتى و يموت موتى و يسكن جنّه الخلد التى وعدنى ربّى فليتولّ علىّ بن أبى طالب فإنّه لن يخرجكم من هدى و لن يدخلكم فى ضلاله.

و منه: إن ولّيتموها عليّا فهاد مهتد يقيمكم على الصراط المستقيم «2» و أمثال هذه الأحاديث المرويّه فى كتب القوم التى تجلّ عن العدّ و الحصر، المعبّره عن عصمه علىّ و طهره.

فلمّا ثبت أنّ الفقراء المذكورين فى الآيه ليسواهم، ثبت أنّهم علىّ (و أولاده) عليهم السّلام و الدليل على ذلک ما ورد عن طريق الخصوم بأنّ عليّا تصدّق بثلاثه أقراص من الشعير فأنزل اللّه تعالى سوره هل أتى فى حقّه، و أعطى عشره دراهم و نزلت آيه النجوى فيه، و أعطى أربعه دراهم و نزل قوله تعالى فيه: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِيَةً «3» قيل: كان لعلىّ أربعه دراهم فتصدّق بدرهم منها ليلا، و بدرهم نهارا، و بدرهم علانيه و بدرهم سرّا فنزل قوله تعالى: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ

---

(1) الأحزاب: 33.

(2) الحاكم 3: 128 و قال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، المعجم الكبير للطبرانى 5:

194، كنز العمّال 11: 611 رقم 32960، خصائص الوحى المبين لابن البطريق: 30، التفسير الصافى للفيض الكاشانى 2: 357.

و أمّا الحديث: «إن ولّيتموها عليّا» فقد أخرجه الحاكم فى المستدرک 3: 142 و قال: و هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه. و الحسكانىّ فى شواهد التنزيل 1: 85 و ليس فيه صدر الحديث بل اقتصر على الصحيح و هو: «إن ولّيتموها عليّا فهاد مهتد يقيمكم على صراط مستقيم».

(3) البقره: 274.

كامل

الآيه، فى حقّه، و لئن كانت الدراهم التى أنفقها يسيره و لكن الآيات النازله فيه كثيره، و كلّها مقبوله عند اللّه تعالى.

نعود إلى قصّه السقيفه: فقال أبو بكر: و قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين:

عمر بن الخطّاب أو أبا عبيده بن الجرّاح فبايعوا أيّهما شئتم. قال: فقال ثابت بن قيس: يا معشر المهاجرين، أرضيتم بما يقوله أبو بكر؟ فقالوا: قد رضينا، فقال: يا هؤلاء، ليس ينبغى لكم أن تنسبوا أبا بكر لعصيان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فقالوا: و كيف ذلک؟ فقال: لأنّكم ذكرتم أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اختاره و رضيه لكم فى حياته فقدّمه للصلاه و لم يفعل ذلک إلّا و قد استخلفه عليكم فقد عصى أبو بكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بإخراج نفسه من الخلافه و قوله: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر بن الخطّاب و أبا عبيده بن الجرّاح «فكيف لكما قدوه اللتين» «1» و قد اختاره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و فضّله عليهما، و لعلّكم يا معاشر المهاجرين أنتم الذين عصيتم اللّه فى شهادتكم على نبيّكم أنّه استخلف أبا بكر.

(فقال المهاجرون: لقد قدّمه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى أصلاه و هى الإمامه أى إمامه الصلاه .. فقال ثابت: كان رسول اللّه مريضا و أبو بكر يصلّى بالناس، فلمّا سمع النبىّ صوته قام من مكانه إلى المسجد و ذهب إلى الصفّ الأوّل و تقدّم للصلاه و صلّى بالناس فكانت تلک الصلاه بإمامه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ليس بإمامه أبى بكر، فصدّقه المهاجرون بأجمعهم) «2».

فقال ثابت أو المهاجرون: لقد علمتم يا معشر

الأنصار أنّ أوّل من عبد اللّه على وجه الأرض و آمن برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أوليائه و عشيرته، و هم أحقّ الناس من بعده

---

(1) قال الناشر: كذا فى الأصل.

(2) هذه الفقره محذوفه من الكتاب.

بهذا الأمر «1» (و أولى بالتقديم). و هذه القصّه مذكوره فى كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفىّ و هى حجّه ظاهره على بطلان دعواهم.

قال: فوثب الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصارىّ و صاح فى بنى عمّه صيحه ثمّ قال: يا معشر الأنصار، انظروا لا تخدعوا عن حقّكم، فو اللّه ما عبد اللّه علانيه إلّا فى بلادكم، و لا اجتمعت الصلاه إلّا فى مساجدكم- إلى أن قال- فإن أبى هؤاء القوم ما نقول، فمنّا أمير و منكم أمير.

قال: فوثب أسيد بن حضير و بشير بن سعد فقالا: بئس ما قلت يا حباب، و ليس هذا برأى أن يكون أميران فى بلد واحد ... فقال الحباب: (و اللّه يا أسيد و يا بشير بن سعد ما أردت بذلک إلّا عزّكما ... فقال عمر: «اللّه واحد، والدين واحد، و الإسلام واحد، و الكتاب واحد، و النبىّ واحد، فينبغى أن يكون الإمام واحدا ..» «2» لأنّه إن جرى اليوم إمامان جرى غدا إمامان- إلى أن قال عمر- لا يصلح لها إلّا أبو بكر، فأنكر عليه الحباب قوله و راح يحرّض الأنصار على أخذها و تقديم سعد بن عباده الخزرجىّ، و جرى بين عمر و حباب مهاترات و شتائم، فكان عمر يميل إلى أبى بكر، و هوى حباب فى سعد.

إل أن قال عمر: ألم تسمعوا ما قاله رسول اللّه لكم: الأئمّه من قريش، و لا يكون هذا الأمر إلّا فيهم «3»؟ فقال بشير

بن سعد: بلى و اللّه قد سمعنا ذلک (و لا نخالفه).

فقال أبو بکر: أحسنت رحمک اللّه و جزاک عن الإسلام خيرا، إنّى لست أريد هذا الأمر، هذا عمر بن الخطّاب (و هذا) عبيده بن الجرّاح فأيّهما شئتم بايعوا (عمر أو أبا عبيده).

---

(1) الفتوح 1: 6 و 7.

(2) لم يرد کلام عمر فى الفتوح بل ورد معناه، راجع 1: 8، و لذا وضعناه بين هلالين و أمّا الکلام بعده فهو للفتوح.

(3) هذا القول قاله معن بن أبى عدى الأنصارىّ فى الفتوح 1: 10، و المؤلّف نسبه إلى عمر.

کامل البهائى ،ج 2،ص:138

فقال عمر و أبو عبيده: لا يتولّى هذا الأمر أحد سواک، أنت أفضل المهاجرين و ثانى اثنين فى الغار، و خليفه رسول اللّه على الصلاه، فمن ذا الذى يتقدّمک و يتولّى هذا الأمر عليک؟ ابسط يدک حتّى نبايعک.

فقال بشير بن سعد الأنصارى: و اللّه ما يبايعه أحد قبلى، ثمّ تقدّم بشير فصفق على يدى أبى بکر بالبيعه، فقال له الحباب بن المنذر: يا بشير، ما الذى أحوجک إلى ما صنعت؟ أنفست على ابن عمّک سعد بن عباده أن يکون أميرا؟ فقال بشير:

لا و اللّه و لکنّى کرهت أن أنازع قوما حقّا جعله اللّه لهم دونى. قال: فضرب الحباب ابن المنذر يده إلى سيفه فاستلّه من غمده و همّ أن يفعل شيئا، فبادرت إليه الأنصار فأخذوا بيده و سکّنوه، فقال: أتسکّنونى و قد فعلتم ما فعلتم؟ أما و اللّه و کأنّى بأبنائکم و قد وقفوا على أبوابهم يسألون الناس الماء فلا يسقون.

قال: فقال أبو بکر: و منّى تخاف ذلک يا حباب؟ فقال: إنّى لست أخاف منک و لکنّى أخاف من يأتى بعدک. فقال أبو بکر: فإذا کان ذلک

و رأيت ما لا تحبّ فالأمر فى ذلک الوقت إليک. فقال الحباب: هيهات ذلک يا أبا بكر من أن يكون ذلک، إذا مضيت أنا و أنت و جاءنا قوم من بعد يسومون أبنائنا سوء العذاب و اللّه المستعان.

قال: و تابعه الأنصار بالبيعه لأبى بكر و انكسرت الخزرج خاصّه لما كانوا عزموا عليه من أمر صاحبهم سعد بن عباده. قال: فازدحم الناس بالبيعه على أبى بكر حتّى كادوا أن يطئوا سعد بن عباده بأرجلهم، فقال رجل من الأنصار: يا هؤلاء، اتّقوا سعدا فإنّه عليل شديد العلّه (و حمل سعد من السقيفه إلى بيته. قال:

و أقبل عبد الرحمان بن عوف الزهرىّ حتّى وقف على جماعه من الأنصار فقال: يا معشر الأنصار، إنّكم إن كنتم ما ذكرتم من الفضل و الشرف و النصره فو اللّه لا ينكر لكم ذلک .. الخ.

كامل البهائى ،ج 2،ص:139

فقال له زيد بن أرقم الأنصارى: يابن عوف! إنّا لا ننكر فضل من ذكرت و إنّ منّا لسيّد الخزرج سعد بن عباده .. الخ. يابن عوف، لو لا أنّ عليّا بن أبى طالب رضى اللّه عنه و غيره من بنى هاشم اشتغلوا بدفن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و بحزنهم عليه فجلسوا فى منازلهم ما طمع فيها، فانصرف و لا تهيّج على أصحابک ما لا تقوم له.

قال: فانصرف إلى أبى بكر فخبّره بما كان من مقالته للأنصار و بردّهم عليه، فقال أبو بكر: لقد كنت غنيّا عن هذا، أن تأتى قوما قد بايعوا و سكتوا فتذكر لهم ما قد مضى «1».

جواب: هذا الذى قدّمناه هو روايه ابن أعثم الكوفى حرفا بحرف، و هو مخالف للإجماع المدّعى على خلافه أبى بكر، و مع هذا الجدال العنيف

كيف يكون الإجماع حاصلا، مع أنّ الخزرج أنكروا خلافه أبى بكر حتّى موته و لم يكونوا حاضرين، و حال من حضر قد كشفه ابن الأعثم و قد سمعته و قرأته و حينئذ كيف يحصل الإجماع مع كثره المخالفين.

و دلّ كلام زيد بن أرقم على رجوع الأمر إلى بنى هاشم و الذين غلبوا الأنصار بدعوى القرب من النبىّ بالقرشيّه لم ينصفوا بنى هاشم، و لم يراعوا كونهم أقرب منهم إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

و الذى عليه الشيعه أنّ القوم ائتمروا بينهم متى توفّى النبىّ فإنّهم يغتنمون اشتغال بنى هاشم فرصه و يثبون على الخلافه، و ما قاله أبو بكر من رضاه بأحد اثنين: عمر و أبى عبيده للأمّه فإنّه لم يكن رضا بالمعنى الحقيقىّ بل القلب كاره لما قاله مع أنّ رضاه لم يرتض لأنّ أبا عبيده لم ينل الحكم، اللهمّ إلّا أن نقول بأنّه الرضا لجلب

---

(1) ابن أعثم، الفتوح 1: 11 و 12.

الأتباع و تكثير السواد و تطييب الخاطر، و غصب حقّ بنى هاشم، أو أنّه التزوّد للآخره بهذا الزاد الوبى ء. و صدق اللّه حيث قال: وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذا إِلَّا إِفْكٌ افْتَراهُ وَ أَعانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جاؤُ ظُلْماً وَ زُوراً «1».

الفصل الأوّل

يقول ابن الأعثم: ثمّ أرسل أبو بكر إلى علىّ فدعاه فأقبل و الناس حضور، فسلّم و جلس ثمّ أقبل على الناس فقال لهم: دعوتمونى؟ فقال عمر: دعوناک للبيعه التى قد أجمع عليها المسلمون. فقال علىّ: يا هؤلاء، إنّما أخذتم هذا الأمر من الأنصار بالحجّه عليهم و القرابه (من رسول اللّه (الأئمّه من قريش) فأعطوكم المقاده و سلّموا إليكم الأمر (و تركوا اللجاج) و أنا أحتجّ

عليكم بالذى احتجتم به على الأنصار: نحن أولى بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله حيّا و ميّتا لأنّا أهل بيته و أقرب الخلق إليه، فإن كنتم تخافون اللّه فانصفونا و اعرفوا لنا فى هذا الأمر ما عرفته الأنصار لكم.

قال: فقال عمر: إنّک أيّها الرجل، لست بمتروک أو تبايع كما بايع غيرک. فقال علىّ عليه السّلام: إذا لا أقبل منک و لا أبايع من أنا أحقّ بالبيعه منه. فقال له عبيده بن الجرّاح (لعنه اللّه): و اللّه يا أبا الحسن، إنّک لحقيق لهذا الأمر لفضلک و سابقتک و قرابتک، غير أنّ الناس قد بايعوا و رضوا بهذا الشيخ فارض بما رضى به المسلمون. فقال له علىّ كرّم اللّه وجهه: يا أبا عبيده، (أنت أمين هذه الأمّه «2») فاتّق اللّه فى نفسک فإنّ هذا اليوم له ما بعده من الأيّام و ليس ينبغى لكم أن تخرجوا سلطان محمّد صلّى اللّه عليه و آله من داره إلى قعر دوركم ففى بيوتنا نزل القرآن و نحن معدن العلم

_____

(1) الفرقان: 4.

(2) لو كان أمين هذه الأمّه لما خانها بهذه المؤامره الدنيئه، و هذه الجمله لم يذكرها المؤلّف رحمه اللّه.

كامل البهائى ،ج 2،ص:141

و الفقه و الدين و السنّه و الفرائض و نحن أعلم بأمور الخلق منكم، فلا تتّبعوا الهوى فيكون نصيبكم الأخسّ.

قال: فتكلّم بشير بن سعد الأنصارىّ، فقال: يا أبا الحسن، أما و اللّه لو أنّ هذا الكلام سمعه الناس منک قبل البيعه لما اختلف عليک رجلان و لبايعک الناس كلّهم، غير أنّک جلست فى منزلک و لم تشهد هذا الأمر فظنّ الناس أن لا حاجه لک فيه ...

الخ. قال: فقال علىّ: ويحک يا بشير! أو كان يجب أن أترک رسول اللّه

صلّى اللّه عليه و آله (من غير تجهيز و أخرج ألاطم على سلطانه ...) «1».

قال: فأقبل عليه أبو بكر فقال: يا أبا الحسن، إنّى لو علمت أنّک تنازعنى فى هذا الأمر ما أردته و لا طلبته و قد بايع الناس فإن بايعتنى فذلک ظنّى بک، و إن لم تبايع فى وقتک هذا و تحبّ أن تنظر فى أمرک لم أكرهک عليه فانصرف راشدا إذا شئت.

قال: فانصرف علىّ إلى منزله فلم يبايع حتّى توفّيت فاطمه عليها السّلام حتّى بايع بعد خمس و سبعين ليله من وفاتها، و قيل: إلى بعد ستّه أشهر، و اللّه أعلم أىّ ذلک كان.

(و تقول عائشه: إنّ عليّا بايع بعد ستّه أشهر) «2».

أمّا الصيغه العربيّه لهذا الكلام و التى تحتجّ بها الشيعه فقد رواها ابن الأعثم كما يلى:

قال علىّ عليه السّلام: يا هؤلاء، أخذتم هذا الأمر من الأنصار بالحجّه عليهم بالقرابه، لأنّكم زعمتم أنّ محمّدا منكم فأعطوكم المقاده و سلّموا إليكم الأمر، و أنا أحتجّ عليكم بالذى احتججتم به على الأنصار، نحن أولى بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله حيّا و ميّتا، لأنّا

---

(1) العباره فى الفتوح غير مفهومه و هى: أترک رسول اللّه من بينه إلى حضرته و أخرج أنازع الناس بالخلافه. (ص 13).

(2) الفتوح 1: 13 و 14.

أهل بيته و أقرب الخلق إليه فإن كنتم تخافون اللّه فانصفونا و اعرفوا لنا فى هذا الأمر ما عرفت لكم الأنصار «1».

فقال عمر: أيّها الرجل، لست بمتروک أو تبايع كما بايع غيرک. فقال علىّ عليه السّلام:

إذا لا أقبل ما يقول عمر، فلمّا فرغ من عمر أقبل على أبى عبيده و قال: و ليس ينبغى لكم أن تخرجوا سلطان محمّد صلّى اللّه عليه

و آله من داره ففی بیوتنا نزل الفرقان و نحن معدن العلم و الفقه و السنّه، و نحن أعلم بأمور الخلق منکم، فلا تتّبعوا الهوی فیکون نصیبکم الخسر.

و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام فی جواب بشیر: أو کان یجب علیّ أن أترک الرسول و لم أجنّه فی حفرته فأخرج فأنازع الناس للخلافه؟!

فقال أبو بکر فی هذه الحاله: یا أبا الحسن، لو علمت أنّک تنازعنی فی هذا الأمر لما أردته و ما طلبته و قد بایع الناس .. «2».

جواب: و هذا الحدیث مبطل لما احتجّ به القوم علینا من أنّ علیّا لم ینفرد عنهم و کان راض بخلافتهم و کذلک ما احتجّ به الفخر الرازیّ و غیره من أنّ علیّا لو کان یعلم بأنّ الحقّ حقّه لخرج مطالبا به. أجل، طالب علیّ بحقّه بشهاده الحدیث المتقدّم.

و ما یقوله الشیعه من اغتنام القوم الفرصه بانشغال علیّ علیه السّلام و بنی هاشم بتجهیز النبیّ فنزوا علی الحکم و السلطان یؤیّده الحدیث المتقدّم.

و یؤیّده أیضا ما قاله الشیعه من غیاب القوم عن دفن النبیّ، و یدفع قول عمر لعلیّ: أیّها الرجل لست بمتروک حتّی تبایع ما زعموه من بیعه علیّ بمحض اختیاره

---

(1) الفتوح 1: 13.

(2) مرّ هذا توّا من الفتوح.

کامل البهائی ،ج 2،ص:143

و رغبته و هذا یدلّ علی أنّه مکره علی البیعه، و الشیعه یذهبون إلی أنّ الإمام علیّا لم یبایع أبا بکر أبدا.

و أمّا قول أبی بکر لعلیّ علیه السّلام: لو علمت أنّک تنازعنی فی هذا الأمر لما أردته، و ما طلبته و قد بایع الناس فإنّه من الأعاجیب حیث تقدّم للحکم ارتجالا و بلا رویّه، ثمّ هو یندم الآن و یطلب الإقاله.

و هذا كلّه يدلّ على صحّه قول

عمر: كانت بيعه أبى بكر فلته وقى اللّه المسلمين شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، و لو كان الرجل يحسب للآخره حسابها و يخاف يوم المعاد وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ «1» لأرجع الحقّ إلى أهله، و لم ينازع أهل بيت النبىّ فيه، و ما كان ينبغى لمن يخلف النبىّ أن يعمل عملا يؤول به إلى الندامه فى الدنيا و الآخره.

الفصل الثانى

لمّا طرق النبىّ الوجع استدعى أسامه بن زيد و أمّره على القوم و أمره بغزو بلاد الشام و كان ابو بكر و عمر لعنهما اللّه تحت لوائه، و سوف يأتى بيان ذلک.

و لمّا انتقل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله إلى الرفيق الأعلى قال عمر لأبى بكر: أرى أن تترک بعث أسامه لأنّ أعراب المدينه ارتدّوا و أخشى أن نحتاج إليه.

فأجابه: و كيف أفعل ذلک و قد أمر النبىّ ببعثه و عبارته كالتالى: لو علمت أنّ السباع تأكلنى فى هذه المدينه لأنفذت جيش أسامه كما قال النبىّ: أمضوا جيش أسامه، فقال عمر: لو خففت هذا العام عن كاهل القوم من بعض الزكاه لرجونا عودتهم إلى حضيره الإسلام. فقال أبو بكر: و اللّه لو منعونى عقال ناقه ممّا كان

_____

(1) الصافّات: 24.

كامل البهائى ،ج 2،ص:144

يأخذه منهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لقاتلتهم عليه أبدا و لو كره المشركون. فقال عمر: ارفق بهم يا خليفه رسول اللّه، فإنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: أمرت أن أقاتل الناس حتّى يقولوا لا إله إلّا اللّه و أنّى رسول اللّه، فإذا قالوها عصموا منّى دمائهم و أموالهم إلّا بحقّها و حسابهم على اللّه. و هؤلاء الجماعه يصلّون و لا يزكّون أو يزكّون و لا يصلّون «1» فأبى أبو بكر

و قال: لأقاتلنّها، كما نصّ على ذلک ابن الأعثم فى الفتوح.

الجواب: لقد ظهر الخلاف بين الرجلين الخليفه و ظهيره .. مسكينه هذه الرعيّه فإلى من منهما تميل؟ فإن مالت إلى أبى بكر و هو محقّ فإنّ عمر مبطل حتما و العكس صحيح، و لمّا استباح أبو بكر الحرب على عقال ناقه لا بدع أن يستبيح علىّ عليه السّلام الحرب من أجل ملک الشام مع معاويه (لعنه اللّه) و كما وجب قتال من خالف أبا بكر كذلک وجب قتال من خالف عليّا فيكون معاويه على الباطل.

و كذلک نقول عن عمر لمّا أمر بتعطيل جيش أسامه أنّه داخل تحت مفهوم هذه الآيه: فَلا وَ رَبِّکَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوکَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ «2» و من لم يرض بحكم النبىّ فإنّه معلوم الحال و لا يحتاج إلى سؤال.

الفصل الثالث

و جاء فى كتاب الفتوح أنّ أسامه بن زيد وجّه جيشه إلى خارج المدينه و لمّا استخلف أبو بكر قال لأسامه: امضى رحمک اللّه لوجهک الذى أمرک النبىّ و لا

---

(1) أخطأ المؤلّف فى نسبه ذلک إليهم لأنّ أبا بكر لم يقاتلهم على ذلک، بل قاتلهم على بيعته لأنّهم أنكروها و قالوا: لا نبايع أبا فصيل.

(2) النساء: 65.

كامل البهائى ،ج 2،ص:145

تقصر فى أمورک، و إن رأيت أن تأذن لعمر بن الخطّاب بالمقام عندى، فإنّى أستأنس و أستعين برأيه. قال أسامه: فقد فعلت.

الجواب: فاعتبروا يا أولى الأبصار أنّ عمر بشهاده الخصم رعيّه لأسامه بأمر النبىّ فكيف يتأمّر عليه؟ و لو علم النبىّ بأنّ عمر أجدر بها من أسامه لم يؤمّره عليه و لم يجعله رعيّه له إلّا لكى يرشد الأمّه إلى عدم صلاحيّته للخلافه.

و إذا كان أبو بكر يطلب الإذن من أسامه لعمر

فلماذا لم يطلبه لنفسه، اللهمّ إلّا أن يكون بالحكم المستثنى من الإماره، و لكن كيف يصحّ للمتمرّد على حكم النبىّ و المنتزى على حقّ غيره الخروج من أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أمّر أسامه عليهم و حكم النبىّ و أمره باقيان على حالهما إلى يوم القيامه و كلاهما خالف حكم رسول اللّه حين أعرضا عن الطاعه بعدم الخروج مع أسامه ...

كامل البهائى ،ج 2،ص:146

الباب الثانى و العشرون فى موت الخلفاء و كيفيّه قتلهم عليهم ما يستحقّون

اشاره

(من لعائن اللّه- المترجم) قال ابن الأعثم فى الفتوح: و اشتدّ المرض بأبى بكر ... و دعا أبو بكر بدواه و بياض فكتب خلافه عمر ثمّ دفع الرقعه إلى رجل من المسلمين فقال: أخرج بهذه الرقعه إلى الناس فخبّرهم بما فيها، و أقبل طلحه بن عبيد اللّه حتّى دخل على أبى بكر، فقال: يا خليفه رسول اللّه، تستخلف على الناس عمر بن الخطّاب؟ فقال:

و لم لا أستخلفه يا طلحه؟ قال: لأنّک قد رأيت الناس من صرامته و غلظته فكيف إذا مضيت أنت و صار الأمر إليه؟ ثمّ قال: و بعد فإنّک قادم على ربّک فإنّه سائلک عن رعيّتک.

فسكت أبو بكر ساعه ثمّ رفع رأسه إلى طلحه، فقال: أبا لموت تفزعنى أم بربّى تخوّفنى؟ (نعم إذا أقدم على ربّى و سألنى عن رعيّتى أقول: يا ربّ، استخلفت عليهم خير أهلک» و دار بينهما حوار و راح أبو بكر يوصى بوصاياه و أخيرا قال:

فإذا أنا متّ فاغسلونى و كفّنونى و حنّطونى و صلّوا علىّ ثمّ ائتوا بى إلى قبر حبيبى محمّد فاستأذنوا و قولوا: السلام عليک يا رسول اللّه، هذا أبو بكر بالباب فإن أذن

كامل البهائى ،ج 2،ص:147

لكم فى دفنى إلى جنبه فادفنونى و إن

لم يأذن لكم فى ذلک فأتوا بى مقابر المسلمين (و إنّا للّه و إنّا إليه راجعون) «1». و كانت خلافته سنتين و ثلاثه أشهر و عشرين يوما.

الجواب: صدق اللّه حيث قال: وَ لكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ «2» لمّا أدلى طلحه بحجّته عن عمر و إنّ الرجل لا يليق بالخلافه فكان جوابه فرض خلافه عمر على الأمّه، و لمّا خوّفه باللّه كان جوابه: أبا للّه تخوّفنى و معناه أنّى لا أخاف اللّه، و قال اللّه تعالى:

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ «3»، و قال: إِنْ أَوْلِياؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ «4»، و قال: وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ «5» و أمثال هذه الآيات كلّها تدلّ على أنّ العبد الصالح هو من خاف اللّه تعالى، و من هنا- أى من انعدام الخوف من اللّه فى قلوبهم- ظلموا أهل بيتا لنبىّ و ذلک فعل لا يخفى على أحد لا سيّما ظلم فاطمه و أمير المؤمنين، و ينبغى أن يلابسه الخوف و لو قليلا عند موافاته السياق.

و أمّا قوله: ادفنونى عند رسول اللّه إن أذن لى فإنّ اللّه سبحانه منع من ذلک فى حياه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و العجيب من الرجل حين نسيه فضيّعه فهل أنساه ذلک طول العهد؟ كلّا فقد خاطب اللّه المسلمين عن بيوت النبىّ بقوله: لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِ «6»، و قال: لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ «7».

---

(1) الفتوح 1: 121- 123 بتصرّف من المؤلّف.

(2) الأعراف: 79.

(3) آل عمران: 50.

(4) الأنفال: 34.

(5) الأحزاب: 37.

(6) الأحزاب: 53.

(7) النور: 27.

كامل البهائى ،ج 2،ص:148

و ما قاله من طلب الإذن فإن حصل و إلّا فادفنونى فى مقابر المسلمين، فلم يردنا فى كتاب أو مرجع أنّ الإذن حاصل له، و

بناءا على هذا فإنّه غصب المكان و فعل عمر فعله لأنّه وصيّه، بل صنع خلاف صنعه و لم يستأذن، لعلّه عرف بأنّ المكان المغصوب لا يحتاج إلى الاستئذان بل جرأ على ارتكابها من دون طلب الإذن (و كم مثلها ارتكبها و هى تصغر) و منها غصب الخلافه و التأمّر على أهل بيت النبى.

أم أنّه أراد أن يغصب البيت من الأولاد كما غصب فدكا من فاطمه لتتمّ حبكه السقيفه.

و إن أراد بالإذن من عائشه فإنّها قالت: ليس لرسول اللّه ما يرث و لا يورث.

و إن قصدو به آل الرسول فلم يحصل ذلک منهم و ماتا ظالمين لهم مانعين لحقّهم.

و العجب أن يلحد أبو بكر إلى جانب النبىّ و هو البعيد القصىّ عنه، و يدفن الحسن بمبعده عن جدّه و هو ولده و فلذه كبده.

الفصل الأوّل فى قتل عمر بن الخطّاب

اشاره

كان للمغيره بن شعبه غلام يدعى أبا لؤلؤه و هو مجوسىّ، و لمّا عاد المغيره إلى المدينه شكاه فيروز غلامه إلى عمر و قال: إنّه يضطهدنى بما يحملنى من الغرم الفادح فى كلّ شهر مرسوم علىّ دفع مأه درهم إليه و أنا لا أطيق دفع هذا المبلغ الباهض فاشفع لى عنده لتخفيفه.

فأحضر عمر المغيره و قال: التخفيف من الإنصاف و إن كان عن كافر فخفّف عنه بشفاعتى، ففعل، ثمّ قال للمملوک: لقد خفّف عنک صاحبک «1» و الآن قل لى:

---

(1) الظاهر من روايات المؤرّخين أنّ عمر ردّ أبا لؤلؤه ردّا خشنا و لم يستمع إلى شكواه و لذلک أضمر الرجل قتله.

كامل البهائى ،ج 2،ص:149

ماذا تجيد من الصنعه؟ فقال: إنّى أجيد عددا منها مثل التجاره و صناعه الأرحيه.

فقال عمر: هل لک أن تصنع لى رحى فى بيتى. فقال الغلام: سوف أصنع لک رحى تتحدّث

عنها الناس فى المشرق و المغرب.

فانزعج عمر من قوله هذا و قال لمن حضره: هل سمعتم ما قاله العلج، فإنّى متى شاهدته يحدث الرعب من مرآه فى نفسى، إلى أن رقى المنبر ذات يوم و قال: رأيت فى المنام ديكا أحمر اللون ضربنى بمنقاره مرّتين أو ثلاثا فعلمت أنّ رجل من علوج فارس يقتلنى بطعنه أو طعنتين. فقال الحاضرون: خيرا رأيت يا أمير.

و أمّا فيروز فقد صنع لنفسه خنجرا بحدّين و اندسّ بين الناس، فلمّا أقيمت الجماعه أخرج الخنجر من محزمه و حمل على عمر فطعنه ثلاث طعنات فى السرّه و فوقها و تحتها ثمّ هرب فتعقّبه ثلاث عشره إنسانا فقتل منهم جماعه و أمسک به أحدهم فلمّا شعر بأنّه مقبوض عليه طعن نفسه طعنات حتّى هلک.

و أمر عمر عبد الرحمان بن عوف أن يصلّى فى الناس جماعه و بقى عمر حيّا فى بيته ثلاثه أيّام و أوصى بوصاياه و أمر صهيبا بالصلاه عليه، و استدعى ولده عبد اللّه و قال له: إنّى مدين لبيت المال بمقدار من الدنانير الذهبيّه فاقضها عنّى. ثمّ قال: يا بنى، لو أنّک رأيت غدا أباک يقاد إلى النار أما تفديه؟ فقال عبد اللّه: بلى بجميع ما ملكت. ثمّ قال: إن أذنت لى عائشه فادفنّى مع صاحبى و إلّا فادفنّى فى البقيع.

فقالت عائشه: إنّى ادّخرت هذا المكان لنفسى و لكن أوثر به عمر. فتوفّى يوم الأربعاء لأربع خلون من ذى الحجّه سنه ثلاث و عشرين، و كان عمره ثلاثا و ستّين عاما.

و لمّا طعن عمر حضر عنده طبيب مسلم فقال: أسقوه نبيذا حلوا، فلمّا تجرّعه خرج من جرحه فقال قوم ممّن حضره: إنّه الدم فأحضروا له طبيبا متنصّرا فسقاه لبنا

فخرج من جرحه بلون اللبن، فاتّفق الطبيبان على هلاكه و أمراه بالوصيّه.

كامل البهائى ،ج 2،ص:150

الجواب: فيا للعجب كيف يكون البيت لعائشه بدون حجّه و لا بيّنه، و تحرم فاطمه من نحلتها فى فدک مع شهاده الشهود العدول أصحاب العصمه. سلّمنا فإنّ حقّها التسع من الثمن و الباقى مغتصب.

يقول ابن أعثم الكوفى: فدفن عمر إلى جنب أبى بكر فأوّلهم النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و الثانى أبو بكر و رأسه قريب من كتف النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و الثالث عمر و رأسه قريب من كتف أبى بكر. قال: و قد ضاق البيت لمّا دفن فيه عمر فصارت رجلا عمر تحت حائط البيت من موضع الأساس «1».

فخربوا جانبا من حائط البيت، فهل أذن لهم النبيّ فى خراب بيته و اللّه تعالى يقول: لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ «2» و كيف يأذن لهم النبيّ و هو ميّت؟

أمّا قوله لولده عبد اللّه: لو أنّک رأيت غدا أباک يقاد إلى النار أما تفديه .. الخ، ويحه أما سمع قوله تعالى: وَ لا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً* يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ* وَ صاحِبَتِهِ وَ أَخِيهِ* وَ فَصِيلَتِهِ الَّتِى تُؤْوِيهِ* وَ مَنْ فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ* كَلَّا إِنَّها لَظى* نَزَّاعَةً لِلشَّوى «3» و قوله تعالى: فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ «4» و نسى عبد اللّه أباه كما قال اللّه تعالى: يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَ لا بَنُونَ* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ «5». و كذلک عبد اللّه أما قرأ قوله تعالى: وَ لَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادى كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ

---

(1) الفتوح 2: 331.

(2) الأحزاب: 53.

(3) المعارج: 10- 16.

(4) الحديد: 15.

(5) الشعراء: 88 و

.89

كامل البهائى ،ج 2،ص:151

مَرَّةٍ وَ تَرَكْتُمْ ما خَوَّلْناكُمْ وَراءَ ظُهُورِكُمْ «1» و حيث قال: وَ لَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ ما فِى الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذابَ وَ قُضِىَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ «2».

أمّا ما قالوه عن النبيذ و شربه فإنّه يعلم أنّه خمر معروف و هذا مسلّم و لكن النبيذ الحلو غير المسلّم فهو لا يخلو من كونه خطأ، و هذا يصدر أحيانا فى الأخبار، و أمّا كون القائلين به من أهل السنّه و الجبريّه و هم شيعه الخليفه لذلک أرادوا الاعتذار منه بوصف النبيذ بالحلو.

روايه أخرى فى قتل عمر

جمع شهريار بن يزدجرد ملک العجم ثلاثمائه و ثلاثين ألفا من قوّاته و عزم على مهاجمه المدينه و المصادمه مع عمر بن الخطّاب، فلمّا بلغ عمر الخبر خاف منه و صعد المنبر و خطب فى أصحابه و قال فى آخر خطبته: إنّى جئت أستشيركم بأمر «شهريار» و محاربته.

فقام عثمان بن عفّان من بين الجمع و قال: أنت رجل ميمون النفقيبه، فإذا أردت حربه فاخرج بنفسک إليه و قاتله فإنّک تظفر به. فلم يرتض قوله عمر.

ثمّ قام آخر و قال: أيّها الخليفه، أرسل إليه الجيش. فلم يقع هذا القول من نفس عمر موقعا حسنا، و كان ينظر إلى أمير المؤمنين يلتمس رأيه، فلم يقل علىّ عليه السّلام شيئا فى هذا الموقف، فنزل عمر عن المنبر و أقبل على أمير المؤمنين عليه السّلام و قال له:

الرأى عندک يا أبا الحسن.

فقال علىّ عليه السّلام: إن كنت تخاف على الإسلام فإنّى أرى أن ترسل إلى الثغور كثغر

_____

(1) الأنعام: 94.

(2) يونس: 54.

كامل البهائى ،ج 2،ص:152

الروم و فارس و الأهواز و حيث تقاتل عساكر الإسلام فتستدعى من العسكر نصفه و

تبقى نصفه الآخر قباله العدوّ، و أقم أنت بالمدينه و أرسل الفيالق فإنّ اللّه تعالى وعد بقهر الكفر و ظهور الإسلام عليه حيث قال: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ «1» فأعجبه الرأى و عمل به فاستدعى نصفا من فيالقه و استبقى النصف الآخر تقاتل العدوّ، فاجتمع عنده ثلاثون ألفا فأمّر عليهم النعمان بن مقرن و قال: فإن قتل فالأمير حذيفه، فإن قتل فأمير القوم جابر بن عبد اللّه.

قال علىّ عليه السّلام: ابعث معهم عمرو بن معدى كرب و طلحه بن خويلد و ليحتالوا ما وسعتهم الحيله فإنّ رأيهم إلى صواب.

فلمّا تقابل العسكران وضع اللّه الرعب فى قلب عسكر شهريار، فأسرع شهريار و أمر قومه بحفر الخندق من حولهم و أجرى فيه الماء خوفا من عسكر الإسلام ثمّ بدأت الحرب، فاستشار النعمان عمرا و قال: ماذا نصنع و نحن قلّه و المدد يأتينا من المدينه و قد بعدت شقّتها و العدوّ ما زال يأتيه الجمع بعد الجمع و تصل إليه المؤن و الذخائر باستمرار، و قد قارب زادنا النفاد. فقال عمرو: الرأى عندى أن ننادى بموت عمر ملك العرب لكى يجد العدوّ الجرأه على قتالنا فيخرجوا من خنادقهم لقتالنا فننكشف بين أيديهم لكن بصفوف منتظمه فإذا ما بلغتنا عساكرهم كررنا عليهم و قاتلناهم.

فلمّا أصبح الصباح أعملوا الحيله مع العدوّ فخرج شهريار بجيشه للقائهم و لكن اختطّ الظلام فحجب بين المتقاتلين، فلمّا أصبح الصباح ركب النعمان فرسه و أقبل و عليه عمامه بيضاء و حام حول العسكر و أخذ يحضّ الناس على الجهاد و قال: أيّها الناس، عليكم بحميّه العرب فإنّها تأنف من الفرّ دون الكرّ، و قاتلوا فى سبيل اللّه

---

(1) التوبه: 33.

و رسوله فإنّ بيضه الإسلام بكم قائمه، و إيّاكم أن تولّوا الدبر لأنّكم إن فعلتم ذلک فإنّكم هالكون حتما عن بكره أبيكم، و لن يرجع واحد منكم إلى المدينه لأنّها نائيه الشقّه فانهضوا و كرّوا بالخيل على العدوّ بعد أن تشدّوا حزمتها و سرجها، و أقيلوا فى ظلّها ساعه حتّى تهب الصبا فعندئذ نحمل حمله واحده و ندع ما كان يفعله العرب فى الحرب و لنأخذ بتقاليد العجم فى الحرب فإنّهم يحملون بأجمعهم على العدوّ حمله واحده و لكن قتالكم كلّكم بالرماح فستكون لكم الغلبه عليهم، فإذا قتلت فاكتموا خبرى عن العدوّ و عموا عليه، فرضوا بقوله، و صادف أن أصيب النعمان يومها فقتل فلبس حذيفه ثيابه و أخفى عن العجم موته و خبأوه عن أعين الناس.

و نادى فيهم طلحه بن خويلد: أيّها الأصحاب، هلمّوا ليكون عشائنا فى الجنّه، هلمّوا إلى الرواح إلى الجنّه ليضع ثلاثون ألفا أسنّتهم بين آذان خيولهم و ليحملوا على العدوّ حمله رجل واحد، و نضربه فى القلب، و كما سوّى العجم صفوفهم و أحكموا موقع القلب صاحوا صيحه قويّه منكره ارتجف لها جيش الإسلام فهزموهم فى الحمله الأولى و أسروا فيروز مرّه ثانيه و كان قائد عسكر شهريار، و أسروا ابنه شهريار شاه زنان التى تشرّفت بعد ذلک بالإسلام و اقترنت بالحسين، و غيّرت اسمها فكانت شهربانويه.

فقتل من السعكر جماعه و فرّ الباقون، فبعث حذيفه ببشاره الفتح إلى عمر بن الخطّاب، و كان عمر يخرج كلّ يوم إلى المدينه يتنسّم أخبارهم، فرأى ذات يوم أعرابيّا على راحله فأخبر عمر عن الفتح و هو لا يعرفه، فأقبل يركض وراء الأعرابىّ فرسخا فلمّا وصل المدينه نزل إليه أصحاب الدكاكين يحيّونه، فنزل الرجل

من راحلته و سلّم على عمر و اعتذر إلى عمر و بلّغه خبر الفتح، و لمّا بلغته الغنائم أراد بيع «شاه زنان» فنهاه الإمام و قال: ليس البيع على أبناء الملوک.

كامل البهائى ،ج 2،ص:154

فائده جليّه فى زواج الحسين عليه السّلام من شهربانويه

قال عمر: أجلسوا شاه زنان على قارعه الطريق و أعرضوا المسلمين عليها فمن رغبت فيه فزوّجوها منه و مرّ هو عليها فسألت: من هذا؟ قيل لها: هذا هو الخليفه، فأعرضت عنه و قالت: شيخ لا يليق بى. و أخذ كبار القوم و أعيانهم يعرضون أنفسهم عليها فتأباهم حتّى اجتاز بها أمير المؤمنين عليه السّلام فقالت: من هذا؟

فقيل لها: هذا علىّ صهر رسول اللّه على فاطمه و ابن عمّه، فقالت: هذا جدير بى و لكنّى أستحى من فاطمه يوم القيامه، فمرّ الحسن من بعده، فقالت: من هذا؟

فسألت عن سائر شئونه فأعلموها و لكنّها امتنعت منه و قالت: الحسن كبير الشأن و يحتاج إلى نساء كثر، فمرّ بها الحسين عليه السّلام فقبلته و قالت: يمكن لهذا الشابّ الجميل أن يكون زوجا لى.

فأمر عمر بإقامه مراسم الزواج فى المدينه ثلاثه أيّام، و حملوا الحسين على فرس و قيل: حمل عمر غاشيه الحسين على متنه و أقبل بصحبته ينحو المدينه إلى ثلاثه أيّام و فى اليوم الثالث أطلقوا على المرأه اسم «شهربانويه» و عقدوا عليها للحسين عليه السّلام و بنى عليها، و كانت فى كلّ ليله تعود عذراء كالحور العين فى الجنّه، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: من كان من الحسن و لحسين زوجته تعود عذراء فى كلّ ليله، فإنّ الأئمّه من صلبه لذلک تزوّج الحسن عليه السّلام نساءا كثيرات فلمّا لم يجد عندهنّ السرّ الموعود طلّقهنّ و قال الحسين عليه السّلام

للحسن ذات يوم: لا تحزن يا أخى، فإنّ ما كنت أنت طالبه فإنّى وجدته، فعلم الحسن أنّ الأئمّه ليسوا من صلبه «1».

---

(1) عفى اللّه عن المؤلّف حين يأتى بخبر موضوع لا أساس له من الصحّه و يستخرج منه قاعده

كامل البهائى ،ج 2،ص:155

الفصل الثانى

و لمّا قسّمت الغنائم صار أبو لؤلؤه فيروز من نصيب المغيره بن شعبه و كان صيقلا ماهرا، و صارت له علاقه بأمير المؤمنين عليه السّلام فكان يزوره بين الحين و الحين، فوضع عليه المغيره ضريبه ثقيله إذ كان عليه أن يدفع للمغيره دانقين من الذهب، ثمّ صيّرهما نصف دينار، فكان يدفع ذلک، ثمّ رفع الضريبه إلى أربعه دوانق فأعطاها، ثمّ خمسا فأعطاها، و ان عمر يفعل ذلک و قال له: إن قطعت زيارتک لعلىّ حرّرناک من الضريبه، فلم يرض أبو لؤلؤه بذلک. و أقبل يوما على عمر و قال: أيّها الخليفه، إنّى لأعجب منک و من علىّ أن يكون له سيف مثل ذى الفقار و إنّى لقادر على صنع ما هو خير منه لک بشرط أن لا تحجبنى عنک، فقال عمر: افعل. و قال:

سأصنع السيف من معادن سبعه، و أخذ جمله من الحديد و بدأ بصنع السيف و كان يبكّر إلى عمر فى كلّ يوم و يأتيه مرارا و يريه السيف الذى صنعه إلى أن تمّ صنع السيف، و كان ما تزال حراره الضرب فيه، فأقبل على عمر بعد أن انفضّ المجلس و لم يبق فيه سواه و كان غلاف السيف من الخشب الأبيض، و قد ثقب قريبا من قائمه ثقبا و أنبت فيه مسمارا بحيث لا يستطيع أحد أن يسلّه إلّا صاحبه الذى صنعه،

معرفه الأئمّه. أترى أنّ النبىّ أوكل إلى الحسنين معرفه الصلب

الذى يخرج منه الأئمّه بهذه اللعبه؟! حاشاه. أليس قد أخبرنا بأسمائهم واحدا واحدا السابق و اللاحق، و عندنا مئات الأحاديث حول ذلک و قد أشارت إلى أنّ الأئمّه من صلب الحسين فكيف رضى المؤلّف بهذا السخف الذى لا يستحقّ الحبر الذى كتب فيه و رجل فاضل مثله يتورّع عن ذكر أخبار مضحكه كهذه الأخبار. ألا يعلم أنّ زواج الحسين من شهربانويه ردّه جلّ العلماء و قالوا قضيّه مكذوبه لا أصل لها إنّما وضعتها الشعوبيّه لترمى إلى غرض فى نفوسهم، و هو الوراثه التى كانت عند ملوک الفرس ليجعلوا الإمامه بالتوارث أخذا من الفرس مع أسرتهم المالكه.

كامل البهائى ،ج 2،ص:156

فلمّا أعطاه عمر أراد أن يجرّده من الغمد فعسر عليه ذلک، فقال أبو لؤلؤه: ناولنيه، فلمّا تسلّمه أزال عنه المسمار و نظر يمينا و شمالا فلم يجد أحدا معهما فعند ذلک حمل على عمر و أغمد السيد فى بطنه و تركه عليها و هرب.

قيل: أقبل ركضا إلى بيت علىّ عليه السّلام و كان علىّ جالسا على باب داره، فقام من مكانه و قعد فى مكان آخر، فلمّا أقبل الناس يطلبون القاتل أقسم علىّ عليه السّلام أنّه منذ أن جلس فى هذا المكان لم يشاهد أحدا، و حمل الإمام أبا لؤلؤه على دلدل و قال له:

أينما وقفت دلدل فقف هناک، و نفس الليله استدعى امرأه و بعث معها رساله إلى أهل قم و فيها: إذا بلغت قم فانكحوها منه، و لمّا حال الحول و جاؤوا يطلبونه إلى قم وجدوه قد تزوّج المرأه و أولدها ولدا، فعلموا انّ هذه من معاجز علىّ عليه السّلام.

و هذه الروايه لا صحّه لها، و إنّما بقى أبو لؤلؤه فى المدينه و نهى عمر عن

قتله و قال: لا يكون العبد ثأرا لى، و أمر بإطلاق سراحه.

و جوهر القول أنّ عمر بقى جريحا ثلاثه أيّام و هلک فى اليوم الرابعه، و كان المغيره يحضره كلّ ليله و تأخّر عنه ليلتين، فسأله عمر عن سبب ذلک، فقال: وقع الناس فى فتنه من يخلفک، فقال عمر: يا مغيره، الناس يقولون ماذا؟ فقال: منهم من يراها لعلىّ، و منهم لعثمان، و آخرون يرون طلحه أهلا لها، و قوم تعلّقوا بسعد و عبد الرحمان بن عوف.

فقال عمر: ماذا يقال فى علىّ؟ إلّا أنّ هذا الأمر لا يتمّ به لحداثه سنّه و لعداوه قريش له و هو أيضا شديد التمسّک برأيه، و أراها تتمّ بعثمان لأنّه رأس بنى أميّه، أمّا الزبير فرجل جبّار و من كان مثله لا يليق لإمامه الناس، و طلحه ساقط الهمّه لا شأن له، و سعد بن أبى وقّاص زئر نساء، و عبد الرحمان مليح الظاهر.

ثمّ أمر بإحضار رجل و أمره على مأه رجل و قال: إنّى أجعل الخلافه شورى بين ستّه، فأحضرهم فى المسجد؛ فمن بايعه عبد الرحمان فعلى الباقين مبايعته و إن

لم يفعلوا فاضرب أعناقهم، و كان يعلم أنّ هوى عبد الرحمان ليس مع علىّ لما بينهما من العداوه السالفه.

فلمّا حضروا فى المسجد قال عبد الرحمان لعلىّ عليه السّلام: أبايعک على كتاب اللّه و سنّه رسوله و سيره عمر بن الخطّاب. فقال: بل على كتاب اللّه و سنّه رسوله، و لا أرضى بسيره عمر لأنّه أحدث أمورا لا بدّ من تغييرها، فأعاد القول عليه ثانيه فأجابه علىّ بما أجاب به أوّلا، إلى ثلاث مرّات، ثمّ أمسک يد عثمان و بايعه .. «1» على كتاب اللّه و سنّه

رسوله و سيره عمر، و كان هوى عبد الرحمان مع عثمان لأنّه صهره على أخته أمّ كلثوم من أمّه، و بايع طلحه و الزبير و نهض علىّ بعد أن مسح بيده على أيديهم و خرج من بينهم.

و قال عبد اللّه بن عبّاس «2»: لم دخلت الشورى معهم يا أمير المؤمنين؟ فقال:

ذلک لأظهر كذب عمر لأنّه قال: سمعت رسول اللّه يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نرث و لا نورث، و الإمامه و النبوّه لا تجتمع فى بيت وحد، فإن كنت لا أستحقّها فلم دعانى معهم، و لا يظهر باطه إلّا بهذا.

و ليثبت للملأ كذبه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و كانت مدّه خلافته عشر سنوات و سبعه أشهر و سبعه أيّام، و قيل: كان عمره ثلاثا و ستّين سنه «3».

---

(1) لعن اللّه عبد الرحمان بن عوف فإنّه كان يطمع بها من بعد عثمان لعنه اللّه، و الآن دعنى أن أسأل أصحاب الضمائر الحرّه لو أنّ عبد الرحمان بن عوف لعنه اللّه قال لعثمان لعنه اللّه عليه: أبايعک على التلمود و سيره إبليس أكان عثمان يقول لا؟ كلّا و اللّه من هنا يعلم أنّهم تمالأوا على أهل البيت و أوقعوا الأمّه فى هذا الشقاق الدائم من أجل نزوه فى نفوسهم حرمهم اللّه منها و أعدّ لهم جهنّم و ساءت مصيرا.

(2) ذكر المؤرّخون أنّ القول لأبيه العبّاس.

(3) قالوا ذلک ليوافق عمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و مثله قالوا عن سنّ أبى بكر، و قد ثبت زيف ذلک عند المؤرّخين كافّه.

كامل البهائى ،ج 2،ص:158

الفصل الثالث فى خلافه عثمان

و لمّا نال الخلافه أرسل وراء مروان بن الحكم فأقدمه من منفاه و أسند إليه وزارته و كان طريد رسول

اللّه صلّى اللّه عليه و آله، لأنّ اللعين هجا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال النبىّ: لا أحبّ أن أرى مروان فطرده من المدينه إلى مكان يبعد عنها بعشرين فرسخا «1»، فلمّا استخلف أبو بكر أبعده عشرين فرسخا أخرى، فلمّا استخلف عثمان ردّه و آواه و أعطاه الوزاره حتّى قيل عنه: آوى طريد رسول اللّه و طرد أباذر حبيب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

---

(1) بل طرده رسول اللّه و أباه لحادثه أخرى معلومه.

كامل البهائى ،ج 2،ص:159

الباب الثالث و العشرون فى ذكر طرد عثمان (لعنه اللّه) أباذر الغفارىّ رحمه اللّه عليه

اشاره

قال الإمام الصادق عليه السّلام: كان سبب نفى عثمان أباذر أنّه حضر عنده فرأى بين يديه مأه ألف درهم، فسأله: ما هذا المال يا عثمان؟ فقال: لبيت مال المسلمين و أريد أن أضيف إليه عددا آخر ثمّ أضعه حيث أختار، و كان قد جمع حوله بنى أميّه. فقال أبوذر: أما تذكر يا عثمان حين دخلنا أنا و أنت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فوجدناه كئيبا مغموما و دخلنا عليه فى اليوم الثانى فوجدناه مستبشرا مسرورا، فقلت له: روحى فداک يا رسول اللّه، فيم غمّک أمس و سرورک اليوم؟ فقال صلّى اللّه عليه و آله:

قسمت بيت المال فبقيت فيه بقيّه لم أقسمها و هى أربعه آلاف دينار فكان غمّى لها أن أكون ملوما عند اللّه و اليوم قسمتها ففرحت من أجل ذلک، و مائه ألف درهم أكثر من أربعه آلاف دينار.

و كان كعب الأحبار عند عثمان فأقبل عليه عثمان و قال: يا كعب، هل ترى من حرج على المرء إذا أعطى ما وجب عليه أن يستبقى الفاضل من المال؟ فقال كعب:

كلّا إذا أدّى ما وجب عليه فله أن يصوغ الباقى آجرا من ذهب و

فضّه.

فقال أبو ذر: أيّها اليهودى، ما أنت و هذا الأمر، إنّما أنت يهودىّ، فكيف تفتى فى

كامل البهائى ،ج 2،ص:160

الإسلام، إنّ اللّه تعالى كذّبک حيث قال: وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ* يَوْمَ يُحْمى عَلَيْها فِى نارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوى بِها جِباهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ هذا ما كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ «1» و رفع عصاه و أهوى بها على رأس كعب.

فقال عثمان: لو لم تكن صاحب رسول اللّه و أنت شيخ قد خرفت لضربت عنقک.

فقال أبو ذر: كذبت يا عثمان ليس ذلک إليک فإنّ النبىّ أخبرنى بانّکم غير قاتلىّ و لكنّكم مخرجىّ من البلاد و إذا بلغ آل العاص ثلاثين اتخذوا دين اللّه دغلا و فسّروا كتاب اللّه برأيهم.

قيل: فكذّب من حضر من الصحابه أبا ذر من أجل عثمان، فقال عثمان لعنه اللّه:

أحضروا لى عليّا، فلمّا حضر عنده، قال له عثمان: أسمعت يا علىّ هذا الحديث من النبىّ فقد أجمع الصحابه على عدم سماعه منه، فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: إنّى سمعت رسول اللّه يقول: ما أظلّت الخضراء و ما أقلّت الغبراء على أحد أصدق لهجه من أبى ذر ... «2» و أبو ذر لا يكذب أبدا.

فصدّق الحاضرون أمير المؤمنين فقالوا سمعناه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، عند ذلک بكى أبوذر و قال: الحمد للّه ما كنت كاذبا.

فقال عثمان: أقسمت عليک بحقّ رسول اللّه أىّ البلاد أحبّ إليک؟ قال: الحرمان فقد عبدت اللّه فيهما و أخبرنى النبى بإبعادى إلى الربذه و قال: تعيش وحدک و تموت وحدک و تبعث أمّه وحدک و تحشر وحدک و تدخل الجنّه وحدک، و يحضرک جماعه

(1) التوبه: 34-

.35

(2) الكلينى الكافى: 27، مسند أحمد 2: 175 و 223، سنن ابن ماجه 1: 55، المستدرک 3: 161، 342، 344، الفائق للزمخشرى 1: 328، کنز العمّال 13: 311 رقم 36887، فتح الملک العلى:

.157

كامل البهائى ،ج 2،ص:161

من أهل العراق عند موتک فيجهّزونک و يدفنونک، أخبرنى بذلک فى غزوه تبوک.

فأمر عثمان جلاوزته بترحيله إلى الربذه و هى مكان فى الباديه موحش تقع بين الشام و بلاد الروم (كذا) فلم يخرج لتشييعه إلّا الإمام أمير المؤمنين و الحسنان عليهم السّلام و بقى أبوذر فى الربذه زمانا قصيرا ثمّ مرض، فقال له بعضهم: ماذا تشتهى؟ فقال:

رحمه ربّى، قالوا: ممّن تشكو؟ قال: مرض ذنوبى، فقال: أنجيئک بطبيب؟ قال:

الطبيب أمرضنى «1»، فبكت ابنته و هى عند رأسه، فقالت: ابتاه من لى فى هذا القفر الموحش؟ فقال أبوذر: بنيّه، إذا أنا متّ فضعى البساط على وجهى و قفى على قارعه الطريق إلى العراق، فسوف يصل إليک تجّار فأخبريهم بحالى فإنّهم يلون أمرى، فامتثلت الفتاه أمر أبيها و إذا بتجّار قد أقبلوا عليها فقامت فى وجوههم:

أيّها الناس، أبوذر صاحب رسول اللّه فارق الحياه فأعينوا على تجهيزه.

فلمّا سمع القوم اسم أبى ذر ترجّلوا بأجمعهم عن دوابّهم و شرعوا فى البكاء و كان أحدهم جاء معه بأربعه آلاف حلّه فانتزع إحداها و كفّنه بها ثمّ شيّعوه إلى قبره و دفنوه بخير تجلّه. أنظر إلى صنع خليفه رسول اللّه، بخ بخ لهذا الخليفه، و بخ بخ لهذا الصلاح.

فصل فى قتل عثمان بن عفّان

اعلم بأنّ عثمان حين استتبت له الأمره أرسل عمّاله إلى الولايات و الأقاليم فى بلاد العرب و العجم فبعث إلى مصر عاملا من أقرب قرباء مروان لم يدخل الإيمان جوفه و كان مدمنا، كثير الزنا و الفجور، لا يكاد

يفارق الثمل، و اسمه عبد اللّه، فسكر

---

(1) تنسب هذه لغيره و قيل هذا الحوار جرى بين ابن مسعود و عائديه.

كامل البهائى ،ج 2،ص:162

ذات ليله إلى الصباح فصلّى بهم الصبح أربع ركعات و قرأ مكان الفاتحه:

عشق القلب الربابابعد ما شابت و شابا ثمّ سلّم و التفت إلى المصلّين و قال: هل أزيدكم «1» أنا سكران فإن شئتم صلّيتها ثمانيا، فاجتمع الناس، قيل: ثلاثه و عشرون إنسانا، و قيل: ثمانون ألف رجلا، و قصدوا المدينه فلمّا وصلوا إلى المدينه كان عثمان على المنبر فصاحوا بعثمان: اعتزل امرنا أو اعتدل و غيّر عمّالنا. فقال: لا أنزع قميصا ألبسنيه اللّه «2»، و تشاجر القوم معه و أخيرا قبلوا بتأمير محمّد على مصر، و كتب عثمان معه كتابا بتأميره، و كتب كتابا آخر سرّا، و فيه: إذا جاءكم محمّد بن أبى بكر فاقتلوه.

و قال أمير المؤمنين لمحمّد: كن من القوم على حذر و احتط لنفسک فإنّک لا تصل مصر، لأنّهم يضمرون قتلک.

و عاد محمّد إلى مصر و فى الطريق شاهدوا راكبا مسرعا، فأحضره محمّد و طالبه بالكتاب، فأنكره، فقال له محمّد: أخبرنى به من لا يكذب، و فتّشوه فوجد الكتاب معه و قد وضعه فى شنّ باليه، و لمّا قرأوه عادوا بأجمعهم إلى المدينه فوجدوا عثمان على المنبر، فقرأوا الكتاب على الناس و هو يستمع، فاعتذر عثمان بمروان و قال: هو صاحبها، فقال الناس: ادفع إلينا مروان، فقال عثمان: لا أفعل، فصاحوا

---

(1) ما قصّه المؤلّف علينا يخالف ما رواه الرواه و المؤرّخون فهذا الذى سمّاه عبد اللّه و نسبه إلى رحم مروان و ولّاه على مصر إنّما هو الوليد بن عقبه والى عثمان على الكوفه و أخوه من أمّه و كان

معاقرا و مدمنا للشراب و مولعا بالزنا، و مشهورا بذلک، فشرب الخمر لیله و دخل المسجد لیؤمّ الناس لصلاه الصبح، فصلّی بهم أربعا ثمّ التفت إلی المأمومین فقال: هل أزیدکم؟ حتّی أنّه کان فی الصلاه الکذائیّه فأنشد أبیاتا عشقیّه .. الخ. (أضواء علی الصحیحین للنجمیّ: 298 عن أحمد ابن حنبل، و شرح ابن أبی الحدید 17: 23)

(2) لست أدری کیف ألبس اللّه هذا الکلب القمیص؟ و متی ألبسه إیّاه؟ و هل ألبسه القمیص لیبدی سوأته لعنه اللّه؟

کامل البهائی ،ج 2،ص:163

به، فنزل مسرعا عن المنبر و اختبأ فی بیته، فحاصروه ثلاثه أیّام و منعوا علیه الماء «1»، و فی الیوم الثالث دخل علیه محمّد و ضربه ضربات جارحه و هجم علیه المهاجرون و الأنصار مجتمعین و استباحوا دمه و قتلوه، وترکوه ملقی فی بیته ثلاثه أیّام لم یأذنوا بدفنه.

و قیل: ربطوا فی رجله حبلا و سحبوه فی الأسواق «2» فمنع أمیر المؤمنین من ذلک و قال: هذا لا یلیق بنا فإنّ أهل الکتاب یعیبوننا و یقولون: انظروا إلی ما یصنعه المسلمون بإمامهم و لکنّهم لا یعرفون عن ظلمه شیئا و کیف کانت سیرته، و دفن فی مقابر الیهود بالقرب ممّن یدعی کوکب (کذا)، فلمّا استخلف معاویه لعنه اللّه ألحق المکان فی مقابر المسلمین و من هذه الجهه قال بعض الصحابه: قتلناه کافرا.

و العجب من مقاییس القوم فإنّهم یجعلون إجماع أهل السقیفه حقّا و إجماع یوم الدار علی قتل عثمان باطلا، و الحقّ طرح الاثنین و اعتقاد الحقّ مع علیّ علیه السّلام فنقول:

الحقّ مع علیّ علیه السّلام فی الحالین.

و قیل: لمّا رجع محمّد وجد عثمان علی المنبر فقال: ما قولک فیمن یدّعی الإسلام و إمامه المسلمین ثمّ

يأمر بقتل أخيه المسلم من غير ذنب؟ فقال عثمان: يجب قتله إن صحّ الذى تقوله، فأخرج حينئذ محمّد كتابه و قرأه على المهاجرين و الأنصار، فصاحوا بعثمان و حملوا عليه فقتلوه و قالوا: لا يدفن فى مقابر المسلمين.

---

(1) تحدّثنا عن هذه المزعمه فيما سبق و قلنا المدينه لا تشرب من نهر تقوم على ضفافه و إنّما تشرب من الآبار و ما من بيت إلّا و له بئر يستعذبها لشربه و بئر أخرى لحاجاته الأخرى، و عثمان فى بيته آبار لا بئر واحده فكيف مات عطشانا، و إذا صحّ ذلک فإنّ اللّه قتله عطشا حين سلّط النار على جوفه.

(2) هذا القول لم أعثر عليه عند أحد و قد تظلّموا لعثمان كثيرا فلم يذكروا فى ظلامته سحبه فى الأسواق و لا ندرى شيئا عن مصادر المؤلّف.

كامل البهائى ،ج 2،ص:164

و كان الإمام فى ذلک اليوم قد اجتنب الفتنه و خرج خارج المدينه، فلمّا قتل عثمان تجمهروا فى المسجد و قالوا: أنتم تعلمون بما جناه عثمان على الأمّه و نرى الصلاح فى مبايعه علىّ بن أبى طالب عليه السّلام لأنّه أهل لها و هو صالح و عالم و عابد، و كان الحقّ حقّه، فقال عمّر و أبو الهيثم بن التيّهان و رفاعه بن نافع و مالک بن العجلان و أبو أيّوب و خالد بأجمعهم: الرأى ما رأيتم و نحن معكم فأخرجوا بنا إلى بيت علىّ عليه السّلام، فاجتمعوا على بابه فضجر من هذا الوضع أمير المؤمنين لأنّه على علم بعذر طلحه و الزبير، فقال له الناس: إن لم تقبل البيعه ألحقناک بعثمان، و أوّل من بايعه طلحه و الزبير (لعنهما اللّه) و كان طلحه يعاديه إلى آخر حدّ، فالتفت علىّ

إليهما و قال:

دعونى و التمسوا غيرى، و قال أيضا: لا أرضى ببيعتكم لأنّى غير آمن من شرّكم و بايعه القوم طائعين غير مكرهين.

و كان طلحه خازن بيت المال و صاحب البهم و الصدقات و الزكاه أيّام عثمان «1» و لمّا قتل عثمان أرسل المفاتيح إلى عائشه و لجأ إليها.

و بايع أهل المدينه جميعا- قلبا و لسانا- أمير المؤمنين و كان اجتماعهم على البيعه لا نظير له حتّى كاد القوم أن يهلكوا، فقال أمير المؤمنين: أرى من الصلاح أن نذهب إلى المسجد ليعلم الناس كلّهم بالبيعه و يرغبوا بها.

الفصل الثانى فى ذكر بعض أحوال أمير المؤمنين عليه السّلام

و لمّا تمّت البيعه لعلىّ عليه السّلام خطب الناس خطبه بليغه و أمر الناس بطاعه اللّه

---

(1) لم يسند إلى طلحه هذا المنصب أيّام عثمان و المؤلّف يقول من غير علم و يخالف إجماع المؤرّخين و لا يرشد إلى المصدر.

كامل البهائى ،ج 2،ص:165

و رسوله و طاعته، و قال: إنّكم لتعلمون أنّ الحقّ حقّى، و أنّه غصب منّى بالظلم و الجور، ثمّ نزل عن المنبر و أوّل خطوه خطاها عزل ولاه عثمان و ترک أبا موسى الأشعرىّ لأنّ مالكا تشفع فيه ثمّ ولّى قثم بن العبّاس على مكّه و ولّى (عبد اللّه) عبيد اللّه بن العبّاس اليمن، و ولّى عثمان بن حنيف على خراج البصره و الحارث بن قدامه على إمامه صلاتها.

و يقال: إنّه ولّى عبد اللّه بن العبّاس على الشام فامتنع و قال: لا أقدر على ذلک، لأنّ فيها معاويه و هو ابن عمّ عثمان و أدنى غدره أن يحبسنى، فشاوره أمير المؤمنين فى الشام و أهله، فقال: اكتب كتاب توليه معاويه على الشام ليعلم بذلک أهل الشام ثمّ ابعثنى إليه أعزله. و استدعى المغيره و شاوره فى أمر

الشام، فقال المغيره: الرأى أن تترک الشام لمعاويه و تولّى طلحه و الزبير على البصره و الكوفه، و كان عبد اللّه بن عبّاس لا يرى رأى المغيره و قال: يا أمير المؤمنين، البصره و الكوفه هما السواد الأعظم، و طلحه و الزبير عدوّک فليس بعيدا أن يجمعا الرجال و يخرجا عليک، فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: الرأى ما رأيت، فاستاء المغيره من ذلک و قال: لا أشاركک الرأى بعد اليوم و لو كان بمقدار نفس واحد أى لا أشير عليک ما دمت حيّا.

و عمد عبد اللّه بن عبّاس فكتب كتاب التوليه إلى معاويه سرّا فلمّا علم به أمير المؤمنين لامه فقال: إن ردّ الكتاب فإنّما يردّ كتابى، و إن قبله فإنّ النفع صائر إليک، فكتب أمير المؤمنين كتابا إليه و قال: بايعنى المهاجرون و الأنصار و عليک أن تقدم بأهل الشام علىّ للبيعه و ولايه الشام لک «1».

---

(1) هذا القول لم يقله أمير المؤمنين و ما كان ليولّى معاويه الشام و هو يعرفه حقّ المعرفه فإنّه يكون حينئذ شريكه فى جناياته التى لا حصر له، و قال أمير المؤمنين لمن أشار عليه بإبقاء معاويه كلمه واحده «و ما كنت متّخذ المضلّين عضدا» و هذا هو الموافق لعصمه أمير المؤمنين و إمامته، أمّا

كامل البهائى ،ج 2،ص:166

و لمّا قرا معاويه كتاب أمير المؤمنين أنكره و قال: لا ولايه لعلىّ علىّ، و قال قوم:

رضى معاويه بتفويض أمر الشام إليه كما جرت عاده الخلفاء من قبله و لكن الإمام عليه السّلام لم يرض بذلک و شفع له عبد اللّه بن عبّاس أن يترک الإمام ولايه الشام له ثمّ يعمل بعد ذلک بما شاء، فقال أمير المؤمنين: ما عذرى إلى اللّه

غدا يوم القيامه و ما جوابى لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حين أترک على المسلمين واليا مثل معاويه بن أبى سفيان.

و أنا- المؤلّف- آخذ بهذا القول و أعتمد عليه لأنّه الجدير بالعصمه و التقوى، و أمّا القول الأوّل فهو المكر والدهاء، و هذه السياسه لا تلائم مقام العصمه، و إن كانت إلى الساسه أقرب، و لمّا بلغ الإمام عليه السّلام إباء معاويه عن بيعته جمع أهل المدينه و حرّضهم على حرب معاويه.

الفصل الثالث فى قتل (شهاده) علىّ أمير المؤمنين عليه السّلام

جاء فى الروايات أنّه بعد إبرام الصلح بين علىّ عليه السّلام و معاويه (لعنه اللّه) اجتمع جماعه من الخوارج فى بيت اللّه الحرام و راحوا يتذكّرون قتلاهم فى النهروان و يترحّمون عليهم و يذكرون مناقبهم و يصلّون عليهم، فقام ابن ملجم من بينهم و قال: أنا أكفيكم عليّا، و قال عبد اللّه بن سليمان: و أنا أكفيكم معاويه، و قال عمرو ابن بكر التميمىّ- التيمىّ- اعهدوا إلىّ بقتل ابن العاص، و اتّعدوا مع بعضهم البعض و جعلوا الموعد ليله التاسع عشر من شهر رمضان، و صلّوا على عثمان و الزبير،

إطلاق الشام لمعاويه فهو كذب و افتراء و لا ندرى من أين أخذ المؤلّف لأنّه لا يذكر المصدر إلّا نادرا.

كامل البهائى ،ج 2،ص:167

و قال: سننتقم لدماء هؤلاء «1».

و حدث لعمرو بن العاص ليله الموعد عارض من علّه فاستناب مكانه للصلاه عبد اللّه بن خارجه التميمى فقتله عبد اللّه بن سليمى خطأ كما قيل.

و ضرب عمر بن بكر التيمى كتف معاويه- ضربه على عجيزته- فلم يعمل السيف فيه فأرادوا قتل عمرو فقال: يا معاويه أطلقنى فإنّ لک عندى بشاره، فقال معاويه: ما هى؟ قال: سيأتيک غدا نبأ قتل عبد الرحمان بن ملجم عليّا، فقال

معاویه: إن صدقت فإنّی مطلقک و أمر بحبسه، فلمّا بلغه قتل علیّ أطلق سراحه.

و أمّا حکایه عبد الرحمان بن ملجم لعنه اللّه فإنّه ذهب إلی الکوفه و خبأ نفسه فیها و کتم سرّه، و صادف أن جائت قطام اللعینه إلی البیت الذی فیه عبد الرحمان ملجم، فلمّا رآها هویها فخطبها إلی نفسها، فقالت له: إنّ مهری ثقیل. فقال عبد الرحمان: و کم عساه یکون؟ فقالت: ثلاثه آلاف درهم و عبد وقینه و قتل علیّ. فقال: ما أسهل المال و لکن ما أصعب قتل علیّ. فقالت: اطلبه حتّی تصیب غرّته فإن قتلته لذّلک العیش معی، و إذا قتلت فلا تعدم ثواب الآخره. فطلبت له شبیب و هو من الخوارج لیعینه، و أفضی هؤلاء اللعناء بالسرّ إلی الأشعث بن قیس و کانت قطام قد اعتکفت فی مسجد الکوفه و قد توشّحت بالسواد و کان الإمام قد قتل أباها و أخاها فی النهروان فحقدت علی الإمام جرّاء ذلک حقدا شدیدا.

و کان حجر مقیما فی المسجد تلک اللیله یصلّی، فارتاب بهم، فخرج مسرعا لیخبر أمیر المؤمنین، فاختلف معه فی الطریق.

---

(1) أمّا رأی الخوارج فی عثمان فهو علی النقیض ممّا ذکره المؤلّف و إنّهم لیلعنونه لعنا کثیرا لاعتقادهم بأنّه أوّل من أبدع فی الإسلام و ألحد فی الدین و رأیهم فی أهل الجمل لا یختلف عن رأیهم فی نعثل.

کامل البهائی ،ج 2،ص:168

قالت أمّ کلثوم: إرق أبی تلک اللیله فلم یغمض له جفن، و قضی لیلته مصلّیا و یخرج بین فتره و فتره و یقول: ما کذبت و لا کذّبت. قالت أمّ کلثوم: فقلت له: ما الذی جری لک یا أبتاه لم تنم اللیله؟ فقال: غدا تعلمین ما الذی یجری علی أبیک.

و

كان فى رمضان الذى قتل فيه أعرض عن الأكل و اقتصر على ثلاث لقمات، فقيل له: يا أمير المؤمنين، مالک لا تأكل؟ فقال: أشتهى أن ألقى اللّه و رسوله و أنا خميص البطن، و كان إذا بلغ الألم به أشدّه من رعيّته يقبض على لحيته الكريمه: متى ينبعث أشقاها فيخضب هذه من دم رأسى.

قال أبو صالح: سمعت عليّا يقول: رأيت النبىّ فى النوم و شكوت له أمّته، فقال لى: لا تحزن فإنّک عن قريب تلقانى و تنجو من غدرهم، فما مرّ على تلک الرؤيا ليلتان حتّى خضّبه ابن ملجم لعنه اللّه بسيفه.

و لمّا سمع الأذان أمير المؤمنين عزم على الخورج إلى المسجد، فقالت له أمّ كلثوم:

أرى أن ترسل إلى جعده بن هبيره للصلاه و تقيم أنت فى البيت، فقال: حسنا رأيت و لكن استثنى من ذلک و قال: لا مهرب من الموت.

اشدد حيازيمک للموت فإنّ الموت لاقيک

و لا تجزع من الموت إذا حلّ بواديک قيل: لمّا جاء ابن ملجم للبيعه، أخذ الإمام البيعه منه سبع مرّات، فقال الإمام الحسن: لم تفعل بأحد من الناس ما فعلته بهذا؟ فقال: لو بايع مائه مرّه فإنّه لا يترک فعلته.

و كان هذا اللعين يماشى الإمام عليه السّلام فوقفت دابّته، فأمر الإمام بإبدالها بأحسن منها، و لمّا اعتلى ابن ملجم صهوتها و أدبر، قال أمير المؤمنين:

أريد حبائه و يريد قتلى عذيرک من خليلک من مرادى كان عمر بن الخطّاب يروى روايه و يقول: إذا شككت بمولد طفل هل هو

كامل البهائى ،ج 2،ص:169

لسفاح أو لنكاح فقد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ضعه أمام علىّ فإذا تبسّم و ضحک فهو ابن حلال، و إن بكى فهو لغير رشده.

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه

و آله: قال لی إبلیس: قل لعلیّ یرد لی حقّی، فقال أمیر المؤمنین:

و ما حقّ هذا اللعین- یا رسول اللّه- علیّ؟ فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: إنّه قال: ما من عدوّ لعلیّ إلّا و أشرکت أباه فیه، قال اللّه تعالی: وَ شارِکْهُمْ فِی الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ «1» و الحقیقه أنّ عدوّ أهل بیت النبیّ لا یمکن أن یکون إلّا لغیر رشده.

و لمّا خرج أمیر المؤمنین خرج و هو یردّد «اشدد حیازیمک للموت» و لمّا توسّط صحن الدار صحن إوز أهدین للحسنین فی وجهه فزجرتهنّ أمّ کلثوم، فقال أمیر المؤمنین: دعیهنّ یا بنیّه، فإنّهنّ ینحن علیّ.

و جوهر القول أنّ الإمام لمّا بلغ المسجد کان النغل الزنیم راقدا فیه یرقب غرّه الإمام، فأخذه النوم فأقبل الإمام و نادی برفیع صوته «الصلاه أیّتها الجماعه» فنهض شبیب حین دخل الإمام محرابه و شرع فی الصلاه فضربه شبیب ضربه خفیفه لم تؤثّر فیه و لاذ بالفرار، و کان الإمام إذا دخل فی الصلاه انقطع عن العالم، حتّی جائه عبد الرحمان بن ملجم علیه اللعنه و ضربه ضربه شدیده فخفّف فی الصلاه و قد جری الدم علی لحیته الشریفه فکان یأخذ الدم و یمسح به الجدار، یقال: إنّ هذا الدم ما یزال ظاهرا فی ذلک المکان.

ثمّ هرب ذلک اللعین و دخل شبیب بیته و أخذ یحلّ الحریر عن صدره و کان له ابن عمّ مسلم، فقال له: یا عدوّ اللّه، کأنّک قتلت أمیر المؤمنین، فأراد أن یقول لا، فقال: نعم، فضربه ابن عمّه بالسیف حتّی ألحقه بجهنّم.

و هرب عبد الرحمان فارتفع النداء فی الکوفه بأنّ عبد الرحمان قتل علیّا علیه السّلام،

---

(1) الإسراء: 64.

کامل البهائی ،ج 2،ص:170

و جاء حمّامیّ و

بيده بساط فلمّا رأى ابن ملجم يعدو هاربا ألقى البساط على عنقه و أخذ يجرّه حتّى قدم به على الحسنين فأوقدوا مشعلا و حملوا الإمام إلى بيته و أمر جعده ابن أخت الإمام أن يصلّى بالناس فجاؤوا الإمام بشراب من اللبن، فقال:

احملوا لابن ملجم مثله لأنّه خائف.

فصاح الناس به: أيّها اللعين، لم قتلت الإمام؟ فقال: ما أنا الذى قتلته، و جاؤوا بجرّاح لسبر جرح أمير المؤمنين عليه السّلام، فلمّا أرسل المسبار فى جرح الإمام عليه السّلام و أخرجه قال: يا أمير المؤمنين، أوص وصيّتک فإنّ سيف الملعون نفذ إلى الدماغ، لأنّه قال: اشتريت سيفى بألف، و سممته بألف، ثمّ أوصى الإمام وصيّه للحسن عليه السّلام و هى الوصيّه التى أوصاه بها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و قال: يا حسن، أنت وصيّى، و الحسين من بعدک وصيّک، و من بعده ولده علىّ بن الحسين زين العابدين، و أخيرا قال: إن سلمت من ضربه ابن ملجم فأنا أولى بدمى؛ إن شئت اقتصصت و إن شئت عفوت، و إذا أنا متّ فاضربوه ضربه بضربه، فإذا قتلتموه فأحرقوا جثّته كقاتلى الأنبياء فإنّ جثثهم تحرق بعد قتلهم، ثمّ توفّى الإمام بعد ذلک، فعمل الحسن بوصيّه أبيه و ضربه ضربه واحده و استوهبت أمّ الهيثم و هى امرأه مؤمنه جثّته من الإمام الحسن عليه السّلام و أحرقتها.

و توفّى أمير المؤمنين فى الواحد و العشرين من شهر رمضان و أوصى: إذا غسلتمونى فكفّنونى و احملونى إلى الغرى، فسيرتفع المقدّم فارفعوا المؤخّر، و حيثما وضع المقدّم فضعوا المؤخّر، و ادفنونى هناک، فلمّا توفّاه اللّه إليه قام الإمام الحسن عليه السّلام بتجهيزه فغسّله و كفّنه و تقدّم للصلاه عليه و صلّى

ورائه مواليه، و لمّا حملوا جنازته سمعوا للملائكه دويّا كدوىّ النحل، و حملوا النعش إلى الغرى، و دفن هناک حيث قبره الآن فى النجف.

و لمّا بلغوا الموضع لاحت لهم صخره بيضاء تدلّ على القبر فاشتغلوا بحفره، فلمّا حفروا قدر ذراعين ظهر لهم قبر محفور و لحد مشقوق و ساجه منقوره و كتب عليها:

كامل البهائى ،ج 2،ص:171

هذا القبر من نوح لأخيه علىّ «1» بن أبى طالب وصىّ محمّد، فدفنوه فيه و ضيّعوا القبر بأمر الإمام حيث أوصاهم بإخفاء القبر لعلمه أنّ الحكم يؤول إلى بنى أميّه و آل مروان و إذا علموا به فإنّهم يحفرونه.

و لمّا رجع المؤمنون من دفنه و شاهدوا معجزه القبر الذى حفره نوح قبل آلاف السنين له، بقى من لم ير ذلک فى شوق زائد إليه، حتّى إذا ظهر القبر للعيان رغب مواليه فى زيارته و رؤيه هذه المعجزه فزاروا و شاهدوها.

و قال جماعه ذهبوا لزيارته و تحرّوا رؤيه القبر فلم يقعوا على أثر له لأنّ اللّه تعالى أخفاه و بقى مستورا حتّى أيّام هارون الرشيد، و ذات يوم خرج الرشيد يصطاد فرأى قطيعا من الضباء تجثم على ذكوه بيضاء فلمّا بصرت بهم تفرّقت يمينا و شمالا فأرسلوا عليهنّ كلاب الصيد فإذا بلغن موضع الذكوه تراجعن إلى الوراء.

فتحيّر هارون فى أمرهنّ فبنى أطنابه هناک و أرسل إلى الكوفه وراء شيخ طاعن فى السنّ و سأله عن جليه الحال، فقال: إنّى سمعت أسلافى يقولون: ها هنا قبر علىّ بن أبى طالب. فأقام هارون ثلاثه أيّام هناک، و شرع فى الصلاه و التضرّع و الزياره، و من طلب حاجه من اللّه هناک فإنّها تقضى له.

و قيل: إنّ الإمام الصادق عليه السّلام فى المدينه فاستدعاه «2»

و أمره بتعيين قبر أمير المؤمنين إلى أن أقام عليه هارون قبّه فأصبح اليوم قبله ذوى الحاجات.

قيل: لمّا رجع الحسنان من دفن أبيهما سمعا أنينا عاليا فقصدا مقصدها، فرأيا شيخا أعمى عاجزا، فقالا له: ممّ أنينک يا شيخ؟ قال: أنا شيخ أعمى كبير عاجز و كان رجل يأتينى و يتعاهدنى بالرعايه، فيحمل لى طعامى و مائى، و هذه ثلاثه أيّام افتقدته فيه و لست أدرى ما الذى حدث له.

_____

(1) فيا عجبا لهذا المؤلّف، أما علم أنّ عليّا ابن نوح و ليس أخاه.

(2) استشهد الإمام الصادق عليه السّلام فى عصر المنصور جدّ الرشيد فكيف غفل المؤلّف عن هذا.

كامل البهائى ،ج 2،ص:172

فقال له الإمام الحسن: أما سألته عن اسمه؟ قال: سألته، فأجابنى: عبدا من عباد اللّه تعالى. فإذا جاءنى أحس بإشراقه باطنيّه تستولى علىّ و يذكو هذا البيت بعرف عصمته.

فبكى الحسنان و مواليهما و قالا: هذه صفه أبينا، فقال الرجل: من أبوكما؟ و من أنتما؟ فقالا: نحن الحسنان و أبونا علىّ بن أبى طالب. فقال الشيخ: و ما الذى جرى لأبيكما؟ فقالا: الآن فرغنا من دفنه و أقبلنا من قبره، فرفع الشيخ يده و قبض على تلابيبه و قال: بحقّ أمير المؤمنين إلّا ما أخذتمونى إلى قبره، فحملوه إلى القبر، فوضع الشيخ رأسه على القبر و بكى بكاءا شديدا و قال: اللهمّ أسألک بعصمه أمير المؤمنين و طهارته إلّا ما قبضت روحى فإنّى لا أحبّ الحياه هذه، دعا بهذا الدعاء ثمّ أسلم الروح فقام الحسنان على تجهيزه و دفناه عند قبر أمير المؤمنين.

و كان عمره الشريف ثلاثا و ستّين سنه، ولد قبل البعثه بعشر سنين و عاش بعد البعثه مع النبىّ ثلاثا و عشرين سنه، و ثلاثين سنه

بعد وفاه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و مدّه خلافته خمس سنوات و أشهر «1». عاش بعد البعثه يعانى الشدائد مع المشركين، و فى أيّام خلافته عليه السّلام الظاهريّه عانى دائما من خبث معاويه و طلحه و الزبير و الخوارج و أمثالهم، و لم يلقّب أحد قبله و لا أحد بعده بأمير المؤمنين «2» و لم يجاهد جهاده نبىّ و لا وصىّ نبىّ، و لم يكن فى شجاعته أحد من الناس.

زوجته فاطمه الزهراء مربّيه رسول اللّه محمّد المصطفى منذ طفولته إلى يوم وفاته، أولاده الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّه، و حباه اللّه بكثره النسل بما لم يحب به أحدا من الناس و هم السادات الكبار المعروفون بالاسم و النسب و ليس لنبىّ ما له من الذرّيّه الطاهره، و يتّصلون برسول اللّه بواسطه الزهراء فاطمه عليها السّلام.

---

(1) المعروف أنّ العام الخامس من ولايته لم يتمّ.

(2) أمّا الذين تلقّوا به قبل الإمام و بعده فإنّهم تلقّبوا به ظلما و عدوانا و زورا.

كامل البهائى ،ج 2،ص:173

الباب الرابع و العشرون فى تعيين تاريخ أعمار الخلفاء الأربعه

اشاره

اعلم أنّ أبا موسى الأشعرىّ كان واليا لعمر بن الخطّاب فى بعض النواحى فكتب إلى عمر: إنّ كتبك تصل إلىّ و لست عارفا بتاريخها، فجمع عمر أصحابه و شاورهم فى الأمر فقال بعضهم: نجعل أوّل التاريخ مبعث الرسول، فلم يرضى عمر ذلک و استشار عليّا عليه السّلام، فقال علىّ عليه السّلام: خرج الرسول من أهل الشرک و هو يوم هاجر، فرضى بذلک عمر و جعله أوّل التاريخ و كتب إلى الولايات و الأقاليم به، فكان يوم الهجره معتبرا فى أوّل التاريخ.

الفصل الأوّل

و ذكر الشيخ أبو الحسن الفارسى الناصبى فى كتابه تاريخ الخلفاء أنّ اسم أبى بكر عبد اللّه، و اسم أبيه عثمان، و لقّب بعتيق و هو عبد اللّه بن عثمان

بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّه بن لؤى، و كنيه أبيه أبو قحافه، و أمّه سلمى بنت صخر، و وزيره عثمان بن عفّان فى بيت المال و أمثاله، و وزير تدبير الملک و القهر و توليه الولايات و العزل و تعيين النوّاب على البلاد عمر بن الخطّاب.

كامل البهائى ،ج 2،ص:174

و استقال أبو بكر مرّات بقوله: «أقيلونى» فلست بخيركم و علىّ فيكم. و لم يترک عمر الناس كى يقيلوه و قالوا: لا نقيلک، و كانت خلافته سنتين و ثلاثه أشهر و ثمانيه أيّام، و قيل: ثلاثه عشر يوما.

أخذ البيعه من الناس فى سقيفه بنى ساعده فى اليوم الأوّل، و سانده جماعه من أعداء أهل البيت، توفّى فى اليوم السابع و العشرين من جمادى الآخره سنه ثلاث عشره و عمره ستّون سنه «1»، و كان أبوه حيّا يوم وفاته، و لم يستخلف أحد من الخلفاء و أبوه على قيد الحياه سواه، و ليس

ذلک لخير يريده اللّه به لأنّ أباه امرئ غير معصوم من الخطأ فقد يخطأ و يرتكب معصيه توجب عليه الحدّ فإن أقامه عليه ابنه فقد عصى اللّه فيم قوله: فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَ لا تَنْهَرْهُما «2» و إن ترک الحدّ عصى فى ترکه «3».

أمّا يوسف و نظائره من الأنبياء فإنّ نبوّتهم أتتهم بعد وفاه آبائهم، سلّمنا أنّ منهم من كان نبيّا فى حياه أبيه، إلّا أنّه من ذوى العصمه الذى لا يظنّ بهم السوء، ثمّ إنّ يوسف و أشباهه نوّاب آبائهم فى حياتهم و لم يكونوا أنبياء على الاستقلال «4».

أمّا ما يقال من أنّ أبا بكر كان فى مبعث النبىّ ابن الأربعين عاما و بقى مع النبىّ

---

(1) سبق أن ذكر المؤلّف عمره ثلاثا و ستّين عاما.

(2) الإسراء: 23.

(3) لا أرى وجها لهذا القول لأنّ تحريم «الأف» فى الآيه لأمور تعود إلى النفس و تدعو إلى التذمّر و إقامه الحدّ يعود إلى حقّ اللّه فلا يدخل تحت مفهوم الآيه.

(4) سبحان اللّه! إنّ هذا لرأى بارد أجلّ المؤلّف عنه لأنّنا لو سلّمنا له بما قال عن الأنبياء و آبائهم فإنّ الإشكال باقى مع أمّهاتهم، و حقوق الأمّ إن لم تزد على حقوق الأب فإنّها لا تقلّ عنه، و كلّ ما قاله من نبوّتهم بعد موت آبائهم و نيابتهم عن آبائهم لا اصل له، فمنهم من تنبّأ و أبوه حىّ أو ليس بنبىّ أبوه، و حينئذ يبقى الإشكال الذى ساقه على أبى بكر على حاله، اللهمّ إلّا شى ء واحد ينبغى أن يقتصر عليه و هو عصمتهم بخلاف ابن أبى قحافه ذى المعاصى و صاحب الشيطان.

كامل البهائى ،ج 2،ص:175

ثلاثا و عشرين سنه مدّه البعثه و بقى سنتين و ثلاثه

أشهر و أيّاما بعد وفاه النبىّ فكان يوم وفاته له من العمر خمس و ستّون عاما و ثلاثه أشهر و أيّاما فإنّ هذا هو المعتمد لا الروايه الأولى.

و كان أبو بكر من بنى «تيم اللات».

الفصل الثانى

و كنيه عمر «أبو حفص» و قالوا: عمر بن الخطّاب بن نفيل ابن عبد العزيز بن عبد اللّه بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب، و وزيره زياد بن مسلم، دامت خلافته عشره أعوام و ستّه أشهر و أربعه أيّام، و قتله أبو لؤلؤه غلام المغيره فى السادس و العشرين من ذى الحجّه سنه ثلاث و عشرين من الهجره، و كان له من العمر ثلاث و ستّون سنه، و صلّى عليه صهيب مولى عبد اللّه بن جدعان.

سألوا الإمام الصادق عن أبى بكر و عمر كيف استقامت لهما الأمّه و لم تستقم لعثمان، فقال عليه السّلام: عدل الرجلان مع الناس إلّا مع أهل بيت النبىّ، أمّا عثمان فكان ظلمه عامّا؛ لأهل البيت و للناس قاطبه، من هذه الجهه اجتمع الناس عليه فقتلوه «1»، و سلبت ثقه الناس فيه، اللهمّ إلّا ما يذاع عنه من أفعال محموده ليس لها واقع بل أنشئت كراهيّه للشيعه و أهل بيت الرسول و أذاعتها جماعه تطلق على نفسها العثمانيّه و كان عمر عدويّا.

---

(1) لعلّ الإمام يريد بعد لهما مقيسا إلى ظلم عثمان فهما خير منه سيره و سلوكا، أمّا العدل من حيث هو عدل فلا لأنّ حروب ما يسمّى بالرده و ما جناه أبو بكر على يدى السفّاح خالد بن الوليد من قتل الناس و إحراقهم و التمثيل بهم لم يترک للرجلين رائحه من العدل.

كامل البهائى ،ج 2،ص:176

الفصل الثالث

و كنيه عثمان أبو عبد اللّه و هو عثمان بن أبى العاص بن أميّه يعنى عثمان بن أبى عاصم بن أميّه بن عبد شمس بن عبد مناف «1»، بويع فى أوّل المحرّم سنه أربع و عشرين، و دامت خلافته

اثنى عشر عاما إلّا ثمانيه أيّام، و قتل بالمدينه بإجماع المهاجرين و الأنصار لاثنى عشر ليله بقيت من ذى الحجّه سنه ستّ و ثلاثين، و كان عمره ثمانين سنه و هو أوّل ملوک بنى أميّه

الفصل الرابع

كانت خلافه مولانا حجّه اللّه على الخلق علىّ عليه السّلام أربع سنين و ثمانيه أشهر و تسعه عشر يوما، و دفن يوم الجمعه ليله الحادى و العشرين من شهر رمضان، و هو هاشمىّ الأبوين، علىّ بن أبى طالب بن عبد المطّلب بن هاشم، ابن عمّ الرسول شقيق والده عبد اللّه، و أمّه فاطمه بنت أسد بن هاشم، و عمره الشريف ثلاثه و ستّون عاما، و قيل: خمسه و ستّون.

الفصل الخامس

قال أبو عنان مالک بن إسماعيل الهندىّ و يسمّى الراهب أو الواهب: حضر محمّد بن أبى بكر عند أبيه فى السياق و هو ينازع سكرات الموت، فقال له: أراک يا أبتى بحال لم تكن عليها من قبل، فقال: يا بنى، للرجل علىّ مظلمه إذا حلّنى منها رجوت أن أفيق «2».

---

(1) تبعه هذا النسب على المؤلّف فإن ورد فيه خطأ فعليه وزره.

(2) كان عمر محمّد رضى اللّه عنه عندما هلک أبوه سنتين.

كامل البهائى ،ج 2،ص:177

و حديثه سقيم، فقال محمّد: من ذلک الرجل يا أبتى؟ فقال: علىّ بن أبى طالب، فقال محمّد: أنا الضامن لعلىّ أن يحاللک لأنّه رجل سليم، ثمّ أقبل محمّد على أمير المؤمنين عليه السّلام و قال: تركت أبى على شرّ حال و ضمنت له أنّک تعفو عنه و تبرء ذمّته، إن كان ذلک من رأيک، و تترحّم عليه و تعفو منه.

فقال أمير المؤمنين: «كرامه لک» و لكن قل لأبيک أن يرقى المنبر و يخبر الناس بهذا ليخرج من ذمامى، فعاد محمّد إلى أبيه و قال: قد استجيب

الدعاء فقد قال علىّ: كيت و كيت، فقال أبو بكر: ما أحبّ أن لا يصلّى علىّ بعدى اثنان «1» فإنّى إن أقل هذا القول أبق لعنه على ألسن

الناس إلى يوم القيامه.

سأل أمير المؤمنين يوما محمّدا بن أبى بكر: أما سمعت أباک يقرأ هذه الآيه:

وَ جاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذلِکَ ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ «2» و قال عمر لک أحذر يا بنى أن يسمع منک ابن أبى طالب ما قال أبوک فيشمت بنا؟ فقال محمّد: صدقت يا على، و قال: أنا سمعت (أبى) يلعنه و يقول: أنت أوردتنى الموارد، فقال: بلى .. «3».

---

(1) ينبغى أن تكون العباره هكذا: أتحبّ أن لا يصلّى علىّ اثنان.

(2) ق: 19.

(3) من أجل الحقيقه و حدّها يجب أن لا نمرّ بهذه الأحاديث مرّ الكرام، فإنّ اليقين خير من الشكّ، و الصدق خير من نقيضه، و لا بدّ من معرفه العمر الحقيقىّ لمحمّد بن أبى بكر عند موت أبيه، فقد أجمعت كلمه المؤرّخين على صغر سنّه عند موت أبيه. قال الخوئى فى معجم رجال الحديث عن وعظ محمّد لأبيه عند موته: إنّ عمر محمّد و قتئذ كان أقلّ من ثلاث سنين (9:

230)، و قال أيضا عن رجال الشيخ: محمّد بن أبى بكر ولد فى حجّه الوداع و قتل بمصر سنه 38 من الهجره فى خلافه علىّ عليه السّلام، و إذا كان فى وفاه أبيه بهذه السنه التى لا تتجاوز سنّ اللبن فكيف أمكنه محاورته أو وعظه و نصيحته، و المؤلّف يورد الروايه و يتركها مطلقه دون تحكيم العقل بنقدها، و إنّ هذا الأمر مريب و سرّ عجيب.

كامل البهائى ،ج 2،ص:178

الفصل السادس

و جاء فى كتاب «فعلت فلا تلم» «1» أنّ أبا بكر و عمر و معاذ بن جبل و سالم مولى أبى حذيفه و أبو عبيده بن الجرّاح أدركهم الموت و هم فى الويل و الثبور.

و قال محمّد بن أبى بكر:

قال أبى عند الموت: هذا محمّد و علىّ قد حضرا عندى و هما يبشّرانى بالنار، و فى يد محمّد صحيفه هى التى كتبنا فيها عهودنا و هما يقرءان فيها و يبشّرانى و عمر و معاذ بن جبل و سالم مولى أبى حذيفه و أبو عبيده بن الجرّاح بجهنّم، و كانت عائشه و عبد الرحمان بن أبى بكر و عمر حاضرين عند أبى بكر، فقال عمر: إنّه ليهجر و لكن اكتموا هذا السرّ لئلّا يشمت بكم علىّ و بنو هاشم.

قال محمّد: فقال أبى: يا عمر، إنّى لا أهجر، ألا تذكر عندما كنت معه فى الغار قال لى: إنّى لأرى سفينه جعفر تجرى فى بحر الحبشه، فقلت: يا رسول اللّه، أرنيها، فمسح بيديه على عينىّ فرأيتها، فقلت فى نفسى: هذا الرجل ساحر، و لمّا رجعت إلى المدينه قلت لک بما فى نفسى، و اتفقنا أنا و أنت فى الرأى عمرنا كلّه على أنّه ساحر؟

فقام عمر من عنده و ذهب خارج الدار.

قال محمّد: فقلت له: يا أبت، قل لا إله إلّا اللّه، فقال: و اللّه لا قلتها و لا أستطيع قولها حتّى أدخل النار و أكون فى التابوت، فذكر التابوت فقلت فى نفسى: إنّه ليهجر، فسألته: و ما التابوت؟ فقال: إنّه تابوت يكوت تحت طبقات جهنّم و دركاتها و فيه اثنا عشر شخصا: أنا و أبو بكر و عمر و عثمان و معاويه و يزيد إلى أن

---

(1) كتاب «فعلت فلا تلم» فى المثالب، لأبى الجيش المظفّر بن محمّد البلخى الخراسانىّ المتوفّى سنه 367. قال فى الفهرست: و هو كتاب كبير، و ينقل عنه فى الكامل البهائى فى 673 و يقال له:

قد فعلت فلا تلم، راجع الذريعه 16: 277.

كامل

البهائى ،ج 2،ص:179

عدّ آخرهم، ثمّ قال: إذا أمر اللّه النار أن تثب فإنّ هذا التابوت يخرج من موضعه المسمّى بالعنق.

قال محمّد: قلت له: «يا أبت تهذى»؟ قال: و اللّه ما أهذى، لعن اللّه ابن (الضحّاک) صهّاک هو الذى صدّنى عن الذكر بعد ما جائنى فبئس القرين، و وضع وجهه على الأرض و نادى بالويل و الثبور إلى أن هلک، فجائنى عمر و أخى عبد الرحمان و سألانى: هل قال شيئا آخر؟ فقصصت عليهما ما قال، فقال: احذر أن تبلغ عليّا قوله.

قال محمّد: و أخبرنى علىّ عليه السّلام بحالات أبى كأنّما النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يأتيه كلّ ليله فى النوم فيخبره بما يكون عليه حال القوم أو أنّه كان يحدّثنى من الجفر الجامع للعلوم، أو أنّ ملكا يأتيه فيحدّثه كما كان يأتى مريم أمّ عيسى، أو أمّ موسى، أو زوج إبراهيم ساره التى كلّمتها الملائكه و رأتهم، و هذا كلّه مذكور فى القرآن.

قال معاذ بن جبل عند موته: اتّعدنا فى حجّه الوداع و تعاهدنا أن لا نترک عليّا يبلغ الخلافه، و كان بشير بن سعد و أسيد بن حضير فى هذا العهد، فلمّا توفّى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، قال معاذ: أنا أكفيكم الأنصار و أنتم اكفونا قريشا.

تنبيه: قال عبد اللّه بن عمر: أحضر أبى عليّا عليه السّلام عند موته و طلب منه إبراء لذمّته، فقال علىّ عليه السّلام: أفعل إن رضيت بشهاده عدلين على ذلک، فحوّل أبى وجهه إلى الحائط و سكت ساعه ثمّ أعاد القول ثانيا، فأعاد علىّ عليه السّلام قوله، فحوّل أبى وجهه إلى الحائط ثمّ نهض علىّ خارجا من المكان.

و لمّا كانت الطعنه شديده على عمر أوتى بلبن فشربه فخرج

من جرحه، فقصده جماعه و بشّروه بالجنّه، فتنفّس عمر الصعداء حتّى كادت روحه أن تخرج، ثمّ قال:

و اللّه لو أنّ لى ما فى الأرض من صفراء و بيضاء لافتديت بها من هول المطّلع. و هذه روايه ابن عبّاس.

كامل البهائى ،ج 2،ص:180

و روى أنّه قال: لوددت أنّى لا أدخل النار، و أمثال هذه الروايات.

و دلائل قول أمير المؤمنين: ما زلت مغصوبا (حقّى) منذ قبض اللّه رسوله و لقد مات و إنّى و اللّه لأولى الناس بها منى بقميصى هذا.

و كان يقول دائما: و اللّه لو كان حمزه و جعفر حيّين ما طمع فيها أبو بكر و عمر و لكن ابتليت بحالفين حافيين عقيل و العبّاس «1» و راويه هذا الخبر أبو جعفر محمّد الباقر عليه السّلام.

الفصل السابع

جاء فى كتاب «فعلت فلا تلم» أنّ أبا بكر ندم فى مرض موته و كان يقول: ليتنى لم أؤمّن الأشعث بن قيس و لم أزوّجه أختى.

و القضيّه التى ملأت قلب الشيخ بالحسره هى أنّ الأشعث كان قد ارتدّ و كان قد صدر الأمر بقتله، فاستشار أبو بكر أباه أبا قحافه و كان أبو قحافه قد عرض عليه الإسلام فى ذلک اليوم، و قال لأبى بكر: آمنه و زوّجه أختک عسى أن ننال بذلک رفعه و فخرا، و لو كنت فى الجاهليّه لما تيسّرت لک هذه الحال، ففعل أبو بكر ذلک طلبا للملک و الجاه و أجرى عليه حكم الإسلام، فقال الأصبغ بن حرمله الليثىّ:

أتيت بكندىّ قد ارتدّ و ارتقى إلى غايه من نقض ميثاقه كفرا

أكان ثواب النكث إحياء نفسه و كان ثواب الكفر تزويجه البكرا

فلو أنّه يأتى عليک نكاحهاو تزويجه يوما لأمهرته مهرا

و لو أنّه رام الزياده مثلهاالأنكحته عشرا و أتبعته عشرا

فقل لأبى

بكر و قد شئت بعدهاقريشا و أحملت النباهه و الذكرا

أما كان فى تيم بن مرّه واحدتزوّجه لولا أردت به الفخرا؟

---

(1) لعلّهما حليفين حافيين، و لكن المؤلّف ترجمها بقوله: «دو سوگند خورنده و پا برهنه».

كامل البهائى ،ج 2،ص:181 و لو كنت لما أن أتاک قتلته لأحرزتها ذكرا و قدّمتها ذخرا

فأضحى يرى ما قد فعلت فريضهعليک فلا حمدا حويت و لا أجرا «1» الندم الثانى قوله: «و ليتنى لم أكشف بيت فاطمه» «2».

الجواب: هذا ليس ذنبه هو بل ذنب صاحبه عمر و خالد بن الوليد لينال عمر المكافأه ثمّ يقول: كانت بيعه أبى بكر فلته وقى اللّه المسلمين شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه» أمّا يوم الجزاء لا ينفعه صاحبه و لا يغيثونه، يوم يفرّ المرء من أبيه.

و من سرّنا نال منّا السرورو من ساءنا ساء ميلاده

و من كان غاصبنا حقّنافيوم القيامه ميعاده التأسّف الثالث قوله: ليتنى لم أولّ السقيفه «3». و هذا يدلّ على ظهور عاقبه أمره لعينه و انكاشفها له بحكم قوله تعالى: فَكَشَفْنا عَنْکَ غِطاءَکَ فَبَصَرُکَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ «4» و يدلّ أيضا على أنّ فعله لم يكن بأمر اللّه و رسوله و لا بمشاوره المؤمنين و إلّا فالنبىّ صلّى اللّه عليه و آله يقول: «ما خاب من استشار» «5» و دليله قول عمر: كانت بيعه أبى بكر فلته .. الخ.

---

(1) الغدير 7: 175 نقلا عن تاريخ الطبرىّ 3: 276، و ثمار القلوب للثعالبى: 69، الاستيعاب 1: 51، الكامل لابن الأثير 2: 160، مجمع الأمثال للميدانى 2: 341، الإصابه 1: 51 و 3: 630.

(2) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد 20: 24، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر 30: 420، ميزان الاعتدال 3: 109، لسان الميزان 4:

189، تاريخ الطبرى 2: 619.

(3) تاريخ الطبرى 2: 619، لسان الميزان لابن حجر 4: 189، ميزان الاعتدال 3: 109، تاريخ دمشق 30: 420.

(4) ق: 22.

(5) نور البراهين للجزائرى 2: 330، شرح مسند أبى حنيفه لملّا على القارى: 517، كشف الخفاء للعجلونى 2: 188.

كامل البهائى ،ج 2،ص:182

و لقد قال اللّه تعالى: يَوْمَ لا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَ لَهُمُ اللَّعْنَهُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ «1» و قوله تعالى: أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً غَيْرَ الَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ «2».

الندم الرابع قوله: وددت أنّى لم أكن حرقت (محارب) الفجاءه السلمى و قتلته سريحا أو خلّيته نجيحا؛ لأنّ التعذيب بالنار مخالف لقول اللّه و رسوله صلّى اللّه عليه و آله «3».

الفصل الثامن فى أنّهما دفنا فى موضع غصب

و دليله قوله تعالى: لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِىِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ وَ لكِنْ إِذا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا «4».

الاستدلال: منع اللّه تعالى من دخول بيت النبىّ فى حال حياته إلّا بإذنه فكيف يحلّ الدخول و هو فى الرفيق الأعلى، فتكون الحال للرجلين أنّهما دفنا فى مكان خالفا فيه اللّه و رسوله، و البيوت بيوت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقد سمّاها اللّه «بيوت النبى» فأضاف البيوت إليه.

و أمّا قولهم خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من حجره عائشه، فلا يدلّ هذا القول على التمليک لأنّ الإضافه بعلاقه التمييز الملابسه كما يقولون: خرج من حجره لأدنى ملابسه إذ من المقطوع به أنّ الخارج لم يكن فى الحجره كلّها ساعه خروجه.

---

(1) المؤمن: 52.

(2) فاطر: 37.

(3) تاريخ دمشق 30: 420، تاريخ الطبرى 2: 619.

(4) الأحزاب: 53.

كامل البهائى ،ج 2،ص:183

لا يقال: بأنّهما دفنا فى حصّه ابنتيهما عائشه و حفصه لما لهما من الثمن و سهمهما من

الثمن «التسع» أى تعطى كلّ واحده منهما التسع منالثمن و هو لا يقوم بشبر واحد بل دون الشبر فكيف يتّسع الشبران لقبرين؟

ثمّ ألم يقولوا: إنّ النبىّ لم يورث بل كان إرثه صدقه على المسلمين و حينئذ يتّسع الخرق على الراقع حيث يكونان قد دفنا فى أرض المسلمين و لعلّ من المسلمين من لا يرضى بدفنهما فى أرضه مع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: نحن أهل بيت لا يحلّ لنا الصدقه «1».

لا سيّما إذا مرّ على ذلک سنون عدّه فتبيّن من هذا أنّ الرجلين دفنا فى أرض مغصوبه.

و إن قال الخصم أنّ الحجرتين ميراثهما من رسول اللّه فوهبتاه إلى أبيهما.

الجواب: و هذا قول باطل، و اعلم أنّهما إن جاز ميراثهما من رسول اللّه فقد جاز للزهراء عليها السّلام أيضا و لكنّ الخصم يزعم أنّ النبىّ لا يورث. ما أعجب هذا القول:

لا ترث ابنه رسول اللّه أباها و ترث ابنه عمر و ابنه أبى بكر رسول اللّه، إنّ هذا لمضحک من القول و شرّ المصائب ما يضحک.

و إن كانت حجرتاهما ميراثا و وهبتاه للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله فإنّ الهبه لا يجوز الرجوع بها «الراجع فى هبته كالكلب يعود فى قيئه» «2» و بناءا على هذا يكون نقضا لعهد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

---

(1) إن كان غرضه من هذا القول أنّ الشقيّتين لا تحلّ عليهما الصدقه فهذا خلاف الواقع لأنّهما كانتا تأكلانها و تدفع إليهما باعتبار كونهما من غير أهل البيت المحرّمه عليهم الصدقه.

(2) مسند أحمد 2: 208، سنن النسائى 6: 267، مسند ابن المبارک: 124، السنن الكبرى 4: 124، شرح معانى الآثار لابن مسلمه 4:

78، صحيح ابن حبّان 11: 523، المعجم الأوسط 4: 173، فيض القدير للمناوى 6: 502، الكامل 3: 68، إصلاح المنطق: 94.

كامل البهائى ،ج 2،ص:184

الاستدلال الثانى: إنّ اللّه لم يأذن لأحد أن يقيم فى بيت النبىّ ساعه من النهار و من فعل ذلک لامه اللّه و أدّبه فكيف يسوغ لهما بدون إذن من اللّه و رسوله النوم هناک و قال اللّه تعالى فى ختام الآيه: إِنَّ ذلِكُمْ كانَ يُؤْذِى النَّبِىَ «1» و قال فى حقّ من آذاه: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ «2».

وجه آخر: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِىِ «3» و بقيت هذه السنّه إلى الآن لا يرفع القرّاء أصواتهم فى مسجد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله احتراما له و امتثالا لأوامره و هؤلاء فعلوا ما فعلوا فى محضر الرسول و وطأوا بساط النبوّه و كانت أصواتهم و نعراتهم تخترق المسافات حتّى تغطّى مساحه نصف المدينه، نسأل اللّه أن يرزقهم الحياء. و كان النبىّ مادام على قيد الحياه فهو فى عسر معهم و بعد أن توفّاه اللّه إليه زادوا الطين بلّه، و قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَکَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ «4» إنّ اللّه لم يرض بمناداه النبىّ من وراء الحجرات فكيف يرضى لهم النوم فى حجرته، و تنطلق الأصوات هناک كأنّها الصواعق منهم.

بيّنه: بقى النساء اللواتى كنّ يسكنّ الحجرات فى حجراتهنّ بعد وفاته تطبيقا لقوله تعالى: وَ قَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَ «5» ما عدا عائشه فإنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أخرجها من البيت.

و سرّ هذا الأمر واضح فإن كان يعلم بما يجرى منها من ركوب الجمل، و غزوها و قتالها لتنال بذلک الثواب و فضلها القوم

على غيرها بقصدها عليّا و حسنا و حسينا

_____

(1) الأحزاب: 53.

(2) الأحزاب: 57.

(3) الحجرات: 2.

(4) الحجرات: 4.

(5) الأحزاب: 33.

كامل البهائى ،ج 2،ص:185

للقتال و غيرهم من الصحابه ممّن نصرهم، و أبى باقى النساء أن يسلكن مسلكها و ينبغى على صاحب هذا المعتقد أن يستحى من اللّه إن كان يعرف ما هو الحياء،.

و لمّا عرف النبىّ ذلک بالوحى و علم أنّ ذلک على حساب شرفه صلّى اللّه عليه و آله و حيائه حيث تقود زوجه جيشا و ترتّب ميمنته و ميسرته و قلبه لذلک أوكل أمر طلاقها إلى أمير المؤمنين فامتثل الإمام هذا الأمر لأنّه إذا فقدت البيت فقد العائل أيضا «1».

الفصل التاسع فى إسلام علىّ عليه السّلام

سبق علىّ أبا بكر و عمر و عثمان بالإسلام، و عبد اللّه بعدهم حيث هلكوا قبله، و بقى يعبد اللّه بعدهم بل لم يصل العالم إلى العباده الحقّه إلّا بفضل جهاده عليه السّلام.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: «ضربه علىّ خير من عباده الثقلين» «2» و ما يقال من أنّه كان طفلا حين أسلم، الجواب: إن لم يكن لإيمان الطفل اعتبار فإنّ فطرته من نوع العبث فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها «3» و مثلها الحديث: «خلقت عبادى كلّهم حنفاء» «4» و الحديث: ما من مولود إلّا يولد على الفطره و أبواه يهوّدانه أو ينصّرانه

(1) أنا أتوقّف فی هذه المسأله لأنّ ذلک یخفّف من ذنبها حین تخرج من عصمه رسول اللّه و تکون امراه عادیه بالطلاق أضف إلی ذلک أنّ الطلاق لا یکون إلّا و الزوج علی قیده الحیاه و النبیّ غیر مستثنی من هذه المسأله.

(2) مجمع الفائده 3: 216، شرح أصول الکافی 12: 412، الطرائف: 519، عوالی اللئالی 4: 86، کتاب الأربعین لمحمّد

طاهر القمّى: 42، بحار الأنوار 39: 2، الغدير للأمينى 7: 206، كشف اليقين: 82، وفيات الأئمّه: 12.

(3) الروم: 30.

(4) المحلّى لابن حزم: 389، المصنّف لعبد الرزّاق الصنعانى 11: 120، الآحاد و المثانى للضحّاک 2: 401، مجمع البيان للطبرسى 10: 28، تفسير نور الثقلين 5: 338.

كامل البهائى ،ج 2،ص:186

أو يمجّسانه «1»، مع أنّ درجه النبوّه أعلى الدرجات و كانت للطفل جائزه فيكون الإيمان أقرب للجواز.

أعطى اللّه النبوّه ليحيى و هو طفل و قال سبحانه: يا يَحْيى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّهٍ وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا «2»، و أعطى عيسى النبوّه و هو طفل: إِنِّى عَبْدُ اللَّهِ آتانِىَ الْكِتابَ وَ جَعَلَنِى نَبِيًّا «3» و هذه المعانى يمكن أن تكون بالإيمان، و كانت حال يوسف مشبهه لحال هؤلاء كما خاطبه و هو فى البئر: وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هذا وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ «4» و إذا أمكن أن يكون الطفل صاحب وحى أمكن أن يكون صاحب إيمان بطريق أولى.

جواب آخر: كان علىّ عليه السّلام عين الإيمان، و الإيمان به واجب بحكم أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ «5».

جواب آخر: و عندنا اليوم لا يقال لمن ولد بين مسلمين قد أسلم لأنّه ولد على ذلک، و أشبهت حال علىّ عليه السّلام ذلک، لأنّه ولد بين يدى الرسول و لم يسجد لصنم أو يعبد صنما أبدا، و كان أبو بكر يعبد الأصنام ستّا و أربعين سنه، و من كان مثله يجب عليه أن يؤمن.

---

(1) الخلاف 3: 591، مختلف الشيعه 6: 108، تذكره الفقهاء 1: 425، المبسوط للسرخسىّ 5: 44، البحر الرائق 2: 331، حاشيه ردّ المختار لابن عابدين 3: 216، المغنى 6: 377، مسند أحمد 2:

315 و 364، صحيح

البخارى 2: 97 و 98 و 104، و 6: 20، و 7: 211، صحيح مسلم 8: 52 و 53، سنن أبى داود 2: 416، سنن الترمذى 3: 303، سنن البيهقى 6: 202 و 203، مجمع الزوائد 7:

218، مسند الطيالسى: 311، مسند الحميدى 2: 473، المعجم الكبير 1: 283.

(2) مريم: 12.

(3) مريم: 30.

(4) يوسف: 15.

(5) النساء: 59.

كامل البهائى ،ج 2،ص:187

جواب آخر: كان عمر علىّ عند الوفاه خمسا و أربعين سنه سلخ منها ثلاثا و عشرين عاما مع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و تسعا و ثلاثين عاما سوى خمسه أشهر عاشها بعده، و يصحّ البلوغ فى الثالثه عشره و يبدأ النموّ فى سنّ العاشره، سلّمنا أنّه لم يكن بالغا عند ما أسلم و لكنّه لم يكفر كغيره و لم يستظلّ بظلّ الشرک- و حاشاه من ذلک-.

جواب آخر: سلّمنا بطفولته إلّا أنّ إسلامه بنحو الإلهام أو لا؟ فإن كان الأوّل فيكون إيمانه أعلى مراتب الإيمان، و إن كان الثانى فلا بدّ من كونه بطلب و دعوه من النبىّ و النبىّ لا يفعل ذلک إلّا بأمر اللّه كما قال اللّه تعالى: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحى «1» و قال: ما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ «2» و قال: وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ* لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ* ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ «3».

و تخصيصه من دون فتيان العالم بالدعوه لا بدّ من كونه لخاصيّه فى شخصه و درجه عاليه له بين الناس. و عندنا أنّ عنايه كهذه تختصّ بالأنبياء أو الأئمّه و يظهر الإعلام عند ما يبلغ المعتنى به أشدّه كما فعل عيسى عند بلوغه من البشاره بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله إظهارا لنبوّته، و

هذه البشاره من أعلام نبوّه المسيح على نبيّنا و آله و عليه السلام و إلّا لو افترضنا بأنّ إيمان علىّ عليه السّلام كان بالوحى أو من تلقاء نفسه فإنّها فضيله لا تبلغها العقول، و لا يحيط بها خاطر، لأنّ النور ملأ قلبه فى بيئه يغمرها الشرک، و تطغى عليها موجه الكفر.

_____

(1) النجم: 3 و 4.

(2) ص: 86.

(3) الحاقّه 46: 44.

كامل البهائى ،ج 2،ص:188

جواب آخر: اتفق المسلمون على أنّ اللّه تعالى بعث نبيّه للمكلّفين البالغين لا للصبيان دون البلوغ و لا للمجانين، و النبىّ صلّى اللّه عليه و آله دعاه- باتفاق العلماء- إلى الدين فلا بدّ من كونه و اصلا حدّ البلوغ المكلّف.

جواب آخر: خاطب اللّه نبيّه بقوله سبحانه: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ «1» فكان على النبىّ أن يبدأ بقومه أوّلا بحكم هذه الآيه و مقتضاها إذ العاده قاضيه بأنّه ليس من الصحيح أن يتطلّب المرء إرشاد الغرباء و هدايتهم بالوعظ و النصيحه و يترک أهله و ذويه على طرف الضلال مع أنّ اللّه تعالى يقول: وَ أْمُرْ أَهْلَکَ بِالصَّلاهِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْها «2»، و قال: قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ ناراً «3».

و اتفقوا على أنّ عليّا كتب إلى معاويه:

سبقتكم إلى الإسلام طرّاغلاما ما بلغت أوان علمى و نزل الوحى على النبىّ يوم الاثنين و أسلم علىّ عليه السّلام يوم الثلاثاء و صلّى معه.

و قالوا: لمّا دعا النبىّ عليّا عليه السّلام قال: أمهلنى حتّى أشاور أبى، فقال له النبىّ صلّى اللّه عليه و آله:

يا علىّ، إنّها أمانه، فقال علىّ عليه السّلام: إن كانت أمانه فقد أسلمت.

و قال ابن عبّاس: لمّا دعا رسول اللّه عليّا إلى الصلاه و الإسلام قال: إنّ هذا دين يخالف دين أبى حتّى أنظر فيه

و أشاور أبا طالب، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انظر و اكتم، فمكث هنيئه ثمّ قال: أجيبک «4»، و هذا الأمر من التفكير و حفظ السرّ و مشاوره

_____

(1) الشعراء: 214.

(2) طه: 132.

(3) التحريم: 6.

(4) الفصول المختاره: 280، سعد السعود: 216.

كامل البهائى ،ج 2،ص:189

الأب، و الصبر و التمهّل، و إدراک كون هذا الأمر لا ينبغى أن يشاور فيه، دليل على أنّ إسلام علىّ لم يكن بالتقليد و الاتّباع بل بالدليل الملزم و البرهان القاطع، و الطفل لا يملک حاسّه التميز بين الحقّ و الباطل.

و لو لم يكن علىّ بالغا مبلغ الرجال لما أوصاه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بكتمان السرّ و لم يأتمنه، و لمّا كان النبىّ قد ائتمنه فينبغى أن يكون واثقا به و قد أوضحت ذلک فى كتاب «مناقب الطاهرين» و أشبعت هذا الباب بحثا فاطلبه هناک.

و نتيجه القول: إنّ عليّا عليه السّلام كان تحت ضغط المنافقين و لقد قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: ما أوذى نبىّ كما أوذيت «1» و هذا يبرهن على أنّ وصىّ النبىّ و هو علىّ ما أوذى وصىّ بمثل ما أوذى به وصىّ محمّد.

الفصل العاشر

و من الترّهات ما رواه رواتهم من أنّ شاعرا أنشد النبىّ الشعر فلمّا طلع عليهم عمر أمره بالإمساک، فلمّا ولّى أمره بالإنشاد فأنشد و أخذ يتغنّى بشعره، و عاد عمر ثانيه فعاد النبىّ يأمر الشاعر بالإمساک، و لمّا ولّى قال له: أنشد، فلمّا عاد قال له:

أمسک، فقال الشاعر: من هذا يا رسول اللّه؟ إذا جاء أمرتنى بالإمساک، و إن ذهب أمرتنى بالإنشاد، فقال رسول اللّه: إنّه عمر و إنّه لا يحبّ الباطل.

لقد حملهم حبّهم لعمر على نسبه الباطل إلى رسول اللّه

فكيف يصحّ هذا أنّ النبىّ

_____

(1) كتاب التمحيص لمحمّد بن همام الإسكافى: 4، العوائد و الفوائد للسيّد مصطفى الخمينى: 45، كامل الزيارات: 201، مناقب ابن شهر آشوب 3: 42، بحار الأنوار 39: 56، مستدرک سفينه البحار 10: 102، فتح البارى لابن حجر 7: 126، الجامع الصغير 2: 488، كنز العمّال 2: 130 رقم 5817 و 5818 و 11: 461 رقم 32160 و 32161.

كامل البهائى ،ج 2،ص:190

يحبّ الباطل و عمر لا يحبّه، و إذا جاز حمل الباطل على النبىّ فى مورد- و حاشاه من ذلک- جاز حمله عليه فى كلّ الموارد، و الذى يهون الخطب أنّ اللّه سبحانه و تعالى فى مذهب القوم فاعل لجميع القبائح و المظالم، و الغرض من هذا كلّه تنزيه عمر، و إذا نزّهوا عمر و نسبوا الباطل للنبىّ و أسمعوه الباطل فلا عجب من سوء مذهبهم، و مع هذا يروون عن عمر قوله: «أحبّ الأشياء إلىّ الشعر»، و قال أيضا: علّموا أولادكم الشعر فإنّه ديوان العرب و معرفه أنسابكم و حفظ مناقبكم.

و قيل: إنّ ساريه بن درهم «1» كان يقاتل فى نهاوند و هو القائد على جيش المسلمين فأرسله عمر إلى غزاه فغلبه المشركون و هزم عسكره، فعلم عمر و هو فى المدينه بما جرى عليه، فناداه: يا ساريه الجبل هذا، فسمع ساريه و التجأ إلى الجبل «2»، فإذا كان ساريه سمع صوت عمر مع هذا البعد الشاسع فإنّه أفضل من عمر حين أوتى حدّه السمع هذه.

و الغرض من هذا تشبيه عمر برسول اللّه لمّا أخبر عن شهاده جعفر فى غزوه مؤته بوحى من اللّه و كشف الحجب له و ثنّى من بعده بزيد بن حارثه و من بعده بعبد اللّه بن رواحه،

و هكذا فعل حين أخبر عن ساريه و أمره باللجوء إلى الجبل.

و قالوا: سبّح الحصى بكفّ عثمان و الغرض من هذا الافتراء مساواه عثمان (البوّال على عقبيه- المترجم) برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و لو كذبوا مئات بل آلافا لما بلغوا

_____

(1) سمّاه ابن قتيبه فى مختلف الحديث «ساريه بن زنم» ص 152.

(2) كنز العمّال 12: 517 رقم 35789، فيض القدير 4: 664، كشف الخفاء 2: 380، الإكمال لابن ماكولا 3: 395، تاريخ مدينه دمشق 2: 366 و 20: 20، أسد الغابه 2: 244 و 4: 65، لسان الميزان 5: 301، ذكر ذلک استطرادا فى حوار بين مؤمن الطاق و أبى حنيفه، الإصابه 3: 5، معجم البلدان 5: 99، تاريخ المدينه لابن شبه 2: 754، تاريخ اليعقوبى 2: 156، تاريخ الطبرى 3: 254، البدايه و النهايه 6: 93.

كامل البهائى ،ج 2،ص:191

فضل سوره هل أتى و آيه المباهله حيث دعا اللّه عليّا نفس النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و جاء فى ذلک أحاديث شتّى مع معجزات جليله صدرت من الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام.

و لقد بلغت رتبه علىّ عند اللّه و الناس درجه ادّعى بعضهم له الربوبيّه لعنهم اللّه و على الفرقه التى تعاديه و الذين لا يرضون بإمامته بعد الرسول بلا فصل.

و مع ما يسندونه إلى شيوخهم من الترّهات إذا سمعوا منّا فى مناقب أهل البيت رفعوا عقيرتهم بنبزنا بقول (رافضىّ) فيا للعجب نحن الذين ننزّه ذات البارى من القبائح و نثبت للأنبياء العصمه و الأئمّه روافض، و هم الذين يخالفون هذه العقيده يعتبرون أهل السنّه خالصين مسلمين و كذلک يتخيّلون.

و قالوا: أنفق أبو بكر على رسول اللّه أربعين ألف درهم أو دينار.

الجواب الأوّل:

إنّ اللّه أغنى نبيّه بفضله عن مال أبى بكر حيث قال: وَ وَجَدَکَ عائِلًا فَأَغْنى «1».

الثانى: أغناه بالأنفال كما قال اللّه تعالى: قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ «2».

الثالث: بالخمس، قال تعالى: وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْ ءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ «3» و الصدقه محرّمه على رسول اللّه و أهل بيته كما قال: نحن أهل بيت لا تحلّ لنا الصدقه.

و قال رواتهم: كانت لأبى بكر راحلتان فأعطى إحداهما لرسول اللّه فى الهجره فلم يقبلها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قال: لن أقبلها إلّا بثمنها فإمّا أن تبيعها علىّ أو تؤجرنيها فإنّى لا أركب بعيرا ليس لى.

_____

(1) الضحى: 8.

(2) الأنفال: 1.

(3) الأنفال: 41.

كامل البهائى ،ج 2،ص:192

و لقد كان أبو بكر أفقر بيت فى أهل مكّه، و كان معلّما للأطفال آداب الجاهليّه، و كان سمسارا كما زعم الثعلبىّ و يبيع الكرابيس، و أبوه صيّادا، فمن أين جاءته هذه الثروه ليت شعرى، و كان أكثر أهل مكّه قوم من الفقراء: وَ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شاءَ «1».

و لمّا تلى أمير المؤمنين سوره برائه على أهل الموسم و نهى المشركين من الطواف فى الكعبه و منعوا من زيارتها، شكى أهل مكّه الفقر و قالوا: كنّا نؤمن حاجتنا من نفقات الزوّار فأعطاهم اللّه تعالى الجزيه المستوفاه من اليهود و النصارى و جعل ذبح الهدى لازما، و أعطى للقانع و المعتر من فقرائهم.

و توجّه المدح من اللّه إلى فقراء المهاجرين فى كلّ موضع أثنى فيه على الصحابه:

لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ أَمْوالِهِمْ «2»، و قال: تَعْرِفُهُمْ بِسِيماهُمْ لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً «3» و قال: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ

نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً «4».

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله علی المنبر فی آخر عمره: اللهمّ هل بلّغت، و یظهر من قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله هنا أنّه لم یتوان عن التبلیغ و لقد بلّغ الأمر و النهی و الحلال و الحرام و الشرائع بمجملها، فلا مجال حینئذ للقیاس و الاجتهاد و الاستحسان و هی أمور باطله و علل شرعیّه مندکّه فی قوله تعالی: وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْکافِرُونَ «5».

_____

(1) التوبه: 28.

(2) الحشر: 8.

(3) البقره: 273.

(4) المائده: 3.

(5) المائده: 44.

کامل البهائی ،ج 2،ص:193

فاللّه واحد، و النبیّ واحد، و الشریعه واحده، و لکن قضی علیهم القیاس أن یتفرّقوا إلی مذاهب کأنّهم لم یقرؤوا قوله تعالی: وَ لا تَکُونُوا کَالَّذِینَ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَیِّناتُ «1» فأبطلت هذه الآیه کلّ اختلاف جاء بالطوائف و الفرق لأنّ الحقّ واحد لا یتجزّأ، فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ «2»، و قال اللّه تعالی: وَ لَوْ کانَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلافاً کَثِیراً «3».

و قالوا: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: اختلاف أمّتی رحمه، و هذا من العجائب أن یکون اختلاف الأمّه رحمه و اتفاقها و اتحادها لیس رحمه، و لا حرج علیها من الاختلاف، و فی الحدیث: من حکم فی وزن عشره دراهم فأخطأ حکم اللّه یجی ء یوم القیامه مقطوعا یداه ..

و نقیض هذه الروایه صحّه الاجتهاد: إذا اجتهد الحاکم فأخطأ فله أجر و إذا اجتهد فأصاب فله أجران «4»، و قالوا: کلّ مجتهد مصیب «5»، و لمّا

انكشفت تناقضات أئمّتهم للملأ اخترعوا مثل هذه الأحاديث ليغطّوا على أخطائهم فأضلّوا أنفسهم.

العجب من هؤلاء أنّهم يعتقدون كلّ من اجتهد فى مسأله فى العالم مصيبا إلّا كامل البهائى ج 2 193 الفصل العاشر ..... ص : 189

---

(1) آل عمران: 105.

(2) يونس: 32.

(3) النساء: 82.

(4) الأمّ للشافعى 6: 216 و 7: 99، الرساله للشافعى: 494، مختصر المزنى: 299، مجموع النووى 3: 53، مغنى المحتاج للشربينى 4: 372، فتح المعين للهندى 4: 39، البحر الرائق 7: 76، المغنى لابن قدامه: 27، المحلّى لابن حزم 1: 69 و 70، سبل السلام 4: 778 و قال: متفق عليه، مسند أحمد 4: 197، صحيح البخارى 8: 157، صحيح مسلم 5: 131.

(5) روضه الطالبين 7: 421، حواشى الشروانى 1: 50، المبسوط للسرخسى 10: 191 و 12: 69، المحلّى لابن حزم 1: 70، بدايه المجتهد لابن رشد 1: 51.

كامل البهائى ،ج 2،ص:194

الأئمّه الشيعه و علمائها كالإمام زين العابدين و محمّد الباقر و جعفر الصادق و موسى ابن جعفر و علىّ بن موسى و أمثالهم عليهم السّلام مع أنّهم أهل العصمه و الطهاره و من أهل البيت النبوى فإنّهم لم يذكروا لهم مسأله واحده فى أصل أو فرع .. و مع علمهم أيضا بأنّ علمائهم كأبى حنيفه و الشافعى من تلامذه الإمام جعفر الصادق عليه السّلام.

و إن تعجب فعجب أمر هؤلاء أن يكون اجتهاد السقى حقّا و اجتهاد الإمام الصادق الذى روى عنه أربعه آلاف راو موثّق منهم أبو يزيد البسطامى و أبو حنيفه الكوفى، سبحان اللّه! ما أعظم هذه العداوه لهذه الضلاله مع عتره الرسول، مع أنّه ورد فى كتبهم بأنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: إنّى مختلف فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى. و قال

عبد اللّه بن عبّاس: أوّل من قاس إبليس، و قال النبىّ: «أهل بيتى .. الحديث» و كذلک قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: النجوم أمان لأهل السماء و أهل بيتى أمان لأمّتى «1».

و مع ما يروون من هذه الأخبار الآخذه بالأعناق يتمسّكون بأذيال الشافعىّ و أبى حنيفه و مالک و ابن حنبل بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا «2»، و لم يلقوا بالا لأخبار العتره من الأئمّه المعصومين عليهم السّلام و يرونها من أخبار الآحاد و ما يرويه أبو هريره أو المغيره أو أبو موسى الأشعرىّ فهو حقّ و متواتر مع أنّهم يقولون عن النبىّ أنّه قال لأبى هريره: إنّ فيک شعبه من الكفر «3»، و زنى المغيره و شهد عليه ثلاثه عند عمر،

---

(1) كشف الغطاء للشيخ جعفر 1: 8، فقه الصادق 7: 370، عيون أخبار الرضا عليه السّلام 2: 30، مقتضب الأثر للجوهرى: 15، التعجّب: 65، الاحتجاج 3: 48، العمده: 308، الطرائف: 131، شرح الزياره الجامعه للشبّر: 181، خلاصه عبقات الأنوار 1: 81 و 4: 315 و 318، المستدرک للحاكم 2: 448 و 3: 149، المعجم الأوسط 4: 237.

(2) الكهف: 50.

(3) جاء الخبر فى مجمع الزوائد هكذا: عن أبى هريره قال: سببت رجلا فى الإسلام بأمّ له فى

و أخاف عمر الرابع فكتم الشهاده و تلجلج بها لأنّ المغيره صاحب عمر و اجتمعت مصلحه الرجلين على بغض علىّ عليه السّلام، و هدّد الشاهد و أرهبه حتّى دفع شهادته، و قال النبىّ عن أبى موسى: إنّه إمام الفرقه المذبذبيّه (كذا).

و هم يروون عن حذيفه و عن سلمان عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ستفترق أمّتى على ثلاث فرق: فرقه على الحقّ لا ينقبض الباطل

منها شيئا، يحبّونى و يحبّون أهل بيتى، مثلهم مثل الذهبه الحمراء أوقد عليها صاحبها فلم تزدد إلّا خيارا، و فرقه على الباطل لا ينقبض الحقّ منها، يبغضونى و يبغضون أهل بيتى، مثلهم مثل الحديد أوقد عليه صاحبه فلم تزدد إلّا شرارا، و فرقه مذبذبه فيما بين هؤلاء و هؤلاء يقولون لا مساس إمامهم الأشعرىّ.

و يروون أيضا عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ما وليت أمّه أمرها رجلا و فيهم من هو أعلم منه لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتّى يرجعوا إلى ما تركوا ... «1». و مع هذه الروايه فقد تركوا عليّا و هو الأعلم و اختاروا غيرهم و هم جهّال و سوف يرجعون فى عهد صاحب الزمان إلى ما تركوه.

الجاهليّه فاستعدى على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: فيک شعبه من الكفر. فلمّا ذكر الكفر اضطربت رجلاى فقلت: يا رسول اللّه، و الذى بعثک بالحقّ لا أسبّ مسلما بعده أبدا (8:

86).

(1) مستدرک الوسائل 11: 30، كتاب سليم بن قيس: 205، المسترشد: 600، كنز الفوائد للكراجكىّ: 215، التعجّب له: 14، الأمالى للشيخ الطوسىّ: 560، الاحتجاج 1: 219 و 2: 8، حليه الأبرار 2: 77 و 80، مدينه المعاجز للبحرانىّ 2: 87، بحار الأنوار 10: 143 و 27: 113 و 30: 323، الغدير للأمينى 1: 198، ينابيع المودّه 3: 369، الأنوار العلويّه: 336، صحيفه الإمام الحسن: 184.

كامل البهائى ،ج 2،ص:196

الفصل الحادى عشر فى بيان جانب من الوقائع و المظالم التى أنزلوها فى آل الرسول صلّى اللّه عليه و آله

اعلم بأنّ الرجال أكثر عطفا على النساء فى جميع قضاياهم، و بناءا على هذا فإنّ فاطمه عليها السّلام مع جلاله قدرها و قرابتها من رسول اللّه و قرب عهدها منه خرجت تستغيث من ظالمهم بهم واحدا

واحدا فما أجابها واحد منهم.

و لمّا خرجت عائشه تريد قتل علىّ و الحسن و الحسين عليهم السّلام اجتمع عليها ألف من المهاجرين، و كان غرضهم من سلب الخمس منهم تركهم فقراء مملقين لئلّا يجتمع الناس عليهم.

قال أبو بكر لفاطمه: ايتينى بأحمر أو بأسود ليشهد لک مع أنّها صاحبه اليد و هى المتصرّفه، و جاءت أبا بكر بعلىّ و الحسن و الحسين و أمّ أيمن يشهدون لها، فقال أبو بكر: علىّ و ولداه يجرّون النار إلى أقراصهم، و أمّ أيمن امرأه، و لقد سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول: علىّ مع الحقّ و الحقّ مع علىّ اللهمّ أدر الحقّ معه حيثما دار، و قال فى حقّ الحسن و الحسين عليهما السّلام: الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّه و هما إمامان قاما أو قعدا و أبوهما خير منهما «1».

و قال فى حقّ فاطمه عليها السّلام: فاطمه بعضه منّى، من آذاها فقد آذانى، و من آذانى فقد آذى اللّه، و إنّ اللّه يغضب لغضب فاطمه و يرضى لرضاها «2».

_____

(1) بحار الأنوار 39: 90، الإمام على للرحمانى: 306 و 350، كنز العمّال 12: 122 رقم 34293 و جميعها خلت من جمله: هما إمامان قاما أو قعدا، و هى كما أعلم حديث مستقلّ.

(2) فوائد الأحكام للحلّى 1: 122، مسند زيد: 459، أمالى الصدوق: 165، كفايه الأثر: 37 و 64 و 65، ذخائر العقبى: 37، الصراط المستقيم 1: 170 و 2: 118 و 282 و 289، فضائل الصحابه

كامل البهائى ،ج 2،ص:197

و قال فى حقّ أمّ أيمن: أنت على خير أو إلى خير.

و لم يمض طويل وقت حتّى جائه مال من البحرين و كان جابر بن عبد اللّه الأنصارىّ

إلى جانبه فقال له: يا أبا بكر، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إذا أتانى مال البحرين حبوت لک «1»، فاستدناه أبو بكر و حثى له من ذلک المال الذى فى كلّ درهم منه حقّ لفقير و سهم لجائع ثلاث حثوات، بلا حجّه أو سبب، و لم يطالبه بشاهد و اعتقد صدقه.

و العجب أنّهم يرون أبا بكر مصيبا و يرون المعصوم و قد شهد له المعصوم مخطئا و كاذبا مع أنّ عددا من الآيات تدلّ على صدق فاطمه عليها السّلام و صحّه دعواها.

هاهنا أعطى مال المسلمين لآخر بدون بيّنه، و هنا غصب مال المستحقّ مع وجود البيّنه، و فى كلا الحالين ادّعت فاطمه ملكيّه أرض أنحلها إيّاها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ادّعى جابر وعد رسول اللّه و طلب إنجازها، و تلک صاحبه اليد و دعوى جابر خارجه عن التصرّف؛ فاعتبروا يا أولى الألباب.

و كذلک لمّا ادّعى سعد بن زيد زعم أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله شهد لجماعه بالجنّه: أبو بكر و عمر و عثمان و علىّ و طلحه و الزبير و سعد و سعيد و عبد الرحمان بن عوف و أبو عبيده «2» و لم يشهد له أحد من الصحابه بصحّه ما قال و لم يصدّقه أحد، و مع كونه

للنسائى: 78، مسند أحمد 4: 5، صحيح البخارى 4: 210 و 6: 158، صحيح مسلم 7: 141، سنن ابن ماجه 1: 644، سنن أبى داود 1: 460، سنن الترمذى 5: 359، المستدرک 3: 159، و المؤلّف ذكر حديثين فى سياق واحد، و الثانى: إنّ اللّه يغضب لغضب فاطمه، الحديث و أخرجه زيد فى مسنده: 459، عيون أخبار الرضا

علیه السّلام 1: 51، ینابیع المودّه 2: 56، اللمعه البیضاء: 133، و نسبه صاحب حقوق أهل البیت الشیخ محمّد حسین الحاج إلی کنز العمّال 1: 219.

(1) لعلّها حثوت لک.

(2) لم یرشح للجنّه مثل عمّار و المقداد و سلمان و خباب بن الأرت و سعد بن عباده و مصعب بن عمیر و حمزه و جعفر، و رشّح لها هؤلاء، إنّ هذا لأمر عجیب!

کامل البهائی ،ج 2،ص:198

ادّعی هذه الدعوی للحصول علی النفع و الجاه لأنّه منهم و هو شاهد لنفسه فقبل قوله و لم یردّوا دعواه، و ردّوا دعوی فاطمه و ما علموا أنّ مال الزوج و الزوجه لا یصل إلی الأولاد إلّا بالمیراث أو النحله، و کلّ الناس یرث بعضهم بعضا.

و یشهد علی السابق إلی الإیمان و الإسلام الذی لم یشرک باللّه طرفه عین، و سبق الناس بالعلم و الزهد بعد رسول اللّه أمام رجل أشرک ستّا و أربعین عاما من عمره، و قدّم عباده الأصنام علی عباده اللّه، و أکل لحم الخنزیر طول عمره و لم یکن ذا علم أو عمل صالح أو ورع، و کان یتلکّأ عن الجهاد و هو أثقل علیه من الموت، و إذا سیق إلی الجهاد کأنّه و نظرائه یساقون إلی الموت، و توالت عزائمه و نکث عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، و رجل هذه صفاته یردّ شهاده علیّ علیه السّلام!!

و لا تعجب منه و اعجب من الأوباش الذین یثبتون له الإمامه و یرونه مصیبا، و یرون مثل علیّ مخطئا، و کذلک یرون أنّ علیّا طلب ما لیس له.

و الأعجب من هذا أنّهم یجرّدون النساء من کلّ علم لا سیّما علم الفقه و یقولون لهذا وقعت فاطمه فی الخطأ

و السهو، يقولون هذا عنها و هى معصومه، و يقولون عن عائشه بأنّ النبىّ قال فى حقّها: خذوا ثلث دينكم عن عائشه لا بل ثلثى دينكم لا بل خذوا دينكم كلّه عن عائشه «1».

سبحان اللّه و يا للعجب أن تكون بنت أبى بكر عالمه إلى هذا الحدّ و بنت رسول اللّه و زوج علىّ و أمّ الحسن و الحسين جاهله- حاشاها- إلى درجه لا تعرف مسأله واحده، ما أصلف هؤلاء القوم و ما أقلّ حياءهم!

و يقول الخصم عن علىّ أنّه باب مدينه علم الرسول، و مع وفور علمه لا يعرف هذه المسأله مع أنّهم يعتقدون فيه المرشد لأبى بكر و عمر و عثمان، و يزعمون أنّ

_____

(1) التعجّب: 15. و ما زال الرجل يغير غاره شعواء على صاحب التعجّب فيأخذ منه العبارات الطويله و يطعم بها كتابه.

كامل البهائى ،ج 2،ص:199

النبىّ لم يعلم فاطمه عن حالها فى النحله و الميراث و لا أعلم غيرها من أهل بيته مع أنّ اللّه تعالى يقول: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ «1»، و من العجب أن يعلّم و يؤدّب بنات الأمّه و يترک آله و ذويه على طرف الجهل مع أنّ اللّه تعالى يقول: وَ أْمُرْ أَهْلَکَ بِالصَّلاهِ «2» و قال: أَنْفُسَکُمْ وَ أَهْلِيکُمْ ناراً «3» الآيه، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: بعثت إلى أهل بيتى خاصّه و إلى الناس عامّه «4». فنسبوه إلى التقصير فى تبليغ الوحى مع أنّه جرت عادته إذا أراد سفرا أن يذهب إلى بيت فاطمه و يطيل المكث فيه، ثمّ يخرج منه إلى مقصده تيمّنا و تبرّكا به، و إذا عاد من سفر بدأ ببيت فاطمه عليها السّلام ثمّ يخرج منه إلى باقى نسائه.

و

العجب أنّ الرجل يطلب من فاطمه البيّنه على دعواها ثمّ يأتى بفريه «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» فلا يطالب نفسه بالبيّنه على ما ادّعاه، و فى القرآن عدّه مواضع تردّ هذه الافتراء، و هذا تحامل على أهل البيت و غمز فى دين الرجل.

و من عجائب الأمور تأتى فاطمه بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تطلب فدكا و تظهر أنّها تستحقّها فيكذّب قولها و لا تصدّق فى دعواها و تردّ خائبه إلى بيتها، ثمّ تأتى عائشه بنت أبى بكر تطلب الحجره التى أسكنها بها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و تزعم أنّها تستحقّها فيصدّق قولها و تقبل دعواها و لا تطالب ببيّنه عليها، و تسلّم هذه الحجره إليها فتصرّف فيها و تضرب عند رأس النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بالمعاول حتّى تدفن تيما و عديا فيها .. «5».

_____

(1) الشعراء: 214.

(2) طه: 132.

(3) التحريم: 6.

(4) التعجّب: 54.

(5) رأيت عباره صاحب التعجّب أرشق و أجمع و المؤلّف أخذ عبارته منه يدلّ على ذلک قوله:

«کلنگها کشیدند» قابل بها جمله و تضرب عند رأس النبىّ بالمعاول، انظر ص 56 من التعجّب.

كامل البهائى ،ج 2،ص:200

و الأعجب من هذا لمّا انتقل الحسن إلى الرفيق الأعلى وصّى بجمله إلى جدّه فى روضته بعد تغسيله ليجدّد به عهدا ثمّ منه ينقل إلى البقيع و يدفن هنالک عند جدّته فاطمه بنت أسد «1» و لمّا حملوا نعشه و أمّوا به روضه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ركبت الغازيه المجاهده عائشه على بغلتها و

استدعت مروان مع جيشه الأمويّ و قالت: لا ندعهم يدفنونه عند قبر جدّه (لا تدخلوا بيتى من لا أحبّ) فقال عبد اللّه بن عبّاس:

الحسن أجلّ شأنا من

ذلک، و أن یؤذی رسول اللّه و هو فی قبره بضرب المعاول عند رأسه و لکنّه طلب تجدید العهد بجدّه بدخوله الروضه، فخاصمت عائشه عبد اللّه علی ذلک، و قالوا: إنّ عائشه أخذت من مروان قوسه ثمّ رشقت جنازه الحسن بالنبل.

تجمّلت تبغّلت و لو عشت تفیّلت لک التّسع من الثّمن ففی کلّ تطعّمت و أعجب من هذا أنّهم غصبوا نحله فاطمه التی أعطاها رسول اللّه لها و لأولادها و نهبوا الخمس الذی هو حقّها و حقّ زوجها و أولادها و طعنوا فی القرآن الکریم بأنّه منسوخ و ترکوا أولاد فاطمه لا یملکون عیشه الکفاف و فی أضیق حال فلم یصلهم أحد علی الجوع و العری إلّا نفر صالح مظلوم مثلهم من المؤمنین و أقرّوا لعائشه و حفصه اثنی عشر ألف درهم فی کلّ سنه لکلّ واحده ستّه آلاف، بخ بخ لإمام مثل هذا یؤمّ المسلمین و بخ بخ لخلیفه رسول اللّه یجیع ابنه رسول اللّه و أولادها.

---

(1) هذه العباره مسلوخه من عباره التعجّب و إلیکها: ثمّ تمنع الحسن بن رسول اللّه بعد موته منها و من أن یقربوا سریره إلیها و تقول: لا تدخلوا بیتی من لا أحبّه و إنّما أتو؟ ا به لیبرک بوداع جدّه فصدّته عنه (ص 56).

کامل البهائی ،ج 2،ص:201

الباب الخامس و العشرون فی ذکر عائشه و طلحه و الزبیر علی طریق الإیجاز

اشاره

اعلم أنّ ابن وائله أبا الطفیل عامرا یقول: سمعت من أمیر المؤمنین یقول: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سمعته عائشه أیضا: لعن أهل الجمل و أصحاب صفّین و أهل النهروان. قال عمر: سمعت هذا من أمیر المؤمنین علیه السّلام یقوله فی البصره بعد ظفره بأصحاب الجمل فخرجت منه و دخلت علی عائشه و سألتها الخبر، فقالت عائشه: و أنا أیضا

سمعت ذلک من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كما سمعه علىّ و لكنّى لست من أهل الجمل، و ظهر عليها الحياء و الانفعال.

و روى عن الإمام الصادق عليه السّلام «1» قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إنّ امرأه موسى عليه السّلام (صفوراء بنت شعيب) خرجت على وصيّه يوشع بن نون، فظفر بها فأشار عليه من حضر بما لا ينبغى فيها، فقال: أبعد مضاجعه موسى لها؟ و لكن أحفظه فيها .. «2» ثمّ قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: و إنّى لأخشى أن تخرج واحده من نسائى على وصيّى من بعدى و تقاتله فيظفر بها و يأسرها فيحسن أسرها. فشاع الخبر بين أزواج

---

(1) الروايه عن أبى جعفر الباقر عليه السّلام.

(2) قصص الأنبياء للراوندى: 179، مستدرک سفينه البحار 10: 328، بحار الأنوار 13: 369.

كامل البهائى ،ج 2،ص:202

النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فذهبت جماعه منهنّ إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و قلن له: ادع اللّه لنا أن لا تكون الخارجه إحدانا. و قال: عليكنّ بتقوى اللّه و لا تركبن الجمل بعدى و قرن فى بيوتكنّ و لا تبرّجن تبرّج الجاهليّه الأولى.

ثمّ قال النبىّ: و الذى بعثنى بالحقّ نبيّا إنّ جبرئيل أخبرنى بأنّ أصحاب الجمل ملعونون على لسان كلّ نبىّ بعثه قبلى و قد خاب من افترى.

و جاء أمير المؤمنين إلى النبىّ على الفور فلمّا رآه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: يا على، إنّک المظلوم بعدى، ثمّ أقبل على أصحابه و قال: أشهدكم أنّى سلم لمن سالمه، و حرب لمن حاربه، و أقبل عليه و قال: من حاربک فقد حاربنى و من حاربنى فقد حارب اللّه، و من فارقک فقد

فارقنى و من فارقنى فقد فارق اللّه.

نكته: اعلم أنّ فى مذهب الشيعه يكفر من خرج على أمير المؤمنين أو آذاه عامدا قاصدا و هو من أهل النار، و الدليل على ذلک أنّ أهل اليمامه لمّا خرجوا على أبى بكر حكم عليهم بالارتداد و الكفر فى مذهب مخالفينا فكذلک الخارج على إمامنا فى مذهبنا، و الخبر كما يلى:

لمّا استخلف أبو بكر أرسل الجباه لجمع الزكاه، فقال الناس: نحن فى زمن النبىّ كنّا نطعمها فقراء قبائلنا و مساكينها و سوف نفعل بها اليوم ما فعلناه أمس، و لو أنّنا أعطيناها لغيرنا فلا ندفعها إلّا لمستحقّيها و هو خليفه رسول اللّه و القائم مقامه، و أنت لست من ذلک فى شى ء و إنّما تأمّرت على الأمّه بظلم و بدون رضاها، و لم ينطقوا بأكثر من هذا و لم يحاربوا أحدا و لم يشتموا مسلما و لم يسلّوا سيفا فى الإسلام، فبعث أبو بكر خالدا بن الوليد و معه عسكر جرّار، فلمّا بلغهم بعسكره خرجوا من بيوتهم ليدفعوا شرّ خالد عنهم فأذّن المؤذّن و لمّا سمعوا الأذان وضعوا السلاح و مالوا إلى أداء الصلاه، فامتنع العسكر من مقاتلتهم فصاح فيهم خالد

كامل البهائى ،ج 2،ص:203

و أمرهم بالهجوم على القوم و هم فى حال الصلاه، فقتلوا المقاتله و أكثرهم (راكعين و ساجدين و متوجّهين إلى اللّه و إلى قبلته ..) فاستأصلوهم و قتل خالد مالكا بن نويره و كان رئيسهم و وضع رأسه أثفيه للقدر بين لهب النار، و زنى فى تلک الليله بزوجته، و أسروا النساء و الأطفال من تلک القبيله فلمّا علم عمر بواقع الحال أشار على أبى بكر أن يحدّ خالدا .. فقال أبو بكر: خالد سيف من سيوف

اللّه «1».

و نقول هنا: إنّ ما استحقّه أهل اليمامه على كلمه واحده قالوها كان أولى منهم بهذا أهل الجمل الذين ساروا من بلد إلى بلد قاصدين حرب إمام المسلمين و حجّه اللّه على الخلق أجمعين و سلّوا السيوف فى وجهه و نكثوا عهده و بيعته، و أنكرا إمامته، فأظفر اللّه تعالى أمير المؤمنين عليه السّلام بهم فقتلهم اللّه و خذلهم.

إذن كما زعم الخصم بأنّ أهل اليمامه ارتدّوا و هم يقرّون بالتوحيد و العدل و نبوّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله فإنّ طلحه و الزبير و عائشه كانوا كذلک. و قال المعتزله: لقد تاب القوم و رووا عددا من الأخبار لا تدلّ على توبتهم.

نكته: روى أنّ الشيخ المفيد أبا عبد اللّه محمّد بن محمّد بن النعمان حضر مجلس قاضى القضاه فى بغداد و كان يستمع إلى درسه، و كان الشيخ صبيّا، فجاء رجل إلى مجلس قاضى القضاه و قال له: أيّها القاضى، يروى بأنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله نصّ يوم غدير خم على إمامه علىّ عليه السّلام و خلافته و لكنّ عليّا لم يقم بالأمر بل قام به أبو بكر أى كان غاصبا لإمامته.

فقال القاضى: أيّها السائل، النصّ على علىّ روايه و خلافه أبى بكر درايه (و العاقل لا يترک الدرايه للروايه).

_____

(1) لم يقصد عمر بذلک وجه اللّه أو تشييدا و تأييدا للحقّ بل خاف من خالد أن يتقوّى به أبو بكر فيعرض عن عمر و يفوته تشطّر الضرع.

كامل البهائى ،ج 2،ص:204

فسمع المفيد هذا فصبر قليلا حتّى انفضّ المجلس و بقى القاضى وحده فالتفت إليه الشيخ و قال: ألک حاجه أيّها الصبى؟ فقال: إن أذنت لى، فقال القاضى:

هات، فقال الشيخ: روى بأنّ طلحه

و الزبير حاربا عليّا فى البصره فكيف كانت الحال و علىّ خليفه؟

فقال القاضى: أيّها الفتى، لا شكّ فى وقوع الحرب و لكنّهم تابوا.

فقال الشيخ: أيّها القاضى، الحرب درايه و التوبه روايه، و العاقل لا يترک الدرايه للروايه.

فقال القاضى: من أنت أيّها الفتى؟

فقال الشيخ: محمّد بن محمّد النعمان، فقال القاضى: أنت المفيد حقّا، فاشتهر الشيخ بالمفيد من يومئذ «1».

نأتى إلى حكايتنا: و لمّا قتل طلحه فى الحرب بيد مروان لعنه اللّه فيكون تصوّر التوبه له من نوع المحال مع أنّ الخبر اشتهر عن أمير المؤمنين أنّه مرّ على طلحه فأمر بإجلاسه فلمّا فعلوا، قال: يا طلحه، وجدت ما وعدک ربّک حقّا و قد وجدت ما وعدنى ربّى حقّا.

و قيل: لمّا مرّ به قال: لقد كان لک برسول اللّه صحبه لكن الشيطان دخل من منخريک فأوردک النار.

و كتب إلى عمّال الأقاليم عن الفتح بالعباره التاليه: إنّ اللّه قتل طلحه و الزبير على شقاقهما و بغيهما و نكثهما، فهزم معهما وردّت عائشه خاسره .. «2». و لو كان للتوبه أثر فى نفوسهم لم ينشر أمير المؤمنين هذا الكلام على الملأ.

_____

(1) راجع لهذا كتابنا حجّه الشيعه الكبرى: 35- 37.

(2) الفصول المختاره: 142.

كامل البهائى ،ج 2،ص:205

و إذا استطاع المخالف الحديث عن توبه طلحه و هو فى حالات النزع فإنّ خصمه بإمكانه القول بتوبه أبى جهل و إسلامه و هو ينازع سكرات الموت.

و مثله يقال فى جميع فى الكفّار و المنافقين و الفسّاق، فلا بدع أن تحدث عندهم حاله التوبه التى حدثت عند طلحه و هو فى ساعه الموت يعانى السياق و النزع فلا يمكن الحكم بكفر كافر و لا فسق فاسق بناءا على هذا المذهب.

و المخالف يروى عن النبىّ أنّه قال:

یا علیّ، إنّک ستقاتل بعدی الناکثین و القاسطین و المارقین «1». و هذا دلیل علی أنّ القوم هلکوا علی بغیهم و ظلمهم، و من مات بعد التوبه لا تطلق علیه هذه الأوصاف نظیر النکث و ما عداه.

و اشتهر عند العلماء کذلک بأنّ عائشه امتنعت من الذهاب إلی المدینه و کان الإمام ینصحها فلا تقبل، فأمر عبد اللّه بن عبّاس بأن یرحلها إلی المدینه، و ما سمّت علیّا أمیر المؤمنین إلی أن ماتت، و من سماّه أمامها بهذا الاسم ظهر الامتعاض علی وجهها (لعنه اللّه علیها- المترجم).

روی الواقدیّ- و هو ناصبیّ عثمانیّ- أنّ عمّارا بن یاسر زار عائشه لمّا عادت إلی المدینه، فقال لها: یا عائشه، کیف رأیت ضرب بنیک علی الحقّ «2»؟ فقالت عائشه:

---

(1) رسائل المرتضی 1: 345 و 3: 110، الاقتصاد للطوسیّ: 181، تذکره الفقهاء 1: 452، المستدرک 3: 139- 140، مجمع الزوائد 5: 186 و 6: 235 و 7: 238 بطریقین، مسند أبی یعلی 1: 397، المعجم الأوسط 8: 213 و 9: 165، المعجم الکبیر 4: 172 و 10: 91 و 92، شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید 9: 206 و 13: 183 و 287، کنز العمّال 11: 292 رقم 31552، ضعفاء العقیلی 3:

480، الکامل فی الرجال 2: 188 و 219، علل الدارقطنی 5: 148، تاریخ بغداد 13: 188، تاریخ مدینه دمشق 42: 468 و 469 بطرق عدّه، أسد الغابه 4: 33 بثلاث طرق، میزان الاعتدال 1: 271، لسان المیزان 2: 446، سبل الهدی و الرشاد 10: 150 و 11: 290، لسان العرب 7: 378.

(2) صحّفها المؤلّف إلی «بنیک» و ترجمها هکذا: چون دیدی ضرب پیغمبر تو را بر حق، و لها وجه.

کامل

البهائى ،ج 2،ص:206

يا عمّار، أجل، إنّک غلبت فى أصحابک ... «1» فقال عمّار: استبصارا من ذلک، و اللّه لو ضربتمونا حتّى تبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنّا على الحقّ و أنّکم على الباطل .. «2» فقالت عائشه: هذا تخيل إليک يا عمّار أذهبت دينک لابن أبى طالب.

ذكر الطبرىّ: لمّا انتهى إلى عائشه قتل علىّ رضى اللّه عنه قالت:

فألقت عصاها و استقرّ بها النوى كما قرّ عينا بالأياب المسافر فمن قتله؟ فقيل: رجل من مراد، فقالت:

فإن يک نائيا فلقد نعاه غلام ليس فى فيه التراب و هذه الجمله تدلّ على إصرارها على ذنبها.

و جاءت الروايه على أنّها أبت الذهاب إلى المدينه، فقال عبد اللّه بن عبّاس:

دعها فى البصره، فقال عليه السّلام: إنّها لا تألوا شرّا و لكنّى أردّها إلى بيتها.

و روى محمّد بن إسحاق أنّها وصلت إلى المدينه راجعه من البصره لم تزل تحرّض الناس على أمير المؤمنين عليه السّلام و كتبت إلى معاويه و أهل الشام مع الأسود بن البحترى تحرّضهم عليه «3».

سؤال: و هذه أخبار آحاد.

---

(1) الاقتصاد للطوسىّ: 228، الأمالى للطوسى: 143، و يؤكّد أنّ اللفظه «بنيک» جمع قوله من بعدها دون دينهم بالسيف، الصراط المستقيم 3: 162، بحار الأنوار 32: 266، خلاصه عقبات الأنوار 3: 31، الفتنه و وقعه الجمل لسيف بن عمر الضبى: 172، الدرجات الرفيعه لعلى بن معصوم:

267، تاريخ الطبرى 3: 539، الجمل للشيخ المفيد: 197، بشاره المصطفى لمحمّد بن علىّ الطبرى: 434.

(2) ترجم سعفات هجر ترجمه خاطئه.

(3) الاقتصاد للطوسى: 229، الاحتجاج 1: 241، بحار الأنوار 32: 267.

كامل البهائى ،ج 2،ص:207

جواب: و أخباركم ضعيفه أيضا، بل أضعف منها لأنّكم انفردتم بروايتها، أمّا الشيعه فقد رواها معهم خصومهم النواصب و هى مرويّه فى كتبهم، غايه الأمر أنّنا

نعارض خبرا مع خبر فيتساقطان و يبقى الأصل على حاله و هو فسق القوم و معصيتهم بل كفرهم عند الشيعه.

و لمّا جاء ابن جرموز برأس ابن الزبير و سيفه إلى أمير المؤمنين عليه السّلام قال: سيف طالما جلّى به الكرب عن وجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و لكنّ الحين و مصارع السوء.

و قال أمير المؤمنين: و اللّه لقد علمت صاحبه الهودج أنّ أصحاب الجمل ملعونون على لسان النبىّ الأمّىّ و قد خاب من افترى «1».

و روى البلاذرى بإسناده إلى جويريّه بن أسماء قال: بلغنى أنّ الزبير لمّا ولّى اعترضه عمّار بن ياسر و قال: أبا عبد اللّه، و اللّه ما أنت بجبان و لكنّى أحسبك شككت فقال: هو ذاک، و الشكّ خلاف التوبه.

و كذلک قال طلحه فى حال النزاع: ما رأيت مصرع شيخ أضيق من مصرعى ..

فلو كان قد تاب لما ضاع مصرعه.

سؤال: روى أنّ طلحه لمّا أحسّ بالموت قال:

ندمت ندامه الكسعى لمارأت عيناه ما فعلت يداه جواب: هذا يدلّ على الندم و لا ينفع الندم، إنّما ندم لأنّه استشعر الخسران، قال اللّه تعالى: وَ لَيْسَتِ التَّوْبَهُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ حَتَّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّى تُبْتُ

---

(1) الاقتصاد للطوسىّ: 228، بحار الأنوار 32: 335 و اقتصر على الروآيه الأولى.

الْآنَ «1»، و قال فى حقّ فرعون: آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ «2».

و الذى ورد عن عائشه لا يدلّ إلّا على شعورها بالذنب و على حيرتها و ليس على التوبه و الرجوع إلى الحقّ كما تمنّت الموت لأنّها رات بعينيها هزيمه جيشها و فقدانها الظفر على حجّه اللّه كما قالت مريم عليها السّلام: يا لَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ

هذا وَ كُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا «3» و ما قالت ذلک مریم لأنّها عصت اللّه و إنّما قالت ذلک لما یقابلها به الناس من سوء الظنّ و الرجم بالغیب ممّا لا أساس له، إذا لیست المرأه تائبه بل قالت ذلک لمّا فاتها ما کانت تحلم به. و قالوا: إنّ الإمام قال یوم الجمل: وددت أنّی متّ قبل الیوم بعشرین سنه «4» لأنّی لا أری من الرعیّه مساعده أو شدّ أزر و بذل مال و جهد.

و أیضا طرأ علی بال عدد من الجهّال عن هذه الحرب هل هی جائزه و مأذون بها أو لا؟ مع أنّها کانت بإذن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله، و أجمعت الأمّه علی أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال لعمّار: تقتلک الفئه الباغیه، و قاتله معاویه.

و أمّا رجوع الزبیر عن الحرب فلا یدلّ علی ندامته و لا توبته، لأنّه لو تاب لا نضمّ إلی عسکر أمیر المؤمنین و قاتل معه بل کان قتاله مع عائشه و لکنّه رأی

_____

(1) النساء: 18.

(2) یونس: 91.

(3) مریم: 23.

(4) المستدرک 3: 373 و الروایه کما یلی: أجلس علیّ رضی اللّه عنه طلحه یوم الجمل فمسح التراب عن رأسه ثمّ التفت إلی الحسن بن علیّ فقال: وددت أنّی متّ قبل هذا بثلاثین سنه .. و أنا- المترجم- لا أزید علی قول کلمه واحده: اللهمّ إنّی أسألک بجلال وجهک الکریم أن تجعل دم طلحه فی عنقی؟؟ المصنّف 8: 713، أنساب الأشراف: 324، تاریخ ابن خلدون 2: 164 و هو یروی الکلمه لعائشه و الصحیح أنّها لها و لکن القوم بغضا لعلیّ علیه السّلام رووها له، اللهمّ العن من یبغض علیّا و أهل بیته من الأوّلین و الآخرین.

کامل

البهائى ،ج 2،ص:209

إرهاصات النصر لعلىّ لائحه لذلک ولّى الحرب ظهره و لاقى مصيره. و قيل: إنّه نوى اللجوء إلى معاويه ليسستمدّه و يحدث فتنه أخرى فى خلافه الإمام عليه السّلام فقتله اللّه قبل بلوغه مراده.

و إذا كان إعراضه عن الحرب يعتبر توبه فإنّ الكفّار الذين انهزموا من كتائب رسول اللّه و ولّوا الدبر يعتبرون تائبين من الكفر، و هذا لا يقول به أحد.

و ما قاله المخالف عن الزبير من ندامته بعد نصح أمير المؤمنين له فترک الحرب عند ذلک و قال له ولده عبد اللّه بن الزبير: يا أبت، أتتركنا فى هذا المقام بهذه الحاله؟

فقال له الزبير: يا ولدى، لقد ذكّرنى علىّ أمرا كنت ناسيه، فقال عبد اللّه: كلّا ليس الأمر كذلک بل خفت من صوارم علىّ، فغضب الزبير و تناول رمحه و انتزع منه زجّه و حمل على عسكر أمير المؤمنين عليه السّلام، فقال أمير المؤمنين لأصحابه: أفرجوا للشيخ فإنّه محرج، و هذه شهاده من قبله تدلّ على عدم التوبه.

و نقلوا كذلک عن ابن جرموز لمّا حمل رأس الزبير إلى علىّ عليه السّلام، قال علىّ عليه السّلام:

سمعت رسول اللّه يقول: بشّر قاتل ابن صفيّه بالنار، فلو لم يكن من أهل الجنّه و التوبه لما ثبتت هذه البشاره فى حقّه.

جواب: إن كان رجوعه عن الحرب بنصح علىّ يعتبر توبه فإنّ رجوعه بتحريض ولده على الحرب يعتبر نقضا لها، و إصرارا منه على الذنب لأنّه عند سماع كلام ولده ترک الذين للحميّه و العصبيّه و حبّ الرياسه.

و يقول السيّد المرتضى علم الهدى فى الجواب: و كيف يجوز من أمير المؤمنين عليه السّلام أن يمكّن عدوّه و يمنع أصحابه من قتله، لأنّ المرء لا يدعو إلى الفسق و

لا يبعث إلى خلاف الحقّ مع أنّ كلام ابنه غير مخرج لأهل الإيمان إلى إظهار الضلال و لا ملجأ لأحد من الخلق إلى ارتكاب المعاصى و الطغيان، و العبارات واضحه و جملتها لا

كامل البهائى ،ج 2،ص:210

تحتاج إلى التفسير و لا يبعد أن يكون هذا الكلام على طريق الاستهزاء كما قال تعالى: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ «1» و قال: وَ انْظُرْ إِلى إِلهِكَ الَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفاً «2» و قال: فَما أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِى يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَىْ ءٍ «3» «4» و أمثال ذلک، و منع أصحابه من التعرّض له إمّا للاحتجاج و تكمله الحجّه أو على طريقه المنّه عليه كما فعل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله على أهل مكّه يوم فتحها و العفو عن الجانى و ترک تعجيل عقابه لا يدلّ على الرضا بمعاصيه بل هو دليل التأليف و الاستصلاح أو أنّه لإبلاغ الحجّه و الاستدراج له.

و قال تعالى: فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّما نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا «5».

و قال تعالى: إِنَّما نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً «6».

و بشاره قاتله بالنار لا يدلّ على إيمانه لأنّه قتل المعاهد و قتل الكافر للتشفّى و إراحه الغيظ لا لأجل الدين و نصره و إعلاء أمره، بل للتقرّب لمخلوق أو للعبث أو لإظهار الفساد و الفجور، و قتل المؤمن كذلک، كلّ هذه الأمور موجبه لدخول النار للقاتل، على أنّ المقتول من المستحقّين للقتل و كذلک قتل الكافر الكافر إلّا فى صوره المؤمن المقتول بيد غير مؤمنه، كما ذكر المفيد ذلک فى كلامه.

---

(1) الدخان: 49.

(2) طه: 97.

(3) هود: 101.

(4) الذى أظنّه- و اللّه العالم- أنّ المؤلف لم يدرک عباره السيّد و العباره و إن نسبها إليه فإنّها للشيخ المفيد

و جاءت كالتالى: أمّا قول أمير المؤمنين عليه السّلام «أفرجوا للشيخ فإنّه محرج» فإنّه متى صحّ كان على طريق الاستهزاء و الذمّ لأنّه لا يجوز أن يأمر عليه السّلام أصحابه بالتمكين لعدوه من حربه، الخ.

انظر ص 143 من الفصول المختاره.

(5) مريم: 84.

(6) آل عمران: 178.

كامل البهائى ،ج 2،ص:211

حكايه: كان ابن جرموز فى حرب الجمل مع عائشه و قتل جماعه من أصحاب أمير المؤمنين، و لمّا رأى الدائره تدور على عائشه و حزبها و أنّ الأوضاع اضطربت عليها و علامات الظفر تلوح فى جانب أمير المؤمنين عليه السّلام تشاور مع أصحابه بنى سعد و خرج معهم إلى الأحنف بن قيس و كان قد اعتزل الحرب على بعد فرسخين من البصره، فجاءه رجل و همس بأذنه سرّا بأنّ الزبير بوادى السباع خرج هاربا و هو يؤمّ المدينه، فرفع الأحنف عقيرته و صاح: ما عسيت أن أصنع بالزبير إن كان بوادى السباع و قد جاء فقتل الناس بعضهم ببعض، و كان غرضه من هذا التحريض على قتله، فقام ابن جرموز مع رجلين من بنى سعد و كانا شريكيه فى قتال أصحاب أمير المؤمنين و إعانه أصحاب الجمل و اسم أحدهما فضاله بن حانس و اسم الآخر جميع بن عمير، فرب الثلاثه و أسرعوا العدو للّحاق بالزبير، و كان الزبير مترجّلا فلمّا بصر بهم استوى على فرسه فسبقهم عمير بن جرموز فحذر منه الزبير، فقال له عمير: لا بأس عليک أنا ذاهب لوجهى و سوف أسايرک.

فأمنه الزبير فاستغفله ابن جرموز فطعنه بالرمح فى صدره و قتله و نزل من فرسه و احتزّ رأسه و أقبل به إلى الأحنف و منه ذهب به إلى علىّ عليه السّلام لينال عنده الحظوه و

الرياسه و لكى يعتذر بذلک عن قتاله مع عائشه و قتله لأصحابه، و قد أخبر النبىّ وصيّه أنّ ابن جرموز لم يقتل الزبير فقها و تديّنا بل قتله لنيل الرياسه و طلب الجاه، و هو من أهل النار، و كلّ من قتل آخر بعد إعطاه الأمان فإنّه ملعون، و كان هو أيضا من الخوارج و قتله علىّ عليه السّلام فى النهروان، و بشارته بالنار من الرسول إخبار بمصيره و عاقبه أمره.

و مثله فعل مع قرمان حين بشّره بالنار مع أنّه يقاتل معه و يعين أهل الإسلام و الصحابه يشكرونه على جهاده و استماتته، و النبىّ يقول: إنّ قرمان من أهل النار،

كامل البهائى ،ج 2،ص:212

و ذات يوم جاء الخبر إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بأنّ «قرمان» استشهد، فقال النبىّ: يفعل اللّه ما يشاء و يحكم ما يريد، و أخبروا النبىّ عن جهاده و قتاله العظيم و أنّه قتل جماعه من المشركين و قد تحمّل فى جسمه ما بين سبع إلى ثمانى جراحه شديده و حملوا من مصرعه إلى منازل بنى ظفر، قال المسلمون: ابشر يا قرمان فقد أبليت اليوم، فقال: بم تبشّرونى، فو اللّه ما قاتلت إلّا عن أحساب قومى و لو لا ذلک ما قاتلت.

فصعب عليه تحمّل الجراح فانتزع من كنانته سهما حادّا و قتل به نفسه. و لمّا كان النبىّ يعلم عاقبه أمره أخبر المسلمين بما يجرى منه لئلّا يشتبه أمره على المسلمين، و لئلّا يقال عنه «مؤمن». و من أجل ذلک قاتل مع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و قال النبىّ فيه:

«قاتل نفسه فى النار».

فتكون حال ابن جرموز و ما أخبر النبىّ عليّا عن دخوله النار كحاله. و قال الشيخ المفيد:

استحقّ ابن جرموز النار لعصيانه أوامر علىّ حيث نادى مناديه: ألا تتبعوا مدبرا و لا تجهّزوا على جريح، و لكم ما حوى عسكرهم من الكراع و السلاح، و خالف ابن جرموز أمر الإمام مفترض لطاعه و اتّبع الزبير فاستحقّ النار لهذا السبب و ليس لأنّ الزبير من أهل الجنّه لتوبته أو ندمه، و عندنا كلّ من خالف الإمام فقد خالف الرسول، و من خالف الرسول خالف اللّه، و مخالفه اللّه كفر و الكافر يستحقّ النار.

كان الزبير رأس البغاه و قتله من أعظم الجهاد و أعظم الثواب، و ينبغى أن يكون قاتله مستحقّا لأعظم الثواب و أعلى الدرجات بسبب قتله و إراحه الناس من شرّه،، و لكن بسبب كفر القاتل و نفاقه خسر الثواب و بطل منه الأجر ليس هذا فحسب بل استحقّ معه النار أيضا و كان لازما على الموحى إليه أن يخبر الأمّه بحاله لئلّا يغتر به من لا يعرفه و يعتقد له الإيمان و السلامه و يتقرّب إليه.

بيّنه:

كامل البهائى ،ج 2،ص:213

و أمّا عصيان عائشه فإنّه لمخالفتها أمر ربّها و ما أمرها به من قوله سبحانه مخاطبا نساء النبىّ: وَ قَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّهِ الْأُولى «1» فلم تقرّ فى بيتها و تنقّلت على جملها من حىّ إلى حىّ و من بلد إلى آخر، و كذلک قول النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لعلىّ عليه السّلام: يا على، نفسک نفسى و حربک حربى، و حرب النبىّ كفر.

و ما يقال من أنّ المرأه لن تمسّها النار لأنّها لا مست نفس النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فإنّ نوحا و لوطا نبيّان و لهما ذرّيّه من زوجتيهما و اسم زوجه نوح «والعه» و اسم

زوجه لوط والهه، و كلتاهما ذهبتا إلى جهنّم و بئس المصير: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ إلى قوله: الدَّاخِلِينَ «2» و كلتا المرأتين فى النار بنصّ الآيه، و لم تقبل شفاعه زوجيهما النبيّين فيهما، و أولى منهما بالنار عائشه لأنها لم تلد للنبىّ و أعقم اللّه رحمها.

بيّنه: منزله الولد أعظم من منزله المرأه لأنّ المرأه يمكن فراقها بالموت أو الطلاق، أمّا الولد فلا يمكن إبعاده عن الأب بأىّ سبب من الأسباب لأنّه من صلبه، و بناءا على هذا إذا كان ابن نوح كنعان من أهل النار فإنّ زوجته أولى بدخول النار، و نزلت سوره التحريم بحقّ عائشه و حفصه و أبويهما حيث يقول اللّه تعالى فى تالى الآيات:

عَسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِماتٍ مُؤْمِناتٍ قانِتاتٍ تائِباتٍ عابِداتٍ «3» و الخصم يؤمن بدليل الخطاب و يقول به «4»، فينبغى أن لا يكونا

---

(1) الأحزاب: 33.

(2) التحريم: 10.

(3) التحريم: 5.

(4) دليل الخطاب و يسمّى مفهوم المخالفه و هو إثبات نقيض حكم المنطوق به للمسكوت عنه.

فقوله تعالى: «خيرا منكنّ مسلمات مؤمنات» الآيه، فإنّ نقيض هذا الحكم أنّهما غير مؤمنات و لا مسلمات الخ.

كامل البهائى ،ج 2،ص:214

مسلمتين و لا مؤمنتين و لا عابدتين و لا تائبتين و لا سائحتين و أمثال هذا، و بما أنّ القرآن أثبت نساءا خيرا منهنّ فإنّ ذلک خلاف ما ذهب إليه الخصم من كونهما أفضل النساء.

بيّنه: درج القوم على اعتبار من آذى أمير المؤمنين و أولاد فاطمه من الصحابه الإناث أو الذكور فى المراتب العليا من الصحبه، و بعكس ذلک من

أحبّهم و والاهم فإنّهم يصنّفون فى أدنى مستويات الصحبه مثل أبى ذر و سلمان و المقداد

و أمثالهم فلم يذكروهم بشأن من الشئون و لا ألقوا إليهم بالا، سبحان اللّه ما هذه العداوه مع آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ «1».

فلو أنّ رجلا تمدح بالكذب ظالمى علىّ مأه عام، دون أن يطرى عليّا بحرف واحد فإنّهم يحيّونه و يوالونه، و لو أنّه ذكر علىّ بكلمه دون ذكر خلفاء الجور فإنّهم يهدرون دمه لو أمكنهم ذلک، و يسمّونه رافضيّا، و لم يعلموا أنّ لهم فى مقابل هذا الاسم عشره أسماء تجرى على أسماعهم مثل: خارجىّ و ناصبىّ و مجبرىّ و مروانىّ و منافق و نعثلىّ و حطب جهنّم و إبليسىّ و أصحاب النار و نحوها.

---

(1) الأحزاب: 57.

الفصل الأوّل فى بدايه وقوع المحاربه بين أمير المؤمنين و بين الناكثين طلحه و الزبير و عائشه «1»

اعلم لمّا بايع الناس عليّا و تمّ الأمر له أنهى عبد اللّه بن سلمه خبر قتل عثمان و بيعه علىّ إلى عائشه فقالت: لا نالتها تيم بعد اليوم، ليت هذه أطبقت على هذه، و لم يبايع علىّ، و كانت عائشه يوم أردى عثمان خارج المدينه و كانت تحرّض الناس دائما على قتل علىّ عليه السّلام، و لمّا بلغتها أنباء بيعته كتبت إلى معاويه كتابا و حرّضته على العصيان، و كتب معاويه إلى الزبير و لكن عائشه قالت: لو كان كتب إلى طلحه.

و ذات ليله أقبل طلحه و الزبير على أمير المؤمنين و طلبا منه أن يولّيهما، فقال لهما: إنّنا لا نولّى إلّا من ارتضينا أمانته و دينه، و إنّكم لا ترضون بعطاء اللّه إيّاكما و تطلبا الفضل و الزياده و لمّا اطّلعوا على ما يضمره الإمام لهما قالا: يا على، إنّک لتعلم ما كنّا عليه فى أيّام الخلفاء الماضيه من

الاحترام و الجاه.

و كان الإمام عليه السّلام منصرفا ساعتها إلى تنظيم بيت المال فلمّا جلسا عنده و كلّماه نادى قنبر و أمره بتغيير السراج فقالا: يا أمير المؤمنين: ما هذا؟ لماذا رفعت السراج و نصبت غيره؟ فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: هذا سراج بيت المال و كنت أستعمله لتدبير اموال المسلمين، فلمّا كلّمتكم لم يجز لى الاستفاده منها فأبدلتها بما يحلّ لى استعماله، فنظر الناس بعضهم إلى بعض و قام طلحه و الزبير فخرجا من

---

(1) كتب المؤلّف عناوين كتابه باللغه العربيّه فأبقيناها على حالها و إن خالفت الجرس العربى، لأنّى أترجم الفارسيّه إلى العربيّه و لا استطيع ترجمه العربيّه بالعربيّه لأنّه تغيير لا أرضى إدخاله على أسلوب المؤلّف.

كامل البهائى ،ج 2،ص:216

عنده و قال أحدهما للآخر: إنّ رجلا يضبط الأمور على هذه الشاكله ما هو بمستعملنا و لا بمعطينا شيئا نرضاه، إنّه يترسّم خطى الشرع و يأمرنا بالالتزام بالزهد و الصلاح.

فلمّا أصبح الصباح أقبلا عليه و استئذنا للعمره، فقال أمير المؤمنين: إنّكما لا تريدان العمره و لكن تريدان الغدره، فأقسما أنّهما لا ينويان إلّا الزياره، و كانا قد كتبا إلى عائشه مع ابن أختها عبد اللّه بن الزبير كتابا يأمرانها بلزوم تحريض الناس على حرب علىّ عليه السّلام، و تحميلهم على نكث بيعته، و كانت عائشه دائبه على إغواء الناس و حملهم على قتال علىّ عليه السّلام و الطلب بدم عثمان.

و صفوه القول أنّ الرجلين حلّا فى مكّه و دعوا الناس لحرب علىّ عليه السّلام، و جائهما عبد اللّه بن عامر والى مكّه من قبل عثمان و قبل دعوتهما و قال: أنا أكفيكم أمر البصره و أجمع لكم من أهلها مائه ألف دينار نفقه لعسكركم.

فقال: انّ هذا

بحدّ ذاته شی ء جمیل و لکن لا بدّ من وجود إمام نفی ء إلیه و یکون ردءا لنا و فئه، و لا یصلح لهذا الأمر إلّا عائشه، فإنّ لها شهره و هی زوج محمّد، و إن أبت ذلک عائشه و قبضت نفسها عن إعانتنا فإنّ أمرنا لا ینفذ و غایتنا لا تتحقّق، فذهبوا إلیها و خدعوها و رضیت بما عرضوا علیها و قالت: «بالرأس و العین» «1» ثمّ أقبلت عائشه و طلحه و الزبیر إلی الحوأب «2» (الحورب- المؤلّف) علی وزن کوکب و هو ماء فی طریق البصره فنبحتها کلابه و أجراء الکلاب فی بطون أمّهاتها «3».

---

(1) کانت عائشه منذ البدایه عازمه علی الطلب بدم عثمان و هی التی حملتهم علی ذلک و لیس الأمر بالعکس، بدا منها ذلک یوم أخبرت ببیعه علیّ فصرخت و اعثماناه، و هذا مشعر بما تخبئ فی سرّها.

(2) فی المناقب: و هو ماء نسب إلی الحوئب بنت کلیب (2: 336).

(3) ترجم المؤلّف بهذه الکلمه لفظ «بنی کلاب».

کامل البهائی ،ج 2،ص:217

فلمّا رأت عائشه ذلک صاحت: ردّونی ردّونی، فقد سمعت رسول اللّه یقول: إنّ امرأه من نسائی تخرج لحرب علی، هی ملعونه، و علامه ذلک أن تنبحها کلاب الحوأب، فشهد عندها أربعون و قیل ستّون شهاده کاذبه بأمر طلحه و الزبیر علی أنّ هذا الماء لیس ماء الحوأب، فکذبوا علیها کذبا صریحا و قلبوا أمرها رأسا علی عقب .. «1».

فجاءت أمّ سلمه إلی عائشه و بالغت فی نصحها و قالت لها: ألا تتذکّرین حین کنّا یوما بین یدی النبی نخدمه و کنّا علی یساره و هو یناجی علیّا، فقلت أنت لعلیّ:

یا علی، کلّما کانت لیلتی من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أتیته

فشغلته عنّی و لم تترکه ینصرف إلیّ، فغضب رسول اللّه منک و قال: من عاداک یا علی فهو ابن زنا؟ قالت نعم أذکر ذلک.

قالت: ألا تذکرین یوم حملت قدر الحلوی الذی صنعته إلی النبیّ، فقال النبیّ: یا أمّ سلمه لا تکونی من أزواجی اللواتی یقاتلن علیّا علیه السّلام! فقلت: نعوذ باللّه من غضب اللّه و رسوله و وصیّ رسوله؟ فقالت عائشه: نعم أذکر ذلک.

ثمّ قالت: ألا تذکرین یوم اجتمعنا فی بیت حفصه فضرب النبیّ بیده علی ظهرک و قال: صونی نفسک من أن تنبحک کلاب الحوأب یوما، فینفر منها جملک؟ فقالت عائشه: أجل لقد کان ذلک.

فقالت أمّ سلمه: یا عائشه، ألا تذکرین یوم أقبل النبیّ من السفر و غسل علیّ ثیابه و خاطها و خصف نعلیه، فأقبل أبو بکر و عمر و قالا: لا ندری من یلی الأمر بعدک، فقال النبیّ: أخشی أن أخبرکم فتکونوا کبنی إسرائیل و تتفرّقون عنه کما

---

(1) و أقول للمؤلّف رحمه اللّه: لا تحسن الظنّ بواحد من هؤلاء فإنّ الخبیثه علمت بانّه ماء الحوأب و لکن علی عمد لبّست علی نفسها.

تفرّقوا عن هارون، فلمّا خرجا من عند النبیّ قلت: یا رسول اللّه، من الخلیفه من بعدک؟ فقال النبیّ: إنّه هو.

و جرت مشاده بین أمّ سلمه و بین عبد اللّه بن الزبیر فکتبت أمّ سلمه لعلیّ کتابا و فیه: إنّ عائشه خرجت لحربک بفیالقها فنصحتها، فقالت: نحن ذاهبون لإصلاح الأمّه، و جاءک عبد اللّه بن عامر للطلب بدم عثمان و لولا أنّی امرأه و النساء لیس علیهنّ جهاد لخرجت معک.

بیّنه: کان طلحه و الزبیر أعظم عدوّین لعلیّ علیه السّلام و هما اللذان أجلبا علی عثمان و کانا دائبین فی ثلبه،

و طلحه هو الذى حاصر بيته و تولّى قتل عثمان بنفسه و مع كلّ ما جناه على عثمان جاء يطلب بدمه، و كانا مع علىّ فى البيعه و لكنّهما نكثا بيعته و خرجا عليه.

قال عبد اللّه بن عبّاس: كنت حاضرا عند علىّ إذ أقبل طلحه و الزبير و طلبا من علىّ السفر إلى مكّه لأجل العمره، فأجابهما علىّ بأنّكما لا تبغيان العمره، فتوسّلا به مرّه ثانيه فلم يجزهما و توجّه إلىّ و قال: و اللّه ما يريدان العمره، فقلت له: فلا تأذن لهما إذن، فارسل إليهما فى الحال و أمر بردّهما، و قال: ما تريدان إلّا نكثا لبيعتكما و التفريق- يعنى بين المسلمين- فأقسما باللّه لا يريدان إلّا العمره لا نكث البيعه و لا عصيان أمره، فلم يجزهما فى الثانيه، فلمّا خرجا قال أمير المؤمنين مردّدا قوله الأوّل: لا يريدان العمره و لا يريدان إلّا الإفساد فى الدين.

فقال عبد اللّه: مر بردّهما لئلّا يذهبا، فقال الإمام: إنّهما أقسما فأدركنى الحياء منهما، و لكن لا يعدوان ما قلت، و من هنا خرجا إلى مكّه و أرسلا بين أيديهما أبا عبد الرحمان مسعود العبدىّ و عبد اللّه بن الزبير إلى عائشه لكى تكون السابقه فى هذا الأمر.

كامل البهائى ،ج 2،ص:219

فقالت عائشه، لا أرضى حتّى تخرج معى أمّ سلمه لأنّ الحياء يمنعها من الخروج، و أرادات أن تغوى غيرها لتكون ضالّه مضلّه كليهما، ثمّ قامت إلى أمّ سلمه، فلمّا رأتها قالت: مرحبا بعائشه، و اللّه ما كنت لى بزوّاره فما بدا لک؟ قالت:

جئتک لتخرجى معى كى ينتظم أمر الإسلام، و نقتل قتله عثمان و نحارب عليّا، فقالت أمّ سلمه: ألا تذكرين يوم كانت ليلتک من رسول اللّه صلّى اللّه

علیه و آله و قد طهوت للنبیّ طعاما .. فقال: لا تمرّ الأیّام حتّی تنبح إحدی نسائی کلاب ماء بالعراق یدعی الحوأب، فوقع الإناء من یدی، فقال: مالک یا أمّ سلمه؟ فقلت: یا رسول اللّه، ألا یسقط الإناء من یدی و أنت تقول ما تقول، ما یؤمننی أن أکون أنا هی؟! فنظر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و قال: بم تضحکین یا حمراء الساقین، إنّی أخشاک هی (کذا) «1».

و أنشدک اللّه یا عائشه، أتذکرین مرض رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الذی قبض فیه، فأتاک أبوک یعوده و معه عمر، و قد کان علیّ بن أبی طالب یتعاهد ثوب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و نعله و خفّه، و یصلح ما و هی منه، فدخل قبل ذلک فأخذ نعل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و هی حضرمیّه و هو یخصفها خلف البیت، فاستأذنا علیه، فأذن لهما، فقالا: یا رسول اللّه، کیف أصبحت؟ قال: أصبحت أحمد اللّه تعالی، قالا: ما بدّ من الموت؟

قال صلّی اللّه علیه و آله: لا بدّ منه، قالا: یا رسول اللّه، فهل استخلفت أحدا؟ فقال: ما خلیفتی

---

(1) جاءت الروایه فی رسائل المرتضی هکذا: قالت: تخرجین معی فلعلّ اللّه أن یصلح بخروجنا أمر أمّه محمّد، فقالت: یا عائشه، أخرج و قد سمعت من رسول اللّه ما سمعت، نشدتک باللّه یا عائشه الذی یعلم صدقک إن صدقت، أتذکرین یومک من رسول اللّه فصنعت حریره فی بیتی فأتیته بها و هو علیه السّلام یقول: و اللّه لا تذهب اللیالی و الأیّام حتّی تتنابح کلاب ماء بالعراق یقال له الحوأب امرأه من نسائی فی فتیه باغیه، فسقط الإناء من یدی،

فرفع رأسه إلىّ فقال: ما بالک يا أمّ سلمه؟ قلت: يا رسول اللّه، ألا يسقط الإناء من يدى و أنت تقول ما تقول؟ ما يؤمننى أن أكون أنا هى، فضحكت أنت فالتفت إليک فقال صلّى اللّه عليه و آله: ما يضحکک يا حمراء الساقين، إنّى لأحسبک هى ..

(4: 67، و راجع أيضا: بحار الأنوار 32: 150).

كامل البهائى ،ج 2،ص:220

فيكم إلّا خاصف النعل، فخرجا فمرّا على علىّ عليه السّلام و هو يخصف النعل «1».

و نشدتک باللّه يا عائشه، أتذكرين ليله أسرى بنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من مكان كذا و كذا و هو بينى و بين علىّ بن أبى طالب يحدّثنا فأدخلت جملک فحال بينه و بين علىّ، فرفع مرفقه كانت معه فضرب بها وجه جملک و قال: أما و اللّه ما يومک منه بواحده، و لا بليّته منک بواحده، أما إنّه لا يبغضه إلّا منافق أو كذّاب «2».

هذه الأحاديث نصوص ظاهره على إمامه علىّ و خلافته، و ذكرها نصر بن مزاحم المنقرىّ فى كتابه و هو من علماء أهل السنّه.

و صفوه القول بأنّ عائشه لمّا استمعت إلى هذه المواعظ قالت لعبد اللّه بن الزبير:

إنّى عزمت على التوبه و لن أخرج معكم و لكنّها عادت بإغوائهم إلى ضلالها الأوّل، فلمّا تناصف الليل تحمّلت إلى البصره و معها عسكر مجر لقتل علىّ، بخ بخ لأمّ المؤمنين.

بيّنه: اعلم بأنّ اللّه تعالى سمّى نساء النبىّ أمّهات المؤمنين بعد ما أقسم طلحه أنّه سوف يتزوّج عائشه أو أنّ اللّه حرّم على حفصه العقد و هذه الأمومه مجازيّه و لذلک لا يصدق على أقربائهنّ ما صدق عليهنّ، ألا ترى أنّه لا يقال: جدّ المؤمنين و لا عمّهم و لا

أخوهم و لا أختهم و لا جدّتهم و أمثال هذه الاستعمالات فى النسب، و بناءا على هذا لا ينبغى أن يقال: خال المؤمنين، على أنّهم لا يقولون ذلک إلّا لمعاويه، و إن كان أولى من معاويه بهذا الاسم محمّد بن أبى بكر و عبد الرحمان أخوه و عبد اللّه بن عمر إلّا أنّ هؤلاء لم يقصدوا أمير المؤمنين بالحرب و لم يطلبوا قتله، فلم

---

(1) رسائل المرتضى 4: 67.

(2) رسائل المرتضى 4: 67.

كامل البهائى ،ج 2،ص:221

يكن لهم مقام معاويه عند السفيانيّين و اقتصرت الأسماء و الألقاب على من بالغ فى عدائه لأمير المؤمنين، و اللّه أعلم.

الفصل الثانى

لمّا عزمت عائشه على الخروج جاؤوها بجمل صعب و قوىّ ضخم عال يدعى «عسكر»، و لمّا سمعت عائشه باسمه أبت الخروج و قالت: نهانى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قال: احذرى يا عائشه أن تركبى جملا اسمه عسكر، و تخرجين إلى الحرب و تنبحک كلاب الحوأب.

فلبّس طلحه و الزبير عليها و غرّوها و أركبوها عليه فصاحت عند ذلک بأصحابها و أمرتهم بقتال علىّ و الطلب بدم عثمان و صاحت أمّ سلمه: لا يخرجنّ أحد لحرب علىّ، و من خرج لحربه فهو كافر و عاص لربّه.

و خرج مع عائشه طلحه و الزبير بن العوام، و سعد و مروان بن الحكم، و عبد الرحمان و محمّد بن طلحه، و عبد الرحمان بن أسيد و عبد اللّه بن حكيم بن حزام، و هؤلاء أولاد الطلقاء، و دعت مروان بن الحكم و سعيد بن العاص إلى الحرب و الطلب بدم عثمان، فقال سعيد لمروان: إنّ هؤلاء الذين يرافقونک و ترافقهم هم قتله عثمان، فتركه مروان.

و كتب مالک الأشتر كتابا إلى عائشه: اتّق

اللّه الذى خاطبک بقوله: وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَ «1» و لا تهتکى حجاب رسول اللّه فإنّ ذلک یغضبه و یؤذیه، إذ تخرج زوجه بین العساکر تحارب. فقالت عائشه: إنّ مالکا یقول هذا لأنّه مطالب بدم عثمان.

_____

(1) الأحزاب: 33.

کامل البهائى ،ج 2،ص:222

فخرج أمیر المؤمنین علیه السّلام و معه سبعمائه من الرجال و نزل بذى قار، و لمّا علمت عائشه بذلک کتبت إلى حفصه: نزل علىّ بذى قار؛ إن تقدّم نحر و إن تأخّر عقر.

فجمعت حفصه النساء و ضربن بالمزامیر و قلن:

ما الخبر ما الخبرعلىّ فى سفر

إن تقدّم نحرو إن تأخّر عقر «1» و صدق رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله: «البغض یتوارث». فعلمت بذلک أمّ کلثوم بنت أمیر المؤمنین، فلبست ثیابها و وضعت نقابها و تنکّرت و جاءت حتّى دخلت علیهنّ، و سمعت ما هنّ فیه من قول الباطل، فکشفت نقابها و أبرزت لهنّ وجهها، ثمّ قالت لحفصه: إن تظاهرت أنت و أختک على أمیر المؤمنین فقد تظاهرتما على أخیه رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله من قبل أنزل اللّه عزّ و جلّ فیکما ما أنزل «2»، و اللّه من وراء حربکما، و أظهرت حفصه خجلا و قالت: إنّهنّ فعلن هذا بجهل، و فرّقتهنّ فى الحال، ثمّ قالت أمّ کلثوم: ظلمک أنت و عائشه و والداکما لنا قدیم.

و لمّا علمت أمّ الفضل والده عبد اللّه بن العبّاس بخروج عائشه من بیتها، کتبت للإمام کتابا و أعطته رجلا من جهینه و قالت: اخرج مسرعا واعط هذا الکتاب بید علىّ، و إن نفق جملک فعلىّ ثمنه، فخرج الرجل مجدّا حتّى سلّم الکتاب لعلىّ علیه السّلام فأذاع الإمام خروج عائشه على الناس، و خطب الناس فحمد اللّه و

أثنى عليه، و ذكر النبىّ فصلّى عليه، ثمّ قال:

اعلموا أنّما الخلافه لى و أنا صاحبها و لكن اغتصبها القوم منّى و سكتّ حين

---

(1) كتاب الأربعين للشيرازى: 627.

(2) قوله تعالى: «و إن تظاهرا عليه فإنّ اللّه هو مولاه و جبريل و صالح المؤمنين و الملائكه بعد ذلک ظهير». (التحريم: 4). الجمل للمفيد: 149. و اقتضانا نظم العباره التصرّف بسياق المؤلّف و عباره الشيخ المفيد.

كامل البهائى ،ج 2،ص:223

لم آمن الفرقه تحلّ فى الأمّه و لهذا كرهت حين زفّت إلىّ، و أوّل من بايعنى طلحه و الزبير، و اليوم نكثا عهدهما و أركبا عائشه على جمل و ساقوها لحربى، و ينبغى عليكم أن تجتمعوا هاهنا غدا.

فحضر عنده أربعمائه و سبعون رجلا من المهاجرين، و مائتين و ثلاثين رجلا من الأنصار، و أمّروا على المدينه سهل بن حنيف.

و كان أمير المؤمنين عليه السّلام يستعدّ يومذاک لحرب معاويه، فخطب الناس و رغّبهم فى جهاد طلحه (لعنه اللّه) و أتباعه فصاحوا بأجمعهم «سمعا و طاعه» فقام حجّاج بن عريه الأنصارى فقال: قاتلت بسيفى هذا بين يدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و اليوم أقاتل الناكثين طاعه للّه و رسوله، و أخذ يحرّض الناس على حرب المخالفين، و تلا عليهم شطرا من مناقب علىّ عليه السّلام، و تحمّل علىّ بمن معه حتّى نزل الربذه و هناک عقد لواءا لعمّار ليتقدّم الجيش إلى الشام.

فقال الحجّاج: أرسلنى يا على إلى حرب أهل البصره، فقال علىّ عليه السّلام: اذهب على بركه اللّه، فركب الحجّاج و ساق معه جملا أورق و فرسا كميتا و توجّه إلى البصره، فأقبلت عائشه بجيشها حتّى نزلت البصره و كان عليها عثمان بن حنيف من قبل أمير المؤمنين، فكتبت عائشه

إلى عثمان كتابا تخيّره بقدومها، فأعطى عثمان الكتاب إلى الأحنف بن قيس، فقال حكيم بن جبله العبدى: رأيى أن لا تدعهم يدخلون البصره لأنّهم إن دخلوها كانوا الغالبين و كنت أنت المغلوب، فصدّقه عثمان، و كتب علىّ إليه كتابا أن لا يدخلوها و قال: و أعذر إليهم فإن قبلوا و إلّا فقاتلهم، فأعذر إليهم عثمان فلم يستكينوا إلى أن جرّ الأمر إلى الحرب فغلبهم عثمان فمشى بينهم جماعه بالصلح بأن تكون دار الإماره و إمامه المسجد لعثمان و يأذن لهم بالمقام فى البصره حتّى قدوم علىّ عليه السّلام.

كامل البهائى ،ج 2،ص:224

و كان طلحه و الزبير يأخذان البيعه على الناس فبايعتهم بعض القبائل «1» فاجتمع منهم جيش و لبسوا الدروع و عليها الثياب، و حضروا صلاه الجمعه، و لم يطّلع عثمان على مكرهم فأمسكوا به و أوسعوه ضربا و نتفوا لحيته و شاربيه، و أرادوا قتله، فقال عثمان: اقتلونى، إنّ أخى سهلا فى المدينه و اللّه لا يدع من أهلكم ديّارا، فأطلقوه و قتلوا سبعين مؤمنا من أهل بيته «2»، فخرج عليهم حكيم ابن جبله العبدىّ مع جماعه، و قال: أقاتلهم على حبّ اللّه و رسوله و أمير المؤمنين عليه السّلام الذى لا أحد أفضل منه تحت السماء، فمكر به طلحه و الزبير و خرجا عليه و ضرباه على رجليه حتّى فرّقوا بينهما و بين جسده، و مات على أثر ذلک.

و كتب سهل بن حنيف إلى عائشه كتابا شديد اللهجه و فيه الوعيد لخلاص أخيه عثمان من شرّها، فلمّا قرات الكتاب أطلقت سراح عثمان فخرج من البصره و لحق بعلىّ عليه السّلام بذى قار، فخطب علىّ بذى قار خطبه حمد اللّه فيها و ذكر ما جرى من

قتل حكيم بن جبله العبدىّ و غيره من المؤمنين و بكى بكاءا طويلا حتّى ضجّ الناس من بكائه، و نزل من المنبر و كتب إلى أهل الكوفه كتابا يستنفرهم، و بعثه مع محمّد بن أبى بكر و محمّد بن جعفر، فلمّا بلغ كتابه أهل الكوفه كان أبو موسى الأشعرىّ (لعنه اللّه- المترجم) يثبط الناس عن الخروج، فأغلظ له محمّد بن أبى بكر و وصل هاشم بن عتبه بعد وصول الكتاب و معه كتاب آخر من علىّ عليه السّلام، فاستشار أبو موسى السائب فى أمر علىّ عليه السّلام، فقال السائب: لا بدّ من النفور مع علىّ عليه السّلام، فانكر أبو موسى ذلک.

_____

(1) جرى تصحيف لأسماء القبائل لذلک لم أذكرهم فى المتن و هم كما يلى: قبيله بنو درد و بنو صبيه قيس سلمان و بنو سليم و بنو عامر، و أحسبهم الأزد، و ظبّه و قيس عيلان و بنو سليم.

(2) المقتولون هم السابحه قوم من الزطّ و عددهم اربعون. (الجمل للمفيد: 152).

كامل البهائى ،ج 2،ص:225

و كان فى كتاب علىّ لأهل الكوفه:

يا أهل الكوفه، إنّكم لتعلمون أنّ الحقّ حقّى و لكنّى سكتّ عنه خوفا من حدوث الفرقه، و اليوم بايعونى (و نافق بعضهم) فاللّه اللّه (بوصىّ نبيّكم) فلا تتقاعدوا عن إمدادى و لا تكاسلوا عن الخروج معى.

و أرسل كتابا آخر مع الإمام الحسن و عمّار بن ياسر، فقال عبد اللّه بن عبّاس: يا أمير المؤمنين، أترى أهل الكوفه لا يجيب منهم أحد؟!

و أمّا الإمام الحسن عليه السّلام فقد قرأ عليهم الكتاب و اتّكأ على عمود هناک و حمد اللّه و أثنى عليه و خطب خطبه غايه فى البلاغه و الفصاحه، فعمّ الناس الوله و الوجد من فصاحته و

بلاغته حتّى أتمّها، و دعا الناس إلى نصره أمير المؤمنين عليه السّلام، فقام أبو موسى الأشعريّ (لعنه اللّه- المترجم) إلى المنبر و خطب بمن بعده و قال: أيّها الناس، أمسكوا فقد سمعت رسول اللّه يقول: تكون من بعدى فتنه فإيّاكم و الوقوع فيها، و علىّ يدعوكم إلى قتل إخوانكم.

فقام عمّار و قال: يا أبا موسى، أنت كنت دائما رأس هذه الفتنه و أنا أشهد اللّه و رسوله على أنّى سمعت رسول اللّه يقول: يا علىّ، تقاتل بعدى الناكثين و القاسطين و المارقين، و شهد أربعون إنسانا لعمّار بهذا الحديث، و قال: علىّ سابق الإسلام و ابن عمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و مستحقّ الخلافه و غيره على الباطل و عثمان لا يستحقّها و ليس أهلا ليطلب بدمه لأنّه ظلم المسلمين و أتلف بيت المال و مات على غير توبه، ثمّ سأل أبا موسى: كم هم أصحاب العقبه؟ قال: ثلاثه عشر؟ قال: رابع عشرهم أنت؟ قال: نعم، لقد كنته و لكنّ رسول اللّه استغفر لى، فقال عمّار: أنا أشهد بأنّ رسول اللّه لعنک.

كامل البهائى ،ج 2،ص:226

و قام رجل يدعى زيد «1» و ذكر مناقب علىّ عليه السّلام و فضله من السبق إلى الإسلام و القرابه و الشجاعه و السخاء، و قال: لا بدّ من وجود إمام على الأمّه يدفع عنها الظلم و يقيم لها صلاتها و صيامها و حجّها و جهادها و باقى أمورها الشرعيّه، و يقوّم أود الشريعه و لا يستحقّ هذا المقام اليوم إلّا علىّ بن أبى طالب عليه السّلام؛ فانفروا معه و أمدّوه بالنفس و المال.

و استأذن مالک الأشتر عليّا عليه السّلام بالذهاب إلى الكوفه و قال: أنا أعرف الناس بهم

و أعرف ضرر عداوتهم، فأذن له، و لمّا وصل الكوفه بالغ فى ترغيبهم بالجهاد و تلا عليهم مناقب أمير المؤمنين و قال: إيّاكم و سماع ترّهات سعد بن العاص (لعنه اللّه- المترجم) و الوليد بن عتبه الفاسق الخمّار و أبى موسى.

و قام من بعده حاتم (كذا) عدى بن حاتم و من بعده حجر بن عدى و غيرهم، و كلّ واحد يدعو الناس إلى الجهاد و يرغّب فيه، و يحرّضهم على نصره علىّ، و دعاهم أبو وهب أيضا للقتال، فقال أبو موسى: أبو وهب يكذب عليكم، فأمر مالک الأشتر بالقبض على يد أبى موسى و إنزاله عن المنبر إلى الأرض، و هكذا فعلوا و أخرجوه من المسجد إلى خارجه.

و قام عبد اللّه بن ربيعه ففعل فعلهم و دعا الناس إلى طاعه أمير المؤمنين، و أقام الإمام الحسن الصلاه بهم جماعه، و ولّى قرظ بن كعب الأنصارىّ على الكوفه نيابه عن الإمام أمير المؤمنين، و خرج من الكوفه بالجيش و قد اجتمع منهم اثنا عشر ألف مقاتل، و خرجوا تلبيه لدعوه أمير المؤمنين و لحقوا به على دفعات، و بقى الإمام مستقرّا فى ذى قار خمسه عشر يوما بانتظار مجى العسكر، فلمّا قدموا عليه خطبهم و شرح لهم نكث طلحه و الزبير بيعته و قال: إنّما دعوتكم لتعينونى

_____

(1) هو زيد بن صوحان رحمه اللّه و ليس مجهولا عند أحد ليعبّر عنه المؤلّف هذا التعبير.

كامل البهائى ،ج 2،ص:227

و تنصرونى على بغاه أهل البصره الذين اجتمعوا على طلحه و الزبير و أقدموا عائشه من المدينه على حربى، فصاح أهل الكوفه بأجمعهم: نفديک بارواحنا و لا نحيد عن البصره و ننصرک عليهم.

فقام عمّار و قال: يا علىّ، إخواننا و أهل قبلتنا

لا يحلّ لنا قتلهم.

فقال علىّ عليه السّلام: إنّهم نكثوا عهدى و عهد عاملى عثمان بن حنيف على البصره و قتلوا مائه نفس مؤمنه مصونه الدم فلو أنّهم قتلوا واحدا لحلّ دمهم، و لا يكون الحقّ معهم بادّعائه.

فاستحيا عمّار و سكت و قيل: إنّه لزم ركاب الإمام الحسين حتّى استشهد فى كربلاء «1».

و تحمّل أمير المؤمنين من ذى قار و لم ينزل إلّا (بزانوقه) (كذا) فى البصره و أرسل إلى عبد اللّه بن عبّاس و زيد بن صوحان إلى طلحه و الزبير فلم يعتذرا و قالت عائشه: لا يجيب عليّا غيرى، و قالت عائشه فى جوابهما «2» ... و قد لبسوا جملها بجلد النمور و وضعوا عليها دروع الحديد و جاؤوا قاصدين الحرب للّه و رسوله و حجّه اللّه و المؤمنين، فليستحوا من اللّه تعالى، فأىّ رجل يرضى لامرأته أن تفعل هذا الفعل؟!

و أقبل علىّ عليه السّلام حاسرا اعزل من السلاح و وقف بين الصفّين و استدعى الزبير، فقالت عائشه: لا تذهب فإنّ عليّا يخدعک أو يريد تخويفک، فلمّا حضر الزبير

---

(1) فى صدر الحديث يخاله القارئ عمّار بن ياسر لأنّ المشترک إذا أطلق انصرف إلى أظهر أفراده، و لكنّه بيّن حقيقه عمّار هذا بشهادته فى كربلاء.

(2) لا بدّ من وجود حذف هنا تتمّ به الجمله، و المؤلّف لم يشر إلى مصادره لنرجع إليها و نتلافى الحذف، و الحديث و فيه الخطب كلّها مترجمه، و على القارئ إذا أراد الوقوف على المتن الصحيح البحث عنها فى المصادر.

كامل البهائى ،ج 2،ص:228

عنده، قال له: أناشدک اللّه، ألا تذكر يوم قال لک رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: أتحبّه؟ فقلت:

و ما يمنعنى من حبّه، فقال: يأتى يوم تقاتله مع الناكثين

و تخون عهد اللّه و رسوله و وصيّه، و لن تنال الظفر. فقال الزبير: نعم أذكر ذلک.

ثمّ قال: ألا تذكر يوما أقبل النبىّ فيه من بنى عمرو بن عوف و يدک بيده، فسلّمت أنا على النبىّ فردّ سلامى و تبسّم فى وجهى، فابتسمت له، فأنكرت علىّ ذلک و قلت: ما هذا التيه يا علىّ؟ فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: صه يا زبير، فإنّ عليّا لا يتيه، و سوف تقاتله مع الفئه الباغيه و أنت ظالم له و هو مظلوم. فقال الزبير: أجل، أذكر ذلک و لا أنساه.

ثمّ عاد الزبير إلى فئته و قال: أنا شاكّ فى هذا الأمر و متحيّر، فقالت عائشه:

لست شاكّا و لكنّک خفت من سيف علىّ، و قال ابنه عبد اللّه نحوا من مقال خالته، فقال له أبوه: لعنک اللّه- ثلاث مرّات- و قال: لم يكن بينى و بين علىّ بغضاء حتّى نشأت فظهرت، و لو لا وجودک المشؤوم لما كان بينى و بينه إلّا الودّ، ثمّ استدعى الزبير طلحه و قال: اترک هذا الأمر و ارجع عنه، فأبى طلحه، و خرج الزبير من العسكر إلى أن قتل مدبرا.

فجعل أمير المؤمنين مالک الأشتر على الميمنه، و عمّار بن ياسر على الميسره، و أعطى رايته محمّد بن الحنفيّه ولده، و استعدّ للحرب فاستعرت نارها، و فى هذه الأثناء حمل محمّد بن أبى بكر مع جماعه على جيش عائشه و ضرب قائمه جملها بالسيف فلم يقع الجمل، و ثنّى بضربه أخرى فما أثّرت، فقال له علىّ عليه السّلام: يا محمّد، اضطرب الثالثه، ففعل محمّد متمثّلا أمر الإمام فوقع الجمل لجنبه، و قتل مروان طلحه فى الحرب.

فأرسل علىّ عليه السّلام محمّدا بن أبى

بكر إلى عائشه و قال: قل لها: إلى أين تبغى الذهاب؟ فقالت إلى المدينه، فأوكل بها نساءا أوصلنها إلى هناک، و كان مع علىّ من أهل البصره ثلاثه آلاف مقاتل.

كامل البهائى ،ج 2،ص:229

الفصل الثالث فى بعض قصّه معاويه و يزيد «1»

و جاء فى الرساله «الحاويه» أنّ ركن الإسلام الخوارزمىّ قال: لمّا جى ء برأس الإمام الحسين عليه السّلام إلى يزيد بن معاويه لعنهما اللّه، قام الرجس و وضع قدمه على الرأس الشريف، و كان زيد بن أرقم حاضرا «2»، فقال: لا تفعل ذلک يا يزيد، فإنّى رأيت رسول اللّه يقبّل ذلک الفم.

و أمّا عندنا فإنّ اللعين تناول سوطه و ضرب ثناياه.

و قال فى «الحاويه» أيضا أنّ اللعين طلب الساقى و هو فى تلک الحاله و الرأس بين يديه فسقاه، و قال العلماء كان ثملا ساعتئذ، و كان بعد ذلک يرقص على سطح قصره و هو سكران فوقع من أعلاه و ذهب إلى جهنّم و هو سكران كما مات أبوه ثملا، و قد وضع الصليب فى عنقه.

و قال بعضهم: ذهب عدوّ اللّه إلى الصيد مع عسكره فعرضت له ظبيه، فأجرى فرسه ورائها فأوحى اللّه إلى الأرض أن ابلعيه «فخسفنا بداره الأرض». و قيل: لمّا عرفه القوم فى دمشق تكأكأوا عليه و صار لهم ضجيج و عجيج، فهرب منهم و وقع فى الكنيف، فأقبل الناس إلى ذلک الكنيف و سدّوا فروجه، و بئر الكنيف هذا معروف فى دمشق، و أنشد فى مذمّته و مدح علىّ و آله صلوات اللّه عليهم و سلامه (شعر):

---

(1) مرّ على القارئ أنّى لا أتصرّف بعناوين الفصول التى يضعها المؤلّف لأنّها باللغه العربيّه، و لا يجوز لى تغييرها لأنّ ذلک ليس من الترجمه و إن جائت على خلاف المبانى الدستوريّه للّغه.

(2) تنسب

هذه إلى عدوّ اللّه عبيد اللّه بن زياد لعنهما اللّه و كان ابن أرقم حاضرا عنده و لم يكن فى الشام.

كامل البهائى ،ج 2،ص:230 يهدى أسارى كربلا إلى الشئآم و البلاقد انتقلن بالدما ليس لهنّ ناعل

إلى يزيد الطاغيه معدن كلّ داهيه من نحو نار حاميه مجاهد و خاذل

حتّى رأى بدر الدجى رأى الإمام المرتجى بين يدى شرّ الورى و للّعين خاذل

يظلّ فى بنانه قضيب خيزرانه ينكث فى أسنانه قطعت الأنامل

أنامل لجاهد و حاقد مراصدمكائد معاند فى صدره طوائل

طوائل بدريّه طوائل كفريّهشرّها جاهليّه ولّت لها الأفاضل و بعث يزيد بعد شهاده الحسين عليه السّلام جيشا إلى المدينه و أغار عليها و استباحها ثلاثه أيّام، فكان يسلب القرشيّه مقنعتها من رأسها، و من أغلق بابه و استتر فى بيته أحرقوا عليه بابه «1».

قال أبو سعيد الخدرى: ما كنّا نسمع الأذان إلّا من قبر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

و قتلوا فى المدينه ستّه آلاف إنسان «2» و من هناک قصدوا مكّه و نصبوا المنجنيقات على أسوار البيت و خرّبوه و أحرقوا أستاره و وضعوا السيوف على عواتقهم، و القرآن تحت أقدامهم، و هدموا الكعبه مرّتين و أحرقوا مكّه.

و قيل: عثروا على الحجر الأسود بعد سنين فى اليمن فأخذوه و ردّوا إلى مكانه و عمروا البيت «3»، و هذه هى سنّه معاويه و يزيد و أهل الشام، بخ بخ لإسلام كهذا، و ويل لمن يدعو هؤلاء مسلمين.

و كان غرض يزيد و الحجّاج من غزو البيت قتل عبد اللّه بن الزبير، فقتلوه

---

(1) هذا درس بليغ تلقّاه يزيد لعنه اللّه من الأستاذ الأكبر أبى حفص عمر بن الخطّاب لعنه اللّه.

(2) العدد أكثر من هذا بكثير.

(3) إن كان يشير إلى أخذ القرامطه الحجر حين غزوا

البيت فالأمر على خلاف ما قاله تماما، و إن كانت حكايه أخرى فإنّى لم أعثر عليه فى التاريخ و لا بدع فما زال فى الزوايا خبايا.

كامل البهائى ،ج 2،ص:231

و صلبوه على شجره فى مكّه «1» فلمّا أنزل من الشجره كانت قد جفّت، و كانت أمّه أسماء ذات النطاقين «2» قد شاخت و أضرّت، و لمّا وقفت على رأس ولدها وجدتهم قد مثّلوا به فقطعوا يديه و رجليه و أبانوا شفتيه، و شقّوا جوفه و وضعوا فيه الحجاره، و هو أوّل مولود فى الإسلام من المهاجرين، و قد قتله الحجّاج اللعين و قال: طهّرت مكّه منه، و مكّن ليزيد معاويه أبوه ففعل ما فعل، و لقد مضى على القوم من هلالک عمر بن الخطّاب إلى هلاک يزيد سبع و أربعون سنه، و هلک يزيد لعنه اللّه بعد شهاده الحسين عليه السّلام «3».

و ما أعجب قول المخالف: نهى النبىّ عن لعن المصلّين، و معاويه و يزيد من المصلّين، و مع هذا يلعن علماء المعتزله علماء الشيعه و يذمّون أهل بيت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله مع أنّ الجميع يصلّون و يترضّون عن معاويه و يزيد، أسأل اللّه أن يحشرهم معهما و هو كذلک فعلا طبقا للحديث «المرء مع من أحبّه» «4»، و يحشر علماء الشيعه مع أهل بيت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

---

(1) بل صلبوه فى البيت الحرام.

(2) أخت عائشه و قد لقّبت بذات النطاقين زورا لأنّهم زعموا أنّها قسمت نطاقها قسمين لرسول اللّه ليله الهجره.

(3) قيل: هلک عمر سنه ثلاث و عشرين و قيل أربع و عشرين، و هلک يزيد سنه أربع و ستّين، هكذا ذكر الطبرىّ فى تاريخه عن وفاتيهما، فيكون الحاصل من طرح

ثلاث و عشرين من أربع و ستّين، اثنين و أربعين سنه، أو واحد و أربعين على القول الثانى لوفاه عمر.

(4) رسائل الشهيد الثانى: 319، علل الشرائع 1: 140، أمالى الصدوق: 252، مكارم الأخلاق:

456، مسند أحمد 1: 392 و 3: 104 بطرق كثيره و 4: 239 بطرق أكثر، سنن الدارمى 2: 321، صحيح البخارى 7: 112 و 112 بطريقين، صحيح مسلم 8: 43، سنن ابن ماجه 2: 1118، سنن أبى داود 2: 504، سنن الترمذى 4: 22 و 23 و 5: 205 و 206، مجمع الزوائد 1: 286 و 9: 364 و 10: 280، عون المعبود 14: 24 و 25.

كامل البهائى ،ج 2،ص:232

يقول صاحب الحاويه: تدخل فاطمه يوم القيامه عرصه المحشر و على يدها حلّه خضراء و على يدها الثانيه حلّه حمراء و تنادى برفيع صوتها: ربّ احكم بينى و بين قاتل ولدى بأىّ ذنب قتلوهما أحدهما بالسمّ و الآخر بالسيف بالعباره التاليه: إنّ فاطمه تجى ء يوم القيامه بيدها قميص أخضر و بالأخرى قميص أحمر، فتقول: يا ربّ، انتصف لى من قتله ولدى لم سمّ أحدهما و ذبح الآخر، فيحكم اللّه لها أوّلا يعنى الحسن من معاويه، و ثانيا من يزيد لعنه اللّه.

و قال أيضا عن العبّاس: لمّا كانت ليله زفّت فاطمه إلى علىّ عليه السّلام كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قدّامها و جبرئيل عن يمينها و ميكائيل عن يسارها و سبعون ألف ملک من ورائها يسبّحون اللّه و يقدّسونه حتّى الفجر.

و قال أيضا: أدخلت فاطمه عليها السّلام الحسن عليه السّلام على (رسول اللّه) النبىّ صلّى اللّه عليه و آله هى التى كانت ترضعه أذهب جبرئيل فى خيل من الملائكه قد نشروا أجنحتهم و يبكون

حزنا على الحسين و أنّه علامه المصيبه للملائكه.

و قال أيضا: إنّ ملكا فى البحار نزل إلى (الهجر الأعظم- كذا) و صاح صيحه و قال فى صيحته: يا أهل البحار، البسوا أثواب الحزن فإنّ فرخ محمّد مذبوح، ثمّ جاء إلى النبىّ فأخبره بذلک «1».

قال الحسام الخوارزمى: لو تصوّرتم مقدار المصيبه للبستم ثياب المصابين أو تغيّرت صوركم سودا حزنا على قتله.

روى جابر بن عبد اللّه الأنصارىّ قال: كنّا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و معه الحسين عليه السّلام، فعطش و لم نجد ماءا، فأعطاه لسانه فمصّه حتّى ارتوى، ثمّ فرحوا بقتله عطشان يلوک لسانه عند الذبح.

---

(1) مدينه المعاجز 3: 438 و فيه: البحر الأعظم.

كامل البهائى ،ج 2،ص:233

و عن حذيفه بن اليمان عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: أعطى الحسين من الفضل ما لم يعط أحد من ولد آدم ما خلا يوسف بن يعقوب.

يقول مؤلّف الكتاب: المراد من الفضل جمال الصوره و شرف المحتد من الأب و الجدّ و الأمّ كما كان ليوسف عليه السّلام، و ثانيا أحسن القصص لأنّ من قصص الأنبياء و حكاياتهم و الأوصياء و الأولياء حكايه يوسف و الحسين عليهما السّلام فإنّهما ملكا الشهره فى العالم، و الجميع يعرفون ذلک و يقرؤونه .. و يحزنون عليه .. و كذلک يقول صاحب الحاويه «1».

و يقول صاحب الحاويه أيضا: عن خيثمه، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: بى أنذرتم، ثمّ بعلىّ بن أبى طالب اهتديتم، إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ «2»، و بالحسن أعطيتم الإحسان، و بالحسين تسعدون و به تشقون، و إنّما الحسين باب من أبواب الجنّه؛ من عانده حرّم اللّه عليه ريح الجنّه «3».

عن أبى

أيّوب الأنصاريّ عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: ينادى مناد يوم القيامه من بطن العرش: يا أهل الجمع، نكّسوا رؤوسكم و غضّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمه بنت محمّد صلّى اللّه عليه و آله على الصراط.

و عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: فاطمه مهجه قلبى، و ابناها ثمره لفؤادى، و بعلها نور بصرى، و الأئمّه من ولدها أمناء ربّى و حبله الممدود بينه و بين خلقه، من اعتصم به نجى، و من تخلّف عنه هوى.

إذن ظهر من هذه الأحاديث واقع أولئک الذين غصبوا حقوقهم و قطعوا

---

(1) لم أعثر فى الذريعه على كتاب واحد للمولى محمّد و اسمه الحاويه فى تحقيق أمر الزاويه.

(2) الرعد: 7.

(3) مائه منقبه لمحمّد بن أحمد القمّيّ: 22.

رؤوسهم و وضعوها على رؤوس الرماح، و أفتوا بإباحه دمائهم و أشلوا عليهم الفسّاق، و صاروا مبدء ذلک الظلم، أولئک أصحاب النار هم فيها خالدون.

و روى هذه الأخبار صاحب الحاويه أيضا بأنّ الإمام زين العابدين لمّا حملوه إلى يزيد أنشد يزيد لعنه اللّه هذا البيت:

لا تطمعوا أن تهينونا و نكرمكم و أن نكفّ الأذى عنكم و تؤذونا

اللّه يعلم أنّا لا نحبّكم و لا نلومكم ألا تحبّونا و قال يزيد: يا غلام، ليس لكم فخر علينا، فقال الإمام عليه السّلام: يا بن معاويه و هند و صخر، لم تزل النبوّه و الإمره لآبائى و أجدادى من قبل أن تولد، و لقد كان جدّى علىّ بن أبى طالب عليه السّلام يوم بدر و أحد و الأحزاب فى يده رايه الإسلام و ابوک و جدّک فى أيديهما رايه الكفر، ثمّ أنشد:

ماذا تقولونِ إذ قال النبيّ لكم ماذا فعلتم و أنتم آخر الأمم

بعترتی و بأهلی

عند مفتقدی منهم أساری و منهم ضرّجوا بدم ثمّ قال: یا یزید، لو تدری ما فعلت و ما الذی ارتکبت من قتل أبی و أهل بیتی و أخی و عمومتی إذن لهربت فی الجبال و فرشت فی الرمال و دعوت بالویل و الثبور، و یکون رأس الحسین بن فاطمه و ابن علیّ علیه السّلام منصوبا علی باب مدینتکم و هو ودیعه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فیکم فابشروا بالخزی و الملامه غدا إذا جمع الناس لیوم القیامه.

و جاء فی الحاویه أنّ یزید شرب خمرا و سکب فضلته علی رأس الحسین علیه السّلام فغسلت زوجه یزید الرأس الشریف بالماء و ماء الورد فرأت فاطمه باللیل بعالم الرؤیا و هی تعتذر إلیها، ثمّ أمر یزید أن یحمل رأس الحسین و رؤوس أهل بیته إلی أبواب المدینه فتنصب علیها.

و أورد الحاکم فی رسالته: قال اللّه تعالی: وَ لا تَطْرُدِ الَّذِینَ یَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ

کامل البهائی ،ج 2،ص:235

وَ الْعَشِیِّ یُرِیدُونَ وَجْهَهُ «1» و النبیّ طرد مروان من المدینه و هذا دلیل علی کفره، فلمّا استخلف عثمان (لعنه اللّه- المترجم) ردّه و أسند إلیه منصب الوزاره، و طرد أبا ذر بخلاف حکم هذه الآیه من المدینه و هو حبیب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، أنصف من نفسک أیّها المخالف، إن صنع عثمان هذا لا یدلّ علی صحّه خلافته بل و لا علی إیمانه أو إسلامه.

و قال صدر الأئمّه البخاری: و أمر یزید بنصب رأس الإمام الحسین علیه السّلام علی باب مدینه دمشق و أسکن مخدّرات الرساله فی بیت یجاور بیته، و لمّا دخلن البیت خرجن نساء آل ابی سفیان لاستقبالهنّ و رحن یقبّلنّ أیدیهنّ و أرجلهنّ و هنّ صارخات

باكيات لاطمات، و أقمن العزاء ثلاثه أيّام، و لمّا رأين بنات النبىّ بهذه الحاله المزريه خلعن ملابسهنّ و رمينها عليهنّ، و حسرت امرأه يزيد عن رأسها و شقّت جيبها و عمدت إلى ستائر بيتها فمزّقتها و أقبلت حافيه القدمين إلى مجلس يزيد و قالت: يا يزيد، أ أنت الذى أمرت بحمل رأس ابن بنت رسول اللّه على الرمح و نصبته على باب بيتک، و كان يزيد جالسا على عرش الملک و عليه تاج مرصّع بالدرّ و الياقوت و الحجاره الكريمه، فلمّا بصرت عينه بزوجته سافره بادر إليها و سترها و قال: يا هندى، فاغفر (كذا) فاقعرى و ابكى على بنى بنت رسول اللّه.

و جاء فى الحاويه أنّ النساء يتستّرن على ما جرى فى كربلاء من قتل الرجال و الشباب على البنات و الولدان، و يعدن الأطفال الصغار بعوده آبائهم من هذا السفر إلى أن أدخلوهنّ بيت يزيد لعنه اللّه و كان معهنّ بنيّه لها من العمر أربع سنوات، انتبهت من نومها و صرخت تريد أباها الحسين عليه السّلام، لقد كان معى الساعه و أنا نائمه، فثارت للنساء و الأولاد ضجّه و صيحه، و كان يزيد لعنه اللّه يغط فى نومه

---

(1) الأنعام: 52.

كامل البهائى ،ج 2،ص:236

العميق فانتبهه بإنزعاج و سأل: ما الخبر؟ فأخبروه بما جرى، فقال: خذوا لها رأس أبيها، فحملوه إليها و وضعوه بين يديها، فسألتهم: ما هذا؟ فقال لها اللعناء:

هذا رأس أبيک، فصرخت الطفله مرعوبه و استولى عليها الرعب الشديد حتّى مرضت و بقيت من بعدها أيّاما ثمّ ماتت و أسلمت الروح إلى ربّها.

الفصل الرابع فى أنّ بنى أميّه لم يكونوا من قريش

اشاره

اعلم أنّ أميّه غلام رومىّ لعبد الشمس و كان قد أعتقه و تبنّاه لما رأى سطوع الذكاء و الكياسه مرسوما على

محيّاه، و ولد له أولاد كثيرون جلّهم لعناء.

و العلماء قول واحد أنّ الشجره الخبيثه (الملعونه) هم بنو أميّه فى قوله تعالى:

وَ مَثَلُ كَلِمَهٍ خَبِيثَهٍ كَشَجَرَهٍ خَبِيثَهٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ «1».

الفائده الأولى

سؤال: عثمان بن عفّان بن أبى العاص بن أميّه بن عبد شمس بن عبد مناف، فكيف يقال لمثله غلام، أو كان غلاما؟

الجواب: جرت عاده العرب أنّ المملوک إذا أعتقوه و تبنّوه يدعى عندهم بعتيق أو معتق، نظير هذا زيد بن حارثه حين أعتقه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و تبنّاه فكان يدعونه زيد ابن محمّد، و اشتهر ذلک بين أهل مكّه و المدينه و كان اللّه سبحانه يكره ذلک. و لمّا طلّق زيد زوجه زينب بنت جحش و أمر اللّه رسوله أن يتزوّجها لكى يعلم الناس أنّه ليس ولده على الحقيقه و لا هو بوارث له، إنّما ترثه فاطمه و ابناها الحسن

---

(1) إبراهيم: 26.

كامل البهائى ،ج 2،ص:237

و الحسين عليهما السّلام، كما قال تعالى: فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ «1» و كتب المفسّرون حكايه ذلک فى سوره الأحزاب: فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِى أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا «2»، ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَ لكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ «3» و المراد بقوله «أبا أحد» دفع هذه الأبوّه.

و هكذا كان عبد الشمس و أميّه حين اشتهر الأخير بابن عبد شمس، و المؤرّخون أخذوا ظاهر القول، و هذا التحقيق بلغنا من المحقّقين الذين كشفوا الواقع و أبانوا عن حقيقه هذه البنوّه.

الفائده الثانيه

و لمّا ثبت كون بنى أميّه روما، فقد قال اللّه تعالى: الم* غُلِبَتِ الرُّومُ «4» فهذه الآيه تعنيهم، و يغلب فى مملكتهم أهل الصلاح و الدين و هم الغالبون، و المراد من غلبه الروم مذكور فى آثار أهل البيت و الأئمّه الصادقين عليهم

السّلام.

الفائده الثالثه

وصف اللّه الشجره الخبيثه بقوله ما لَها مِنْ قَرارٍ «5» و المعنى بذلک هم، و لا تبقى مملكتهم أكثر من ألف شهر، فإذا انتهت هذه المدّه حلّ بهم الهلاک، و حينئذ يسطع نجم آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله، و يظهر المؤمنون الإيمان، و يفشو بينهم لعن الشجره الخبيثه.

---

(1) آل عمران: 61.

(2) الأحزاب: 37.

(3) الأحزاب: 40.

(4) الروم: 1 و 2.

(5) إبراهيم: 26.

كامل البهائى ،ج 2،ص:238

الفائده الرابعه

سئل الإمام الصادق عن ليله القدر، فقيل: يا بن رسول اللّه، أتعرف ليله القدر؟

فقال: كيف لا أعرفها، إنّ اللّه كشفها لنا، ففى هذه الليله من كلّ سنه ينصب كرسىّ الكرامه لنا و يجلسنا عليه، و تأتى الملائكه المقرّبون و أرواح الأنبياء و المرسلين زرافات و وحدانا للسلام علينا و تهنئتنا، و تذهب إلى مصافها حتّى مطلع الفجر، و هى خير من ملک بنى أميّه ألف ليله.

و ما ناله بنو أميّه فى هذه المدّه من اجتماع الفسّاق عليهم نحن نناله فى كلّ سنه ليله القدر و ما يضيرنا إذا جفانا الفسّاق.

الفائده الخامسه

لمّا ثبت كون بنى أميّه ليس من قريش بل من الروم بطلت خلافه عثمان و معاويه، و هذا على مزعمه القوم أنّ الأئمّه من قريش لأنّهم ليسوا منهم.

الفصل الخامس

سبّ عدى بن أرطاه على منبر البصره أمير المؤمنين عليه السّلام و كان الحسن البصرى حاضرا، فقال: و اللّه لقد سبّ أخا رسول اللّه .. «1».

قال عبد اللّه بن الحرث: ذهبنا أنا و عمرو بن الحجّاج إلى معاويه و ثنينا من بعده

---

(1) الحسن البصرى دجّال كبير و لا واقع لما يبدو عليه من حسن السمت فإنّه منحرف عن أمير المؤمنين، و لو صدق هنا لما سبّه فى موضع آخر، فقال عنه: لا أبا لک، و الواقع أنّ هذا الخبيث الدجّال كان فى عهد أمير المؤمنين ابن سنتين و من بعده لم يتقدّم به العمر ليكون بهذا المستوى من العقل و الفهم و الدين.

كامل البهائى ،ج 2،ص:239

بعبيد اللّه بن عمرو بن العاص، فقال: إنّ معاويه منعنا من روايه الحديث و قال: و اللّه لئن حدّثت لأضربنّ عنقک بالسيف. قال عبد اللّه بن الحرث: فقلت: و اللّه لو كانت عنقى لما تركت الحديث عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

ثمّ قال: كنت يوما عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فمرّ معاويه يقود أباه و كان أرمد، و رسول اللّه على المنبر، فقال: لعن اللّه التابع و المتبوع «1» ثمّ حضرت عند النبىّ فأرسل وراء معاويه، فقيل له: يأكل، و أعاد الرسول مرّات و هو يأكل، فقال الرسول: يا رسول اللّه هو يأكل، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: اللهمّ لا تشبع بطنه فلن يشبع، هل رأيتموه يشبع «2».

قال الراوى: فسألته: أ أنت سمعت هذا من رسول

اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟ فقال: سمت أذنى و رأت عينى فى المرّتين كليهما، و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: إذا رأيتم معاويه على منبرى فاقتلوه «3».

---

(1) بحار الأنوار 33: 191 و فيه الجمله بسياق ثان، مناقب أهل البيت للشروانى: 467، شرح ابن أبى الحديد 4: 79 و فيه: ربّ يوم لأمّتى من معاويه ذى الاستاه، قالوا: يعنى الكبير العجز.

(2) كان سليمان بن عبد الملک ثعبانىّ الالتهام لقمانىّ الالتقام على أنّ جميع المروانيّه كانوا أمثالا فى الأكل، إمامهم فى الأكل فى سبعه أمعاء معاويه (لعنه اللّه و لعنهم). (ربيع الأبرار 3: 253) قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: الكافر يأكل فى سبعه أمعاء. (رواه أحمد فى المسند 2: 21) و أخرجه كثيرون يتعذّر حصرهم.

(3) شرح ابن أبى الحديد 15: 176، الكامل لابن عدى 2: 146 و 209 و 3: 419 و 5: 101 و 314 و 7:

83، تاريخ مدينه دمشق 59: 155 و 156 و 157، تهذيب الكمال 7: 102، سير أعلام النبلاء 6:

105، تهذيب التهذيب 2: 369 و 5: 96 و 8: 65، لسان الميزان 3: 54، البدايه و النهايه 8: 141 و 142، تقويه الإيمان لمحمّد بن عقيل: 139. و عبثت يد الغدر و الخيانه لأتباع السنّه كما يصفون أنفسهم فحرّفوه «أقبلوه» و لم يفعلوا ذلک إلّا لأنّه إدانه لإمامهم الأكبر ابن صهّاک سوّد اللّه وجهه و لعنه.

كامل البهائى ،ج 2،ص:240

الفصل السادس فى فوائد و نكات وردت فى كتاب مثالب بنى أميّه من كلام الشيخ الزاهد الحافظ أبو سعيد إسماعيل بن علىّ السمّان و هو من علماء أهل السنّه، فنكتب ما هو من خلاصه كتابه و نوادره

قال الحسن البصرىّ: كنت لا أستطيع ذكر اسم علىّ فى عهد بنى أميّه، فأقول:

حدّثنى أبو زينب، خوفا من بنى أميّه.

قال موسى بن داود: سمعت من علىّ و هو واقف عند أحجار الزيت، رافعا يديه يقول: اللّهم إنّى أبرأ

إليک من دم عثمان، فحدّثت عبد الملک بذلک، فقال: ما أراه إلّا بريئا يا موسى. قلت: فلماذا يلعنونه على المنابر؟ فقال عبد الملک: لا يقوم الملک إلّا بذلک.

و كان قتل عثمان بسعى معاويه و لكنّه ما فتئ يشنّع على علىّ عليه السّلام و يدّعى الطلب بدم عثمان لعنه اللّه و الدليل على ذلک أنّ عبد اللّه بن سعد أقام بعسقلان بعد مقتل عثمان و لم ير وجه معاويه قطّ و قال: أكتب على نفسى أن لا أرى وجه رجل رضى بقتل عثمان و أعان عليه.

قال محمّد بن عبد الرحمان بن يزيد: قلت لأبى: يا أبتى، أتغزو فى إماره الحجّاج؟ فقال: يا بنى، إنّ أصحاب رسول اللّه غزوا فى زمن معاويه و هو شرّ من الحجّاج.

قال الأعمش: إنّ الحجّاج جرّد عبد الرحمان بن أبى ليلى من ثيابه و أمر بضربه حتّى تناثر لحمه و هو يقول: العن عليّا ابن أبى طالب، و هو يأبى.

قال عبد اللّه بن الزبير: أولاد الحكم ملعونون.

كامل البهائى ،ج 2،ص:241

و كان رجل يحدّث عمر بن عبد العزيز فقال فى أثناء كلامه: يزيد أمير المؤمنين «1» و كان عمر بن عبد العزيز فى بنى أميّه كمؤمن آل فرعون.

و قال مروان لحويطب: هممت أن أسلم فمنعنى أبوک مرّات، و قال: لا تدع دين آبائک و أجدادک فيضيع شرفک، فلمّا أسلم عثمان و هو عمّک آلم أباک كثيرا و عاتبه و قال: إنّک فعلت سوءا.

قال الأحنف بن قيس: حضرت عند معاويه أنا و جماعه من أهل العراق فاختلفت آرائهم فى يزيد و كلّ واحد قال ما عليه و كنت صامتا لا أنطق بكلمه، فقال معاويه: مالک يا أحنف ساكت أمام الملأ، فقمت و قلت بعد أن

حمدت اللّه و أثنيت عليه: إنّک أعرف بيزيد ليله و نهاره، و سرّه و علنه، لأنّک أبوه، و اعلم بأنّنا شارفنا على النهايه فلا تزوّده الدنيا و تمكّنه من رقاب العباد و تذهب إلى ربّک فاللّه سائلک عن ذلک، فاتّق اللّه و لا تصيّره حاكما على رؤوس العباد، فبدر ملعون متزلّف كان حاضرا فقال: من أنكر ولايه معاويه و لم يقبل حكمه عليه ضربته بحدّ سيفى هذا، و أشار إلى قائم سيفه.

قيل: بلغ الظلم فى عهد بنى أميّه حدّا أن كان الناس يتمنّون الموت و قيام القيامه ليرتاحوا من ظلمهم و جورهم.

و كان سالم بن أبى حفصه يطوف فى البيت و يقول: لبّيک مهلک بنى أميّه لبّيک، فلمّا سمعه داود بن علىّ أرسل إليه ألف دينار مكافئه.

هرب عقبه بن شدّاد من عمر أيّام خلافته و نزل الكوفه و حضر صفّين مع أمير المؤمنين عليه السّلام فاستشهد، فلمّا استولى معاويه لعنه اللّه أمر بهدم بيته.

و لمّا ذهب معاويه إلى الميقات لعقد الإحرام و أراد أن يقول لبّيک قيل له: هذا

---

(1) لم يتمّ الروايه فإنّ عمر بن عبد العزيز ضرب هذا القائل خمسا و عشرين سوطا.

كامل البهائى ،ج 2،ص:242

مكان مقدّس لأنّ عليّا لبّى منه، فترک معاويه الإحرام تعصّبا على علىّ عليه السّلام و ذهب إلى موضع آخر.

قال المصنّف: و اليوم أهل السنّه يتّبعون سنّته و إنّما قيل للسنّىّ سنّىّ لأنّه حافظ على سنّه معاويه و تبرّأ من علىّ و أهل بيت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و إلّا فالمسلمون جميعا شركاء فى سنّه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و ما من حنبلىّ إلّا و هو ينتقص عليّا و يبحث عن غميزه يغمزه بها «1».

و قال ابن

المسيّب: ولد لأخى ولد من فضل اللّه عليه فسمّاه «وليد»، فلمّا علم الرسول بذلک منعه منه و قال: هذا اسم الفراعنه «ليکونىّ فى أمّتى رجل يقال له الوليد، ألا هو شرّ لأمّتى من فرعون لقومه» «2» و حکم فى الإسلام وليدان: الوليد ابن يزيد و الوليد بن عبد الملک «3».

جاء أعمى يوما إلى مجلس الحسن البصرىّ و قال: ارحم أعمى ليس له قائد، فقال الحسن البصرىّ: هذه السارىه أسوء منک حالا، هذا عبد اللّه بن الزبير مع ما

---

(1) صدقت يا شيخى الکريم، فهذا مشاهد للعيان معلوم لکلّ إنسان، و أنا إزاء هذا لا املک إلّا لعن الثلاثه: أبى بکر و عمر و عثمان، و ألحق بهم أحمد بن حنبل لعنه اللّه.

(2) أمالى المرتضى 1: 89 و الروايه بصيغه أخرى و الولد هو لأخى أمّ سلمه. (مسند أحمد 1: 18، المستدرک 4: 494، و الروايه عن ابن المسيّب عن أبى هريره، قال: ولد لأخى أمّ سلمه .. الخ، و المؤلّف أخطأ بنسبتها إلى ابن المسيّب، مجمع الزوائد 7: 312، فتح البارى 10: 478 و 479، المصنّف 11: 43، بغيه الباحث لابن أبى أسامه: 252، القول المسدّد فى مسند أحمد: 6 و 14 و 15، کنز العمّال 11: 257، فيض القدير 4: 172، کتاب المجروحين لابن حبّان 1: 125، تاريخ مدينه دمشق 63: 322، الإصابه 6: 480، البدايه و النهايه 6: 271، و هناک مصادر أعرضنا عنها لکثرتها، کلّ هذا و تجد مدح الوليد و الثناء عليه فى کتاب «العواصم من القواصم» و عند الخطيب محقّق الکتاب و هذا الواقع يکشف لک ما هو دين القوم؟!

(3) و لا تنس الوليد بن عقبه لعنهم اللّه جميعا.

کامل البهائى ،ج 2،ص:243

له

من الخدم الحشم و المال ليس له من يقوده، و كان هذا اللعين قد أضرّ. «الحمد للّه على عماه فى الدنيا و الآخره و استيصال بنى أميّه» «1».

قال داود بن علىّ و هو من أعلام الدنيا يومذاک: كان رجل من أهل العراق يلعن أهل الشام، فقال علىّ عليه السّلام: لا تسبّوا أهل الشام جمّا غفيرا فإنّ فيهم قوما كارهين لما يرون فى الشام و فيهم يكون الأبدال «2».

يقول أبو حاتم سفيان بن عتبه: لم يكن فى علىّ خصله يقصر بها عن الخلافه و لم يكن فى معاويه خصله يستحقّ بها الإمامه و الخلافه.

قال عبيد بن شداد (الهار- كذا): لو شئت لصعدت المنبر و ذكرت مناقب علىّ من الفجر إلى غياب القرص ثمّ ليأخذونى من هناک و ليضربوا عنقى.

و سمع علىّ عليه السّلام رجلا يلعن أهل الشام، فقال: ويحک لا تعمّهم فإن كنت لا بدّ فاعلا فمعاويه و شيعته و عمرو بن العاص و شيعته.

يقال: إنّ أمّ كلثوم بنت علىّ عليه السّلام ولدت لعمر ولدا و سمّته زيدا فدسّ عبد الملک بن مروان السمّ له فقتله لأنّ الناس كانوا يقولون: هذا ابن علىّ و عمر، و كان يخشاه على ملكه، و صلّى عليه عبد اللّه بن عمر.

قال شقيق: كنت أنا و مسروق فى سفينه تحمل أصناما للنجاشى لبيعها فى الهند، فقال شقيق: اغرقوا هذه السفينه، فقال مسروق: لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكه فليست هى شرّا من معاويه بن أبى سفيان إمام المسلمين.

كان عقيل بن أبى طالب ضيفا على أخيه، جاء يطالبه بالعطاء، فقال له الإمام:

---

(1) لا أعرف ابن الزبير هذا و لم يتيسّر لى الاطّلاع عليه و لا شكّ فى تصحيفه.

(2) الأبدال فى الشام حديث موضوع

ردّه جلّ العلماء إن لم يكن كلّهم بل لا أبدال فى البين ليكونوا فى الشام أو غيرها.

كامل البهائى ،ج 2،ص:244

اصبر حتّى يخرج عطاء الناس فأعطيک، فألحّ عليه عقيل و كان إلى جانبهما شخص ثالث، فقال له علىّ عليه السّلام: يا رجل، خذ بيده إلى هذه الدكاكين و ليحمل منها ما شاء، فقال عقيل: يابن أمّ، أتريدنى أن أكون لصّا بعد الهجره، فقال أمير المؤمنين عليه السّلام:

و أنت تريد منّى أن أسرق لک أموال المسلمين؟! فقال عقيل: ائذن لى بالمصير إلى معاويه، فقال له: أذنت لک، فأنت و ذاک.

فصار عقيل إلى معاويه فلمّا وصل إليه أعطاه مأه ألف درهم و قال له: اصعد المنبر يا عقيل و اذكر عطائى و عطاء أخيک، فصعد المنبر و حمد اللّه و أثنى عليه، ثمّ قال: كانت حالى مع أخى و معاويه كيت و كيت، و لكن أخى اختار دينه علىّ، و معاويه اختارنى على دينه.

قال أبو سعيد الخدرى: كان معاويه يخطب على المنبر فسلّ رجل سيفه فى الجمع، فقيل له: ما تصنع ويحک؟! فقال: سمعت رسول اللّه يقول: إذا رأيتم معاويه يخطب على الأعواد «1» فاضربوا عنقه، و قال الحاضرون: و نحن أيضا سمعنا ما سمعته، فكتبوا إلى عمر بن الخطّاب لعنه اللّه فما ردّ عليهم الجواب إلى أن ذهب إلى جهنّم.

قال أبو سالم: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ويل لبنى أميّه، ويل لبنى أميّه، ويل لبنى أميّه .. «2».

و كان معاويه يقول: السخاء لبنى هاشم، و الشجاعه لبنى العوام، و الحلم

---

(1) لم يدرک الكلمه فترجمها «بعيدها» أى الأعياد، و جاءت كذلک فى الكتاب.

(2) الغدير 8: 250، الآحاد و المثانى 3: 300. و أبو سالم هذا حمران

بن جابر و هو جدّ عبد اللّه بن بدر. كنز العمّال 11: 165 رقم 31059 و 363 رقم 31750، أسد الغابه 2: 46 و 343، الإصابه 2:

104، تاريخ المدينه لابن شبه النميرىّ 2: 600، ينابيع المودّه 2: 84، النصائح الكافيه: 139، تنبيه الغافلين: 105.

كامل البهائى ،ج 2،ص:245

(الحكم- المؤلّف) لبنى أميّه، فوصل قوله إلى الإمام الحسن عليه السّلام، فقال: ما قصد المدح بل ألقى الخبر إلى الناس ليقصدوا بنى هاشم فينفقون أموالهم فيحتاجون إليه، و يلقى ببنى العوام بين لهوات الموت، و أعطى الحلم لبنى أميّه ليجتمع عليهم الناس و يبلغوا بهم غايه الملک و السلطان.

و نادى منادى معاويه: من جالس أبا ذر قتلناه، فهرب الناس منه، و القصد من ذلک أن لا يستمعوا إلى ذكر مناقب علىّ منه لأنّه طالما كان يحدّث بفضائله التى رآها أو سمعها من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

قيل: زار أبو الأسود معاويه، فلمّا قام قائما انفلتت منه ريح، فقال أبو الأسود: يا معاويه، هذا مقام العائذ بک، و قال: أو يكون غير هذا .. «1». و أشهد أنّ ما وقع منّى يقع منک و من أبويک، و من لا يؤتمن على ريح كيف يؤتمن على أماره الأمّه؟!

سئل الحجّاج بن يوسف من أبى سعيد الحسن البصرىّ: ما تقول فى علىّ؟

فقال: كان أوّل من اهتدى، و أوّل من اقتدى برسول اللّه، و أوّل من هاجر الهجرتين، فقال الحجّاج: صدقت، هذا من وَ ما جَعَلْنَا الْقِبْلَهَ الَّتِى كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ وَ إِنْ كانَتْ لَكَبِيرَهً إِلَّا عَلَى اَلَّذِينَ هَدَى اللَّهُ «2» و كان علىّ بن أبى طالب أوّل من هداه اللّه تعالى مع الحقّ و

أوّل من التحق بالنبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

قال الحسن البصرىّ: عمل معاويه أربعا كلّهنّ بوائق: ادّعائه زيادا، و استخلافه يزيد، و قتله حجر بن عدىّ و أصحابه، و منازعته الأمر «3».

---

(1) إن كانت الريح من معاويه فإنّه أهل لها، و إن كان المؤلّف يقصد بها أبا الأسود- و حاشاه- فإنّ ذلک من دسّ العدوّ فقد كانوا يعادونه غايه العدا لأنّه موال لأهل البيت، و ما وجدوا ما ينتقصه إلّا هذا و أمثاله، و هل هذا إلّا بعض أخلاق فاروقهم!

(2) البقره: 143.

(3) القواعد الفقهيّه 4: 25 و لم ينسبها إلى أحد، البدايه و النهايه 8: 139، كشف الغمّه 2: 45،

كامل البهائى ،ج 2،ص:246

رأى بسر بن أرطاه زيدا خارجا من عند معاويه، و زيد من أمّ كلثوم بنت الإمام عليه السّلام، فشرع يسبّ عليّا، فسمعه زيد يسبّه فأقبل عليه و قبض على مراق بطنه و حمله ثمّ جلد به الأرض و كسر أضلاعه، فاجتمع الناس و خلّصوه من يد زيد، فبهت معاويه و بقى أيّاما لا يعى من أمره شيئا، و كان السيف لا يفارقه من خوف زيد، و لا يجرأ على عتابه، و كان زيد غايه فى الشجاعه.

عاد معاويه عمّار فلمّا قام من عنده قال: اللهمّ لا تجعل موته بأيدينا، فإنّى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول: يقتل عمّار بن ياسر الفئه الباغيه.

و لمّا قتل عمّار أقبل عمر بن حازم فى ذلک اليوم على عمرو بن العاص باكيا، فسأله عمرو: ما بالک؟ فقال: قتل عسكرنا عمّارا بن ياسر و قد سمعت رسول اللّه يقول: يقتل عمّارا الفئه الباغيه، فنهض عمرو مسرعا إلى معاويه و حدّثه بما سمع، فقال معاويه: على عمّار أن لا

يأتى إلى هنا، و لقد قتله من جاء به، و لبّس عليهم بحيلته و مكره.

ناظر يوما عبد الرحمان بن أبى بكر مروان بن الحكم فى أمر الخلافه، فقال مروان: و هذه تقاليد الأكاسره و القياصره إذا مات كسرى قام كسرى مقامه، و كذا القيصر، و لأجل ذلک منعوا أهل البيت حقّهم فأوصى بها أبو بكر لعمر و عمر للشورى و عثمان قتل من دون وصيّه «1». فلمّا بلغ الأمر عائشه حوّلت وجهها إلى مروان و قالت: أنت القائل لأخى كيت و كيت، و لكن أشهد اللّه أنّ اللّه لعنک و أنت فى صلب أبيک.

و العباره التى لم يتمّها المؤلّف: ابتزائه على الأمّه بالسفهاء حتّى ابتزّها أمرها بغير مشوره منهم و فيهم بقايا الصحابه و ذووا الفضيله. ينابيع المودّه 2: 27.

(1) هذا القول لعبد الرحمان حين انبرى إلى مروان و هو يحثّ على البيعه ليزيد، فقال له: كذبت يا عدوّ اللّه، إنّكم صيّرتموها قيصريّه، ثمّ اشتدّت الملاحات بينهما حتّى تداركتها عائشه، و المؤلّف غير دقيق فى الترجمه من العربيّه و لا هو بصير بما ينقل من التاريخ.

كامل البهائى ،ج 2،ص:247

قال الحسن عليه السّلام يوما: يا قوم، لو نظرتم ما بين جابلقا و جابلسا ما وجدتم رجلا جدّه نبىّ غيرى و غير أخى الحسين «1» و إنّى أرى أن تجمعوا على معاويه، و ما أدرى لعلّها فتنه لكم و متاع إلى حين.

و كان الحجّاج بن يوسف دائبا فى تفضيل عبد الملک بن مروان لعنه اللّه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و كان يعرض بذلک و يقول للناس: أرسولكم أكرم عليكم أم خليفتكم على أهلكم، فيردّون عليه: بل خليفتنا على أهلنا، يريد بذلک عبد الملک خليفه

اللّه و محمّد صلّى اللّه عليه و آله رسول اللّه.

و كان معاويه كلّما حزبه أمر أو ألّمت به معضله يوجّه لها إلى علىّ بن أبى طالب إلى أن جائته مسأله فى الخنثى فلم يعرف لها حلّا حتّى سأل عليّا ص عليه السّلام فأفتاه.

و سئل علىّ عليه السّلام عن قوله تعالى: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ* جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وَ بِئْسَ الْقَرارُ «2»، قال: الذين بدّلوا هم بنو المغيره و استأصلوا يوم بدر و بنو أميّه و متّعوا إلى حين.

و كتب معاويه إلى مروان و هو وال على المدينه أن انقل منبر رسول اللّه من مكانه و ابعث به إلىّ، فلمّا شرع ذلک الملعون فى قلعه من مكانه هبّت عاصفه شديده اظلمّت لها الدنيا و كان الناس من شدّتها لا يرى بعضهم بعضا، و لا يسمع بعضهم بعضا، فلمّا رأى ذلک تركه فى مكانه فهدأ العالم و سكنت العاصفه، فاستحيا مروان من عمله هذا و قال ماكرا بهم: إنّ معاويه أمرنى برفعه عن الأرض، و شنّع عليه الناس فأضاف إليه اللعين ستّ مراق أخرى حتّى صار بتسع مراق.

---

(1) شرح أصول الكافى 7: 228 و اقتصر على هذا الجزء و مثله فعل صاحب ينابيع المودّه، و زاد عليه أمورا أخرى (3: 369) و أحسب إضافه المؤلّف من كلام آخر للإمام الحسن عليه السّلام.

(2) إبراهيم: 28 و 29.

كامل البهائى ،ج 2،ص:248

قال عبد اللّه بن الزبير: لعن رسول اللّه الحكم و ما (كذا) يخرج من صلبه «1».

قيل: حجّ معاويه ذات عام فلمّا بلغ المدينه أجلس عن يمينه عبد اللّه بن عمر، و عن يساره عبد اللّه بن عبّاس، و أقبل على ابن

عبّاس و قال: أنا أحقّ و أولى بالأمر من ابن عمّک، فقال ابن عبّاس: لماذا؟ فقال معاویه: لأنّی ابن عمّ الخلیفه المقتول ظلما، فقال عبد اللّه بن عبّاس: فهذا- و أشار إلی ابن عمر- أولی منک بها لأنّ أباه قتل مظلوما قبل ابن عمّک، فانقطع معاویه.

و کان سعد فی المجلس حاضرا، فقال: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول: یا علی، أنت مع الحقّ و الحقّ معک «2»، فقال معاویه: من سمعه غیرک؟ قال: أمّ سلمه، فقام معاویه إلیها و قال: یا أمّ المؤمنین، کثرت الکذّابه علی رسول اللّه، و یقول سعد کیت و کیت، فماذا تقولین أنت؟ فقالت: جری هذا الحدیث علی لسان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی بیتی و سمعته أنا و سمعه سعد، فقال: لو کنت سمعته من رسول اللّه ما زلت خادما لعلیّ حتّی أموت «3».

---

(1) استأذن الحکم علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال: ائذنوا له لعنه اللّه علیه و علی من یخرج من صلبه إلّا المؤمنین و قلیل ما هم. (الحدائق الناضره 4: 196، المستدرک 4: 481، کنز العمّال 11: 357 رقم 31729.

(2) المحاسن 1: 17، تحف العقول: 6، شرح الأخبار للقاضی نعمان 2: 67 و 119، بحار الأنوار 38: 33 و 9340 و 74: 68.

(3) و یحسن بنا أن نروی الروایه بطولها فقد اختصرها المؤلّف فضیّع کثیرا من فوائدها: حجّ معاویه ابن أبی سفیان فأتی مجلس فی حلقه فجلس بین عبد اللّه بن عبّاس و عبد اللّه بن عمر بن الخطّاب، فضرب بیده علی فخذ ابن عبّاس ثمّ قال: أنا کنت أحقّ و أولی بالأمر من ابن عمّک، فقال ابن عبّاس:

و لم؟ قال: لأنّى ابن عمّ الخليفه المظلوم المقتول ظلما، قال ابن عبّاس- و ضرب بيده على فخذ ابن عمر-: هذا أولى بالأمر منک لأنّ أبا هذا قتل قبل ابن عمّک، قال: فانصاع، أو كلمه نحو هذا.

كامل البهائى ،ج 2،ص:249

جاء فى المنقول عن الرواه: لمّا عزم أمير المؤمنين على حرب صفّين سبق معاويه إلى ماء الفرات، و وضع على مقدّمته أبا الأعور السلمىّ و عدى بن أرطاه، فمنعوا أصحاب الإمام من ورود الماء، فبعث الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام إلى معاويه لعنه اللّه رجلا من أصحابه يقول له: إنّ أصحابک حالوا بين أصحابى و بين الماء، و لو كنت السابق لما منعتكم، فشاور معاويه عمرو بن العاص و عبد اللّه بن أبى سرح و هو أخو عثمان من أمّه، فقال عمرو بن العاص: إنّى أرى أن تتنحّى بجيشكم لهم عن الماء، و قال ابن سرح: كلّا دعهم هكذا حتّى يهلكوا جميعهم عطشا كما قتلوا عثمان عطشا.

فلمّا أصبح الصباح أقبل على الإمام اثنا عشر ألفا من الرجال و قال: أنموت عطشا و نحن ننظر إليه، فقال الإمام عليه السّلام: من فيكم يقوم بهذا الأمر؟ فقال الأشعث:

ثمّ إنّ معاويه أقبل على سعد بن أبى وقّاص و كان حاضرا أيضا، فقال: و أنت يا سعد الذى لم تعرف حقّنا من باطل غيرنا فتكون معنا أو علينا؟ قال سعد: إنّى لمّا رأيت الظلمه قد غشيت الأرض قلت: هبج، فأنخته، حتّى إذا أسفرت مضيت، قال معاويه: و اللّه لقد قرأت المصحف- أو ما بين الدفّتين- ما وجدت فيه هبج، فقال سعد: أمّا إذا انتبهت فإنّى سمعت رسول اللّه يقول لعلىّ ابن أبى طالب عليه السّلام: أنت مع الحقّ و الحقّ معک.

قال معاويه: لتجيئنى عمّن سمعه معک أو لأفعلنّ بک كذا (و كذا). قال: (أمّ سلمه)، فقال: فقام و قاموا معه حتّى دخل على أمّ سلمه رضى اللّه عنها، قال: فبدأ معاويه فتكلّم فقال: يا أمّ المؤمنين، إنّ الكذبه قد كثرت على رسول اللّه بعده فلا يزال قائل يقول قال رسول اللّه ما لم يقل، و إنّ سعدا الآن روى حديثا زعم أنّک سمعته معه، قالت: و ما هو؟ قال: زعم أنّ رسول اللّه قال لعلىّ: أنت مع الحقّ و الحقّ معک، قالت: صدق، فى بيته قاله، فأقبل معاويه على سعد و قال: الآن أنت أكرم علىّ ممّا كنت (كذا) و اللّه لو سمعت هذا من رسول اللّه ما زلت خادما لعلىّ بن أبى طالب حتّى أموت. (منتجب الدين بن بويه: 25، ط مؤسسه الهادى، أولى 1408- قم).

أقول: لعن اللّه سعدا كما لعن معاويه: أيسمع هذا من رسول اللّه ثمّ يتردّد فى نصره الإمام؟! نعم لأنّهم حليت الدنيا بأعينهم وراقهم زبرجها.

كامل البهائى ،ج 2،ص:250

أنا، و كان الأشعث رجلا شجاعا قويّا، يرمى السهم ثمّ يعدو معه حتّى يسبقه، ثمّ إنّ الأشعث حمل بهم على جيش الشام فأزالهم عن مراكزهم و احتلّ الفرات و ضرب أطنابه هناک، فقال عمرو بن العاص لمعاويه: أما قلت لک لا تمنع الماء منهم، فرددت قولى حتّى أمكنت العدوّ من الظهور عليک، فقال معاويه: إنّ عليّا رجل حليم و كريم فلا يمنعنا من الماء، و أرسل رسله إلى الإمام، فأجابه مسرعا، و أرسل إلى الأشعث: خلّ بينهم و بين الماء.

مادام علىّ حيّا لم يدع معاويه إلّا بأمير، فلمّا استشهد دعوه «أمير المؤمنين» «1» و لقّبوه بذلک دونا استحقاق له.

قال حنظله بن خويلد: كنت عند

معاویه فأقبل رجلان و معهما رأس عمّار بن یاسر و هما یختصمان فیه، کلّ یقول أنا قتلته، و کان رجل حاضرا المشهد، فقال:

سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول لعمّار: یقتل عمّار الفته الباغیه، فتعسا لکما و لما تختصمان فیه.

و کان النبیّ قائما علی بناء مسجده و أصحابه یساعدونه، کان ینقل کلّ واحد منهم لبنه لبنه و صخره صخره إلّا عمّار فکان یحمل اثنتین معا، فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: إنّک لحریص علی الأجر، و إنّک من أهل الجنّه، و إنّک تقتلک الفئه الباغیه «2».

قال سفیان بن لیلی: لمّا صالح الحسن معاویه ذهبت إلیه فی المدینه و دخلت علیه

---

(1) بل دعی بذلک بعد التحکیم، لعن اللّه أبا موسی الأشعریّ.

(2) بدایع الصنایع 1: 323، المحلّی لابن حزم 11: 97 و 304، فضائل الصحابه: 51، مسند أحمد 2:

161 و 164 و 206 و أخرجه فی الأجزاء الثالث و الرابع و الخامس بطرق عدّه، صحیح البخاری 3:

207، صحیح مسلم 8: 186، سنن الترمذی 5: 333، المستدرک 2: 148 بطرق عدّه .. و 3: 386 بطرق عدّه أیضا، السنن الکبری 8: 189، مجمع الزوائد 7: 241 بعدّه طرق .. و 9: 295 بعدّه طرق، سؤالات ابن أبی شیبه: 85، السنن الکبری للنسائی 5: 75، خصائص أمیر المؤمنین: 132.

کامل البهائی ،ج 2،ص:251

و قلت: یا مذلّ المؤمنین، و عاتبته علی الصلح کثیرا و علی ترک القتال، فقال: یا سفیان، حملنی علیه أنّی سمعت علیّا یقول: لا تذهب اللیالی و الأیّام حتّی یجتمع أمر هذه الأمّه علی رجل واسع السرم، ضخم البلعوم، لا یشبع و لا یموت حتّی لا یکون له عاذر فی السماء و لا فی الأرض، و

إنّه معاويه، و إنّى عرفت أنّ اللّه بالغ أمره «1».

و نودى بالصلاه، فقال: هل لک يا سفيان فى المسجد؟ قال: قلت: نعم، قال:

فخرجنا نمشى فمررنا على حالب يحلب ناقه فتناول منه قدحا فشرب قائما ثمّ سقانى ثمّ أتينا المسجد فصلّينا، ثمّ قال: ما جاء بک يا سفيان؟ قال: حبّكم و الذى بعث محمّدا بالهدى و دين الحقّ. قال: فابشر يا سفيان، إنّى سمعت عليّا يقول: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: يرد على الحوض أهل بيتى و من أحبّنى من أمّتى كهاتين، و سوّى بين أصابعه [و سوّى بين اصبعين السبّابه و الوسطى- المؤلّف] و لو شئت لقلت:

كهاتين السبّابه و الوسطى، ليس لأحدهما فضل على الأخرى، ابشر يا سفيان فإنّ الدنيا ستتسع على البرّ و الفاجر، حتّى يبعث اللّه إمام الحقّ من آل محمّد «2».

جرت بين الإمام الحسين و بين مروان بن الحكم لعنه اللّه مشادّه لأنّ مروان أذن بلعن أهل البيت عليهم السّلام «3»، فقال له الحسين عليه السّلام: و اللّه لعنک اللّه على لسان نبيّه و أنت فى ظهر أبيک.

و من جمله المعاصى التى صدرت من هذا العاصى و هى الطامّه الكبرى «4»:

---

(1) مناقب أمير المؤمنين للكوفىّ 2: 128 و فيه: يأكل و لا يشبع، و لا فى الأرض حامد، و راجع:

مقاتل الطالبيّين: 44، بحار الأنوار 44: 60، شرح ابن أبى الحديد 16: 44، كنز العمّال 11: 349.

(2) مناقب أمير المؤمنين 2: 128.

(3) أنا لا ألعن مروان وحده بل ألعن معه عمر بن الخطّاب لعنه اللّه لأنّه هو الذى زرع بنى أميّه فى ضلوع الإسلام.

(4) الحديث عن معاويه بن أبى سفيان لعنهما اللّه.

كامل البهائی ،ج 2،ص:252

أوّلها: النفاق و عداوه اللّه و رسوله

و أهل بيت رسوله و حربه لعلىّ عليه السّلام، و سمّه الحسن، و إذنه بقتل الحسين عليه السّلام.

الثانى: استخلافه يزيد الكافر مع علمه بفسقه و فجوره العلنيّين.

الثالث: قتله حجر بن عدى مع أصحابه من دون ذنب جنوه بل لأنّهم يحبّون أهل بيت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و يعبدون اللّه حقّ عبادته، و حجر رجل مشهور عند العرب، قيل: كان يصلّى فى اليوم و الليله ألف ركعه.

الرابع: استلحاقه زيادا فصيّره أخاه و دعاه يزيد عمّه، و هو زياد بن حسام (كذا) «1».

الخامس: كان ثملا عند هلاكه و قد وضع الصنم فى عنقه، و مات على كفره القديم، و يزيد لعنه اللّه قصد تخريب مكّه و أشار على عبد الملک أن يرسل الحجّاج إلى مكّه ليقتل أهلها من أجل ابن زبير الذى لجأ من خوفهم إلى حرم اللّه «2».

و بعث مسلم بن عقبه إلى المدينه و أمره بقتل الأنصار و أولادهم ثأرا لقتلاه فى بدر و أباحها لهم ثلاثه أيّام.

و لمّا قتل الملعون الإمام الحسين عليه السّلام قال متمثّلا:

ليت أشياخى ببدر شهدواجزع الخزرج من وقع الأسل و أوعز يزيد إلى ابن مرجانه بخراب مكّه، فقال اللعين: و اللّه لا أجمع له قتل الحسين ابن بنت رسول اللّه و قتل أهل الحرم و تخريب بيت اللّه.

و قال أبو بكر البخارى: و أىّ كفر أشدّ من ذلک، من مجاهده اللّه و غزو بيته

---

(1) حسام لا ريب أنّه تصحيف من عبيد أو غيره، فلم يعرف لزياد أب بهذا الاسم فيما أعلم، و اللّه العالم.

(2) إنّما لجأ إلى الكعبه ظنّا منه أنّها محترمه عند بنى أميّه فلا يقتلونه فيها و يظلّ يطاولهم و يجاولهم إلى أن تدور الدائره عليهم

و هو ملعون مثلهم لأنّه استحلّ حرمتها.

كامل البهائى ،ج 2،ص:253

الكعبه و لا فرق بينه و بين أبرهه الحبشىّ.

حجّ معاويه ذات سنه فلمّا فرغ من المناسک سأل: كيف حال فلانه، قالوا: هى حيّه ترزق، فقال: احضروها لى، و اسمها تلک المرأه (دارميّه الحجونيّه- كذا) و كانت سوداء اللون بادنه، و لها ثديان كبيران، فلمّا أقبلت على معاويه سلّمت، فردّ عليها معاويه السلام و قال: كيف حالک يابنه حام؟ فقالت: أنا لست حاميه بل أنا امرأه من بنى كنانه.

فقال معاويه: أتعلمين لماذا أحضرتک هنا؟ فقالت: لا. قال: أردت أن أسألک بماذا أحببت عليّا و أبغضتنا، و واليتيه و عاديتنا؟ فقالت: اعفنى، فقال معاويه: كلّا لا بدّ من ذلک، فقالت المرأه: إذا كنت مصرّا فإنّى أحببت عليّا على عدله فى الرعيّه و قسمته بالسويّه، و أبغضک على قتالک مع من هو أولى بالأمر منک، و طلبک ما ليس لک، و واليت عليّا على ما عقد له رسول اللّه من الولايه و حبّه للمساكين و إعظامه لأهل الدين، و عاديتک على سفک الدماء و شقّ العصى.

و لمّا سمع معاويه قولها قال: هذا بهند و اللّه يضرب المثل «1» و هند هى أمّ معاويه، فغضبت المرأه، فقال معاويه: لا تغضبى فما أردت إلّا خيرا، فإذا عظمت العجزيه استوت الجلسه، و بكبر الثدى يكثر الغذاء للولد.

ثمّ قال معاويه: هل رأيت عليّا و سمعت كلامه؟ فقالت: نعم، رأيته و سمعت كلامه، فقال: كيف كان؟ قالت: يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت (البيت المظلم)، قال: صدقت، ثمّ قال: ألک حاجه؟ فقالت: إن ذكرت حاجتى تقضيها لى، قال: أجل، فقالت: مأه من الإبل حمراء و معها رعاتها و ما يلزمها، فقال معاويه: و ما

تصنعين بها؟ فقالت: أجعل من لبنها طعامى و ما زاد علىّ أهديه إلى

_____

(1) ينبغى أن تكون العباره هكذا ليتّسق معناها مع السياق: بهذه لا بهند و اللّه يضرب المثل.

كامل البهائى ،ج 2،ص:254

الفقراء و المساكين و أصلح بها ذات البين، و أصل بها الرحم، و أكسب بها الخير و مكارم الأخلاق، و أصلح بها خلل العشائر و الفقراء و أمثال هذا، فقال: إن أعطيتک أكون عندک بمنزله علىّ؟ فقالت: لا يا معاويه، و أنشدته هذين البيتين:

إذا لم أجد بالحكم منّى عليكم فمن ذا الذى بعدى يؤمّل للحكم

خذيها هنيئا و اذكرى فعل ماجدحباک على حرب العداوه و السلم ثمّ قال: أعطوها ما أرادت، و قال لها: أما و اللّه لو كان علىّ ما أعطاک شيئا، قالت: اى و اللّه و لا وبره واحده من مال المسلمين يعطينى «1» لأنّه مؤمن و المؤمن لا يعطى مال المسلمين و أنت يا معاويه تعطينى مال المسلمين.

حجّ معاويه ذات عام فأخذ يد سعد بن أبى وقّاص و أجلسه معه على السرير و كان هذا دأبه، ثمّ أخذ يشتم عليّا عليه السّلام، فقال له سعد: ما أعجب أمرک، أدخلتنى بيتک و أجلستنى معک على سريرک، و رحت تشتم عليّا عليه السّلام، و اللّه إنّ لعلىّ ثلاثا لو أنّ لى واحده منها لكان خيرا لى ممّا طلعت عليه الشمس و غربت:

الأولى: فى غزوه تبوک لمّا خلّفه النبىّ على المدينه فأرجف به جماعه من المنافقين فقالوا: لقد سئم رسول اللّه من علىّ و ثقل عليه، لمّا سمع علىّ ذلک كبر عليه و لحق بالنبىّ و قال: يا رسول اللّه، خلفتنى مع النساء و الصبيان؟ فقال رسول اللّه: يا على، أما ترضى أن تكون منّى بمنزله هارون

من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى.

الثانيه: لمّا كان يوم خيبر و أعطى الرايه لأبى بكر و عمر و رجعا بها منهزمين من خيبر، قال: و اللّه لأعطينّ الرايه غدا رجلا يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله،

_____

(1) راجعها بسياقها العربى فى «بلاغات النساء»: 73 مطبعه بصيرتى- قم المقدّسه، و سمّاها «الدارميّه الحجونيّه»، و قد وقع فيها حذف بسياق المؤلّف سوف تجده موفورا فى البلاغات و من الحذف قولها: عاديتک .. الخ، قال: صدقت فلذلک انتفخ بطنک و كبر ثديک و عظمت عجيزتک، قالت: يا هذا بهند و اللّه يضرب المثل لا أنا .. الخ.

كامل البهائى ،ج 2،ص:255

يفتح اللّه على يديه، كرّار غير فرّار.

و الثالثه: أنّه صهر رسول اللّه على فاطمه، و أولاده من فاطمه، و هذه المناقب أحبّ عندى ممّا طلعت عليه الشمس و غربت، ثمّ قام و نفض ثيابه و خرج من عند معاويه «1».

_____

(1) تخريج الحديثين: 1- حديث المنزله: الهدايه للشيخ الصدوق: 143، رسائل المرتضى 1: 333 و سمّاه متواترا بين الفريقين، الاقتصاد للطوسىّ: 222، الرسائل العشر له: 114، الكافى 8: 107، دعائم الإسلام للقاضى نعمان: 1: 16، علل الشرائع 1: 66 و 2: 474، كمال الدين و تمام النعمه للصدوق: 25، معانى الأخبار له: 57، كفايه الأثر للخزّاز القمّىّ: 135، تحف العقول: 430 و كتب كثيره يتعسّر عدّها للشيعه أخرجت هذا الحديث.

و أمّا كتب العامّه فهى: ذخائر العقبى: 120، فضائل الصحابه: 13، صحيح مسلم: 7: 120، سنن الترمذى 5: 302، المستدرک 2: 337 و 3: 109 و 133، السنن الكبرى 9: 40، مجمع الزوائد 9:

109، مسند الطیالسی: 28، المصنّف 5: 406 و 11: 226، مسند الحمیدی 1: 38، مسند ابن

الجعد: 301، المصنّف للكوفى 7: 496 و 8: 562، مسند ابن راهويه 5: 37، مسند سعد بن أبى وقّاص: 51، الآحاد و المثانى للضحّاک 5: 173، کتاب السنّه لعمرو بن عاصم: 551، مجلسان من إملاء النسائى: 83، السنن الکبرى للنسائى 5: 44، خصائص أمير المؤمنين للنسائى: 48، المعجم الصغير 2: 22، المعجم الأوسط 2: 126 و 3: 139، المعجم الکبير 1: 146 و کتب کثيره يتعسّر حصرها.

2- حديث الرايه: الکافى 1: 294، رسائل المرتضى 4: 104 و 105، الدعوات للراوندى: 63، رسائل الکرکى 1: 63، الکافى 8: 351، تحف العقول: 346، روضه الواعظين: 127، الإفصاح للمفيد: 34، الإرشاد 1: 64، الاختصاص: 150، أمالى الطوسى: 171، الاحتجاج 1: 190 و 406 و 2: 64، الخرائج و الجرائح 1: 159، الأربعون حديثا لابن بابويه: 42، مناقب ابن شهر آشوب 1: 95.

و ذکر ابن البطريق فى العمده (ص 97) عن ربيعه الجرشى أنّه ذکر علىّ عند رجل و عنده سعد بن أبى وقّاص، فقال له سعد: أتذکر عليّا، إنّ له مناقب أربعا لئن تکون لى واحده منهنّ أحبّ إلى من کذا و کذا و ذکر حمر النعم، قوله: لأعطينّ الرايه رجلا يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله،

کامل البهائى ،ج 2،ص:256

بيّنه: وفد ضرار بن ضمره النهشلىّ على معاويه، فقال له معاويه: صف لنا عليّا، و کان ضرار من أصحاب علىّ عليه السّلام، فقال: اعفونى من ذلک، فقال معاويه: أقسمت عليک إلّا ما وصفته، قال: فإذا لم تقبل استقالتى فأنا أقول:

کان و اللّه بعيد المدى، شديد القوى، يتفجّر العلم من جوانبه، و تنطق الحکمه على لسانه، يستوحش من الدنيا و زهرتها، و يأنس بالليل و وحشته، و کان

طويل الفكره، غزير الدمعه، يقلّب كفّه، و يخاطب نفسه، كان فينا كأحدنا تقريبا إذا أتيناه، و يجيبنا إذا دعوناه، و نحن مع قربه منّا و تقريبه إيّانا لا نبتدئه لعظمته، و لا نكلّمه لهيبته، فإن تبسّم فعن أسنان مثل اللؤلؤ المنظوم، و يقدّم أهل الدين، و يفضّل المساكين، لا يطمع القويّ فى باطله، و لا ييأس الضعيف من عدله، و أقسم باللّه لرأيته فى بعض أحواله و قد أرخى الليل سدوله و غابت نجومه و هو قابض على اللحيه فى محرابه، يتململ تململ السليم، و يبكى بكاء الحزين، و هو يقول فى

و قوله: أنت منّى بمنزله هارون من موسى، و قوله: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، و نسى سفيان واحده.

الفضائل لشاذن بن جبرئيل: 152، إقبال الأعمال لابن طاووس 2: 369، الطرائف: 57، المستجاد من الإرشاد للحلّى: 74، الصراط المستقيم 1: 249، عوالى اللئالى 4: 88، الصوارم المهرقه للشهيد التسترى رحمه اللّه: 84 هذا و كثير غيرها.

و أمّا كتب العامّه: ذخائر العقبى: 73، فضائل الصحابه: 16، مسند أحمد 1: 99 و 189 و 4: 92، صحيح البخارى 5: 76، صحيح مسلم 5: 195 و 7: 120، سنن ابن ماجه 1: 45، سنن الترمذى 5: 302، السنن الكبرى للبيهقى 6: 362 و 9: 107، مجمع الزوائد 6: 150 و 9: 123، المصنّف 8: 520، مسند سعد بن أبى وقّاص: 51، بغيه الباحث لابن أبى سلامه: 218، كتاب السنّه لأبى عاصم: 594، السنن الكبرى 5: 46 و 108، خصائص النسائى: 49، مسند أبى يعلى 1: 291 و 13: 522 و 531، صحيح ابن حبّان 15: 377 و 382، المعجم الأوسط 6: 59، المعجم الكبير 6:

152 و 6: 167

و 7: 133 و غيرها كثير.

كامل البهائى ،ج 2،ص:257

بكائه: يا دنيا إلىّ تعرّضت أم إلىّ تشوّقت، هيهات هيهات لا حان حينک، طلقتک ثلاثا لا رجعه فيک، عيشک حقير، و خطرک يسير، و عمرک قصير، آه من قلّه الزاد و بعد السفر و وحشه الطريق.

فوكفت دموع معاويه على لحيته و كفّها بكمّ (كفكفها بكمّه) و اختنق القوم جميعا بالبكاء، فقال معاويه: رحم اللّه أبا الحسن، لقد كان كذلک، فكيف كان حبّک إيّاه؟

قال: كحبّ أمّ موسى لموسى عليه السّلام، و أعتذر إلى اللّه من التقصير. قال: فكيف جزعک عليه يا ضرار؟ قال: جزع من ذبح ولدها فى حجرها فما تسكن حرارتها، و لا ترقى دمعتها، ثمّ قام و خرج. فقال معاويه: و لكنّ أصحابى لو سئلوا عنّى بعد موتى ما أخبروا بشى ء مثل هذا «1».

و هذا الفصل من مختارات كلام أبى سعيد السمّان، و كلّ كلمه فيه حجّه للشيعه على المخالفين لأنّه من علماء أهل السنّه و من رواه أخبارهم و أحاديثهم.

---

(1) و أنا أسأل ابن آكله الأكباد لعنه اللّه و لعنها: و هل فيک صفه من هذا الصفات ليخبروا بها عنک، و أفضل صفاتک أكلک بمعى الكافر .. شرح الأخبار 2: 391، كشف الغطاء 1: 16، خصائص الأئمّه للرضى: 71، شرح أصول الكافى 7: 203، مناقب أمير المؤمنين لسليمان الكوفىّ 2: 51، الهدايه الكبرى: 118، كنز الفوائد: 270، الأربعون حديثا لابن بابويه: 85، العمده لابن البطريق:

16، شرح مأه كلمه لابن ميثم البحرانىّ: 227، الفضائل لابن شاذان: 97، ذخائر العقبى: 100، عدّه الداعى لابن فهد الحلّى: 195، حليه الأبرار للبحرانى 2: 212، بحار الأنوار 33: 251، شرح ابن أبى الحديد 18: 225، نظم درر السمطين 135، فتح الملک

العلى: 79، تاريخ مدينه دمشق 24: 401.

كامل البهائى ،ج 2،ص:258

الباب السادس و العشرون فى عداد الأشرار من بنى أميّه

اشاره

و هم معاويه بن أبى سفيان، و ابنه يزيد، و مروان بن الحكم، و عبد الملك بن مروان، و الوليد بن عبد الملك، و سليمان بن عبد الملك، و الوليد بن يزيد بن عبد الملك، و يزيد بن الوليد بن عبد الملك، و إبراهيم بن الوليد المخلوع، و مروان بن محمّد بن مروان.

و أخذ معاويه البيعه لنفسه سنه أربعين بعد قتله الحسن، و دام ملكه عشرين سنه و خمسه أشهر و خمسه عشر يوما فى دمشق مقرّ حكمه، و وصل إلى الدرک الأسفل من النار و هو سكران من خمر معتقه سبع سنوات، و وضع الصنم فى عنقه، و قبره فى دمشق، و هلک فى رجب سنه ستّين من الهجره و عمره ثمان و ثمانون سنه.

و كانت البيعه ليزيد فى رجب سنه ستّين، و دام ملكه ثلاث سنوات و ثمانيه أشهر، و قيل: أربع سنين و ستّه أشهر، و هلک فى دمشق و دفن بين القذارات، و كان عليه يتبرزون، و إلى الآن هو باد للعيان و الناس يتفرّجون عليه. و قيل: خرج يتصيّد و جمح به الفرس فألقاه أرضا فقضى عليه.

و بايعوا بعده ولده معاويه فى ربيع الأوّل سنه أربع و ستّين، و دام حكمه أربعين يوما.

كامل البهائى ،ج 2،ص:259

ثمّ بايعوا بعده عبد اللّه بن الزبير فى مكّه سنه أربع و ستّين و دام حكمه شهرين و اثنى عشر يوما و قتل فى زمان عبد الملک بن مروان و كنيته أبو بكر.

و بعد معاويه بن يزيد بايعوا مروان بن الحكم لعنهما اللّه فى أوّل محرّم سنه خمس و ستّين، و كان مدّه حكمه شهرين و تسعه

أيّام، و عمره واحد و ستّون سنه.

و بايعوا بعده عبد الملک بن مروان بعد وفاه أبيه مباشره فى النصف من شهر رمضان سنه خمس و ستّين، و دام ملکه واحدا و عشرين سنه و شهرا و نصف الشهر، و مات فى دمشق يوم الخميس النصف من شوّال سنه ستّ و ثمانين و عمره ثمان و خمسون عاما، و کنيته أبو الوليد.

و بايعوا بعده ابنه الوليد بن عبد الملک بن مروان، و کنيته أبو العبّاس، و مات بدمشق فى النصف من جمادى الثانيه سنه ستّ و تسعين، و عمره سبع و أربعون سنه.

و بايعوا بعده أخاه سليمان بن عبد الملک و کان يکنّى أبا أيّوب فى النصف من رجب سنه ستّ و تسعين، و کانت مدّه سلطانه سنتين و ثمانيه أشهر و خمسه أيّام، و مات يوم الجمعه بدابق من أرض قنّسرين سنه تسع و تسعين، و عمره خمس و أربعون سنه، و صلّى عليه عمر بن عبد العزيز.

و بايعوا بعده عمر بن عبد العزيز و کنيته أبو حفص، فى سنه تسع و تسعين، و کانت خلافته سنتين و خمسه أشهر و أربعه أيّام، و توفّى بدير سمعان يوم الجمعه من رجب سنه أحد و مأه.

و بايعوا بعده يزيد بن عبد الملک و کانت خلافته أربع سنين و شهرين و يومين، و توفّى يوم الجمعه بالبلقاء من أرض دمشق فى شعبان سنه خمس و مأه، و عمره ثلاثون سنه و ثمانيه أشهر.

و بايعوا بعده هشاما بن عبد الملک أبا الوليد الأحول سنه خمس و مأه، و کانت

کامل البهائى ،ج 2،ص:260

خلافته تسعه عشر سنه و سبعه أشهر و أحد عشر يوما، و توفّى فى (بصاقه- کذا) يوم الأربعاء

من ربيع الأوّل سنه خمس و عشرين و مأه، و عمره خمسون سنه و أربع سنين.

و بايعوا بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملک أبا العبّاس، فى سنه مأه و خمس و عشرين، و كانت خلافته سنه و شهرين و عشرين يوما.

و بايعوا بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملک فى دمشق سنه ستّ و عشرين و مأه.

و بايعوا بعده إبراهيم بن الوليد أبا إسحاق فى سنه مأه و عشرين و كانت خلافته شهرين و عشره أيّام، و خلع نفسه يوم الاثنين من صفر سنه مأه و سبع و عشرين.

و بايعوا بعده مروان بن محمّد بن مروان أخا عبد الملک فى صفر سنه مأه و سبع و عشرين و دامت خلافته خمس سنين و شهرين، و قتل سلخ ذى الحجّه سنه مأه و اثنين و ثلاثين فى قريه من قرى مصر و عمره ستّون سنه.

و عدد ملوكهم خمسه عشر ملكا أوّلهم عثمان بن عفّان، و كانت مدّه ملكهم ألف شهر.

الفصل الأوّل

و لمّا عادت عائشه من البصره و استقرّت فى المدينه كتبت كتابا إلى معاويه ترغبه فى قتل أمير المؤمنين و تحرّضه عليه فجمع معاويه جيشه و أقبل يريد حرب أمير المؤمنين عليه السّلام، و كان مالک الأشتر يحارب مع أمير المؤمنين حتّى غلبوا معاويه و أوشک الفأر أن يقع فى المصيده و كادوا يقبضون على معاويه قبض اليد، فلمّا رأى عمرو بن العاص الواقعه حلّت بهم أمر برفع المصاحف على الرماح و نادى مناديه:

بيننا و بينكم كتاب اللّه تعالى، فلمّا رأى أصحاب الإمام ذلک أقبلوا عليه و قالوا: مر صاحبک الأشتر أن يعود من القتال و إلّا قتلناک، فنصحهم أمير المؤمنين عليه السّلام و بالغ

كامل

فى نصحهم و أخبرهم بأنّ فعلهم هذا حيله، فلم يقبلوا قوله، فأرسل إلى مالک:

أوقف الحرب و تعال إلىّ، فقال مالک: قولوا لأمير المؤمنين يمهلنى لحظه حتّى أقبض على معاويه، فأرسل إليه أمير المؤمنين: قد أحاط العسكر بخيمتى لقتلى فإن لم تعد فإنّک لن ترانى بعد اليوم.

و أخيرا قرّروا أن يحكّموا بينهم حكما و يخلدوا إلى الصلح، و يأتى من قبل معاويه عمرو بن العاص، فلم يرتضوا عبد اللّه بن عبّاس و قالوا: لن نرضى به «1» و قالوا: لا نرضى إلّا بأبى موسى الأشعرىّ، فلم يرضى به أمير المؤمنين، فشغب عليه العسكر و أجبروه على الرضا به و لكن على شرط أن يعمل بكتاب اللّه و إذا ترک العمل بكتاب اللّه سقط من الحكميّه.

و فى الطريق قال له عمرو بن العاص: ادنوا منّى يا أبا موسى حتّى أكلّمک، فدنى منه فعلم عمرو بن العاص بأنّ الرجل أحمق مغفّل يدنى منه أذنه فى صحراء تخلو من المحتشم، ثمّ قال له: يا أبا موسى، علىّ و معاويه كلاهما فتنه للناس فاعزل أنت صاحبک عليّا و أعزل أنا صاحبى، و نستخلف ابن أخيک و يكون العالم بين أيدينا، قال هذا الشيخ الأحمق: و كذلک نفعل. فلمّا وصلوا الكوفه «2» فقال عمرو بن العاص لأبى موسى: تقدّم فأنت صاحب رسول اللّه و أسنّ منّى، فرقى أبو موسى المنبر و خطب الناس و قال: أيّها الناس، ارتضانى أصحاب علىّ حكما من قبلهم، فأنا قد عزلته و انتزع خاتمه من اصبع يده اليمنى و وضعه فى يده اليسرى و قال: كما نزعت خاتمى هذا، ثمّ نزل.

---

(1) يقول المؤلّف إنّ عمرا بن العاص أبى ذلک و لكن التاريخ يردّه لأنّ ابن

العاص لا سلطه له على مختار أصحاب الإمام.

(2) لم تكنن الكوفه مسرح الأحداث إنّما هى دومه الجندل موعد لقائهم.

كامل البهائى ،ج 2،ص:262

و صعد بعده عمرو بن العاص المنبر و قال بعد أن خطب الناس، قال: كان أبو موسى حكما من قبل على فعزله و أنا عزلته كما عزله، و أجلست معاويه على منبر الخلافه و أثبتّه فيها، و سلّ سيفه من غمده ثمّ أغمده و قال: هكذا، فوّضت لمعاويه الإمامه و الخلافه.

فارتفعت الضجّه من الناس و نادى أبو موسى: ما على هذا اتفقنا، فاقتتل الناس بأيديهم و بالحجاره و قبضوا على رجل عمرو بن العاص و سحبوه، فاستطاع تخليص نفسه، و قال أبو موسى لعمرو: ويحک أغضبت عليّا علىّ فأشركنى فى الأمر، قال: سوف أفعل.

و قال بعضهم: إنّ المحادثات وقعت فى دومه الجندل، و قال بعضهم كذلک بعث الإمام أمير المؤمنين ألفى رجل لرصد الحادثه إلى أن كان ما كان، و بعد هذه الحادثه انشقّ من عسكر أمير المؤمنين عليه السّلام سبعون ألف فارس و قالوا: أنت عزلت نفسک برضاک بالحكمين و لو كنت مستيقنا بحقّک لما رضيت بهما.

فقال أمير المؤمنين: كنت مع رسول اللّه فى صلح الحديبيّه و أنا كتبت الكتاب بين رسول اللّه و بين المشركين و فيه «بسم اللّه الرحمن الرحيم، هذا ما تصالح عليه محمّد رسول اللّه و قريش» فقال (سراقه- المؤلّف) سهيل بن عمرو: لو كنت أعلم بأنّک رسول اللّه لما خاصمناک، فقال لى رسول اللّه: يا على، امسح رسول اللّه و اكتب مكانها محمّد بن عبد اللّه، فأبيت أن أفعل ذلک تأدّبا منّى و رعايه لمقام النبوّه، فمحاها النبىّ بيده، فهل كان شاكّا برسالته؟ و هل قدح هذا المحو فيها؟

فقالوا: لا.

فرجع إلى صفّ أمير المؤمنين ثلاثون ألفا من المخالفين و بقى من عداهم على كفرهم و تبرّؤوا من علىّ و عثمان، و قتل جميعهم فى النهروان بيد أمير المؤمنين إلّا عشره أنفس منهم هربوا، ولاذ اثنان منهم بجزيره العرب، و اثنان بكرمان، و اثنان بعمّان، و أربعه منهم بسيستان.

كامل البهائى ،ج 2،ص:263

الباب السابع و العشرون فى أحوال معاويه بن مسافر الذى اشتهر بين الناس بمعاويه بن أبى سفيان بن حرب

اشاره

كامل البهائى ج 2 263 الفصل الأول فى ولادته ..... ص : 263

الفصل الأوّل فى ولادته

قال الشيخ الزاهد الحافظ أبو سعيد إسماعيل بن علىّ السمّان- و هو من علماء أهل السنّه و محدّث مشهور من الطبقه الأولى- فى كتاب «مثالب بنى أميّه»: كان مسافر بن عمرو يخالل هندا أمّ معاويه آكله كبد حمزه عمّ رسول اللّه، و قد زنى بها مرارا، و كانت هذه الصله الحرام بينهما سنين طويله، و كان يعدها الزواج بها و لكنّ التقدير حال دون ذلک إلى أن اشتملت منه على جنين، و مرّ عليه فى بطنها ستّه أشهر فخاف مسافر من الفضيحه فهرب إلى النعمان فى الحيره.

و زوّجت هند من أبى سفيان بسعى بعض الناس و زفّوها إلى بيتها بعد أن عقد عليها و تعلّلوا بشتّى العلل حتّى إذا مرّ عليها ثلاثه أشهر فى بيت أبى سفيان ولدت معاويه على فراشه، و لمّا بلغت أخبار هند مسافرا، قال:

كامل البهائى ،ج 2،ص:264 فأصبحت كالمسلوب جفن سلاحه يقلّب بالكفّين قوسا و أسهما «1» و يشهد بهذا عداوتهم البالغه لأهل البيت و لرسول اللّه و علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السّلام، و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: يا على، لا يحبّک إلّا مؤمن تقىّ، و لا يبغضک إلّا منافق شقىّ.

و من سرّنا نال منّا السرورو من ساءنا ساء میلاده ذکر علیّ بن نصر المعروف بأبی الحسن البغدادیّ الحنفیّ فی تصنیفه عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أنّه کان ذات یوم یطوف فأقبل علیه شیخ بیده عصی و علی رأسه عمامه من صوف و یرتدی جبّه صوف، فسلّم علی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و قال: یا رسول اللّه، استغفر اللّه لی

ليرحمنى اللّه تعالى، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: اغرب يا ملعون عن وجهى، إنّ عملک إلى ضياع، و أنت من أهل النار، فلمّا خرج من عند النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ذلک الشيخ قال علىّ عليه السّلام: لم يخرج أحد قبل هذا من حضرتک محروما من أهل الحاجات، فما بال هذا الشيخ قد طردته؟ فقال: يا على، هذا ابليس طريد اللّه سبحانه.

فركض علىّ وراء إبليس ليقتله، فلمّا رأى إبليس بأنّ عليّا يقصده بالقتل لاذ

---

(1) جاء عن النوفلى عن أبيه: إنّ مسافر بن عمرو بن أميّه كان من فتيان قريش جمالا و شعرا و سخاءا، قالوا: فعشق هندا بنت عتبه بن ربيعه و عشقته، فأتهم بها و حملت منه. قال بعض الرواه: فقال معروف بن خربوذ: فلمّا بان حملها أو كاد، قالت له: اخرج، فخرج حتّى أتى الحيره، فأتى عمرا بن هند فكان ينادمه، و أقبل أبو سفيان بن حرب إلى الحيره فى بعض ما كان يأتيها فلقى مسافرا فسأله عن حال قريش و الناس، فأخبره و قال له فيما يقول: و تزوّجت هند بنت عتبه فدخله من ذلک ما اعتلّ معه حتّى استسقى بطنه، قال ابن خربوذ: فقال مسافر فى ذلک:

ألا إنّ هندا أصبحت منک محرّماو أصبحت من أدنى حموتها حمى

و أصبحت كالمقمور جفن سلاحه يقلّب بالكفّين قوسا و أسهما قال: و خرج يريد مكّه فمات بموضع يقال له هباله و دفن بها، انتهى. (النصائح الكافيه لمحمّد بن عقيل: 113).

كامل البهائى ،ج 2،ص:265

بالفرار ثمّ وقع، فلحق به علىّ عليه السّلام فجلس على صدره ليقتله، فضحک إبليس بوجه الإمام، فقال له علىّ: لم تضحک يا عدوّ اللّه؟ فقال: لن تستطيع قتلى لأنّى من المنظرين و

لكنّى أبشّرک بشاره عظيمه، فقم عن صدرى، فقام علىّ عليه السّلام عن صدره، فقال إبليس: ما تركت من أعداءک أحدا لم أشرک أباه فى أمّه.

يقول مؤلّف هذا الكتاب: صدق قوله تعالى لإبليس: وَ شارِكْهُمْ فِى الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ وَ عِدْهُمْ وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلَّا غُرُوراً «1» و أمثال هذا، و اللّه أعلم بالصواب.

الفصل الثانى فى ذكر الفرق الذين يختلفون فيه

ينقسم الناس الذين يدينون بالإسلام إلى خمس فرق: الفرق الأولى الجليّه «2» هم النواصب، و هؤلاء أهل البغى و أشدّ الناس بغضا لأهل بيت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

الثانيه الجليّه، الخوارج و هم القائلون: لا حكم إلّا للّه، و هؤلاء يدعون المحكّمه، و هذه الفرقه تلعن معاويه أيضا.

الثالثه الجليّه، المخطئه و هم الذين يرون التحكيم خطأ و لكنّهم لا ينكرون إمامه علىّ عليه السّلام.

الرابعه الجليّه، المرجئه و هم الذين يتوقّفون فى الحكمين فلا ينسبونهم إلى حقّ و لا إلى باطل، و هذه الطائفه يهبطون بمنزله علىّ عليه السّلام إلى الموضع الأدنى إلّا أنّهم لا يكفّرونه.

---

(1) الإسراء: 64.

(2) «أوّل جلى» هذا قول المؤلّف و لم أدرک معنى جلى و ترجمتها إلى ما فهمته «الجليّه» و لست واثقا من معناها، فعلى القارئ أن يتنبّه لذلک.

كامل البهائى ،ج 2،ص:266

و يقول أحمد بن الحسن بن الحسين البيهقىّ: إنّ معاويه أخطأ و لم يخرج عن الإيمان لعداوته لعلىّ عليه السّلام و حربه إيّاه.

و يقول مصنّف هذا الكتاب: إنّ معاويه لم يؤمن لكى يخرج من الإيمان و إنّما خرج من عالم الكفر إلى عالم النفاق و رجع بعد وفاه النبىّ صلّى اللّه

علیه و آله إلی کفره، ثمّ إنّ علیّا نفس الرسول و حرب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کفر و کذلک الحرب علی علیّ

علیه السّلام، و کما حلّ قتال أهل الیمامه بمنعهم الزکاه عن أبی بکر و أغیر علیهم و سبیت ذراریهم و سمّوا کفّارا و مرتدّین فکذلک الحال مع محاربی أمیر المؤمنین علیه السّلام فإنّهم کفّار مرتدّون.

الخامسه الجلیّه، المعتزله، و هؤلاء افترقوا فرقتین: فرقه تفسّق معاویه و فرقه تکفّره، و الحاکم صاحب الرساله المفسّر یلعنه مع إبلیس و إخوانه المجبّره.

الفصل الثالث فی الآیات التی تدلّ علی أنّ معاویه واجب اللعن

اعلم أنّ معاویه کان ظالما و غاصبا حقّ أهل البیت و قال اللّه تعالی: أَلا لَعْنَهُ اللَّهِ عَلَی الظّالِمِینَ «1» و ثبت أیضا و قد تقدّم ذکره: أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ «2» و أولوا الأمر هنا علیّ علیه السّلام و بمقتضی العطف تکون طاعته واجبه کطاعه اللّه و رسوله، و من خالف اللّه و رسوله کفر، و استحقّ اللعنه، و انظر إلی معاویه أین بلغ بمخالفته علیّا علیه السّلام.

قال تعالی: قُلْ لِلْمُخَلَّفِینَ مِنَ الْأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ إِلی قَوْمٍ أُولِی بَأْسٍ شَدِیدٍ تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ یُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِیعُوا یُؤْتِکُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا کَما تَوَلَّیْتُمْ مِنْ قَبْلُ یُعَذِّبْکُمْ عَذاباً

---

(1) هود: 18.

(2) النساء: 59.

کامل البهائی ،ج 2،ص:267

أَلِیماً «1» و هؤلاءهم الذین کانوا یخذّلون الناس عن علیّ فی حرب معاویه و لم یخرج أحد منهم معه کما فعلوا مع رسول اللّه فی تبوک و الحدیبیّه، فقال اللّه تعالی عن لسان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: لَنْ تَخْرُجُوا مَعِیَ أَبَداً «2».

و الدلیل علی کونه ظالما ما یراه فقهاء العامّه من جواز تولّی القضاء الظالم و یجور حکم الکاذب نظیر أبی هریره و غیره کمعاویه فقد بلغ هذان

الاثنان الولايه و القضاء، فظهر من هذا التمثيل أنّ معاويه كاذب و ظالم، و قال رسول اللّه صلّى اللّه

علیه و آله:

معاویه فرعون هذه الأمّه، و عمرو بن العاص سامریّها، و أبو موسی الأشعریّ جاثلیقها، و إنّه سفیر بین الیهود، و قال تعالی: وَ کَذلِکَ زُیِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَ صُدَّ عَنِ السَّبِیلِ «3»، وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ ما هَدی «4».

و استحقّ اللعنه بادّعائه الکاذب للإمامه و الخلافه، قال فی آیه المباهله (عن سبیل المفهوم- کذا): فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَی الْکاذِبِینَ «5»، و قال فی آیه الإفک: إِنَّ الَّذِینَ یَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ لُعِنُوا فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَهِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِیمٌ «6» و إفکهم علی علیّ علیه السّلام اتّهامهم إیّاه بدم عثمان لعنه اللّه و أنّه قاتل له.

و لقد أجمعت الأمّه علی کفر النصاری بقولهم حیث قال اللّه تعالی: لَقَدْ کَفَرَ الَّذِینَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِیحُ ابْنُ مَرْیَمَ «7» و قال المجسّمه: إنّ اللّه جسم فکفروا أیضا بقولهم

---

(1) الفتح: 16.

(2) التوبه: 83.

(3) المؤمن: 37.

(4) طه: 79.

(5) آل عمران: 61.

(6) النور: 23.

(7) المائده: 17.

کامل البهائی ،ج 2،ص:268

هذا و اعترفوا بالحجج المناقضه لمذهبهم لکنّهم قالوا: بأنّنا نقول أنّه جسم لا کالأجسام.

و كتم معاويه الحقّ عن أهل الشام و ستر مناقب علىّ الوارده فى القرآن و السنّه عنهم، و قال اللّه تعالى: فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ «1» و قال: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتابِ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ «2» و قال تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ «3» و قال تعالى: إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ «4» الآيه.

عن أبى ذر- كما ذكر صاحب الكشّاف- أنّه قال: قام رجل

بعد الصلاه و سأل الناس فلم يعطه أحد شيئا، فرفع يده و قال: أشهد أنّى سألت فى مسجد رسول اللّه فلم يعطنى أحد شيئا، و كان علىّ عليه السّلام راكعا فأشار إليه بخنصره فأخذ السائل من حنصر يده اليمنى خاتما فلمّا فرغ النبىّ من الصلاه، قال: اللهمّ إنّ أخى موسى سألک فأعطيته سؤله، قال: رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي «5» الآيه، فقلت: قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَکَ يا مُوسى «6»، و قلت: سَنَشُدُّ عَضُدَکَ بِأَخِيکَ «7» ثمّ قال: اللهمّ و أمّا محمّد صفيّک يقول: ربّ اشرح لى صدرى و اجعل لى وزيرا من أهلى، عليّا أخى، اشدد به

_____

(1) البقره: 89.

(2) البقره: 159.

(3) النور: 55.

(4) المائده: 55.

(5) طه: 25.

(6) طه: 36.

(7) القصص: 35.

كامل البهائى ،ج 2،ص:269

أزرى، الآيه «1»، فلم يتمّ دعائه حتّى نزل قوله تعالى: إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ الآيه.

روى صدر الأئمّه موفّق بن أحمد و هو من علماء أهل السنّه بإسناده عن سلمان، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: عليكم بعلىّ بن أبى طالب فإنّه مولاكم فأحبّوه، و كبيركم فاتّبعوه، و عالمكم فأكرموه، و قائدكم إلى الجنّه فعزّزوه، و إذا دعاكم فأجيبوه، و إذا أمركم فأطيعوه، و أحبّوه بحبّى، و أكرموه بكرامتى، ما قلت لكم فى علىّ إلّا ما أمرنى ربّى جلّت عظمته، و كاتم هذا النصّ (كاتم الحقّ.

قاضى القضاه) ذكر فى كتابه «المحيط» أنّ خلافه علىّ أثبت و أحكم من خلافه الشيخين لأنّ خلافته بالنصّ و الاختيار و خلافه الخلفاء قبله بالاختيار وحده و أمّا فضائله فى سوره هل أتى فهى مرتكزه على تلك الحال.

و ذكر الطحاوىّ فى مشكل الآثار، و الحاكم المفسّر فى جلاء الأبصار: لمّا رجع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من حجّه

الوداع ما كان علىّ معه بل كان فى اليمن، فتوقّف النبىّ فى الغدير حتّى لحق به علىّ عليه السّلام فثنّى ردائه أربع ثنيات و وقف هناک و بعد الخطبه قال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله، و قال عمر: بخ بخ يا على أصبحت مولاى و مولى جميع المؤمنين و المؤمنات.

و كان حسام الدين من «العدليّه» و قال أبو القاسم بن إبراهيم بن أحمد المؤذّن:

كانت الواقعه يوم الخميس فقد دعى النبىّ عليّا عليه السّلام و أخذ بضبعه و رفعه حتّى بان بياض إبطيهما و يقال بأنّه ألبسه عمامته و أرخى لها رغزتين على كتفيه و قال: هكذا نزلت الملائكه، ثمّ قال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه .. الخ، و لم يفترقا حتّى نزلت

---

(1) راجع الآيات 25- 36 من سوره طه.

الآيه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ «1» فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: شكرا للّه على إكمال الدين و رضى الربّ برسالتى و الولايه لعلىّ عليه السّلام، و أنشد حسان شعرا يطابق مقتضى الحال بعد أن أذن له النبىّ و قد مرّ شعره، و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: من كتم علما علمه ألجم بلجام من نار «2». و معاويه كتم عددا من النصوص فمكانه معلوم أين يكون.

و قال تعالى: وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ «3» و معاويه قتل الإمام الحسن، و قتل أربعين ألفا فى صفّين من المهاجرين و الأنصار، و قاتل المؤمن ملعون بنصّ القرآن و إجماع الأمّه.

و قال تعالى: إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ

النَّاسَ وَ يَبْغُونَ فِی الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولئِکَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ «4» و قال: فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِی تَبْغِی حَتَّى تَفِی ءَ إِلى أَمْرِ اللّهِ «5» و اتفقت الأمّه على أنّ معاويه باغ فحلّ دمه حينئذ.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: من أعان على قتل امرئ مسلم و لو بسطر كلمه لقى اللّه يوم القيامه مكتوبا على جبهته آيس من رحمه اللّه.

و قال: من أخاف أهل المدينه إخافه ظلما فعليه لعنه اللّه و غضبه يوم القيامه، و لا يقبل اللّه منه صرفا و لا عدلا «6».

و أرسل معاويه (عدى- المؤلّف) بسر بن أرطاه من قبله إلى المدينه ليأخذ منهم

_____

(1) المائده: 3.

(2) مسند أحمد 2: 263 و 305، المستدرک 1: 101، المعجم الأوسط 4: 183، تاريخ بغداد 2: 32، لسان الميزان 6: 66.

(3) النساء: 93.

(4) الشورى: 42.

(5) الحجرات: 9.

(6) ترجم المؤلّف «الصرف» برگشتن و هذا يدلّ على أنّه لم يعرف معناه لأنّ الصرف و العدل، الواجب و المندوب.

كامل البهائى ،ج 2،ص:271

البيعه، فلمّا صعد المنبر قالت أمّ سلمه: هذه بيعه ضلاله، و أذنت لولدها عمر بن أبى سلمه أن يبايع خوفا من القتل.

روى عين الأئمّه أنّ لعن معاويه جائز بعشر وجوه:

الأوّل: خروجه من طاعه أمير المؤمنين.

الثانى: سلّه السيف بوجه أمير المؤمنين.

الثالث: غصبه حقّ الإمام الهمام.

الرابع: إنكار أهل البيت.

الخامس: ادّعائه الإمامه.

السادس: كتمان فضل علىّ.

السابع: لعن علىّ على المنابر.

الثامن: اتّهامه بدم عثمان و هو منه برى ء.

التاسع: توليته يزيد الكافر.

العاشر: قتل الحسن بن علىّ عليهما السّلام و الوصيّه بقتل الحسين عليه السّلام.

فتبيّن من ذلک أنّه يستحقّ اللعنه بما فعل و لم يتب قبل الموت كسائر المؤمنين و المؤمنات كما قال أبو هاشم: ما فتئ معاويه يقول:

لو لا هوای فی یزید، لأبصرت رشدی و عرفت قصدی.

و قال أبو علی بلعنه ظاهرا، لأنّ محبّته لیزید و تولیته علی الناس تنفی توبته.

الفصل الرابع فی الأخبار التی تدلّ علی أنّ معاویه ملعون

قال عبید اللّه بن عمرو بن العاص: ذهبت إلی خدمه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله، فقال: لیدخل النار من مات علی غیر ملّتی، فطلع معاویه.

کامل البهائی ،ج 2،ص:272

قال صاحب المصابیح: یطلع علیکم رجل من أهل النار فطلع معاویه «1».

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: معاویه فی تابوت من نار مصمت علیه «2».

ذکر الحافظ عن ابن مسعود: لکلّ شی ء آفه و آفه هذا الدین بنو أمیّه.

عن ابن عبّاس: لو اجتمع الناس علی حبّ علیّ لما خلق اللّه النار، و هذا دلیل علی أنّ مبغضه فی النار و محبّه فی الجنّه «3».

---

(1) مجمع الزوائد 1: 112 فطلع فلان و لم یسمّه. و بتر العقیلی لعنه اللّه الحدیث و قال: عن عبد اللّه ابن عمر بن العاص قال: کنت عند النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فقال: أوّل من یطلع علیکم من هذا الفجّ، و ذکر الحدیث و لا یتابع علیه (3: 380). أمّا عبد اللّه بن عدی فی الکامل فقد قلّب الحدیث أو رواه مقلوبا عن ابن عمر قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: الآن یطلع علیکم رجل من أهل الجنّه، فطلع معاویه 2: 331. و أنا أقول: لعن اللّه هذه الجنّه و لعن اللّه من یدخل فیها، و مثله فعل ابن عساکر فی تاریخ مدینه دمشق 59: 98، میزان الاعتدال 1: 495 و 2: 623، و فیه: الآن یطلع علیکم رجل من أهل الجنّه فطلع معاویه، فقال: أنت یا معاویه منّی و أنا منک لتزاحمنی علی

باب الجنّه كهاتين، و أشار بإصبعيه.

أقول: لم يتعقّب هذا الحديث الذهبىّ ابن الزانيه لعنه اللّه، و إذا أدخل اللّه معاويه الجنّه فينبغى أن لا يدخل أحدا النار حتّى فرعون و هامان لأنّه ظلم و اللّه منزّه عنه. توضيح ذلک أنّ قاموس جرائم معاويه لو جمعناه لكان أضخم حجما من تاج العروس للزبيدى و لسان العرب لابن منظور، ثمّ هو مع هذه الجرائم كلّها يدخل الجنّه ثمّ يأتى اللّه إلى عباده فيدخل هذا على زنيه زناها و ذاک على خمر شربه أو نفس قتلها النار، إنّ هذا لظلم عظيم و لو حابا أحدنا من الخلق مجرما فأكرمه لبصقنا فى وجهه و نتفنا لحيته فكيف يحابى الخالق الرحيم هؤلاء القساه المجرمين الظالمين لعنهم اللّه.

(2) شرح الأخبار 2: 536، بحار الأنوار 33: 210، مناقب أهل البيت: 466، الغدير 10: 142، و سمّى مولانا الأمينىّ الحديث مرفوعا مشهورا، شرح ابن أبى الحديد 15: 176، تاريخ الطبرى 8: 186، النصائح الكافيه: 261 و ليس فى هذه الأحاديث الجمله: مصمت عليه.

(3) الرساله السعديّه للحلّى: 23، كشف الغطاء 1: 8 و 7، أمالى الصدوق: 755، عوالى اللئالى 4:

86، الجواهر السنيّه للحرّ العاملى: 236، بحار الأنوار 29: 42 و 39: 246 و 248 و 109: 32، مقام علىّ لنجم الدين العسكرىّ: 39، ينابيع المودّه 1: 272 و 376 و 2: 290 و 293، الإمام علىّ فى آراء الخلفاء: 68.

كامل البهائى ،ج 2،ص:273

و روى عن صاحب المصابيح عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: يموت معاويه على غير ملّتى «1».

و قال أبو على: حكم المجبّره و المجسّمه حكم من ارتدّ، و قال أبو هاشم: حكم أهل الكتاب و هم كفّار على كلا القولين، و

كان معاويه لعنه اللّه رئيس المجبّره.

و قال صاحب المصابيح: مات معاويه و الصليب فى عنقه.

و قال الأحنف بن قيس: سمعت عليّا عليه السّلام يقول: يموت معاويه على غير دين الإسلام فتخالج فى قلبى شى ء من ذلک- يعنى حين قال علىّ كلمته- قلت فى قلبى:

كيف يكون ذلک إلى أن قصدت الشام فسمعت عن مرض معاويه، فذهبت إلى عيادته فرأيته و قد أسند ظهره على الحائط، فوضعت يدى على صدره فرأيت الصنم معقودا إلى عنقه ثمّ حوّل وجهه إلىّ فرآنى أبكى، فقال: أنا اليوم أمثل ...

فقال الأحنف: فأجبته: أنا لا أبكى عليک بل أبكى لما سمعته من علىّ أنّه قال:

يموت معاويه و الصنم فى عنقه .. فقال: لعلّک استعظمت هذا يا أحنف، أمرنى الطبيب بهذا فإنّه صنمى إنّه نافع. قال الأحنف: فخرجت من عنده فما بلغت المنزل حتّى سمعت الصراخ عليه و قائل يقول: مات معاويه.

و قال قاضى القضاه: إنّ معاويه مات مستشفيا بالصنم.

و يقال: إنّ أهل اليمن على هذه العقيده بأنّ معاويه و أباه كافران و يقولون: لقد تقمّص الكفر هؤلاء و تسربلوه.

و قال عبد اللّه بن عبّاس: كنت فى مسجد المدينه يوما و كنت أصلّى صلاه بالإخفات، و قد تفرّق الناس و بقى أبو سفيان و ابنه معاويه، و كان أبو سفيان قد أضرّ، فقال لمعاويه: يا بنى، هل فى المسجد أحد؟ فقال معاويه: لا يا عبد اللّه،

---

(1) مناقب أمير المؤمنين 2: 311، المسترشد: 534، شرح الأخبار 2: 147 و 153 و 531، بحار الأنوار 33: 187 و 209 و غيرها من الكتب.

و كنت وراء الساريه، قال: انظر بالمصباح، فتناول معاويه المصباح و أخذ يسلّطه على الأطراف و الأكناف و كنت أدور حول

الساریه حیثما دار، فقال: لیس فی المسجد أحد، فقال أبو سفیان: یا بنی، أوصیک بدین الآباء و الأجداد، و إیّاک و دین محمّد فإنّه سبب فقرنا، و لا یهولنّک قول محمّد من البعث و النشور. و قال معاویه: ذاک رأیی یا أبتاه.

و جاء فی الروایه أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: اللهمّ العن معاویه و مروان و أولادهما و أولاد أولادهما، و هذا المعنی علمه النبیّ بالوحی کما علم نوح حین قال: وَ لا یَلِدُوا إِلَّا فاجِراً کَفَّاراً «1».

و ذکر أحمد بن الحسن البیهقیّ فی کتابه فضائل الصحابه عن نصر بن عامر، قال:

دخلت المسجد و أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقولون: نعوذ باللّه من غضب اللّه و غضب رسوله، فقلت: ممّن ذاک؟ قالوا: معاویه قام الساعه فأخذ بید أبی سفیان فخرجا من المسجد، فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: لعن اللّه التابع و المتبوع، ربّ یوم لأمّتی من معاویه ذی الأستاه، قالوا: یعنی الکبیر العجز «2».

و قال البیهقیّ: قال مسلمه: کان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله جالسا فاجتاز به معاویه و معه أبو سفیان و أخو معاویه أحدهما یسوق البعیر و الآخر یقوده، فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

---

(1) نوح: 27.

(2) بحار الأنوار 33: 191 و لم یعرف المؤلّف معنی ذی الأستاه فترجمها هکذا: «و ذی الاستاه عبارت از شخصی است که بر مال غیری متصرّف شود و با ارباب رد کند ... الخ» الترجمه: «و هو الذی یستولی علی مال الغیر و یردّه علی الأغنیاء ..» (ص 216)، شجره طوبی 1: 95، أحادیث أمّ المؤمنین عائشه 2: 235، مجمع الزوائد 5: 242، و أبهم

اسم معاویه لعنه اللّه و أباه و بتر الحدیث و قال: رواه الطبرانیّ و رجاله ثقات، المعجم الکبیر 17: 176، شرح ابن أبی الحدید 4: 79 و صرّح باسم معاویه، الطبقات الکبری 7: 78، أسد الغابه 3: 76 و قال: أخرجه الثلاثه، الإصابه 3: 465.

کامل البهائی ،ج 2،ص:275

لعن اللّه القائد و الراکب و السائق.

و قال البیهقیّ: کان علیّ علیه السّلام یقنت بلعن معاویه «1».

و روی صاحب المصباح عن حکیم بن جبیر، عن إبراهیم التمیمیّ: وقع یوما خصام بین معاویه و أبی ذر، فقال أبو ذر: یا معاویه، إنّ أحدنا فرعون هذه الأمّه، فقال معاویه: أمّا أنا فلا .. و صدق بالحدیث.

و خاطب أبو ذر معاویه لما هو علیه من الخبث بما خاطب به النبیّ أهل مکّه: أنا و إیّاکم لعلی هدی أو فی ضلال مبین، و بالطبع هذا القول مع کفّار مکّه، و أمّا حدیث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فهو: معاویه فرعون هذه الأمّه.

و روی أیضا عن رجل قال: ذهبت إلی مکّه لأسلم فلمّا دخلت المسجد سمعت رسول اللّه یقول: أربعه فی الدرک الأسفل من النار: نمرود بن کنعان، و شدّاد بن عاد، و فرعون موسی، و رجل یبایع بعدی بباب بابل، و لو لا مقاله فرعون أنا ربّکم الأعلی لکان أسفل منه- و فی روایه الحافظ: لکان تحته- فلمّا استشهد أمیر المؤمنین قصدت العراق فلمّا بلغت باب بابل رأیت معاویه علی المنبر یأخذ من الناس البیعه له، فعرفت من هو الرابع أنّه معاویه و کان من المنافقین الذین قال اللّه فیهم: إِنَّ الْمُنافِقِینَ فِی الدَّرْکِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ «2».

سئل الإمام زین العابدین علیه السّلام: کیف أصبحت یابن رسول اللّه؟ قال: أصبحت فی

أمّتنا كبنى إسرائيل فى أيدى الفراعنه؛ يذبّحون أبنائهم و يستحيون نسائهم، و ليس أدنى شرّ من يزيد فإنّه أعظم شرّا منه.

_____

(1) كشف الغطاء 1: 19، مجمع الزوائد 1: 113 و أبهم أسمائهم .. و 5: 242، الآحاد و المثانى 2:

192، المعجم الكبير 17: 176، أسد الغابه 3: 76، الإصابه 3: 465.

(2) النساء: 145.

كامل البهائى ،ج 2،ص:276

قال كافى الكفاه أحمد بن عباد (الصاحب بن عبّاد):

قالت تحبّ معاويه قلت اسكتى يا زانيه

قالت أسأت جوابيه فأعدت قولى ثانيه

يا زانيه يا زانيه يا بنت ألفى زانيه

أ أحبّ من شتم الوصىّ أخا النبىّ علانيه

فعلى يزيد لعنه و على أبيه ثمانيه «1» و قال مالك الأشتر و عبد اللّه: الشجره الملعونه و الظالم فى قوله تعالى: أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ «2» بنو أميّه و معاويه منهم.

يقول مصنّف الكتاب: و عثمان بن عفّان أوّل ملوک بنى أميّه (لعنه اللّه- المترجم).

و قال رسول اللّه لعلىّ: يا على، ستقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين ... «3»

الناكثون هم طلحه و الزبير و أتباعهما بايعوا أمير المؤمنين عليه السّلام ثمّ نكثوا البيعه و قال اللّه تعالى: فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ «4» و

القاسط معاويه وَ أَمَّا الْقاسِطَونَ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً «5» و المارقون: الخوارج.

قال الصاحب الكوفىّ:

قالت فمن قائد الأقوام إذ نكثوافقلت تفسيره فى وقعه الجمل

قالت: فمن حارب الأنجاس إذ قسطوافقلت صفّين تبدى صفحه العمل

قالت: فمن قارع الأرجاس إذ مرقوافقلت معناه يوم المهرجان على

---

(1) و على عمر بن الخطّاب ألف ألف لعنه لأنّه هو الذى زرعه فى ضلوع الإسلام.

(2) هود: 18.

(3) سبق تخريج الحديث.

(4) الفتح: 10.

(5) الجنّ: 15.

كامل البهائى ،ج 2،ص:277

و هذا الشعر يشير إلى الوقائع الثلاثه: الجمل و صفّين و النهروان، و الطائفه الأولى هم الناكثون، و الثانيه الظالمون

و هم نجس، و الثالثه الخارجون و هم نجس أيضا و لذلک وصفهم بالأنجاس، قال تعالى: إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ «1» و وصفهم بالإرجاس، و الرجس هو الخبث، و يقال: رجس و رجز و كلاهما واحد فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ «2» (و فيه ما فيه) «3». و كلا هذين القولين للمخالفين.

و فى كتاب «الرساله الحاويه فى مذمّات معاويه» ذكر الشيخ الفاضل زين العابدين الواعظ و القاسم بن محمّد بن أحمد المأمونى و هو من علماء أهل السنّه و الجماعه فى هذا الباب العظيم الغالى ما هو حجّه عليهم «و الفضل ما شهدت به الأعداء» و الأحاديث التى أخرجوها جاء كلّ حديث منها بطرق عدّه و أسانيد متعدّده أقرّها علمائهم الكبار، و عبد أهل البيت- المؤلّف- قد اختصرها و لكنّه فى أثناء ذكرها حاول سرد أمور مفيده تعين على فهمها كما ذكر الوجوه و التأويلات التى ذكرها المؤلّف حين تتبّعه لمعانى الحديث، و صرف مصنّف هذا الكتاب معانيها لتنسجم مع توجّهاتنا فى هذا المؤلّف.

الفصل الخامس فى ذكر الأصحاب الذين لم يشهدوا حرب صفّين

اشاره

سمّى أصحاب رسول اللّه معاويه لعينا كما ذكر ذلک صاحب «الرساله الحاويه» أى الملعون الأبدىّ، و هم قد سمعوا ذلک من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بواسطه الوحى.

قال أبو محمّد بن أحمد بن أعثم الكوفىّ فى الفتوح: إنّ معاويه و عمرا بن العاص

---

(1) التوبه: 28.

(2) الحج: 30.

(3) و كأنّ المؤلّف لم يرتض هذا التفسير.

كامل البهائى ،ج 2،ص:278

كتبا إلى أهل المدينه: «أجيبوا إلى حرب علىّ رحمكم اللّه» و السلام، فكتبوا إليه فى الجواب: أمّا أنت يا معاويه فطليق لعين، و أمّا أنت يا عمرو فخائن

فی الدین، فکفّا عن المکاتبه و لیس لکما فی المدینه ولیّ و لا نصیر «1».

و أهل المدینه حکّام

أهل القبله و قد لعنوه و هذه المكاتبه كانت قبل حرب صفّين، فلعنه بعد وقوعها أولى و أوجب.

قال المأمونيّ: كتب خالد بن الوليد إلى معاويه: أمّا بعد، فإنّک وثن من أوثان أهل مكّه دخلت فى الإسلام كارها و خرجت منه طائعا «2».

قال المصنّف: المراد من قوله: «وثن» كأنّه ناظر إلى قوله تعالى: فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ «3» فكما أنّ اجتناب الأوثان واجب فكذلک اجتناب معاويه لعنه اللّه و محبّته و موالاته حرام.

و جاء فى الفتوح بأنّ معاويه كتب إلى عبد اللّه بن عمر كتابا و دعاه إلى نفسه و وعده بجعل الخلافه له، و ذكر فى الكتاب محمّد بن مسلمه و سعد بن مالک فى شعر كتبه فى أسفل الكتاب:

ثلاثه رهط من صحاب محمّدنجوم و مأوى للرجال الصعالک .. «4»

---

(1) انظر عزيزى القارئ كيف لعبت يد الخيانه بالنصّ فصيّرته هكذا: أمّا أنت يا معاويه فطليق العيس، تجنّبا منهم لكلمه لعين حذار من أن تصيب معاويه اللعنه، راجع 2: 542 من الفتوح.

(2) رحم اللّه المؤلّف كان عليه أن يتحرّى الحقيقه فيما يكتب و لا يقنع بما يرسله الرواه من دون تبصّر، فخالد بن الوليد لعنه اللّه هلک فى عهد عمر بن الخطّاب لعنه اللّه و هذا الكتاب جرى بين قيس بن سعد و بين معاويه و كان البادئ بالسبّ معاويه، و سمّاه يهوديّ بن يهوديّ، فأجابه قيس:

إنّما أنت وثن ابن وثن .. الخ.

(3) الحج: 30.

(4) جاء البيت الذى ذكره ابن الأعثم هكذا:

ألا قل لعبد اللّه و اخصص محمّدافأرسنا المأمون سعد بن مالک ثمّ ذكر محقّق الكتاب بقيّه الشعر و فيه البيت الذى ذكره المؤلّف. (الفتوح 2: 544).

كامل البهائی ،ج 2،ص:279

فکتب عبد اللّه بن عمر فی جوابه:

يا معاويه، إن نفسک حدّثتک أنّی أترک علیّا و المهاجرین و الأنصار- فی المهاجرین و الأنصار- و أتبعک، و أجاب عن شعره:

أتطمع فینا یابن هند سفاههعلیک بعلیا حمیر و السکاسک .. «1»

و السکاسک جمع سکسک و هو ابن حمیر ابن سبأ یضرب به المثل لکلّ کریم.

و قوله سفاهه إشاره إلی قوله تعالی: أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ وَ لکِنْ لا یَعْلَمُونَ «2». و قال المأمونی: أعطی النبیّ عبد اللّه بن عمر سیفا و قال: سله من غمده علی الکافرین، فوقع فی شبهه من أمر هو لم یعلم أنّ أهل البغی بحکم الکفّار و قال عند موته: ما شی ء فاتنی من الدنیا إلّا أنّی لم أقاتل مع علیّ أهل البغی «3».

و سئل الأحنف بن قیس: أکان معاویه حلیما؟ فقال: لو کان حلیما لما سفه الحقّ، و أشار إلی هذه الآیه: وَ مَنْ یَرْغَبُ عَنْ مِلَّهِ إِبْراهِیمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ «4».

و کذلک قال- یعنی المأمونی- أنّ القاضی شریح سئل عن حلم معاویه، فقال:

هل کان معاویه إلّا سفیها بل کان معدن السفاهه. ثمّ قال: لمّا بلغه مقتل أمیر المؤمنین استوی جالسا و کانت له جاریه تغنّیه و کانت تخفی إیمانها، فاستدعاها و قال: یا جاریه غنّ الیوم قرّت عینی، فقالت الجاریه: ما الخبر السعید الیوم، فقال معاویه: قتل أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب، فقالت الجاریه: لا غنّیت بعد الیوم،

---

(1) أمر ابن أبی عزه أن یجیب عنه بأبیات و أوّلها:

معاوی لا ترجو الذی لست نائلاو حاول بصیرا عند سعد بن مالک نفسه (ص 544 و 545).

(2) البقره: 13.

(3) الفضل بن شاذان، الإيضاح: 369، المسترشد: 664، شرح الأخبار 2: 526، النصائح الكافيه:

40، قال: ما آسى على شی ء إلّا

أن أكون قاتلت الفئه الباغيه .. على الشهرستانى، وضوء النبى:

.243

(4) البقره: 130.

كامل البهائى ،ج 2،ص:280

فأمر بضربها ضربا مبرحا بالسوط، إلى أن قالت: كفّوا عنّى ثمّ أنشأت تقول:

و كنّا قبل مهلكه زمانانرى نجوى رسول اللّه فينا

ألا أبلغ معاويه بن حرب فلا قرّت عيون الشامتينا

أفى شهر الصيام فجعتمونابخير الناس طرّا أجمعينا

قتلتم خير من ركب المطاياو أكرم كلّ من ركب السفينا

و من لبس النعال و من حذاهاو من قرأ المثانى و المئينا

فلا و اللّه لا أنسى عليّاو طول صلاته فى الراكعينا

فلا تفخر معاويه بن حرب فإنّ بقيّه الخلفاء فينا

لقد علمت قريش حيث كانت بأنّک شرّهم حسبا و دينا و كان إلى جانب معاويه عمود فضرب رأس المسكينه حتّى استشهدت رحمه اللّه عليها «1».

و جاء فى رساله الحاويه: إنّ أعرابيّا سألوه: أتحبّ معاويه؟ فقال: وجدت له أربعا فكيف أحبّه؟ قيل: و ما تلک الأربعه؟ قال: سلّ أبوه السيف على رسول اللّه فى ثمانين حربا، و أكلت أمّه هند كبد الحمزه، و قطع ابنه رأس سبط النبىّ الحسين عليهما السّلام، و قتل هو الحسن بالسمّ و حارب وصىّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

و ذكر صاحب الحاويه الحكايه التاليه أنّ جنّيّه أسلمت فكانت تأتى مجلس النبىّ كلّ يوم فغابت ثلاثه أيّام سويّا، فلمّا عادت سألها النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: ما أبطأک عنّى منذ ثلاثه أيّام؟ فقالت: نفست ابنه عمّ لى فى

الظلمات فذهبت لأقضى ما يجب من حقّها، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: و ماذا عرض لک فى الطريق؟ فقالت: اجتزت بالبحر

---

(1) الشعر لأبى الأسود الدئلى، و قيل: لأروى بنت أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب، فكيف بلغ المغنّيه قبل أن يقتل الإمام و قد قيل الشعر بعد

شهادته لست أدرى.

كامل البهائى ،ج 2،ص:281

السابع فرأيت إبليس جالسا على صخره رافعا يديه و هو يقول: اللهمّ إنّک أقسمت على نفسک لتعذّبنى بالنار، اللهمّ فخذ رضاء نفسک من نفسى و أدخلنى فى عظيم عفوک، اللهمّ بحقّ محمّد و علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين افعل بى ذلک، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: سلوا بنا فلو أنّ أحدكم حين يدعو السماوات و الأرض فيقول لهما: آتينا طوعا، فقالت السماوات و الأرض: أتينا طائعين.

قال صاحب الحاويه: ما أعجب حال إبليس و هو أخبث مخلوق حين قال:

لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ* إِلَّا عِبادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ «1» إلّا معاويه فإنّه أخبث من إبليس فإنّه صحب الفسّاق و المجان و أصحاب الدعارات و عادى أوصياء رسول اللّه و حاربهم و آذاهم.

قال الحاكم المفسّر «2» فى كتابه «الكشّاف» عن أبى أمامه: إنّ المراد بقوله تعالى فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ «3» معاويه و جنوده.

و مذهب أهل الأصول: إنّ جوار أهل الكتاب جائز و جوار أهل البغى لا يجوز.

و قول القائل: اللعنه على معاويه و من بايعه و شايعه و نصره فإنّها أوكد و ألزم من لعنه الكفّار لأنّ الشبهه فى الكفّار مرتفعه فيجوز ترک لعنهم، و أمّا أهل البغى و خصوم أهل البيت (و السلفيّه و الوهّابيّه و ابن تيميّه و محمّد بن عبد الوهّاب و أحمد ابن حنبل و أئمّتهم الثلاثه فى الحكم و الثلاثه فى الفقه- المترجم) فإنّ ترک لعّنهم يوجب حصول الشبهه فيجب إظهار لعنهم حينئذ يعلم الناس شقاوتهم (و هو

---

(1) ص: 82 و 83.

(2) لم يسمّه المؤلّف و لكن بقوله «المفسّر» ميّزه عن الحاكم المحدّث صاحب المستدرک.

(3) آل عمران: 106.

كامل البهائى ،ج 2،ص:282

أفضل الصدقات .. «1»

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: من ليس له صدقه فليلعن اليهود «2» فتبيّن أنّ لعنهم أفضل الصدقات.

قال قاضي القضاه فى أحكام البغاه: كما أنّ الاقتداء فى أحكام الكفّار برسول اللّه لأنّه الأمين الثقه فكذلک فى أحكام البغاه الاقتداء بعلىّ عليه السّلام لأنّه الأمين الثقه، فإنّ فعله و حكمه و تقريره مصدر أحكامنا عليهم و فيهم، لأنّه كان على الحقّ لأنّ الرسول قال فيه: إنّ عليّا مع الحقّ و الحقّ مع علىّ يدور كما دار، لا يفترقان حتّى يردا الحوض.

و جاء فى الرساله الحاويه، فى قوله تعالى: فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ «3» و هى: يا حامد بحقّ محمّد، يا عالى بحقّ على، و يا فاطر بحقّ فاطمه، و يا محسن بحقّ الحسن، و يا قديم الإحسان بحقّ الحسين عليهم السّلام فاغفر لى، فتاب عليه.

و قال أيضا: إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بعث عليّا مع سعد بن مالک بصدقات، فاستأذن سعد عليّا فى ارتحال إبل الصدقه فأبى عليه ذلک، ثمّ غالب علىّ عليه السّلام لحاجه و استناب عنه رجلا، فلمّا عاد رأى ظهر ناقه منها قد مسّه الرحل، فقال: من ركبها؟ فقال:

«أنا»، فقال: بإذن من؟ قال: بإذن خليفتک، فغرّمه أمير المؤمنين عليه السّلام، فشكى سعد عليّا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، ضرب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بيده على فخذ سعد و قال: لا تكره أخاک لدينه.

---

(1) و هذا هو مذهبى الذى أدين به ربّى لأنّنا حين تركنا لعنهم صارت لهم نوع هيبه فى القلوب فلا بدّ من إعاده لعنهم لتكسر هذه الهيبه الكاذبه.

(2) كنز العمّال 15: 414، تاريخ بغداد 1: 274 و 14: 272، تهذيب

الكمال 32: 371، تهذيب التهذيب 11 للّه 348، لسان الميزان 3: 331، تاريخ جرجان: 323، ميزان الاعتدال 2: 486 و 4:

454، الكشف الحثيث: 159.

(3) البقره: 37.

كامل البهائى ،ج 2،ص:283

جاء إلى المدينه إمام أهل الشام شرحبيل تلميذ معاذ بن جبل برساله إلى أمير المؤمنين عليه السّلام، و نزل ضيفا على الإمام الحسين عليه السّلام، و كان فى أيّام عيد الأضحى، فخرج أمير المؤمنين عليه السّلام للصلاه و عليه قميص بلا جيب، قصير الكمّين، و عليه عمامه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و فى يده القضيب الممشوق، فقال شرحبيل فى نفسه:

اليوم أرى خوان علىّ ما لونه؟ فلمّا حضر الخوان وجد فيه خبز شعير بنخالته لم ينضح تماما، فأكل منه أمير المؤمنين عليه السّلام، فأشار أمير المؤمنين إلى الحسن قائلا:

أطعم ضيفک بما تطعم به الناس، فما كان فى بيته شى ء، فاستعار من بيت المال قليلا من العسل، فمنعه أمير المؤمنين عليه السّلام منه، فقال الحسن عليه السّلام: أخذته من حصّتى.

فقال شرحبيل: حضرت يوما مع الحارث بن الأعور عند معاويه، فأحضروا له أربعين لونا من الطعام، فعجب الحارث من ذلک، و أخيرا حضروا طبقا من البلور مليئه بالطعام فأكل الحارث منه لقمه فلم يدر ما هو؟ فقال معاويه: هذا مخّ العصافير فيه دهن البلسان فكل منه فإنّه طيّب نافع للباه، فحسب شرحبيل أنّ خوان علىّ كذاک الخوان و لكنّه رأى ما رأى.

و كان أمير المؤمنين عليه السّلام و هو فى حرب صفّين يحمل معه أربعين منّا من دقيق الشعير، و لمّا عاد فضل منه الكثير.

و روى بعض الصحابه أنّ أمير المؤمنين كان يصلّى معظم الليل فى صفّين و كذلک أكثر أصحابه، و كنت فى جوار خيمته حتّى فرغ

من الصلاه و صلّى صلاه الصبح، اعتلى صهوه جواده فتقدّمت إليه فقال: هل عندک طعام قليل؟ فقدّمت له قليلا من خبز يابس و تمرا و وضعته على عنق فرسه حتّى أفطر، و كان عليه قبل اليوم صائما دائما إلّا اليوم فقد حملته الضروره على الإفطار لأنّه لم يذق طعاما ليلا، و كانت سيرته على هذا المنوال فكيف يقال عن حربه أنّها كانت من أجل الدنيا أو الحكم و الرئاسه؟!

كامل البهائى ،ج 2،ص:284

و كتب أمير المؤمنين إلى معاويه: أتدعونى يابن آكله الأكباد إلى كتاب اللّه و أنتم به كافرون؟

و جاء فى كتاب الفتوح أنّ الإمام عليّا عليه السّلام سمّاهم: بقيّه الأحزاب، أى البقيّه الباقيه من جيش مكّه الذى حارب فى الخندق، و اعتبرهم بمثابه قوم عاد و ثمود الذين حاربوا أنبيائهم عليهم السّلام. و قال أبو على: يريد علىّ عليه السّلام بذلک بقيّه أصحاب الخندق.

و لمّا كتب عبد اللّه بن أبى رافع عقد الصلح معهم كان كما يلى: هذا ما صالح عليه أمير المؤمنين عليه السّلام أبا الأعور السلمىّ، فقام من أصحابه قوم و قالوا: لو عرفناک أنّک أمير المؤمنين ما قاتلناک، فأمر أن يكتب الكتاب باسمه، و قال علىّ عليه السّلام: صدق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، لمّا كان يوم الحديبيّه كتبت: هذا ما صالح عليه محمّد رسول اللّه، فقال أبو سفيان و سهيل بن عمرو: لو أقررنا بأنّک رسول اللّه ما قاتلناک، فأمرنى أن أكتب: محمّد بن عبد اللّه، و قال: يا على، إنّ لک يوما كيومى، و اتّخذ رسول اللّه عليّا كنفسه و أصحابه كأصحابه.

و إنّما سمّاهم أمير المؤمنين عليه السّلام بقيّه الأحزاب لأنّه كان متقلّدا فى صفّين سلاح رسول اللّه صلّى

اللّه عليه و آله و معه سبعون ألفا من الصحابه و التابعين مثل أويس القرنى و الربيع ابن خيثمه.

ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السّلام: سيروا إلى بقيّه الأحزاب، سيروا إلى أهل الشام العماه الطغام، سيروا إلى أولياء الشيطان و أعداء السنّه و القرآن، فقد أمرت بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين.

قال عمّار:

سيروا إلى الأحزاب أعداء النبى سيروا بخير الناس أتباع على و كانت أعداد بقيّه الأحزاب مائه و ثمانين ألفا.

كامل البهائى ،ج 2،ص:285

و جاء فى الفتوح بأنّ أصحاب علىّ عليه السّلام عطشوا و هم فى طريقهم إلى صفّين (و احتاجوا إلى الماء، و إذا براهب فى صومعته، فدنا منه علىّ عليه السّلام و صاح به فأشرف عليه، فقال له رضى اللّه عنه: هل تعلم بالقرب منک ماءا نشرب منه؟ فقال: ما أعلم ذلک، و إنّ الماء ليمل إلينا من قريب من فرسخين. قال: فتركه علىّ رضى اللّه عنه و أقبل إلى موضع من الأرض فطاف به ثمّ أشار إلى مكان منه فقال: احفروا هنا، فحفروا قليلا و إذا هم بصخره صفراء كأنّما طليت بالذهب و إذا هى على سبيل الرحى لا ينتقلها إلّا مائه رجل، فقال علىّ عليه السّلام: اقلبوها فالماء من تحتها، فاجتمع الناس عليها فلم يقدروا على قلبها.

قال: فنزل علىّ رضى اللّه عنه عن فرسه ثمّ دنا من الصخره و قال: بسم اللّه، ثمّ حرّكها و رفعها فدحاها ناحيه، قال: فإذا بعين من الماء لم ير الناس أعذب منها و لا أصفى و لا أبرد، فنادى فى الناس أن هلمّوا إلى الماء. قال: فورد الناس فنزلوا و شربوا و سقوا ما معهم من الظهر و ملأوا أسقيتهم و حملوا من الماء ما أرادوا ثمّ حمل

علىّ الصخره و هو يحرّک شفنيه بمثل کلامه لا أوّل حتّى ردّ الصخره إلى موضعها ..) «1»

[فدهّم الراهب على عين ماء «فاستخرجها علىّ عليه السّلام» فأعطاه الراهب کتابا بخطّ عيسى و قيل بخطّ شمعون و إملاء عيسى و قيل ليس فى الدنيا من هو أملح خطّا من عيسى عليه السّلام، لأنّ معلّمه اللّه تعالى، و الرساله هى:

بسم اللّه الرحمن الرحيم، الذى قضى فيما مضى و سطر فيها سطر أنّه باعث فى الأمّيّين رسولا منهم يتلو عليهم الکتاب و الحکمه و يدلّهم على سبيل الرشاد

_____

(1) هذا ما ذکره صاحب الفتوح (2: 575) و أمّا ما ذکره المؤلّف فيختلف تماما عن هذا لأنّه زعم أنّ الراهب هو الذى أرشد الإمام إلى الماء، و عند صاحب الفتوح أنّ الراهب نفسه کان يشرب من مکان يبعد فرسخين عن ديره، و لست أدرى إن کانت الروايه محذوفه من الفتوح أمّ أنّ المؤلّف تساهل بالنقل، و انظر الروايه التى ساقها المؤلّف فى المتن.

کامل البهائى ،ج 2،ص:286

و لا يکون فظّا غليظا و لا سخّابا فى الأسواق، و لا يجزى بالسيّئه السيّئه و لکن يعفو و يصفح أمته (الحمّادون) لأنّهم الذين يحمدون اللّه على کلّ حال فى هبوط الأرض و صعودها، ألسنتهم مديده بالتسبيح و التحميد، ينصرون اللّه على من ناواه، فإذا توفّاه اختلفت أمّته من بعده، فيمرّ بهذا النهر صالح يأمر بالمعروف، و ينهى عن المنکر، فمن أدرک هذا النبىّ فليؤمن، و من أدرک ذلک العبد الصالح فلينصره فإنّه وصىّ خاتم النبيّين و القتل معه شهاده] «1».

و الشهيد فى الحقيقه من قتل بأيدى الکفّار، فظهر من هذا بأنّ معاويه و جيشه من الکفّار.

فأسلم ذلک الراهب و سار مع أصحاب رسول اللّه إلى حرب

معاویه و استشهد فی صفّین فطلبه الإمام من بین القتلی فلمّا وجده صلّی علیه و دفنه و قال: هذا منّا أهل البیت.

و کان مالک الأشتر یبکی فی صفّین، فلمّا سئل عن الأسباب قال: أخشی أن لا أنال درجه الشهاده.

و جاء فی الفتوح، قال: و أصبح الناس و طلعت الشمس و ذلک فی یوم الخمیس، و دعا علیّ علیه السّلام بدرع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فلبسه، و بسیف رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فتقلّده، و بعمامه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فاعتجر بها، ثمّ بفرس رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فاستوی علیه، و جعل یقول:

أیّها الناس، من یبع نفسه یربح هذا الیوم فإنّه یوم له ما بعده من الأیّام، أما و اللّه أن لو لا أن تعطّل حدود اللّه و تبطل الحقوق و یظهر الظالمون و تفوز کلمه الشیطان ما اخترنا ورود المنایا علی خفض العیش و طیبه، ألا و إنّ خضاب النساء الحناء،

---

(1) ما وضعناه بین حاصرتین هی روایه المؤلّف و الکتاب و صحبه الراهب للإمام و شهادته مرویّه فی الفتوح ص 577 و 578 مع اختلاف یسیر بینهما.

و خضاب الرجال الدماء، و الصبر خیر عواقب الأمور، ألا إنّها إحن بدریّه و ضغائن أحدیّه و أحقاد جاهلیّه وثب بها معاویه حین الغفله لیذکر «1» بها ثارات بنی عبد شمس .. فقاتلوا أئمّه الکفر إنّهم لا أیمان لهم لعلّهم ینتهون «2».

و لمّا اشتدّ القتال صاح صیحه واحده: الفرار من الحرب ارتداد عن الحقّ رغبه عن الإسلام، کقوله تعالی: وَ مَنْ یُوَلِّهِمْ یَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَیِّزاً إِلی فِئَهٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ

«3».

و تلی أمیر المؤمنین فی صیحه القتال هذا الدعاء و هو مناجات شعیب النبیّ علیه السّلام:

اللهمّ إلیک نقلت الأقدام، و إلیک أفضت القلوب و رفعت الأیدی و مدّت الأعناق و طلب الحوائج و شخصت الأبصار، ربّنا افتح بیننا و بین قومنا بالحقّ و أنت خیر الفاتحین.

و قتل فی هذا الیوم من الجانبین ستّه و أربعون رجلا.

و ذکر قاضی القضاه فی کتاب المحیط: إنّ علیّا علیه السّلام لم یبدأهم بقتال حتّی قتل عمّار ابن یاسر رضوان اللّه علیه، فلمّا قتلوا عمّارا یوم السادس و الشعرین أجری علیهم حکم الکفّار و صار یبدأهم بالقتال، فقتل فی لیله واحده خمسمائه و ثلاثین من أصحاب معاویه، و فی کلّ ضربه یکبّر تکبیره واحده کما هو الشأن فی قتال الکافرین.

و قال علیّ علیه السّلام: من أصابه سیفی فهو فی النار.

و جاء فی الفتوح: إنّ علیّا خرج بین الصفّین فبارزه واحد فصرعه، ثمّ آخر حتّی

_____

(1) أجدر بها أن تکون «لیدرک بها ثارات» الخ.

(2) الفتوح 3: 171 و 172.

(3) الأنفال: 16.

کامل البهائی ،ج 2،ص:288

أهلک أربعه منهم، ثمّ صاح: یا معاویه، أخرج إلی مبارزتی فیسرّ به الناس، فقال معاویه: أو ما یکفیک أربعه فتطلب خامسا.

فقال رجل: إذا أباها معاویه فأنا أخرج إلیه، ثمّ خرج و دعا إلی المبارزه، فقال الأصحاب: یا أمیر المؤمنین، نحن نکفیک هذا الکلب، قال: یرید القتل

منّى، فصرعه، و قال: انطلق يا عدوّ اللّه فأخبر قومک بما رأيت، فو الذى بعث محمّدا بالحقّ نبيّا إنّه عاين النارَ و أصبح من النادمين، و حكم هذا اللعين حكم عاقر ناقه صالح فَعَقَرُوها فَأَصْبَحُوا نادِمِينَ «1» و حكم قابيل بن آدم، و لم يقل ذلک علىّ غضبا لنفسه إذ أنّ عليّا لم يقاتل

لنفسه بل لم يفعل شيئا لها.

و قال معاويه يوما لعمرو بن العاص: إنّ ما بينک و بين علىّ من الخصومات يحملک على مبارزته، فخرج عمرو بن العاص و طلب البراز من علىّ عليه السّلام، فخرج إليه أمير المؤمنين و قال: أتحمل علىّ أم أحمل عليک؟ فقال عمرو: بل أنت فاحمل علىّ لأنّک علىّ بن أبى طالب، فلمّا حمل عليه رمى بنفسه إلى الأرض و كشف عورته، فولّى الإمام عليه السّلام وجهه عنه، و قام عمرو بن العاص هاربا هاربا إلى خيمه معاويه، فلامه معاويه على فعلته، فقال: إنّى فعلت فعلا أوقفنى قباله علىّ حتّى كشفت له سوئتى، فافعل أنت فعلى إن قدرت على ذلک، و فعل بسر بن أرطاه نفس الفعل، فقال غلام من أهل الشام:

أفى كلّ يوم فارس ذو كريههله عوره وسط العجاجه باديه

يكفّ بها عنه علىّ سنانه و يضحک منها فى الخلاء معاويه فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: كان الحقّ يدور مع عمّار حيثما دار.

و كان عمّار يقول يوم شهادته: أنا مقتول فى يومى هذا، و ودّع أصحابه و أوصى

---

(1) الشعراء: 157.

بوصاياه، و كان عمره يوم مقتله أربعا و سبعين سنه.

و لمّا رأى عمّار رضى اللّه عنه رايه معاويه، قال: إنّ هذه الرايات قاتلناها مع رسول اللّه و هذه رابعه و ما هى بخيرهنّ و لا أبرّهنّ «1»، ألا و إنّى مقتول فى يومى هذا فألحقهم بالأوّلين، ثمّ إنّ عمّارا ألحقهم بالكفّار الذين قاتلوا النبىّ فى أوّل الدعوه.

قصّه قيس بن سعد بن عباده

كان سعد الرجل الذى فضّله الأنصار على أبى بكر و قدّموه عليه، أمّا قيس ولده فكان من عمّال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و أرسله رسول اللّه يوما مع أبى رعال «2» لجمع

الصدقه إلى الطائف و قال: اللهمّ اجعل بركاتک على آل سعد بن عباده. فقال قيس:

نحن بين يدى أعلام جبرئيل عن يمينها، و عن يسارها ميكائيل، و أنتم بين يدى أعلام عن يمينها أبو جهل و عن يسارها أبو لهب، و كان اصحاب علىّ من هذا الطراز.

و لعن أمير المؤمنين معاويه بهذه الأرجوزه، فقال:

ما كان يرضى أحمد لو خبّراأن تعدلوا وصيّه و الأبترا

شانى النبىّ و لعينا آخراكلاهما فى جنده قد عسكرا

قد باع هذا دينه و افتخرامن ذى بيعه قد خسرا .. «3»

أشار بلفظ الأبتر إلى قوله تعالى: إِنَّ شانِئَکَ هُوَ الْأَبْتَرُ «4» النازله فى شأن

_____

(1) لم تمكن قرائه الكلمتين عند المؤلّف فصحّحتها من شرح ابن أبى الحديد 5: 257.

(2) لم يرد فيمن عرف بكنيته من أصحاب النبىّ أحد بهذه الكنيه.

(3) أحسبها هكذا: «من باع ذا بدينه قد خسرا» و قد جائت عند محقّق ابن أبى الحديد هكذا: «من ذا بدينا قد خسرا» راجع 1: 148 من شرح ابن أبى الحديد.

(4) الكوثر: 3.

كامل البهائى ،ج 2،ص:290

العاص بن وائل و آله عمرو بن العاص و اللعين الآخر معاويه.

و قد كان عمرو بن العاص لعنه اللّه هجى رسول اللّه بسبعين بيتا من الشعر، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: اللهمّ لا أحسن الشعر، فالعنه بكلّ بيت ألف لعنه.

قال بشر بن المعتمر:

تبرّا من عمرو و من معاويه و من بغاه فى الزمان غاليه تبرّأ أوّلا من الأصنام و ثانيا من معاويه الوثن و عمرو بن العاص الوثن و عابدى الوثن، كما قال تعالى: إِنَّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ «1».

و ذكر صاحب الفتوح قال: خرج رجل من أهل الشام حتّى وقف بين الصفّين ثمّ نادى بأعلى

صوته: يا أبا الحسن، إنّى أكلّمک، قال: فخرج إليه علىّ عليه السّلام حتّى اختلف أعناق فرسيهما، فقال له الشامىّ: يا أبا الحسن، إنّ لک فضلا و قدما فى الإسلام و هجره و سابقه و إخوه و قرابه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فلا يساميک أحد و لا يدانيک، فهل لک فى أمر أعرضه عليک يكون فيه حقن دماء هذه الأمّه و تأخير هذه الحروب إلى أن ترى فى ذلک رأيک؟ فقال علىّ عليه السّلام: و ما ذاک؟ قال: أن ترجع إلى عراقک و نرجع إلى شامنا، فنخلّى بينک و بين العراق، و تخلّى بيننا و بين الشام، فقال علىّ عليه السّلام: لقد علمت أنّک إنّما عرضت هذه نصيحه و شفقه و لكن قد أهمّنى هذا الأمر و أسهرنى، و ضربت أنفه و عينه، فلم أجد إلّا القتال أو الكفر بما أنزل اللّه عزّ و جلّ أو يرضى من أوليائه أن يعصى فى الأرض و هم سكوت؟ مذعنون لا يأمرون بالمعروف و لا ينهون عن المنكر، فوجدت القتلا أهون علىّ من معالجه الأغلال فى نار جهنّم. قال: فرجع الشامىّ و هو يقول: إنّا للّه و إنّا إليه راجعون «2».

_____

(1) الممتحنه: 4.

(2) الفتوح 3: 154 و 155.

كامل البهائى ،ج 2،ص:291

و الدليل على ذلک أنّ اللّه تعالى لعن أهل الكتاب بتركهم الأمر بالمعروف حيث قال: لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِى إِسْرائِيلَ عَلى لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذلِکَ بِما عَصَوْا وَ كانُوا يَعْتَدُونَ* كانُوا لا يَتَناهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ «1».

و جاء فى الحاويه: و لمّا كان ترک علىّ حرب معاويه يؤدّى إلى الكفر فما حال من يرتكب هذا الفعل معه.

قال محمّد

بن الحنفيّه: خاطبت معاويه و قومه و أشرت إليه بقولى: حثوا يا ذرّيّه النفاق و حثوا النار و يا حطب جهنّم عن الأسل النافذ و النجم الثاقب و القمر الباهر و الصراط المستقيم، تدرون ويلكم بأىّ عقبه تسيمون؟ و أىّ واد تقتحمون؟

و بصنو رسول اللّه تستهزؤون، كلّا سوف تعلمون، كلّا سوف تعلمون.

و استأذن عمرو بن العاص عمّارا أن يكلّمه، فأعطاه الأمان، فابتدأ قائلا:

أشهد أن لا إله إلّا اللّه، فقال عمّار: اسكت، فلست من أهل الشهاده، فقد تركتها على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و اخطب خطبه الجاهليّه و قل قول من كان فى الإسلام ذنبا و فى الكفر رأسا، و هذا الكلام من عمّار دليل على نفاق ابن العاص، و اقتدائنا بأصحاب النبىّ الكبار (المنزّهين) من الواجبات.

الفصل السادس فى إقرار أهل البغى ببغيهم

لمّا أعطى معاويه الحسن ثلاثه آلاف درهم أنكر عليه ذلك يزيد، فقال معاويه:

يا بنىّ، الحقّ و اللّه حقّهم فلا نردفهم على ركوبهم.

و لمّا ضربت معاويه اللقوه، قال: عقوبه عجّلت، إنّى دفعت عليّا من حقّه.

---

(1) المائده: 78 و 79.

كامل البهائى ،ج 2،ص:292

و قال ليزيد: إنّى دفعت عليّا عن حقّه و حملت الوزر على ظهرى.

كان لابن العاص جار أموىّ فسأله عن حال علىّ حين راسله معاويه و دعاه إلى نفسه، فقال: إنّ معاويه يدعونى إلى أمر عظيم فإنّه يدعونى إلى قتال علىّ، و من حاربه فكأنّما حارب رسول اللّه، فإنّه أخوه و وزيره و وصيّه و أحقّ الناس بالخلافه، و فى قتاله هلاک الدين، و لا عوض من ذلک و لو كانت الدنيا كلّها.

فأجاب: فأمّا دعوتى إليه من خلع ربقه الإسلام من عنقى و التهوّر فى الضلاله معک و أعانتى إيّاک على الباطل و اختراط السيف على وجه

علیّ علیه السّلام و هو أخو رسول اللّه و منجزه وعده و وصیّه و وارثه و قاضی دینه و زوج ابنته سیّده نساء العالمین و أبو السبطین سیّدی شباب أهل الجنّه. و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یوم بنی النضیر: علیّ إمام البرره و قاتل الفجره، منصور من نصره، و مخذول من خذله «1».

و نزل فی حقّه آیات کثیره، و ذکرها ابن العاص، و لکنّه لمّا أطمعه بمصر نسی هذا کلّه و وعظه ولده عبد اللّه و غلامه وردان فلم یتّعظ، و قال له وردان: یا مولای، إنّ مع علیّ الآخره و لا دنیا معه، و مع معاویه الدنیا و لا آخره له و لا لمن معه، و الآخره تبقی لک و الدنیا لا تبقی لک فاختر أیّهما شئت .. «2». فقال عمرو بن العاص:

_____

(1) الإمامه و التبصره لابن بابویه القمّی: 151، بحار الأنوار 33: 53، الجامع الصغیر 2: 177، کنز العمّال 11: 602 رقم 32909، مناقب ابن شهر آشوب: 200، نهج الإیمان: 416، کشف الیقین للعلّامه الحلّی: 23، ینابیع المودّه 2: 78 و 96 و 238 و 285 و 401، النصائح الکافیه لابن عقیل:

.95

(2) جاء الخبر فی الإمامه و السیاسه لابن قتیبه 1: 116 علی النحو التالی: ثمّ دعا غلاما له- عمرو- یقال له وردان و کان داهیه، فقال له عمرو: یا وردان، احطط، یا وردان ارحل، یا وردان احطط، یا وردان ارحل، فقال وردان: أمّا إنّک إن شئت نبّاتک بما فی نفسک، فقال عمرو: هات یا وردان، فقال: اعترکت الدین و الآخره علی قلبک، فقلت: مع علیّ الآخره بلا دنیا، و مع معاویه الدنیا بغیر

کامل البهائی ،ج 2،ص:293

قاتل اللّه وردانا و

فطنته، لقد أصاب الذى فى قلبه (قلبى) فقال وردان:

أمّا علىّ فدين ليس يشركه دنيا و ذاک دين و سلطان (كذا)

فاخترت من طمعى دنيا على بصرو ما معى بالذى اخترت برهان

إنّى لأعرف ما فيها و أبصره و فىّ أيضا لما أهواه الولدان

لكن نفسى لحبّ العيش فى شرف و ليس يرضى بذلّ النفس إنسان «1»

و لمّا وصلوا إلى مفترق الطريق، قال له غلامه: يا مولاى، هذا طريق الدنيا، و هذا طريق الآخره.

و كتب أمير المؤمنين فى صفّين إلى ابن العاص:

لأصبحنّ العاص و ابن العاص سبعين ألفا عاقدى النواصى

مستقبحين خلق الدلاص قد جنّبوا الخيل مع القلاص

أسا و قيل حين لا مناص

فأجابه ابن العاص:

ما أنا بالعاصى و لا ابن العاص خوّفتنى بلابسى الدلاص

بل مشعر من غالب مصاص و قائدى الخيل مع الدلاص

أهون بقوم فى الوغى نكاص إذا رأونا ننفض النواصى هذا قوله! و فى الحرب يكشف عن سوأته خوفا من سيف علىّ عليه السّلام.

و جاء فى الفتوح: إنّ النعمان بن جبله قال لمعاويه: رميتنا بين السيوف الحداد و السمر الصعاد من أجل دنياک، و إنّا اخترنا النار على هواک طلبا للدنيا، و أخذ

آخره، فإنّى واقف بينهما. فقال عمرو: ما أخطأت ما فى نفسى، فما ترى يا وردان؟ فقال: أرى أن تقيم فى منزلک فإن ظهر أهل الدين عشت فى عفو

دينهم، و إن ظهر أهل الدنيا لم يستغنوا عنک ...

الخ.

(1) الشعر لركاكته لا يستحقّ التصليح.

كامل البهائى ،ج 2،ص:294

يقاتل و هو يقول: إنّا سنقاتل عن الغوطه إن حرمنا الجنّه.

قال مصنّف هذا الكتاب: و إنّما ترک بعض الصحابه الإمام أمير المؤمنين و اتّجهوا وجهه أخرى طلبا للدنيا لا للجنّه، و قال الباقر عليه السّلام: إنّما سمّيت الغوطه غوطه لأنّ آدم يغوط بها «1».

قال عمرو بن العاص يوما لولده عبد

اللّه: هل ترى عليّا؟ قال: ذاک علىّ على فرس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فتنفّس الصعداء و قال: يا بنىّ ليس هذا بذات السلاسل و لا بكذا و كذا، يا ليتنى كنت عن هذا المجلس بعد المشرقين. فقال ابنه: و ما يمنعک؟

قال: حبّ الدنيا.

قال داود البكرىّ: كنت مع عتبه بن أبى سفيان و لمّا رأى رايات على و أهل بيته عليهم السّلام قال: هذه رايات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فلا حاربت هؤلاء أبدا فعيّره رجل فقال له عتبه: كأنّک لست من الإسلام فى شى ء ....

و جاء فى الفتوح: إنّ رجلا طلب مبارزه علىّ عليه السّلام، فقال له الإمام: لأدخلنّک النار يابن آكله الأكباد، فقال ذاک اللعين: ستعلم من منّا يدخل النار، فتناوله علىّ عليه السّلام برمحه و علّقه فى الهواء، فصاح ذاک اللعين: يا أمير المؤمنين، لقد رأيت نار جهنّم فأصبحت من النادمين.

قال صدر الأئمّه الماوراء النهرى: إنّ عليّا عليه السّلام قال: أنا قاضى دين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لمّا انتقل رسول اللّه إلى الرفيق الأعلى كان عليه دين ثمانون ألف دينار فاستعنت اللّه على أدائها فأدّيتها إلّا قليلا منها أوصيت الحسن بأدائها بعد وفاتى، و هذا معنى قول رسول اللّه: قاضى دينى.

---

(1) أجلّ الإمام الباقر روحى فداه من هذا القول، و الغوطه هى الأرض المنخفضه و منها أخذ الغائط و المتغوّط و ما شابه ذلک أكرمک اللّه.

كامل البهائى ،ج 2،ص:295

الفصل السابع فى البدع التى أحدثها معاويه

ورد فى الحديث: لعن اللّه من غيّر منار الأرض «1». قال الحاكم المفسّر: يعنى بمنار الأرض أحكام الشرع.

قال أبو يوسف بن إبراهيم بن جنيس الأنصارىّ صاحب أبى حنيفه فى مجلس فقهه و درسه: أوّل من قاد الفئه

الباغيه معاويه لعنه اللّه، و أوّل من حكم بخلاف حكم رسول اللّه: الولد للفراش و للعاهر الحجر، لأجل زياد نسبه إلى أبيه أبى سفيان من فراش أبيه الذى ولد عليه.

و قاتل أوّل مؤمن، لم يكفر باللّه طرفه عين بعد إسلامه و لا زنا بعد إحصانه و هو حجر بن عدى أخو الطرمّاح «2».

و معاويه أوّل من أهدى إليه رأس مسلم و هو رأس عمرو بن الحمق الخزاعى، و أوّل من جلس على العرش فى الإسلام كالأكاسره و الفراعنه «3»، و أوّل من صالح المشركين من غير أن يأخذ الجزيه، و أوّل من باع الأصنام و جعل للأصنام ثمنا، و أوّل من استعمل الحرس و باع أسرى المسلمين، و أوّل من جعل الحكم وراثه و أورثه إلى ولده، و قتل ولدى قثم بن العبّاس بيد بسر بن أرطاه لعنهما اللّه، و هذا ما

---

(1) السنن الكبرى 6: 99، فتح البارى 10: 314، مصنّف عبد الرزّاق 11: 137، أصول السرخسى 2:

304، النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير 4: 368 و 5: 127، تاج العروس للزبيدى 3: 588 و معنى منارها: أى أعلامها أراد من غير تخوم الأرضين و هو أن يقتطع طائفه من أرض جاره و يحول الحدّ من مكانه. و قال ابن الأثير: المنار جمع مناره و هى العلامه تجعل بين الحدّين.

(2) لم أعثر على قائل لهذا القول لأنّ الأوّل كندىّ من اليمن و الثانى طائىّ ... فكيف يلتقيان.

(3) عمر بن الخطّاب لعنه اللّه شجّعه على ذلک.

كامل البهائى ،ج 2،ص:296

أملاه أبو يوسف كما ورد فى الحاويه.

أمّا قوله: أوّل من قاد الفئه الباغيه، قال ابن عبّاس: كنّا فى حائط أبى سعيد الخدرىّ و جرى حديث بناء مسجد النبىّ صلّى

اللّه عليه و آله، قال: كنّا نحمل لبنه لبنه و كان عمّار يحمل اثنتين اثنتين، فجاء النبىّ و نفض التراب عن ظهر عمّار و نظفه له و قال: ألا تحمل كما يحمل أصحابک؟ فقال عمّار: أريد الأجر من اللّه، فيجعل رسول اللّه ينفض التراب عنه و يقول: ويحک تقتلک الفئه الباغيه تدعوهم إلى الجنّه و يدعونک إلى النار.

و كان عمّار من أولئک الذين قال اللّه فيهم: وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ «1»، وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ «2» الآيه، و قوله: ثُمَّ إِنَّ رَبَّکَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا مِنْ بَعْدِ ما فُتِنُوا ثُمَّ جاهَدُوا وَ صَبَرُوا «3» و قوله: وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ وَ الْعَشِي «4» و قوله: إِذا جاءَکَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْکُمْ كَتَبَ رَبُّکُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَهَ «5» و قوله فى حكايه: أَ هؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنا أَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ «6»، و قال: وَ إِذا رَأَوْهُمْ قالُوا إِنَّ هؤُلاءِ لَضالُّونَ «7» كما قال المفسّرون و هو رابع أربعه أسلموا و له من العمر أربع و عشرون سنه، و أمّه أوّل شهيد فى الإسلام و اسمها سميّه، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى حقّها: أوّل من استشهد فى

---

(1) الواقعه: 10 و 11.

(2) التوبه: 100.

(3) النحل: 110.

(4) الأنعام: 52.

(5) الأنعام: 54.

(6) الأنعام: 53.

(7) المطففين: 32.

كامل البهائى ،ج 2،ص:297

أمّتى امرأه- و يعنى بها سميّه عليها السّلام- إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ «1» النساء:

أمّ عمّار سميّه، و الرجال ياسر أبوه.

و عمّار استشهد على يد كافر ليس أقلّ من أبى جهل الذى قتل والدى عمّار و استشهدا على يديه و سبب ذلک: لمّا هاجر النبىّ

إلى المدينه تبعه أصحابه فلمّا علم المشركون بذلک أخذوا عليهم المراصد و الطرق، فمن قبضوا عليه خارج مكّه أوسعوه ضربا حتّى يسبّ النبىّ و يرجع إلى مكّه فقبض عليهم أبو جهل لعنه اللّه و طلب منهم أن يلعنوا النبىّ فأبوا ذلک أشدّ الإباء، فجرّد ياسر و سميّه من ثيابهما و راح يضربهما حتّى اختارا الشهاده و لم يطيعاه فيما طلب و قال ياسر: بحقّ نبيّک محمّد صلّى اللّه عليه و آله إذا خرجت روحى من بدنى فحوّل وجهى إلى القبله، فوضعوا فى عنق ياسر و سميّه حبلين علّقوهما فأرسل اللّه الملائكه حوّل وجهيهما إلى القبله عند الموت و أخبر نبيّه بما جرى عليهما «2».

و قبض على عمّار بعد شهاده والديه و قال: العن ... و إلّا فعلت بک ما فعلته بأبويک، فقال عمّار ما أرادوه منه و نجى من قتلهم، و اختار الطريق الملتوى على الصراط المستقيم و أقبل ينحو المدينه، و لمّا دنى من المدينه هبط جبرئيل على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و أخبره بأنّ عمّارا قادم، فخرج النبىّ بأصحابه يستقبلونه و قال النبىّ: إنّ الملائكه وضعت أجنحتها على الأرض لعمّار و خرج الصحابه حفاه لاستقبال عمّار و لمّا رأى عمّار رسول اللّه انخرط بالبكاء، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: ما بک يا عمّار؟ فقال عمّار: يا رسول اللّه، أبكانى الفراق و البعد عنّى، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: وجدت قلبک مطمئنّا بالإيمان، ثمّ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إن عادوا فعد أنت، و نزل فى حقّه قوله

_____

(1) النساء: 98.

(2) المعروف عن شهادتهما غير هذا و لا ندرى عن مصدر المؤلّف شيئا.

تعالى:

مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ «1» و ليست لأحد من الصحابه هذه الفضيله من كونه و أباه و أمّه شهداء فى الإسلام.

قيل: إنّ أبا جهل لعنه اللّه كان يعذّب سميّه عليها السّلام و كانت لا تطيق العذاب، فشتمت أبا جهل و كلّمته بكلام خشن، فغضب لعنه اللّه و أوجر بطنها بالحربه حتّى أسلمت الروح (صلّى اللّه عليها و على بعلها و ولدها).

و قيل: كان فى مكّه لكلّ مستضعف مجير إلّا عمّار و أبوه ياسر لذلک كانا يتجرّعان أشدّ العذاب، و لمّا كان يوم الهودج كما جاء فى الفتوح غلب الناس على الهودج فسلّ عمّار سيفه و هرع نحو الجمل و هو يرتجز:

إنّى لعمّار و شيخ ياسرصاح كلانا مؤمن مهاجر

إنّى لأصبحت فيه حاقرلا تبتلى بعد الممات عامر

إنّى إلى خيرى و ضيرى صابرو مالک حرما ليس فيها عاذر «2»

طلحه فينا و الزبير غادرو الحقّ فى كفّ علىّ ظاهر و لمّا علم الصحابه بما دار بين عمّار و أبى جهل لعنه اللّه، قال الصحابه: يا رسول اللّه، كفر عمّار، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: خلط الإيمان بعمّار ما بين قرنه و بين قدمه، و خلط بلحمه و دمه يدور مع الحقّ حيث دار، فليس ينبغى للنار أن تأكل منه شيئا.

و لمّا كان يوم صفّين و وقعت الحرب و ارتفعت الأصوات كوساتها و أبواقها، و قرعت طبولها، و صدحت سيوفها، و غنّت فى الجماجم و الرؤوس، و تمازجت بها أصوات السلاح، و علت همهمه رجالها و صهيل خيولها، إلى الحدّ الذى يذوب معه قلب الشجاع الحليم، فكان عمّار يقاتل قتالا دونه قتال شابّ جلد قوىّ، و كان

---

(1) النحل: 106.

(2)

كذا.

كامل البهائى ،ج 2،ص:299

عمره فى ذلک اليوم أربعا و سبعين سنه، إلّا أن يكون عمّار أشجع الشجعان و فى هذه الأثناء رفع يديه و قال: اللهمّ إنّک تعلم أنّى لو كنت أعلم أنّ رضاک فى وضع سيفى على بطنى حتّى يخرج إلى ظهرى لفعلت، و إنّى لأعلم شيئا هو خير لک من جهاد هؤلاء.

ثمّ قال: أيّها الناس، هذه الرايه التى يحملها معاويه هى الرايه ذاتها التى كان يحملها أبوه إمام المشركين فى بدر و حنين و أحد فى وجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و اليوم هى المرّه الرابعه، و هو اليوم قاتلىّ، فإذا قتلت فادفنونى بثيابى المزمّله بدمى، و إيّاكم و ترک نصر أمير المؤمنين لأنّ يوم القيامه شيعته هم الفائزون. ثمّ قال: أنا أوّل من يختصم يوم القيامه بين يدى اللّه. و فى روايه: فإنّى مخاصم.

و تقدّم معاويه فارتجز عمّار:

نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله

ضربا يزيل الهام عن مقيله و يذهل الخليل عن خليله ثمّ صاح بأهل الشام: إن هزمتمونا كلّ الهزيمه فإنّا على الحقّ و أنتم على الباطل، و كان يدمن الصوم نهارا و القيام ليلا لهذا ضعف بدنه.

و حملت عليه خيل معاويه بفرسان كثيره فطعنه اللعين أبو الغاديه فأمضّه، فحمل إلى الإمام و طلب ماءا فلم يكن الماء حاضرا، و كان أشعث أغبر فمزجوا له اللبن بالتمر، فلمّا شربه سال من الجرح الذى سدّده له أبو الغاديه لعنه اللّه «1». قيل:

صاح ثلاث مرّات: اللّه أكبر، و قال: أخبرنى رسول اللّه آخر شرابى من الدنيا اللبن و التمر، و يذر على وجهى و رأسى الخطمى، و قال: أشهد أن لا إله إلّا اللّه، فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر.

---

(1)

سمّاه المؤلّف: ابن حوى و هى تصحيف لا شكّ فيه.

كامل البهائى ،ج 2،ص:300

فلمّا وصل أمير المؤمنين وجد عمّارا قتيلا مزمّلا بدمائه مرمّلا بالتراب عفيرا، قال: إنّا للّه و إنّا إليه راجعون، إنّ امرئ لم تدخل عليه مصيبه من قتل عمّار فما هو من الإسلام فى شى ء. و جمهور العلماء على أنّ عمّارا قتل فى المعركه، و أنشد الإمام عند قتل عمّار:

أيا موت كم هذا التفرّق عنوهفلست تبقى للخليل خليل «1»

أراک بصيرا بالذين أحبّهم كأنّک تمضى نحوهم بدليل يقول مصنّف هذا الكتاب: إنّ ما أوردناه من الآيات و الأخبار رويناها من كتب الخصوم و المخالفين، و كلّ ما نقلناه ممّا جرى فى حقّ عمّار و ما جرى أضعافه فى حقّ فاطمه عليها السّلام و فى هاشم و أبى ذر الغفارى فقد أجراه الصحابه معهم و لم يبقوا عليهم.

قال المأمونى: و لمّا رأى علىّ عمّارا قتيلا، قال: رحم اللّه عمّارا يوم قتل، رحم اللّه عمّارا يوم يبعث، رحم اللّه عمّارا يوم يسئل، و اللّه لقد رأيت عمّارا بن ياسر و ما يذكر من أصحاب رسول اللّه ثلاثا إلّا كان رابعا، و لا أربع إلّا كان خامسا، ثمّ قال: إنّ عمّارا أوجبت له الجنّه فلقد قيل له: مع الحقّ و الحقّ معه، كان الحقّ يدور معه حيث ما دار، فقاتل عمّار فى النار، و سالب عمّار فى النار. ثمّ تقدّم عليه السّلام و صلّى على عمّار مع من استشهد معه من أصحابه و دفن حيث أوصى أن يدفن.

و قال الحجّاج بن عرفه الأنصارىّ:

اليوم لعظم الهمّ أرقنى و هاج حزنى أبو اليقظان عمّار

---

(1)

ألا أيّها الموت الذى لست تاركى أرحنى فقد أفنيت كلّ خليل كفايه الأثر للخزاز القمّىّ: 124، بحار الأنوار 33: 19.

و فيه الروايات ما ذكره المؤلّف و ما ذكره صاحب كفايه الأثر.

كامل البهائى ،ج 2،ص:301 أهوى له ابن جوى فى فوارسه من السلون فى الهيجاء أعصار

فاختلّ صدابى التقضان مفترضابالرمح قد وجبت فيه له النار

كانت علامه بغى القوم مقتله ما فيه شكّ و لا ما فيه إنكار

قال النبىّ له يقتلک شرذمهسبط لحومهم بالبغى فجّار و صفوه القول: إنّ حديث «ستقتلک الفئه الباغيه لعمّار» اشتهر فى عسكر العراق و الشام و وقف جيش الشام عن القتال لسماع هذا الحديث، فجاء عمرو بن العاص إلى معاويه ليردع معاويه، فقال له: قتل عمّار، لعلّ معاويه يكفّ عن الحرب و يتذكّر حديث النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، فقال معاويه: إنّما قتله الذى جاء به، لو لم يأت به علىّ لما قتلناه، و كان عبد اللّه بن عمرو بن العاص واقفا على باب الخيمه فصاح قائلا:

فحمزه بن عبد المطّلب يوم أحد ما قتله الوحشىّ و إنّما قتله النبىّ، فقال معاويه: نحّ هذا الموسوس عنّا، فلا يدرى ما يقول، فقال عمرو بن العاص لابنه: اذهب إلى قاتل عمّار و قل له: خذ الحرب و لک النار، فقال الناس: إذا كان نصيبنا النار فإنّنا لا نقاتل، و أخيرا تمكّن عمرو بن العاص أن يردّهم إلى الحرب بالمكر و الحيله و التأويل.

قيل لعائشه: إنّ فلانا لا يأكل اللحم و لكنّه يحسو مرقه، فقالت: كان بنو إسرائيل محرّما عليهم صيد السبت فلمّا كثر السمک يوم السبت فى البحر فكانوا يحفرون الحفر العميقه فتجتمع فيها الأسماک فيصدّونها يوم الأحد و قال: منع اللّه من صيدها يوم السبت لا يوم الأحد، فحال اللحم و المرق كحال صيد اليهود إلى أن مسخهم اللّه كما مسخ معاويه فقد ضربته اللقوه و

كان ثملا بخمر معتقه فى دنّها سبع سنين، و الصنم معلّق فى عنقه، و ذهب إلى جهنّم على هذه الحاله كما ذكر ذلک المأمونىّ فى «الحاويه» بأسانيد صحيحه.

و نظم بشر بن المعتمر إمام المعتزله فى حبس هارون أربعين ألف بيت من الشعر، قال:

كامل البهائى ،ج 2،ص:302 تبرّا من عمرو و من معاويه و من بغاه فى الزمان غاليه يقول المأمونى: لا تجوز الصلاه على البغاه بعد قتلهم و لا بعد موتهم لا سيّما الباغى الذى بغى على خير من فى الأرض و هو علىّ بن أبى طالب عليه السّلام، و هذا ناظر إلى أنّ معاويه مات كافرا فلا تصحّ الصلاه عليه.

يقول مصنّف هذا الكتاب: و أمّا الطائفه التى سبقت معاويه بالبغى و بغوا على علىّ عليه السّلام و خرجوا فى ذلک اليوم مع قرب عهدهم برسول اللّه و معرفتهم بعلىّ الحقيقيه و اعترافهم بمناقبه التى لا تنكر و ما خرجوا إلّا بتأويل و حيله كتأويل معاويه و اعتذاره عن قتل عمّار، و لو كان مقدورا لهم لشاركوا فى حرب كربلاء و حرب الجمل و صفّين بل هذه الفتن و الحروب كانت ثمره ذلک الخروج على أمير المؤمنين عليه السّلام لأنّ فى تلک الأيّام الثلاثه و غرسوا شجره عداوه أهل البيت فى القلوب بالترغيب و الترهيب و أثمرت بعدهم ثمره حملوا بها رؤوس أهل البيت على رؤوس الرماح، و الحمد للّه الذى لم يجعلنا من تابعيهم.

أمّا قول أبى يوسف: معاويه أوّل من أخذ الخلافه بالسيف و كانت خلافه غيره كذلک لأنّ الخلافه إمّا بالنصّ كما يعتقد الشيعه أو بالإجماع كما يعتقد المخالفون، و لا يصحّ أن تكون بالسيف و الظلم كما قال تعالى: لا يَنالُ عَهْدِى الظّالِمِينَ «1».

يقول

المصنّف: و كانت خلافه أبى بكر و عمر بالإجماع لا بالنصّ و إلّا لما قال أبو بكر: أقيلونى، و لم يجعلها عمر شورى، و لم يقتل عثمان على أمور لا طائل ورائها، و لم تكن خلافه الخلفاء بالإجماع أيضا لأنّها لو لم يعارضها إلّا بنو هاشم لكان قادحا بها بل لو لم يعارضها إلّا علىّ لكان خرقا للإجماع المزعوم، و كانوا ظالمين بادّعائها، و هذا كلام علىّ و أولاده عليهم السّلام ما زال يتماوج فى أسماع الناس نظما و نثرا.

_____

(1) البقره: 118.

كامل البهائى ،ج 2،ص:303

و أمّا قوله: هو أوّل من استأثر الفى ء، و هذا مخالف لحكم اللّه حيث قال: ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِى الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ «1».

و زعم أبو يوسف أنّ النبىّ يورث، و هذا طعن منه بمعاويه و العجب أنّ الحديث عند ما يكون عن فدک و فاطمه يدخل إلى الميدان الفريه القائله «نحن معاشر الأنبياء لا نرث و لا نورث» و به يستلبون حقّ الزهراء و يردّون به آيات القرآن، و عند ما يكون الخصام مع معاويه يثبت الميراث للنبوّه مع أنّ معاويه اقتدى بمن كان قبله من الأصحاب و هم أيضا فعلوا فعله بل أدهى و أمرّ من فعله و حينئذ لا فرق عندنا بين معاويه و أسلافه.

و أمّا قوله: هو أوّل من قضى بخلاف رسول اللّه حين ألحق زيادا بأبى سفيان بناءا على دعوى ادّعاها لا تثبت، و قال النبىّ: من نكاح أو من سفاح، و قال: الولد للفراش و للعاهر الحجر، فأبطل معاويه حكم رسول اللّه و ألحق زيادا الدعىّ بأبيه، و صدق اللّه: الْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ «2» لأنّه كان مثله

ابن زنى، و أخا من سفاح «كلّ طائر يطير مع شكله»، و كفر بردّه حكم النبىّ و عدم رضاه به، و أراد زياد أن يدعى ابن أبى سفيان و عسر على الناس قولهم خلاف حكم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فعرضوا الأمر على عائشه، فقالت: سمّوه ابن أبيه، فعرف بهذا الاسم من يومئذ.

يقول المؤلّف: إنّ تصديق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عامّ يشمل جميع الصور، و حكم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على مروان بالنفى و حكمه حكم اللّه و لكن عثمان لعنه اللّه أعاده، و أدنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أبا ذر بمقتضى قوله تعالى: وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ وَ الْعَشِيِ

_____

(1) الحشر: 7.

(2) النور: 26.

كامل البهائى ،ج 2،ص:304

يُرِيدُونَ وَجْهَهُ «1» و لكن عثمان نفاه .. و قال اللّه تعالى لرسوله صلّى اللّه عليه و آله: وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ «2» فأعطى رسول اللّه لفاطمه فدكا، فصادرها منها أبو بكر، و قال تعالى: قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى «3» و عداوه عمر لعلىّ أظهر من الشمس.

و صفوه القول أنّ القوم كمعويه جمله و تفصيلا، فما نسبوه إلى معاويه و ما احتجّوا به من كفره، و استدلّوا عليه من نفاقه و استحقاقه اللعنه به فإنّ الكثير من أئمّتهم شاركه به و أشبهه عليه.

و أمّا قوله: و أوّل من قتل مسلما لم يكفر بعد الإسلام و لا زنى بعد الإحصان.

يقول المأمونى: سمّ معاويه الإمام الحسن عليه السّلام فقتله، و قال: ذلک معروف.

قال المصنّف: يقول أصحابنا أنّ عمر لعنه اللّه ضرب فاطمه عليها السّلام على بطنها و قتل المحسن فى بطنها، و

لمّا أخذ معاويه البيعه من أهل الكوفه استعمل عليهم المغيره بن شعبه و هو عدوّ لأهل البيت عليهم السّلام. و قيل: إنّ المغيره مات هناک، و أعطى زيادا الكوفه لأنّه كان واليا على البصره.

و قتلوا حجر بن عدى الذى كان مسلما لم يكفر فيستحقّ القتل، و لا زنى بعد إحصانه .. و كان على الكوفه فى ذلک اليوم أربع حكّام: على ربع منها أبو برده و معه مذحج، و أسيد و عمرو بن حريث المخزومى على اليمامه، و خالد بن عرفطه العذرى على تميم و همدان، و قيس بن الوليد المخزومى على كنده و ربيعه، و حين أراد زياد لعنه اللّه قتل حجر بن عدى أحضر هؤلاء الرؤساء فشهدوا جميعا على أنّه خارج على معاويه.

_____

(1) الأنعام: 52.

(2) الإسراء: 26.

(3) الشورى: 23.

كامل البهائى ،ج 2،ص:305

و كتب أبو برده ابن أبى موسى الأشعرى محضرا و فيه: بسم اللّه الرحمن الرحيم، هذا ما شهد عليه أبو برده للّه ربّ العالمين، شهد أنّ حجر بن عدى خلع الطاعه و فارق الجماعه و لعن الخليفه و دعى إلى الحرب و الفتنه و جمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعه و خلع أمير المؤمنين معاويه و كفر باللّه كفره صلعاء ... «1» فأمر زياد أن تثبت شهادتهم فى محضر خاصّ، و بهذه الحجّه الواهيه قتل معاويه لعنه اللّه حجرا و خمسمائه من أصحابه رضى اللّه عنهم و أرضاهم.

و أمّا قوله- يعنى قول أبى يوسف-: و أوّل من أهدى إليه رأس مسلم ذلک هو رأس عمرو بن الحمق الخزاعىّ (الأنصارىّ- المؤلّف) و كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يحبّه، و كان عمرو يقول: ما زنيت قبل الإسلام قطّ، و لم أظلم أحدا،

و كان قد حمل كتابا إلى معاويه فأنعم عليه معاويه لعنه اللّه بحلل مصريّه و أموال طائله فردّها عليه و قال:

عندى خمسه و عشرون درهما تكفينى إلى أن أبلغ الكوفه، و من بعده أهدى رأس الحسين عليه السّلام إلى يزيد لعنه اللّه، و رأس عمرو بن الحمق أهدى إلى الأب، و كذلک أهدى رأس يحيى بن زكريّا إلى جبّار من بنى إسرائيل.

يقول القاسم المأمونى: على يزيد نصف عذاب أهل الدنيا.

قال البيهقى: و لمّا رأى عمر بن الخطّاب سرير معاويه و تاجه قال: هذا كسرى العرب «2» يعنى جبّارها.

قال المصنّف: إن كان معاويه كسرى العرب فإنّه صنيعه عمر بن الخطّاب، و إن

---

(1) الغارات 2: 565. و عند المؤلّف: خلع أمير المؤمنين معاويه كفرا صريحا و هو خطأ طبعا. و فى الطبرى 4: 200: كفره صلعاء و يعنى بذلک ما لا أجرا على التصريح به، و لكنّى أجرأ مثابا إن شاء اللّه على لعن عمر بن الخطّاب الذى زرع معاويه فى ضلوع الإسلام لعن اللّه معاويه.

(2) نعم بهذا و شبهه أمدّ له ابن صهّاک بالطغيان حتّى تجاوز الحدود فكان شريكه فى جرائمه و مآثمه، و لعن اللّه الشريكين المشركين.

كامل البهائى ،ج 2،ص:306

كان قال ما قال خوفا على الدين فلما ذا لم ينهه عنه، هل كان يخاف أحدا إن ردعه أو منعه، و لقد فصل معاويه الشام و استقلّ به عن عمر بن الخطّاب كما فعل مع الإمام أمير المؤمنين، و هذا باعث على نقصان ملک عمر بن الخطّاب، و كان غرض عمر اللطم على خلافه الدنيا و لم يغلبه همّ الدين.

يقول حسام الدين الحنفى: ما فعله يزيد مع الحسين كان بتمهيد و إعداد من أبيه و تجربه عمل

أبيه.

و يقول المصنّف هذا الكتاب: و ما فعله معاويه إنّما كان بتمهيد و إعداد و نصيحه و إشاره من الصحابه و ذلک أنّ سكوت القوم عن ظلم فاطمه و عدم نصرتهم لها شجّع الناس على ظلم أهل البيت و العدوان عليهم «1».

و أمّا قول أبى يوسف: و أوّل من صالح المشركين من غير جزيه بخلاف قوله تعالى: قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صاغِرُونَ «2» هذا ما أمر اللّه به الجزيه أو القتل، أمّا الكافر فلا يحبّه إلّا الكافر.

و أمّا قوله: و أوّل من باع أصناما تعبد من دون اللّه ليزاد فى إثمها. روى ركن الإسلام عن مشايخه إلى صاحب أبى الإبل «3» أنّه قال: يا مسروق، كنّا فى «سلسله» فاجتازت بنا سفينه محمله بالأصنام يرسلها معاويه إلى الهند لبيعها. قال مسروق: فقلت: لا يخلو هذا الرجل من أن يكون زيّن له سوء عمله فرآه حسنا أو يكون آيسا من الآخره فهو يتمتّع بالدنيا و هذه صفه المشركين: أَ فَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ

---

(1) أشهد أنّ المؤلّف قال الحقّ و نطق الصدق و هكذا ينبغى أن يكون رأى الموالين فى القوم و إلّا فلا.

(2) التوبه: 29.

(3) لا زلت ارتطم بأعلام فى الكتاب غير مأنوسه و يعجز علمى عن التعرّف عليها و أحيل القارئ على كتب الأعلام إن كان يريد ضبطها فإنّى لا أجد غضاضه أن أثبتها كما رأيتها عند المؤلّف.

كامل البهائى ،ج 2،ص:307

عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً «1» و الثانيه صفه الكافرين: قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَهِ كَما يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ

«2»، و من هنا مات و الصليب فى عنقه. و يقول القاسم المأمونى: قد حصل الاتفاق على هذا من المتقدّمين و المتأخّرين و ذكره محمّد بن الحسن فى السير الكبير على هذا الوجه.

يقول القاسم: و ما يقال من أنّ أبا حنيفه رخّص فى بيع الأوثان و شرائها فهو كذب محض افتراه عليه النواصب كقدم القرآن و خلق الكفر، و هذا هو مذهب المرجئه و المجبّره، و أبو حنيفه برى ء من هذا. إلى أن قال: فإنّه كان يعين زيدا بن علىّ على الخروج على بنى أميّه و كان شيعيّا محبّا لآل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله «3» و كان يقول:

خروج زيد كخروج محمّد يوم بدر، و بعث إليه جرابا من الورق له على الخروج، فقيل له: هلّا نصرته، قال: أخاف ضيعه الودائع، هذا كلامه بأسره.

و أمّا قول أبى يوسف: أوّل من اتّخذ حرسا فى الإسلام لأنّه لمّا كان ظالما للأمّه بمثابه الفراعنه و القياصره احتاج إلى من يحرسه.

و أمّا قوله: أوّل من جلس مجلس رسول اللّه بغير رضا من صحابه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فقد رأى رسول اللّه رؤيا فى المنام كأنّ بنى الحكم و بنى مروان ينزون على منبره نزو القرده فلم ير ضاحكا حتّى مات، و منه قوله تعالى: وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى أَرَيْناکَ إِلَّا فِتْنَهً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِى الْقُرْآنِ «4».

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إذا رأيتم معاويه على منبرى فاقتلوه. و روى صاحب

---

(1) فاطر: 8.

(2) الممتحنه: 13.

(3) إنّ تحديدهم التشيّع من المضحكات لأنّهم قالوا: الشيعىّ هو الذى يفضّل عليّا على عثمان، و الرافضى هو الذى يفضّله على الثلاثه، و هذا القول إلى

الهراء أقرب منه إلى أقوال العلماء.

(4) الإسرا: 60.

كامل البهائى ،ج 2،ص:308

المصابيح: و لقد أذلّهم اللّه حين فعلوا ذلک.

قال محمود بن لبيد: إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: هذا سيريد هذا الأمر بعدى- يعنى معاويه- فمن أدركه منكم فليشقّ بطنه.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إذا رأيتم معاويه يطلب الملک فاضربوا عنقه «1».

و أمّا قوله: قتل ابنى قثم بن عبّاس، فإنّ معاويه لعنه اللّه أرسل بسر بن أرطاه لعنه اللّه فى ثلاثه آلاف إلى الحجاز و فى المدينه طلب أبا أيّوب الأنصارىّ مضيّف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو من كبار الصحابه و إلى الآن يستسقون بقبره فيسقون، فهرب أبو أيّوب إلى الكوفه فانتضى بسر اللعين سيفه و رقى منبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قال:

لو لا أنّ معاويه عهد إلىّ لما تركت فيها رجلا واحدا و لا طفلا حيّا، و أرسل إلى بنى مسلمه أحضروا لى جابرا بن عبد اللّه و إلّا ضربت أعناقكم جميعا. و استجار جابر بأمّ سلمه، فقالت أمّ سلمه: هذه بيعه ضلاله يا جابر، اذهب و بايع فأنا أمرت ولدى عمر بن أبى سلمه بالبيعه و مثله صهرى.

و استنّ يزيد بن معاويه لعنهما اللّه بسنّه أبيه فأرسل مسلم بن عقبه المرّىّ إلى المدينه فجاء اللعين إليها و قتل هناک ثلاثه آلاف من أولاد المهاجرين و الأنصار و شيوخ الصحابه و ثلاثه آلاف من غيرهم من الأجانب و لكنّهم كانوا من الأخيار و المؤمنين و حفّاظ القرآن، ثمّ قصد مكّه لحرب ابن الزبير فيها، و قيل: هلک ما بين مكّه و المدينه و ذهب إلى جهنّم و استخلف الحصين بن نمير، فنصب

هذا اللعين المنجنيق على الكعبه فنزلت صاعقه فأحرقته، و بقى يقاتل هناک أيّاما على أبواب مكّه حتّى جائه نعىّ يزيد و دام ملكه ثلاث سنين و ثمانيه أشهر.

---

(1) و ينبغى كذلک أن تضرب عنق ابن صهّاک عمر بن الخطّاب لعنه اللّه الذى أمدّ له بالطغيان و أعانه حتّى تسنّم غارب الحكم.

كامل البهائى ،ج 2،ص:309

و قيل: إنّ اللعين قذف دما من فمه بلغ عشرين طستا حتّى مات، و قيل: وقع فى الكنيف ميّتا، و قيل: مكان موته ظاهر لحدّ الآن، و قيل: ذهب يصطاد فضل فى البيداء «خسر الدنيا و الآخره».

و قبل هذا كان بسر قد قصد اليمن و عليها عبيد اللّه بن العبّاس من قبل علىّ عليه السّلام، و لمّا دخل اليمن هرب منها عبيد اللّه بن العبّاس إلى أمير المؤمنين لأنّه لا طاقه له ببسر، و استخلف على اليمن شخصا آخر فقتل أولاد العامل المستخلف و ولدين لعبيد اللّه بن العبّاس و كان الطفلان قد أودعا عند رجل، فقال ذلک الرجل لبسر: يا أمير، إنّهما لا ذنب لهما فاقتلنى مكانهما، فقتله و قتل الطفلين و عاد إلى الشام و أوقع فى طريقه بكلّ من له هوى فى أمير المؤمنين عليه السّلام.

و لمّا بلغ أمير المؤمنين الخبر بعث محارب بن قدامه فى ألفين و سرّحهما فى طلب بسر ليقبضوا عليه أو يقتلوه فلم يدركاه، و هرب إلى الشام و كان الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام عقد للإمام الحسين عليه السّلام على عشره آلاف و لقيس بن سعد مثله، و مثلهما أبو أيّوب الأنصارىّ و أمرهم بقصد الشام، و لكن ابن ملجم لعنه اللّه لم يمهل أمير المؤمنين عليه السّلام حتّى قتله، و لمّا بلغ الحارث مكّه

ليأخذ منهم البيعه بلغه خبر قتل أمير المؤمنين عليه السّلام فتفرّق الناس عنه، و ذهب عبيد اللّه بن عبّاس إلى مكّه و شكى إليه بسرا و أخبره بقتل ولديه، فقال له معاويه: إن ظفرت بابنيه فاقتلهما- ساخرا به- و إلّا فدونک الرجل.

و هرب ولدا جعفر الطيّار من كربلاء كما روى المخالفون فأدركهما صفوان الملعون فقتلهما و بعث برأسيهما إلى عبيد اللّه بن زياد لعنهما اللّه، فقال له عبيد اللّه: إنّ هذين الطفلين لا ذنب لهما فلم قتلتهما، و أمر بضرب عنقه.

و كان عبيد اللّه رجلا فاضلا شجاعا و صاحب سخاء و بذل و جائه رجل من الأنصار فقال: وضعت امرأتى البارحه ولدا و سمّيته باسمک، فأمر فى الحال بشراء

كامل البهائى ،ج 2،ص:310

مرضعه له، و أعطاه مأتى دينار و أوقفها عليه ما دام حيّا، و كان يتعاهد سميّه الطفل، و ما فتى يردّد: لا أضيّع سمّيى.

الفصل الثامن

و معاويه أوّل من سنّ الغاره فى الإسلام، فيقال: إنّه سرّح الضحّاک بن قيس إلى «الواقفه» «1» فى ثلاثه آلاف مقاتل ليغيروا على من كان فيها على طاعه أمير المؤمنين، فأكثر الملعون الغاره و قتل كثيرا من شيعه أمير المؤمنين عليه السّلام و خرج منها إلى الثعلبيّه و أغار عليها و نهب ما فيها.

و بلغ عمر بن عمير محاطا بخدمه و مواليه و كان قاصدا حجّ البيت و معه عياله و أهل بيته فأغار عليه و منعه من الحجّ.

و كان معاويه يغير على قوافل الحجّاج كلّما سنحت له الفرصه، و لقد ذكر الإمام كثيرا من ذلک فى نهج البلاغه.

و فى الليله التى رجع أمير المؤمنين عليه السّلام فيها من حرب الجمل تقدّم إليه مالک الأشتر و قيس بن هاشم بن عتبه

بن أبى وقّاص و عدى بن حاتم و عبد اللّه بن بديل ابن ورقاء و أمثالهم و قالوا: ائذن لنا أن نكون الليله عندک فنعبد اللّه تعالى، و قال لمحمّد بن الحنفيّه و للعبّاس السقّاء: قفا هذه الليله و احرسا المدينه فقد بلغنى أنّ جيش معاويه بلغ القطقطانه لينهبا ماشيه الناس.

و ذهب قيس فى الليله الثانيه لحراسه الكوفه فلمّا تناصف الليل سمع صوتا عاليا فأصاخ السمع له و إذا هو صوت صعصعه بن صوحان و هو يقول: سمعت أنّ

---

(1) أقول للقارئ العزيز: كن على حذر دائما من أسماء الأعلام التى لم يحقّقها المترجم لسبب من الأسباب، و لا تطمئنّ إلى صحّتها حتّى تقف على ذلک بنفسک إمّا بإشاره من المترجم أو بتحقيق تقوم به أنت نفسک.

أصحاب معاويه قادمون بخمسمائه مقاتل و معهم السلاح ابتاعوه و حملوه على أربعين حملا من بنى فزاره، و ذهب صعصعه إلى الكوفه ليخبر الإمام عليه السّلام بواقع الحال، فاستقبله فى الطريق مالک الأشتر فأخبره، فعجّل مالک بالخبر إلى أمير المؤمنين عليه السّلام و استأذن أمير المؤمنين و أخذ معه أربعمائه رجل و ذهب يتعقّب السلاح، و لمّا فرغ الإمام عليه السّلام من صلاه العتمه رأى قيس بن سعد بن عباده قد عاد بأصحابه و بعد أن حيّوا الإمام أمير المؤمنين و استأذنوه لقتال القوم و إعاده السلاح، فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: سبقک بها الأشتر.

و كان أمير عسكر معاويه مسعده الفهرىّ و معه ثلاثمائه و قد نزلوا على «رغاله» و لمّا رآهم مالک الأشتر فظنّوهم من الأعراب فهبوا للإغاره عليهم، قال عبد اللّه بن عاصم: كنت مع الأشتر، فقال: أيّها الناس، هؤلاء جمع الفسّاق و الظالمين فماذا تفعلون

لينصركم اللّه عليهم، ثمّ حمل عليهم الأشتر بأصحابه فصاح مسعده: من أنتم و ما تريدون؟ فقال مالک: أنا الأشتر النخعىّ و معى أصحاب أمير المؤمنين، فهرب القوم و أسر الأشتر مسعده.

و أسرع أخ مالک عبد اللّه بن الحارث إلى خيمه الأريقط و كان الملعون نائما و قد ثمل، فلمّا أحسّ بقرب عبد اللّه منه استوى على ظهر فرسه و استلّ عبد اللّه سيفه، و أقبل تخبّ به فرسه فاقتتلوا قتالا شديدا، فجاء الأشتر مددا لأخيه، و حمل على الأريقط و أسره، فهرب أصحاب معاويه و أقبل مالک بالسلاح إلى أمير المؤمنين عليه السّلام، و قد شدّ مسعد و الأريقط بالوثاق، فسأل علىّ عليه السّلام عن وضع السلاح، فقالا: ابتعناه بالمال، فقال: هذا من بيت المال و نحن أولى به، ثمّ وضعه فى بيت المال، و قالوا: إنّما أخذنا ماله نهبا من الناس الذين أغرنا عليهم، فأمر بالبحث عن أصحاب المال و ردّه عليهم، ثمّ أطلق الأسرى بلطفه و عدله و ذهبوا إلى الشام.

و منه كلام علىّ عليه السّلام: فتوا كلتم و تخاذلتم حتّى شنّت عليكم الغارات.

كامل البهائى ،ج 2،ص:312

الفصل التاسع فى أنّ معاويه أوّل من زوّر الكتب فى الإسلام

كان قيس واليا على مصر من قبل الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام، فكتب إليه معاويه أن أقبل إلىّ حتّى نطلب بدم عثمان و أعطيک ولايه العراقين و أقضى لک حاجاتک و حاجات أهل بيتک، فكتب إليه قيس: أمّا بعد، فالعجب من اغترارک و طمعک فىّ و أمرک إيّاى أن أترک وصىّ النبىّ و الإمام الهادى و جنّه المأوى و أدخل طاعتک طاعه الجبت و الطاغوت، هذا ممّا لا يكون. و أمّا قولک أنّک تملأ المصر خيلا فو اللّه إنّى أشغلک عن ذلک و إنّک لذو كيد و

خدع، فكد كيدک فإنّ اللّه لا يهدى كيد الخائنين.

و لمّا قرأ معاويه كتاب قيس بن سعد أيس منه شرع يزوّر محضرا على قيس و افترى عليه بالوجه التالى: من قيس بن سعد الأنصارى إلى الأمير معاويه بن أبى سفيان، أمّا بعد، فإنّ قتل عثمان كان فى الإسلام عظيما و قد نظرته لنفسى و دينى فصدّنى عن مظاهره قوم قتلوا عثمان إمامهم مسلما تقيّا نقيّا من الآثام بريئا طاهرا من الأجرام فليستغفر اللّه لذنوبنا و نساله العصمه لأديانناء ألا و إنّى قد ألقيت إليكم السلام و أجبتكم إلى قتال رجل قتل إمام الهدى المظلوم فى حرم رسول اللّه، فحوّل علىّ بما أحببت من الأموال و الرجال أعجل بها إليک أيّان شئت، و السلام.

و اشتهر بين العرب أنّ قيسا صالح معاويه، و كتب معاويه بذلک إلى المدينه إلى أخته أمّ حبيبه، فسمع أولاد علىّ هناک فأبلغوا عليّا به، فبعث أمير المؤمنين محمّدا ابن أبى بكر مكانه إلى مصر، و لم يكن محمّد فى شجاعه قيس لأنّه كان من شجعان العرب، و لمّا فرغوا من حرب صفّين أرسل عمرو بن العاص معاويه بن خديج إلى

كامل البهائى ،ج 2،ص:313

مصر ليقاتل محمّدا بها، ثمّ قبضوا عليه و وضعوه فى جيفه حمار و أحرقوه.

الغرض: كان قيس يرى معاويه بمنزله اليهود و يدعوه بالجبت و الطاغوت، و كان تحريفه الكتب من صفات اليهود «يحرّفون الكلم عن مواضعه».

قال أحمد بن أعثم الكوفىّ: إنّ معاويه أرسل إلى شرحبيل والى ابن السمط فى حمّص و معه رؤساء الشام و قال: اشهدوا من الذى قتل عثمان، فشهد بسر بن أرطاه و جابر بن سعد الطارىّ و مخارق بن الحارث و حمزه بن مالک و أبو الأعور السلمىّ

و الضحّاک بن قیس الفهریّ و ذو الکلاع الحمیریّ و حوشب ذو الظلیم و غیرهم بقول واحد لفظا و معنی بأنّ علیّا قاتل عثمان.

ثمّ قال معاویه: لو لا أنّ علیّاص قتل عثمان لما خالفناه، فخدع بقوله شرحبیل و بایعه و خرج منه إلی ولایات الشام و مدنه و جمع رجالا کثیرا لحرب علیّ، و کتب إلیه جماعه من أصحابه یسألونه فقال: أنا لا أردّ شهاده الشهود فإن کذبوا ففی أعناقهم و السلام «1».

و لو کان معاویه مسلما لما شهد شهاده الزور، و الزور أخو الشرک کما قال تعالی:

فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ «2».

المعروف عن أمیر المؤمنین أنّه أمر بأن لا یسدّوا طریق الماء علی وارد، فلمّا أقبل معاویه و لم یجد علی الماء أحدا أمر باحتلاله و منع علیّ و أصحابه منه، فأرسل الإمام علیه السّلام إلیه رسولا یدعوه إلی ترک احتلال مورد الماء، فلم یفعل و استشار جماعه من أصحابه فأشاروا علیه بمنع الماء حتی یموتوا، فقال عمرو بن العاص: إنّی

---

(1) تناول المؤلّف من الفتوح جملا و عبارات لیست منتظمه علی شکل روایه لذلک آثرنا الإرشاد إلی الجزء و الصفحات التی یوجد فیها نقل المؤلّف الجزء الثانی ص 539 إلی آخره.

(2) الحجّ: 30.

لست أری أن تمنعهم عن الماء، افتح لهم طریق الماء و إلّا أخذوه منک قهرا، فما انثنی معاویه لقول ناصح و بات الناس و الکراع و الماشیه علی حراره العطش، و قد أمضّ بهم ذلک و أجهدهم، فلمّا أصبح الصباح شکوا أمرهم إلی أمیر المؤمنین علیه السّلام، فأمر علیّ علیه السّلام باستنفار عدّه آلاف من المقاتلین لیبعّدوهم عن شاطئ الفرات، ثمّ اقتتلوا حتّی أبعدوا أولئک الکلاب عن

مراكزهم و نزل أصحاب الإمام فيها و صار الماء فى قبضه أيديهم. فقال عمرو بن العاص: ألم أقل لک لا يظمأ علىّ و سيفه على عاتقه فما ارعويت، فقال معاويه سوف نهلک نحن و ما شيتنا، فقال عمرو بن العاص: إنّ عليّا رجل حليم و كريم و لن يقابلک بالمثل، فأرسل إليه جماعه و طلب منه فتح طريق الماء، فلمّا عاد الرسل إلى معاويه بعد أن تضرّعوا لطلب الماء أمر علىّ حالا أن يخلّى بينهم و بين الماء، بينما لم يمرّ يومان على ما قاله الأشتر للإمام علىّ عليه السّلام: إنّنا يا أمير المؤمنين نشترى قربه الماء بثلاثه دراهم، و قال الأشعث: يا أمير المؤمنين، أو نموت عطشا و بأيدينا رماحنا و سهامنا و متنكّبين أقواسنا، ائذن لنا فى الحرب، فأمر أن يخرج مع الأشتر و الأشعث اثنا عشر ألفا و أيديهم على مقابض سيوفهم، و دخلوا ميدان الحرب.

قيل: إنّ فيّاض بن الحارث قال لمعاويه: لو أنّ كفّارا من الروم جاؤونا يستقون الماء لما حلّ لنا منعهم و وجب سقيهم فكيف و هؤلاء صحابه رسول اللّه و فيهم وصيّه و ختنه و أولاده، فليس من الدين منع الماء عنهم، فلم يقبل قوله معاويه، و اقتدى عبيد اللّه بن زياد بمعاويه فمنع الماء على الحسين و أهل بيته.

قال القاسم المأمونى فى كتاب الحاويه: إنّ معاويه قال لسعد بن أبى وقّاص: و ما يمنعک من سبّ علىّ؟ فقال: ثلاثه أحاديث تمنعنى من سبّه:

الأوّل: إنّ النبىّ قال له يوم خيبر: لأعطينّ الرايه غدا رجلا يحبّه اللّه و رسوله و يحبّ اللّه و رسوله، فدفعها إلى علىّ.

كامل البهائى ،ج 2،ص:315

و الثانى: لمّا خرج النبىّ إلى تبوک و أعلمه الوحى أنّ

الحرب لا تقع هناک، و ترک المنافقین حول المدینه، قال لعلیّ: لا یسدّ أحد مسدّک و لا یقوم مقامی غیرک فی الحفاظ علی النساء و الأطفال، فخلّفه فی المدینه و اقامه مقامه، فلمّا سار عن المدینه فراسخ أرجف به المنافقون و قالوا: استثقله رسول اللّه فترکه فی المدینه و استخلفه علیها، فتبعه علیّ و قال: أتترکنی مع النساء و الصبیان؟ فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: أما یرضیک أن تکون منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبیّ بعدی.

و الثالث: یوم غدیر خمّ، قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: من کنت مولاه فعلیّ مولاه، اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه، و انصر من نصره و اخذل من خذله.

یقول المأمونی: لذلک عمد إلی قتله بالسمّ بعد سمّه الإمام الحسن علیه السّلام.

و روی أیضا بأسانیده عن أنس أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: خلق من نور وجه علیّ علیه السّلام سبعون ألف ملک یستغفرون له و لمحبّیه «1».

و جاء فی الفتوح أنّ علیّا أعطی الرایه لهشام و قال: اخرج إلی عدوّی القرآن و حزب الشیطان، فخرج علیه رجل من أهل الشام و شرع بشتم أهل البیت، فوعظه هشام و تلا علیه مناقب علیّ، فقال الشامیّ: أو تقبل توبتی؟! فقال هشام:

أجل، و أقبل به إلی الإمام فبالغ بإکرامه.

و ذکر أهل النقل أنّ عبید اللّه بن عمر لمّا هرب من علیّ علیه السّلام و لجأ إلی معاویه خوفا من القصاص لدم الهرمزان لأنّه قتله بظلم فأکرمه معاویه و أعطاه عشرین

---

(1) مائه منقبه لمحمّد بن أحمد القمّی: 42 و 148 و 169، مناقب آل أبی طالب 2: 279 و عزاه إلی عمر

بن الخطّاب، المحتضر: 95، مدينه المعاجز 3: 35 و 36 و 135 و 136، بحار الأنوار 23:

320 و 27: 118 و 39: 275 و 40: 125 و 65: 142، مقام الإمام علىّ لنجم الدين العسكرى: 25 و 45، مستدرک سفينه البحار 9: 426، المناقب للخوارزمىّ: 71 و 329، تأويل الآيات 2: 670، مجمع النورين للمرندى: 245.

كامل البهائى ،ج 2،ص:316

ألف درهم و فرسا و كسوه، و كان معاويه يبالغ فى رفعه و التنويه فيه و يأمره أن يسبّ عليّا و يتبرّأ منه، فكان عبيد اللّه يأبى ذلک. إلى أن قال له يوما ليمتحنه: ماذا تقول فى حقّ علىّ عليه السّلام؟ فقال: و ماذا أقول فى حقّه؟ أبوه أبو طالب، و أمّه فاطمه بنت أسد، و هو فى نفسه غنىّ عن التعريف، و الناس و أنا و أنت نعلم ذلک.

و أمره معاويه يوما أن يعتلى المنبر و يشتم عليّا، فلمّا حمد اللّه و أثنى عليه و صلّى على النبىّ، سكت فلم ينطق ببنه شفه، فخاف منه معاويه، فقال عبيد اللّه: كرهت أن أقطع شهاده اللّه بشهاده الزور، فاستحيا معاويه و قال: الرجل أحصر عن سبّ علىّ، فلا بيان له، و ليس من أهل الفصاحه، فقال عبد اللّه أبياتا منها:

معاويه لم أحبس لخطبه خاطب و لم أک عيّا فى لوىّ بن غالب و كفّر معاويه عبد اللّه بن بديل و أنكر صحبته و صحبه أبيه، بينما هو من الصحابه و شأنه شأن موسى و فرعون حين قال فرعون لموسى: وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَکَ الَّتِى فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ «1».

و معاويه أوّل من أعلن سبّ أهل بيت محمّد صلّى اللّه عليه و آله و صيّرها سنّه، فكان مصداق قوله تعالى: وَ

لا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ «2» و قال اللّه تعالى: أَ تَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ «3» قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: من سنّ فى الإسلام سنّه سيّئه فعليه وزرها و وزر من عمل بها «4».

---

(1) الشعراء: 19.

(2) البقره: 41.

(3) الأعراف: 80.

(4) التحفه السنيّه لعبد اللّه الجزائرى- مخطوط: 33، كتاب الطهاره للشيخ الأنصارى 2: 416، روضه الطالبين لمحيى الدين النووى 1: 73، حاشيه ردّ المختار لابن عابدين 1: 62، نيل الأوطار

كامل البهائى ،ج 2،ص:317

يقول مصنّف هذا الكتاب: ذكر صاحب الحاويه هذا الحديث و نسى أن يتذكّر بأنّ أوّل ظلم وقع على أهل البيت كان من الصحابه و ظلّ هذا الظلم ساريا فيهم إلى يوم القيامه، فكلّ ظلم جرى عليهم بعد ذاک الأوّل فهو من سنّتهم و سنّه الشيخين لعنهما اللّه.

و صفوه القول: خرج فى اليوم الخامس عشر عبد اللّه بن بديل خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين مع أصحابهما و الحفّاظ بإذن أمير المؤمنين عليه السّلام فكسروا جفون سيوفهم و استشهدوا بأجمعهم فى ذلک اليوم، فلمّا رأى معاويه عبد اللّه بن بديل قال:

من قتل هذا فله عندى ما أحبّ من أموالى أحكّمه فيها ياخذ منها ما شاء، فقال قاسم بن مسعده: إن جئتک برأسه تعطينى ولايه مكّه؟ فقال معاويه: نعم هى لک، فخرج ذلک اللعين إليه، و قال علىّ عليه السّلام لمالک الأشتر: صر إلى جانب عبد اللّه و كن ردءا له حتّى إذا احتاج إليک أعنته، و أرسل عبد اللّه فى أوّل حمله القاسم بن مسعده إلى نار جهنّم، و خرج سهل بن عبيد اللّه و كان نديما لمعاويه لعنه اللّه فقتله عبد اللّه بن بديل، و صاح بهم معاويه:

احملوا عليه من كلّ جانب، و اقتدى به عبيد اللّه بن زياد فى حربه لمسلم بن عقيل عليه السّلام و كذلک عمر بن سعد الذى نادى بالإحاطه بالحسين عليه السّلام.

و لمّا رأى مالک تفاقم الوضع حمل حملته فثارت غبره عظيمه سدّت الأفق و اظلمّ الهواء من العثير، و كسى التراب الرايات و لم يسمع إلّا وقع السيوف على الهام و على الدرق و الأسلحه، و جرح عبد اللّه، فقال معاويه: ارموه بالحجاره،

_____

للشوكانى 7: 198، شرح أصول الكافى 12: 38، مستدرک الوسائل 2: 229، المسترشد: 511، الفصول المختاره: 136، الاختصاص: 215، منيه المريد للشهيد الثانى، بحار الأنوار 2: 24، مسند أحمد 4: 357، صحيح مسلم 2: 87 و تركنا أكثر الكتب.

كامل البهائى ،ج 2،ص:318

و كانت هذه السنّه لعمر بن سعد مع الحسين عليه السّلام، و لم يرضه هذا حتّى فرّق بين رأسه و بدنه، و أوطأ صدره الشريف الخيل «1» و أهدوا رأسه إلى الشام و كلّ ما جنوه سببه معاويه «2».

و صفوه القول: و لمّا قتل عبد اللّه بن بديل تمنّى أن يلحق به الأشعث الكندىّ و مالكا الأشتر، و كان فى كلّ يوم يتحدّث عن كفر و بغى صحابه الرسول و هذه هى حاله وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَ عُلُوًّا «3» و هذا الجحد نابع من ظلمهم و تكبّرهم.

قال صاحب الكشّاف: سرق طعيمه بن الأهرق من أولاد بنى ظفر درعا من جاره قتاده بن النعمان و خبأه فى عنبر الدقيق ثمّ سربه إلى اليهود سرّا و قبضوا على طعيمه و اتّهموه بالدرع فأقسم باللّه أنّ الدرع ليس عنده و لم يكن قد سرقه، و رفعت عنه التهمه ليمينه التى أدّاها، من ثمّ

أطلقوا سراحه، و ذهبوا إلى بيت اليهودىّ فوجدوا الدرع عنده، فساقوه إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فنزلت هذه الآيه: وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً «4» و شهد اليهود عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنّ هذا الدرع خباه طعيمه عند صاحبنا و لم يسرقه من أحد، فلم يقبلوا قوله، و خلاصه الحديث أنّ معاويه فى كلّ يوم يعيب أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و يبهتهم.

روى زين الأئمّه إسماعيل البرارى بإسناده عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: سبّاق الأمم ثلاثه لم يشركوا باللّه طرفه عين: حزقيل مؤمن آل فرعون، و يوسف بن حبيب

---

(1) و هنا لا خيار لى إلّا لعنهم و على رأسهم ملهمهم و معلّمهم عمر بن الخطّاب لعنه اللّه.

(2) و معاويه صنيعه ابن الخطّاب لعنهما اللّه.

(3) النمل: 14.

(4) النساء: 112.

النجّار، و علىّ بن أبى طالب و هو أفضلهم «1».

قال أنس: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ما من أحد أفضل من إمام إن قال صدق، و إن حكم عدل، و إن استرحم رحم. قال المأمونى: و هذه الخصال اجتمعت فى علىّ عليه السّلام.

الفصل العاشر فى إظهار إسلام معاويه

شهر معاويه لعنه اللّه إسلامه يوم فتح مكّه. و قال بعضهم: كان ذلک قبل فتح مكّه، و إن صحّ ذلک فينبغى أن يكون قد ارتدّ بعده لأنّه من المجمع عليه أنّ المهاجرين و الأنصار كانوا يخاطبونه بالطليق، و لم ينكر عليهم.

أمّا كيف أطلق عليه هذا اللفظ فإنّ صاحب الفتوح ذكر أنّ ابن عبّاس كتب إليه جوابا عن كتابه و فيه: أمّا أنت يا معاويه فطليق بن

طليق رأس الأحزاب، ابن آكله الأكباد.

دخل أبو هريره و أبو الدرداء على معاويه كما ذكر ذلک صاحب الفتوح، فذكرا مناقبه من السبق إلى الإسلام و غيرها، و قالا: أنت طليق ابن طليق و أبوک من الأحزاب، فقال: بلى صدقتما و لكن لا أطلب الخلافه بل أطلب بدم عثمان «2».

---

(1) الكفى 2: 254، و فى السياقين اختلاف، و 3: 327، مناقب ابن شهر آشوب 1: 290، مدينه المعاجز 6: 110، بحار الأنوار 13: 58 و سياقه سياق المؤلّف، و 64: 205، مناقب الشيروانى:

43، مستدرک سفينه البحار 1: 509 و 4: 405، ألف حديث فى المؤمن: 42، الصافى 4: 251، تفسير نور الثقلين 4: 283، تفسير الميزان 17: 83، قصص الأنبياء: 465.

(2) أقول: كيف يقول أبو هريره هذا لمعاويه و هو من أنصاره و عشّاق مضيرته، و من شانئى أمير المؤمنين و ناصبىّ لعين، و يطيب للرواه دائما أن يحشروهما معا أبو الدرداء و أبو هريره، فما هو السبب؟

كامل البهائى ،ج 2،ص:320

قال حسام الدين و أبو القاسم ابن أحمد المؤذنى: قال الحسن: سمعت النبىّ يقول:

الخلافه محرّمه على آل أبى سفيان و على الطلقاء و أبناء الطلقاء، و إذا رأيتم أحدا منهم على منبرى فابقروا بطنه «1».

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام لعمرو بن العاص لمّا رمى بنفسه و كشف سوئته:

أنت طليق دبرک أيّام عمرک «2».

و المهاجر كلّ من أسلم قبل الفتح، و الأنصارىّ كذلک، و الطليق أولئک الذين ساقهم رسول اللّه يوم فتح مكّه لقتلهم و هم ألف و خمسمائه ما بين

رجل و امرأه، ثمّ عفى عنهم و أطلقهم و لم يقتلهم، من ثمّ يدعون الطلقاء، و كان الفتح سلخ شهر رمضان، و توفّى النبىّ فى ربيع

الأوّل سنه إحدى عشره، و كان معاويه قد قضى أكثر أوقاته فى مكّه بعد الفتح، فمتى وجد الأهليّه للخلافه؟ و أين وجدها بل متى كتب الوحى للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله؟!

و ذكر أصحاب المغازى أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كان يريد مكّه فقال و هو سائر: سيوافينا معاويه مرسلا من أهل مكّه بطلب الأمان، فبينما هم كذلک و النبىّ يحدّثهم إذ طلعت عليهم كوكبه و فيها أبو سفيان، فهرع نحوه الأصحاب فصاح: يا محمّد، إنّى مقتول، مرهم ليوصلونى للعبّاس، و كان العبّاس وكيله فى الجاهليّه، فأشار النبىّ إلى أصحابه أن خذوه للعبّاس، فاستقبله العبّاس و عرض عليه الإسلام فلم يرض، و عرض عليه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله الإسلام و قال: أما آن لک يا أبا سفيان أن تسلم؟ فقال:

أمهلنى أربعه أشهر، و قال بعضهم: إنّه أسلم ساعتها.

_____

(1) كلمات الإمام الحسين: 285 و فيه: إذا رأيتم معاويه، الحديث. حياه الإمام الحسين للقرشى 2:

275، و كلّ الأحاديث المرويّه تذكر آل أبى سفيان و ليس الطلقاء إلّا هذان المصدران.

(2) الغدير 2: 161، المناقب للموفّق الخوارزمى: 236.

كامل البهائى ،ج 2،ص:321

و صفوه القول: فلمّا أصبح الصباح أذّن المؤذّن فهب المسلمون للوضوء، فخاف أبو سفيان يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ «1» فقال للعبّاس: و ما يصنع هؤلاء؟ فقال له العبّاس: إنّهم يتطهّرون للصلاه، فقال أبو سفيان: إنّهم يطيعون كلّ ما يقوله محمّد. فقال العبّاس رضى اللّه عنه: نعم، فقال أبو سفيان: إذا نهاهم عن الأكل و الشرب؟ فقال: نعم يتركونهما و يفعلون ما يؤمرون. ثمّ قال: يا أبا سفيان، إنّى لأراهم سيهلكون قومک غدا.

فلمّا أصبح الصباح جاء به العبّاس إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله،

فقال له النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: اترک اللات و العزّى، فقال: ما أصنع بهما إن ترکتهما؟ فقال أحد الصحابه و کان حاضرا: تحروا عليه، فلمّا رکب الجيش أردف العبّاس أبا سفيان خلفه فمرّت عليه الکتائب کتيبه کتيبه إلى أن رأى رايه رسول اللّه و السواد الأعظم، فقال: ما هذا السواد؟ فقال العبّاس: هذه کتائب ابن أخى، فقال أبو سفيان: ما أعظم ملک ابن أخيک! فقال:

ليس هو بملک و لکنّه النبوّه.

و صفوه القول: إنّ النبىّ لمّا أمر منايه فنادى: من دخل دار أبى سفيان فهو آمن، فلمّا سمعت هند قالت: و اللّه لحرى أوسع من دار أبى سفيان. و جاء أبو سفيان إلى مکّه و صاح: اسلموا تسلموا، و قالت هند: هذا قول من صبأ فجرته، و قيل:

قبضت عليه من لحيته و جرّته من ثيابه و رأسه و قالت: صبوت؟ و أنکر عليه معاويه ذلک و حدث تغيير کبير فى الإسلام.

قيل: و فرّ معاويه ذلک اليوم و لمّا عاد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله إلى المدينه کتب معاويه کتابا إلى العبّاس أن يأخذ له الأمان من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، ففعل العبّاس و جاء معاويه حتّى دخل على النبىّ و بقى النبىّ حيّا من بعد ذلک ستّه أشهر.

_____

(1) المنافقون: 4.

کامل البهائى ،ج 2،ص:322

قيل: إنّ معاويه استشار يزيد فى البيعه لأمير المؤمنين عليه السّلام، فقال له:

معاوى إنّ الشام شامک فاحترس و إيّاک أن تدخل عليک الأفاعيا

و حام علينا بالصوارم و القناو لا تک مقصور الذراعين وانيا

و إنّ عليّا ناظر ما تجيبه فاهد لنا حربا تشيب النواصيا «1» و کان مالک بن خالد القرشى حاضرا، فقال: يا معاوى، إنّک من أهل مکّه و ابنک شرّ

منک، یا معاویه إنّ أباک قد أسلم و هو کاره، و إن کنت نسیت ذلک فإنّی أذکّرک حین ذهبت تلومه و تقرعه علی الإسلام و تعیّره بهذه الأبیات:

یا صخر لا تسلمن یوما فتفضحنابعد الذین ببدر أصبحوا مزقا

خالی و جدّی و عمّ الأمّ یالهم قتلی و حنظله المهدی لنا الأرقا

لا ترکنن إلی أمر تکلّفناو الراقصات به من مکّه الخرقا

فالموت أیسر من قول العصاه لناخیل ابن هند عن العزّی کذا «2» فرقا «3» قال معاویه: یا عجبا منکما أکرمکا و أموالکما و أنتما علی عداوتکما إیّای و بغضکما، و أورده بلفظ التثنیه و الخطاب لمالک بن خالد علی عاده العرب فی إجراء الواحد مجری التثنیه عند استعظام الشی ء.

قال أبو سفیان ذات یوم و هو مختل بهند: العجب من اللّه حین أنزل القرآن علی

---

(1) الشعر للولید بن عقبه أخی عثمان من أمّه، کتبه إلی معاویه و منه:

و إلّا فاسلم إنّ فی السلم راحهلمن لا یرید الحرب فاختر معاویا الغدیر 1: 317، شرح ابن أبی الحدید 3: 84، تاریخ دمشق 59: 131 و 132، سیر أعلام النبلاء 3:

140، أنساب الأشراف: 289، البدایه و النهایه 8: 137، وقعه صفّین لنصر بن مزاحم: 52.

(2) لنا.

(3) التعجّب: 38، الغدیر 10: 168 و 169، شرح ابن أبی الحدید 6: 289، النزاع و التخاصم للمقریزی: 22، جواهر المطالب فی مناقب علیّ بن أبی طالب لابن الدمشقی 2: 223.

يتيم أبى طالب و لم ينزله علىّ أنا أو على عبد اللّه بن سلول المدنى. و لمّا دخل على النبىّ فى اليوم الثالث قرأ عليه النبىّ هذه الآيه: وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ «1».

و جاء فى كتاب الحاويه: و

لمّا بايع الناس عثمان قال أبو سفيان: قد عاد ملكنا فنرجو أن يعود ديننا، و كان الملعون يتمنّى عوده الشرک.

يقول مصنّف الكتاب: إنّ الشرک لم يعد و لكنّهم انتقموا له و أخذوا بثأره، كما قتل النبىّ من المشركين و أخافهم و روّعهم فأظهروا الإسلام رهبه قاموا بعد وفاه النبىّ بأخذ الثأر منه للشرک فأخذوا نحله ابنته و عزلوا وصيّه عن خلافته المنصوص عليها و إمامته الموروثه و منعوا ثياب الإسلام و حمل شعار النبىّ على الرأس و دفنوا أصول الدين بنفاقهم، و غيّروا معالم الدين و بدّلوها.

فى كتاب «الإنسى فى قتل آل النبى» أورد المأمونى أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لعن معاويه فى سبعه مواطن وردّدها الإمام الحسن عليه السّلام عليه فى بعض محاوراته معه كما رواها حسام الدين القاسم من علماء أهل السنّه.

الموطن الأوّل: يوم خرج من المدينه و يوم عسير، و يوم الأحد، و يوم الأحزاب، و يوم منع الهدى أن يبلغ محلّه، و يوم غطفان، و يوم العقبه إذ همّ بما لم ينل مع اثنى عشر رجلا و لم ينكر معاويه ما قاله.

خرج عبيد اللّه بن عمر يوم صفّين يطلب المبارزه فخرج إليه الحسن، فقال:

يا بن رسول اللّه، خالف أباک نولّک هذا الأمر فأنت خير منه، فقال الحسن عليه السّلام: لا تكفر باللّه و رسوله فإنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال حيث مدحنا: «أبوهما خير منهما» و أمّا

_____

(1) الزخرف: 31.

معاويه و أبوه فلم يسلما لكنّهما استسلما، و أنّه خدعک عن دينک «1»، فضحک عبيد اللّه و عاد إلى معاويه و قال: خدعت الحسن فلم ينخدع، و هذا الكلام يدلّ على أنّ التقدّم على علىّ كفر.

و قال

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: يا على، لا يتقدّمک بعدى إلّا كافر.

قال مصنّف الكتاب: و العجب من مؤلّف الحاويه المأمونى و غيره حيث يروون هذا الحديث و مع ذلک يرون شيوخهم الذين تقدّموا على علىّ مصيبين، مع أنّ الإطلاق ظاهر الحديث.

الفصل الحادى عشر

و لمّا هلک يزيد لعنه اللّه و ذهب إلى جهنّم سائت مستقرّا و مقاما، انتقل الأمر إلى ولده معاويه، و كان ولىّ عهد يزيد و لكنّه أعلن البرائه منه فرقى المنبر و لعن يزيد أباه و معاويه جدّه، فقالت له أمّه: يا بنىّ، ليتک كنت حيضه فى خرقه، فقال:

وددت ذلک، و حكم أربعين يوما ثمّ قضوا عليه بالسمّ و قتلوا معلّمه بدفنه حيّا.

ذكر يوما عند معاويه شجاعه علىّ و الأشتر، فقال معاويه: فما منّا واحد إلّا و هو واتر له، فإذا اجتمعتم عليه فعسى أن تدركوا ثأركم منه، و شفيتم صدوركم، فأنكر عليه الوليد بن عقبه و قال: تقدّم الشيخين عليه، كان انتقاما من اللّه و رسوله لواقعه بدر و حنين.

---

(1) سبق و أنّ ذكرها المؤلّف للحسين عليه السّلام. كامل البهائى ج 2 325 الفصل الثانى عشر فى خطبه ضرطه معاويه ..... ص : 325

كامل البهائى ،ج 2،ص:325

الفصل الثانى عشر فى خطبه ضرطه معاويه «1»

يقول المأمونى السنّىّ فى كتابه «الحاويه» بأسانيد صحيحه أنّ معاويه خطب يوم الجمعه فأفلتت منه ريح عاصفه، فبان الانكساف فى وجوه الحاضرين و سببه أنّ صلف معاويه حمله على عمل هذا الفعل القبيح على منبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله «2» فقطع هذا الوكح الخطبه و قال: الحمد للّه الذى خلق أبداننا و أسكنها أرواحنا، و جعل فيها رياحا و جعل خروجها للنفس راحه، فربّما اختلجت فى غير أوانها و انقلبت فى غير وقتها فلا جناح على من جاء منه ذلک، و السلام.

فقام صعصعه بن صوحان العبدى و قال: صدقت يا معاويه، إنّ اللّه خلق أبداننا و أسكنها أرواحنا و جعل فيها رياحا و جعل خروجها للنفس راحه، و لكن جعل إرسالها فى الكنيف راحه و على

منبر رسول اللّه بدعه (و قباحه) ثمّ قال: يا أهل الشام، قوموا فقد خرأ (أحدث) أميركم فلا صلاه لكم «3» ثمّ خرج و توجّه إلى المدينه.

---

(1) بيّنت للقارئ الكريم أنّى أذر العناوين التى وضعها المؤلّف على ما هى عليه بدون أدنى تغيير لوضعها بالعربيّه و أنا أترجم الكتاب من الفارسيّه إلى العربيّه فإلى أيّه لغه أترجم العربيّه هذا و إن خالفت القواعد أو اللياقه.

(2) لا شكّ أنّ الرجل اقتدى بأستاده فى الظلم و بغض أهل البيت و الغشم و الغصب و الضراط عمر بن الخطّاب لعنه اللّه فقد كان يفعلها على منبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

(3) شجره طوبى 1: 95، مواقف الشيعه 3: 257.

كامل البهائى ،ج 2،ص:326

الفصل الثالث عشر جلى «1» فى اشتقاق اسمه

اشاره

قيل: اختلف شيعىّ و سنىّ فى علىّ و معاويه، فحكموا أعرابيّا، فقال الأعرابىّ:

أنا لا أعرف أيّا منها و لكن من حيث الاشتقاق فمعاويه مشتقّ من «عوى الكلب عواءا»، و معاويه يقال لأنثى الكلاب التى تعاوى غيرها، و اشتقاق علىّ من «علا يعلو علوّا فهو عال، و علىّ فها هنا كريم عال و ثمه كلب، و عمّته حمّاله الحطب و هى أمّ جميل بنت الحرب أخت أبى سفيان و زوجها أبو لهب، و الشجره الملعونه فى القرآن معاويه و سائر بنى أميّه.

فى بيان مذهب معاويه

اعلم بأنّ واضع عقيده الجبر معاويه.

فى المصابيح عن عبيده بن الجرّاح عن الرسول صلّى اللّه عليه و آله: لا يزال أمراء أمّتى قائمين بالقسط حتّى يكون أوّل من ثلمه رجل من بنى أميّه.

و قال أبو علىّ: أوّل من وضع الجبر معاويه بن أبى سفيان. يقول:

وجدنا معاويه بن البغى أكذب قولا من الفاخته

لقد أحدث الجبر فى ديننا و أحيا به البدع المائته

متى ما أتى ما يزور الحجيج أتيناه بالحجج الثابته

---

(1) هكذا هى مسطوره فى العنوان و لم أرد حذفها و أحسبها مشتقّه من الجلاء و أضعها بيد القارئ ليحتال لفهمها.

كامل البهائى ،ج 2،ص:327 و آذى النبىّ و سبّ الوصىّ و سمّ ابن فاطمه القانته

لذلک يلعنه اللاعنون و أنكر لعنته الثابته

الفصل الرابع عشر الجلى فى وفات معاويه

فى آخر مرض مرضه حيث انتقل إلى دار البوار و جهنّم القرار خطب هذه الخطبه: أيّها الناس، إنّ من زرع قد استحصد، و إنّى ولّيتكم يزيد و لن يليكم أحد بعدى ألا و هو شرّ منّى كما كان من قبلى خير منّى، و ذكر أوضاعه و أوصى بوصاياه و أخذ البيعه ليزيد الكافر من أهل العراق و الحجاز و الشام، و قال: و لن أقدر على ابن العاص فى أخذ البيعه منه- قال هذا ليزيد- فإذا فرغت من جهازى فأخبره بأنّ أبى أمر أن تنزله حفرته فإذا وضعنى فى القبر فجرّد السيف عليه و خوّفه بالقتل حتّى يبايع «1».

و لمّا نزل عمرو بن العاص فى حفره معاويه ليودعه لحده سلّ يزيد سيفه و قال:

بايع و إلّا ضربت عنقک و أدفنک مع أبى فى حفره واحده، و كما أوصى معاويه يزيد بهذه الطريقه حمله على البيعه، فركل عمرو معاويه برجله مرّه أو مرّتين و قال:

أقسم باللّه بأنّ هذا النغل لا يهتدى

إلى هذه الطريقه لو لا ما علّمته «هذا أيضا مكرک عشت لعينا و متّ لعينا سعّر اللّه لک نار جهنّم».

---

(1) كانت وفاه عمرو بن العاص قد سبقت هذا التاريخ بوقت طويل حيث توفّى بعد صفّين بسنتين و لهذا يظهر أنّ الحكايه موضوعه و كنت أسمعها تتردّد على الألسن و لا أعرف مصدرها حتّى عثرت عليها هنا.

كامل البهائى ،ج 2،ص:328

و صعد يزيد المنبر بعد دفنه أباه و قال «1»: إنّ أبى أوصانى أن أحذر من آل أبى تراب.

و قال معاويه ليزيد: يا يزيد، لا تقتل حسينا، لا لأنّ قتله خطيئه و لكن لتشنيع أهل العراق عليک و لكن احبسه حتّى يموت فى الحبس و هذا دليل على أنّ معاويه مات على الكفر.

و دعا معاويه خطباء الشام و مؤذّنيها و قال لهم: العنوا عليّا بعد كلّ أذان و خطبه ليكون ذلک سنّه فى الناس، و رفعه عمر بن عبد العزيز بعد أن كان سائدا، و قال عامّه الناس يومذاک غيّرت السنّه و بدّلت السنّه.

يقول صاحب كتاب الفردوس: أوّل من يختصم يوم القيامه بين يدى اللّه علىّ مع معاويه «2» كما قال تعالى: ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ «3».

الفصل الخامس عشر فى سمّ معاويه الحسن عليه السّلام

و لمّا انتقل أمير المؤمنين عليه السّلام إلى الرفيق الأعلى صعد الإمام الحسن عليه السّلام المنبر و قال: قبض البارحه رجل لم يفتر من ذكر اللّه طرفه عين، لم يسبقه السابقون و لم يلحق به اللاحقون، و كان و الرسول حىّ طوع أمره و نهيه، و استقام الإسلام بجهاده، و كان النبىّ إذا أرسله على رأس جيش يكون جبرئيل عن يمينه و ميكائيل

---

(1) من المعلوم بأنّ يزيد لم يكن حاضرا فى دمشق مهلک أبيه و تولّى جهازه الضحّاک

بن قيس و صعد المنبر و أكفان معاويه على ذراعه و هنا ينبغى أن ينظر إلى روايات المؤلّف بحذر شديد.

(2) طبقات المحدّثين باصفهان 2: 301: أوّل من يختصم من هذه الأمّه بين يدى اللّه علىّ و معاويه ..

الخ.

(3) الزمر: 31.

كامل البهائى ،ج 2،ص:329

عن يساره، و نصر اللّه تعالى بين يديه، و لم ينهزم بحرب قطّ، و مات فى ليله فيها رفع عيسى بن مريم، و توفّى يوشع بن نون، و لم يترک بيضاء و لا صفراء إلّا سبعمائه درهم اقتطعها من عطائه و أمرنى أن أشترى بها خادمه لأهله، ثمّ اختنق بعبرته فأبكى من حضر و قال:

أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، ابن الداعى بإذنه، أنا ابن السراج المنير، أنا من أهل بيت أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا، أنا من أهل بيت افترض اللّه حبّهم فقال عزّ من قائل: قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى «1» و الحسنه مودّتنا أهل البيت.

ثمّ قام عبد اللّه بن عبّاس و قال: أيّها الناس، هذا ابن رسول اللّه و وصىّ إمامكم فبايعوه، فبايعه الناس، و أقبل عليه الحاضرون و رضوا بقتال عدوّه معه، فاجتمع حوله خمسون ألف رجل.

و لمّا بلغ معاويه نبأ شهاده الإمام عليه السّلام شمت به و بشّر الناس بذلک، ثمّ أرسل رجلين لاغتيال الإمام الحسن، أحدهما: من قيس، و الآخر من حمير، فانكشف أمرهما فقبض عليهما و قتلا فى الحال.

فأقبل معاويه يريد العراق فاستقبله الحسن عليه السّلام و قدّم أمامه عبيد اللّه بن العبّاس و قال عن طريق المعجزه: فإن جرى له أمر فأمير الناس قيس بن سعد. فأغوى معاويه عبيد اللّه بالمال فلمّا جنّ عليه الليل تحمّل إلى معاويه مع خاصّته،

فكتب قيس إلى الإمام الحسن فورا يعلمه بواقع الحال، و كتب رؤساء الجيش و أمراء الولايه إلى معاويه كتابا: إن شئت أوثقنا الحسن كتافا و أرسلناه إليک، و إن شئت بعثنا إليک برأسه، فجمع معاويه الكتب و بعث بها إلى الحسن، و قال له: أبهذا

---

(1) الشورى: 23.

الجيش تحاربنى، و أقبل الإمام الحسن إلى ساباط و خطب الناس فى اليوم الثانى من نزوله بها فقال:

أشهد أن لا إله إلّا اللّه و أشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله بالحقّ، و أمينه على الوحى، أمّا بعد، فو اللّه إنّى لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد اللّه و منّته، و أنا أنصلح خلق اللّه بخلقه و ما أصبحت متحمّلا على مسلم ضغينه و لا مريدا له بسوء و لا غائله (ألا و إنّ ما تكرهون فى الجماعه خير لكم ممّا تحبّون فى الفرقه) ألا و إنّى ناظر لكم خيرا من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمرى و لا تردّوا علىّ رأيى، غفر اللّه لى و لكم و أرشدنى و إيّاكم لما فيه المحبّه الرضا «1».

قال: فنظر الناس بعضهم إلى بعض و قالوا: ما ترونه يريد بما قال؟ قالوا: نظنّه و اللّه يريد الصلح مع معاويه و يسلّم الأمر إليه فشدّوا على فسطاطه فانتهبوه حتّى أخذوا مصلّاه من تحته، و نزعوا مطرفه من عاتقه، فبقى جالسا متقلّدا السيف بلا رداء.

و ركب الحسن و قال: مروا ربيعه و همدان أن يسكّتوا هؤلاء الغوغاء و كانت هاتان القبيلتان من أوليائه، و لمّا بلغ ساباط و قد خيّم الظلام عمد رجل و يدعى جرّاح بن سنان لعنه اللّه و ضرب الإمام عليه السّلام بمغول بيده فى فخذه حتّى بلغ العظم و رمى

بنفسه عليه ليغتاله و أحدق به جماعه من المؤمنين فضربه عبد اللّه بن حنظله بالسيف حتّى برد.

و حمل الإمام الحسن عليه السّلام بمحفّه إلى المدائن، و نزل فى بيت سعيد بن مسعود الثقفىّ و تفاقم الوضع فى معسكر الإمام الحسن عليه السّلام و تواتر الكتب من قاده عسكره على

---

(1) مقاتل الطالبيّين: 41، الإرشاد 2: 11، مناقب ابن شهر آشوب 3: 195، بحار الأنوار 44: 47، شرح ابن أبى الحديد 16: 40، الأخبار الطوال: 216.

معاويه يوما بعد يوم ليأذن لهم بقتل الحسن عليه السّلام أو بأسره أو إرساله إليه، و طلبوا حلوله فى العراق، و أقبل معاويه إلى العراق و كتب بينه و بين الإمام الحسن عهدا أن لا يسبّ عليّا و أصون مواليه، و لا أخيف شيعتكم شريطه أن تقبع فى زاويه و كتب فى هذه الوثيقه أن لا يعهد فى الأمر إلى يزيد من بعده.

و خرج الإمام الحسن إلى المدينه و منع مروان من الخطبه، فذهب مروان إلى الشام و حرّض معاويه على قتل الحسن عليه السّلام، فقال له معاويه: اذهب و افعل ما تراه ممكنا، فأقبل مروان إلى المدينه و جائته ذات يوم و هو فى بيته جاريه عبيد اللّه بن عمر و كانت مشّاطه تتردّد على بيوت الأعيان لتزيين نسائهم، و كان محمّد بن الحنفيّه قد قتل سيّدها عبيد اللّه بن عمر فى حرب صفّين و سألها عن حالها ثمّ قال:

إنّ عندى سرّا إن عاهدتينى على كتمانه أفضيت به إليک، فأقسمت له يمينا غموسا أنّها تكتم السرّ إذا كان الأمر كذلک، فينبغى أن توعزى إلى جعده بنت الأشعث أن تدسّ السمّ إلى الحسن، و هى زوجته و بإمكانه ان تفعل.

فذهبت

تلكم اللعينه إلى جعيده و طلبت منها ذلک و قالت لها: إنّ معاويه يريد أن ينكحک ابنه يزيد و يعطيک ملک العرب، فوافقتها على ذلک فأرسل مروان مملوكه إلى معاويه و أخبره برضا جعيده بسمّ الحسن عليه السّلام، فدفع لها معاويه ألف دينار و كتب إلى مروان أن يتمّ القضيّه، فأرسلت جعده تطلب السمّ، فأرسل مروان ولده عبد الملک إلى معاويه ليأتى بالسمّ، و جاء معه بهدايا كثيره إلى جعده مع خاتم يحمل شعار الملک.

و كان الإمام الحسن يستطيب العسل الأبيض، فلمّا جاء إلى البيت كانت اللعينه قد وضعت ذلک السمّ فى العسل و قدّمته للإمام الحسن عليه السّلام و حضر عنده محمّد بن الحنفيّه فنهاه الإمام عن شرب العسل و قال: إنّه لا يلائم حرّ مكّه و أنت قادم منها و قد أثّر فيک حرّها، و حضر الحسين فأرسلت اللعينه عسلا آخر إضافه على

كامل البهائى ،ج 2،ص:332

الأوّل بدون سمّ للحسين عليه السّلام، ثمّ شرب الإمام الحسن العسل المسموم و لمّا جنّ على الإمام الحسن الليل شعر بآلام السمّ، فقاء كثيرا فسقوه لبنا قد غلى و فى اليوم الثانى آلمه السمّ فصنعوا له شرابا من العسل فوضعت جعده فى العسل سما آخر فلمّا شرب الإمام شراب العسل ازداد الألم فى أحشائه فقام من مكانه إلى قبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و حمل من تراب قبر النبىّ ذرّه و أمر أن تذوّب فى شرابه و يسقاها، فسكن الألم عنده أربعين يوما.

و جاؤوا للإمام الحسن بطعام من بيت الحسين، و قالت جعده ذات يوم: أتحفونا برطب من حائطنا أتأذن أن أجيئک بشى ء منه، فقال الحسن عليه السّلام: افعلى، فأقبلت بالطبق و سمّت جانبا و تركت

جانبا آخر، و وضعت الجانب المسموم قباله الإمام الحسن، فاكل الإمام من الطبق رطيبات مسمومه فازداد ألم السمّ، فقالت جعده:

كان الرطب فى الطبق و هو مكشوف لعلّ أفعى أو عقربا سمّت الرطب، فأبهمت الأمر على الإمام الحسن عليه السّلام و غابت عن البيت أربعين يوما و كان طبيب نصرانىّ يعالجه، فقال ذات يوم: الهواء هنا لا يطاق و ينبغى علىّ أن أذهب إلى الموصل.

و كتب مروان إلى معاويه أنّ الحسن سمّ مرّات فما أثّر السمّ فيه فلا تغفل عنه، فاستدعى معاويه واحدا من أهل التصوّف أعمى، و أعطاه مالا عددا من الدنانير و أعطاه عصى فيها زجّ مسموم، فجاء الإمام الحسن و أظهر محبّته و كان لا يفارق الإمام عليه السّلام، و عزم يوما على زياره الإمام الحسن كما هى عاده المتصوّفه حيث يقبّلون يد الشيخ، فتقدّم إلى الإمام بحجّه تقبيل يده فوقع الزجّ على قدمه و اتكأ عليه بكلّ قوّته، فأراد الناس قتل الصوفىّ و منعهم الحسن عليه السّلام فخرج من هناک و ركب إلى دمشق فأمر عبد اللّه بضرب عنقه فى الطريق.

و كان رجل يدعى إسماعيل يخدم الإمام الحسن فأعطاه يوما بطّيخا قد أعدّه للأكل بسكّين مسموم و أطعم منه الإمام الحسن عليه السّلام و ان يقطع لنفسه بسكّين

كامل البهائى ،ج 2،ص:333

أخرى غير مسمومه، فأحسّ الإمام بالمراره و علم بذلک فأراد الناس البطش بإسماعيل فمنعهم الحسن عليه السّلام منه، و قال: إسماعيل خدمنا و ختمها بذهابه إلى النار.

و كان سعد مولى أمير المؤمنين فى الشام، و لمّا عاد رأى فى موضع من الطريق شخصا قتيلا و جملا نافقا، و أمام القتيل آثار البطّيخ مطروحا، فترجّل إلى الأرض و رأى فى تلک الرساله ما كتبه

معاويه إلى إسماعيل و معها زجاجه السمّ التى أرسلها معها، و لمّا وصل سعد إلى المدينه رأى الإمام الحسن عليه السّلام عليلا فبكى و أعطى الكتاب إلى الإمام الحسن عليه السّلام فقرأه و خبأها تحت جنحه.

و لم توات الفرصه مسعودا الثقفىّ و لا المختار ليتحدّثوا مع الإمام الحسن عليه السّلام فأشاروا إلى عبد اللّه بن عبّاس فتعجّل عبد اللّه و أخذ الكتاب و دفعه إلى مسعود، فقال: نحن مع العدوّ ليلنا و نهارنا و لا نعلم بخبره، فرام المختار قتل إسماعيل فقال له الإمام الحسن عليه السّلام: كلّا فأنت رجل ثائر و قتله يهيج العامّه و لكن ليذهب عون و يحضر لنا إسماعيل، فذهب عون و أقبل بإسماعيل، فقال الحسن عليه السّلام: يا إسماعيل، من هم آل يس فى هذه الأمّه؟ فقال: علىّ و فاطمه و أنت و أخوک الحسين، فأعطاه الحسن كتاب معاويه، فنهض المختار و ضرب عنق ذلک اللعين و نهب متاعه و قتل ولده، عند ذلک غادر الإمام الحسن ذلک المكان إلى الكوفه و زار قبر والده و عاد إلى المدينه.

و أعاد معاويه الكرّه فأرسل السمّ ثانيه إلى مروان مع مسحوق من ألماس، فبعث مروان به و بالسمّ إلى جعده مع هدايا و عهود و مواثيق جديده، فأصلحت جعده من نفسها و أقبلت إلى الإمام الحسن عليه السّلام و قالت فى نفسها: إن بصر بى أحد فأنا ذاهبه إلى زوجى، و إلّا فسوف أعمل ما أريد، و وضعت اللعينه سلّما و ارتقت إلى سطح الدار فرأت القوم نياما، و رأت الكوز الذى يشرب منه الحسن مغطّئا، فوضعت مسحوق ألماس فى الكوز و مسحت يدها به و نزلت من أعلى الدار

كامل البهائى ،ج 2،ص:334

و

خبأت السلّم، و لمّا استيقظ الإمام وجد الكوز على حاله و كان محتاطا من غدر جعده، و لمّا شرب جرعات من الماء عاوده الألم بأكثر ممّا كان، فصاح بأعلى صوته يريد حسينا عليه السّلام، فأوصاه بوصاياه و سلّمه سلاح رسول اللّه و أمير المؤمنين التى أودعاه عند الإمام، و حوّل إليه الإمامه و مقاليد الشريعه، و قال: أنا أعرف من هو الذى سمّنى و لكن احذر أن تأخذ بريئا بدمى و أن تريق من أجلى محجمه دم، و خذنى إلى قبر جدّى بعد تجهيزى، فإن منعوک أن تدفننى هناک عنده خذنى إلى البقيع عند قبر خالى إبراهيم بن محمّد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و جدّتى فاطمه بنت أسد، و أراد الحسين عليه السّلام أن يشرب ماءا من ذلک الكوز فانتزع الحسن عليه السّلام من يده و ضرب بها الأرض فتكسّرت، و لمّا انفلق عمود الصبح ترک الوجود الفانى إلى الوجود الباقى، و فارق الدنيا إلى الرفيق الأعلى.

و لمّا فرغ الإمام الحسين عليه السّلام من تجهيزه و وضعه على السرير، عزم على حمله إلى روضه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و هنا أحضر مروان من جند الشام الموجودين فى المدينه خمسين ألفا من الرجال و أرسلهم إلى عائشه حتّى ركبت البغله و تقدّمت الجيش و جرت بينها و بين الحسين عليه السّلام و عبد اللّه بن عبّاس مناظرات حادّه، فقال لها عبد اللّه:

تجمّلت تبغّلت و لو عشت تفيّلت لک التسع من الثمن و فى الكلّ تملّكت يوما على جمل تخرجين لحرب أبيه، و يوما تخرجين غلى بغل لحرب الولد، و ما نلتيه من اسم و شرف هو من عندنا كما قال اللّه تعالى:

وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَ «1»، فتناولت عائشه القوس من مروان، و رمت الجنازه بسهم، و قالت: لا تدخلوا بیتی عدوّی و ابن عدوّی و أبعدوه عنّی، و فعل الحسین علیه السّلام بوصیّه الحسن فحمله إلی البقیع و قال: لو لا وصیّه سبقت منه لدفنته مع جدّه و لیکن ما یکون، فلجأت تلک

---

(1) الأحزاب: 33.

کامل البهائی ،ج 2،ص:335

اللعینه جعیده إلی بیت مروان و حملها إلی الشام، فسألها معاویه عمّا جری و قال:

أما استحییت أیّتها اللعینه من اللّه و رسوله ممّا فعلت بسبط رسول اللّه؟! فأمر بأخذها خارج بیته و قتلها، فخسرت الدنیا و الآخره لعنه اللّه علیها.

الفصل السادس عشر قتل معاویه عائشه

و لمّا وصل معاویه إلی مکّه لأخذ البیعه لیزید و قد بایعه أهل العراق و أهل الحجاز، فهدّدته عائشه لقتله أخاها محمّدا بن أبی بکر و أرسلت له: إنّک قتلت أخی و ترید أن تأخذ البیعه لولدک یزید، و خوّفه عمرو بن العاص قائلا: إن سلّطت عائشه علیک لسانها فستهیّج علیک العامّه فانظر لنفسک.

فبعث إلیها بهدایا عدّه بید أبی هریره و شرحبیل علی دفعات و وعدها بالمصالحه و تولیه أخیها عبد الرحمان بن أبی بکر و نظیر هذه الوعود و قال: نحبّ أن تزورنا أمّ المؤمنین فی یوم من الأیّام بنفسها و عمد إلی بئر فاحتفرها و ملأها بالنوره و وضع علیها فراشا غالی الثمن و نصب علیه منبرا و دعاها وقت الصلاه و قال:

لأجعلنّ آلاف الدنانیر نثارا لقدومک، فخرجت عائشه و معها غلام هندیّ علی حمار مصریّ، فبالغ معاویه بإعزازها و إکرامها و أومأ إلیها بالجلوس علی الکرسیّ، و ما أن جلست علیه حتّی انهار بها داخل البئر و أمر معاویه فورا بقتل المملوک و الحمار و رموهما فی

تلک البئر و ساووه بالالرض.

اختلف الناس فيما بينهم فمن قائل أنّها ذهبت إلى المدينه، و من قائل بأنّها ذهبت شطر اليمن، و كان الحسين وحده يعلم واقع الحال و جماعه من أصحاب معاويه،

كامل البهائى ،ج 2،ص:336

و أعطى الإمام الحسين ميراثها إلى ذويها «1».

الفصل السابع عشر فى يزيد اللعين و قتله للحسين عليه السّلام و أصحابه

و لمّا هلک معاويه جلس يزيد فى عزائه أيّاما سبعه و خطب فى اليوم السابع و دعا الناس إلى تجديد البيعه و نزل من المنبر و خلع على الأمراء و شاور وزرائه و كتّابه فى الحسين بن علىّ عليه السّلام و عبد اللّه بن الزبير و عبد اللّه بن عمر و عبد الرحمان بن أبى بكر، فقالوا له: أرسل إلى المدينه لكى يأخذوا البيعه منهم لک و إن يفعلوا فليرسلوا برؤوسهم إليک، فكتب يزيد كتابا إلى الوليد بن عتبه و كان عامله على المدينه، و حين بلغه الكتاب بعث مروان بن الحكم رجلين فى طلب الحسين عليه السّلام فوجدوه و عبد اللّه بن الزبير فى مسجد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، فقال الحسين عليه السّلام: أظنّ طاغيتهم قد هلک و بعث ورائنا الوالى لأخذ البيعه ليزيد، و لمّا عاد عبد اللّه بن الزبير إلى البيت هرب مع أخيه ابراهيم تحت جنح الظلام إلى مكّه فخرج فى طلبه فى اليوم الثانى ثمانون رجلا فلم يعثروا له على عين و لا أثر.

و أقبل الحسين عليه السّلام إلى البيت و اصطحب معه إلى ديوان الوالى خمسين رجلا من أقربائه و معهم سلاحهم، و قال: كونوا على الباب فإذا جرى علىّ أمر و سمعتم صوتى قد علا فاهجموا عليه و خلّصونى من بين يديه. فدلف الحسين عليه السّلام إلى دار الأمير و سلّم، و كان مروان

و ابن عتبه على السرير و إلى جانبهم قوم وقوف، و لمّا

---

(1) لست أدرى ما الحاجه إلى نقل هذه الغرائب التى تسى ء إلى المذهب و أهله، و كيف التصديق بروايه ليس لها سند و لا هى معزوّه إلى مصدر حتّى بالوجاده، و المؤلّف فاضل و رائد للتشيّع و لكن له ولع خاصّ بمثل هذه الروايات المستغربه.

كامل البهائى ،ج 2،ص:337

أخذ مكانه من المجلس رمى إليه الأمير كتاب يزيد فقرأه و قال: أمهلونى هذه الليله لآخذ للأمر أهبته و غدا يكون الجواب، و نهض الحسين عليه السّلام من فوق السرير.

و قال مروان للوليد و ألحّ عليه أن لا يترک الحسين يفلت من يديه، و قال: لا تدعه يخرج و إلّا تعرّضت لعتاب يزيد، و إنّک لا تقدر على مثلها منه بعد اليوم حتّى تسيل الدماء بينک و بينه. و أقبل يلحوا الأمير و ينحى عليه باللائمه و يأمره بالقبض على الحسين عليه السّلام، فأمسک الحسين عليه السّلام كرسيّا من الحديد كان مسندا إلى الجدار و رمى به مروان فهرب مروان إلى داره و وقع الكرسىّ فى الحائط و تخلع الكرسى.

و كانت الواقعه فى اليوم السابع و العشرين من شهر رجب، و لمّا عاد الإمام إلى البيت أعدّ مائتين و خمسين بعيرا للسفر و حمل عليها الأهل و الأقارب من بنى هاشم من الرجال و النساء ما عدا محمّدا بن الحنفيّه بقى فى المدينه، و قال لقيس بن سعد بن عباده: تعقبنى و معک من الرجال مائتان لئلّا يخرج أحد فى طلبنا، فإن خرج أطبقنا عليه نحن الاثنين أنا و أنت و نقضى عليهم جميعا «1».

و قال له أصحابه و أهل بيته: لو تنكّبت الطريق كما فعل ابن الزبير

و أخوه إبراهيم، فقال الحسين عليه السّلام: أعوذ باللّه من أن أذلّ، لا أمشى إلّا بالجادّه العظمى، خلق المرء للموت. و انطلق من المدينه و وصل إلى مكّه سلخ شعبان «2»، و لمّا وقعت عينه على بيوت مكّه قال: وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ «3» الآيه، و لمّا دخل مكّه نزل فى

---

(1) أقول: كيف يكون الطلب بينهما و هو إن خرج وراء الحسين فإنّما يخرج بعد لحوق قيس له اللهمّ إلّا أن يتربّص به قيس الخروج ثمّ يتعقّبه.

(2) و هذا لا يصحّ لأنّه إن خرج صبيحه لقائه مع الوليد فهو اليوم السابع و العشرون من رجب و المسافه لا تقتضى هذه المدّه و إنّما وصل إلى مكّه فى الخامس من شعبان و هذا هو المؤكّد من الرواه.

(3) القصص: 22.

بطحائها، و ثقل قدومه على ابن الزبير لأنّ أهل مكّه من بدو و حضر تركوا ابن الزبير و أقبلوا عليه يسألونه عن الحلال و الحرام و مناسک الحجّ، و كان عبد اللّه بن الزبير يزوره بين الحين و الحين.

الفصل الثامن عشر الجلى فى أهل الكوفه و دعوتهم للحسين عليه السّلام

اجتمع فى بيوت القاضى شريح سبعون رئيسا فتعاهدوا بينهم و أقسموا بالأيمان المغلّظه أن يمدّوا الحسين عليه السّلام بالمال و النفس و النفيس، و كتبوا إليه: ليس علينا إمام و ليس لنا جمعه و لا جماعه، و كانت الكتب تردّه أسبوعا بأسبوع يدعونه إليهم و يوفدون إليه الرسل على التوالى و التواتر حتّى وصل إليه فى أيّام معدوده مائه كتاب، و لمّا تمّت الحجّه للإمام عليه السّلام و وعدته الرعيّه بالنصره و إظهار الحقّ و الدعوه و إقامه قواعد الدين، و كان الإمام الحسين عليه السّلام فى مكّه و المدينه يعيش فى أجواء التقيّه و اضطرّه

إليها ظروف الخوف المحيطه بجنابه عليه السّلام.

و دعا مسلما بن عقيل عليه السّلام و كتب معه كتابا إلى أهل الكوفه و أوفده إليهم و كان رجلا أمينا جلدا ثقه، و فيها: بعثت إليكم مسلما الأمين الثقه من أهل بيتى، ابن عمّى، ليطلعنى على أمركم و اجتماع ملأكم و يكتب إلىّ بذلک، و أنا على أثره إن شاء اللّه.

فاستأذن مسلم عليه السّلام و خرج من طريق المدينه و زار قبر النبىّ و قبر الحسن صلّى اللّه عليهما و آلهما، و قال: عسى أن لا أعود بعد سفرى هذا، و أحيا ليال ثلاثا بالعباده فى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثمّ ودّع عياله و أخذ دليلا يدلّه على الطريق،

كامل البهائى ،ج 2،ص:339

و تجنّب الطريق العام، فعطشوا فى الطريق و مات الدليلان و نجى بحشاشه نفسه إلى أن وصل إلى موضع يقال له: المضيق من بطن الخبت، و كتب من هناک كتابا إلى الحسين و أرسله مع قيس بن فهر و أعلمه بحاله و ما جرى عليه و قال: إنّى تخوّفت من وجهى هذا و استعفى الحسين عليه السّلام، و جائه الجواب: لا سبيل إلى ترک ذلک فهذه كتب أهل الكوفه لا تكاد تفارقنا و هى حجّه الرعيّه علينا، و قد تمّت.

فسار مسلم إلى الكوفه و نزل بدار المختار بن أبى عبيده الثقفىّ، فاجتمع حوله الرؤساء و الأمراء و قاموا بإعزازه و إكرامه، و حملوا كتاب الحسين عليه السّلام على رؤوسهم و بلغ النعمان بن بشير مجى ء مسلم و هو فى قصر الإماره عامل على الكوفه من قبل يزيد، و بايع مسلم من أهل الكوفه ثانى يوم من نزوله فيها ثمانيه عشر ألفا على أنّهم ينصرون

الحسين و يحمونه من العدوّ، و إن أراد قتالا قاتلوا معه.

و أقبل النعمان بن بشير من قصره و صعد المنبر و شرع بتهديد القوم، و قال: إنّ جيش الشام على الأعتاب و هو حمل ثقيل عليكم، و يزيد هو ولىّ المسلمين اليوم فأخشى أن ينالكم بأذى، فقال له عبد اللّه بن الحضرمىّ: الملک عقيم فاقبض على مسلم واقتله، و كان النعمان حسن السيره فأبى عليه ذلک، و كتب إلى يزيد كتابا يعلمه فيه بحال مسلم، فلمّا قرأ كتابه أسرع إلى نصب عبيد اللّه بن زياد مكانه، و كان هذا اللعين حاكما على البصره، فولّاه يزيد على العراق كلّه، فاستخلف عبيد اللّه أخاه عثمان على البصره و سار إلى الكوفه و معه عسكر مجر، و لمّا وصل الكوفه وصلها ملثّما على عاده العرب فى أسفارها، فظنّه الناس الحسين بن علىّ عليه السّلام فرحّبوا به و ما مرّ على ملأ إلّا خفّوا فى وجهه قائلين: مرحبا بک يا بن رسول اللّه، و كان اللعين يردّ عليهم بإشاره السوط، فقال بعضهم: ليست هذه أخلاق الحسين.

فلمّا وصلوا إلى باب القصر حسر عن لثامه و قال: كم تقولون: ابن رسول اللّه، أنا عبيد اللّه بن زياد، أمرنى يزيد على مصركم هذا و دخل قصر الإماره و معه

كامل البهائى ،ج 2،ص:340

رؤساء الولايات و قال: سأفعل بكم ما تريدون فعله فىّ، فبايعه الجميع من شدّه خوفهم ثمّ خطبهم و قال فى خطبته: إنّ يزيد ولّانى على العراق و أمرنى بالإحسان إلى المطيع و قطع رأس العاصى و أن أبعثه إليه، و نادى مناديه: من كان فى بيته من طلبه يزيد أحد فليوجّه به إلينا و إلّا أحرقنا داره و قتلناه على بابها و

نهبنا ماله.

فانتقل مسلم من بيت المختار إلى بيت هانى بن عروه و هو و إن كان على خوف شديد من عبيد اللّه و لكن حسن الرأى حمله على استضافه مسلم عليه السّلام، و دعا عبيد اللّه مملوكا له اسمه معقل و أرسله للتجسّس عليهم و معرفه أخبار مسلم من شيعته، و لمّا علم بمسلم فى بيت هانى أخبر بذلک عبيد اللّه فاستدعى هانى و هدّده بإنزال العقاب الشديد به، فخرجت مذحج وراء هانى و هى قبيلته تثير الشغب و لكن القاضى شريح لعنه اللّه استطاع أن يخمد هذه الفتنه.

و خرج مسلم من دار هانى و قد دار به أربعه آلاف رجل، و لمّا بلغ باب المسجد تناقص عددهم فلم يبق معه إلّا خمسمائه رجل و هرب الباقون، و قصد بهم مسلم باب قصر الإماره و لم يكن معه إلّا شرذمه قليلون، فخاف عبيد اللّه و أقبل الكوفيّون يدخلون القصر من درب الرومى، و صعد لعينان منهم على السطح فنادى مناديهما: أيّها الناس، احذروا الأمير يزيد فإنّ جيش الشام على الأبواب، فكان الناس يأتون إخوانهم و أقربائهم و يأخذونهم من الجمع إلى بيوتهم، و كان مسلم رجلا شجاعا فلم يثن ذلک من عزمه و بقى يقاتل حتّى غابت الشمس و اجتمع حوله الهمج الرعاع من السكک و الحارات ثلاثون ألفا، و لمّا ذهب إلى المسجد و وقف للصلاه هربوا بأجمعهم إلّا ثلاثه، فلمّا هوى إلى سجده الشكر رفع رأسه فلم يجد هؤلاء الثلاثه فبقى وحيدا فريدا. فخرج من المسجد يتلدد فى الطرقات إلى أن وصل إلى باب امرأه مؤمنه من شيعه أهل البيت تدعى «طوعه» فطلب مسلم منها ماءا، فلمّا شرب و عادت بالقدح رجعت و

إذا مسلم ما يزال على

كامل البهائى ،ج 2،ص:341

الباب واقفا، فقالت: يا رجل، سقيتک ماءا فاذهب راشدا من هنا، فإنّ وقوفک على بابى فى هذا الليل يدعو إلى الريبه، و نصحته ثلاث مرّات كلّما دخلت و خرجت، و كان مسلم ساكتا لا يحير جوابا، إلى أن قال لها: أنا غريب فى هذا البلد، فهل لک فى أجر و ثواب تبيتيننى عندک هذه الليله، فقالت طوعه: من أنت؟

فأخبرها بأمره، فأدخلته طوعه دارها و مهّدت له فراشا و آتته طعاما، فاعتذر عن الأكل، و طلب ماءا للوضوء و قال: هذه الليله آخر عمرى، و أحيا الليل كلّه.

و كان لطوعه ولد اسمه بلال من أصحاب عبيد اللّه بن زياد، فمضى هزيع من الليل حتّى رجع إلى البيت، فلامته طوعه على تأخّره فى العوده، و قال: إنّ الأمير وعد بجوائز سنيّه لمن وجد مسلما و كنت جادّا فى طلبه، و كانت طوعه تكثر من التردّد على مسلم، فاتّهمها بلال فى وضعها المريب، فألحّ عليها لتخبره، فامتنعت أوّلا، و ما زال يلحّ عليها حتّى أخذت عليه العهود الموثّقه و المواثيق المغلّظه أن يكتم سرّها، ثمّ قالت له: أبشّرک بأنّ اللّه تعالى ساق لنا الخير كلّه، فهذا مسلم بن عقيل فى بيتنا، و قد قسم اللّه لنا الشرف كلّه، فخبأناه فى دارنا و سوف نسعد غدا يوم القيامه بشفاعه المصطفى و المرتضى و فاطمه الزهراء، و ننجو من عذاب النار.

فلمّا أصبح اللعين خرج مبادرا إلى عبيد اللّه بن زياد فأمّر محمّدا بن الأشعث على سبعين رجلا و قال له: اذهب و أتنى بمسلم، فقصد ابن الأشعث دار المرأه طوعه، فلمّا سمعت صهيل الخيل و كان مسلم يعبد اللّه و يدعوه فعجّل فى دعائه

و أفرغ عليه لامه حربه و قال لها: لقد نلت شفاعه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله- يا طوعه- بإحسانک هذا، و لقد سنح لى عمّى أمير المؤمنين هذه الليله و قال: إنّک قادم علينا غدا.

و بلغ الجيش باب الدار، فخاف مسلم أن يحرقوه عليهم، فأسرع مبادرا للخروج من الدار، و قتل من الأوباش اثنين و أربعين رجلا و هرب الباقون، و كان يمدّهم عبيد اللّه بن زياد ساعه بعد ساعه بالخيل و الرجال، و صاح بهم عبيد اللّه بن

كامل البهائى ،ج 2،ص:342

زياد: أما تستحون! تفرّون من واحد و أنتم جماعه! فقال له محمّد بن الأشعث:

لعلّک جهلت سواعد بنى هاشم .. و وردت على مسلم جراحات كثيره، فعجز عن الحرب و لم يسعفه أحد من الناس، فأعطاه ابن الأشعث الأمان و أخذه إلى عبيد اللّه بن زياد لعنهما اللّه، و قال اللعين: ما بعثتک لتأمنه بل لتأتينى به، و لمّا أوقفوه بين يديه أعرض عن السلام عليه، فقال عبيد اللّه لبكر بن حمران الأحمرى: اصعد به إلى أعلى القصر و اضرب عنقه، و كان مسلم يحمد اللّه و يثنى عليه و يصلّى على النبىّ و آله و يتشهّد الشهادتين حتّى استشهد.

و قتل عبيد اللّه هانى ابن عروه فى نفس اليوم الذى قتل فيه مسلما، و قتل الرجلين اللذين كانا مع مسلم، و أرسل الرؤوس إلى الشام، و أمر بملأ أفواه السكک بالرجال، و منع الدخول و الخروج لئلّا يصل الخبر إلى الحسين عليه السّلام.

كامل البهائى ،ج 2،ص:343

الباب الثامن و العشرون فى خروج الحسين عليه السّلام من مكّه

اشاره

و أرسل يزيد لعنه اللّه إلى رؤساء الحجاز من يأمرهم بطلب الحسين عليه السّلام و أرسل إلى حكّام مكّه للقبض عليه، فكان الحسين عليه السّلام خائفا، فلمّا أقبل ذو الحجّه

أحرم بالحجّ فلمّا شعر بالطلب أبدل حجّه إلى عمره مفرده و حلّ من إحرامه و عزم على الفراق، و كان الفرزدق الشاعر من موالى علىّ عليه السّلام و كان حاجّا بأمّه فى ذلک العام، فلمّا وصل إلى مكّه ذهب إلى حضره الحسين عليه السّلام و سأله عن بعض المسائل الأخرى التى تعمّ بها البلوى، و قال: يا بن رسول اللّه، ما أعجلک عن الحجّ؟ قال: لو لم أعجّل لأخذت. فقال الفرزدق: فسألنى: من أين أنت؟ قلت: رجل من العرب، قال: أخبرنى عن الناس خلفک، قال الفرزدق: من الخبير سألت، أصدقک، قال:

الصدق أريد، فقال الفرزدق: أمّا القلوب فمعک و أمّا السيوف فمع بنى أميّه، فقال الحسين عليه السّلام: ما أراک إلّا صادقا، إنّ الناس عبيد المال و إنّ الدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت لهم معائشهم فإذا محّصوا للابتلاء قلّ الديّانون «1». فودّعه

_____

(1) الأنوار البهيّه للشيخ عبّاس القمّى: 102، لواعج الأشجان للسيّد محسن الأمين: 102،

كامل البهائى ،ج 2،ص:344

الفرزدق و سار بأهله.

و تحوّل الإمام الحسين عليه السّلام من منزله، و لمّا بلغ «ذات رمل» أرسل عبد اللّه بن يقطر و قيل قيس بن مسهّر الصيداوى إلى أهل الكوفه ليخبرهم بقدومه عليهم، و لمّا بلغ القادسيّه كان الحصين بن نمير و معه الجيش هناک يحرس الطريق، فقبض عليه و أرسله إلى الكوفه إلى عبيد اللّه بن زياد، فقتله عبيد اللّه بن زياد لعنهما اللّه، و لم يعلم به الحسين عليه السّلام حتّى بلغ زباله و نزل فيها و كان فى تلک الليل يجيل الفكر مهموما و يقول:

فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسهفقدر ثواب اللّه أعلى و أجزل

و إن تكن الأموال للترک جمعهافما بال متروک به المرء يبخل

و إن تكن

الأرزاق قسما مقدّرافقلّه حرص المرء فى الكسب أجمل

و إن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئ فى اللّه بالسيف أفضل

عليكم سلام اللّه يا آل أحمدفإنّى أرانى عنكم سوف أرحل و أخذ ينتقل من منزل إلى منزل، إلى أن كبّر أحد أصحاب الحسين عليه السّلام فكبّروا معه و كبّر الحسين عليه السّلام، و قالوا للأوّل: ما الذى عرض لک حتّى كبّرت؟ فقال:

رأيت نخل الكوفه، و كان مع الإمام رجلان من بنى أسد، فقال: ما تزال الكوفه بعيده لا تبصر معالمها و ليس ها هنا نخل، فقال الإمام عليه السّلام: دقّقوا النظر باحتياط تامّ، ففعلوا، و قال قائلهم: إنّنا نشاهد أسنّه الرماح، و طلب الإمام الحسين الماء من الأسديّين فأرشداه إليه و سار نحوه و نزل عليه.

و إذا بالحرّ بن يزيد الرياحىّ و معه ألف فارس، و كان وقت الصلاه قد دنا،

_____

الدرجات الرفيعه لابن معصوم: 548، حياه الإمام الحسين عليه السّلام للقرشى: 225، صحيفه الحسين:

278 و 342.

كامل البهائى ،ج 2،ص:345

فصلّى الإمام صلاتى الظهر و العصر بالفريقين ثمّ وعظهم و قال: أنتم دعوتمونى فإذا بدى لكم فإنّى أعود من حيث أتيت، قال الحرّ: بل أرسلت لقتالک، و أرسلنى الحصين بن نمير و أمرنى أن لا أفارقک حتّى أضعک بيد ابن زياد، فقال الحسين عليه السّلام بطريق المعجز: الموت أقرب إليک من ذلک.

و كلّما سار الإمام الحسين قطع الحرّ عليه دربه، و كتب الحرّ من هناک كتابا إلى عبيد اللّه بن زياد بأنّ الحسين عنده و أنّه يقول: إن أبانى أهل الكوفه فإنّى عائد إلى قبر جدّى فى المدينه، فكتب إليه الجواب: لا تفارق الحسين

و جعجع به و أنزله فى أرض عراء فى غير ظلّ و ماء، فلمّا وصله الكتاب ناوله

الحسين عليه السّلام، فقال عليه السّلام:

دعنى أنزل فى هذه القرى القريبه من الماء لأنّ معى عيالا و أطفالا و هم لا يستطيعون تحمّل مسّ الظماء، فقال: إنّ أمر الأمير معک و قد قرأته، فعاد الحسين عليه السّلام و نزل بكربلاء و نزل الحرّ بأزائه.

فلمّا أصبح الصباح كان يوم الخميس الثانى من المحرّم، و وصل رسول عبيد اللّه ابن زياد إلى الحرّ و قال: شدّد قبضتک على الحسين حتّى يخرج و حين يصلک كتابى فلا تنزله إلّا فى أرض جرداء ليس فيها نبات و شجره فى غير ماء و لا كلاء، و إنّى أمرت رسولى أن لا يفارقک حتّى تعود إلىّ و قد نفذت أمرى، و السلام.

الفصل الأوّل فى نزول الحسين عليه السّلام بكربلاء

و لمّا نزل كربلاء أتاه عمر بن سعد بأربعه آلاف مقاتل و نزل نينوى، و كان ذلک فى سنه إحدى و ستّين للهجره، و جمع الرؤساء حوله و أمرهم بمناشده الحسين عليه السّلام عن سبب مجيئه، فلم يرض منهم أحد فعل ذلک، و قالوا: نحن ممّن كاتبه و رضى

كامل البهائى ،ج 2،ص:346

بآخره كثير بن عبد اللّه الشعبىّ و كان من فتّاكى العرب و كان من ألدّ أعداء أهل البيت و قال: إن شئت جئتک برأسه، و لمّا وصل إلى مضارب الإمام عليه السّلام استقبله أبو ثمامه و قال: أعطنى سيفک و ادخل على الإمام، فقال: لا و لا كرامه، إنّما أنا رسول، فقال: أقبض على سيفک و تتكلّم أنت؟ فقال: لا و لا هذه، فعاد اللعين من حيث أتى، فأرسل عمر قرّه بن قيس الحنظلىّ إلى الإمام الحسين عليه السّلام، فقال:

كاتبنى أهل مصركم هذا فإن كرهنى رجعت إلى موطنى.

فكتب عمر بن سعد إلى ابن زياد ما دار بينه و بين

الحسين عليه السّلام، فأرسل إليه بجواب:

و الآن إذ علقت مخالبنا به يرجو النجاه ولات حين مناص و كتب إليه: خذ البيعه من الحسين و أصحابه ليزيد، و أرسله إلىّ سلما لأرى فيه رأيى، و إلّا فابعث إلىّ برأسه و رؤوس أصحابه، و صعد عبيد اللّه بن زياد المسجد الجامع و أمر بالنداء لحرب الحسين، بأن يخرج الرجال بأسلحتهم و من وجد بعد النداء فى المدينه قتل، فخرج من الناس سبعون ألفا و نزلوا وادى كربلاء ما بين فارس و راجل، و استعرض عمر بن سعد قوّاته فى كربلاء و كان مصرّا على العجله لينال ما وعد به من ولايه الرى و قزوين و الديلم جزاءا على قتل الحسين، و لكنّه قبل أن يشاهد هذا الحلم ذهب إلى نار جهنّم.

و أمر ابن سعد عمرو بن الحجّاج الزبيرى بالنزول على شاطئ المسنّاه و معه خمسمائه فارس و يمنعون الحسين و أصحابه من شرب الماء، فطلب الحسين عليه السّلام فى تلك الليله الاجتماع مع ابن سعد و نصبت لهما خيمه ما بين العسكرين، و حضر فيها، فقال له الحسين: ارفع الحصار عنّى لأعود إلى مدينه جدّى أو أذهب إلى مدينه من

كامل البهائى ،ج 2،ص:347

مدن الإسلام أو أذهب إلى يزيد «1».

و لمّا كتب ابن سعد بهذا الأمر إلى عبيد اللّه أجابه أنّ يزيد بن معاويه أقسم أن لا ينام على الوثير و لا يشبع من خبر الفطير و لا يضع تحت رأسه و ساده حتّى يؤتى برأس الحسين، و كان شمر بن ذى الجوشن لعنه اللّه حاضرا، فقال: يا أمير، وقع الصيد فى الفخّ فلا تتركه يفلت، و كتب عبيد اللّه كتابا: إنّى سرّحت الشمر و معه عدّه آلاف فإن اخترت

قتل الحسين فقد أحسنت و فعلت الصواب و إلّا فخلّ بين الشمر و بين العسكر و أعطه عهد الرى، و لمّا قرأ عمر بن سعد كتاب ابن زياد أمر بضرب الطبول و حمل على معسكر الحسين بسبعين ألفا، و كان الحسين عليه السّلام متّكئا على قائم سيفه و قد أخذته سنه، فرأى النبىّ فى المنام و هو يقول له: أنت غدا عندنا بعد أن تستشهد.

و رمى ابن سعد عسكر الحسين بسهم و قال: أيّها الناس، اشهدوا لى عند الأمير بأنّى أوّل من رمى الحسين بسهم. فأرسل الحسين إلى ابن سعد: أمهلنا سواد هذه الليله حتّى نعبد اللّه فإنّها آخر ليله من لياليا، و كانت الحادثه هذه يوم التاسع من المحرّم، فأبى عليه عمر بن سعد، فقال عمر بن الحجّاج بن سلمه بن يغوث الزبيدىّ: سبحان اللّه! لو كانوا من الكفّار من الروم أو الخزر ثمّ استمهلونا

---

(1) و هذه طامّه كبرى من المؤلّف لأنّه يكتب من غير تحقيق، و لو دقّق بالمسأله قليلاص لعلم أنّ بيعه الحسين ليزيد و هو فى كربلاء أهون عليه من ذهابه إليه فكيف يطلبه و لو كان هذا شعاره لأراح و استراح و هو فى مكّه و هل نهضه الحسين إلّا بسبب ولايه يزيد، و كيف يصفه للوليد بشارب الخمور و فاعل الفجور ثمّ يلجأ إليه؟ و ما أدراه أن لا يفعل به ما فعل أبوه بالحسن من السمّ القتال و هل يؤمن يزيد على أرنب أو قطاه أو دجاجه ليأتمنه الحسين على نفسه و حرمه، قبّح؛ اللّه ابن سعد أراد ان يستريح من الحرب فافترى هذه الفريه على الحسين، و لقد قال عقبه بن سمعان صاحبت الحسين فيم حلّه و

ترحاله حتّى استشهد، و اللّه ما سمعته قال: أذهب إلى يزيد.

كامل البهائى ،ج 2،ص:348

لأمهلناهم فكيف و هم ذرّيّه رسول اللّه و أنتم تدّعون الإسلام! فأذن ابن سعد بالمهله، و دخل الحسين عليه السّلام خيمته و أحاط به أصحاب الشبب و الشبّان، فقال عليه السّلام: هذا الليل قد غشيكم فليأخذ كلّ واحد منكم بيد زوجه و أولاده و تفرّقوا فى البلاد فإنّى طلبه القوم، فأجابوه بأجمعهم: ما جوابنا إلى اللّه و رسوله و إلى علىّ المرتضى و فاطمه و الحسين عليهم السّلام غدا يوم القيامه، فلم نضرب معک بسيف و لم نرم بسهم و لم نطعن برمح، لا و اللّه لا يصل إليک سوء و فينا عين تطرف، فأنت إمامنا و ابن نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله. فدعا لهم الحسين و جزّاهم خيرا، و قال: هذه آخر ليله من حياتكم فقضّوها بحمد اللّه و الثناء عليه حتّى يصبح الصباح.

قال زين العابدين عليه السّلام: كنت يومئذ مريضا، فجاء أبى إلى خيمتى و بعد أن صلّى صلاه المغرب و العشاء دعا مولى لأبى ذر و كان عارفا بصقل السلاح، و قال له:

اصلح لنا سلاحنا، و كانت عمّتى حاضره لديه و قد تناهبتها الأفكار و الهواجس، و سمعت أبى ينشد:

يا دهر أفّ لک من خليل كم لک بالإشراق و الأصيل

من صاحب و طالب قتيل و الدهر لا يقنع بالبديل

و إنّما الأمر إلى الجليل و كلّ حىّ سالک سبيلى فعلمت أنّ البلاء قد نزل، فخنقتنى العبره و صبرت، أمّا عمّتى فلم تصبر و من شأن النساء الرقّه و الجزع، فأقبلت على أخيها الحسين «1» و هى باكيه و نادت:

اليوم ماتت أمّى فاطمه الزهراء و أبى علىّ و أخى الحسن، يا خليفه الماضى و

ثمال

_____

(1) قال المؤلّف كلمه تحرّجت من ترجمتها فى المتن و لكنّى أشير إليها فى الحاشيه ليعرف القارئ عوارها، قال: «سر برهنه كرد» أى حسرت عن رأسها، و هل يعقل هذا ببنت علىّ و فاطمه أن تفعله سامح اللّه المؤلّف، إنّى وجدته حاطب ليل.

كامل البهائى ،ج 2،ص:349

الباقى، ليتنى و سدّت أطباق الثرى، و أخذت تندبه بهذا و نحوه، فقال الحسين عليه السّلام:

يا أختاه، لا يذهبنّ بحلمک الشيطان، و ترقرقت عيناه بالدموع و قال: يا أختاه، لو ترک القطا لنام، و أغمى عليها فنضح أبى على وجهها الماء حتّى عادت إلى وعيها، و قال: أخيّه، أخيّه اتّقى اللّه و تعزّى بعزاء اللّه، إنّ أهل الأرض و السماء لا يبقون، و إن كلّ شى ء هالک إلّا وجهه الذى خلق الخلق بقدرته و إليه يعود و هو واحد، أبى خير منّى و أمّى خير منّى، فهما ماتا، و ما زال بها حتّى هدأ روعها، و خرجت من خيمته و أمر أن تقرب المضارب بعضها من بعض لئلّا يهاجمهم العدوّ ليلا، ثمّ أمرهم بالاستغفار و قرائه القرآن لأنّها ليله آخر العمر.

الفصل الثانى فى صفه الحرب

و كان عسكر الحسين عليه السّلام ثلاثين فارسا و أربعين راجلا، فجعل زهير بن القين على الميمنه، و حبيب بن مظاهر على الميسره، و أعطى رايته أخاه العبّاس و قال:

نحن فئه قليله و ليس بمقدورنا الحرب من جهتين فأمر بحفر خندق وراء المضارب و ملأه بالحطب، فلمّا أصبح الصباح أوقد فيه النار ليحول بينهم و بين العدوّ، و كان اليوم يوم جمعه العاشر من شهر محرّم الحرام سنه إحدى و ستّين من الهجره.

و لم يبق فى الكوفه أحد أو نواحيها إلّا سرّحه ابن زياد طوعا أو كرها لحرب الحسين فى

كربلاء، و سلّحهم بالسهام و السيوف و العصى و الحجاره و غيرها ليفرغوا من الحرب بأقصى سرعه ممكنه، و كان ورود الجيش إلى كربلاء ساعه بعد ساعه، و منعوا الحسين و أصحابه من الماء ثلاثه أيّام.

و عبّأ عمر بن سعد عسكره فجعل عمرو بن الحجّاج الزبيدى على الميمنه،

كامل البهائى ،ج 2،ص:350

و شمر بن ذى الجوشن على الميسره، و على الخيّاله عزره بن قيس، و على الرجّاله شبث بن ربعى، و وقفوا جميعهم مقابل اثنين و سبعين رجلا، و قال الحسين عليه السّلام لإتمام الحجّه عليهم بعد أن وقف بين الصفّين: يا قوم، إنّ الموت حقّ و إنّى لا أعطيكم بيدى إعطاء الذليل، اسمعوا منّى كلمات للّه فيها رضا و لكم فيها صلاح، فأوقف جيش الكوفه قرع الطبوع و الكوسات و أنصتوا له:

أيّها الناس، اسمعوا قولى و لا تعجلونى حتّى أعظكم بما لكم علىّ من حقّ و حتّى أعتذر إليكم من مقدمى عليكم (و أظهر الحجّه عليكم) فإن قبلتم عذرى و صدّقتم قولى و أعطيتمونى النصف من أنفسكم كنتم بذلک أسعد، و لم يكن لكم علىّ سبيل، و إن لم تقبلوا منّى العذر و لم تعطوا النّصف من أنفسكم أجمعوا أمركم و شركائكم ثمّ لا يكن أمركم عليكم غمّه ثمّ اقضوا إلىّ و لا تنظرون، إنّ وليّى اللّه الذى نزّل الكتاب و هو يتولّى الصالحين.

ثمّ قال: أمّا بعد، فانسبونى فانظروا من أنا، ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم و عاتبوها فانظروا هل يحلّ لكم قتلى و انتهاک حرمتى (و نهب مالى و سبى عيالى)، فمن عرفنى فقد عرفنى و من لم يعرفنى فأنا الحسين بن علىّ ابن بنت رسول اللّه و ابن وصيّه و ابن إمامكم و ابن عمّ

رسول اللّه نبيّكم، أبى علىّ أوّل المؤمنين باللّه و المصدّق لرسوله بما جاء به من عند ربّه، أوليس حمزه سيّد الشهداء عمّ أبى؟ أوليس جعفر الطيّار الذى يطير بجناحيه مع الملائكه عمّى؟ و أمّى بنت رسول اللّه فاطمه الزهراء؟ ألم يقل رسول اللّه بحقّى و حقّ أخى: هذان سيّدا شباب أهل الجنّه و قرطا العرش و ريحانه قلبى؟ فإن صدّقتمانى بما أقول و هو الحقّ (و اللّه ما تعمّدت الكذب مذ علمت أنّ اللّه يمقت عليه أهله و يضربه من اختلقه) و إن كذّبتمونى فإنّ فيكمم من إن سألتموه عن ذلک أخبركم، سلوا جابر بن عبد اللّه الأنصارى و أبا سعيد الخدرى أو سهل بن سعد الساعدى أو زيد بن أرقم، أو أنس بن مالک و أمثالهم يخبروكم أنّهم

كامل البهائى ،ج 2،ص:351

سمعوا هذه المقاله من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لى و لأخى، مرارا و تكرارا، و سمعوا الآيات التى نزلت فى حقّى و حقّ أخى و أبى، و هم يعلمون ذلک، فاسألوهم فإنّهم يشهدون بذلک.

فجعلوا لا يردّون عليه جوابا، ثمّ قال: يا أهل الكوفه، أفما فى هذا حاجز لكم عن سفک دمى؟ و قتل أهل بيتى؟ أخبرونى أتطلبونى بقتيل منكم قتلته! أو مال لكم استهلكته؟ أو فساد فى الأرض فعلته فتطلبونى به؟ فلم تصدر منّى خطيئه و لا ذنب أو جرم يوجب قتلى، أليست الآيه: يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ «1» نزلت فى شأنى و شأن أخى؟ و آيه المباهله: فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ «2» نزلت فى حقّى و حقّ أخى و أبى و أمّى؟ أليست محبّتى واجبه عليكم بمقتضى قوله تعالى: قُلْ

لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی «3» فإن جههلتم هذا، أو تجهلون أنّه ليس فيما بين جابلقا و جابلسا ابن بنت نبیّ غيری؟

ثمّ نادی: يا شبث بن ربعی و يا حجّار بن أبجر و يا قيس بن الأشعث و يا يزيد بن الحارث- و عدّ خمسين واحدا من رؤوسهم و قال- ألم تكتبوا إلیّ أن قد أينعت الثمار و أخضرّ الجناب و إنّما تقدم علی جند لک مجنّده لک، و وعدتمونی بالوعود الصالحه و أعجلتمونی و كنتم ترسلون إلیّ بالرسل يوما بعد آخر، و جئت علی أثر كتبكم و حططت رحالی فی بلدكم فأقبلتم تقاتلونی من غير جريمه فعلتها ترضيه للطاغی الباغی فإن كنتم علی ما فعلتم نادمين فدعونی أرجع إلی مأمنی و أعود إلی قبر جدّی صلّی اللّه عليه و آله.

---

(1) الرحمن: 22.

(2) آل عمران: 61.

(3) الشوری: 23.

كامل البهائی ،ج 2،ص:352

الفصل الثالث فی توبه الحرّ بن يزيد الرياحی رحمه اللّه عليه

فلمّا رأی الحرّ أنّهم مقاتلوه، فقال فی نفسه: أری نفسی بين الجنّه و النار و إنّی أختار الجنّه علی النار، ثمّ أقبل علی ابن سعد و قال: أمقاتل أنت هذا الرجل؟

فقال: ای و اللّه حربا أيسرها أن تطيح فيها الرؤوس و الأيدی فتكون الرؤوس فی الميدان بمنزله الكره الطائره و السواعد البائنه من الأجساد بمنزله الطير الفارّ من عشّه.

فقال الحرّ: يابن سعد، و ما قولک فيما قاله لكم؟! قال: لو كان الأمر إلیّ ما فعلته و لكنّ أميرک أبی.

ثمّ أقبل الحرّ علی الفرات و سقی فرسه توجّه تلقاء الحسين عليه السّلام و نزل من علی فرسه و طأطأ إلی الأرض و تاب و قال: هل لی من توبه؟

فقال الحسين: نعم و أنت حرّ فى الدنيا و الآخره، و لا أدخل الجنّه

بدونک.

الفصل الرابع الجلی فی مبدأ القتال إلی آخره

و لمّا نشبت الحرب تبارز الناس من عسکر الحسین و عسکر الملاعین، فرأی أنّ ذلک یؤدّی إلی فنائهم و قتل رجل من أصحاب الحسین مأه رجل من أصحاب عمر بن سعد، فقالوا: لو بقینا علی المبارزه فإنّه الفناء الأکید، و لا یبقی منّا أحد، و نری من الأصلح أن نهاجمهم بأجمعنا، فحمل عمرو بن الحجّاج بجیش الکوفه علی میمنه أصحاب الحسین علیه السّلام فشرعوا له الرماح، فأقبلت الخیل لتقدم فرأت

کامل البهائی ،ج 2،ص:353

الرماح مشرعه فعادت منهزمه، فرموهم أصحاب الحسین بالسهام فقتلوا منهم جماعه و جرحوا آخرین من اللعناء. فصاح عمرو بن الحجّاج: أیّها الحمقی، إنّکم تقاتلون فرسان المصر، فارموهم بالسهام و الحجاره، فاستصوب رأیه ابن سعد، فاستشهد الحرّ بن یزید و مسلم بن عوسجه من أصحاب الحسین علیه السّلام.

و حمل شمر بن ذی الجوشن من جهه المیسره فاقتتلوا قتالا شدیدا مع أصحاب الحسین علیه السّلام حتّی أصاب عسکر الکوفه الهلع من ذلک، و کان عسکر الحسین علیه السّلام اثنین و ثلاثین فارسا و أربعین راجلا، و ان المشاه من أصحاب الحسین علیه السّلام أینما هجموا هزموا أهل الکوفه و تتهاوی الرجال علی الرجال، و صاح عزره بن قیس:

لقد قتل فرسانی علی ید هؤلاء النفر القلیل، فأقبل الرماه نحوه فرموا خیل أصحاب الحسین فجرحوا منها أفراسا و من الفرسان جماعه، و نشب قتال شدید و حمل شمر بن ذی الجوشن علی میمنه الحسین، فحمل علیه زهیر بن القین و معه عشره من المقاتلین حتّی صدّوه، و کان القتل یبین بأصحاب الحسین لقلّتهم، و لو قتل واحد منهم، و لا یبین فی أهل الکوفه لکثرتهم و لو قتل منهم ألف.

و استمرّ القتال حتّی زالت الشمس فصلّی الإمام

بأصحابه صلاه الخوف الشديد، و بعد الصلاه استشهد أصحاب الحسين و لم يبق معه إلّا أهل بيته؛ أخوه و بنو عمومته. فبرز علىّ بن الحسين و كان الرجل و الرجلان يخرج منهم لقتال الأعداء فينكئ فيهم يقتل رجالا و ينكّس فرسانا، و كان الحسين عليه السّلام يحمل الشهداء و الجرحى منهم إلى المخيّم و بعد أن استشهد جميع أهل بيته و إخوانه و أبناء عمّه و أبناء إخوانه لم تبق إلّا مهجه الحسين الشريفه فاستقبل العدوّ بها إلى أن استنفدت قواه فرماه لعين منهم بسهم فوقع فى جبهته، فتقدّم العبّاس إلى الحسين و أخرج السهم من جبهته و حمل عليهم العدوّ فاقتطعه عن أخيه، و استشهد على الفرات و قبره اليوم هناک.

كامل البهائى ،ج 2،ص:354

و عاد الحسين عليه السّلام إلى خيمه النساء فضربه اللعين مالک الكندىّ بالسيف على رأسه فكان يقاتل جيش الكفر قتالا ضاريا و ليس معه إلّا ثلاثه رجال من أهل بيته، فيا للعجب من قتال ثلاثه رجال سبعين ألفا من الأوباش، و دخل الحسين خيمته و ضمّد جراحه و عاد إلى القتال و معه ثلاثه مقاتلين إلى أن استشهدوا بين يديه و بقى الإمام وحيدا فريدا كأنّه الأسد الغضبان، فوقع فيهم قتلا و أرسلهم إلى جهنّم.

و رواه الواقعه ثلاثه هم: حميد بن مسلم الكندىّ من جيش اللعناء، و زينب أخت الحسين عليهما السّلام، و علىّ زين العابدين عليه السّلام، و كان حميد بن مسلم من الأخيار و لكنّه أخرج لحرب الحسين قسرا «1» و حضر واقعه الطفّ من أوّلها إلى آخرها.

قال حميد بن مسلم لعنه اللّه: رأيت الحسين يحمل على العدوّ تاره على الميمنه و أخرى على الميسره فينكشفون بين يديه و قد

بلغوا عشره آلاف، و أحيانا عشرين ألفا، و ما كان باستطاعتهم الثبات له فى مراكزهم، فلمّا رأوا ما حلّ بهم نادى مناديهم: يا أسود العرب، أيّها الأبطال، إنّه رجل واحد جريح يفعل بكم هذا الفعل و تنهزمون أمامه، ألا تستحون، احملوا عليه بأجمعكم بالنبل و الحجاره، فهجموا عليه هجمه رجل واحد.

قال حميد لعنه اللّه: وصلت إلى جسد الحسين ثلاثمائه و ستّون رميه بسهم، و ضربه بسيف، و طعنه برمح، فكانت دمائها الطاهره تسيل فلم يبق فى جسمه الشريف دم فضعف ضعفا شديدا و أغمى عليه، فاتّكأ ساعه على رمحه، فدار

---

(1) أحسب المؤلّف خدعه هذا الكلب بما يرويه من المآسى و ما يظهره من الجزع على أهل البيت و لذا سمّى خروجه لحربهم إكراها، و أنا لا أعرف للإكراه معنّى و هو باستطاعته أن يلحق بالحسين كما فعل الحرّ عليه السّلام أو يهرب على أقلّ تقدير، و لكن هذه من غرائب المؤلّف و لا زلت تطّلع على الغرائب و العجائب منه و لا تنتهى حتّى ينتهى الكتاب.

كامل البهائى ،ج 2،ص:355

العسكر به، فضربه زرعه بن شريک لعنه اللّه على يده اليمنى، و طعنه سنان بن أنس لعنه اللّه بالرمح فوقع لجنبه عليه السّلام، فنزل خولّى بن يزيد لعنه اللّه ليذبحه فارتجفت يده، فنزل الشمر لعنه اللّه و ذبحه من الوريد إلى الوريد، و دفعه إلى خولّى لعنه اللّه، و قال:

احمله إلى الأمير عمر بن سعد.

قال حميد بن مسلم لعنه اللّه: ما رأيت كالحسين فى شجاعته لأنّه قتل أهله و أقربائه و أصحابه فلم يوهى قواه و لا نقصت شجاعته، و أظهر من القوّه و الرجوله ما لم يستطع معها ألف رجل أن يسلبه و سلاحه، و لمّا سلبوه

اقتسموا درعه و درقته و غيرهما، و هجم الجيش على مخيّم النساء «1» و نهبوا كلّ ما وقعت عليه أيديهم و وصل عمر بن سعد لعنه اللّه إلى باب الخيمه فصاح النساء فى وجهه، فأوكل بهم الفرسان و الرجّاله و قال: ردّوا عليهنّ ما أخذتموه منهنّ، فما سمع كلامه و لم يردّ عليهنّ أحد ممّا أخذ شيئا.

و لمّا وصل الجيش إلى زين العابدين عليه السّلام أرادوا قتله. قال حميد بن مسلم لعنه اللّه: فمنعتهم من ذلک، و قال عمر بن سعد: ينبغى أن يقوم أحد هؤلاء بأمر النساء و لا تقتلوا ذلک الصبىّ ليكون بينا و بين النساء، فاجتمعن النساء فى خيمه الإمام زين العابدين، و نهبوا كلّ ما لهم من المتاع، و ركب إسحاق بن حويه (حيات) و أخنس بن مرثد و معه عشره من الفرسان و داسوا صدر الحسين و رضّوا عظامه ..

---

(1) لا و اللّه ما وقعت عينى و لا سمعت أذنى بأحطّ نفسا و لا أردأ همّه و لا أنذل طباعا من هؤلاء الذين أجلّ الكلاب عنهم فلا أسمّيهم كلابا احتراما للكلاب، لقد ارتكبوا شنائع ما من داع لارتكابها إلّا داع واحد هو خسّه نفوسهم، أترى لو أنّهم لم يهجموا على الخيام و لم يسلبوا النساء أكان أميرهم يلومهم على ذلک بعد أن فعلوا ما أراده منهم و أقرّوا عينيه لعنه اللّه و لعنهم بقتلهم سيّد شباب الجنّه و سبط رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله!

كامل البهائى ،ج 2،ص:356

الفصل الخامس الجلى فى أحوال رؤوسهم

قطع الشمر لعنه اللّه الرأس الشريف من القفا و أعطاه خولّى بن يزيد، و لمّا رآه عمر بن سعد خاف و امتقع لونه و وضع من كان حاضرا يديه على وجهه إلّا

جماعه منهم قالوا: و ما الفائده لقد نفذ القضاء.

و لمّا أصبح الصباح أعطى الرأس إلى خولّى و حميد و أرسلهما إلى عبيد اللّه بن زياد لعنهما اللّه فى الكوفه، و أعطى باقى الرؤوس من الأصحاب و أهل البيت عليهم السّلام و كان عددها اثنتين و سبعين رأسا إلى شمر بن ذى الجوشن و قيس بن الأشعث و عمرو بن الحجّاج لعنهم اللّه، و بقى عمر بن سعد فى كربلاء اليوم كلّه و اليوم الثانى إلى الزوال، و أوكل بالإمام زين العابدين و جماعه النساء من رجاله من يوثق بهم، و كان عدد النساء عشرين امرأه، و كان عمر الإمام يومئذ اثنتين و عشرين سنه، و عمر الإمام محمّد الباقر أربع سنين، و كلاهما كان حاضرا حادثه الطفّ، و حفظ اللّه الإمامين قبل ظهور إمامتهما، فلمّا ظهرت بعد الشهاده وجب حفظهما على الأمّه.

و لمّا غادر ابن سعد كربلاء نهض جماعه من بنى أسد كانوا نزولا هناک و أقبلوا إلى كربلاء، و لمّا شاهدوا الحسين و أصحابه على تلک الحاله عمدوا إلى دفن الأجساد فدفنوا الإمام الحسين وحده و وضعوا عليّا الأكبر عند رجليه، و دفنوا العبّاس عليه السّلام على شاطئ الفرات و دفنوا بقيّه الشهداء فى قبر واحد، و دفن الحرّ ذووه فى الموضع الذى وقع فيه، و لا تعرف قبور الشهداء على التعيين لمن و لمن لكن ممّا لا شكّ فيه أنّ الحائر محيط بهم تحت قبر الحسين عليه السّلام إلّا أنّ عليّا الأصغر أقرب منهم إلى الحسين عليه السّلام، و كان بنو أسد يفتخرون على قبائل العرب بأنّهم صلّوا على الحسين و دفنوه.

كامل البهائى ،ج 2،ص:357

و قيل: لمّا فتح النبىّ خيبر هرب جماعه من اليهود

إلى العراق و أقاموا بالقرب من أرض كربلاء و بنوا لهم منازل هناک و کان رئيسهم يدعى «إبراهيم» و «روئيل»، و كان عند مرور الجند من كربلاء إلى الكوفه ينامون على سطوح منازلهم، فوقعت عيونهم على كربلاء فرأوا النور يتصاعد من جسد الإمام و الشهداء إلى عنان السماء، فاجتمعوا فى اليوم الثانى و قالوا: إنّ لهؤلاء الشهداء لشأنا عظيما عند اللّه، ألا ترون النور كيف ينزل عليهم طوال الليل، هلمّوا لدفنهم، فذهبوا إلى كربلاء و دفنوهم.

و فى اليوم الثانى من شهاده الإمام عليه السّلام وصلت الرؤوس إلى الكوفه و جلس ابن زياد فى قصر الإماره و أذن للناس إذنا عامّا و وضع الرأس الشريف بين يديه، و لمّا وقعت عينيه على الرأس استبشر وضحک، فأخرج قضيبا كان معه و راح يضرب ثناياه، و كان زيد بن أرقم فى المجلس «1» و هو من كبار مشايخ الصحابه «2» فقال:

ارفع قضيبک عن هاتين الشفتين، فو اللّه الذى لا إله غيره لقد رأيت شفتى رسول اللّه ما لا أحصيه يترشّفهما، فقال اللعين: أبكى اللّه عينيک، أتبكى لفتح اللّه و رسوله، لولا أنّک شيخ خرقت و ذهب عقلک لضربت عنقک، فقام زيد و ذهب إلى منزله، عند ذلک أمر عدوّ اللّه بإدخال أهل البيت و العيال عليه، فدخلت زينب أخت الحسين من فاطمه عليها السّلام و جلست فى زاويه من زوايا القصر و دار بها أخواتها و جواريها، فقال عدوّ اللّه لعنه اللّه: من هذه التى انحازت ناحيه و معها نسائها؟

---

(1) أسألكم معاشر العقلاء: ما الذى يصنع هذا الصحابى فى مجلس الطاغيه الوغد الدعى و هو على علم بما يجرى فى كربلاء من صراع دام بين الحسين و بينه،

أليس لتأييده و ليجعل من وجود هذا الكائن عنده ذريعه للفتک بأهل البيت، فما يجدى قوله: ارفع قضيبک إلى آخره، اللهمّ العن كلّ من آذى أهل بيت نبيّک بالقول أو الفعل أو أعان عليهم.

(2) تعسا لهؤلاء الصحابه كبارا و صغارا.

كامل البهائى ،ج 2،ص:358

و أعاد القول مرّات، فقالت إحدى الجوارى: هذه زينب أخت الحسين من فاطمه عليها السّلام، فقال عبيد اللّه لعنه اللّه: الحمد للّه الذى فضحكم و قتلكم و أكذب أحدوثتكم، فقالت زينب عليها السّلام: الحمد للّه الذى أكرمنا بنبيّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و طهّرنا من الرجس تطهيرا، و إنّما يفتضح الفاسق و يكذب الفاجر و هو غيرنا.

ثمّ قال اللعين: كيف رأيت فعل اللّه بأهل بيتک؟! فقالت زينب عليها السّلام: كتب اللّه عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم و سيجمع اللّه بينک و بينهم فيحاجّون و يختصمون عنده (فانظر لمن الفلج، ثكلتک أمّک يابن مرجانه).

فغضب، و كان عمرو بن حريث حاضرا، فقال: إنّها امرأه و المرأه لا تؤخذ بشى ء من منطقها، فقال ابن زياد لعنه اللّه: قد شفى اللّه نفسى من طاغيتک و العصاه من أهل بيتک، فاستعبرت عليها السّلام و قالت: لعمرى لقد قتلت كهلى و قطعت فرعى و اجتثثت أهلى، فإن يشفک هذا فقد اشتفيت.

(فقال ابن زياد لعنه اللّه: إنّها لسجّاعه، و لقد كان أبوها شاعرا) فقالت عليها السّلام: ما للمرأه و السجاعه، إنّ لى عن السجاعه لشغلا، و لكن صدرى نفث بما قلت «1».

و أقبلوا بعلىّ بن الحسين إلى ابن زياد، فقال: من أنت؟ قال: علىّ بن الحسين، قال: أليس قد قتل اللّه عليّا بن الحسين؟ فقال: كان لى أخ يسمّى علىّ قتله الناس، فقال اللعين: بل قتله اللّه، فقال الإمام:

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها «2»، فقال اللعين: بک جرأه لجوابی و فیک بقیّه للردّ علیّ، اذهبوا فاضربوا عنقه، فتعلّقت به زینب و قالت: یابن زیاد، حسبک من دمائنا، و قالت: و اللّه لا أفارقه فإن قتلته

---

(1) ترجم المؤلّف السجاعه قوله: «این زن و این همه دلیری) فالظاهر أنّه هو الذی صحّفها إلی شجاعه و لیس الناسخ.

(2) الزمر: 42.

فاقتلنی معه، و بقی ابن زیاد ساعه یحدق فی المشهد ثمّ قال: عجبا للرحم، و اللّه إنّی لأظنّها ودّت أنّی قتلتها معه، دعوه فإنّی أراه لما به.

و أمر فی الیوم الثانی أن یحمل رأس الحسین علیه السّلام علی رأس رمح و یطاف به فی شوارع الکوفه و أزقّتها، فاجتمع من الناس لمشاهده الرأس ما یزید علی المأه ألف.

روی عن زید بن أرقم أنّه قال: رأیت رأس الحسین علی سنان الرمح و کنت فی ساره لی جالسا، فرأیت الرأس مقبلین به من بعید، و لمّا دنی منّی رأیت شفتیه یتحرّکان و سمعته یقرأ هذه الآیه: أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْکَهْفِ وَ الرَّقِیمِ کانُوا مِنْ آیاتِنا عَجَباً «1» فقفّ شعری فصحت: و رأسک یا بن رسول اللّه أعجب.

ثمّ إنّ عبد اللّه بن زیاد لعنهما اللّه أعطی الرأس إلی زجر بن قیس و معه رؤوس الشهداء من الأصحاب و أهل البیت و قال: احملها إلی یزید بن معاویه، ثمّ سیّر الإمام زین العابدین و أهل البیت إلی الشام و جعل علیهم شمرا بن ذی الجوشن و مخفر بن ثعلبه و وضع الغلّ فی عنق الإمام زین العابدین و غلّوا یدیه إلی عنقه فکان الإمام لا یفتئ فی الطریق یتلو کتاب اللّه و یحمد اللّه و یثنی علیه و

يستغفره و لم يكلّم واحدا من الأعداء قطّ إلّا أهل بيته.

و قيل: إنّ يزيد لمّا وقعت عينه على أولئک اللعناء قال: قد كنت أقنع و أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، أما أنّى لو كنت صاحبه لعفوت عنه.

و حملوا أهل البيت و الإمام السجّاد على رواحل منهم لأنّ القوم انتهبوا ثقلهم فلم يتركوا عندهم شيئا، و لمّا وصلوا إلى يزيد رفع مخفر صوته مناديا: هذا مخفر بن ثعلبه أتى أمير المؤمنين باللئام الفجره. فقال الإمام عليه السّلام: ما ولدت أمّ مخفر أشرّ و ألأم، و كان اللعناء يخشون من قبائل العرب أن تهيج عليهم و الرأس معهم

---

(1) الكهف: 9.

كامل البهائى ،ج 2،ص:360

فيستلبونه منهم، فلم يسلكوا الطريق الأعظم و إنّما تنكّبوا الطراق حذار من ذلک، فوصلوا إلى قبيله و طلبوا منهم علفا لدوابّهم و قالوا: معنا رؤوس الخوارج نحملها إلى الأمير، و هكذا ساروا بهذه الحجّه حتّى بلغوا بعلبک، فأمر القاسم بن الربيع عامل البلد بتزيينه و حملوا الرأس إلى البلد مع آلاف الدفوف و الطبول و المزامير و الشبابات، و لمّا علموا بأنّ الرأس رأس الحسين خرج ما يقرب من نصف البلد و أحرقوا الأعلام و معالم الزينه و الفرح، و قامت الفتنه أيّاما على ساق فى البلد، و هرب الذين معهم الرأس من البلد سرّا.

و وصلوا إلى أوّل بلد من بلاد الشام و كان الوالى عليه الملعون نصر بن عتبه، فأظهر الفرح و الاستبشار و زيّن البلد و قضى الليل كلّه بالرقص و الغناء، فخرجت سحابه سوداء أرعدت و أبرقت و أحرقت معالم الزينه كلّها، فقال عمر بن سعد و شمر لعنهما اللّه: هؤلاء قوم أهل نحس و شؤم فخرجوا منهم إلى ميّافارقين فاختصم كبار

البلد بينهم كلّ واحد يريد دخول الرأس من بابه لأنّه عاقد الزينه فرحا به، فوقع بينهم قتال، و قتل الآلاف من الطرفين، فبقى كلاب الكوفه هناک عشره أيّام، و من هناک انتقلوا إلى نصيبين.

قال منصور بن الياس: رفعوا أكثر من ألف علم استقبالا لرأس الحسين، و كان رأس الحسين معه فأراد أن يدخل البلد فتقهقر حصانه فأقبلوا بعدّه أفراس له فلم تتقدّم، فبينما هم كذلک إذ وقع رأس الحسين من أعلى الرمح و كان إبراهيم الموصلىّ فى القوم «1» فاحتاط للرأس لأنّه عرفه رأس الحسين فلام الناس و قتله الشاميّون فأخرجوا الرأس خارج حدود البلد و راحوا ينثرون المال على الناس بحيث يعسر

---

(1) لست أدرى عن إبراهيم الموصلىّ هذا شيئا، فإن كان هو المغنّى أيّام الهادى و المهدى و الرشيد فإنّها طامّه كبرى أن يروى المؤلّف روايه تخالف العقل و النقل.

كامل البهائى ،ج 2،ص:361

شرح ذلک فارتفع فى اليوم الثالث تراب و غبار حتّى اسودّت الآفاق فساء بهم ظنّ الناس و قالوا: إن بقيتم هاهنا قتلناكم فخرجوا منهم إلى مدينه «شبديز» فتعاهد الناس فيما بينهم أن لا يعطوهم مؤنه لهم و لا لدوابّهم، و إن اضطرّتهم الحال إلى القتال قاتلوهم.

و لمّا علم الكوفيّون بواقع الحال هربوا ليلا فتعقّبهم أهل البلد يلعنونهم و يسبّونهم حتّى بلغوا حافّه الفرات فساروا على الشاطئ و قطعوا قريه قريه حتّى دنوا من دمشق أربعه فراسخ فكان الناس يقدمون لهم النثار و الهدايا و ظلّوا على باب المدينه ثلاثه أيّام حتّى يزيّنوا البلد، فزيّنوه بكلّ ما عندهم من حلى و رياش و زينه إلى درجه لم يشابهها بهذه الزينه قبل اليوم، و خرج ما يقرب من خمسمائه ألف ما بين رجل و امرأه

و الدفوف بأيديهم و أخرج أمراء القوم الطبول و الكوسات و الأبواق و الدفوف و راحوا بالآلاف يرقّصون نساءا و رجالا على أصوات الدفوف و الطبول و الربابات و كان النساء قد اختضبن و اكتحلن و لبسوا الحلى و الحلل، و ذلک يوم الأربعاء السادس عشر من ربيع الأوّل «1».

و لمّا أشرقت الشمس أدخلوا الرؤوس إلى البلد و لم يصلوا إلى بيت يزيد إلّا وقت الزوال لكثره الناس، و كان يزيد لعنه اللّه قد اعتلى عرشه و هو «تخت مرصع» و زين القصر و المجلس بأنواع الزينات و وضع كراسىّ الذهب و الفضّه عن اليمين و عن الشمال، و خرج الحجّاب و أدخلوا اللعناء الذين رافقوا الرؤوس فسألهم يزيد لعنه اللّه فقالوا: أنقذنا دوله الأمير من تدمير آل أبى تراب، و قصّوا عليه تمام

---

(1) و الآن لنا أن نسأل المؤلّف إن كانوا فى هذا الوقت ما يزالون فى الطريق فمتى رجعوا إلى كربلاء و حضروا أربعين الحسين فى العشرين من صفر لست أدرى و ليت المؤلّف أشار إلى اختلاف هذا القول مع أقوال المؤرّخين.

كامل البهائى ،ج 2،ص:362

الحكايه، و وضعوا بين يديه رؤوس أولاد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

و ما كان بمقدور أحد من الناس أن يسلّم على أهل البيت هذه المدّه التى هى عباره عن ستّ و ستّين يوما و هم بأيدى الكافرين، إلى أن انبرى للإمام زين العابدين شيخ و قال له: الحمد للّه الذى قتلكم، فقال له الإمام زين العابدين: هل قرأت القرآن يا شيخ؟ فقال: نعم قرأته. قال: قرأت قوله تعالى: قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى «1» قال: نحن القربى، وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ «2» نحن القربى،

ثمّ قال: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً «3» نزلت فيناَ، فاستحيا الشيخ و سكت و قال: اللهمّ إنّى أبرأ إليک من أعداء آل محمّد و من قتل أهل بيت محمّد. قال: ما زلت أقرأ القرآن إلى اليوم و لا أفهمه.

و أقبل الحجّاب ليأخذوا الرؤوس و قد وضعوا رأس الحسين عليه السّلام فى طشت من الذهب، فوضعوه بين يدى يزيد و عرضوا باقى الرؤوس رأسا رأسا و هو يسأل:

رأس من هذا؟ فيخبره الملاعين عنه و يعرّفونه به، و كان جماعه من المؤمنين فى الحضور يبكون سرّا، فعرف يزيد اللعين الأمر، فقال:

يا صيحه تحمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح و غطّى الطشت الذى فيه الرأس و كان بيد يزيد الكافر لعنه اللّه قضيب فرفع الغطاء عن الطشت و أخذ يضرب ثنايا الحسين و يردّد أبياتا تدلّ على كفره:

ليت أشياخى ببدر شهدواجزع الخزرج من وقع الأسل

لو رآه فاستهلّوا فرحاثمّ قالوا يا يزيد لا تشل

---

(1) الشورى: 23.

(2) الإسراء: 26.

(3) الأحزاب: 33.

كامل البهائى ،ج 2،ص:363 قد قتلنا اليوم من أشياخهم فعدلناه ببدر فاعتدل

لست من خندف إن لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل ثمّ أنشد من بعده:

نفلّق هاما من رجال أعزّهعلينا و هم كانوا أعقّ و أظلما

حسين أراد الملک و الملک دونه أسنّه أقوام تلجّ له دما ...

و لمّا رأيت الودّ ليس بنافع و إن كان يوما ذا كواكب مظلما «1»

صبرنا و كان الصبر منّا سجيّهبأسيافنا يفرين هاما و معصما «2» و كان أخو مروان بن الحكم يحيى بن الحكم من المؤمنين قال:

لهام بجنب الطفّ أدنى قرابهمن ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل

أميّه أمست نسلها عدد الحصى و بنت رسول اللّه ليست بذى نسل فضربه يزيد اللعين

بیده علی صدره و قال: اسکت. قیل: خرج یحیی من هناک و لم یره أحد بعد ذلک «3».

ثمّ حوّل وجهه إلی الإمام زین العابدین و قال له: یا بن الحسین، أبوک قطع رحمی و جهل حقّی و نازعنی سلطانی، فصنع اللّه تعالی ما رأیت، فأجابه الإمام علیه السّلام: ما أَصابَ مِنْ مُصِیبَهٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا فِی أَنْفُسِکُمْ إِلَّا فِی کِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ «4».

---

(1) البیت لیس له وزن و لا ألفاظ و لا معنی و صعب علیّ إصلاحه فی المصادر التی أملکها و أنقله فی الهامش و أترک الحکم للقارئ:

کذلک یصلی بحرّ نار غشمشم یعیش بداء أو یکاد صنیعما

(2) کلّ المقاتل و کتب التاریخ ذکرت البیت الأوّل فقط.

(3) بل رآه کثیرون و حکایته مع الحسن المثنّی فی وفادته علی عبد الملک بن مروان و ما قال له و ما أجابه به یحیی بن الحکم مشهوره.

(4) الحدید: 22.

کامل البهائی ،ج 2،ص:364

و التفت یزید إلی خالد ولده و قال: أردد علیه و کان الکافر غایه فی الجهل، و أمر یزید بعرض العائله علیه، فلمّا رأی ما علیهنّ من الثیاب الممزّقه المهلهله تألّم (کذا) و قال: قبّح اللّه ابن مرجانه لو کانت بینکم و بینه قرابه و رحم ما فعل هذا.

قالت فاطمه بنت الحسین: و کان إلی جانب یزید شامیّ أحمر، فأقبل علی یزید و قال: هب لی هذه الجاریه، و کان یقصدنی. قالت فاطمه: فخفت و تعلّقت بعمّتی زینب، فقالت: لا تخافی فلیس له ذلک و لا لأمیره فنحن أهل بیت قد رفع اللّه عنّا ذلک و من یستطیع أن یسترقّ أهل البیت فاطمأنّی جأشا.

ثمّ قالت زینب علیها السّلام: کذبت و

اللّه يا شامىّ و لؤمت، ما ذاک لک و لا له، فغضب يزيد و قال: (بلى لو شئت لفعلت. قالت: إلّا أن تخرج من ديننا و تدين بغير ملّتنا) فغضب يزيد و قال: إيّاى تستقبلين جهرا بهذا، إنّما خرج من الدين أبوک و أخوک.

فقالت زينب عليه السّلام: بدين اللّه و دين أبى و أخى اهتديت أنت و جدّک و أبوک إن كنت مسلما. فقال يزيد لعنه اللّه: كذبت يا عدوّه اللّه، فقالت زينب: أنت أمير تشتم ظالما و تقهر بسلطانک، فكأنّه استحيا و سكت، و عاد الشامىّ يقول: هبنى هذه الجاريه، فحذفه بمحفّه كانت بيده و قال: أغرب (وهب اللّه لک حتفا قاضيا).

و كان فى ذلک اليوم سفير ملک الروم المسمّى بعبد الشمس حاضرا، فقال: يا أمير، لى ستّون عاما أمتهن التجاره من القسطنطينيّه فجئت إلى المدينه و معى عشره أبراد يمنيّه و عشر سرر مسكيّه و حمله ثقيله من العنبر، و قدمت بها على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و كان فى بيت أمّ سلمه، فاستأذن لى أنس بن مالک فدخلت على النبىّ و قدّمت له الهدايا فقبلها منّى، و أسلمت، فسمّانى عبد الوهّاب، و لكن كتمت إسلامى خوفا من ملک الروم و كنت عند النبىّ صلّى اللّه عليه و آله إذ أقبل الحسنان فقبّلهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أجلسهما فى حجره و اليوم يحملون لک رأس الحسين و قد أبنته عن جسده و تضرب ثناياه بقضيبک و هى مقبّل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و فى ديارنا بحر فيه جزيره فى

كامل البهائى ،ج 2،ص:365

تلک الجزيره صومعه و فى تلک الصومعه أثر حافر الحمار الذى يقال بأن عيسى

ركبه ذات يوم، و نحن صغناه من الذهب و وضعناه فى صندوق فكان سلاطين الروم و أمرائها و عامّه الناس يحجّون فى كلّ عام إلى ذلک الموضع و يطوفون حول تلک الصومعه و يكسون تلک الحوافر حريرا جديدا و يعمدون إلى الكسوه القديمه يتقاسمونها قطعه قطعه، و يعدّونها من أفضل التحف، و أنتم تقتلون أولاد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟!

فقال يزيد: لقد نغّص علينا عيشنا ثمّ أمر بضرب عنق عبد الوهّاب، فنطق عبد الوهّاب بالشهادتين و أقرّ بنبوّه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و إمامه الحسين عليه السّلام و لعن يزيد و آبائه و أجداده ثمّ قتلوه.

و جاء زهير العراقىّ و قال: يا أمير، هبنى هذه الجاريه- و أشار إلى أمّ كلثوم- و مدّ يده على ملفعه السيّده، فقالت أمّ كلثوم بالعربيّه: قطعت يدک أبعد عنّا، فتعجّب زهير من كلامها العربىّ و سأل: من أىّ القبيل هم؟! و كان يظنّ أنّهم من أسرى الروم، فقال الإمام زين العابدين: هذه بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و أنا ابن ابن ابنته، و هؤلاء الحرم بنات فاطمه بنت محمّد صلّى اللّه عليه و آله، فخرج زهير من بينهم و قطع يده اليمنى و عاد يمسک يده القطيعه باليد الأخرى و هى تقطر دما، و قال: يا بنه رسول للّه، اعف عنّى فقد استجاب اللّه دعاک و اعتذر إليهم و خرج من هناک و لم يقع بعدها أحد على عين منه أو أثر.

قال سهل بن سعد الساعدىّ: حججت فى ذلک العام و زرت بيت المقدس فى الشام فلمّا دخلت دمشق رأيت بلدا كثير الفرح و المرح، و رأيت جماعه فى المسجد يبكون فى

الخفاء و يعزّى بعضهم البعض، فسألتهم: من أنتم؟! قالوا: نحن من موالى أهل البيت و اليوم يؤتى برأس الحسين إلى البلد.

قال سهل: فذهبت خارج البلد فرأيت من كثر الناس و صهيل الخيل و صوت

كامل البهائى ،ج 2،ص:366

الأبواق و الطبول و الكوسات و الدفوف كأنّ القيامه قد قامت، فلمّا وصلت السواد الأعظم رأيتهم قد أقبلوا بالرؤوس على أسنّه الرماح فرأيت رأس العبّاس يتقدّم الرؤوس و ورائه ركب الحرم، و رأيت رأس الحسين و عليه البهاء و العظمه و يشرق النور منه بلحيه مدوّره قد خالطها الشيب و قد خضّبت بالوسمه، أدعج العينين، أزجّ الحاجبين، واضح اللحيين، أقنى الأنف، مبتسما إلى السماء، شاخصا ببصره نحو الأفق، و الريح تلعب بلحيته يميناص و شمالا كأنّه علىّ عليه السّلام.

قال عمر بن المنذر الهمدانىّ: و رأيت أمّ كلثوم تخالها فاطمه الزهراء و عليها إزار خلق و على وجهها نقاب، فدنوت منهم و حيّيت الإمام زين العابدين و حيّيتهم، فقالوا لى: أيّها المؤمن، إن قدرت على شى ء تدفعه إلى حامل الرأس ليقدّمه فافعل فقد خزينا من شدّه النظر إلينا، فأعطيت ذلک اللعين مأه درهم ليقدّم رأس الحسين عليه السّلام و يبعّده عن العائله.

و ساروا هكذا حتّى وصلوا إلى يزيد لعنه اللّه و كان يهودىّ حاضرا هناک، فقال:

رأس من هذا؟ فقال: رأس رجل من العراق عربىّ خرج علىّ، فأمرت عبيد اللّه بن زياد بقتله، فقال: ابن من؟ قال: ابن علىّ من فاطمه بنت محمّد صلّى اللّه عليه و آله، فقال: يا من لا دين له و لا يقين، بينى و بين داود النبىّ سبعون ظهرا و اليهود تأخذ تراب قدمىّ تسجد عليه و لو كان لموسى خلف لعبدناه و أنتم قتلتم أبناء نبيّكم

محمّد صلّى اللّه عليه و آله، و تدّعون أنّكم أتباعه و أمّته. فقال يزيد: لو لا أنّ النبىّ قال: من آذى ذمّيّا فقد آذانى لأمرت بضرب عنقک، فقال اليهودىّ: ما أعظم صلفک، أيخاصمک النبىّ من أجل يهودىّ ذمّىّ أفلا يخاصمک من أجل ولده! فأمر يزيد بضرب عنق اليهودىّ، فتشهّد اليهودىّ الشهادتين و أقرّ بنبوّه المصطفى صلّى اللّه عليه و آله و إمامه علىّ و الحسنين عليهم السّلام و رفع رأس الحسين و قبّله إلى أن قبضوا على يده و أخرجوه خارج البيت و قتلوه فذهب شهيدا، و قال يزيد: إنّه أسلم كى لا أقتله.

كامل البهائى ،ج 2،ص:367

و قيل: إنّ يزيد أمر زين العابدين بمصارعه ولده و بالغ بالإلحاح عليه، فقال الإمام ليزيد: أو غير هذا؟ قال يزيد: كيف؟ قال: تعطينى سكّينا و تعطيه سكّينا لكى يعرف من الأقوى؟ فقال يزيد: هيهات لن تلد الحيّه إلّا حيّه «1»، ثمّ قال يزيد لزين العابدين: يابن الحسين، ما هو فضلكم على سائر قريش؟ فقال الإمام زين العابدين عليه السّلام: نحن أهل بيت النبوّه و معدن الرساله و مختلف الملائكه و معدن التأويل و التنزيل من الدين، و قال اللّه تعالى: سلام على آل طه و ياسين، يا ويلک! لا يقاس صخر بن حرب بأبى طالب، و لا معاويه بعلىّ بن أبى طالب، و لا أنت يا بن هند بالحسين، و لا ابنک بعلىّ بن الحسين.

و بقى الإمام زمانا عند يزيد فى الشام و فى كلّ يوم يزداد ميل الناس إليه، و إلى عتره النبىّ و أهل بيته، و تأتى نساء الشام تعزّى نساء أهل البيت حتّى أوشک ملک يزيد أن يتزلزل، فاستدعى الإمام و قال له: هل لک من

حاجه؟ فقال الإمام:

حاجتى أن ترينى وجه أبى حتّى أردّه إلبى جسده، قال: لقد فعلت، و كان قد صلبه أربعين يوما على مناره الجامع فى دمشق و صلب الرؤوس الباقيه على المساجد و الأبواب و أحيانا على باب قصر يزيد. ثمّ قال: و ادفع لى قاتل أبى لأقتصّ منه، فكان كلّ من أحضروه يتنصّل من قتل الحسين، إلى أن وصلت النوبه إلى أحدهم، فقال: إنّما قتل الحسين من فتح بيت المال على مصراعيه و أغدق العطاء على الجند يعنى بذلک يزيد هو الذى قتله، فاستحيا ذلک اللعين و سكت.

و روى الرواه أنّ يزيد أمر فى اليوم الذى أحضروا عنده رأس الحسين عليه السّلام بصنع فقّاع (بضمّ الأوّل و تشديد القاف- المؤلّف) و هو مسكر يصنع من الشعير و يسمّى بالهندىّ «لوزه» و سقى جيشه منه، و كان محرّما فى الإسلام، فأباحه اللعين و صار

_____

(1) لم تكن الحكايه مع الإمام زين العابدين بل مع أحد ولد الحسن أو عقيل و ابنه خالد.

كامل البهائى ،ج 2،ص:368

شرب الفقّاع فى ذلک اليوم سنّه سنّها هذا اللعين.

قال الإمام الرضا عليه السّلام: من رأى الفقّاع فليلعن يزيد و من تابعه و يصلّى على الحسين و أصحابه «1».

إنّ المؤرّخين تناهوا فى ضبط وقائع عاشوراء للحسين و أصحابه عليهم السّلام حتّى بلغت المجلّدات و اجتازت قدره كتاب كهذا الكتاب أن يستوعبها، و لكن وجدت من الضرورىّ أن لا يخلو هذا الكتاب من ذكر الحسين و أصحابه عليهم السّلام لا سيّما المراثى و المدائح التى نظمها الإنس و الجنّ فيهم لكى لا يوجب السأم.

قيل: إنّ الإمام زين العابدين استأذن يزيد فى خطبه أهل الشام يوم الجمعه، فلمّا كان يوم الجمعه أحضر يزيد لعنه اللّه خبيثا لعينا

من أهل الشام و كان فصيحا بليغا و قال: اصعد على المنبر و قل ما عرض لک و جری علی لسانک من ثلب علیّ و الحسین و الثناء علی الشیخین (لعنهما اللّه)، فصعد ذلک الرجل المنبر و قال کلّ ما وسعه، فقال الإمام: ائذن لی حتّی أخطب الناس، فندم اللعین و قال: کلّا لا آذن لک، فألحّ الناس علی یزید إلحاحا شدیدا، فما قبل شفاعتهم، فقال ابنه معاویه:

أبتاه و ما یصنع هذا مع صغر سنّه، دعه حتّی نری ما یقول، فقال: أنتم لا تعرفون أهل هذا البیت، إنّهم توارثوا العلم و الفصاحه، إنّی أخشی أن تثور الفتنه وراء هذه الخطبه، و تحیق بنا و لکنّه استکان للأمر و رضی أن یخطب.

فرقی الإمام المنبر و قال:

الحمد للّه الذی لا بدایه له، و الدائم الذی لا نفاد له، و الأوّل الذی لا أوّل

---

(1) عن الرضا علیه السّلام قال: من نظر إلی الفقّاع أو إلی الشطرنج فلیذکر الحسین علیه السّلام و لیلعن یزید و آل زیاد یمحو اللّه عزّ و جلّ بذلک ذنوبه و لو کانت کعدد النجوم. (بحار الأنوار 44: 299، العوالم:

415، مستدرک سفینه البحار 5: 401 و غیرها).

کامل البهائی ،ج 2،ص:369

لأوّلیّته، و الآخر الذی لا مؤخّر لآخریّته، و الباقی بعد فناء الخلق قدر اللیالی و الأیّام، و قسم فیما بینهم الأقسام، فتبارک اللّه الملک العلّام.

و قال فی کلامه: إنّ اللّه أعطانا الحلم و العلم و الشجاعه و السخاء و المحبّه فی قلوب المؤمنین، و منّا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و منّا وصیّه و منّا سیّد الشهداء و جعفر الطیّار فی الجنّه و سبطا هذه الأمّه و المهدیّ الذی یقتل الدجّال. أیّها الناس، من عرفنی

فقد عرفنى و من لم يعرفنى فأنا أعرّفه بحسبى و نسبى، أنا ابن مكّه و منى، أنا ابن زمزم و الصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردى، أنا ابن خير من ائتزر و ارتدى، أنا ابن من طاف و سعى، أنا ابن خير من حجّ و أتى، أنا ابن من أسرى به إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به إلى سدره المنتهى، أنا ابن من دنى فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن الحسين القتيل بكربلا، أنا ابن خديجه الكبرى، أنا ابن سدره المنتهى، أنا ابن شجره طوبى، أنا ابن المزمّل بالدماء، أنا ابن من بكى عليه الجنّ فى الظلماء، أنا ابن من لاح عليه الطيور فى الهواء.

فلمّا بلغ إلى هذا الموضع من خطبته ارتفعت الضجّه من المجلس و بكى الناس بكاءا عاليا فضيّع يزيد نفسه و زعق بالمؤذّن: أذّن ويحک، فقام المؤذّن و صاح: اللّه أكبر، فقال الإمام عليه السّلام: نعم اللّه أكبر و أعلى و أجلّ و أكرم ممّا أخاف و أحذر.

فلمّا قال المؤذّن: أشهد أن لا إله إلّا اللّه، فقال الإمام: نعم أشهد مع كلّ شاهد، و أحتمل على كلّ جاحد، ألّا إله غيره و لا ربّ سواه.

فلمّا قال المؤذّن: أشهد أنّ محمّدا رسول اللّه، قام الإمام و نزع عمامته من رأسه و قال للمؤذّن: أقسمت عليک بمحمّد هذا إلّا ما سكتّ ساعه، و استقبل يزيد لعنه اللّه بوجهه و قال: يا يزيد، هذا الرسول العزيز الكريم جدّى أم جدّک؟ فإن قلت جدّى فالناس تعلم بأنّک كاذب فيما تدّعى، و إن قلت جدّک فلماذا قتلت أبى

كامل البهائى ،ج 2،ص:370

مظلوما من غير ذنب

و نهبت ثقله و أسرت عياله، قال هذا و أهوى إلى جيبه فشقّه «1» و أخذ يبكى و قال: أقسم باللّه لو كان أحد فى الدنيا جدّه رسول اللّه فهو أنا، فلماذا قتل هذا الرجل أبى بظلم و ساقنا كما تساق أسرى الروم؟! ثمّ قال: ويلک يا يزيد، تفعل هذا الفعل و تقول أشهد أنّ محمّدا رسول اللّه، و تستقبل القبله! ويل لک يوم القيامه يوم يكون جدّى و أبى خصميک. و هنا صاح يزيد بالمؤذّن: أقم للصلاه، فتهامس الناس فيما بينهم فصلّى بعضهم و ترک الصلاه آخرون، و تفرّقوا من المسجد.

و أرسلت زينب عليها السّلام إلى يزيد ليأذن لهم فى إقامه العزاء على الحسين عليه السّلام، فأذن لها يزيد و قال: خذوهم إلى دار الحجاره ليبكوا هناک، فأقاموا العزاء سبعه أيّام، فكان النساء يجتمعن عليهنّ فى كلّ يوم و اجتزن حدود الحصر و الإحصاء، و حمى غضب الناس على يزيد فأرادوا الهجوم عليه و قتله فى بيته، فجائه مروان و قال:

لا أرى بقاء أولاد الحسين و عياله و أهل بيته عندک إلّا مضرّا بمصلحه ملکک فاعمل على ترحيلهم من الشام إلى المدينه، اللّه اللّه فى ملکک لئلّا يندثر بسبب هؤلاء العيال.

فاستدعى يزيد الإمام زين العابدين عليه السّلام و أجلسه إلى جانبه و تفدّاه و تذلّل له و أظهر الحزن على أبيه ليستميله و قال: لعن اللّه ابن مرجانه لو كنت صاحب أبيک لم أترک الأمر يصل بنا إلى هذا الحدّ، و إنّى ألبّى رغباتک كافّه فاطلب منّى ما تشاء و سلنى حاجاتک أقضها لک كلّها، و لكن نفذ القدر بما جرى، فإذا وصلت إلى المدينه فكاتبنى بحاجاتک و خلع عليه و أكرم النساء و

زاد فى إعزازهنّ. و قيل: إنّ

---

(1) هذا لا يجوز تصوّره و لا تحلّ روايته لأنّه كذب محض على الإمام السجّاد، و الإمام لا يفعل هذا فى مجلس يزيد لأسباب منها أنّه خرق لحجاب شخصيّته و هتک لحرمه ثوره أبيه.

كامل البهائى ،ج 2،ص:371

أهل البيت ردّوا كلّ ما تقدّم به يزيد إليهم.

و روى أنّ أمّ كلثوم أخت الحسين توفّيت فى دمشق الشام فاستدعى يزيد عمر ابن خالد القرشىّ و قيل النعمان بن بشير الأنصارىّ و كان عمر رجلا مؤمنا، و كان يكتم إيمانه و اعتقاده، و أمّره على ثلاثمائه رجل و قال له: أوصل هؤلاء الصبيه و العيال إلى المدينه و سر فيهم ليلا لا نهارا كيلا تراهم، فإذا نزلت فى منزل فكن بمبعده عنهم، فقبل عمر بن خالد شروط يزيد و أوصلهم إلى المدينه سالمين «1».

و لمّا بلغوا المدينه استقبلهم الرجال و النساء بالبكاء و العويل و أقاموا العزاء على الحسين زمانا و نظموا المراثى فيه فكانت قد بلغت مجلّدين، منها قول الشافعى:

تأوّب همّى و الفؤاد كئيب و أرق عينى و الرقاد غريب

و ممّا نفى نومى و شيب لمتى تصاريف أيّام لهنّ خطوب

فواكبدى من حزن آل محمّدو من زفرات ما لهنّ طبيب

فمن مبلغ عنّى الحسين رسالهو إن كرهتها أنفس و قلوب

قتيل بلا جرم كأنّ ثيابه صبيغ بماء الأرجوان خضيب

فللسيف إعوال و للرمح رانّهو للخيل من بعد الصهيل نحيب

تزلزلت الدنيا لآل محمّدو كان لها صمّ الجبال تذوب

و غابت نجوم و اقشعرّت كواكب و هتک أشعار و شقّ جيوب

هم شفعائی يوم حشری و موقفی و بغضهم للشافعیّ ذنوب

نصلّی علی المختار من آل هاشم و نؤذی بنيه إنّ ذا لعجيب

---

(1) لم يذكر مرورهم فی كربلاء و الظاهر أنّه لا يقول به و إلّا لما فاته

ذكره.

كامل البهائى ،ج 2،ص:372

الفصل السادس

استشهد مع الحسين عليه السّلام ثمانيه عشر واحدا من أهل بيته؛ ستّه لأمير المؤمنين عليه السّلام و هم: العبّاس و عبد اللّه و محمّد و أبو بكر و جعفر و عثمان. أبو بكر و جعفر و عثمان لأمّ ولد، و العبّاس و عبد اللّه أمّهما ليلى بنت مسعود الثقفىّ و أبوها من شجعان العرب و صناديدهم، و لمّا ولدت ليلى لأمير المؤمنين عددا من الأولاد سمّيت أمّ البنين «1».

و علىّ الأوسط و عبد اللّه الرضيع ولدا الحسين، و أبو بكر و عبد اللّه و القاسم أولاد الحسن، و من هؤلاء الثلاثه القاسم و عبد اللّه لم يبلغا الحلم، و محمّد و عون ولدا عبد اللّه بن الطيّار بن أبى طالب من زينب أخت الحسين عليهما السّلام، و جعفر و عبد الرحمن ولدا عقيل، و عبد اللّه و أبو عبد اللّه ولدا مسلم بن عقيل بن أبى طالب، و محمّد بن سعيد بن عقيل بن أبى طالب، و هؤلاء كلّهم دفنوا عند رجلى الحسين عليه السّلام إلّا العبّاس السقّا الذى دفن على شاطئ المسنّاه حيث استشهد.

الفصل السابع فى خاتمه الكتاب الجلى

اعلم أنّ من كان له رسوخ فى الدين أو ثبات فى الاعتقاد أو حظّ من العقل أو

---

(1) فأين سيّدتنا فاطمه بنت حرام الكلبيّه عليها السّلام التى استشهد أولادها الأربعه مع أخيهم الحسين فى كربلاء و هى أمّ العبّاس عليها و على أولادها الصلاه و السلام، و لم أر إجماعا يخرقه مؤلّف كهذا الإجماع الذى خرقه هذا المؤلّف. فأمّ البنين لا يكاد يجهلها أو يشكّ بوجودها أحد من الناس فما بال هذا الرجل!

كامل البهائى ،ج 2،ص:373

تصديق بالقيامه أو الجنّه و الجحيم أو رجاء بالثواب أو خوف من العقاب أو معرفه بالتوحيد و

العدل أو أدنى إراده فى أهل بيت العصمه و الطهاره أو نصيب من الإسلام أو مطالعه للسير و التواريخ أو تعمّق فى معرفه الكتب أو أدنى توفيقا من اللّه تعالى أو امتزجت دنيّه ذاته بالإنصاف يعلم أنّ يزيد يستحقّ اللعنه و هو برى ء من الإسلام كما أنّ الإسلام برى ء منه، و هو خالد فى العذاب الأبدىّ و العقاب السرمدىّ و هو مأواه، و عند الشيعه لعنه مستحبّ بل هو من الواجبات و الفرائض كالصلاه و الصيام المكتوبتين، و لكنّ هذا متعذّر من أهل السنّه و صعب عليهم لأنّ يزيد عندهم خليفه شرعىّ فهو ولىّ معاويه و معاويه خليفه عمر و عثمان و نائب منابهما و متولّى أمرهما و مختارهما، و قد تمكّن و تسلّط من قبلهما على خلق اللّه.

يقال: إنّ ملكا من ملوک مازندران سأل علويّا: أين استشهد الحسين و أصحابه و أهل بيته؟ فقال العلوىّ: فى كربلاء، فقال الملک: أيّها العلوى، إنّ الحسين قتل يوم السقيفه يوم بايعوا أبا بكر.

فقد روى المؤلّف و المخالف عن ابن جرير الطبرى فى أحد تصانيفه: إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: لثلمه فى الإسلام مخالفه علىّ بن أبى طالب.

و ممّا لا شكّ فيه أنّ تقدّم الشيوخ الثلاثه على العتره و تجرّأهم على العتره و غصبهم لحقوقهم على النهج المذكور هو الذى جرّأ الفسّاق و الكفّار عليهم و وجد المنافقين الأفق مفتوحا لنفاقهم و بقيت الشهب عالقه بين الناس على قطب الضلاله و قال ضعفاء الإسلام: لو لم يكن هذا مرخّصا فيه لم يفعله أصحاب الصدر الأوّل من المهاجرين و الأنصار الذين كانوا مع رسول اللّه يوم عريشه و هم يصغون إلى نزول القرآن و يفقهون تأويله

من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

و هؤلاء لم يحصنوا بقوّه علميّه و خلفيّه فقهيّه يدفعون بها الشبهه عن أنفسهم و لم يكن لهم من معرفه القرآن حظّ و لا من التصديق به ثمره و إلّا لعلموا أنّ من آذى

كامل البهائى ،ج 2،ص:374

أولاد الأوبياء و ظلمهم فقد وقع الظلم على الأنبياء و الأولياء مثل قابيل الذى قتل هابيل أخاه من قبل الأب و الأمّ حسدا منه، و أولاد يعقوب حين رموا يوسف فى غيابه الجبّ و باعوه كرّه أخرى بدراهم معدوده، و مثل ذلک كنعان بن نوح و سائر بنى إسرائيل الذين ظلم بعضهم البعض الآخر، و امرأتا نوح و لوط اللتان كفرتا.

و الضروره قاضيه بأنّ هذا الغدر و الظلم ليس على أساس من الإنسانيّه أو القرابه الأخوّه: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ «1» فتبيّن أنّ هذا الظلم و القتل من أولاد المشركين الذين قضوا أعمارهم فى طاعه اللات و العزّى و صار الشرک بالنسبه إليهم نظير العاده و الجبلّه، أمكن و أولى و أحرى لا سيّما و أنّ إسلامهم كان رهبه من سيف أمير المؤمنين أو رغبه فى الخلافه و الإمامه، كما و أنّهم وصلوا فى الدنيا إلى غاياتهم أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ فِى حَياتِكُمُ الدُّنْيا «2» و المؤرّخون و جماعه ممّن خالطهم يعرفون هذا جيّدا منهم و لكن فئه منهم نشأوا فى رتب الضلاله و ثبتوا على ذلک كما نشأوا على حبّ التقليد من اتّباع طريقه الآباء و الأجداد إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّهٍ «3» مع الانسياق وراء السواد الأعظم من الناس و هذا أيضا علامه من الضلاله كما قال تعالى: وَ لَوْ أَعْجَبَکَ كَثْرَهُ الْخَبِيثِ «4»، و قال تعالى: وَ

لكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ «5»، أو أنّ اللّه تعالى خذلهم لأنّهم لم يعشوا إلى نور العقل: وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا «6»، و قال تعالى: إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ

---

(1) النساء: 54.

(2) الأحقاف: 20.

(3) الزخرف: 22.

(4) المائده: 100.

(5) الزخرف: 78.

(6) العنكبوت: 69.

كامل البهائى ،ج 2،ص:375

آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْناهُمْ هُدىً «1»، و هؤلاء يعلمون و يقرؤون و يسمعون و لكن لم يحالفهم التوفيق فى الاعتقاد: سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ «2».

و طائفه موفّقه مطمئنّه قلوبهم بذكر اللّه و صارت صدورهم مرآه تنعكس فيها الأشعّه الربّانيّه و الأنوار الإلهيّه أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ «3» حيث غاصوا بأفكارهم فى عمق المأساه ممّا جرى على آل الرسول من غصب الحقوق الدينيّه و الدنياويّه و استخرجوا بأيدى الأدلّه العقليّه الأعلاق النفيسه الغاليه و الجواهر الثمينه من أصداف الشرع.

و عمدت أوّلا إلى وضع هذا الكتاب بألفاظ مشكله و عويصه لا يفهمها إلّا العالمون، و لمّا نظرت فى هذا الهدف وجدت الإفاده منه نزره قليله و الاستفاده ضئيله.

ثانيا: رايت من الأصلح أن أجتنب هذه الخطّه فأجرى تعديلا جذريّا للكتاب فأستبدل الواضحات بالعويصات و المبيّنات بالمعضلات لتعمّ الفائده دنيا العجم كلّها و يشيع الكتاب و يشتهر فى أكناف العالم و أطرافه.

و أنفقت اثنى عشر عاما من عمرى على جمعه بتأويل الدلائل و استخراج البراهين على شبهات الخصوم، و لم تقتصر هذه المدّه عليه وحده بل حالفنى الحظّ في أثناء تأليفه فى هذا الزمن الطويل نسبيّا أن أكتب كتبا غيره سرت فى تأليفها إلى جانب تأليفه، منها نقض معالم فخر الدين الرازى و قد أكملت منه إلى هذا اليوم مجلّدا واحدا بالعربيّه مع السعى المضنى و

الجهد التام، و قد نقضته كلمه فكلمه،

_____

(1) الكهف: 13.

(2) البقره: 6.

(3) الزمر: 22.

كامل البهائى ،ج 2،ص:376

رحمكم اللّه و إيّانا و جميع المؤمنين و المؤمنات.

قد تمّت هذه النسخه المسمّاه ب «كامل البهائى فى السقيفه» فى سنه خمسه و سبعين و ستّ مائه (675) و الحمد للّه ربّ العالمين.

و فرغ من ترجمته إلى العربيّه محمّد شعاع فاخر فى ليل التاسع من شهر شعبان من عام 1426 هجريّه بعد صلاه المغرب و العشاء، و الحمد للّه أوّلا و آخرا و الصلاه على حبيبه المصطفى و آله و لعنه اللّه و الملائكه و الناس أجمعين على أعدائهم من الأوّلين و الآخرين الذين جهلوا حقّهم و لم يستضيئوا بنورهم فضلّوا و أضلّوا.

المترجم: محمّد شعاع فاخر

كامل البهائى ،ج 2،ص:377

فهرس المحتويات

الباب الثانى عشر: فى فدک 3

الفصل الأوّل فى ردّ عمر بن عبد العزيز فدكا إلى محمّد بن علىّ الباقر عليه السّلام 8

الفصل الثانى فى أمور وضعها الخلفاء خلافا لأمير المؤمنين و بنى هاشم 23

الفصل الثالث: فى أنّ عليّا لم يقدر على تبديل ما غيّروا عن أصله لخوفه من أصحابه و ترک

محاربتهم 24

الفصل الرابع 36

الفصل الخامس 37

الفصل السادس: فى مثالب بنى تيم 39

الفصل السابع 43

الفصل الثامن 44

الفصل التاسع 53

الباب الثالث عشر: فى حالات الرسول صلّى اللّه عليه و آله و ما يتبعه 56

الباب الرابع عشر: فى الغار و صاحبه 60

الباب الخامس عشر: فى اختيار الإمام 73

الباب السادس عشر: فى صفات الإمام 82

الباب السابع عشر: فى إمامه أبى بكر على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله 96

الباب الثامن عشر: فوائد تليق بهذا الكتاب 102

كامل البهائى ،ج 2،ص:378

الباب التاسع عشر: فى غلوّهم فى حبّ الصحابه 114

الباب العشرون: فى أسمائهم و صفاتهم 121

الباب الواحد و العشرون: فى

بعض فوائد کتاب الفتوح لأبی محمّد أعثم الکوفی 129

الفصل الأوّل 140

الفصل الثانی 143

الفصل الثالث 144

الباب الثانی و العشرون: فی موت الخلفاء و کیفیّه قتلهم علیهم ما یستحقّون 146

الفصل الأوّل: فی قتل عمر بن الخطّاب 148

الفصل الثانی 155

الفصل الثالث: فی خلافه عثمان 158

الباب الثالث و العشرون: فی ذکر طرد عثمان (لعنه اللّه) أبا ذر الغفاریّ رحمه اللّه علیه 159

فصل: فی قتل عثمان بن عفّان 161

الفصل الثانی: فی ذکر بعض أحوال أمیر المؤمنین علیه السّلام 164

الفصل الثالث: فی قتل (شهاده) علیّ أمیر المؤمنین علیه السّلام 166

الباب الرابع و العشرون: فی تعیین تاریخ أعمار الخلفاء الأربعه 173

الفصل الأوّل 173

الفصل الثانی 175

الفصل الثالث 176

الفصل الرابع 176

الفصل الخامس 176

الفصل السادس 178

الفصل السابع 180

الفصل الثامن: فى أنّهما دفنا فى موضع غصب 182

كامل البهائى ،ج 2،ص:379

الفصل التاسع: فى إسلام علىّ عليه السّلام 185

الفصل العاشر 189

الفصل الحادى عشر: فى بيان جانب من الوقائع و المظالم التى أنزلوها فى آل الرسول صلّى اللّه عليه و آله 196

الباب الخامس و العشرون: فى ذكر عائشه و طلحه و الزبير على طريق الإيجاز 201

الفصل الأوّل: فى بدايه وقوع المحاربه بين أمير المؤمنين و بين الناكثين طلحه و الزبير و عائشه 215

الفصل الثانى 221

الفصل الثالث: فى بعض قصّه معاويه و يزيد 229

الفصل الرابع: فى أنّ بنى أميّه لم يكونوا من قريش 236

الفصل الخامس 238

الفصل السادس: فى فوائد و نكات وردت فى كتاب مثالب بنى أميّه من كلام الشيخ الزاهد الحافظ أبو سعيد إسماعيل بن علىّ السمّان و هو من علماء أهل السنّه، فنكتب ما هو من خلاصه كتابه و نوادره 240

الباب السادس و العشرون: فى عداد الأشرار من بنى أميّه 258

الفصل الأوّل 260

الباب السابع و العشرون: فى أحوال معاويه

بن مسافر الذى اشتهر بين الناس بمعاويه بن أبى سفيان بن حرب 263
الفصل الأوّل: فى ولادته 263
الفصل الثانى: فى ذكر الفرق الذين يختلفون فيه 265
الفصل الثالث: فى الآيات التى تدلّ على أنّ معاويه واجب اللعن 266
الفصل الرابع: فى الأخبار التى تدلّ على أنّ معاويه ملعون 271
الفصل الخامس: فى ذكر الأصحاب الذين لم يشهدوا حرب صفّين 277
كامل البهائى ،ج 2،ص:380
الفصل السادس: فى إقرار أهل البغى ببغيهم 291
الفصل السابع: فى البدع التى أحدثها معاويه 295
الفصل الثامن 310
الفصل التاسع: فى أنّ معاويه أوّل من زوّر الكتب فى الإسلام 312
الفصل العاشر: فى إظهار إسلام معاويه 319
الفصل الحادى عشر 324
الفصل الثانى عشر: فى خطبه ضرطه معاويه 325
الفصل الثالث عشر: جلى فى اشتقاق اسمه 326
الفصل الرابع عشر: الجلى فى وفات معاويه 327
الفصل الخامس عشر: فى سمّ معاويه الحسن عليه السّلام 328
الفصل السادس عشر: قتل معاويه عائشه 335
الفصل السابع عشر: فى يزيد اللعين و قتله للحسين عليه السّلام و أصحابه 336

الفصل الثامن عشر: الجلى فى أهل الكوفه و دعوتهم للحسين عليه السّلام 338

الباب الثامن و العشرون: فى خروج الحسين عليه السّلام من مكّه 343

الفصل الأوّل: فى نزول الحسين عليه السّلام بكربلاء 345

الفصل الثانى: فى صفه الحرب 349

الفصل الثالث: فى توبه الحرّ بن يزيد الرياحى رحمه اللّه عليه 352

الفصل الرابع: الجلى فى مبدأ القتال إلى آخره 352

الفصل الخامس: الجلى فى أحوال رؤوسهم 356

الفصل السادس 372

الفصل السابع: فى خاتمه الكتاب الجلى 372

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة
نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.